





مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م ٣١ ع ٤، ٦١٨ صفحة (٢٠٢٣م)

رمد ٠٩٨٩ - ١٣١٩

رقم الإيداع: ١٤ / ٠٢٩٤



مجلة

جامعة الملك عبدالعزيز

الآداب والعلوم الإنسانية

المجلد ٣١ العدد ٤

م ٢٠٢٣

مركز النشر العالمي

جامعة الملك عبدالعزيز

ص ب ٨٠٩٠٠ - جدة ٢١٥٨٩

الهيئة العامة للشؤون

<http://spe.kau.edu.sa>

■ هيئة التحرير ■

رئيساً	أ. د. أحمد بن محمد صالح عزب aazab@kau.edu.sa
عضوًا	أ. د. عبدالرحمن بن رجا الله السلمي aralsulami@kau.edu.sa
عضوًا	أ. د. عبدالرحمن العمري aaalamri 1@kau.edu.sa
عضوًا	أ. د. رأفت وزنه ralwazna@kau.edu.sa
عضوًا	أ. د. السيد خالد مطحنة Ekibrahim@kau.edu.sa
عضوًا	أ. د. عبد الرحمن القرني alqarni333@yahoo.com
عضوًا	أ. د. هناء أبو داود habudaoud@kau.edu.sa
عضوًا	أ. د. زيني الحازمي zzainy@gmail.com
عضوًا	أ. د. عواطف الشريف aalherth @ kau.edu.sa

## المحتويات

### القسم العربي

#### الصفحة

- فوائت المعاجم من كتاب الجيم لأبي عمرو الشَّيباني: باب الجيم أنموذجًا  
حمد بن طالع العلوي ..... ١
- غازي القصيبي مقارنًا  
صالح بن عويد الحربي ..... ٥٧
- المسائل المتعلقة بـحُجبة السنة بين علمي أصول الفقه والحديث  
أحمد بن عبدالله بن محمد المجاشي، وعبد بن كداف أحمد الكد ..... ٨١
- الأخلاقيات المهنية للباحث في الثقافة الإسلامية  
محمد بن سرار اليامي ..... ١١٣
- القصباني النحوي وبعض الآراء المنسوبة إليه  
بندر بن عبد الولي السلمي ..... ١٤١
- دور إدارة المعرفة في تحسين ممارسات سلاسل الإمداد في الشركات الصناعية السعودية  
أسعد نفاع السلمي ..... ١٨١
- دعوى أخذ النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من النصرى: بحيرا الراهب أنموذجًا  
خالد بن عبد العزيز السيف ..... ٢١٣
- قوانين التجارة الإلكترونية: دراسة مقارنة بين النظام السعودي والقانون الصيني  
محمد عايض محمد عسيري ..... ٢٣٧
- مقارنة الأدب السعودي بالأدب العالمية في مناهج الجامعات السعودية: الواقع والطموح  
مصطفى محمد تقي الله بن مايايا، و لبنى محمد إبراهيم الشنقيطي ..... ٢٧٥
- منهج المحدثين النقدي من وجهة نظر عبدالله العروي: دراسة تحليلية نقدية

- ٢٩٧ ..... محمد بن أحمد دعوري
- الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في الاستهلاك عبر الإنترنت: دراسة سوسولوجية لعينة من النساء في مدينة جدة، السعودية
- ٣٢٩ ..... حنان مساعد السريحي
- نظم الأرشفة في الجهات الحكومية: دراسة تقييمية
- ٣٨٩ ..... ماهر محسن صالح فقيها، و زيد ياسين أحمد الحربي
- القراءات الواردة في سورة محمد وأثرها في التفسير والعربية
- ٤٣٩ ..... فاطمة خالد الميرد
- معاني "قد" الداخلة على الفعل المضارع في ألفية ابن مالك: عرض ودراسة
- ٤٧٣ ..... حسان بن نور بن عبدالقادر بتوا
- التأويلات الاحتمالية للنصوص القرآنية وأهميتها في توجيه بعض الظواهر العلمية: دراسة تقييمية
- ٥٤٣ ..... ناجي حسين صالح علي

## القسم الإنجليزي

- العلاقات السعودية الصينية بين الماضي والحاضر: دراسة تحليلية للتطور التاريخي للصور الإدراكية الإيجابية وأثرها في العلاقات الحالية (المستخلص العربي)
- ٥٩٧ ..... حسنة الغامدي
- صعوبات ممارسة الكتابة الأكاديمية باللغة العربية لدى متعلمي اللغة الثانية وأسبابها (المستخلص العربي)
- ٦١٨ ..... أنور بن سعد الجدعاني

## فوائد المعاجم من كتاب الجيم لأبي عمرو الشَّيباني

### باب الجيم أنموذجاً

#### حمد بن طالع العلوي

أستاذ اللغويات المشارك، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية

المستخلص. يتناول هذا البحث دراسة كتاب الجيم لأبي عمرو الشَّيباني (ت: ٢٠٦هـ) من خلال عدّة محاور رئيسية وفرعية، منها: بيان أهمية هذا الكتاب، وموضوعه وغرضه، وحقيقته بين كتب اللغة والمعاجم. ومنها: الحديث عن مؤلف الكتاب وتقدّم عصره، ومشافهته لفصحاء العرب، ونتاجاته بين بواديهم، وروايته لغاتهم وأشعارهم. ومنها: الحديث عن مفهوم فوائد المعاجم، ومطابقتها، وأنواعها، والمعاجم المعول عليها في الكشف عنها. ومنها: حصر فوائد المعاجم -فوائد الألفاظ والدلالات- من هذا الكتاب اللغوي النَّفيس، من خلال باب الجيم منه. ومنها: حصر الأشعار والأرجاز والأمثال التي تقرّد الشَّيباني بروايتها ونقلها في باب الجيم من هذا الكتاب. ومنها: الاستدراك والتصويب على تحقيق كتاب الجيم -من خلال باب الجيم منه- وبيان ما وقع فيه محققه من بعض الأخطاء، عن طريق مقابلة النسخة المخطوطة بالمطبوعة. ويعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك بمقابلة النسخة المطبوعة التي بين أيدينا الآن بالنسخة المخطوطة من هذا الكتاب، التي اعتمد عليها المحقق، وعرض المادة العلمية -في باب الجيم- على المعجمات العربية القديمة المعول عليها منذ زمن الخليل بن أحمد الفراهيدي في القرن الثاني الهجري، إلى زمن المرتضى الزبيدي في القرن الثاني عشر، وتحليلها، والمقارنة بين ما ورد في باب الجيم من كتاب الجيم مع ما ورد في تلك المعجمات.

الكلمات المفتاحية: أبو عمرو الشَّيباني، كتاب الجيم، المعاجم، فوائد.

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيّد المرسلين وخاتم النبيّين، وبعد.

فإنّ المتأمل في حال الصنعة المعجمية -باختلاف مراحلها- منذ بزوغ العصر الإسلاميّ؛ يجد أنّ علماء اللغة قد كرسوا جهودهم ومعارفهم وأوقاتهم في تأليف الكتب والموسوعات المعنوية بجمع كلام العرب،

وحفظ ألفاظ اللغة العربية ومعانيها، على اختلاف مراحل هذا الجمع والتأليف وتعدّد طرائقهم فيه تبعاً لاختلاف أهدافهم، وإن كان الهدفُ الأسمى والأبرز خدمة اللغة التي نزل بها القرآن الكريم.

ومن أهمّ وأقدم المؤلّفات التي جمعت لنا قدرًا كبيرًا من لغة العرب، وحفظت لنا دُررًا من نوادرها وجواهر ألفاظها؛ كتابُ الجيم لأبي عمرو الشَّيباني (ت: ٢٠٦هـ) أو كما يُسمّيه بعضُ علماء اللغة الأوائل: كتاب الحروف أو كتاب اللغات أو كتاب النوادر، وهو بلا شك من أنفس كُتب العربيّة لعدّة اعتبارات تحقّقت فيه، منها سعةُ علم مؤلّفه ودرايته بكلام العرب، وشهادةُ أهل زمانه ومَن بعده له بذلك، ومنها عصرُ تأليفه إذ جمع أبو عمرو مادّته من أفواه العَرَب الأَقحاح الفصحاء، ومنها احتواؤه على الكثير من لغات قبائل العرب وأشعارها ممّا لا يوجد في غير هذا الكتاب.

وإنّ النّاظر بعين الدقّة والتّمحيص للنّسخة المطبوعة من هذا الكتاب ليرى أنّها تستحقّ المزيد من الدّرس اللغوي الجادّ، وسيتبيّن له أنّها لم تستوفِ حقّها من التّحقيق العلمي الرّصين، الأمرُ الذي أدّى إلى ضعفِ مكانة هذا الكتاب بين كُتب الثّراث بشكل عام، وضعفِ حضوره بين كُتب اللغة تحديداً، فالكتاب الذي بين أيدينا اليوم لا يُشبع نهم المتخصّص، ولا يستفيد منه الفائدة المرجوّة؛ لبعده عن النّسخة المخطوطة، فالمحقّق ومَن معه لم يلتزموا بأصل النّسخة المخطوطة بل غيَّروا فيها وبدّلوا، وزادوا في النّصّ زياداتٍ ظنُّوا أنّ السّياق يقتضيها، وتركوا كثيرا من الحواشي والتّعليقات في المخطوطة ولم يُشيروا إليها، رغم أهمّيّتها وارتباطها الوثيق بنصّ الكتاب، مع سهولة قراءتها.

وقد حاولت من خلال هذا البحث -الذي خصّصته لحرف الجيم من هذا الكتاب- أن أُبرز أهميّة الكتاب، وأكشِف الغطاء عن حقيقته بين كتب اللغة، وأوضّح غرضه وموضوعه من علوم اللغة، كما حاولت من خلاله أن أقف على بعض الألفاظ والدّلالات، وعلى بعض أشعار العرب وأرجازها، ممّا تفرّد بنقله وروايته الشَّيبانيّ في هذا الكتاب، ولهذا جاء عنوان البحث: **فوائت المعاجم من كتاب الجيم لأبي عمرو الشَّيباني، باب الجيم أنموذجاً.**

وتعد فكرةُ هذا البحث -من خلال كتاب الجيم- امتداداً حقيقياً وفاعلاً ولموسماً لنظريّة فوائت المعاجم التي أسَّسها الأستاذ الدكتور عبدالرزّاق الصّاعدي، وكان اختياري لحرف الجيم تحديداً من هذا الكتاب؛ لأنّ بقية الأبواب منه قد اقتسمها باحثون آخرون، بهدف دراستها وتحليلها والتّنقيب عن شواردها وانفرادات الشَّيبانيّ فيها، ولعله يُعدُّ أيضاً من أظهر الأعمال التي تسعى إلى دراسة لغوية أكبر، ستكتمل باكتمال دراسة أبواب الكتاب كاملة إن شاء الله تعالى.



وجاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، ثمَّ خاتمة، وذلك على النحو الآتي:

**المقدمة:** عرضتُ فيها لأهميَّة الموضوع، وأسباب اختياره، ثمَّ بيَّنتُ خطَّة البحث، والمنهج المتَّبَع في إعداده.

**التمهيد:** تحدثت فيه باختصار عن: أبي عمرو الشَّيباني، وكتابه الجيم، ومفهوم فوائت المعاجم.

**المبحث الأوَّل:** فوائت الجذور والألفاظ والدَّلالات، في باب الجيم من كتاب الجيم.

**المبحث الثاني:** انفرادتُ أبي عمرو الشَّيباني في رواية أشعار العرب وأرجازها، في باب الجيم من كتاب الجيم.

**المبحث الثالث:** استدركاتٌ وتصويبات على تحقيق كتاب الجيم، "باب الجيم أنموذجًا".

**الخاتمة:** فيها أبرز نتائج البحث.

ويعتمد البحثُ على المنهج الاستقرائيِّ التحليلي، وذلك بمقابلة النُّسخة المطبوعة التي بين أيدينا الآن بالنُّسخة المخطوطة<sup>(١)</sup> من هذا الكتاب، التي اعتمد عليها المحقِّق، وعرض المادة العلميَّة -في باب الجيم- على المعجمات العربية القديمة المعوَّل عليها منذ زمن الخليل بن أحمد الفراهيدي في القرن الثاني الهجري، إلى زمن المرتضى الرُّبَيْدي في القرن الثاني عشر، وتحليلها، والمقارنة بين ما ورد في باب الجيم من كتاب الجيم مع ما ورد في تلك المعجمات، بهدف التَّنْقِيب عمَّا فاتها من الألفاظ والدَّلالات، وبيان العلاقة بين الدَّلالات -إن وجدت- إضافةً إلى حصر ما انفرد به الشَّيباني -في هذا الباب- من رواية بعض الأشعار والأرجاز والأمثال.

(١) وهي نسخة فريدة، واضحة الخطَّ جيِّدة الصُّبْط، كاملة لا نقص فيها، وقد اكتمل بها الكتابُ، وتقع في (١٠) أجزاء، وعدد لوحاتها (٢٨٧) لوحة، محفوظة في مكتبة الأسكوريال بأسبانيا، تحت الرقم (٥٧٢)، وتقيد العبارة التي تحملها الصَّفحة الأولى من هذه النُّسخة أنَّها قوبلت على نُسختين: الأولى: لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت: ٢٧٥هـ) والثانية: لأبي موسى سليمان بن محمد الحامض (ت: ٣٠٥هـ). وفيها أيضًا ما يفيد أنَّها فيما بعد كانت مُلكًا لابن هشام الأنصاري النحوي (ت: ٧٦١هـ).

## التمهيد: أبو عمرو الشيباني، وكتابه "الجيم"، ومفهوم فوائت المعاجم

أولاً: أبو عمرو الشيباني<sup>(١)</sup>

اسمه وكُنْيته ولقبه: هو إسحاق بن مَرار الشَّيباني الكوفي، واسمُ أبيه مَرار، بكسر الميم وتخفيف الرّاء الأولى وفتحها، وقد نصّت مُعظمُ كُتب التّراجم على صَبطِ اسم والده بهذا الشّكل<sup>(٢)</sup>، وخالفهم في ذلك الأزهرِيُّ في مقدّمة تهذيب اللغة؛ إذ سمّاه "مُرادا" بميم مضمومة ودال مهملة في آخر الاسم<sup>(٣)</sup>، وقد خطّاه القفطيّ وذكر أنّه "مَرار" بإجماع نَقلة العِلْم<sup>(٤)</sup>.

ويُكنّى بأبي عمرو، وقد اشتهر بهذه الكُنية عند أهل العِلْم كما اشتهر بلقبه الشَّيباني، فمعظمُ كُتب اللغة والتّراجم تذكره بـ: "أبو عمرو الشَّيباني"، ولم يكن من بني شيبان صليبةً، وإنّما قيل له: الشَّيباني؛ لأنّه كان يُؤدّب ولد هارون الرّشيد، الذين كانوا في حجر يزيد بن مزيد الشَّيباني، فنُسب إليه، كما نُسب اليزيديّ إلى يزيد بن منصور الجُميريّ حين أدّب ولده<sup>(٥)</sup>، وقيل: لأنّه جاور بني شيبان في الكوفة فنُسب إليهم<sup>(٦)</sup>.

**مولده ونشأته ووفاته:** لم تذكر كُتب التّراجم سنة ولادة أبي عمرو الشَّيباني، كما أنّها اختلفت في تحديد سنة وفاته، واختلفت أيضًا في تحديد عُمره عند وفاته مع إجماعهم أنّه قد تجاوز المئة؛ فمما قيل: إنه تُوّفّي سنة ٢٠٥ هـ، وقيل: سنة ٢٠٦ هـ وهي الأكثر يُكرّر عند من ترجم له، وقيل: سنة ٢١٠ هـ، وقيل:

(١) تُنظر ترجمته في: مراتب النّحويين ١١١، وطبقات النّحويين واللغويين ١٩٤، والمؤتلف والمختلف للدارقطني ٢١٢٧/٤، وتاريخ بغداد ٣٤٠/٧، ونزهة الألباء ٧٧، ومعجم الأدباء ٦٢٥/٢، والدر الثمين ٣٠١، ووفيات الأعيان ٢٠١/١، وتهذيب الكمال ١٣٤/٣٤، وميزان الاعتدال ٥٥٧/٤، وتاريخ الإسلام ٣٠/٥، والوفاي بالوفيات ٢٧٥/٨، والبلغة في تراجم أئمّة النّحو واللغة ٩٠، وتهذيب التهذيب ١٨٢/١٢، وبغية الوعاة ٤٣٩/١، والأعلام ٢٩٦/١.

(٢) ينظر مثلاً: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ١٨٥/٧، والتكملة والذيل والصلة ١٩٦/٣، وتوضيح المشتبه ١١٦/٨، وتبصير المنتبه بتحريр المشتبه ١٢٧١/٤، وبغية الوعاة ٤٤٠/١، والمتفق والمفترق فيمن دُكر بكنيته من الرّواة ٧٢/١.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ١٣/١.

(٤) ينظر: إنباه الرّواة ٢٦٠/١.

(٥) ينظر: تاريخ بغداد ٣٤٠/٧، ومعجم الأدباء ٦٢٥/٢، وإنباه الرّواة ٢٥٦/١.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة ١٣/١، وطبقات النّحويين واللغويين ١٩٤، والأعلام ٢٩٦/١.

سنة ٢١٣ هـ، وقيل: سنة ٢١٦ هـ. أمَّا عُمره، فقيل: تُوفِّي عن ١١٠ سنين، وقيل: ١١٨ سنة، وقيل: ١١٩ سنة، وقيل: ١٢٠ سنة.

وأما نشأته فكانت بالكوفة -إن لم يكن قد وُلد بها؛ إذ لم تُشر كُتب التَّراجم إلى مكان ولادته- وعاش بها مُدَّة في جوار بعض الشَّيبانيين، وقد كانت هذه النَّشأة في مطلع القرن الهجري الثاني، وهو العصر الذي بدأت فيه رواية اللغة والشَّعر، في البصرة والكوفة تحديداً، حيث كان العُلَّماء يخرجون منهما إلى البوادي المجاورة، يجمعون اللغة وينقلونها عن ألسنة البدو الخُصَّص، ولما جاءت خلافة هارون الرَّشيد سنة ١٧٠ هـ، ترك أبو عمرو الشَّيباني الكوفة وانتقل إلى بغداد، وعاش فيها بقية عُمره إلى أن مات<sup>(١)</sup>.

**شيوخه وتلاميذه<sup>(٢)</sup>:** مرَّ أنفا أنَّ العصر الذي عاش به أبو عمرو الشَّيباني هو عصر رواية اللغة والشَّعر وجمعهما؛ حيث عاصر كثيراً من رُواة اللغة المشهورين، وتردَّد ذكر الكثير منهم في كتابه الجيم، كما أنَّه قد تأثر بهم وصنَّع صنيعهم، وخرج إلى البوادي القريبة من الكوفة والبصرة لجمع اللغة والشَّعر، وعاصر كثيراً من عُلماء عصره من لغويين ومحدِّثين وغيرهم، كسفيان الثوري وابن جُريج، وسيبويه والكسائي والفراء، وكان لهذا الأمر أثر كبير في تمكينه وتوجيهه، ومن أبرز من اشتهر أخذُه عنهم من العُلَّماء ثلاثة: رُكين بن الرِّبيع الفزاري، وأبو عمرو بن العلاء، والمفضل الضُّبي.

وأما تلاميذه الذي أخذوا عنه فهم كُثر، ومن أبرزهم: ابنه عمرو، والإمام أحمد بن حنبل، وأبو عبيد القاسم بن سلام، ويعقوب بن السَّكيت، وأبو سعيد أحمد بن خالد الصَّرير، وأبو سعيد الحسن بن الحسين السُّكري، وأبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي، وأبو الحسن علي بن حازم اللحياني، وأحمد بن إبراهيم الدُّورقي، وأبو محمَّد سلمة بن عاصم راوية الفراء، وأبو جعفر محمَّد بن حبيب صاحب ثعلب.

**مكانته العلمية ومؤلفاته:** كان أبو عمرو الشَّيباني خيراً صدوقاً من الأئمَّة الأعلام في عصره، عالماً باللغة والشَّعر وأيام العرب، حافظاً لها، وكان يُعرف في وقته بين العُلَّماء بـ"صاحب ديوان اللغة والشَّعر"<sup>(٣)</sup>، وكان يُقال له: "راوية أهل بغداد"<sup>(٤)</sup>، وكان ثقةً في الحديث كثير السَّماع، ويقول عنه ابنه عمرو: «لَمَّا جَمَعَ

(١) ينظر: جميع المراجع السابقة التي ترجمت لأبي عمرو الشَّيباني، وكذا مقدِّمة كتاب الجيم ١٥/١-١٦.

(٢) ينظر: جميع المراجع السابقة التي ترجمت لأبي عمرو الشَّيباني.

(٣) ينظر: تاريخ بغداد ٣٤٠/٧، ونزهة الألباء ٧٧، ووفيات الأعيان ٢٠١/١، وميزان الاعتدال ٥٥٧/٤، وتهذيب التهذيب ١٨٣/١٢.

(٤) ينظر: معجم الأدباء ٦٢٥/٢، والدر الثَّمين ٣٠١، وإنباه الرُّواة ٢٥٧/١، وبغية الوعاة ٤٤٠/١.

أبي أشعار العرب كانت نبيًا وثمانين قبيلة، وكان كُلمًا عملَ منها قبيلةً وأخرجها إلى الناس كتبَ مُصحفًا وجعله في مسجد الكوفة؛ حتى كتب نبيًا وثمانين بخطه»<sup>(١)</sup>.

وقال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب: «دخل أبو عمرو إسحاق بن مِرار البادية ومعه دَسْتِيَجَتَان<sup>(٢)</sup> من جِبْر، فما خرج حتى أفناهما بكتِّبِ سَماعِه عن العرب»، وقال أيضًا: «كان مع أبي عمرو من العلم والسَّماع عشرة أضعاف ما كان مع أبي عُبَيْدة، ولم يكن من أهل البصرة مثل أبي عُبَيْدة في السَّماع والعلم»<sup>(٣)</sup>، وقال أيضًا: «كان عند أبي عمرو الشَّيباني ما يحتاج إليه وما لا يحتاج إليه؛ لكثرة ما طلب وجمع»<sup>(٤)</sup>، وقال ابنُ السَّكَيْت: «مات أبو عمرو وله ثمان عشرة ومائة سنة، وكان يكتبُ بيده إلى أن مات، وكان رُبَّمَا استعار مني الكُتُب وأنا إذ ذاك صَبِيٌّ آخذ عنه وأكتبُ من كُتبه»<sup>(٥)</sup>.

وممَّا يؤكِّد ما قيل عنه من سَعَةِ العِلْم في اللغة وأشعار العرب كثرةً ما رُوي ونُقِل عنه في كُتُب اللغة والمعاجم من بعده، وكثرة مؤلفاته في اللغة التي تشهد بطولِ باعه في جمعها وتدوينها وروايتها، فمن مؤلفاته<sup>(٦)</sup>:

١. الإبل.

٢. أشعار القبائل، ختمه بابن هزيمة.

٣. الجيم، وذكر القفطي أنه "كتاب الحروف".

(١) ينظر: تاريخ بغداد ٣٤٠/٧، ونزهة الألباء ٧٨، ومعجم الأدباء ٦٢٦/٢، ووفيات الأعيان ٢٠٢/١، وتاريخ الإسلام ٣٠/٥، وميزان الاعتدال ٥٥٧/٤.

(٢) الدَسْتِيَجَتَان مثنى دَسْتِيَجَة، والدَسْتِيَجَة نوعٌ من الأنية تُوضع فيه السَّوائل، وتُحمل في اليد، وهو فارسيٌّ معرَّب.

ينظر: التكملة والذيل والصلة ٤٣١/١، وتاج العروس ٥٦٦/٥.

(٣) ينظر: طبقات النحويين واللغويين ١٩٤، وتاريخ بغداد ٣٤٠/٧، ونزهة الألباء ٧٨، والوافي بالوفيات ٢٧٥/٨، والبُلغة في تراجم أئمَّة النُّحو واللغة ٩٠.

(٤) ينظر: إنباه الرُّواة ٢٦٤/١.

(٥) ينظر: معجم الأدباء ٦٢٥/٢، وإنباه الرُّواة ٢٦٣/١، ووفيات الأعيان ٢٠١/١.

(٦) ينظر: معجم الأدباء ٦٢٥/٢، وإنباه الرُّواة ٢٥٦/١، والذُر النَّمِين ٣٠١، ووفيات الأعيان ٢٠١/١، والوافي بالوفيات ٢٧٥/٨، وبعية الوعاة ٤٤٠/١.

٤. خلق الإنسان.
٥. الخيل.
٦. غريب الحديث.
٧. الغريب المصنَّف.
٨. اللغات، ويذكر أنَّه "كتاب الجيم".
٩. النَّحْلَة.
١٠. النَّوَادِر الكبير.
١١. النَّوَادِر، وذكر القفطي أنَّه كتابٌ آخر غير "كتاب الجيم".

### ثانيا: كتاب "الجيم" لأبي عمرو

أجمعت كُتُب التَّراجم على اهتمام أبي عمرو بنوادر اللغة وحفظ الغريب وأراجيز العرب؛ فكان يُعرف في وقته بين العلماء بـ"صاحب ديوان اللغة والشَّعر" كما تقدَّم، وأجمعت كذلك على أنَّ له كُتبا في تدوين ما جمعه من ذلك، ومنها كتاب الجيم، على اختلافٍ بينهم في تسميته بين كتاب الجيم أو كتاب النَّوَادِر أو كتاب اللغات أو كتاب الحروف.

ويذكر القفطيُّ أنَّ كتاب الجيم هو كتاب الحروف، جمع فيه أبو عمرو الحُوشيَّ ولم يقصد المستعمل، وأنَّ جميع ما فيه خارجٌ عن كتابه النَّوَادِر، والنَّوَادِرُ كتابٌ كبير له في ثلاث نُسخ<sup>(١)</sup>.

ومهما يكن من أمر فإنَّ كتاب الجيم وإنَّ وصل إلينا بهذه التَّسمية التي لا يُعرف سببها، إلاَّ أنَّ محتواه يُؤيِّد وصفه بكتاب الحروف؛ نظرا لترتيب مضمونه على حروف الهجاء، ويُؤيِّد كذلك وصفه بكتاب النَّوَادِر؛ نظرا لما تضمَّنه من نوادر اللغة وغريبها والحُوشيَّ منها، ويُؤيِّد أيضًا وصفه بكتاب اللغات؛ لما شاع فيه من لغات القبائل، وهو بلا شك من أنفس كُتُب العربيَّة المتقدِّمة لعدَّة اعتبارات تحقَّقت فيه، منها سعةُ علم مؤلِّفه ودرايئته بكلام العرب، ومنها عصرُ تأليفه، إذ جمع أبو عمرو مادَّته من أفواه العَرَب الأَقحاح، ومنها احتواؤه على الكثير من لغات قبائل العرب وأشعارها ممَّا لا يوجد في غير هذا الكتاب.

(١) ينظر: إنباه الرُّوَاة ١/٢٦١.

ويشهد لذلك ما قاله عنه ابنه عمرو: «لَمَّا جَمَعَ أَبِي أَشْعَارَ الْعَرَبِ كَانَتْ نَيْفًا وَثَمَانِينَ قَبِيلَةً، وَكَانَ كَلِّمًا عَمَلَ مِنْهَا قَبِيلَةً وَأَخْرَجَهَا إِلَى النَّاسِ كَتَبَ مُصْحَفًا وَجَعَلَهُ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ؛ حَتَّى كَتَبَ نَيْفًا وَثَمَانِينَ بِخَطِّهِ». وَقَوْلُ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبُ: «دَخَلَ أَبُو عَمْرٍو إِسْحَاقَ بْنَ مِرَّارِ الْبَادِيَةَ وَمَعَهُ دَسْتِيجَتَانِ مِنْ حَبْرٍ، فَمَا خَرَجَ حَتَّى أَفْنَاهُمَا بِكُتُبِ سَمَاعِهِ عَنِ الْعَرَبِ».

ونحن إذا ما عرفنا عصرَ أبي عمرو -رحمه الله-، وظاهرة جمع اللغة وتدوينها في تلك الحقبة، وما عُرف عنه من نهمٍ وشغفٍ بجمع الغريب والنادر، وبعد مطالعة كتاب "الجيم" وتأمله؛ نجد أنفسنا أمام كتابٍ حَفِظَ لَنَا كَثِيرًا مِنَ الْمَفْرَدَاتِ اللَّغَوِيَّةِ النَّادِرَةِ، وَكَثِيرًا مِنَ الشَّوَاهِدِ الشَّعْرِيَّةِ وَالْأَرْجَازِ الَّتِي لَا يُعْرَفُ أَصْحَابُهَا، وَلَمْ تَنْتَقِلْهَا كُتُبُ اللَّغَةِ وَالْأَدَبِ، إِلَى جَانِبِ الْكَمِّ الْهَائِلِ مِنَ الْإِنْفِرَادَاتِ الدَّلَالِيَّةِ الَّتِي لَمْ تَرِدْ فِي مَعَاجِمِ اللَّغَةِ.

وعليه، فَإِنَّهُ يَصْدُقُ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ بِحَقِّ أَنْهُ مِنْ كُتُبِ لُغَاتِ الْقَبَائِلِ أَوْ النَّوَادِرِ، وَلَا عِلَاقَةَ لَهُ بِمَعَاجِمِ اللَّغَةِ وَأَنْظُمَتِهَا وَمَدَارِسِهَا إِلَّا فِي تَرْتِيبِ الْكَلِمَاتِ وَفَقِ الْحَرْفِ الْأَوَّلِ مِنْهَا فَقَطْ، دُونَ مُرَاعَاةِ الْحَرْفِ الثَّانِيِ وَالثَّلَاثِ؛ وَلِهَذَا عَدَّهُ الدُّكْتُورُ حَسِّنُ نَصَّارٍ مِنْ كُتُبِ لُغَاتِ الْقَبَائِلِ، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّ أَبَا عَمْرٍو يُورِدُ فِي الْجِيمِ الْأَلْفَاطَ النَّادِرَةَ وَالْغَرِيبَةَ دُونَ ذِكْرِ لِمَعَانِيهَا؛ لِمَجْرَدِ إِثْبَاتِ وُرُودِ اللَّفْظِ فِي اللَّغَةِ، وَكَذَا إِيْرَادُهُ لِلْأَشْعَارِ وَالْأَرْجَازِ<sup>(١)</sup>.

ويرى أحمد عبدالغفور عطار وإبراهيم الأبياري وعدنان الخطيب والدكتور رشيد العبيدي وإميل بديع يعقوب أَنَّ كِتَابَ الْجِيمِ مِنَ الْمَعَاجِمِ<sup>(٢)</sup>، إِلَّا أَنَّ بَعْضَهُمْ سُرِعَانَ مَا وَقَعَ فِي إِشْكَالِ تَقْسِيمِ الْمَدَارِسِ الْمَعْجَمِيَّةِ وَرَوَادِهَا؛ عِنْدَمَا قَالَ بَأَنَّ الرَّمَخَشَرِيَّ هُوَ رَائِدُ مَدْرَسَةِ التَّرْتِيبِ الْعَادِيِّ الْأَلْفَبَائِيِّ فِي مُعْجَمِهِ أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ، مُعْرِضًا عَنِ ذِكْرِ كِتَابِ الْجِيمِ وَكَانَ قَدْ عَدَّهُ مِنَ الْمَعَاجِمِ، مَعَ الْفَارِقِ الرَّمْنِيِّ الْكَبِيرِ بَيْنَ تَأْلِيفِ الْكِتَابَيْنِ.

ولعل ممَّا أَوْقَعَ فِي إِشْكَالِ تَحْدِيدِ مَوْضُوعِ الْكِتَابِ وَتَصْنِيفِ نَوْعِهِ -بِالْإِضَافَةِ إِلَى تَرْتِيبِ مَضْمُونِهِ عَلَى حُرُوفِ الْهَجَاءِ وَفَقِ الْحَرْفِ الْأَوَّلِ- أَنَّهُ جَاءَ خَالِيًا مِنْ مُقَدِّمَةٍ تَهْدِي إِلَى هَدَفِ مُؤَلِّفِهِ مِنْ تَأْلِيفِهِ، وَعَادَةً الْمَصْنُفِينَ فِي مُقَدِّمَاتِ كُتُبِهِمْ بَيَانُ غَرَضِ التَّأْلِيفِ وَإِيْضَاحِ طَرَائِقِهِمْ فِي تَنَاوُلِ مَا يَعْضُونَ، وَهَذِهِ إِحْدَى

(١) ينظر: المعجم العربي، نشأته وتطوره ٦٥/١-٦٧.

(٢) ينظر: مقممة الصحاح ٧٢، ومقدمة تحقيق كتاب الجيم ٤٢/١، والمعجم العربي بين الماضي والحاضر ٣٣، ومشكلات في التأليف اللغوي ٧١-١١٩، والمعجم اللغوية العربية، بداءتها وتطورها ٣٠.

الخُجَج التي رَجَّح بها الدُّكتور حسين نصَّار أنَّ كتاب الجيم امتدادٌ لكتب لغات القبائل أو الرِّسائل الصغيرة أو النُّوادر التي شاعت في زمن أبي عمرو<sup>(١)</sup>.

وأيدَ الدُّكتور عبدالرزاق الصَّاعدي رأيَ الدُّكتور حسين نصَّار؛ إذ لم يذكر كتابَ الجيم ضمن معاجم الألفاظ ومستدرَكاتها في مدارسها الثلاث المعروفة، وهي التي عليها المعوَّل في الكشف عن ألفاظ اللغة ومعانيها<sup>(٢)</sup>، كما نصَّ على أنَّ الرِّسائل اللغوية الصغيرة وكتب الغريب والنُّوادر والشُّوارد لم تُفرِّغ بكاملها في المعاجم، وأشار إلى أنَّ كتاب "الجيم" تغلب عليه اللهجات البدويَّة والغريب، وفيه قدرٌ صالح من الفوائت التي لم تُدوَّن في المعاجم، وذكر أنَّ الصَّغاني كان حَفِيًّا به وفرَّغ جُلَّهُ في مُعجميه التَّكلمة والعُباب<sup>(٣)</sup>.

ويرى محقِّق كتاب الجيم إبراهيم الأبياري بأنَّ التَّرتيب الذي عليه الكتاب الآن ليس من صنيع أبي عمرو الشَّيباني، وأنَّه لا يُمكن أن يصدر عن مُعجمي ناضج، ويرجِّح أنَّ أبا عمرو قد أخذ في عمل هذا الكتاب في آخر عُمره، فجمع كلَّ باب في جُذادة، وترك تلك الجذادات المستصفاة دون أن يضعها في قالبها الأخير، فجاء من جاء بعده ورثبها على حروف المعجم<sup>(٤)</sup>.

وفي رأيي أنَّ ما ذكره الأبياري يعزز صحَّة القول بأنَّ كتاب الجيم من كُتب لغات القبائل أو النُّوادر، ولم يرد به مؤلِّفه الصَّنعة المعجميَّة، بدليل اختلال مقوماتها فيه؛ إذ لم يأخذ من المعاجم إلَّا ترتيب الحرف الأوَّل، ولا يستلزم ذلك إدراجَه بينها إذا ما عقلنا محتواه ومضمونه، وقد تبين لنا انفراد الشَّيباني فيه بالكثير من الألفاظ والدَّلالات الغريبة التي لم تذكرها المعاجم، فالمؤلِّف لا يُعنى فيه بما اشتهر من الألفاظ والمعاني بل الغريبة التي لا يعرفها أحد.

كما أنَّ مما يَتَّوَى القول بعدم اندراجِه تحت كُتب المعاجم عنايته باللغات المختلفة وطريقته في نقلها وكثرة الأسماء المنسوبة إلى القبائل فيه، ويُعلِّل الدُّكتور حسين نصَّار لهذا بأنَّ الشَّيباني حينما يقول: السَّعدي أو الأكوعي، أو الطَّائي، أو الكلابي، أو البكري، أو السُّلمي، أو التَّغليبي؛ لا يُريد شخصًا بذاته وإنَّما يقصد

(١) ينظر: المعجم العربي، نشأته وتطوُّره ٦٨/١.

(٢) ينظر: فوائت المعاجم ١٣/١، ٤٤، ٤٥.

(٣) ينظر: فوائت المعاجم ٧٧/١.

(٤) ينظر: مقدِّمة تحقيق كتاب الجيم ٣٧/١-٣٨.

أنَّ هذا اللفظ بهذا المعنى في لغة بني سعد مثلاً<sup>(١)</sup>، ويُعلَّل الأبياريُّ بأنَّ الشَّيبانيَّ يلجأ لهذا الصَّنيع حينما يغيب عنه اسمُ القائل، فيجتزئُ باسم القبيلة<sup>(٢)</sup>.

ويزول الغموضُ ويذهبُ الإشكالُ إذا ما عملنا مقارنةً بين كتاب الجيم وأساس البلاغة، من ناحية وجود المقدّمة، ومن ناحية منهج التّأليف المتّبع، ومن ناحية المادة العلمية المبنوثة في الكتابين:

**أولاً:** أنّ أساس البلاغة قد أورد فيه الرّمخشريُّ مقدّمةً بيّن فيها أنّه يهدف إلى إخراج معجم لغوي على صورة يُخالف بها المعجمات التي سبقته، وهي العمل على تمييز المعاني الحقيقية من المجازية، كما أوضح فيها المنهج الذي اتّخذه في بناء هذا المعجم، وهو التّرتيب الهجائي الأبتئي المعروف بالألفبائي<sup>(٣)</sup>. وأما كتاب الجيم فليس فيه مقدّمة ترشدنا إلى هدفِ المؤلّف في كتابه، وتجعلنا على يقين من الأمور التي قصد إليها<sup>(٤)</sup>.

**ثانياً:** أنّ أساس البلاغة سلك فيه الرّمخشريُّ منهجاً مُحكماً ودقيقاً، وهو التّرتيب الهجائي الأبتئي المعروف بالألفبائي، بادئاً بالهمزة ثم الباء، فالتاء فالثاء وهكذا، واضعاً الكلمة تحت حرفها الأول وفق الأصل، وأطلق على الحرف اسم "الباب"، فجاء المعجم في ثمانية وعشرين باباً، كما راعى في ترتيب المواد داخل المعجم الحرف الثّاني والثّالث والرّابع، ورتّبها كذلك على التّرتيب الهجائي<sup>(٥)</sup>. وأما كتاب الجيم فإنّ الشَّيباني راعى فيه التّرتيب الهجائي في الحرف الأول فقط، وأطلق عليه اسم "الباب"، فجاء الكتابُ في ثمانية وعشرين باباً، ثم ملأ الأبواب وحشد فيها الألفاظ المبدوءة بالحرف الخاص بكل باب، دون مراعاة للحرف الثّاني أو الثّالث، ودون اعتبار لأصول الصّيغ واشتقاقاتها؛ فكلُّ لفظةٍ مُنفصلة عن تاليتها تمام الانفصال<sup>(٦)</sup>، إضافةً إلى أنّه يُورد أحياناً تحت الباب ألفاظاً ليست منه.

(١) ينظر: المعجم العربي، نشأته وتطوّره ١/٦٦.

(٢) ينظر: مقدّمة تحقيق كتاب الجيم ١/٣٧.

(٣) ينظر: أساس البلاغة ١/١٦، ودراسات في المعجمات العربيّة ١٤٤.

(٤) ينظر: المعجم العربي، نشأته وتطوّره ١/٦٥.

(٥) ينظر: دراسات في المعجمات العربيّة ١٤٦.

(٦) ينظر: المعجم العربي، نشأته وتطوّره ١/٦٦، ومقدّمة الصّاح ٧٥.



**ثالثاً:** أن أساس البلاغة مُعجَمٌ لغوي يستقصي الألفاظ ودلالاتها الحقيقية، ويذهب بعيداً إلى بيان الدلالات المجازية منها أيضاً، ويذكر ذلك بعبارات مؤلّفة أو مأثورة من فصيح الكلام العربي شعره ونثره<sup>(١)</sup>. وأمّا كتاب الجيم فإنّه لا يبحث عن مجرد الألفاظ أو الشائع من الدلالات، بل يذهب إلى الحوشي وغير المستعمل من الألفاظ وإلى الغريب والنادر من الدلالات والمعاني في لغات القبائل.

أمّا عن تسمية الكتاب بـ"الجيم" تحديداً فقد سبق أن ذكرنا عدم وضوح العلة من هذه التسمية، بالإضافة إلى كون الكتاب خالياً من مقدّمة، وقد اعتدنا فيها أن يُبيّن المؤلف سبب تأليف كتابه أو الهدف الذي يقصده به، ولم يستظهر العلة علماء اللغة وغيرهم من المعنّيين، إلّا ما ذكره الفيروزآبادي من قوله: «وقال أبو عمرو الشيباني: الجيم في لغة العرب الديباج؛ وله كتاب في اللغة سمّاه بـ"الجيم" كأنّه شبّهه بالديباج لحسنه»<sup>(٢)</sup>.

وقد تفرّد رشيد العبيدي بآراء - عن أبي عمرو الشيباني وكتاب الجيم - لم يسبقه أحدٌ إليها فيما أعلم، وتعدّ دراسته حولهما من أعمق الدراسات وأوسعها وأشملها، حيث عقد باباً كبيراً في أكثر من ستين صحيفة<sup>(٣)</sup>، وخصّص في هذه الدراسة إلى أن الجيم مُعجَمٌ لغويّ، وأنّه أوّل معجم في المدرسة الهجائية الألفبائية، وخصّص فيها أيضاً إلى أن الجيم مُتقدّم في التّأليف على كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، على خلاف ما يراه أحمد عبدالغفور عطّار<sup>(٤)</sup>.

وخصّص في دراسته أيضاً إلى أن ترتيب الكتاب لا علاقة له بتسميته بـ"الجيم"؛ وذلك لأنّ أصل تسمية الكتاب في رأيه: "كتاب الحروف" أو "كتاب اللغات"، وأنّ الشيباني في بداية الأمر قد سمّاه بأحد هذين الاسمين - وهما اسمان مترادفان؛ لأنّ لفظ "الحرف" يأتي بمعنى الكلمة المفردة، ويأتي بمعنى اللغة - ثمّ لمّا فرغ منه وأعجب بصنيعه فيه ورأى أنّه قد اكتمل سمّاه بـ"كتاب الجيم"؛ لدلالة هذه اللفظة على الديباج؛ في حسنه وجمال ترتيبه.

(١) ينظر: دراسات في المعجمات العربيّة ٢٦.

(٢) ينظر: بصائر ذوي التّمييز ٣٥١/٢.

(٣) ينظر: مشكلات في التّأليف اللغوي ٦٩-١٣٠.

(٤) ينظر: مقدّمة الصّاح ٧٢.

### ثالثاً: مفهوم فوائت المعاجم

مما لا شك فيه أنّ اللغة العربية لم تصل إلينا كاملة، ولم تستوعب المعاجم العربيّة جميع ألفاظها ودلالاتها وتراكيبها، مع كثرة ما أُلّف من هذه المعاجم باختلاف مضامينها ومناهجها، ومع استدراك بعضها على بعض إلى زمن متأخّر، ومع ما بذله المعجميون من محاولات عظيمة وجهود مُضنيّة في جمع ألفاظ اللغة واستقصاء دلالاتها، وهو أمرٌ يجالاه تنوعُ المدارس المعجميّة وتعدّد مناهجها؛ فكل واحد يبتدع طريقةً يرى فيها السبيل الأمثل لاستيعاب اللغة.

وواقع الصنعة المعجميّة منذ ظهورها في القرن الهجري الثاني إلى القرن الثاني عشر يُثبت لنا أنّه لا يغني معجمٌ عن آخر، وأنّه لا يُوجد معجمٌ استوفى جميع ما نطقت به العرب؛ ولهذا نرى في كلّ معجم ألفاظاً ودلالاتٍ وتراكيب قد لا تُوجد في غيره، كما أنّ بعضها قد فاته شيء مما قالته العرب ولم يُدوّن فيها، الأمر الذي أدّى إلى تصنيف كُتب الاستدراكات في المعاجم.

وتأتي فكرة "فوائت المعاجم" استكمالاً لجهود المعجميين في الاستدراك على هذه المعاجم<sup>(١)</sup>؛ بإثبات ما فاتها من فصيح اللغة وغريبها وشواردها ولهجاتها وشعرها ونثرها، وهو اصطلاحٌ حديث من ناحية النظريّة والتّحليل، قديمٌ من ناحية الاستعمال والظهور، فالفوائت: اسمٌ لما فات معاجمنا القديمة تدوينه، مما قالته العربُ زمن الفصاحة، وصحّ من كلامها، وهو يختلف عن المهمل، فالمهمل لم تنطق به العرب، أمّا الفائت فقد نطقت به العرب، ولكنّه لم يأخذ طريقه إلى المعجم<sup>(٢)</sup>.

وتُستخرج هذه الفوائت من المصادر القديمة الموثوقة، كدواوين الشّعْر في عصور الفصاحة، ومجاميع الشعر، والاختيارات الشعرية، ودواوين المعاني المتقدّمة، وكُتب اللغة والغريب والنّوادر، ورسائل اللّغة الصغيرة، وكذلك كُتب المعاجم نفسها؛ وذلك إذا وردت الكلمة عرّصاً في غير جذرها، ولم تُذكر فيه<sup>(٣)</sup>.

ومن أبرز كُتب اللغة التي وصلت إلينا ومن أقدمها -وممّا يُعدُّ منبعاً خصباً لفوائت المعاجم- كتابُ "الحجيم" لأبي عمرو الشّيباني؛ وذلك لأنّ مؤلّفه من كبار اللغويين الذين عُنوا بجمع نوادر اللغة وغريبها، فقد

(١) ينظر: فوائت المعاجم ١/١٨١.

(٢) ينظر: فوائت المعاجم ١/٣٤٤.

(٣) ينظر: فوائت المعاجم ١/١٢٢.

شافه فُصحاء العرب، وتنفّل بين بواديهم، وجمع لهجاتهم وأشعارهم، فاحتوى كتابه على كثير من الانفرادات اللفظية والدلالية.

يقول الدكتور حسين نصّار عن أبي عمرو وكتابه الجيم: «فالمرء مهما بلغت معرفته باللغة، يجد الكثير من الألفاظ أو التفسيرات التي لم تمرّ به من قبل، ويجد كثيراً من المعاني ينفرد بها الشيباني، ولا تذكرها الموسوعات المعجمية الأخرى، كاللسان والتاج، فالمؤلف لا يُعنى من اللفظ بمعانيه الشائعة المشتهرة، بل الغريبة التي لا يعرفها أحد»<sup>(١)</sup>. وقد خلت المعاجم من كثير من الألفاظ والدلالات التي دونها أبو عمرو الشيباني في كتابه "الجيم".

والمقصود بالمعاجم -التي حكمنا على بعض الألفاظ والدلالات بأنّها قد فاتتها- معاجم الألفاظ المعتمدة في الكشف عن الألفاظ والمعاني، بمدارسها الثلاثة: مدرسة التقلبات، ومدرسة القافية، والمدرسة الهجائية الألفبائية، وهي: العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ) والجمهرة لابن دريد (ت: ٣٢١هـ) وديوان الأدب للفارابي (ت: ٣٥٠هـ) والبارع لأبي علي القالي (ت: ٣٥٦هـ) وتهذيب اللغة للأزهري (ت: ٣٧٠هـ) ومختصر العين للزبيدي (ت: ٣٧٩هـ) والمحيط في اللغة لابن عبّاد (ت: ٣٨٥هـ) والصّاح للجوهري (ت: ٣٩٣هـ) والمجمل، ومقاييس اللغة لابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) ومختصر العين للإسكافي (ت: ٤٢٠هـ) والمحكم لابن سيده (ت: ٤٥٨هـ) وأساس البلاغة للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) وشمس العلوم لنشوان الحميري (ت: ٥٧٣هـ) والتّنبية والإيضاح عمّا وقع في الصّاح لابن بزّي (ت: ٥٨٢هـ) والعُباب، ومجمع البحرين، والتكملة والذيل والصلة للصّغاني (ت: ٦٥٠هـ) وتهذيب الصّاح للزّنجاني (ت: ٦٥٦هـ) ومختار الصّاح للزّازي (ت: ٦٦٦هـ) ولسان العرب لابن منظور (ت: ٧١١هـ) والمصباح المنير للفيومي (ت: ٧٧٠هـ) والقاموس المحيط للفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ) وتاج العروس للزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)<sup>(٢)</sup>.

وتأتي فوائد المعاجم على ثلاثة أنواع: فإمّا أن تكون الفوائد في الجذور، وهذا قليل ونادر، وإمّا أن تكون الفوائد في الألفاظ والمشتقات لجذور مستعملة، وإمّا أن تكون في الدلالات والمعاني، لألفاظ وكلمات مستعملة، وقد وقفت في باب الجيم من كتاب الجيم لأبي عمرو على فائت واحدٍ من النّوع الأوّل، وفوائد كثيرة من النّوعين الأخيرين، إضافةً إلى الأشعار والأرجاز التي انفرد بنقلها وروايتها أبو عمرو في هذا الباب تحديداً.

(١) ينظر: المعجم العربي، نشأته وتطوّره ٦٥/١.

(٢) ينظر: فوائد المعاجم ٤٤/١-٤٦.

### المبحث الأول: فوائت الجذور والألفاظ والدلالات في باب الجيم

عند النظر في التقسيم الثلاثي المعروف لفوائت المعاجم: فوائت الجذور، وفوائت الألفاظ، وفوائت الدلالات، وبعد المسح الشامل والتقصي الدقيق للمادة اللغوية في باب الجيم من كتاب الجيم، وعرض كل ما تضمنه الباب على المعاجم؛ وقفت فيه على أربعة وستين فائتاً، منها فائت واحد في الجذور، وسبعة عشر فائتاً لفظياً، وستة وأربعون فائتاً دلاليّاً.

فالجذر الذي فات المعاجم ولم يرد فيها هو الجذر الرباعي "جوجو"، ومنه الفعل "جَوَّجِي"، قال أبو عمرو: «التَّجْوِجِي: الذَّهَابُ فِي الْأَرْضِ، قَالَ الْأَسَدِيُّ: تَجْوَجِيْتُ»، ومما جاء في فوائت الألفاظ: الجُورَة، والتَّجْبِيَّة، والجِبْهَل، والجائِل، والتَّجْعُم، والجِرْوِيَّة، والجِنَابِيَّة، واجْدَانٌ وَجَعُظَرٌ، وَجَادَمْتُهُ، وَجَوَّرَ، وغير ذلك، وجاء النَّصِيبُ الْأَكْبَرُ - كما هو معلوم - لفوائت المعاني والدلالات، وهاهي فوائت باب الجيم بجميع أنواعها مرتبة على حروف المعجم وفق جذورها:

#### [جأِي] التَّجْنِيَّة:

قال أبو عمرو<sup>(١)</sup>: التَّجْنِيَّةُ: الدَّمُ وَالْقَيْحُ؛ قَالَ الْجُمَيْحُ<sup>(٢)</sup>:

فَجِيَّأَهَا النَّسَاءُ فَجَاءَ مِنْهَا قَبَعُثَاءٌ وَرَادِفَةٌ رُدُومٌ

نص الصَّغَانِي عَلَى أَنَّ الْجِيَّةَ هِيَ الدَّمُ وَالْقَيْحُ، وَرَوَى هَذَا اللَّفْظَ وَأَسْنَدَهُ إِلَى أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِي فِي كِتَابِ الْحُرُوفِ<sup>(٣)</sup>، وَذَكَرَ الرَّيْدِيُّ أَنَّ الْجَائِيَةَ هِيَ الدَّمُ وَالْقَيْحُ<sup>(٤)</sup>، وَلَمْ يَرِدْ فِي الْمَعْجَمِ لَفْظُ التَّجْنِيَّةِ لِهَذِهِ الدَّلَالَةِ، وَعَلَيْهِ تَكُونُ الْكَلِمَةُ مِمَّا فَاتَ الْمَعْجَمَ لَفْظًا، وَقَدْ أورد أبو عمرو البيت الشعري شاهداً على هذه الكلمة؛ بذكر الفعل المشتق من المصدر: "جِيّاً تجنية"، كـ"عَبّاً تعبئة".

#### [جبل] جابل إذا نزل الجبل:

(١) الجيم ١/١٣٦.

(٢) البيت من الوافر، للجميع بن الطَّمَّاح في التكملة والذيل والصلة ١/١٤، وتاج العروس ١/١٨٣، وقد نصّا على رواية أبي عمرو الشَّيْبَانِي لَهُ.

(٣) التكملة والذيل والصلة ١/١٤.

(٤) تاج العروس ١/١٨٣.

قال أبو عمرو: «وقال: جَابِلَ فلان، إذا نزل الجبل»<sup>(١)</sup>، ونقله عنه الصَّغاني في الشوارد<sup>(٢)</sup>.

وفي المعاجم: أجبِلَ القومُ إذا صاروا إلى الجبل، وأسهلوا إذا صاروا إلى السَّهْلِ، وفيها أيضًا: يُقال: قد أجبِلَ فلانٌ: إذا حَفَرَ فوقَ على جَبَلٍ<sup>(٣)</sup>. وأمَّا لفظُ "جَابِلَ" على وزن "فَاعَلٌ" بهذه الدلالة التي أوردها أبو عمرو فلم يرد في المعاجم، ولعلَّ معنى "نزل" فيه بمعنى "سكن"، جابل فلان: نزل في الجبل وسكن به، ويؤيِّده ورودُ المعنى الصَّرْفِي لصيغة فَاعَلٌ بمعنى فَعَلَ، مثل: سافرَ وجاوزَ المكانَ<sup>(٤)</sup>.

[جبهل] الجِبْهَلُ - بكسر الجيم وفتح الباء:

قال أبو عمرو: «وقال أبو العَمر: الجِبْهَلُ: الوَطْبُ الخَلِيقُ، المملوءُ دائبًا»<sup>(٥)</sup>.

نصَّ الصاحبُ ابن عبَّاد على أنَّ الجِبْهَلُ - على وزن هَزَبَرٍ - وصفٌ للعيِّ القبيح<sup>(٦)</sup>، والوارد في المعاجم من هذا الجذر قولهم: رجلٌ جَبْهَلٌ - بفتح الجيم - أي جافٍ<sup>(٧)</sup>، وأمَّا ما أشار إليه أبو عمرو هنا بأنَّ الجِبْهَلُ وصفٌ لقربة اللبن المملوءة دائبًا فهو ممَّا فات المعاجم ولم يرد فيها.

[جبا] الجَبَا:

قال أبو عمرو<sup>(٨)</sup>: قال: الجَبَا: الواسِعُ المَطْمَئِنُّ من الأماكن؛ قال نَهْشَلٌ<sup>(٩)</sup>:

وَجَوَّ جَبَا نَاءٍ تَقَطَّعَ دُونَهُ      عِنَاقُ القَطَا والحِمَيْرِي الرَّوَّاسِمُ

(١) الجيم ١/١١٥.

(٢) الشوارد ٨٩.

(٣) غريب الحديث للخطابي ٣/٧٧، والبارع ٦٥٣، والمخصص ٣/٤٥، وشمس العلوم ٢/٩٨٧.

(٤) شرح الشَّافِيَة للرَّضِي ٤/٢٧١، والكُنَّاش في فَنِّي النُّحُو والصَّرْف ٢/٦٩.

(٥) الجيم ١/١٢٤.

(٦) المحيط في اللغة ٤/١١٩.

(٧) تهذيب اللغة ٦/٢٧٣، والتكملة والذيل والصلة ٥/٢٩١.

(٨) الجيم ١/١٣٠.

(٩) البيت من الطويل، وهو لنهشل بن حري في ديوانه ١٢٧ (ضمن كتاب عشرة شعراء مقلون).

الوارد في المعاجم أنَّ الجبا -بفتح الجيم وكسرهما- ما حول البئر، أو الحوض الذي يُجبي فيه الماء ويُجمع<sup>(١)</sup>، وما ذكره أبو عمرو من جعل "الجبا" وصفًا للمكان الواسع المنخفض دلالةً فائتة لم ترد في المعاجم.

#### [جثل] الجثلة - الجائل:

قال أبو عمرو: «وقال: الجثلة، من الغنم: الكثير الصوف، والجائل من الأثل والشجر: الكثة القصيرة»<sup>(٢)</sup>.  
الجثل في المعاجم اسمٌ للكثير الشَّعر، والضخم، والطويل، يقال: ناصية جثلة: وهي المعتدلة في الكثرة والطول، ويُستحبُّ في نواصي الخيل الجثلة، ويقال: لحية جثلة، أي: كثة، ويقال: شجرة جثلة، إذا كانت كثيرة الورق ضخمة، وورد أيضًا: اجتال الطائر: إذا نفش ريشه، والجثلة: النملة السوداء، كما ورد في المعاجم: جثل جثولة وجثالة، وهي جثلة<sup>(٣)</sup>، أمَّا ما أشار إليه أبو عمرو هنا من تسمية الغنم الكثيرة الصوف بالجثلة فإنَّه لم يرد في المعاجم، كما أنَّ الجائل -على وزن فاعل- بنيةٌ لم ترد أيضًا في المعاجم، وقد ذكر الصَّغاني في الشُّوارد أنَّ الجثلة اسمٌ للأمة<sup>(٤)</sup>.

#### [جثو] الجثوة:

قال أبو عمرو: «وقال: ناقه ضخمة الجثوة، إذا كانت ضخمة البركة»<sup>(٥)</sup>.  
وردت "الجثوة" في المعاجم -بفتح الجيم وكسرهما وضمها- دلالةً على الحجارة المجموعة أو كؤم التراب، ووردت أيضًا بمعنى الجسد<sup>(٦)</sup>، وذكر ابن مالك في إكمال الإعلام بتثليث الكلام: أنَّ الجثوة -بالكسر- هي المرأة من جثا على رُكبتيه<sup>(٧)</sup>. أمَّا الدلالة التي نصَّ عليها أبو عمرو هنا فهي فائتة لم ترد في المعاجم، مع تقاربها مع ما أورده ابن مالك.

(١) جمهرة اللغة ١٠١٧/٢، وتهذيب اللغة ١٤٦/١١، ولسان العرب ١٢٩/١٤.

(٢) الجيم ١٢٨/١.

(٣) الصَّحاح ١٦٥١/٤، ومقاييس اللغة ٥٠٥/١، وأساس البلاغة ١٢٢/١، ولسان العرب ١٠٠/١١، وتاج العروس ١٨٦/٢٨.

(٤) الشُّوارد ٦١.

(٥) الجيم ١١٩/١.

(٦) العين ١٧٢/٦، وديوان الأدب ١١/٤، وتهذيب اللغة ١١٨/١١، والصَّحاح ٢٢٩٨/٦، وتاج العروس ٣٢١/٣٧.

(٧) إكمال الإعلام بتثليث الكلام ٩٨.

[جحس] نَعَمْ جِحَاسٌ:

قال أبو عمرو: «وقال: نَعَمْ جِحَاسٌ، أي: كَثِيرٌ»<sup>(١)</sup>.

ولم يرد في المعاجم أَنَّ الجِحَاسَ بمعنى الكثير، ولهذا فإنَّ هذه الدلالة مما فات المعاجم.

[جدم] جَادَمْتُهُ:

قال أبو عمرو: «وقال المدلجي: جَادَمْتُهُ في المعدن، إذا أعطيتَه مكانًا منه يَحْفِرُ فيه، وجعل له منه شيئًا»<sup>(٢)</sup>.

الجيم والدال والميم - في المعاجم - أصلٌ يدلُّ على القمأة والقصر، يقال: رجلٌ جَدَمَةٌ، أي قَصِيرٌ، وشاةٌ جَدَمَةٌ، أي رَدِيئةٌ قَمِيئةٌ، ويأتي الجَدْمُ بمعنى القَطْعِ<sup>(٣)</sup>، وأمَّا ما نصَّ عليه أبو عمرو فإنَّه مما فات المعاجم لفظًا ودلالةً؛ إذ لم يرد فيها اشتقاقُ الفعل من الجَدْمِ على وزن فاعلٍ، ولم يرد فيها أيضًا الدلالةُ على العطاء أو الهبة.

[جدان] اجْدَانٌ:

قال أبو عمرو: «وقال: اجْدَانٌ مُنذُ اليوم؛ أي: انتصبَ جالسًا»<sup>(٤)</sup>.

لم يرد في المعاجم لفظ "اجْدَانٌ" لهذا المعنى تحديدا ولا لغيره، ولذلك فهو مما فات المعاجم لفظًا ودلالةً، ونظير "اجْدَانٌ": اطمأنَّ، من الرُّبَاعِيِّ المجرَّد: جَدَّانٌ وَطْمَانٌ. ولم أجد ما يُشير إلى المعنى الذي نصَّ عليه أبو عمرو بعد تقليب الكلمة إلى ما ورد فيها من جذور ثلاثية قد يُعَوَّلُ عليها، وذلك إذا قلنا: جذا، وجذن، وجذا، فالجذُن - بكسر اللام - النُّون فيه بدل من اللام، وهو الجِذْلُ، بمعنى الأصل، والجاذي - من جذا - والجاذِل - من جذل - هو المنتصبُ قائما، والثَّابِتُ الذي لا يَبْرَحُ مكانه<sup>(٥)</sup>.

[جذذ] الجِذاز - أَجْدَةٌ:

(١) الجيم ١/١٣٢.

(٢) الجيم ١/١٢٤.

(٣) الصَّحاح ٥/١٨٨٣، ومقاييس اللغة ١/٤٣٥، والمحكم ٧/٣٤٨، وشمس العلوم ٢/١٠٢٠.

(٤) الجيم ١/١٢٩.

(٥) تهذيب اللغة ١١/١١، ولسان العرب ١١/١٠٧، وتاج العروس ٣٤/٣٥٠.

قال أبو عمرو: «وقال العذري: الجِذاز: حَجَرَ الأَثافي، ثلاثة أَجْدَةٌ»<sup>(١)</sup>.

نصت المعاجم على أَنَّ الجَذَّ هو القَطْعُ أو الكَسْر، يقال: جَدَدْتُ الشَّيءَ قطعته أو كسرته، وعليه قول الله تعالى: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ جَدُوزٍ﴾<sup>(٢)</sup>، والجِذاز -بضم الجيم وكسرهما- القَطْعُ المكسرة، والجِذاز -بالكسر-: قَطَعُ الذَّهَبَ أو الفِضَّةَ؛ لأنها تُكسَّر<sup>(٣)</sup>، ولم يرد في المعاجم ما يُشير إلى المعنى الذي ذكره أبو عمرو، ولم يرد فيها أيضًا الجمعُ الذي نصَّ عليه "أجْدَةٌ"؛ ولهذا فإنَّ "أجْدَةٌ" مما فات المعاجم لفظًا ودلالة، و"الجِذاز" بمعنى حَجَرَ الأَثافي ممت فاة المعاجم دلالةً.

### [جدوز] الجاذية:

قال أبو عمرو: «وقال: الجاذية: التي لا يمنعها القرُّ ولا الجذب أن تدرَّ، إذا أدرت تعتلُّ»<sup>(٤)</sup>.

جاء في المعاجم أَنَّ الجُدُوَّ قِصْرُ الباع، يقال: رجل جاذٍ وامرأة جاذية، إذا كان قَصِيرَ اليدين<sup>(٥)</sup>، وأنشد سَهْمُ بن حنظلة العَنَوِي يُخاطبُ أبا عبد الملك مروان<sup>(٦)</sup>:

خُذْهَا أبا عَبْدِ المَلِكِ بِحَقِّهَا      وارْفَعْ يَمِينَكَ بِالْعَصَا فَتَخْصِرْ  
إِنَّ الخِلافةَ لَمْ تَكُنْ مَفْضُورَةً      أَبَدًا عَلَى جَاذِي اليَدَيْنِ مُجَدَّرٌ

وجاء في المعاجم أيضًا أَنَّ الجاذية: النَّاقَةُ التي لا تَلْبَثُ إذا نَتَجَت أن تَغْرِرَ، أي: يَقِلَّ لَبْئُهَا<sup>(٧)</sup>، والمعنى الدقيق الذي أشار إليه أبو عمرو مخالف تمامًا لما جاء في المعاجم وهو على النقيض منها؛ ولهذا يُعدُّ من فوائت المعاجم.

(١) الجيم ١/١٢٢.

(٢) سورة هود، من الآية ١٠٨.

(٣) العين ١١/٦، والصحاح ٥٦١/٢، ولسان العرب ٤٧٩/٣.

(٤) الجيم ١/١١٩.

(٥) العين ١٧١/٦، والألفاظ لابن السكيت ١٦٦، وتهذيب اللغة ١١٥/١١، والتكملة والذيل والصلة ٣٨٩/٦.

(٦) البيتان من الكامل، وهما لسهم بن حنظلة، أحدُ بني ضُبَيْعة بن عَنِي بن أعصر، كما في لسان العرب ١٣٩/١٤، وورد الثاني منهما -موطن الشاهد- بلا نسبة في تهذيب اللغة ١١٥/١١، والتكملة والذيل والصلة ٣٨٩/٦، وورد الأول في أساس البلاغة ٢٤٩/١ منسوبًا لسهم بن حنظلة.

(٧) لسان العرب ١٣٩/١٤، وتاج العروس ٣٣٩/٣٧.



## [جرب]

## ١. خَرَجَ لَهُمْ مِنْ جِرَابٍ خَفْرِهِ

قال أبو عمرو: «وقال: خَرَجَ لَهُمْ مِنْ جِرَابٍ خَفْرِهِ، إِذَا بَرَزَ إِلَيْهِمْ؛ وَهُوَ مَثَلٌ»<sup>(١)</sup>.

الجِرَابُ فِي الْمَعَاجِمِ الْوَعَاءُ، وَوَرَدَ الْخَفْرُ فِيهَا بِمَعْنَى الْحَيَاءِ<sup>(٢)</sup>، فَكَأَنَّ الْمَعْنَى: خَرَجَ لَهُمْ وَظَهَرَ مِنْ حَيَاتِهِ، فَالْفِظُ وَالْمَعْنَى مَعْرُوفَانِ مَشْهُورَانِ فِي الْمَعَاجِمِ، إِلَّا أَنَّ الْمَثَلَ قَدْ فَاتَ كُنْتُبَ اللُّغَةِ وَالْأَمْثَالَ وَالْمَعَاجِمِ وَلَمْ يَرِدْ فِيهَا.

## ٢. إِنَّ السَّمَاءَ لَجَرِيَةٌ

قال أبو عمرو: «وقال: إِنَّ السَّمَاءَ لَجَرِيَةٌ، إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا غَيْمٌ»<sup>(٣)</sup>.

فِي الْمَعَاجِمِ: السَّمَاءُ جَرِيَةٌ وَجَرِيَاءٌ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِمَا فِيهَا مِنَ الْكَوَاكِبِ، وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِمَوْضِعِ الْمَجْرَةِ، كَأَنَّهَا جَرِيَتْ بِالنُّجُومِ<sup>(٤)</sup>، وَالسَّمَاءُ جَرِيَةٌ النُّجُومِ أَي: أُمَّهَا<sup>(٥)</sup>، وَفِيهَا أَيْضًا: السَّمَاءُ جَرْدَاءٌ: إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا غَيْمٌ<sup>(٦)</sup>. وَيُقَالُ: رَجُلٌ جَرِيٌّ وَأَجْرِبٌ، وَامْرَأَةٌ جَرِيَةٌ وَجَرِيَاءٌ، وَقَوْمٌ جُرْبٌ وَجَرِيٌّ، إِذَا أَصَابَهُمْ دَاءُ الْجَرَبِ الْمَعْرُوفِ. أَمَّا مَا نَصَّ عَلَيْهِ أَبُو عَمْرٍو مِنْ تَسْمِيَةِ السَّمَاءِ بِالْجَرِيَةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا غَيْمٌ؛ يُعَدُّ مِمَّا فَاتَ الْمَعَاجِمَ دَلَالَةً.

## [جرد] أَجْرَدُ الْبَعِيرُ:

قال أبو عمرو: «قال الخُزَاعِيُّ: أَجْرَدُ الْبَعِيرُ: مَوْضِعُ جَرِيرِهِ مِنْ صَفْحَتَيْ عُنُقِهِ إِلَى قَصْرَتِهِ»<sup>(٧)</sup>.

(١) الجيم ١/١١٦.

(٢) شمس العلوم ٢/١٠٥٢، ومختار الصحاح ١/٥٥.

(٣) الجيم ١/١١٧.

(٤) لسان العرب ١/٢٦٠.

(٥) المخصّص ٢/٣٦٥.

(٦) تهذيب اللغة ٢/٢١، وتاج العروس ٧/٤٩٧.

(٧) الجيم ١/١٣٥.

القَصْرَةُ في المعاجم أصلُ العُنُق، وصَفَحَتَا عُنُقِ البعير جوانبُها<sup>(١)</sup>، أمَّا اللفظة التي أشار إليها أبو عمرو فلم أجدُها في المعاجم، ولم أجد أيضًا المعنى الذي نصَّ عليه، وذلك قوله: "أَجْرَدُ البعير مَوْضِعُ جَرِيرِهِ"، وقد يكون المراد منه موضعُ خُلُوِّ الشَّعر واختفائه من العُنُق بسبب جَرِّ عُنُقِهِ على الأرض وحكِّه بها أو بالشَّجر وغير ذلك، ممَّا يكون سببا في زوال شَعْر عُنُقِهِ حتى صارت جرداء.

### [جرذ] جَرَدَ الأرض:

قال أبو عمرو: «وقال: جَرَدَ الأرض بحافره، يَجْرُدُها، إذا أثارَ فيها وحَفَرها بيده»<sup>(٢)</sup>.

ما ورد في المعاجم من هذا الجذر الثلاثي أمران: الأول: الجَرَدُ: وهو كلُّ ما حَدَثَ في عُرقوبِ الفرس من تَزْيِدٍ أو انْتِفَاحِ عَصَبٍ، ويكون في عُرْضِ الكَعْبِ من ظاهرٍ أو باطنٍ، والثاني: الجَرْدُ: وهو اسمُ الذَّكْرِ من الفأر، ويُجمع على جِرْدان<sup>(٣)</sup>. أمَّا الدَّلالة التي ذكرها أبو عمرو فإنه قد تفرَّد بها؛ ولذلك فهي مما فات المعاجم. وعند احتمال التَّصحيف في الكلمة وأنها بالذَّال المهملة "جَرَد" لم يتبيَّن ما أشار له أبو عمرو من النَّصِّ على معنى الحفر في الأرض، فالوارد في المعاجم قد يُقارب ما نصَّ عليه أبو عمرو لكن على ضَعْفٍ، قالوا: جَرَدَ الشَّيءَ يَجْرُدُه جَرْدًا وجرَّده: قَشَره، وجَرَدَ الجِلْدَ يَجْرُدُه جَرْدًا: نَزَعَ عنه الشَّعر، وأرَضَّ جَرْدَاءً: لا نباتَ فيها، ورجلٌ أَجْرَدُ: لا شَعْرَ عليه<sup>(٤)</sup>.

### [جرم]

#### ١. جَرِيمُ الطَّعامِ

قال أبو عمرو: «وقال: جَرِيمُ الطَّعامِ: ما كان فيه من مَدَرٍ وعِيدانٍ، وما أشبهه»<sup>(٥)</sup>، ونقله عنه الصَّغاني في الشُّوارد<sup>(٦)</sup>.

(١) ديوان الأدب ٢٣٧/١، والصَّاح ٧٩٣/٢، والمحكم ١٩٦/٦، ولسان العرب ٣٢٥/١.

(٢) الجيم ١١٣/١.

(٣) العين ٩٤/٦، وجمهرة اللغة ٤٥٣/١، وتهذيب اللغة ١٠/١١، ومقاييس اللغة ٤٥٢/١.

(٤) شمس العلوم ١٠٦٦/٢، ولسان العرب ١١٥/٣.

(٥) الجيم ١١٧/١.

(٦) الشُّوارد ٩٠.

ذكرت المعاجم أكثر من دلالة لكلمة الجريم، فقيل: الجريم هو التمر المصروم أو اليابس<sup>(١)</sup>، وقيل: الجريم هو النوى، وقيل: الجريم هو البؤرة التي يرضخ فيها النوى، وقيل: الجريم هو المُدُّ بلغة أهل الحجاز<sup>(٢)</sup>. ولم يرد فيها هذه الدلالة التي نصَّ عليه أبو عمرو، وإن كانت العلاقة ليست ببعيدة بين المعنى الذي ذكره أبو عمرو وبين ما ورد في المعاجم من أنَّ الجريم هو البؤرة التي يرضخ فيها النوى، إلا أنَّ الدلالة التي أشار إليها أبو عمرو دقيقة قد فاتت المعاجم.

## ٢. أخو جريم

قال أبو عمرو: «قال: إنَّه لأخو جريم، وجريمة، إذا كان ذا بخل وذنوب»<sup>(٣)</sup>. الجرم والجريمة والتعدّي، وكلُّها ألفاظٌ معروفة لمعنى مشهور<sup>(٤)</sup>، ومثّل ذلك أيضاً ورود كلمة "أخ" على معنى "نوّ" بمعنى صاحب. وقد تفرّد الشيباني بإيراد الجرم بمعنى البخل، ولم يُشر أحدٌ من أصحاب المعاجم إلى هذه الدلالة، ولهذا فهي مما فات المعاجم.

## [جرؤ] جزوية:

قال أبو عمرو: «وقال:

بِجِرْوِيَّةٍ لَمْ تَسْتَدِرْ حَوْلَ مَثْبِرٍ

وَالجِرْوِيَّةُ: جِنْسٌ مِنَ الْإِبِلِ كِرَامٍ، وَعَرَفَهَا الْفَزَارِيُّ»<sup>(٥)</sup>.

الشَّطْرُ الْمَذْكُورُ صَدْرُ بَيْتٍ مِنَ الطَّوِيلِ وَعَجْزُهُ:

وَلَمْ يَتَخَوَّنْ دَرَّهَا صَبُّ آفِنٍ

(١) مجمل اللغة ١/١٨٥، والمحكم ٧/٤١٣.

(٢) تهذيب اللغة ١١/٤٨.

(٣) الجيم ١/١٢٦.

(٤) مقاييس اللغة ١/٤٤٦، والتكملة والذيل والصلة ٥/٦٠٠، ولسان العرب ١٢/٩١، وتاج العروس ٣١/٣٨٦.

(٥) الجيم ١/١٢١.

من قصيدة طويلة للطَّرْمَاح تجاوزت خمسين بيتاً<sup>(١)</sup>، وقد روى أبو عمرو البيت بقوله: "بَجْرَوِيَّة"، ثم بين دلالة الكلمة، إلا أن البيت قد جاء في الديوان وفي كُتُب المعاجم واللغة برواية: "بَجَاوِيَّة" بدلا عن "بَجْرَوِيَّة"، والبَجَاوِيَّة نسبة إلى "بَجَاوَة" موضع معروف في بلاد النُوبَة<sup>(٢)</sup>، فيها إبل نجائب، وقيل: قبيلة معروفة هناك، تُنسب لها الإبل البَجَاوِيَّة<sup>(٣)</sup>؛ إذ كانوا يُطَارِدُونَ على النُوق كما يُطَارِدُ على الخيل<sup>(٤)</sup>، أمَّا الكلمة التي نصَّ عليها أبو عمرو والدلالة التي ذكرها فلم أجدها في أيِّ مُعْجَم أو كتابٍ لُغَوِيٍّ، ولهذا فهي مما فات المعاجم لفظاً ودلالةً، وتتسق مع سياق أبيات القصيدة ومعانيها.

وقد وردت هذه الكلمة مرّتين أُخْرِيَيْن في باب السّين من كتاب الجيم، الأولى: تُصادق على الرّواية التي ذكرها أبو عمرو في قصيدة الطَّرْمَاح وتؤيّد دلالتها؛ إذ أورد أبياتا في وصف ناقه فقال<sup>(٥)</sup>:

جِرْوِيَّةٌ تُحَسَّبُ قَرْمًا مُسْنَمَا  
كَأَنَّ جَنُوبَ الْعَيْصِ مِنْهَا مَعْلَمَا  
وَالْبَحْرَاتُ الْخُرْجُ مِنْ يَلْمَلَمَا

أمَّا الثّانية فدلالته بعيدة عمّا أورده أبو عمرو هنا في وصف الإبل، قال: «جِرْوِيَّة: من بني جِرْو، من بني خفاف»<sup>(٦)</sup>.

### [جزأ]

#### ١. الجزأ: الشُّقَّة المؤخّرة من البيت.

قال أبو عمرو: «الجزأ: الشُّقَّة المؤخّرة من البيت، بلغة بني شَيْبَانَ، وغيرهم يُسمّيها: الْمِرْدَح»<sup>(٧)</sup>.

(١) ديوان الطَّرْمَاح ٢٧١.

(٢) معجم البلدان ٣٣٩/١.

(٣) الأنساب للسمعاني ٢٨٣/١.

(٤) ديوان الطَّرْمَاح ٢٧١.

(٥) الجيم ١١٠/٢. وهذا الرّجز مما انفرد بروايته أبو عمرو ولم يرد في كتب اللغة والأدب.

(٦) الجيم ١١٠/٢.

(٧) الجيم ١١٦/١.

نصت المعاجم على أن الشُّقَّة التي تُجَعَل في مؤخرة البيت أو ما يُضَافُ في آخره ويُزاد من سُتْرَةٍ أو عَمَدٍ تُسَمَّى الرَّدِّحَةَ وَالرِّدْحَةَ وَالرِّدَاحَ، قالوا: رَدَحْتُ الْبَيْتَ وَأَرَدَحْتُهُ رَدْحًا، إِذَا أَدَخَلْتُ شُقَّةً فِي مُؤَخَّرِهِ<sup>(١)</sup>، أَمَّا مَا نَصَّ عَلَيْهِ أَبُو عَمْرٍو مِنْ تَسْمِيَتِهَا بِ"الْجُرْأَةِ" فِي لُغَةِ شَيْبَانَ فَهُوَ مِمَّا فَاتَ الْمَعَاجِمَ وَلَمْ يَرِدْ فِيهَا، كَمَا أَنَّ تَسْمِيَتَهَا بِ"الْمِرْدَحِ" عَلَى وَزْنِ "مِفْعَلٍ" لَمْ يَرِدْ أَيْضًا فِي الْمَعَاجِمِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ ذَاتِ الْإِشْتِقَاقِ الْمَسْمَى بِهِ. وَقَدْ وَرَدَتْ "الْجُرْأَةُ" فِي الْمَعَاجِمِ لِمَقْبِضِ السِّكِّينِ وَعَجَزِهَا، قَالُوا: أَجْرَأْتُ السِّكِّينَ إِجْرَاءً، إِذَا جَعَلْتُ لَهَا مَقْبِضًا<sup>(٢)</sup>.

## ٢. الْجُرْأَةُ: الْعُقْدَةُ فِي طَرْفِ الْحَبْلِ.

قال أبو عمرو: وقال: «الْجُرْأَةُ: عُقْدَةٌ تَعْقِدُهَا فِي طَرْفِ الْحَبْلِ؛ وَقَالَ: اصْنَعْ لِعِقَالِكَ جُرْأً»<sup>(٣)</sup>.

لم أجد في المعاجم ما يُشير إلى هذه الدلالة التي نصَّ عليها أبو عمرو، لا بهذا اللفظ ولا بغيره.

## ٣. أَجْرَأْتُ الشَّيْءَ

قال أبو عمرو<sup>(٤)</sup>: وقال أبو الخرقاء: أَجْرَأْتُ الشَّيْءَ: شَدَّدْتُهُ؛ وَأَنْشَدَ<sup>(٥)</sup>:

تَعَاوَرْنَ مِسْوَاكِي وَأَجْرَأْنَ مُذْهَبًا  
مِنَ الْوَرَقِ فِي صُغْرَى بَنَانِ شِمَالِيَا

ورد الفعل "أجراً" في المعاجم لمعانٍ عدَّةٍ ليس من ضمنها ما ذكره أبو عمرو؛ فقيل: أجزى السِّكِّينَ وَأَجْرَأَهَا إِذَا جَعَلَ لَهَا جُرْأَةً وَهِيَ الْمَقْبِضُ، وَقِيلَ: أَجْزَى عَنْكَ وَأَجْرَأَ - بِالْهَمْزِ - بِمَعْنَى قَضَى وَكَفَى، وَقِيلَ: أَجْرَأَ الرَّجُلُ: أَنْ تَكُونَ صَلَاتُهُ تَكْبِيرًا<sup>(٦)</sup>. وعليه تكون الدلالة التي نصَّ عليها أبو عمرو من فوائت المعاجم.

## [جزع] الجُرْعة:

(١) ديوان الأدب ٢/١٩٤، وتهذيب اللغة ٤/٢٣٨، ومجمل اللغة ١/٤٢٩، والمحكم ٣/٢٥٩.

(٢) جمهرة اللغة ٢/١٠٨٨، ومقاييس اللغة ١/٤٥٥، والمخصص ٢/٢٥.

(٣) الجيم ١/١١٦.

(٤) الجيم ١/١٢٢.

(٥) البيت من الطويل، لسُخَيْمِ عَبْدِ بَنِي الْحَسَّاسِ فِي دِيْوَانِهِ ٢٦، وَالرَّوَايَةُ فِيهِ: "وَأَبَقَيْنَ" بَدَلًا عَنْ: "وَأَجْرَأْنَ"، وَلَا شَاهِدَ فِيهِ عَلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ.

وقد أشار محقق الديوان إلى رواية ثالثة فقال: "ويروى: وَأَجْرَنْ، وَأَجْرَنْ: جعلن الإصبع له بمنزلة الجزأة، وهي نصاب الشكين".

(٦) تهذيب اللغة ١١/٩٩، والمحكم ٧/٥٠٠، ولسان العرب ٨/٢١٩، ١٤/١٤٧.

قال أبو عمرو: «وقال: الجِرْعة: الشَّيءُ القليلُ من اللبن، يُخَلَّب من السَّخلة، وهو لبنٌ في أطرافِ الأَخلافِ، ولا يكون إلاً بارداً»<sup>(١)</sup>.

الواردُ في المعاجم أنَّ الجِرْعَ بمعنى القَطْع أو الانقطاع، قالوا: جَرَعْتُ الشَّجرةَ: قَطَعْتُها، وجَرَعْتُ الوادي: قَطَعْتُهُ عَرَضًا، وورد فيها أيضًا أنَّ الجِرْعةَ هي القِطْعةُ أو النُّطفةُ أو الشَّيءُ القليل من ماءٍ أو لبنٍ أو غيره، وذلك بتعميم دلالة الجِرْعة على الشَّيء القليل، فقيل: الجِرْعة: البقيَّة من اللبن أو الماء، وقيل: الجِرْعة من اللبن في السِّقاء: ما كان أقلَّ من نصفه<sup>(٢)</sup>. أمَّا ما نصَّ عليه أبو عمرو من دلالات دقيقة في معنى الجِرْعة فإن ذلك مما فات المعاجم ولم يرد فيها.

### [جزم] الجوازم:

قال أبو عمرو<sup>(٣)</sup>: الجوازمُ: الوافية؛ قال: عَيَّنة بن أوس:

وقالوا سَيُعْطَى بِالْعَلْوَةِ أَرْبَعٌ      وبالمُهْرَةِ الأخرى ثَمَانِ جَوَازِمُ

نصَّ ابنُ فارس على أنَّ الجيمَ والزَّايَ والميمَ أصلٌ واحد يدل على القَطْع، قيل: جَرَمَ الشَّيءُ إذا قطعهُ، وقيل: جَرَمَ القومُ إذا عَجَزُوا، وجزمتُ النَّخلُ إذا حَرَصْتُهُ، وقيل أيضًا: جزمتُ القَرْبةَ إذا ملأتها<sup>(٤)</sup>، أمَّا ما أشار إليه أبو عمرو من دلالة الجزم على الوفاء والتَّمام والإكمال، والبيت الشعريُّ الذي استشهد به؛ فكل ذلك لم يرد في المعاجم، ولهذا فإنَّ مضمون الكلام هنا أنَّ الفعل "جَرَمَ" يأتي بمعنى الفعل "أَوْقَى"، عندما نقول: أَوْقَى فلانٌ ما عليه، إذا أتمَّه وأكملهُ<sup>(٥)</sup>، وقد تكون هناك علاقة أو تقارب بين ما نصَّ عليه أبو عمرو وبين مجيء الجزم بمعنى الامتلاء، عندما قالوا: جزمتُ القَرْبةَ إذا ملأتها، فكلُّها فيها معنى التَّمام والوفاء والاكتمال.

(١) الجيم ١/١٣٣.

(٢) العين ١/٢١٦، وتهذيب اللغة ١/٢٢٢، والصَّحاح ٣/١١٩٦، ولسان العرب ٨/٤٨.

(٣) الجيم ١/١٣٦.

(٤) تهذيب اللغة ١٠/٣٣٢، والصَّحاح ٥/١٨٨، ومجمل اللغة ١/١٨٧.

(٥) العين ٨/٤٠٩، والتكملة والذيل والصلة ٦/٥٣٢.

## [جشأ]

## ١. جَشَأَتِ الأَرْضُ

قال أبو عمرو: «وقد جَشَأَتِ الأَرْضُ، وهو أن يَظْهَر ثراها من الرِّيِّ، وذلك عند غُيُوبِ الشَّمْسِ، أو بالليل»<sup>(١)</sup>، ونقله صاحبُ المجموعِ المغِيثِ في غريبِ القرآنِ والحديثِ<sup>(٢)</sup>.

وقد نصَّت كلُّ المعاجم على أنَّ الجَشَأَ بمعنى الارتفاع أو الخروج بأمتلئة كثيرة متفرقة، فقيل: جَشَأَتْ نفسه، أي: ارتفعت ونهضت من حُزْنٍ أو فَرْعٍ، وقيل: التَّجَشُّوُ تنفُّسُ المعدة، واسمه الجُشَاءُ، وقيل: جَشَأَتْ الأَرْضُ: أخرجت جميعَ نباتها، وقيل: جَشَأَتْ علينا النِّعَمُ: إذا طرأت، وجَشَأَ القَوْمُ من بلدٍ إلى بلدٍ، إذا خرجوا، وجَشَأَ البَحْرُ: ارتفاعُ أمواجه، وجَشَأَتِ العَنَمُ: صوتٌ يخرجُ من حُلُوقها<sup>(٣)</sup>. أمَّا ما أورده أبو عمرو من قوله: «أن يظهر ثراها عند غُيُوبِ الشمس أو بالليل» فهو دلالة دقيقة قد فاتت المعاجم.

## ٢. اجْتَشَأَ نصيحتي

قال أبو عمرو: «وقال: نَصَحْتُهُ فاجْتَشَأَ نصيحتي؛ أي: رَدَّها»<sup>(٤)</sup>.

تقدَّم أنَّ "الجشأ" قد ورد بمعنى الارتفاع والخروج على وجه العموم، وقد أورد الفارابيُّ والأزهريُّ وغيرها عن الفرَّاء وأبي عبيد: اجْتَشَأَتِي البلادُ واجْتَشَأَتْهَا: لم تُوافِقْنِي<sup>(٥)</sup>، ولم يرد في المعاجم ما يُشير إلى هذه الدلالة التي نصَّ عليها أبو عمرو -وذلك بمجيء جشأ أو اجتشأ بمعنى: ردَّ- وعليه فإنَّ الدلالة التي نصَّ عليها تُعدُّ مما فاتت المعاجم.

## [جعثن] الجعثن:

قال أبو عمرو: «وقال الكلبيُّ: يبيسُ الشَّيخُ والقَيْصُومُ والسَّخْبَرُ والصِّلِيَّانُ والإذْخِرُ: الجِعْثُنُ»<sup>(٦)</sup>.

(١) الجيم ١/١١٤.

(٢) المجموع المغِيث في غريب القرآن والحديث ١/٣٢٩.

(٣) ديوان الأدب ٤/٢١٠، ومقاييس اللغة ١/٤٥٩، والمحكم ٧/٤٧٧، وأساس البلاغة ١/١٤٠، وشمس العلوم ٢/١١٠٢.

(٤) الجيم ١/١١٧.

(٥) ديوان الأدب ٤/٢٣٦، وتهذيب اللغة ١١/٩٤، والصَّحاح ١/٤١، والمخصص ٣/٩٣.

(٦) الجيم ١/١٢٧.

الوارد في المعاجم أَنَّ الْجِعْنَينِ اسْمٌ لِأَصُولِ الشَّجَرِ، أو: هو أصل النَّبَاتِ مطلقاً، وذكر الخليل والأزهري وغيرهما: أَنَّ الْجِعْنَينِ أَرْوَمَةُ الشَّجَرِ بما عليها من الأغصان، الواحدة جِعْنَتَةٌ، والجمع جِعَانِينٌ<sup>(١)</sup>. أمَّا ما نصَّ عليه أبو عمرو بأنَّ الْجِعْنَينِ اسْمٌ لِلْيَابِسِ من تلك الأنواع من الشَّجَرِ فلم أجده في المعاجم، ولا يتفق مع الدَّلالة التي وردت في المعاجم؛ لأنَّ أصول الشَّجَرِ رطبة لا يابسة.

### [جمع] التَّجْعُم:

قال أبو عمرو: «وقال: التَّجْعُمُ: حَنِينُ الْعُودِ»<sup>(٢)</sup>، ونقله عنه الصَّغَانِي في الشُّوَارِدِ<sup>(٣)</sup>.

ورد الْجَعْمُ -بالتحريك- في المعاجم لأكثر من معنى، فهو الطَّمْعُ، أو الحِرْصُ على الأكل، والكِبَرُ، وغير ذلك، قيل: رجل جَعِمَ وامرأة جَعِمَةٌ وبها جَعَمٌ، وهو الأَكُولُ النَّهْمُ، وذكر ابنُ دَرِيدٍ أَنَّهُ من الأضداد؛ لِأَنَّهُمْ رَبُّمَا سَمَّوْا الرَّجُلَ النَّهْمَ جَعِمًا، وقالوا: جَعِمَ فهو مجعوم، إذا لم يَشْتَهَ الطَّعَامَ، وقيل: امرأة جَعَمَاءُ: أُنْكَرَ عَقْلُهَا هَرَمًا، وناقاة جَعَمَاءُ: مُسِنَّةٌ. وقيل: رَجُلٌ جَعِمَ وامرأة جَعِمَةٌ، وبها جَعَمٌ، أي: غَلِظَ كَلَامٌ فِي سَعَةِ حَلْقٍ<sup>(٤)</sup>. وأمَّا الكلمة التي نصَّ عليها أبو عمرو فهي مما فات المعاجم لفظًا ودلالة؛ إذ لم يرد فيها لفظ "التَّجْعُم" على وزن التَّفْعُلِ، ولم يرد فيها هذه الدَّلالة التي أشار إليها.

### [جفر]

#### ١. لَبْنٌ جَافِرٌ

قال أبو عمرو: «وقال: لَبْنٌ جَافِرٌ، إذا حَمَصَ»<sup>(٥)</sup>.

أتى الْجُفُورُ في المعاجم على معنى الانقطاع أو التَّرْكَ أو المنع، قيل: جَفَرَ الفحلُ يَجْفُرُ فهو جَافِرٌ: إذا انقطع عن الصِّرَابِ، وذلك إذا أكثر منه حتى قلَّ ماؤه وانقطع، ويقال: أَجْفَرَ الرَّجُلُ عن المرأة: إذا انقطع

(١) العين ٣٢٠/٢، وتهذيب اللغة ٢٠٤/٣، والمحكم ٤٣٠/٢، ولسان العرب ٨٩/١٣، وتاج العروس ٣٥٧/٣٤.

(٢) الجيم ١١٨/١.

(٣) الشُّوَارِدِ ٩٠.

(٤) العين ٢٣٩/١، وتهذيب اللغة ٢٥٣/١، والصَّحاح ١٨٨٨/٥، ومجمل اللغة ١٩١/١، والتكملة والذيل والصلة ٦٠٤/٥.

(٥) الجيم ١٢١/١.



عن الجِماع، وأَجْفَرَ الشَّيْءُ: غاب عنك، وأَجْفَرَ صاحِبَه: قَطَعَه وترك زيارته<sup>(١)</sup>. أمَّا ما نصَّ عليه أبو عمرو من وَصَفِ اللبِنِ بالجافر، ومجيء الجافر فيه بمعنى الحامض فلم يرد في المعاجم.

## ٢. جَفَرَ الفَحْلُ جِفَارًا

قال أبو عمرو: «وقال: جَفَرَ الفَحْلُ جِفَارًا»<sup>(٢)</sup>.

أشار أبو عمرو في هذا النَّصِّ إلى بناء مصدر الفعل "جَفَرَ" على وزن فِعَالٍ، جَفَرَ الفَحْلُ جِفَارًا، في حين أنَّ جميع المعاجم نصَّت على أنَّ مصدره على وزن فُعُول<sup>(٣)</sup>، جَفَرَ الفَحْلُ جُفُورًا، ولم يرد فيها بناءً مَصْدَرِ هذا الفعل على وزن فِعَالٍ.

[جلب] الجُلْبُ:

قال أبو عمرو: «الجُلْبُ من الأرض: ما بقي من العُشْبِ في بُطُونِ الرِّياضِ، لم يَبْيَسْ ويَبْسِ سائِرُه؛ والواحدة: جُلْبَةٌ؛ قال:

رَعَتْ ظَمْنُهَا نِصْفَيْنِ حَتَّى تَجَلَّبَتْ      حَوَاصِلُ مِنْ رَوْضِ تَرَبَّلَ عَازِبُهُ  
قوله: تجلَّبت؛ أي: أكلت جُلْبَةً»<sup>(٤)</sup>.

تعدَّدت الألفاظُ المشنَّقةُ من الجذر التُّلاثيِّ "ج ل ب" كما تعدَّدت دلالاتُها، فمما قيل: الجُلْبُ: سَوْقُ شيءٍ من موضعٍ إلى موضعٍ آخر، والجُلْبُ: الجنايَةُ على الإنسان، والجُلْبُ: ما يُجَلَّبُ للبيع من خيل أو إبل أو متاع، والجُلْبُ من السَّحابِ: ما تراكم كأنَّه جَبَلٌ، والجُلْبُ: جمع جُلْبَةٍ، وهي السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ، والجُلْبُ: جمع جُلْبَةٍ، وهي بَقْلَةٌ، والجُلْبُ: جمع جُلْبَةٍ، وهي العَوْدَةُ التي يُخَزَّرُ عليها الجِلْدُ<sup>(٥)</sup>. أمَّا ما نصَّ عليه أبو عمرو هنا فإنَّه مما فات المعاجم ولم يرد فيها، كما أنَّه يُعَدُّ من الأضداد؛ إذ اشتهر في المعاجم أنَّ الجُلْبَ هي السِّنِينِ المَقْفَرَةُ التي لا مطر فيها ولا نبت.

(١) التَّفْهِيْمَةُ ٤٠٨، وجمهرة اللغة ٤٦٢/١، والصَّحاح ٦١٦/٢، ومقاييس اللغة ٤٦٦/١، والمحكم ٣٩١/٧، وتاج العروس ٤٤٧/١٠.

(٢) الجيم ١٢١/١.

(٣) جمهرة اللغة ٤٦٢/١، وتهذيب اللغة ٣٤/١١، والصَّحاح ٦١٦/٢، والمخصص ١٢٧/٢.

(٤) الجيم ١٣٤/١.

(٥) البارع ٦٤٨، وتهذيب اللغة ٦٤/١١، والمحكم ٤٣٥/٧، والتكملة والذيل والصلة ٨٨/١، ولسان العرب ٢٦٨/١.

## [جلد] أَجْلَادُ الشَّتَاءِ:

قال أبو عمرو: «وقال: هذه أَجْلَادُ الشَّتَاءِ قد جاءت، وهي أَوْلُهُ، ثم بعدها أَصْرَارُهُ، والواحدة: صِرٌّ، وَأَنْفُ الشَّتَاءِ، وهو أَشَدُّ بَرْدًا»<sup>(١)</sup>.

الجَدُّ -بالتَّحْرِيكِ- الصَّلَابَةُ، ومنه قيل: الجَلَادَةُ، والوارِدُ في المعاجم: أَجْلَادُ الأَرْضِ وِرْحَابُهَا، أي: ما صَلَبٌ منها واستوى، وورد أيضًا: فلانٌ عَظِيمُ الأَجْلَادِ، أي: عَظِيمُ الجِسْمِ<sup>(٢)</sup>، وأمَّا اللفظ الذي نصَّ عليه أبو عمرو والدلالة التي أشار إليها بقوله: "أَجْلَادُ الشَّتَاءِ أَوْلُهُ" فهو مما فات المعاجم ولم يرد فيها، وأصْرَارُ الشَّتَاءِ وَأَنْفُ الشَّتَاءِ مشهورة في المعاجم بألفاظها ودلالاتها.

## [جلدح] الجَلْنَدُخُ:

قال أبو عمرو<sup>(٣)</sup>: الجَلْنَدُخُ: الصَّلْبُ الصَّوْتِ؛ قال مسلمة:

فلم أرَ ذودًا مِثْلَهُنَّ لِسَائِقٍ      ولا مِثْلَ حَادٍ خَلَفَهُنَّ جَلْنَدَحَ

الوارد في المعاجم أَنَّ الجَلْدَحَ والجَلَادِحَ وصفٌ للرَّجُلِ المِسِنَّ أو الطَّوِيلِ، ووردت أيضًا كلمة الجَلْنَدَحَ في المعاجم -بزيادة النون- دلالةً على الشَّدَّةِ والصَّخَامَةِ والغَلْظِ، يقال: رَجُلٌ جَلْنَدَحٌ، إذا كان ضَخْمًا غَلِيظًا، وناقاة جَلْنَدَحَةٍ، أي: شَدِيدَةٍ<sup>(٤)</sup>، وأمَّا ما نصَّ عليه أبو عمرو بأنَّ الجَلْنَدَحَ وصفٌ للقويِّ أو الصَّلْبِ الصَّوْتِ فإنَّه لم يرد في المعاجم، وكذا الشَّاهِدُ الشَّعْرِيُّ الذي أروده.

## [جلس] نُطْفَةٌ جَلْسٌ:

قال أبو عمرو: «وقال: ما في القَلْبِ إِلَّا نُطْفَةٌ جَلْسٌ، وهي أَرْدَأُ المَاءِ وَشَرُّهُ»<sup>(٥)</sup>.

ورد في المعاجم أَنَّ الجِيمَ واللامَ والسَّيْنَ أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الارتفاعِ، ووردَ فيها أَنَّ الجَلْسَ هو الغَلِيظُ المرتفعُ من الأرضِ، ومنه قيل: جَمَلٌ جَلْسٌ، أي وَثِيقٌ جَسِيمٌ، والجَلْسُ أيضًا نَجْدٌ، يقال: جَلَسَ الرَّجُلُ

(١) الجيم ١/١١٥.

(٢) العين ٦/٨١، والبارع ٦٢٩، والمحكم ٧/٣٢٨، ولسان العرب ٣/١٢٦.

(٣) الجيم ١/١٣٦.

(٤) تهذيب اللغة ٥/٢٠٣، ٢٢١، ومقاييس اللغة ١/٥١٠، وشمس العلوم ٢/١١٤١، ولسان العرب ٢/٤٢٦، وتاج العروس ٦/٣٤٥.

(٥) الجيم ١/١٢٩.

إذا أتى نجدًا<sup>(١)</sup>، وفي وصف أبي عمرو هنا النُّطْفَةُ بالجلُّس قد يكون من هذا الباب لارتفاعها عن قَعْرِ القَلْتِ، إِلَّا أَنَّ تفسيره للنُّطْفَةَ الجلُّس هنا بأنَّها أُرْدَأُ الماءِ وشَرُّه قد فات المعاجم ولم يرد فيها.

### [جلف] رَجُلٌ جِلْفٌ:

قال أبو عمرو: «هذا رَجُلٌ جِلْفٌ: إذا كان قَبِيحًا رَثًّا»<sup>(٢)</sup>.

نصت المعاجم على أَنَّ الجِلْفَ: الجافُّ الغليظُ خَلْقَةً وأخلاقًا، وفيها أيضًا: إنَّما يُقالُ للرَّجُلِ: جِلْفٌ؛ إذا وُصِفَ بالحفَاءِ، وقِلَّةِ العَقْلِ، أي: أَنَّ جَوْفَهُ هَوَاءٌ من العَقْلِ<sup>(٣)</sup>، وأمَّا ما أشار إليه أبو عمرو من تحديد دلالة الكلمة على القَبِيحِ الرَثِّ فلم يرد في المعاجم.

### [جمز] الجَوَامِزُ:

قال أبو عمرو: «وقال: الجَوَامِزُ من الإبلِ: المَخاضُ تَجْمِزُ بألبانها، تَضْرِبُ بالحِلابِ، ثُمَّ تَجْمِزُ قَبْلَ الفَحْلِ»<sup>(٤)</sup>، ونقله عنه الصَّغَانِي فِي الشُّوَارِدِ<sup>(٥)</sup>.

الجَمَزُ فِي اللُّغَةِ والمعاجم ضَرْبٌ من سَيْرِ الإبلِ أَشَدُّ من العَنَقِ، يُقالُ: جَمَزَ البَعِيرُ يَجْمِزُ جَمَزًا إذا أَسْرَعَ فِي عَدْوِهِ، وَيقالُ: النَّاقَةُ تَعْدُو الجَمَزِي، ومنه سُمِّيَ بَعِيرُ النَّجَاشِي جَمَازًا، وَقَدْ وردَ لفظُ الجَوَامِزِ - بالجمع - فِي المعاجم فِي إطارِ هذا المعنى المعروف<sup>(٦)</sup>، وأمَّا ما أشار إليه أبو عمرو هنا من تحديد دلالة الكلمة بأنَّها النُّوقُ الحواملُ تَجْمِزُ بألبانها فهو مما فات المعاجم، وَقَدْ نَبَّهَ الصَّغَانِي عَلَى أَنَّ هذه الدَّلالةَ مما نَدَّ عن المعاجم ولم يرد فيها.

### [جمع] استجمع بنو فلان:

(١) العين ١٢٨/٥، وجمهرة اللغة ٤٧٤/١، وديوان الأدب ١١٣/١، وتهذيب اللغة ٣٠٨/١٠، والصَّحاح ٩١٤/٣، ومقاييس اللغة ٤٧٣/١.

(٢) الجيم ١١٣/١.

(٣) العين ١٢٦/٦، والمخصص ٣٣٧/٤، ولسان العرب ٣١/٩.

(٤) الجيم ١١٩/١.

(٥) الشُّوَارِدِ ٩٠.

(٦) الصَّحاح ٨٦٩/٣، والمحكم ٣٠٤/٧، ولسان العرب ٣٢٣/٥، والقاموس المحيط ٥٠٦.

قال أبو عمرو: «وقال: اسْتَجْمَع بنو فلان، إذا ارتحلوا بأجمعهم»<sup>(١)</sup>.

الوارد في المعاجم أنّ "استجمع" بمعنى: تجمّع واجتمع، يقال: استجمع السيل من كلّ موضع، إذا تجمّع، واستجمعت للمرء أموره، إذا اجتمع له منها ما يسره، واستجمع الفرس جرياً، إذا أسرع<sup>(٢)</sup>، فالجيم والميم والعين أصل واحد يدل على الانضمام والتّجمع، لكنّ ما أورده أبو عمرو هنا -من تقييد استجمع على معنى الاجتماع للرحيل، أو الرّحيل بشكل جماعي- فائت لم يرد في المعاجم.

[جمل] جَمَلُوا سَخَلَهُمْ:

قال أبو عمرو: «وقال: جَمَلُوا سَخَلَهُمْ، إذا عَزَلوه عن أمّهاته»<sup>(٣)</sup>.

الوارد في المعاجم: جَمَلَ الشَّخْمَ يَجْمُلُهُ جَمَلًا، إذا أذابه، وقد أَجْمَلَ الرَّجُلُ، إذا أذاب الشَّخْمَ، والجَمِيلُ والجمالة: الشَّخْمُ المذاب، والاجْتِمَالُ: الأدهان بالجميل، والاجْتِمَالُ أيضًا: أن تشوي لحمًا<sup>(٤)</sup>، وما نصّ عليه أبو عمرو هنا من كون "جَمَلَ" بمعنى "عَزَلَ" فائت لم يرد في المعاجم.

[جنب]

### ١. الجَنْبَةُ مِنَ الْغَنَمِ

قال أبو عمرو: «والجَنْبَةُ، من الغنم: الطَّوِيلَةُ الظَّلْفِ»<sup>(٥)</sup>.

ورد في المعاجم لفظ الجَنْبَةُ -بسكون النون- اسمًا لا وصفًا، يقال: الجَنْبَةُ: اسمٌ يقع على عامّة الشَّجَرِ، وقيل: الجَنْبَةُ: اسمٌ لكل نَبْتٍ يَنْرَبِلُ في الصَّيْفِ، يقال: مُطِرْنَا مطرًا كَثُرَتْ منه الجَنْبَةُ، والجَنْبَةُ أيضًا: جِلْدَةٌ من جَنْبِ البَعِيرِ يُعْمَلُ منها عُلبَةٌ، وهي فوق المِعْلَقِ من العِلابِ ودون الحَوَابَةِ، يقال: أَعْطَنِي جَنْبَةً

(١) الجيم ١/١٢٩.

(٢) تهذيب اللغة ١/٢٥٦، ومقاييس اللغة ١/٤٧٩، وشمس العلوم ٢/١١٧٦، ولسان العرب ٨/٥٩.

(٣) الجيم ١/١١٧.

(٤) العين ٦/١٤٢، وتهذيب اللغة ١١/٧٥، وتاج العروس ٢٨/٢٣٠.

(٥) الجيم ١/١١٢.

أَتَّخِذُ مِنْهَا عُلبَةً، وَالْجَنْبَةُ: النَّاحِيَةُ أَوْ الْجَانِبُ<sup>(١)</sup>. وَأَمَّا مَا أوردَهُ أَبُو عمرو هُنَا مِنْ وَصْفِ الْغَنَمِ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ فَهُوَ مِمَّا فَاتَ الْمَعَاجِمَ لَفْظًا وَدَلَالَةً وَلَمْ يَرِدْ فِيهَا.

## ٢. الْمُجَنَّبُ مِنَ الْخَيْلِ

قال أبو عمرو: «الْمُجَنَّبُ مِنَ الْخَيْلِ: الَّذِي يَأْخُذُ جَانِبًا»<sup>(٢)</sup>.

ورد في المعاجم: الْمُجَنَّبُ مِنَ الْخَيْلِ: الْبَعِيدُ مَا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِ فَجَجٍ، وَهُوَ مَذْحٌ لِلدَّابَّةِ، وَالْمُجَنَّبُ: الَّذِي لَيْسَ فِي إِبْلِهِ لَبَنٌ، وَالْمُجَنَّبُ: الشَّيْءُ الْكَثِيرُ، وَالْمُجَنَّبُ: التُّرْسُ أَوْ السِّتْرُ<sup>(٣)</sup>. وما نصَّ عليه أبو عمرو هنا -من كون الْمُجَنَّبُ وصفًا للخيل الذي يأخذ جانبًا- فائتت دلالي لم يرد في المعاجم.

## ٣. الْجِنَابِيَّةُ مِنَ الْإِبْلِ

قال أبو عمرو<sup>(٤)</sup>: الْجِنَابِيَّةُ مِنَ الْإِبْلِ: الصَّخَامُ، وَقَالَ أَبُو صخر<sup>(٥)</sup>:

فَالِإِلا تَقْلِدُنِي الْمَنْيَّةُ حَبَّالَهَا نَزْدُهُمْ عَجَالِي بِالْجِنَابِيَّةِ الصُّهْبِ

لم تذكر المعاجم هذا اللفظ بهذه الدلالة ولا بغيرها؛ ولذلك فإنَّ وصف الإبل الصَّخَامَ بِالْجِنَابِيَّةِ يُعَدُّ مِمَّا فَاتَ الْمَعَاجِمَ لَفْظًا وَدَلَالَةً وَلَمْ يَرِدْ فِيهَا، وَقَدْ وَرَدَ بَيْتُ أَبِي صخر فِي شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ لِأَبِي سَعِيدِ السُّكَّرِيِّ مُتَضَمَّنًا هَذَا الْلفظَ، وَقَدْ شَرَحَهُ بِالْمَعْنَى نَفْسِهِ الَّذِي أَشارَ إِلَيْهِ أَبُو عمرو هُنَا<sup>(٦)</sup>.

## [جنت] الْجُنْثِيُّ:

قال أبو عمرو: «وقال الكلابي: الْجُنْثِيُّ: عَظْمُ الشَّجَرَةِ»<sup>(٧)</sup>.

(١) العين ١٤٩/٦، والنقفة ٢٠٢، وجمهرة اللغة ٢٧١/١، والصَّحاح ١٠٣/١، والمحکم ٤٦٠/٧، والتكملة والذيل والصلة ٤٩٧/٢.

(٢) الجيم ١١٤/١، ١١٩.

(٣) تهذيب اللغة ٨٣/١١، ومجمل اللغة ١٩٩/١، والمخصص ٨٨/٢، وأساس البلاغة ١٥١/١، والتكملة والذيل والصلة ١١٦/٣، وتاج العروس ١٩٣/٢، ٥٦/١٣.

(٤) الجيم ١٣٧/١.

(٥) البيت من الطويل، لأبي صخر الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٩٧١.

(٦) شرح أشعار الهذليين ٩٧١.

(٧) الجيم ١١٨/١.

الجنث - بكسر الجيم - الأصل والإحكام، يقال: جنث الإنسان، أي: أصله، والجنث: أصل الشجرة، ويجمع على جنوث وأجنات، أمّا الجنثي - بكسر الجيم وضمها - فهو فرع عن هذا الأصل ومنسوب إليه، وقد ورد في المعاجم بمعنى الزراد أو الحداد؛ لأنه يحكم عمل الررد أو الحدادة، وقيل: الجنثي هو السيف أو الدرع<sup>(١)</sup>. ولم أجد في المعاجم ما يشير إلى المعنى الدقيق الذي حدده أبو عمرو هنا من أن الجنثي هو عظم الشجرة.

### [جنز] الجنز:

قال أبو عمرو: «وقال أبو زياد: الجنز. الميت، قال:

تَهْبُ الرِّيحُ الْمَرْسَلَاتُ إِذَا جَرَتْ      عَلَى جَنْزٍ مِنْهُ تَقْصَّرَ قَابِرُهُ  
أي: لم يبلغ به المقبرة القصوى»<sup>(٢)</sup>.

الجنز في اللغة والمعاجم اسم يدل على الجمع والستر، ومنه سُميت الجنازة؛ لأنّ الثياب تُجمع على الميت لتستره، وقد فرّق أصحاب المعاجم بين الجنازة - بكسر الجيم وفتحها -، فالجنازة - بفتح الجيم - هو الميت نفسه، والجنازة - بالكسر - هو السرير الذي يُحمل عليه الميت<sup>(٣)</sup>، أمّا ما أشار إليه أبو عمرو هنا من تسمية الميت بالجنز فلم يرد في المعاجم، ولهذا فإنّ هذا اللفظ يُعدّ مما فات المعاجم لفظاً ودلالةً.

### [جنن] ما أخطأ ما أجننت عين!

قال أبو عمرو: «قال: نقول للشيء لا يدع شيئاً: ما أخطأ ما أجننت عين! مثل»<sup>(٤)</sup>.

في المعاجم: أجننت الحامل ولداً، وقد جنّ الولد وهو يجنّ فيها جنناً، والجنين: الولد في الرحم، وأجننت الأرض: كثر جناها، وهو الكلا والكماة<sup>(٥)</sup>. والمثل الذي أشار إليه أبو عمرو هنا يُعدّ من هذا الباب ويُحمل

(١) العين ٩٩/٦، وتهذيب اللغة ١٧/١١، ومقاييس اللغة ٤٨٤/١، والتكملة والذيل والصلة ٣٥٦/١، ولسان العرب ١٢٨/٤.

(٢) الجيم ١٢٣/١.

(٣) الصحاح ٨٧٠/٣، ومقاييس اللغة ٤٨٥/١، والمحكم ٢٩٩/٧، ولسان العرب ٣٢٥/٥، وتاج العروس ٧٣/١٥.

(٤) الجيم ١١٤/١.

(٥) تهذيب اللغة ٢٦٨/١٠، والمخصص ١٥٣/٣، ومختار الصحاح ٦٢/١، وتاج العروس ٣٧٨/٣٧.

على الدلالة نفسها، فكأن العين حملت هذه الجناية أو الذنب، ولهذا فإن اللفظ والدلالة هنا واردة في المعاجم، إلا أن المثل قد فات كُتِبَ اللغة والأمثال والمعاجم ولم يرد فيها.

### [جهش] أجهش الرجلُ:

قال أبو عمرو: «وقال: أجهش الرجلُ: حزن»<sup>(١)</sup>.

نصت المعاجم على أن الإجهاش هو التهيؤ للُبكاء، يقال: أجهش إذا همّ وتهياً للُبكاء، وذلك في حال الفرح والحزن جميعاً<sup>(٢)</sup>، وأمّا ما نصّ عليه أبو عمرو هنا -من كون أجهش بمعنى حزن- فهو مخالف لما نصت عليه المعاجم، فالإجهاش ناتج عن الحزن أو عن الفرح، وليس الحزن ذاته؛ وعليه فالدلالة التي أشار إليها لم ترد في المعاجم.

### [جوجو] التَّجْجُوجِي:

قال أبو عمرو: «التَّجْجُوجِي: الذَّهَابُ فِي الْأَرْضِ، قَالَ الْأَسَدِيُّ: تَجْجُوجِيْتُ»<sup>(٣)</sup>.

لم أجد في المعاجم وكتب اللغة هذا الجذر الرباعي: "جوجو" على وزن فَعَّلَ، على مذهب البصريين، ومنه الفعل "جُوجِي" وأصله: جُوجُو، أُعْلِتِ الْوَاوَ وَقُلِبَتْ أَلِفًا لَتَحْرُكُهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا، وَكَذَا الْإِسْمُ وَالْفِعْلُ اللَّذَانِ أَشَارَ إِلَيْهِمَا أَبُو عَمْرٍو: "التَّجْجُوجِي" و"تجوجيت"، أصلهما: التَّجْجُوجُ وَتَجْجُوجُتُ، قُلِبَتِ الْوَاوُ يَاءً فِي الْإِسْمِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُوْجَدُ اسْمٌ مَعْرَبٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ آخِرُهُ وَاوٌ قَبْلَهَا ضَمَّةً، وَقُلِبَتِ يَاءً فِي الْفِعْلِ؛ لِاسْتِقَالِهَا رَابِعَةً فَصَاعِدًا مَفْتُوحًا مَا قَبْلَهَا<sup>(٤)</sup>.

كما أن هذا الاسم الذي نصّ عليه أبو عمرو هنا وكذا الفعل وما يَحْمِلَانِهِ مِنْ دَلَالَةِ عَلَى الذَّهَابِ وَالسَّيْرِ فِي الْأَرْضِ؛ أَلْفَاظٌ وَدَلَالَاتٌ فَاتَتْ الْمَعَاجِمَ وَلَمْ تَرِدْ فِيهَا.

### [جور] جَوَّرْتَ حَوْضَكَ:

(١) الجيم ١/١٢٨.

(٢) العين ٣/٣٨٣، وديوان الادب ٢/٣٠٤، وتهذيب اللغة ٦/٢٢، ومجمل اللغة ١/٢٠١، وأساس البلاغة ١/١٥٣.

(٣) الجيم ١/١٣٥.

(٤) شرح الشافية للرضي ٢/٣٧٠، واللمحة في شرح الملحّة ١/١٦٢، والكُنَاشُ فِي فَنِّي النُّحُوِّ وَالصَّرْفِ ١/٢٢٠، والتصريح ٤/١١١.

قال أبو عمرو<sup>(١)</sup>: قال: جَوَزْتُ حَوْضَكَ؛ أي: فَعَرْتَهُ ... وقال: هذا ماء جَوَّارٍ؛ أي: لا يُدْرِكُ قَعْرُهُ؛ وقال القَطَامِيُّ<sup>(٢)</sup>:

وَعَامَتْ وَهِيَ قَاصِدَةٌ بِإِذْنِ      وَلَوْلَا اللَّهُ جَارَ بِهَا الْجَوَّارُ  
نَصَّتْ مُعْظَمُ الْمَعَاجِمِ عَلَى أَنَّ الْمَاءَ الْجَوَّارُ هُوَ الْقَعِيرُ الْكَثِيرُ<sup>(٣)</sup>، وقال الصَّغَانِيُّ: «وَالجَوَّارُ، مِثَالُ السَّحَابِ: الْمَاءُ الْقَعِيرُ»<sup>(٤)</sup>، إِلَّا أَنَّ الْفِعْلَ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ أَبُو عَمْرٍو هُنَا -جَوَّرَ بِمَعْنَى قَعَّرَ- لَمْ يَرِدْ فِي الْمَعَاجِمِ، وَاشْتِقَاقُهُ صَحِيحٌ.

#### [جوز] الجائز:

قال أبو عمرو: «وقال الأكوعي: الجائز: أصلُ الشَّجَرَةِ ما لم تَفَرَّقْ»<sup>(٥)</sup>.

ورد في المعاجم أَنَّ الجائز الخشبةُ التي تُنصَّبُ عليها الأجداعُ، وورد فيها أيضًا أَنَّ جائزَ البيت: الذي يُوضع عليه أطرافُ الخشب، وقيل: الجائز من البيت: الخشبةُ التي تحملُ خشبَ البيت، أو الخشبةُ المعترضةُ بين الحائطين، ويُجمع على: أَجْوِزَةٍ وَجُوزَانٍ وَجَوَائِزٍ<sup>(٦)</sup>، ولم أقف -في المعاجم- على الدَّلالةِ الدَّقِيقَةِ التي رواها أبو عمرو.

#### [جوظ] الجَوَّاطُ:

قال أبو عمرو: «وَالجَوَّاطُ، مِنَ الرَّجَالِ: الَّذِي يُصَانِعُ هَوْلَاءَ وَهَوْلَاءَ وَلَا يَسْتَقِيمُ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ»<sup>(٧)</sup>.

نَصَّتْ الْمَعَاجِمُ عَلَى أَنَّ الجَوَّاطَ -على وزن فَعَالٍ- اسْمٌ لِلصَّجَرِ وَقِلَّةِ الصَّبْرِ عَلَى الْأُمُورِ، يُقَالُ: ارْفُتْ بِجَوَّاطِكَ، لَا يُغْنِي جَوَّاطُكَ عَنْكَ شَيْئًا، وَجَوَّطَ الرَّجُلُ وَجَوَّطَ وَتَجَوَّطَ، وَقِيلَ: الجَوَّاطُ -على وزن فَعَالٍ-

(١) الجيم ١/١١٦، ١١٧.

(٢) البيت من الوافر، وهو للقَطَامِي فِي دِيْوَانِهِ ٣٤٧، مِنْ قَصِيدَةٍ بَلَّغَتْ مِئَةَ بَيْتٍ، قَالَهَا فِي مَدْحِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَهَذَا الْبَيْتُ وَمَا قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ جَاءَ فِي وَصْفِ سَفِينَةِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٣) المحكم ٧/٥٤٣، ولسان العرب ٤/١٥٥، والقاموس المحيط ٣٦٩، وتاج العروس ١٠/٤٨٤.

(٤) التكملة والذيل والصلة ٢/٤٥٨.

(٥) الجيم ١/١١٢.

(٦) المنجد في اللغة ١٦٠، والمحكم ٧/٥٢١، والمخصص ٣/٢١٣، وشمس العلوم ٢/١٢٣١.

(٧) الجيم ١/١١٢، ١٣٥.



هو الصَّخْم الجافي العَلِيظ من الرِّجال، أو المختال في مشيته، وقيل: هو الأَكُول الشَّرُوب، وقيل: الكافر الفاجر، كما ورد بالياء في المعاجم بدلا عن الواو: الجِيَّاط<sup>(١)</sup>. وأمَّا ما نصَّ عليه أبو عمرو هنا من دلالة دقيقة فإنَّها فائتة لم ترد في المعاجم.

### [جَوو] جَوُّ الماء:

قال أبو عمرو: «جَوُّ الماء: نصفُ مِيلٍ وثُلثُ مِيلٍ من الماء»<sup>(٢)</sup>.

ورد في المعاجم ما يدل على "جَوُّ الماء" الذي أشار إليه أبو عمرو هنا، لكنَّه بغير التركيب الذي نصَّ عليه، فقيل: الجَوُّ من الماء وقيل: جَوُّ من الماء<sup>(٣)</sup>، وأول من ذكر ذلك الأزهرِيُّ عند حديثه عن "الدَّخْل"؛ إذ بيَّن أنه اسمٌ للهوَّة تكون في الأرض وفي أسافل الأودية فيها ضيقٌ ثمَّ تتسَّخ.

قال في التَّهذِيب: «وقد رأيتُ بالخَلْصاء ونواحي الدَّهْناء دُخْلًا كثيرة، وقد دخلتُ غيرَ دَخْلٍ منها، وهي خلائقُ خلقها الله تحت الأرض يذهب الدَّخْلُ منها سَكًّا في الأرض قامةً أو قامتين أو أكثر من ذلك، ثمَّ يتَلَجَّفُ يمينًا أو شمالًا، فمرَّةً يضيقُ ومرَّةً يتَّسع في صَفَاةٍ مَلْساء لا تحيكُ فيها المعاولُ المحدَّدة لصلابتيها، وقد دخلتُ منها دَخْلًا، فلمَّا انتهيتُ إلى الماء إذا جَوُّ من الماء الرَّاكد فيه لم أقف على سَعته وعمِّقه وكثرتِه لإظلام الدَّخْلِ تحت الأرض، فاستقيتُ أنا مع أصيحابي من مائه وإذا هو عَدْبٌ زُلال؛ لأنَّه ماء السَّماء يَسِيلُ إليه من فوق ويَجْتَمِعُ فيه»<sup>(٤)</sup>.

ويدلنا هذا النَّصُّ على أنَّ جو الماء هو مقدارٌ منه في مكانٍ مُعيَّن، إلَّا أنَّ المعاجم لم تحدد مساحة ذلك المكان ولم تعيِّن قدرها، كما ذكر الأزهرِيُّ، وتفرَّد أبو عمرو في هذا النَّصِّ بتحديد ذلك، ولهذا فإنَّ هذا النَّحْدِيد والدَّلالة التي نصَّ عليها فائتة لم ترد في المعاجم.

### [جِير] الجُورَة - الجَيْر:

(١) العين ٣١٨/٢، وتهذيب اللغة ١١٣/١١، والصَّاح ١١٧١/٣، ومجمل اللغة ٢٠٣/١، والمخصص ١٩٠/١، والتكملة والذيل والصلة ١٩٥/٤.

(٢) الجيم ١١٢/١.

(٣) الصَّاح ١٦٩٥/٤، وشمس العلوم ٢٠٤١/٤، ولسان العرب ٢٣٨/١١، وتاج العروس ٤٧٣/٢٨، ٣٨٣/٣٧.

(٤) تهذيب اللغة ٢٤٢/٤.

قال أبو عمرو: «وقال: الجؤرة: حفرة النار، والجير»<sup>(١)</sup>.

الوارد في المعاجم من هذا الاشتقاق: الجير، وهو الجص، يقال: حوضٌ مجير، أي: مخصص، وورد منه أيضًا: الجيار، وهو الرماد إذا خلط بالنورة، وقيل: الجيار: الذي يجد في جوفه حرًا شديدًا، وقيل: الجائر والجيار: حرٌّ في الحلق والصدر من غيظ أو جوع<sup>(٢)</sup>، وعده ابن سيدة من أوجاع الحلق والصدر، وذكر بأنه السعال<sup>(٣)</sup>. أمّا "الجؤرة" و"الجير" فهما مما فات المعاجم لفظًا ودلالةً.

### [ضجر] المضعج:

قال أبو عمرو: «وقال: المجلد، والمجلع، والمضعج، والمسلح، والمصلح: المصطجع»<sup>(٤)</sup>.

نصت المعاجم على الفعل: ضجر، وعلى مصدره: ضجرة، وعلى الفعل الآخر منه: اضجر، وعلى مصدره: اضجرار، وعلى اسم الفاعل منه: مضجر، إلا أن ذلك جاء لدلالة مخالفة لما نص عليه أبو عمرو هنا، فمما قيل في المعاجم: ضجرت القربة ضجرة، إذا ملأها، وقد اضجر السقاء اضجرارًا، إذا امتلأ، وهو مضجر<sup>(٥)</sup>، وعليه أنشد الكميت في وصف إبل غزار<sup>(٦)</sup>:

تترك الوطب شاصيًا مضجرًا      بعدما أدت الحقوق الخضورا

وأما الدلالة التي أوردها أبو عمرو هنا -من كون المضعج وصفًا للمصطجع- فإنها فائتة لم ترد في المعاجم.

### [هجر] الهجير:

(١) الجيم ١/١١٨.

(٢) تهذيب اللغة ١١/١٢٢، والمحكم ٧/٥٠٧، والنهية في غريب الحديث والأثر ١/٣٢٤، ولسان العرب ٤/١٥٦-١٥٧، وتاج العروس ٤٩٩/١٠.

(٣) المخصص ١/٤٧٧، ٣/٢٣٢.

(٤) الجيم ١/١٣٠.

(٥) تهذيب اللغة ٥/٢٠٤، ولسان العرب ٤/٤٨٢، والقاموس المحيط ٤٢٨، وتاج العروس ١٢/٣٨٤.

(٦) البيت من الخفيف، وهو للكميت بن زيد الأسدي في ديوانه ١/٢٢٠.

قال أبو عمرو<sup>(١)</sup>: وقال السُّلَمي: الهَجِير من الإبل: الذي لا يُرْسَل فيها، رغبةً عنه، قال:

صَلَاخِدُ مِنْهَا مَا تَرَبَّعَ مُرْعَدًا      هَجِيرٌ وَمِنْهَا ضَارِبُ الشُّوْلِ مُلْبِدٌ

ورد الهَجِير في المعاجم اسمًا لانتصاف النهار واشتداد الحرّ، وورد اسمًا لما يَبَس من النَّبات وتكسَّر، وقيل: الهَجِير: اللبن الخاثر، وقيل: الهَجِير: الحوض الضَّخَم الواسع<sup>(٢)</sup>. أمَّا وصفُ الإبل بالهَجِير فقد ورد في موضعين من المعاجم، الأوَّل: في قول الرَّمْخَشري: «ومن المجاز: هَجَرَ الفَحْلُ: تركَ الصِّرابَ، ونحوه قولهم: عَدَلَ الفَحْلُ»<sup>(٣)</sup>، والثَّاني: في قول الرِّبَيْدي: «من المجاز: الهَجِير: الفَحْلُ الفَادِر السَّمِين الجافر من الصِّراب، يُقال: هَجَرَ الفَحْلُ، إذا تركَ الصِّرابَ»<sup>(٤)</sup>.

وفي رأيي أنّ ما ذكره أبو عمرو هنا مخالف للتَّصنيف السَّابِقين، فكأنَّ المقصود بالبعير الهَجِير عنده: الذي لا يُرْسَل في النُّوق ولا يُرْعَب بِضرابه لعدم رغبتهم في نَسَلِه؛ فقد لا يكون أصيلاً، وأمَّا الهَجِير من الإبل وفق ما أورده الرَّمْخَشري والرِّبَيْدي فهو البعير الفادر الذي تركَ الصِّرابَ، وهو معنى معروف ومشهور.

### المبحث الثاني: انفراداته برواية الأشعار والأرجاز في باب الجيم

سبقت الإشارة إلى أنّ ظاهرة جمع اللغة وتدوينها قد اشتهرت في القرن الثاني الهجريّ، وهو العصر الذي عاش فيه أبو عمرو؛ فكان من العلماء الذين شافهوا الأعراب وأخذوا عنهم اللغة، وممَّن ارتحل إلى بوادي العرب الأفحاح لهذا الغرض، إضافةً إلى ما عُرف عنه -رحمه الله- من شَغَفه بالغريب والنَّادر من ألفاظ اللغة.

ولهذا فلا غرابة أن نجد في كتابه الجيم شيئاً من أشعار العرب وأرجازها مما فات المعاجم وغيرها من كُتب اللغة والأدب والدَّواوين والرِّسائل الصَّغيرة، إلى جانب انفراده بنقل الألفاظ والدَّلالات من لغات القبائل، وقد وجدتُ -في باب الجيم تحديداً- سبعةً وثلاثين بيتاً، ومن الأرجاز ستة عشر شطراً، قد انفرد الشَّيبانيُّ بروايتها ولم ترد عند غيره، وسأذكرها مرتَّبة وفق حرف الرُّوي:

(١) الجيم ١/١٣١.

(٢) جمهرة اللغة ١/٤٦٨، وديوان الأدب ١/٤٠٨، ومجمل اللغة ١/٨٩٩، والمحكم ٤/١٥٨، والتكملة والذيل والصلة ٣/٢٣١.

(٣) أساس البلاغة ٢/٣٦٣.

(٤) تاج العروس ١٤/٤٠٤.

قال<sup>(١)</sup>:

..... فَنَلَاءُ تَتَّبَعُهَا رَجُلٌ مُجَنَّبَةٌ

وقال<sup>(٢)</sup>:

..... إِنَّ جَوَازَ الْمَاءِ غَيْرُ يَسِيرِ

وقال<sup>(٣)</sup>:

صِغَارًا وَضُرًّا بِالْحَقِينِ وَجَلْبَا لَا تَبْكِيَا إِنْ أَبَقَتِ الْخَيْلُ وَلُدَّةً

وقال<sup>(٤)</sup>:

حَوَاصِلُ مِنْ رَوْضِ تَرَبَّلَ عَازِبُهُ رَعَتْ ظِمْنُهَا نِصْفَيْنِ حَتَّى تَجَلَّبَتْ

وقال<sup>(٥)</sup>:

يُنَابُ بِهِمْ رُكْنٌ مِنَ الرَّيْفِ مِجْنَبُ وَأَتَى الْبُحُورَ الْخِضْرَمُونَ كَأَنَّمَا

وقال<sup>(٦)</sup>:

فِيهِ مَغَابِنُهُ كَعَطِّ الْمِجْنَبِ فَتَرَكْتُهُ يَكْبُو لِفِيهِ وَأُنْفِهِ

وقال مسلمة<sup>(٧)</sup>:

وَلَا مِثْلَ حَادٍ خَلْفَهُنَّ جَلَنَدَحٍ فَلَمْ أَرَّ دَوْدًا مِثْلَهُنَّ لِسَائِقِ

(١) الجيم ١/١١٣. شطر بيت من البسيط.

(٢) الجيم ١/١١٦. شطر بيت من الطويل دخله الخرم.

(٣) الجيم ١/١٣٣. من الطويل.

(٤) الجيم ١/١٣٤. من الطويل.

(٥) الجيم ١/١١٣. من الطويل.

(٦) الجيم ١/١١٣. من الكامل.

(٧) الجيم ١/١٣٦. من الطويل.

وقال الهمداني<sup>(١)</sup>:

وَجَزِيرٌ مِثْلُ أَعْجَازِ الدَّبَا      كَهَجِيحِ الْجَمْرِ فِي الصَّوْدِرِ شَرْدُ  
وقال<sup>(٢)</sup>:

يَقُولُونَ حِمَّانٌ بِنُ دَلَّةٍ مِنْهُمْ      وَمَا أَعْرَفَ الْأَجْلَادَ مِنْهُمْ وَلَا الْقَدَا  
أَحِمَّانٌ مَا زَوَّجَتْهَا ذَا قَرَابَةٍ      تَقِيًّا وَلَا اسْتَلْحَقَّتْهُ فَاجِرًا جَلْدَا  
وقال السُّلمي<sup>(٣)</sup>:

صَلَاخِدٌ مِنْهَا مَا تَرَبَّعَ مُرْعَدًا      هَجِيرٌ وَمِنْهَا ضَارِبُ الشَّوْلِ مُبِيدُ  
وقال<sup>(٤)</sup>:

كَأَنَّهُ جَنْزٌ مِنْهَا بِجَمْرِ عَضَا      فِي مُسْتَدِيرٍ إِلَى جُرْثُومَةٍ سَنَدِ  
وقال<sup>(٥)</sup>:

لَعَنَ الْإِلَهَ عِصَابَةً مِنْ مَعْشَرِ      شَهْدُوا صِيَاخَ الْحَيِّ حَاشَى الْأَجْرِدِ  
أَفْلَاهُمْ حَفِظُوا الصَّديقَ وَلَا هُمْ      صَبَرُوا أَوْانَ بَدَتْ صِفَاخَ الْجَلْمِدِ  
وقال<sup>(٦)</sup>:

وَشِمْلَةٌ خُلِجَتْ تُعَارِضُ فَخْلَهَا      لِلْكُورِ سَيِّدَةُ الْمَخَاضِ الْجَلْمِدِ  
وقال أبو زياد<sup>(٧)</sup>:

تَهْبُ الرِّيَاخُ الْمُرْسَلَاتُ إِذَا جَرَتْ      عَلَى جَنْزٍ مِنْهُ تَقْصَّرَ قَابِرُهُ

(١) الجيم ١/١٢١. من الرمل.

(٢) الجيم ١/١٢٨. من الطويل.

(٣) الجيم ١/١٣١. من الطويل.

(٤) الجيم ١/١٣٠. من البسيط.

(٥) الجيم ١/١٣٤. من الكامل.

(٦) الجيم ١/١٣٦. من الكامل.

(٧) الجيم ١/١٢٣. من الطويل.

وقال أبو الأسود<sup>(١)</sup>:

كَلَا أَيُّمَا الْحَيِّينَ أَنْقَى فَإِنِّي      بِشَوْقٍ إِلَى الْحَيِّ الَّذِي أَنَا ذَاكِرُهُ  
وقال<sup>(٢)</sup>:

لَا يَسْتَجِنُّ مِنَ الْأَعْدَاءِ رَابِنُنَا      سِيِّ عَلَيْهِمُ أَلِيلٌ كَانَ أَمَ ظُهُرُ  
وقال أبو الخرقاء<sup>(٣)</sup>:

لَعَمْرِكَ إِنِّي يَوْمَ أُعْطِيَ وَلِيدَةً      وَخَمْسِينَ جَوْلًا بِالْيَمِينِ لَمُهِرُ  
وقال نافع<sup>(٤)</sup>:

فَأَبْقَيْنَ جُلًّا مِنْ مَغَانِي رُسُومِهَا      وَأَبْقَيْنَ حَسَبَ النَّاطِرِ الْمُتَعَرِّفِ  
وقال<sup>(٥)</sup>:

عَرَشُ أَشْأَقِكَ بِالْجَهْرَاءِ غَيْرُهُ      صَرَبُ الْأَعَاصِيرِ وَالْأَزْوَاحِ تَحْتَرِقُ  
وقال النُّعْمَانُ بْنُ وَجِيهِ الْحَكَمِيِّ<sup>(٦)</sup>:

لَا تَحْسَبَنَّ قِذَافِي إِنْ بُلِيَتْ بِهِ      وَطُبًّا مِنَ الشُّوْلِ فِيهِ قَارِصٌ مَطِقُ  
مَلَأْتَهُ ثُمَّ شَجَّعْتَ الْفِنَاءَ بِنَا      وَأَنْتَ عِنْدَ إِزَاءِ الْوَطْبِ مُرْتَفِقُ  
أَنْتُمْ كَجِعْثِمَةٍ فِي صَخْرَةٍ صَلَدِ      مَجْدُودَةِ الْفَرَعِ لَا أَصْلَ وَلَا وَرَقُ  
وقال ابنُ عَطِيَّةِ النُّمَيْرِيِّ<sup>(٧)</sup>:

وَجَدْتُ أَخَاكَ إِنْ يُعْتَبِكَ يَوْمًا      فَسَوْفَ إِلَى خَلِيقَتِهِ يَوُولُ

(١) الجيم ١/١٢٦. من الطويل.

(٢) الجيم ١/١١٤. من البسيط.

(٣) الجيم ١/١٢٣. من الطويل.

(٤) الجيم ١/١١٨. من الطويل.

(٥) الجيم ١/١٣٥. من البسيط.

(٦) الجيم ١/١٣٤. من البسيط.

(٧) الجيم ١/١٣٢. من الوافر.

كَقَدْحِكَ إِنَّ تُقْوَمَهُ يُؤْلَهُ      إِلَى ضَالَعٍ بِهِ نَبَتِ الطُّلُوقِ  
وقال (١):

هَلَّا عَلَى أُخْرَى سَمَوْتَ سَوَاءَهَا      لَيْسَتْ بِمُضْهِرَةٍ مِنَ الْأَشْوَاقِ  
وقال مُطِيرُ بْنُ الْأَشِيمِ (٢):

أَلَا إِنَّ مَنْ يَخْلُفُ وَرَاءَ بِيُوتِهِمْ      يَنْيَكُوا وَمَنْ يَشْمُسُ عَلَيْهِمْ يُحَوِّلِ  
وقال (٣):

بِسَاجِيَةِ جَيْرِ جَرَى الْمَيْلِ بَيْنَهَا      وَأَجْيَادِ أَدَمِ حُلَيْتِ لَمْ تُعْطَلِ  
وقال (٤):

وَأَعْصَى إِلَى الْيَوْمِ الْعَجِيبِ سَمَاعُهُ      أَمِيرِي وَأَسْتَجْرِي اللَّذِيذَ الْمُلُومَا  
وقال (٥):

وَقَالُوا سَيُعْطَى بِالْعَلْوَةِ أَرْبَعٌ      وَبِالْمُهْرَةِ الْأُخْرَى ثَمَانِ جَوَازِمُ  
وقال نَافِعٌ (٦):

وَأَبَا كِدَامَ بَعْدُ أَعْطَيْنَا بِهِ      مَائَةً مُجَاجِلَةً مَعَ الْمَأْمُومِ  
وقال مِرْدَاسٌ (٧):

أَلَا يَا نَفْسِ قَدْ أَجْنَيْتِ جِدًّا      عَلَى زَجْرِ الْهُدَاةِ النَّاصِحِيْنَا

(١) الجيم ١/١١٤. من الكامل.

(٢) الجيم ١/١١٤. من الطويل.

(٣) الجيم ١/١٢٥. من الطويل.

(٤) الجيم ١/١٢٠. من الطويل.

(٥) الجيم ١/١٣٦. من الطويل.

(٦) الجيم ١/١٣٥. من الكامل.

(٧) الجيم ١/١٣٦. من الوافر.

وقال<sup>(١)</sup>:

جُنْتُ جُنُوناً نِبْتَةً وَتَأَبَّدْتُ      عُسْباً أَجَنُّ الْأَرْضِ ذَا أَلْوَانِ

وقال<sup>(٢)</sup>:

عَتَادَ امْرِئٍ لَاجِرٍ يُعَلِّمُ أَهْلَهُ      وَلَا مُغْضِيًّا يَوْمًا بَدَارِ هَوَانِ

وقال النَّظَّارُ<sup>(٣)</sup>:

إِذَا النُّهَاقُ فَكَّ عَنْ ضِغْتِ خَلَاً      ضِرْسِيهِ لَمْ يَجَأْ عَلَيْهِ اللَّخْيَانِ

وقال غالب<sup>(٤)</sup>:

فَقَلْتُ عَلَى جَنَاحِ الْيَأْسِ مِنْهُمْ      كَرُؤِيَا النَّوْمِ أَوْ شَبَّهِ الْأَمَانِي

#### فوائت الأرجاز

وقال<sup>(٥)</sup>:

يَا مَيِّ أَرْوِي جَيْرَتِي فَجَبُّوا  
وَأَعْقَبُونَا الْمَاءَ لَمَا جَبُّوا

وقال<sup>(٦)</sup>:

أَلَا تَرَى مَا بَجَبَى الْقَلِيْبِ  
مِنْ بَقَرَاتٍ حُلِبَتْ وَنِيْبِ

وقال<sup>(٧)</sup>:

(١) الجيم ١/١٢٠. من الكامل.

(٢) الجيم ١/١٢٦. من الطويل.

(٣) الجيم ١/١٣٧. من السريع.

(٤) الجيم ١/١٣٦. من الوافر.

(٥) الجيم ١/١١٢.

(٦) الجيم ١/١١٢.

(٧) الجيم ١/١٢٣.



يَأْيُهَا الْوَأَشِي بِجُمْلٍ عِنْدِي  
تَعَلَّمَا أَنْكَ غَيْرُ مُجْدِي  
فِيَمَا تُنِيرُ بَيْنَنَا وَتُسْدِي

وقال<sup>(١)</sup>:

وَعَجَباً عَجِبْتُ غَيْرَ سَاخِرٍ  
مَنْ نَعَتْ جَبَّارٍ لَهَا بَهَازِرٍ  
دَوَالِحِ بَوَائِكِ مَوَاقِرٍ  
لَقَدْ غَدَوْتُ قَبْلَ كُلِّ بَاكِرٍ  
بِفِتْيَةٍ مُشْمَرِي الْمَازِرِ  
حَامِي الصَّحَاءِ صَائِكِي الْهَوَاجِرِ

وقال<sup>(٢)</sup>:

يَأْيُهَا الْمَجْحَدِلُ الصَّقَّاطِ  
كَيْفَ تَرَاهُنَّ بَنِي أَرَاطِ

وقال<sup>(٣)</sup>:

تَهْدِي بِي الْخَيْلَ جَلَنْبَاءُ زَيْمِ

### المبحث الثالث: استدراقات وتصويبات على تحقيق كتاب الجيم "باب الجيم أنموذجاً"

على الرغم من الجهد الكبير الذي قام به محققو كتاب الجيم -إبراهيم الأبياري ومن معه- في إخراج هذا الكتاب النفيس، إلا أنه يظلُّ عملاً بشرياً، يعتريه ما يعتريه من النقص والخلل وبعض المآخذ التي يمكن للمتخصص أن يكتشفها؛ فالمحقق لم يُعْطِ الكتاب حَقَّهُ من الدَّراسة، ولم يذكر مصادره التي اعتمد عليها، ولم يذكر مزياه ولا المآخذ عليه، ولم يذكر تأثر مؤلفه بمن قبله، ولا تأثيره فيمن بعده، كما أنه لم يُبيِّن منهجه في التَّحقيق -كما جرت عادة المحققين اليوم.

(١) الجيم ١/١٣٤-١٣٥.

(٢) الجيم ١/١٢٧.

(٣) الجيم ١/١٢٤.

وقد عرّض للنسخة التي اعتمد عليها في إخراج الكتاب ووصفها بأنها ليست جيّدة الخطّ، والحقّ أنّها واضحة الخطّ، جيّدة الصّبط، يستطيع النّاظر قراءتها بكلّ يسرّ وسهولة، وعليها بعض الحواشي والتّعليقات التي تُساعد في تقويم النّصّ، وفكّ بعض غوامضه، وإزالة كثير من الإشكالات عنه.

ولا أبالغ إذا قلتُ: إنك لن تستفيد الفائدة القصوى من هذا الكتاب إذا كانت مخطوطته بمنأى عنك؛ لأنّ «المحقّق لم يلتزم بأصل النسخة الخطيّة التي أمامه، بل خالفها في مرات كثيرة، ولم يكتفِ بهذا، بل زاد في النّصّ زيادات ظنّ أنّ السّياق يقتضيها، دون بياض في النّصّ أو طمس، مع سرعة تخطئة النّاسخ، لا مسوّغ لها»<sup>(١)</sup>. ويضاف إلى ذلك أنّه قد تجاهل الحواشي والهوامش التي كتبت على النسخة، على الرّغم من أهمّيّتها، ووضوح مكانها في النسخة، وسأعرض هنا الملحوظات التي وقفتُ عليها في باب الجيم:

#### أ- الكلمات التي حرّفها ولم يقرأها قراءة صحيحة

١. في المطبوع: الجنيبة من الصوف ما كان فوق الجذع. والصواب كما في المخطوط: الجذع<sup>(٢)</sup>.
٢. في المطبوع: وقال الأكوعي: الجائز: أصل الشجرة ما لم يُغرس. والصواب كما في المخطوط: ما لم تفرّق<sup>(٣)</sup>.
٣. في المطبوع: وقال: جرد الأرض لحافرها يجردّها. والصواب كما في المخطوط: بحافره<sup>(٤)</sup>.
٤. في المطبوع: وقال أبو الخليل الكلبى: الجشّر: الذين يبيتون في خيلهم وإبلهم وشاتهم. والصواب كما في المخطوط: وشاتهم<sup>(٥)</sup>.
٥. في المطبوع: وقال: الجؤرة: حفرة النار، والجيار. والصواب كما في المخطوط: والجير<sup>(٦)</sup>.

(١) من مقال في شبكة الألوكة، على الرابط: [https://www.alukah.net/literature\\_language/0/102110](https://www.alukah.net/literature_language/0/102110)

(٢) الجيم ١/١١٢، والمخطوط اللوحة ٢٤.

(٣) الجيم ١/١١٢، والمخطوط اللوحة ٢٤.

(٤) الجيم ١/١١٣، والمخطوط اللوحة ٢٤.

(٥) الجيم ١/١١٥، والمخطوط اللوحة ٢٥.

(٦) الجيم ١/١١٨، والمخطوط اللوحة ٢٦.

٦. في المطبوع: وقال: رجل جَحَلٌ، إذا كان غليظَ الوجه واسعَ الجبين كَرَهٌ. والصواب كما في المخطوط: كَرِهًا<sup>(١)</sup>.
٧. في المطبوع: وقال: الجِرِيَالُ: نَقِيٌّ المِعْصِرَةُ من ماء العنب. والصواب كما في المخطوط: نَقِيٌّ، -بالفاء<sup>(٢)</sup>.
٨. في المطبوع: وقال أبو الغمر: الجَبَهْلُ: الوطْب الخَلْق، المملوء دَائِبًا. والصواب كما في المخطوط: الجَبَهْلُ - الخَلْق<sup>(٣)</sup>.
٩. في المطبوع: قال طفيل الغنوي:

لو كنت سيفاً كان أثرك جُعرَةً      وكنت دِدٍ أن لا يغيّره الصقلُ

والصواب كما في المخطوط وديوان الشاعر: "وكنت ددانا لا يغيّره الصقلُ"<sup>(٤)</sup>.

١٠. في المطبوع: أو أكل إنْفَحَة، بيضاء مُصْلَحَة، في صغو مَقْدَحَة، التي لا تغرق فيها. والصواب كما في المخطوط: التي يُغْرِفُ فيها<sup>(٥)</sup>.

١١. في المطبوع: وقال: ما في القلب إلا نُطفة جَلْس، وهي أزدأ الماء وشَرُّه. والصواب كما في المخطوط: اللَّقْتُ<sup>(٦)</sup>.

١٢. في المطبوع: وقال: قد اجلَحَّت الإبل، إذا بركتُ جميعًا. والصواب كما في المخطوط: اجلَحَمَتْ<sup>(٧)</sup>.

#### ب- الزِّيادات التي جاء بها من عنده

١. في المطبوع: وقال زهيرٌ: [في] الجَحْرَة الأكلُ. كلمة "في" زيادة ليست في المخطوط<sup>(٨)</sup>.

(١) الجيم ١/١٢٠، والمخطوط اللوحة ٢٧.

(٢) الجيم ١/١٢٣، والمخطوط اللوحة ٢٨.

(٣) الجيم ١/١٢٤، والمخطوط اللوحة ٢٨.

(٤) الجيم ١/١٢٦، والمخطوط اللوحة ٢٩، وديوان طفيل الغنوي ١٣٨.

(٥) الجيم ١/١٢٩، والمخطوط اللوحة ٣٠.

(٦) الجيم ١/١٢٩، والمخطوط اللوحة ٣٠.

(٧) الجيم ١/١٢٩، والمخطوط اللوحة ٣٠.

(٨) الجيم ١/١١٣، والمخطوط اللوحة ٢٤.

٢. في المطبوع: وقال أبو الخليل الكلبى: الجَشْر: الذين [يببتون] في خيلهم وإبلهم. كلمة "يببتون" زيادة ليست في المخطوط<sup>(١)</sup>.

٣. في المطبوع: وقال:

تُرَاخُ إِلَى جَوِّ الْحِيَاضِ وَتَنْتَمِي

[أي]: يتركونها بين الحيّ من الفزع يصيبهم. كلمة "أي" زيادة ليست في المخطوط<sup>(٢)</sup>.

### ت- الكلمات التي أسقطها من النسخة

١. في المطبوع: والمجالح من الإبل: تُدِيمُ ألبانها التي التي في الشتاء. والصواب في المخطوط: والمجالح من الإبل: التي تُدِيمُ ألبانها في الشتاء. وهنا قد أسقط المحقق من النسخة، وزاد كلمة في غير موضعها<sup>(٣)</sup>.

٢. في المطبوع: وقال: الجاذية التي لا يمنعها الثَّرُّ ولا الجذبُ أن تُدَّرَّ، إذا أدَّرتَ تعتلَّ. والصواب في المخطوط: إذا أدَّرتَ لا تعتلَّ. وهنا قد أسقط المحقق كلمة "لا"<sup>(٤)</sup>.

٣. في المطبوع: والجديلة: العِرافة: تقول: أقطع بنو فلان جديلتهم بني فلان. والصواب في المخطوط: أقطع بنو فلان جديلتهم من بني فلان. وهنا قد أسقط كلمة "من"، وأشار في الحاشية إلى أنّها مقحمة<sup>(٥)</sup>.

### ث- إثبات الخطأ مع وجود التصويب في هامش المخطوط:

١. في المطبوع: وقال أبو الخرقاء:

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أُعْطِي وَلِيدَةً وَخَمْسِينَ جَوْلًا بِالْيَمِينِ لَمْهُمُرُ

(١) الجيم ١/١١٥، والمخطوط اللوحة ٢٥.

(٢) الجيم ١/١١٨، والمخطوط اللوحة ٢٦.

(٣) الجيم ١/١١٥، والمخطوط اللوحة ٢٥.

(٤) الجيم ١/١١٩، والمخطوط اللوحة ٢٧.

(٥) الجيم ١/١٢٧، والمخطوط اللوحة ٢٩.

والصواب كما في هامش المخطوط: لَمُمَهْرُ<sup>(١)</sup>.

٢. في المطبوع: وقال السَّعدي: أتاهم فلان، فأجنت أموالهم: ذهب بها. ثم قال المحقق في حاشية المطبوع: لعله "فاحتقى" بالحاء المهملة، ويكون من غير هذا الباب. والصواب كما في هامش المخطوط: فاجتفت أموالهم<sup>(٢)</sup>.

ج- الهوامش والحواشي التي أغفلها، مع ارتباطها الوثيق بالنص المخطوط: وهي كثيرة جدا ومبثوثة في النسخة المخطوطة من كتاب الجيم، في كل الأبواب<sup>(٣)</sup>.

### الخاتمة

أحمد الله -تعالى- وأشكره على ما منَّ به عليَّ من إتمام هذا البحث على هذه الصورة، وفيما يلي أبرز النتائج التي توصلت إليها:

١. أن أبا عمرو الشَّيباني من علماء اللغة المتقدِّمين الذين شافهوا الأعراب وأخذوا عنهم، وممنَّ كان لهم فضلُ جمع ألفاظ اللغة ونوادرها وغريبها، وممنَّ كان له اهتمام بجمع أشعار العرب وأرجازهم.
٢. أن كتاب الجيم لأبي عمرو الشَّيباني يُعدُّ من أهمِّ كتب أصول اللغة المتقدِّمة التي عنيت بجمع الغريب والنادر من ألفاظ اللغة، ومن المصادر اللغوية التي حوت كثيرا من أشعار العرب وأرجازها.
٣. أن كتاب الجيم لأبي عمرو الشَّيباني يُعدُّ من كتب النوادر والغريب ومن الكتب التي اهتمت بجمع لغات القبائل العربيَّة، ولا يُصنَّف ضمن المعاجم العربيَّة، ولا يندرج تحت المدارس المعجميَّة باختلاف مناهجها وطرائقها.
٤. أن كتاب الجيم قد حوى كثيرا من الألفاظ والدلالات التي فاتت المعاجم ولم ترد فيها؛ ولهذا يُعدُّ منها خصبًا لغريب ألفاظ العربية ونوادرها، وقد بلغت فوائد المعاجم -في باب الجيم منه- أربعة وستين فائتًا، منها فائتٌ واحد في الجذور، وسبعة عشر فائتًا لفظيًّا، وستة وأربعون فائتًا دلاليًّا.

(١) الجيم ١/١٢٣، والمخطوط اللوحة ٢٨.

(٢) الجيم ١/١٢٥، والمخطوط اللوحة ٢٨.

(٣) ينظر مثلاً في "باب الجيم": اللوحة ٢٤، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٢.

٥. أن الشيباني قد انفرد برواية ونقل كثير من الأشعار والأرجاز؛ نتيجة مشافهته الأعراب ونقله اللغة عنهم، وقد بلغ ما انفرد بروايته -في باب الجيم- سبعةً وثلاثين بيتاً من الشعر، وستة عشر شطراً من الرجز، لم ترد في غيره من كتب اللغة والأدب.

٦. أن النسخة المخطوطة من كتاب الجيم -التي بين أيدينا الآن- نسخة فريدة، واضحة الخط جيدة الضبط، كاملة لا نقص فيها، وقد اكتمل بها الكتاب، وتقع في ١٠ أجزاء، وعدد لوحاتها ٢٨٧ لوحة.

٧. تبين من خلال البحث أن كتاب غريب الحديث للحربي والشوارد للصغاني وتاج العروس للزبيدي، من أبرز الكتب التي نقلت عن الجيم؛ ولهذا فإن هذه الكتب الثلاثة تُعدُّ بمثابة النسخ المعصدة للنسخة الوحيدة من مخطوطة الجيم التي بين أيدينا اليوم.

٨. أن كتاب الجيم المطبوع اليوم لا يفي باحتياج الباحثين، ولا يُشبع نهم القارئ المتخصص؛ نظراً لتصرف المحقق كثيراً في النسخة المخطوطة؛ إذ لم يلتزم بأصلها بل خالفها كثيراً بالزيادة عليها والنقص والسقط منها، مع سرعة تخطئة الناسخ دون مسوغ، وقد وقفت على كثير من الأخطاء في باب الجيم، وكانت متفرقة في عدة جوانب، منها التصحيف والتحريف والزيادة والسقط وإهمال التصويبات في هوامش المخطوطة.

٩. يخلص هذا البحث إلى أهمية دراسة كتاب الجيم وتحقيقه تحقيقاً علمياً يليق به وبما يحويه من كنوز لغوية وأدبية ثمينة، مما يُضيف إلى الدرس اللغوي ثروة لغوية وشعرية جديدة.

### المصادر والمراجع

- أساس البلاغة، للزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٩هـ.
- الأعلام، لخير الدين الزركلي، مجموعة مُحققين، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٠م.
- الإعلام بتأليف الكلام، لابن مالك، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، من مطبوعات جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٤هـ.
- الإكمال في رفع الأرتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، لأبي نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماکولا (ت: ٤٧٥هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
- الألفاظ، لابن السكيت، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط ١، ١٩٩٨م.

إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة، للقفطي، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ.

الأنساب، للسَّمعاني، تقديم وتعليق: عبدالله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، ط ١، ١٩٨٨م.  
البارع في اللغة، لأبي علي القالي، تحقيق: هاشم الطَّعان، مكتبة النَّهضة ببغداد، ودار الحضارة العربية في بيروت، ط ١، عام ١٩٧٥م.

بصائر ذوي التَّمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي، تحقيق: محمَّد علي النَّجَّار، من مطبوعات لجنة إحياء التُّراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، بتاريخ متفرقة، ١٩٧٣م، ١٩٩٢م، ١٩٩٦م.

بُغية الوعاة في طبقات اللُّغويين والنُّحاة، للسُّيوطي، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريَّة، بيروت، ١٤٢٤هـ.

البُلغة في تراجم أئمَّة النَّحو واللُّغة، للفيروزبادي، حقَّقه: محمَّد المصري، دار سعد الدِّين، دمشق، ط ١، ١٤٢١هـ.

تاج العروس، للزَّبيدي، تحقيق: عبد السُّتَّار فراج وآخرين، طبعة وزارة الإعلام بدولة الكويت، بتاريخ مختلفة. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، تحقيق: بشار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣م.

تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، عام ١٤٢٢هـ.

تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لابن حَجَر العسقلاني، تحقيق: محمد علي النَّجَّار، مراجعة: علي محمَّد البجاوي، المكتبة العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.

التَّصريح بمضمون التَّوضيح، للأزهري، دراسة وتحقيق: د. عبد الفتَّاح بحيري إبراهيم، الزَّهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط ١، ١٤١٣هـ.

التَّفنية في اللغة، للبنِّدنجي، تحقيق: د. خليل إبراهيم العطية، سلسلة مطبوعات إحياء التراث الإسلامي بوزارة الأوقاف بالجمهورية العراقية، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٦م.

النَّكْمَلَةُ وَالذَّيْلُ وَالصِّلَةُ لِكِتَابِ تَاجِ اللُّغَةِ وَصِحَاحِ العَرَبِيَّةِ، لِلصَّغَانِي، حَقَّقَهُ: عبد العليم الطَّحَاوِي، مطبعة دار الكُتُب، القاهرة، ١٩٧٠م.

تَهذِيبُ التَّهْذِيبِ، لابن حَجَرِ العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النَّظَامِيَّة، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

تَهْذِيبُ الكَمَالِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ، لأبي الحَجَّاجِ، يوسف بن عبد الرحمن القُضَاعِي الكَلْبِي، تحقيق: د. بشار عوَّاد معروف، مؤسَّسة الرِّسَالَةِ، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ.

تَهْذِيبُ اللُّغَةِ، للأزهرِي، حَقَّقَهُ: محمَّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

تَوْضِيحُ المَشْتَبِهِ فِي ضَبْطِ أَسْمَاءِ الرِّوَاةِ وَأَنسَابِهِمُ وَأَلْقَابِهِمُ وَكُنَاهِمُ، للقيسي الشَّهْرِبَارِي بَابِنِ نَاصِرِ الدِّينِ، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسَّسة الرِّسَالَةِ، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

جَمَهْرَةُ اللُّغَةِ، لابن دُرَيْدٍ، حَقَّقَهُ وَقَدَّمَ لَهُ: د. رمزي منير بَعْلُكِي، دار العِلْمِ لِلْمَلَائِينِ، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

الجِيمُ، لأبي عمرو الشَّيْبَانِي، حَقَّقَهُ وَقَدَّمَ لَهُ: إبراهيم الإبياري وآخرون، مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة، ١٣٩٤هـ. الدُّرُ الثَّمِينِ فِي أَسْمَاءِ المَصْنُفِينَ، لابن السَّاعِي، تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنبين، ومحمد سعيد حنشي، دار الغرب الاسلامي، تونس، ط١، ١٤٣٠هـ.

دراسات في المعجمات العربية، للدكتور ناجح عبدالحافظ مبروك، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٢م. ديوان الأخطل = شعر الأخطل أبي مالك غياث بن غوث التغلبي، صنعة: أبي سعيد السُّكْرِي، رواية: أبي جعفر محمد بن حبيب، تحقيق: فخرالدين قباوة، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٤، ١٤١٦هـ.

ديوان الأدب، للغاربي، تحقيق: الدكتور أحمد مختار عمر والدكتور إبراهيم أنيس، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مؤسَّسة دار الشَّعب، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ.

ديوان سُحَيْمِ عبد بني الحساس، صنعة: نفطويه، مُقَابَلًا بِصَنَعَةِ الأَحْوَلِ، تحقيق: الأستاذ عبدالعزيز الميمني، من مطبوعات مركز تحقيق التراث، بدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٣، ١٤٣٠هـ.

ديوان الطَّرْمَاحِ، تحقيق: الدكتور عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

ديوان القطامي، عُمير بن شَيْمِ التَّغْلِبِي، دراسة وتحقيق: د. محمود الربيعي، من مطبوعات الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م.



ديوان الكميت = شعر الكميت بن زيد الأسيدي، جمع وتقديم: د. داوود سلوم، مطبعة الأندلس، مطبعة النعمان، بغداد، ١٩٦٩م (ساعدت جامعة بغداد على نشره).

ديوان طُفيل الغنوي بشرح الأصمعي، تحقيق: حسان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت، ط١، عام ١٩٩٧م.  
ديوان نهشل بن حري، ضمن ديوان (عشرة شعراء مُقَلَّون) صنعة: الدكتور حاتم صالح الضامن، من مطبوعات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ١٩٩٠م.

شرح أشعار الهذليين، صنعة: أبي سعيد السُّكَّري، حققه: عبد السَّتَّار أحمد فَرَّاج، راجعه: محمود محمَّد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، د.ت.

شرح الشافية، لرضي الدين الإسترابادي، مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب، حقَّقهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٧٥م.

شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإيراني، ود. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ.

الشوارد = ما تفرَّد به بعض أئمة اللغة، للصفَّاني، تحقيق وتقديم: مصطفى حجازي، المدير العام للمعجمات وإحياء التراث بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مراجعة: الدكتور محمد مهدي علام، الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، من مطبوعات: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ط١، ١٤٠٣هـ.

الصَّاح، للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عَطَّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.  
طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الرُّبَيْدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٤م.

العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السَّامُرَّائي، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٠م.

غريب الحديث، للخطَّابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرَّج أحاديثه: عبد القيوم عبد ربِّ النَّبي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ.

فوائت المعاجم (الفوائت القطعية والفوائت الظنيّة) تأليف: الأستاذ الدكتور عبدالرزاق الصاعدي، الدار العصرية، جدة، ط١، ٢٠١٦م.

القاموس المحيط، للفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، ٢٠٠٥م.

الكُنَّاش في فني النحو والصرف، لأبي الفداء إسماعيل بن علي بن شاهنشاه صاحب حماة، دراسة وتحقيق: د. رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٠م.

لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعارف النظامية بالهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ.

اللمحة في شرح الملحّة، لمحمد بن حسن الجذامي، المعروف بابن الصائغ، تحقيق: د. إبراهيم بن سالم الصاعدي، من مطبوعات عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٣١هـ.

المنقّق والمفترق فيمن ذكر بكنيته من الرواة في الكتب الستّة، (مستلّة من حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية) تأليف: يوسف بن جودة يس يوسف الداودي، دار الأندلس للطباعة، شبين الكوم، مصر.

مجل اللّغة، لابن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.

المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث، لمحمد بن عمر الأصبهاني، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، من مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٤٠٦-١٤٠٨هـ.

المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

المحيط في اللّغة، للصاحب ابن عباد، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

مختار الصّاح، للرّازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت -

صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ.

المخصَّص، لابن سيدة، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط١، ١٤١٧هـ.  
مراتب النُحويين، لأبي الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط١،  
٢٠٠٢م.

مشكلات في التَّأليف اللغوي، تأليف: الدكتور رشيد عبدالرحمن العبيدي، مطبعة دار الجاحظ، بغداد،  
١٩٨٠م (ساعدت جامعة بغداد على طبعه).

المعاجم العربية، بداءتها وتطوُّرها، تأليف: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢،  
١٩٨٥م.

معجم الأدباء، لياقوت الحموي، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١،  
١٩٩٣م.

معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

المعجم العربي بين الماضي والحاضر، تأليف: الدكتور عدنان الخطيب، مكتبة لبنان ناشرون، ط٢،  
١٤١٤هـ.

المعجم العربي، نشأته وتطوُّره، تأليف: الدكتور حسين نصَّار، دار مصر للطباعة، ١٩٨٨م.

المعجم المفصَّل في شواهد اللغة العربية، إعداد: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت،  
ط١، ١٤١٧هـ.

مقاييس اللغة، لابن فارس، بتحقيق وضبط: عبد السَّلام محمَّد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.  
المؤتلف والمختلف، للدارقطني، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت،  
ط١، ١٩٨٦م.

المنجد في اللغة، لعلي بن الحسن الهُنائي الملقب بـ "كراع النَّمَل"، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، د. ضاحي  
عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت،  
ط١، ١٩٦٣م.

نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، ط ٣، ١٩٨٥م.

النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ود. محمود محمد الطناحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

الوفاي بالوفيات، للصَّفدي، تحقيق واعتناء: أحمد الأرنؤوط وتُركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.

وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت.

## **Omissions in Lexicons from Kitaab Al-Jeem by Abu ‘Amr Al-Shaybaani the Chapter of Al-Jeem as Case Study**

**Hamad bin Talea Al-Alawi**

*Associate Professor of Linguistics, Faculty of Arabic Language, Islamic University of  
Madinah, KSA*

*Abstract.* This research discussed the study of Kitaab Al-Jeem by Abu ‘Amr Al-Shaybaani (d. 206 AH), through various major and minor themes, including: the explanation of the significance of the book, and its topics and objective, and its concept among the books of linguistics and lexicons. Also including: a statement about the author of the book and the antiquity of his era, and his oral engagement with the classical Arabs, and his itineraries between their Bedouins, and his narration of their language and poems. Also including: the statement about the concept of omissions in the lexicons, its sources, its types, and the lexicons that could be relied upon in uncovering it. Also including: the counting of omissions in the lexicons –the omissions of words and connotations- from this unique linguistic book, through the chapter of Al-Jeem in it. Also including: the counting of the poems, rajaz rhythms, and the parables whose reporting and narration were unique to Al-Shaybaani in the chapter of Al-Jeem from this book. Also including: Critique and correction on the investigation of Kitaab Al-Jeem –through the chapter of Al-Jeem in it- and the explication of the errors committed by its investigator, through the comparison between the manuscript and the print copy. The researcher relied on the inductive and analytical methodology, through the comparison between the print copy available to us now and the manuscript of this book which was relied upon by the investigator, and the subjection of the scientific material – the chapter of Al-Jeem- to the classical Arabic lexicons relied upon from the time of Al-Khaleel bin Ahmad Al-Faraheedi in the 2nd hijri century until the time of Al-Murtada Al-Zabeedi in the 12th century, and analysing them, and comparing the content on the chapter of Al-Jeem in Kitaab Al-Jeem with the content of those lexicons.

*Keywords:* Abu Amr Al-Shaybaani, The book of Al-Jeem, lexicons, omission.



## غازي القصيبي مقارنًا

### صالح بن عويد الحربي

*أستاذ مشارك في الأدب المقارن، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية*

المستخلص. تعددت أوجه حضور الشاعر والأديب غازي القصيبي رحمه الله الأدبية، فعرفه القراء شاعرًا مبرزًا وروائيًا مبدعًا وكاتبًا مقالياً ومؤلفًا من طراز رفيع، كسب إعجاب القراء وأثار أقلام النقاد وكانت مؤلفاته من الأكثر انتشارًا ومبيغًا. ورغم كثرة الدراسات التي تناولت نتاج القصيبي الأدبي إلا أن شعره ورواياته كان لهما النصيب الأوفر من هذه الدراسات، فيما تناوله بعض الدارسين ناقدًا، إلا أن هذه الورقة البحثية تركز على جانب مختلف من نتاج القصيبي. فقد كان للقصيبي رحمه الله مشاركة في قضايا الترجمة والأدب المقارن رأيت أن أتناولها بالدرس والتحليل، وخاصة رأيه في العلاقة بين الموشحات وشعر التروبادور. وقد برزت آراء القصيبي هذه في مقالات متفرقة جمعها في كتبه المطبوعة لاحقًا. ورغم محدودية هذه المقالات إلا أنها تثبت سعة اطلاع القصيبي ومشاركته في شتى الطروحات والأجناس الأدبية، رغم بعد تخصصه العلمي، وانشغاله الإداري. على أن هذه الآراء خليقة بالمناقشة لما تحمله من اختلاف في الطرح وما يمثله قلم القصيبي من أهمية أدبية في أدينا السعودي المعاصر. تركز هذه الورقة على حضور القصيبي وسيطا بين الثقافة العربية والغربية، لا بصفته مترجمًا لنصوص شعرية أو نثرية، بل بصفته صاحب رأي ناقد يقارن بين آداب مختلفة، في قضايا هي من صميم الدراسات الأدبية المقارنة.

*الكلمات المفتاحية: غازي القصيبي، الترجمة، الأدب المقارن، النقد.*

### المقدمة

اتخذ القصيبي من المشاركات الأدبية والصحفية منبرًا له وربما مهربيًا لإبداعه من أعباء العمل الإداري، وقد استطاع بشكل لافت أن يظل مشاركًا في عطائه الإبداعي في شتى المجالات الأدبية، منذ بدأ شابًا وحتى آخر حياته رحمه الله. فقد استطاع هذا الأديب أن يصبح أحد أبرز الأسماء الأدبية في الساحة العربية، رغم تخصصه الأكاديمي الذي كان بعيدًا عن الدراسة الأدبية، ورغم أن مسيرته المهنية بين الوظائف الحكومية والحقائب الوزارية والمهام الدبلوماسية شديدة البعد عن الأجواء الأدبية التي أثارها بقلمه وكتاباته.

وقد كان لدراسته في بريطانيا وأمريكا وإطلاعه على الكتابات الأدبية في تلك اللغة؛ أثره في صياغة رؤيته الأدبية وراثته الفكري.

وكما امتدت مشاركاته الأدبية زمنياً لتملاً ما يزيد على أربعة عقود من العطاء، فقد امتدت كذلك أفقياً لتشمل مشاركاته الأدبية كثيراً من الفنون الشعرية والنثرية. فقد عرفه القراء شاعراً وروائياً ومترجماً وكاتباً مقالياً، ومؤلفاً في السيرة الذاتية. وامتدت مسيرته مع التأليف ليصدر ما يربو على ثلاثين مؤلفاً في شتى مناحي القول.

وفي كل هذه المشاركات كان القصصي أدبياً بارزاً وكاتباً مجلياً. ولم يتأخر النقاد والدارسون في تتبع هذا الإرث الأدبي الكبير، فتعددت الدراسات التي تناولت القصصي وأدبه بين رسائل علمية وأبحاث أكاديمية، وبين دراسات ومقالات متفرقة في الصحف والمجلات. فرأينا من درس شعر القصصي ومن تتبع رواياته ومقالاته، بل كانت آراؤه النقدية المتفرقة مجال دراسة لدى عدد من الدارسين<sup>(١)</sup>.

ولكن هذه الورقة البحثية تهدف إلى معالجة جانب لعلها لم تسبق إليه. فهي تهدف إلى اكتشاف الرؤية المقارنة لدى غازي القصصي بشتى تجلياتها، فهي رؤية لأديب يصعب على النقاد أن يدرجوه بينهم، فكيف ستكون مشاركته المقارنة؟ وكيف سينظر هو الآتي من خارج الحمى الأكاديمي الأدبي إلى بعض قضايا الأدب المقارن؟

وقد نبه الباحثون الذين تناولوا حضور الآخر في الأدب السعودية إلى قيمة عطاء القصصي وأهمية نصوصه في هذا السياق<sup>(٢)</sup>، فهو يتميز عن غيره من الشعراء السعوديين "بالعلاقة الطوية والمكثفة نسبياً التي عاشها الشاعر مع الغرب طالباً ثم سفيراً وفي كل الأحيان قارئاً متابعاً يتفاعل مع الأفكار والأحداث"<sup>(٣)</sup> ومن البديهي وقد أثمرت هذه العلاقة المميزة والاطلاع الواسع على الآداب الغربية الكثير في صقل تجربة القصصي مما جعل الصورة التي يرسمها للآخر صورة مميزة نابغة عن تجربة فريدة. وهو ما دفع البازعي

(١) ينظر على سبيل المثال: ينظر: تجربة الشاعر غازي القصصي في مجال نقد الشعر العربي، جامعة القاهرة، مجلة كلية دار العلوم، ٤٤٤ طارق عبد القادر المجالي ٢٠٠٧، وغازي القصصي ناقد: الشعراء السعوديون نموذجاً، تهاني علي العبدوي. أبحاث ندوة: غازي القصصي - الشخصية والإنجازات. ٢٠١٥.

(٢) ينظر على سبيل المثال: جدل التجديد، سعد البازعي (الرياض، وزارة الثقافة والإعلام، ٢٠٠٩) و Image of the West in Saudi Poetry, Saleh Alharbi, Theses, Exeter University, 2015.

(٣) جدل التجديد ٨٨.



إلى القول بأن القصيبي قد يكون من أكثر، إن لم يكن بالفعل أكثر، الشعراء السعوديين الذين تناولتهم دراسته اتصالاً بالآخر الغربي وتفاعلاً معه، فهو إلى جانب علاقته الشخصية الطويلة كان أيضاً مترجماً لبعض ما قرأ، بل لبعض نتاجه هو. على النحو الذي لا نكاد نجد ما يوازيه لدى غيره من الشعراء سواء من جيله أو من الأجيال السابقة أو اللاحقة<sup>(١)</sup>.

ولذا ستتجاوز هذه الدراسة ما يتعلق بصورة الآخر في أدب القصيبي اكتفاء بالجهود النقدية التي حاولت استثمار هذا الجانب الثري في أدبه، وستحاول الوقوف على النقطة التي بقيت خالية من البحث النقدي - بحسب اطلاع الباحث - عسى أن تقدم فيها جديداً مفيداً. على أن مثل هذا النقل من ناقد بحجم البازعي كفيل بإيضاح أهمية حضور القصيبي بصفته وسيطاً بين ثقافتين ساهم في انتقال العطاء الأدبي بينهما مترجماً، كما نثر في مؤلفاته كثيراً من الآراء النقدية التي تدل على اطلاع على آراء النقاد، ومعرفة بالمذاهب النقدية الحديثة، كما كانت له بعض الآراء الأخرى التي تناولت قضايا أدبية هي من صميم دراسات الأدب المقارن.

وقد تجلت مشاركات القصيبي في ثلاثة مسارات رئيسة أولها الترجمة بصفته اختياراً واعياً كان القصيبي يقوم به كجزء من مشاركته الثقافية، وقد تنوعت مشاركاته بين ترجمة نصوص شعرية، لأدباء غربيين مشهورين كما ترجم نصوصاً أخرى لشعراء لم يعرفنا بهم. وساهم كذلك بترجمة نصوص نثرية. وتجلت مساهمته الثانية في آراءه النقدية التي تناولت التفاعل الأبدي بين العرب والغرب، وأبدى رأيه في عدد من قضايا الترجمة بين الآداب. وجاءت مساهمته الأخيرة فيما يتعلق بالأدب المقارن.

وهذه المسارات الثلاثة ستكون هي مجال البحث والمناقشة في هذه الورقة البحثية.

### القصيبي مترجماً

لا يخفى على الدارس في الأدب المقارن القيمة الفكرية التي تحوزها دراسات الترجمة، وأثرها المهم في سياق المقارنات الأدبية. فهي تمثل العصب المعرفي الذي تكفل بنقل التراث الأدبي إلى لغة أخرى وبفضلها تتفتح آفاق المعرفة أمام القراء للاطلاع على التراث الأدبي القادم من خارج بيئتهم والمكتوب بغير

(١) السابق ٨٨.

لغتهم. بل هي العصب الأول الذي يمد الأدب المقارن بالحياة فهي النافذة التي تفتح للأخريين للوصول إلى الثقافة المحلية، أو تفتح لنا للوصول إلى ثقافة الآخر، "فالترجمة والأدب المقارن صنوان لا يفترقان"<sup>(١)</sup>.

ولم تسلم الترجمة من النظر إليها أحياناً بشيء من الارتياب في الدراسات المقارنة، فقد نصت كتب الأدب المقارن أن المقارن بين الآداب لا غنى له عن قراءة النصوص بلغتها الأصلية، وأن هذه القراءة ستفوق بمراحل على قراءة أي ترجمة من ترجمات النص الأدبي، أيا كانت جودتها. وهو رأي مفهوم في سياقه، ولكنه أورث زهداً في الترجمة كعمل يجمع بين الإبداع والنقل، بل لعله المسؤول عن الرؤية القاصرة للترجمة واعتبارها "القرىب الفقير" بحسب تسمية سوزان باسنيت التي تعترف بأن العلاقة بين الأدب المقارن والترجمة علاقة معقدة لها إشكالياتها<sup>(٢)</sup>.

على أن المتأمل لا يمكن أن يغفل العمق المقارني الذي تنطوي عليه عملية الترجمة. إذ تبدأ هذه العملية منذ الانفتاح على الثقافة الأخرى والاطلاع على منتجها الأدبي اطلاقاً كافياً يسمح للمترجم الزعم أن النص الذي اختاره يمثل أهمية خاصة تجعله جديراً بالوصول إلى القراء في اللغة الأخرى. فاختيار النص الأجنبي والوعي بتميزه يمثل بعداً ثقافياً أو تلقياً أو تأثراً، وهذا ما يجعل عملية الترجمة التي يقوم بها الأدباء -غير المتخصصين في الترجمة- على وجه الخصوص عملية تنطوي على بعد مقارني وتلق واعي. فالمترجم وسيط لغوي وثقافي، ومهمة المترجم هي التفسير والترجمة والنقل<sup>(٣)</sup>.

وقد كانت ترجمة النصوص الشعرية إحدى أبرز المساهمات الأدبية التي شارك فيها كثير من الشعراء المجاليلين لغازي القصيبي، بل كانت الترجمات الأدبية إحدى الروافد المعرفية والنقدية التي اتكأ عليها من سبقه من شعراء الديوان وأبولو والمهجر ومجلة شعر وغيرهم. فلا نكاد نجد شاعراً من الشعراء إلا وقد امتلك أكثر من لغة، وشارك في ترجمة نصوص شعرية إلى اللغة العربية. ولعل ميخائيل نعيمة يعبر عن موقف جيله من أهمية الترجمة حين قال "نحن في دور من رقينا الأدبي والاجتماعي قد تنبهت فيه حاجات كثيرة لم تكن نشعر بها من قبل احتكاكنا الحديث بالغرب. وليس عندنا من الأقلام والأدمغة ما يفي بسد هذه الحاجات فلنترجم ولنجل مقام المترجم لأنه واسطة تعارف بيننا وبين العائلة البشرية العظمى، ولأنه يكشف

(١) دراسات في الأدب المقارن والمذاهب الأدبية، صفاء خلوصي (بغداد، مطبعة الرابطة ١٩٥٨) ١٠.

(٢) ينظر: الأدب المقارن مقدمة نقدية، سوزان باسنيت، ت أميرة حسن نويرة (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٩) ١٥٧.

(٣) الأدب المقارن العام، دانييل و هنري باجوت غسان السيد (دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٧) ٦٣.

لنا أسرار عقول كبيرة وقلوب كبيرة تسترهما غوامض اللغة ويرفعنا من محيط صغير محدود نتمرغ في حمأته إلى محط نرى منه العالم الأوسع فنعيش بأفكار هذا العالم وآماله وأفراحه وأحزانه. فلنترجم"<sup>(١)</sup>.

"ولهذا السبب عرفت خمسينات القرن العشرين حركة نشطة جدا في ترجمة الشعر العالمي الحديث إلى اللغة العربية"<sup>(٢)</sup> فقد ترجمت أشعار شارل بودلير وستيفان ميلارمي ورامبو وبول فيرين وبول فاليري وروني شاروأندرية بورتون وانطوان آرتو وإدغار آلان بو وت. س. اليوت ووايتمان وفديريكو غارسيا لوركا وغيرهم. وهو ما حدا ببعض الدارسين إلى الزعم بأن شعر الآخر الغربي قد احتل الأولوية عند الشاعر العربي المعاصر"<sup>(٣)</sup>.

والمميز في ترجمات القصيبي أن بعضها جاء ضمن دواوينه كقصائد تحمل اسمه هو لا اسم مؤلفها الأصلي، بل إنه لا يبوح باسم المؤلف أحياناً. وهو بلا شك دليل على تبنيه للقصيدة واعتقاده بأنها ينبغي أن تنسب له لا إلى شاعرها الأصلي، مما يعيدنا إلى السؤال عن الدور الحقيقي لمترجم الشعر إن كان شاعراً واستطاع أن يخلق القصيدة المترجمة مرة أخرى خلقاً جديداً بلغته الأصلية. وهو أمر لم يغفل القصيبي التعرض له بأسلوب ساخر في روايته "العصفورية" - مما سيعرض معنا في مبحث القصيبي ناقداً- والذي يهمننا هنا أن القصيبي في بواكير إنتاجه ضمن ديوانه قطرات من ظمأ والذي حوى كثيرا من عنفوان شباب القصيبي واغترابه وتجاربه العاطفية؛ وضع قصيدة بعنوان "يكفيننا"<sup>(٤)</sup> وتحت هذا العنوان نجد القصيبي يكتب إهداء: "إلى الأخ العزيز الذي كُتبت له هذه القصيدة وسمح لي بترجمتها وإلى كاتبها أينما كانت"<sup>(٥)</sup> نفهم من هذه العتبة التي تسبق دخولنا إلى القصيدة أن القصيبي مترجم لهذا النص، وأن كاتبه الأصلي فتاة ولأن القصيبي كان لا يتقن من اللغات الأجنبية إلا الإنجليزية<sup>(٦)</sup> فلنا أن نفترض أنه نص كتب ابتداء باللغة الإنجليزية خاصة أن الديوان يحتوي على كثير من تجربة غربة القصيبي في شبابه ويمثل مرحلة دراسته في أمريكا، كما نتبين ذلك من كثير من قصائد الديوان.

(١) الغرغال، ميخائيل نعيمة (بيروت، مؤسسة نوفل، ١٩٧٥) ١٢٦.

(٢) الترجمة والتحديث الشعر العربي المعاصر في معبر الثقافات، رشيد حجيبة (إربد، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٨) ٧.

(٣) السابق ٦.

(٤) المجموعة الكاملة، غازي القصيبي (جدة، دار تهامة، ١٩٨٧) ٢٣٩.

(٥) السابق ٢٣٩.

(٦) ينظر: سيرة شعرية.

ويعزز هذا الاستنتاج المعاني التي تطالعنا في هذا النص فهي تحكي تجربة فتاة عاشقة في حضن حبيبها ولكنها تعبر عن قلق عميق مما تخبئه الأيام. إنها تشير بشكل لا يخفى على القارئ إلى حبيبين جمعتهما الأيام على اختلاف ثقافتيهما وربما بلديهما، يعيشان نشوة الحب، ولكنهما يعلمان أن الأيام تخبيء لهما الأصعب وهو ما يلخصه المقطع الأول والأخير من هذا النص:

أهذا الحب حقا هل يعيش يظل للأبد

حبيبي أم يجف يموت قبل غد

وتصبح أنت غفرانك شيئا مبهما شبعا

حبيبي لا تجب هيهات ندري ما تخبئه ليالينا

حبيبي ما وراء الغد؟

يكفيينا

بأني ملكك الآن وأنتك لي<sup>(١)</sup>

إن وجود هذا النص ضمن قصائد القصصي التي تمثل تلك المرحلة في حياته يدل على تبني القصصي لهذا النص مع غياب تام لمؤلفته الأصلية، التي لم نعرف من هي، والتي يبدو أن القصصي نفسه حين طبع هذا الديوان لم يكن يعلم عنها الكثير، وربما انقطعت أخبارها عنه، فهو يوجه لها تحية خاصة "أينما كانت". ولعل عذر القصصي في تبنيه لهذه القصيدة - وهو ما لم يفعله في سائر ترجماته الشعرية الأخرى- أنها كانت تعبر بشكل كبير عن شعور القصصي نفسه. فهو الشاب المغترب المنفتح على الحياة، الذي لا يسلم من مغامرات عاطفية، مع وعي عميق بالاختلافات الثقافية، والافتراق المتوقع، وصعوبات المستقبل على العشاق الصغار، الذين لا يعلمون ما تخبئه لهم الأقدار. ولذا كان هذا النص في جزء كبير منه متعلقًا بالقصصي نفسه أكثر من علاقته بكاتبته المجهولة.

ولعلي أضيف أن ترجمة القصصي لهذا النص تختلف عن سائر ترجماته الشعرية؛ إذ جاءت في مقتبل حياته الأدبية، وفي بواكير دواوينه، فهي تفاعل عاطفي مع نص كتب لأحد أصدقائه، من كاتبة لا نعلم إن استمرت لتصبح شاعرة معروفة، أو أنها لا تعدو أن تكون محاولات أدبية لشابة هجرت الشعر أو

(١) المجموعة الشعرية الكاملة ٢٤٢.

زهدت فيه حين كبرت. والقصيبي بإقدامه على هذه الترجمة لا يحاول مجازاة شعراء جيله في تجاربهم في الترجمة الشعرية لمشاهير الشعراء الغربيين الذين ذكرت أسماء بعضهم آنفاً؛ وإنما يعبر عن دققة شعورية خلقها النص الأصلي الذي كتب لأخيه العزيز بحسب تعبيره.

وليس هذا هو الحال في ترجمات القصيبي الأخرى التي تضمن كثيراً منها كتابه "مئة ورقة ورد"<sup>(١)</sup>، ففي هذا الكتاب نجد القصيبي ينتقي عدداً من مشاهير الشعراء الغربيين ليترجم قصيدة لكل منهم، فنراه يترجم لأن فيربرين<sup>(٢)</sup>، ومحمد إقبال، شكسبير، وريلكه<sup>(٣)</sup>، ونورمان مكيج<sup>(٤)</sup>، وروبرت فروست<sup>(٥)</sup>، وروبرت

(١) ينظر الصفحات: ٧١، ٧٧، ٩٥، ١٢٧، ١٣٤، ١٥٢، ١٧٥، ١٨٢، ١٩١، ٢٠٠، ٢١٥، ٢٢١.

(٢) آن ماري روس فيربرين (١٩٢٨ - ٢٠١٨) شاعرة أسترالية شهيرة على نطاق واسع، صحفية، وخبيرة في الثقافة العربية. وهي الحفيدة الوحيدة لرئيس وزراء أستراليا الرابع، جورج ريد. توفيت عن عمر يناهز ٩٠ عامًا.

(٣) رينيه كارل فيلهلم يوهان يوزيف ماريا رايلكه الشهير بـ راينر ماريا رايلكه (١٨٧٥ - ١٩٢٦) شاعر نمساوي - بوهيمي/رومانسي / حدائثي، ويعد واحداً من أكثر شعراء الألمانية تميزاً.

(٤) نورمان ألكسندر ماكيج Norman Alexander MacCaig (١٩١٠ - ١٩٩٦) شاعرٌ ومعلمٌ اسكتلنديٌّ. يشتهر شعره باللغة الإنجليزية الحديثة، بروح الدعابة وبساطة اللغة وله شعبية كبيرة.

(٥) روبرت فروست (Robert Frost) (١٨٧٤ - ١٩٦٣)، شاعر أمريكي يعد واحداً من أهم الشعراء باللغة الإنجليزية.

جريفز<sup>(١)</sup>، وزرا كروس<sup>(٢)</sup>، وجون شو نيلسون<sup>(٣)</sup>، وحافظ الشيرازي<sup>(٤)</sup>، واليزابيث باريت براوننج<sup>(٥)</sup> وديلان ثوماس<sup>(٦)</sup>، وسوما تندرا<sup>(٧)</sup>.

وثمة نصوص أخرى لم ينص القصيبي على أنه قد قام بترجمتها، ولكننا نستطيع أن نستنتج من العنوان أنها قد تكون مستوحات من نصوص شعراء عالميين، فنجد عناوين مثل أزاهير من حديقة شيللي<sup>(٨)</sup> ونجد أيضا ثلاث باقات من أزاهير الحب اليابانية<sup>(٩)</sup>، كما نجد نصًا بعنوان قال كيتس<sup>(١٠)</sup>. ولا يهتم القصيبي بأن يعرف قارئه بالشاعر الذي يترجم عنه أو يستوحى من نصوصه، كما أنه لا يحفل بالإحالة إلى النص الأصلي حتى يتمكن القارئ من الرجوع إليه.

(١) وبرت فون رانك غريفز (١٨٩٥-١٩٨٥) شاعر بريطاني، وروائي تاريخي، وناقد، انتج في حياته أكثر من ١٤٠ عملاً واشتهر بترجماته المتقنة عن اللاتينية واليونانية القديمة.

(٢) زارا كروس Zora Bernice May Cross (١٨٩٠-١٩٦٤) شاعرة وروائية وصحفية استرالية شهيرة.

(٣) جون شو نيلسون شاعر استرالي شهير John Show Neilson (١٨٧٢-١٩٤٢) نال شعره إعجاب النقاد والقراء رغم نشأته في ظروف صعبة وعمله غالب شبابه في أعمال يديوية.

(٤) شمس الدين محمد حافظ الشيرازي (نحو ٧٢٥ - ٧٩٢ هـ) من أشهر الشعراء الفرس. مولده ووفاته بشيراز في إيران. له أشعار بالفارسية والعربية وترجمت أشعاره إلى كثير من اللغات العالمية.

(٥) إليزابيث باريت براوننج (Elizabeth Barrett Browning) (٦-٢٩ يونيو ١٨٦١) كانت من أبرز شعراء العصر الفيكتوري. أشعارها كانت الأكثر شعبية في كل من إنجلترا والولايات المتحدة خلال فترة حياتها. ينظر: <https://www.britannica.com/biography/Elizabeth-Barrett-Browning>

(٦) ديLAN مارلايس توماس (٢٧ أكتوبر ١٩١٤ - ٩ نوفمبر ١٩٥٣) [١] شاعر وكاتب من ويلز توفي في التاسعة والثلاثين من عمره واشتهر بشعره الغنائي والعاطفي.

(٧) لم أهدت إلى هذا الشاعر.

(٨) مائة ورقة ورد، غاري القصيبي (جدة، مكتبات تهامه، ط٢، ٢٠٠٦) ١٩.

(٩) السابق ٤٧،٤٩،٥١.

(١٠) السابق ١٧٠.

وهؤلاء الذين ترجم القصيبي نصوصاً لهم جميعهم من مشاهير الشعراء، ونجد القصيبي قد اختار نصاً واحداً لكل منهم، وغالب هذه النصوص تحمل عناوين عاطفية، مثل: "ذهبت"<sup>(١)</sup> "اللهيب والصقيع"<sup>(٢)</sup> "الأمس وحده"<sup>(٣)</sup> "أنشودة حب"<sup>(٤)</sup> "الحب القادم"<sup>(٥)</sup> "كيف أحبك"<sup>(٦)</sup> "هذا هو الحب"<sup>(٧)</sup> مما يدل على توجه رومانسي عام في ترجمات القصيبي. وقد وضع اسم المؤلف الأصلي للنص بوضوح تحت كل عنوان ليكتب "ترجمة قصيدة للشاعر....". كما أنه لم يضمن هذه النصوص أياً من دواوينه، بل جاءت في كتابه "مائة ورقة ورد" وهو كتاب يخلط بين الشعر والنثر، فالقصيبي لم يحاول نسبة هذه النصوص إلى نفسه، بل بين بوضوح أنه لا يعدو أن يكون ناقلاً لنص الشاعر الشهير من لغته الأصلية.

كما أن ثمة شيئاً آخر في هذه المختارات المترجمة، فانتقاء القصيبي نصاً لكل واحد من هؤلاء المشاهير، وتقديمه إلى قراء العربية، قد يكون محاولة من القصيبي لإثبات مشاركته في موجة الترجمة التي تنافس فيها شعراء جيله، والتي تمت الإشارة إليها آنفاً، فهو لم يترجم لشاعر واحد مرتين بل كان من نصيب كل شاعر نصاً واحداً فقط، وهو ما يمكن أن يفهم منه الإيحاء بغزارة ثقافة القصيبي وسعة اطلاعه على الأدب الغربي.

ولم تكن كل هذه الترجمات لشعراء يكتبون باللغة الانجليزية، فهل اطع القصيبي على نصوصهم مترجمة إلى الإنجليزية؟ أم أنه وجد لهم نصوصاً مترجمة إلى العربية فقام بإعادة صياغتها؟ هذا شيء لم يشر القصيبي له أيضاً. وليس من مهمة هذا المبحث تتبع ترجمات القصيبي الشعرية معرفة دقتها أو المنهج الذي يتبعه في انتقائه وترجمته لهذه النصوص: ولكن الذي يهدف إليه هو بيان دور القصيبي كوسيط بين الثقافتين واتجاهه العام في اختيار النصوص وترجمتها، والرسالة التي يمكن أن تصل إلى القارئ المتابع لنتاج القصيبي حين يضع كل هذه الأعمال على طاولة النظر ويحاول أن يعرف القصيبي من خلالها.

(١) السابق ١٣٣.

(٢) السابق ١٤٣.

(٣) السابق ١٥٢.

(٤) السابق ١٧٥.

(٥) السابق ١٨٢.

(٦) السابق ٢٠٠.

(٧) السابق ٢٢١.

وأخيراً ما اختاره القصيبي للترجمة يغلب عليه العناوين الرومانسية، وهؤلاء الشعراء لا أحد منهم يحسب على التوجه الحدائثي في الشعر الغربي، وهو ما يدل على أن القصيبي حين أراد المشاركة في الترجمة قام باختيار واعٍ، وحاول أن ينقل نصوصاً هي أقرب لذائقة الشعرية، وتوجهه الشعري العام. كما أن عدم إحالته للنصوص الأصلية يدل على أنه لم يحاول أن يحترف الترجمة التي لم يعد بأن تكون دقيقة أو متقنة، بل هي مختارات للقصيبي ترجمها بطريقته الخاصة ونثرها بلا نظام بين أوراق ورده ففيها شيء من المؤلف الأصلي لكنها أيضاً لا تخلو من بصمة القصيبي وروحه.

لقد كانت ترجمات القصيبي الشعرية -سواءً ما نص على أنه ترجمة أو ما كان عنوانه موحياً بذلك- إنما تدل على بصمة رجل مثقف واسع الاطلاع، ذو ذائقة شعرية ذات اتجاه رومانسي، ينقل إلى قرائه بالعربية ما يلائم ذائقته ولا يخلو نقله أو ترجمته من بصمته الخاصة التي تجعل القارئ يتردد بين نسبة النص إلى المؤلف الأصلي الذي يشير إليه القصيبي أحياناً ونسبته إلى القصيبي نفسه. كما لا أبرئ القصيبي من الاتباع للموجة الشائعة بين شعراء عصره في محاولتهم للمشاركة في ترجمة النصوص الشعرية، كنوع من إثبات الذائقة العالمية للشاعر.

### القصيبي ناقداً

تناول عدد من الدارسين الكتابات النقدية في تراث القصيبي، محاولين دراسة الإشارات النقدية التي تضمنتها كتبه ومقالاته، مع تأكيد هؤلاء الدارسين أنهم لا يعدون القصيبي ناقداً وفق المعنى الدقيق للكلمة، فباستثناء الآراء النقدية التي يلقيها في كتاباته المتفرقة فلا يبدو أن القصيبي يحاول أن يطبق نظرية نقدية، أو يبدي اهتماماً خاصاً بها، وقصارى الأمر أن لديه الكثير من الآراء النقدية الانطباعية التي يصادفها القارئ في كتب القصيبي ومقالاته.<sup>(١)</sup>

وقد سبق القصيبي الآخرين بالتأكيد على أنه لا يرغب في أن يمارس دور الناقد، ولا يملك أدواته، وغير مختص فيه، فهو يقول في مقدمة مقالة عن الشعر العربي المعاصر "وأود من البداية أن اعترف أن حديثي عن الشعر ليس حديث الناقد أو العالم أو الدارس. لقد حرمتني الظروف عباءة الناقد، ومجهر العالم

(١) ينظر: السابق ٢٣٦.



وموضوعية الدارس، ولكنه حديث عفوي نشأ عن تجربة شخصية مباشرة مع الشعر، قراءة وكتابة، ولا شك أنها تركت بصمتها وراء الفكر المختفي في الحديث، إن كان ثمة فكر<sup>(١)</sup>.

على أن الذي يعيننا من رؤية القصيبي النقدية هي ما يتصل بالمقارنة بين الأدبين العربي والغربي، أي بما يتعلق في تعاملنا معه كوسيط بين الثقافتين. فلن نلتفت إلى آرائه النقدية في بعض قضايا النقد العربي قديمة وحديثه، والتي حاول القصيبي في بعضها أن يطرح رأيه الخاص بتفصيل، مستشهداً بما يستطيع لإثبات وجهة نظره، وحاشداً الأدلة لتفنيد وجهات النظر الأخرى. وقد تنوعت هذه الآراء ابتداء من تعريف الشعر وانتهاء بالحدثة، مروراً بعمود الشعر ولغته، ووضوحه وغموضه، ورأيه في مسيرة الشعر العربي<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان المبحث السابق قد وضع دور القصيبي ومساهمته في الترجمات الشعرية على وجه الخصوص، وهو الدور الذي شاركه فيه عشرات أو مئات من الأدباء العرب، والذي كان فيه القصيبي مترجماً غير محترف للترجمة، ولكنه مترجم واع يختار ما يناسب ذائقته، فإن هذا المبحث سيتناول رؤية القصيبي النقدية لمثل هذا الدور الذي قام به هو وغيره من الشعراء.

وقد وردت آراء القصيبي النقدية التي تخص الزاوية التي يتناولها هذا البحث في سياقات مختلفة، فنجد بعضها جاء ضمن سياق جاد في كتب اختصت بالحديث عن الشعراء والتجربة الشعرية من منظور القصيبي، فيما نجد البعض الآخر جاء في سياق روائي يغلب عليه الخطاب الهزلي، وكلا السياقين جدير بأن يقف الناقد عنده محاولاً سبر أغوار رؤية القصيبي النقدية تجاه القضايا الأدبية بين الثقافتين.

ولعل أول ما يلفت الفاحص لطرح القصيبي في هذا السياق تلك المقالة الطويلة التي سطرها بعنوان "الغزو الثقافي" والتي جاءت أيضاً عنواناً للكتاب الذي استفتح بهذه المقالة وضم إليها مقالات أخرى للقصيبي فجاء تحت عنوان "الغزو الثقافي ومقالات أخرى"<sup>(٣)</sup>

ورغم أن المقالة لا تتعلق بالنقد الأدبي ابتداءً، إلا أن أهمية هذه المقالة أنها تقدم رؤية القصيبي للعلاقة الثقافية بين الثقافتين العربية والغربية، وهو يناقش مصطلحاً كان شديد الحضور والأهمية في أثناء

(١) الغزو الثقافي ومقالات أخرى ٢٦.

(٢) ينظر على سبيل المثال: عن قبيلتي أحدثكم، ١٩، ٢٩، ٥١ والغزو الثقافي ومقالات أخرى ٢٦.

(٣) الغزو الثقافي ومقالات أخرى، غازي القصيبي (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٣، ٢٠١١).

كتابة هذا المقال، وقد تنازعت تيارات عدة وألفت فيه عشرات أو مئات الكتب والرسائل، ولهذا تمثل رؤية القصيبي لموضوع الغزو الثقافي أهمية خاصة لهذه الدراسة، التي تفحص تراث القصيبي بصفته وسيطاً بين ثقافتين.

والقصيبي منذ بداية المقال يؤكد على وجود هذا الغزو الثقافي، ويبين أنه ظاهرة عرفها التاريخ في كل أطواره. ويحاول تعريفه وبيان خطورته على هوية الأمة. وهو يبين أن خطورة هذا الغزو قد تضاعفت في العصر الحديث لتطور وسائل الاتصال التي جعلت التلفاز يدخل إلى كل بيت، وأفلام هوليوود تشاهد في كل شاشه، وفي الانبهار بالغرب الذي يجعل الشباب يتنافسون في اتباع التقليلات الغربية وتطبيقها في بلادهم، كما يجعل المثقفين يسارعون إلى كل نظرية غريبة لتبنيها والتبشير بها.

وبعد أن يبين القصيبي الخلل في غالب - إن لم تكن كل - الجهود التي حاولت التصدي للغزو الثقافي، يبين أننا لا نستطيع أن نواجه مثل هذا الغزو إلا بنهضة شاملة، تحارب التخلف ابتداءً، لأنه السبب الرئيس لتمكن الآخرين من غزونا. ويركز في دعوته على قطاعي التعليم والإعلام لأنهما رأس الحربة في هذه المواجهة. ويختم القصيبي مقالته بالتذكير بقدسية الرسالة التي يوجهها الإعلام باستحضاره لحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي وجهه إلى الإعلامي الأول في المدينة - بحسب وصف القصيبي، حسان بن ثابت رضي الله عنه فيقول اهجم وروح القدس معك. وكما أن الشعر لا يقاوم إلا بالشعر فكذلك لا تقاوم موجات الأثير إلا بموجات الأثير<sup>(١)</sup>.

وقد حاولت أن أخص فكرة المقال الذي كتبه غازي القصيبي، رغم أنه لم يتعرض فيه للأدب أو الأدب المقارن الذي هو محور هذه الدراسة؛ نظراً لأنه أساسي في تبيان موقف غازي المثقف والمسؤول والسفير بين الثقافتين، ولأهميته في فهم موقف غازي من ثقافته وثقافة الآخر، ولكي تتضح رؤيته الكلية للموقف من الحضارة الغربية بكافة أوجهها. ولا ينبغي بحال اغفال السياق الزمني الذي كتب فيه القصيبي هذا المقال، حيث كان لهذا المصطلح دويه الكبير على جميع الأصعدة، وهو ما دفع مثقفاً وأديباً كالقصيبي لكتابة مقال طويل للإدلاء برأيه فيه.

ولعل الذي يمكن أن نخرج به من هذا المقال فيما يتعلق بهذا البحث هو بيان أن مثل هذه النظرة الحذرة والواعية من القصيبي تجاه هيمنة ثقافة الغالب كانت في جوهرها وعياً بالهوية، ومحاولة لإصلاح الذات ونقداً لعمق العلاقة مع الآخر، لتمتكن الأمة من الوقوف في مواجهة هذا الغزو. كما أن وعي

(١) ينظر: السابق ٧.

القصيبي بخطورة هذا الغزو لم يمنعه كما لم يمنح الأدباء والمثقفين من جيله من الانفتاح تجاه الغرب ومحاولة الاستفادة من أدبه أو معرفته، فهو لم يتعامل معهما بذات الحذر، بل كان قارئاً و مترجماً وصاحب آراء نقديه في هذا السياق أيضاً.

لقد كانت الثقافة في معناها العميق لدى القصيبي تعني التسامح، وهو ما مثله القصيبي في تعاطيه مع الثقافة الغربية قبل أن يحاول تعريف الثقافة في إحدى مقالاته بقوله "الثقافة هي تلك الإبداعات الإنسانية التي تتجاوز مناهج التعليم الرسمية، والتي تغني فيها فكر الإنسان بالتسامح وتضاعف اهتماماته العقلية وتطور حسه الجمالي"<sup>(١)</sup>.

ثمة موقف آخر قد لا يعد موقفاً نقدياً لكنه يبين موقف القصيبي تجاه الشعر المترجم إلى العربية. يقول القصيبي في حديثه عن المؤثرات الحقيقية في تكوينه الشعري في كتابه "سيرة شعرية" حين تحدث عن الثغرات في ثقافته الشعرية، يقول: "أما الثغرة الرابعة فهي أنني لم أتمكن من تذوق أي شعر غير الشعر العربي. لقد قرأت بالإنجليزية مئات الروايات والقصص، إلا أنني لم أقرأ من الدواوين إلا مجموعة تعد على أصابع اليدين، ولا تتجاوز رحلتي في الشعر الإنجليزي شذرات ومقطوعات من هنا وهناك لشعراء قلائل هم شكسبير وبيرون وشيلي وجريفز، أما خارج الشعر الإنجليزي فتقتصر قراءاتي على قصائد مترجمة إلى العربية أو الإنجليزية من الشعر الألماني والصيني والهندي والفارسي والياباني والإسباني، وهي في مجموعها أهزل من أن تعد إماماً حقيقياً بالشعر العالمي، من هنا أشك أن يجد ناقد من النقاد تأثيراً كبيراً للشعر الأجنبي فيما أكتب، اللهم إلا إذا جاء متسللاً عن طريق أحد الشعراء العرب الذين أعجبت بهم"<sup>(٢)</sup>.

وفي محاولة تعليقه لهذا العزوف عن الشعر الأجنبي يقول القصيبي: "لم أصل إلى تفسير سوى إيماني بأن الموسيقى عنصر أساسي رئيسي من عناصر الشعر، وأعني هنا الموسيقى التي تعودت عليها الأذن العربية من خلال العروض والقوافي. لقد افتقدت هذه الموسيقى فيما قرأت من شعر أجنبي أصيل أو مترجم"<sup>(٣)</sup>.

من اللافت هنا أن القصيبي ينفي إحساسه بالموسيقى في الشعر الأجنبي، حتى ذلك الذي قرأه بلغته الإنجليزية والذي أسماه الأصيل في مقابل المترجم، رغم أن الشعر الإنجليزي يشمل على نوع من القافية

(١) باي باي لندن، غازي القصيبي ٢٣.

(٢) سيرة شعرية ٣٦.

(٣) السابق ٣٧.

الموسيقية أي ما يسمى Rhyme وعدم إحساس القصبي بموسيقيتها، وهو المتقن للانجليزية، والمترجم والشاعر قبل ذلك، يبين الصعوبة التي يمكن أن تواجهها الأذن العربية التي اعتادت على الموسيقى العالية في الشعر العربية في تقبل الشعر الآخر. وهو جوهر المسألة التي أشار إليها الجاحظ حين نفى الترجمة عن الشعر حين قال "وفضيلة الشعر وقصوره على العرب، ومن تكلم بلسان العرب، والشعر لا يستطيع أن يترجم، ولا يجوز عليه النقل، ومتى حول تقطع نظمه وذهب حسنه"<sup>(١)</sup>.

إن القصبي وهو يتحدث عن تجربته الخاصة تجاه الشعر المترجم، إنما يثير مسألة من أهم مسائل التواصل الأدبي بين اللغات وهي تلك التي تتعلق بقيمة الشعر المترجم. وهو ذات الإشكال الذي أثاره الجاحظ قديماً وإن كانت لغة الجاحظ صادمة في صرامة نفيها وفي قصرها لفضيلة الشعر على العرب دون غيرهم، وهو ما كان موضع نقاش حاد أحياناً في الدراسات الحديثة<sup>(٢)</sup>.

على أن المميز في القصبي أنه مارس هذه الترجمة الشعرية، ونقل النص المترجم شعراً أحياناً وفي أسطر نثرية في أغلب الأحيان، ولذا كان تأكيده لعدم قدرته على تذوق الشعر في غير العربية مفاجئاً للقارئ، فكيف كان القصبي يترجم عن كل هؤلاء الشعراء دون أن يتذوق ما كتبوا؟ وما الذي كان يدفعه إلى ترجمة هذه النصوص إن لم يكن يتذوق شاعريتها؟ إن مثل هذا التصريح من غازي القصبي يؤكد التفسير الذي طرحناه في الفصل السابق من أن مشاركات القصبي في ترجمة الشعر قد تكون مجرد مجارة لاتجاه شاع بين معاصريه من الشعراء، دون أن يؤمن القصبي نفسه بقدرته على نقل الشعر بذات الشاعرية. ثمة مواقف أخرى للقصبي تتصل بترجمة الشعر وإن كانت وردت في سياق هزلي ضمن روايته العصفورية، فهو يتناول بطريقة ساخرة ترجمة أحمد رامي لرباعيات الخيام، ويستنكر بأسلوبه الهزلي كيف يترجم الشاعر من لغة لا يفهمها، فرامي لا يتكلم الفارسية التي هي لغة الشاعر عمر الخيام، فيقول على لسان بطل الرواية مخاطباً الطبيب "تصور يا نطاسي شاعر عربي يأتي إلى العاصمة الفرنسية ليترجم شعراً فارسياً"<sup>(٣)</sup>.

وفي سياق آخر يتعرض القصبي في ذات الرواية للترجمات الكثيرة التي قام بها الشعراء العرب لقصيدة البحيرة للإمارتين، فيقول على لسان البطل باللهجة العامية "الرومانسيين العربستانيين لم يجدوا

(١) الحيوان، عمرو بن بحر الجاحظ ت عبد السلام هارون (بيروت دار الجيل، ١٩٩٦) ٧٥/١.

(٢) ينظر: الترجمة والتحديث الشعر العربي المعاصر، ٢٢.

(٣) العصفورية ٣٩.

بحيرات يفشون فيها خلقهم، فطاحوا في بحيرة لإمارتين ترجمة، الذين يتقنون الفرنسية والذين لا يتقنونها. الذين قرأوا القصيدة والذين لم يقرأوها"<sup>(١)</sup>. وذكر أن هناك أكثر من ٢٨ ترجمة عربية لبحيرة لإمارتين<sup>(٢)</sup>.

وانتقاد القصيبي لترجمة من لا يتقن اللغة الأصلية في هذين المقطعين لا يفهم منه موقف نقدي حقيقي، بل هو أقرب إلى الاستغراب والطرافة، لأن القصيبي نفسه ترجم شعراً لإقبال وعمر الخيام وقد كتب الشعر بالأردية والفارسية، بينما القصيبي لا يتقن إلا الإنجليزية والعربية. ولكن ملاحظته لكثرة الترجمات العربية لقصيدة البحيرة للإمارتين كانت دقيقة، بل إن الرقم الذي طرحه في هذه الرواية لا يبعد عن الصواب.<sup>(٣)</sup>

ولعل إشارته إلى تسابق الشعراء إلى ترجمة القصيدة، حتى أولئك الذين لم يقرأوها، انتقاد بأسلوب طريف إلى تتابع الأدباء في إعلان إعجابهم بعمل أدبي واحد، وتأثرهم بالموجة الأدبية التي تدفع الجميع إلى الإقدام على ذات الفعل دون أن يكون للترجمة الجديدة أي ضرورة أدبية.

وفي روايته الأخرى سبعة يتعرض البطل الأول في الرواية الشاعر كنعان فلفل إلى موقف محرج إذ تنتقده الصحافة ويتهم بالسطو على قصيدة الشاعر الإنجليزي روبرت هانس<sup>(٤)</sup>، ومن عرضه لشخصية هذا الشاعر النرجسي الذي يتهم الجميع بالחסد والجهل بالأدب الرفيع نفهم أن هذه السرقة التي وقع فيها الشاعر إنما هي إحدى سيئاته، أو سيئات الشعراء الخفية التي يشرحها القصيبي في روايته بأسلوب طريف.

### القصيبي مقارناً

لم يكن للقصيبي عناية خاصة بالأدب المقارن، وهو نادر الحضور في كتاباته المقالة أو حتى رواياته التي يغلب على بعضها الخطاب الساخر. وإذا كان النقاد قد تحفظوا على تسمية القصيبي بالناقد لأنه لم يعبأ بإتقان الأدوات النقدية، ولم يحاول أن يتجاوز في نقده الانطباعات المباشرة والثقافة النقدية العامة، فهم بلا شك سيكونون أكثر تحفظاً في النظر إليه مقارناً أدبياً بين ثقافتين.

(١) السابق ١٦٤.

(٢) السابق ١٦٤.

(٣) ينظر: شعر لإمارتين في ترجماته العربية، محمد زكريا عناني (الكويت، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ٢٠٠٦) ٢٨.

(٤) غازي القصيبي (لندن، دار الساقى، ١٩٩٨) ٤٧.

ولا يخفى على القارئ لكتابات القصصبي أنه وإن تعرض لبعض قضايا الأدب المقارن فهو لم يتجاوز الإشارات العابرة التي ورد بعضها في سياق ساخر ضمن بعض رواياته، باستثناء رأيه الذي طرحه في العلاقة بين شعر الموشحات وشعراء التروبادور، والذي طرحه أكثر من مرة في كتابه الذي اختص به الشعراء وتتبع مراحل التحول التي أصابتهم منذ أن كانوا ملوكا في العصر الجاهلي وحتى أصبحوا "شعراء أجراء" - بحسب تسميته- فيما سبق العصر الحديث، وهو كتابه المعنون ب "عن قبيلتي أحدثكم".

وباستثناء هذا الموضوع فلا نكاد نجد إلا إشارات عابرة تأتي في سياق غير جاد، كإشارته في رواية العصفورية إلى أن سوزي حبيبة بطل الرواية كانت تنوي أن تكتب رسالتها في الماجستير في تخصص الأدب المقارن، وكانت تنوي أن تقوم بدراسة مقارنة بين شكسبير والمتنبي<sup>(١)</sup>. ورغم أن هذه الإشارة العابرة في رواية القصصبي قد يكون الهدف الوحيد منها بالنسبة للمؤلف هو استثمار اسم المتنبي مجددا في سياق حضاري بين الشرق والغرب كما استثمار اسمه حتى يكاد أن يكون المتنبي أو أبو حصيد "حسب تسميته" حاضرا في كل صفحة من الرواية. كما لا نغفل دور هذه الإشارة في تنبيه القارئ إلى عمق اطلاع هذه الفتاة الغربية على الأدب العربي، وتسامحها وانفتاحها على الآخر المختلف الذي يمثله بطل الرواية.

وبعيدا عن أغراض المؤلف من توظيف هذه الإشارة إلا أننا نستطيع أن نخرج ببعض الملاحظات التي تخص الأدب المقارن. فالقصصبي في هذا الطرح لا يعدو أن يتعامل مع الأدب المقارن بعفوية ظاهرة، بلا أدنى محاولة لاكتشاف قضايا الأدب المقارن وأسراه. وهو تعامل متوقع من كل أديب غير مختص في الأدب المقارن فكيف إن كان تخصصه العلمي والعملية بعيدا عن ساحة الأدب كلها. إن اقتراح المقارنة بين المتنبي وشكسبير غير مقبولة في المدرسة التاريخية أو الفرنسية التي تشترط التأثر والتأثير بين الشخصيتين اللتين يقارن بينهما، وهو ما لا يتأتى في موضوع القصصبي الذي اقترحه، كما أن المشتركات النمطية بين الشخصيتين تكاد أن تكون معدومة، وهو ما يرجح أن اقتراح هذين الاسمين لا يعدو التقاطاً لأشهر شخصيتين شعريتين في الأدبين العربي والإنجليزي، في محاولة لخلق مزيد من التناقص والتلاقي بين الثقافتين العربية والغربية، وهو ما يناسب سياق الموقف الثقافي المقارن الذي كانت تطرحه الرواية.

أما الموضوع الذي طرحه القصصبي بوعي واضح لأبعاده، مما جعله يرجح بعض الآراء على بعض فهو موضوع العلاقة بين الموشحات الأندلسية وشعراء التروبادور. بقول المتنبي في مدخل كتابه عن قبيلتي أحدثكم وفي سياق تلخيصه لمسيرة الشعر العربي والتغيرات التي طرأت عليه "وفي هذه الأثناء ظهر، بطريقة

(١) العصفورية ٧٠.

يكتنفها الكثير من الضباب، في الأندلس شعراء تروبادور يرقصون ويغنون شأنهم شأن شعراء التروبادور في أوروبا. وعبر هذا الرقص والغناء وبطريقة أرجح أنها عفوية نجح هؤلاء الشعراء في خلق الموشحات، الثورة الحقيقية الأولى في تاريخ الشعر العربي. هذه الثورة حطمت سيطرت الوزن والقافية الحديدية، وخطت للشعر العربي مساراً جديداً غير مألوف. وفوق هذا كله كانت الموشحات احتفالاً شعرياً بالحياة لا يشابهه احتفال قبله ولا بعده"<sup>(١)</sup>.

والقصيبي هنا يشير بوضوح أن ظاهرة شعراء التروبادور، وأن شعراء التروبادور هم الذين اخترعوا الموشحات. وهو رأي طرحه القصيبي بصيغة الإخبار لا صيغة الظن والاحتمال.

وحين يعود في ثنايا كتابه إلى الحديث عن هذه الظاهرة يخصص لها فصلاً بعنوان "الشعراء/التروبادور وثورة الموشحات" وتحت هذا العنوان نراه يعود إلى قضية الموشحات بوصفها ثورة تجديدية في الشعر العربي، ولكنه يستفتح هذا الفصل بعدد من الأسئلة التي يرى أنها لم تصل إلى إجابة نهائية حاسمة، "متى ظهر الموشح الأول؟ ومن الذي ابتكره؟ وهل كانت هناك تأثيرات أجنبية أم أن الموشح كان وليداً عربياً خالصاً؟ وهل بدأ الموشح زجلاً وانتهى شعراً أم العكس؟ وهل حارب الشعراء هذا النوع الجديد من الشعر أم تبنوه ورعوا أصحابه؟ وما العلاقة بين الموشحات في المغرب والموشحات في المشرق؟ هل أثر شعر الموشحات على الشعر الأوروبي؟ هذه مجرد أمثلة على أسئلة لا تزال بانتظار إجابات قاطعة"<sup>(٢)</sup>.

وبخلاف النص الأول الذي طرح القضية بصيغة حاسمة، نرى القصيبي في هذا النص يطرح عدداً من الأسئلة لم يصل فيه الباحثون إلى إجابة قاطعة فيها -من وجهة نظره-. على أن الذي يعيننا من هذه الأسئلة هو ما يتعلق بالتأثر والتأثير بين الموشحات والأدب الأوروبي. ثم يبدي القصيبي رأيه مرة أخرى، ولكن بحذر هذه المرة، ليقول كما أجد نفسي أميل من دون أن أدعي أنني أملك الدليل إلى ما ذهب إليه باحث أسباني قال عن الموشحات "إننا أمام نوع أدبي جديد تماماً، مخالف لتقاليد الشعر العربي، ومن هنا استنتجنا أنه من المحتمل أن يكون مستوحى من شعر غنائي كان شائعاً في أوساط الأسبان من أهل البلاد الأصليين"<sup>(٣)</sup>.

(١) عن قبيلتي أحدثكم، غازي القصيبي (الرياض، العبيكان، ٢٠٠٥) ١٥.

(٢) السابق ٤٨.

(٣) ينظر السابق، ص ٤٩، والباحث الذي يقصده القصيبي هو إميليو غرسيه غومس، وقد نقل رأيه عن كتاب: ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي ت محمود علي مكي (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٩) ٦١.

والفرق بين الرأيين الذين عرضهما القصيبي بشأن الموشحات - بخلاف الصيغة التي ورد فيها كل منهما- أن الأول يشير إلى أن الموشحات الأندلسية إنما كانت من صنع شعراء التروبادور الذين وجدوا في اسبانيا كما وجدوا في أوروبا. ولكن القصيبي في رأيه الأخير يجعل نشأة الموشحات كانت نتيجة لتأثر الشعراء بنوع من الشعر الشعبي الذي كان شائعاً بين الاسبان تلك الفترة، وهو بهذا يثبت النسب الأجنبي في اختراع الموشحات، ولكنه لا يذكر شعراء التروبادور الذين ذكرهم سابقاً.

ولعلي أبدأ في مناقشة الرأي الأول الذي طرحه القصيبي وهو تأثر الموشحات بشعراء التروبادور، ورغم أن غالب الكتب التي درست الموشحات الأندلسية قد أشارت إلى العلاقة بين هذين الفني؛ إلا أن ما قاله القصيبي يبدو غريباً لكل مختص، لسبب تاريخي بسيط وهو أن ظاهرة شعراء التروبادور لم تظهر إلا في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين في جنوب فرنسا<sup>(١)</sup> في حين ظهرت الموشحات قبل ذلك بقرن أو قرنين من الزمان. فكل من تحدث عن نشأة الموشحات أشار إلى أن المصادر لم تحدد بدقة تاريخ نشأة الموشح، ولكن المؤرخين اجتهدوا في تحديد فترة تقريبية بناء على تاريخ وفاة مؤلف أقدم موشح وصل إلينا وهو أبو بكر عبادة بن ماء السماء المتوفى سنة ٤٢٢ هجرية أي ما يوافق القرن الحادي عشر ميلادية<sup>(٢)</sup>.

ولكن الدارسين يعلمون أن نشأة الموشح سبقت عباده وأنه ليس أول من كتب شعر الموشحات فالمؤرخ الأدبي الأندلسي ابن بسام يقول في حديثه عن أبي بكر هذا "وكانت صنعة التوشيح التي نهج أهل الأندلس طريقها ووضعوا حقيقتها، غير مرقومة البرود، ولا منظومة العقود، فأقام عبادة هذا منأدها، وقوم ميلها وسنادها، فكأنها لم تسمع إلا منه، ولا أخذت إلا عنه<sup>(٣)</sup>. وكلام ابن بسام هنا يؤكد أن هناك من سبق عبادة في صناعة الموشحة، بل إنها كانت شائعة بين شعراء الأندلس، ولكن لعل لعبادة الفضل في تطوير الموشحة والنهوض بها، ولكن ظهورها سابق له بكل تأكيد. وقد سمي ابن خلدون أن أول من ابتدع الموشحة

(١) Troubadour Poems from the South of France, William Doremus Paden, Frances Freeman Paden DS Brewer, 2007

(٢) ينظر: الأعلام ٣ / ٢٥٨.

(٣) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام، ت إحسان عباس (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٠) ١/٣٦١.



رجل يقال له مقدم ابن معافى القبري<sup>(١)</sup> فيما يسميه ابن بسام بمحمد بن محمود القبري<sup>(٢)</sup>، كما يرد اسم ابن عبدربه الأندلسي في مقدمة مبتدعي هذا الفن، وإن لم تصل من موشحاتهم إلينا<sup>(٣)</sup> وقد توفي ابن عبدربه سنة ٣٢٨ هجرية الموافق لسنة ٩٤٠ ميلادية<sup>(٤)</sup>، أي في وسط القرن العاشر. وكل هذه الأخبار تؤكد يقيناً أن الموشحات سبقت ظهور شعراء التروبادور بقرابة قرنين من الزمان، ولذا يستحيل أن يكون للتروبادور أي دور في ظهور الموشحات، بل العكس هو الصحيح.

كما أن هذا الرأي الذي طرحه القصيبي لم يقل به أي من دارسي الأدب الأندلسي أو الأدب المقارن، ولكن الذي يؤكد كثير منهم هو أثر الموشحات في ظهور شعراء التروبادور. وهو رأي له وجاهته العلمية، وقد استطاع كثير من الباحثين أن يحشدوا الأدلة التاريخية والفنية المقنعة على صحة هذا الرأي<sup>(٥)</sup>. بل تجاوز الدارسون ذلك ليناقدوا أثر الموشحات في الشعر الغنائي الأوروبي، وفي نشوء الاتجاه الرومانسي في الأدب الأوروبي<sup>(٦)</sup>.

ولعل ما وقع فيه القصيبي لا يعدو أن يكون خلطاً بين التروبادور الذين هم ظاهرة شعرية تأثرت بالموشحات واستقادت منها، وبين أثر العامية والعجمة التي شاعت في أوساط العامة في الأندلس في ظهور الموشح، وهو ما أكده في نصه الأخير الذي يوضح فيه ميله إلى الرأي القائل بأن الموشحات مستوحاة من شعر غنائي كان شائعاً بين الإسبان الأصليين. وهذا الرأي الذي ذهب إليه غومس ووافق فيه القصيبي لا يكاد يستند إلى أي أدلة علمية، إنما هي استنتاجات وتوقعات محضة، لم يستطع غومس أن يجد عليها أي دليل، وهو ما يؤكد صمويل سترين حين يناقش هذا الرأي فيقول "علينا أن نتخلى عن الأمل في العثور

(١) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ت السعيد مندورة (بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٩٤) ٢/٢٩٢.

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ١/٣٦١.

(٣) الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، مصطفى الشكعة (بيروت دار العلم للملايين ٢٠٠٥ ط ١١) ٣٧٣.

(٤) ينظر: الأعلام ١/٢٠٧.

(٥) ينظر على سبيل المثال: الأدب المقارن، محمد غنيمي هلال (القاهرة، دار نهضة مصر، بلا تاريخ) ٢٦١ والأدب الأندلسي بين التأثير والتأثير، محمد رجب البيومي (الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٠) ص ١١١ ودراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، الطاهر أحمد مكي (القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٣) ١٩٢ وغيرها.

(٦) ينظر: ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي. ٦١.

على دليل يثبت وجود هذا الشعر الشعبي، وأن نلجأ بصراحة إلى طريقة الافتراض<sup>(١)</sup>. ومن المتوقع ألا يحظى هذا الرأي المفنر إلى الأدلة على تأييد كثير من الدارسين، فرغم إشارة كثير منهم إلى أن نشأة الموشح يكتنفها الغموض وأن بداياته الأولى لم توثق ولذا يصعب على الدارس التأكد من المصادر الأصلية لنشأة الموشح إلا أن غالبهم ذهب إلى التأكيد على أن الموشح اختراع أندلسي صرف، تأثر بأجواء الغناء والطرب، واستقى من البيئة الأندلسية، بما فيها من تنوع وجمال طبيعة ورقة في الطباع، لكنه لم يكن مستوحى من أي لغة أخرى كما ذكر غومس. ولعله من الغريب رفضه لقدرة الابتكار عند الأدباء الأندلسيين ومحاولة وضع افتراض لا يقوم على أدلة علمية ليبرر نشأة الموشح، وكأنه يستحيل على الأندلسيين أن يأتوا بهذا الفن الجديد من عند أنفسهم.

وعلى كل حال فتناول القصبي لهذه القضية الدقيقة في الأدب المقارن يدل بلا شك على اطلاع مميز على قضايا هذا العلم. وهو اطلاع لا نجده عند بعض المختصين في الدراسة الأدبية فضلا عن رجل كالقصبي ابتعد به تخصصه عن رحاب الأدب لكنه دخله من أوسع أبوابه مستعيناً بموهبته العالية وثقافته الواسعة، وهي نقطة تحسب له بلا شك. إلا أنه من جهة أخرى يبين السطحية التي يمكن أن يتناول بها غير المختص قضايا الأدب المقارن، وهي سطحية ناشئة عن التعجل في النقل وعدم العناية بفهم القضية كما يجب. ولا يبدو أن أحدا من القراء نبه القصبي إلى هذه الزلة ليتم تلافيه في طبعات الكتاب التالية.

### الخاتمة

حاولت هذه الدراسة إلقاء الضوء على دور غازي القصبي مقارناً ووسيطاً بين الثقافتين العربية والغربية. فبين كل النتاج الأدبي الغزير للقصبي والدراسات التي قامت حوله؛ بقيت مشاركاته في ميدان المقارنة والترجمة بعيدة عن أيدي الدارسين. ولذا حاولت هذه الدراسة أن تتبّع الدور الذي قام به القصبي بوصفه وسيطاً بين ثقافتين. وقد جاءت وساطته الأدبية على شكل ترجمات متفرقة، وآراء نقدية تناولت العلاقة بين الثقافتين كالغزو الثقافي والترجمة، ورأي واحد مفصل في إحدى قضايا الأدب المقارن الشهيرة.

ولذا ضم هذا البحث ثلاثة مباحث: الأول: القصبي مترجماً، وقد بين البحث أن القصبي كان مترجماً صاحب اطلاع كبير وذوق خاص، فقد ترجم عدداً من النصوص الشعرية التي تلائم توجهه الرومانسي وغلبت عليها العناوين العاطفية. ولكنه لم يكن يوماً مترجماً محترفاً، فهو لم يحرص على توثيق مصادر النصوص، ولا الإشارة إلى منهج الترجمة، بل إنه لم ينسب النص إلى مؤلفه الأصلي في بعض

(١) الموشح الأندلسي، صمويل م سيزن (طنطا، دار النابعة، ٢٠٢٠) ١٢٧.

الأحيان، بل نسبه إلى نفسه، ووضعه ضمن دواوينه الشعرية. كما أن دافعه للترجمة قد لا يكون هو تذوق الأدبي وحده، فالقصيبي نفى قدرته على تذوق الشعر في غير العربية، ولذا قد يكون دافعه للترجمة نوع من اثبات القدرة على المشاركة في موجة الترجمة التي تسابق إليها عشرات الشعراء المعاصرين للقصيبي.

كما ناقش هذا البحث آراء القصيبي التي تخص العلاقة بين الثقافة العربية والغربية. وقد كانت رؤيته للغزو الثقافي عميقة كما طرح حلولاً عملية لمواجهته. ومع أن هذا الموضوع لا يتعلق بالوساطة الأدبية ابتداءً إلا أنه يناقش التعامل العام مع ثقافة مختلفة تمتلك من أسباب التقدم والتأثير ما يمكنها من غز ثقافة الآخرين والتأثير عليها، وهي ذات الثقافة التي يدرس هذا البحث وساطة القصيبي بينها وبين العربية.

وتصريح القصيبي بعدم قدرته على تذوق الشعر غير العربي تصريح مثير يتقاطع مع الجدل القديم في إمكانية ترجمة الشعر، كما يثير التساؤل حول عجز القصيبي عن تذوق الشعر الإنجليزي الذي يجيد لغته ويترجم منها. كما يمكن أن توحى بعض المقطعات النقدية التي جاءت في سياق هزلي حول الترجمة والأدب المقارن من رواية العصفورية بمواقف القصيبي النقدية. وهي من جهة أخرى تدل على سعة اطلاع القصيبي وثقافته الأدبية رغم بعد تخصصه الدراسي وانشغالاته الإدارية الكثيرة.

وقد حاول في أحد كتبه أن يطرح قضية الموشحات وشعر التروبادور ولكن يبدو أن الاطلاع السريع على هذه القضية جعل القصيبي يقع في خطأ تاريخي بنى عليه فكرة التأثر والتأثير بشكل مقلوب إذ جعل الموشحات الأندلسية متأثرة بشعراء التروبادور، والعكس هو الصحيح. ولا يضير القصيبي الخطأ في قضية فرعية من قضايا الأدب المقارن إلا أنها فرصة للمختصين لمعرفة علاقة المثقفين من خارج هذا التخصص بتخصصهم، ومدى حضور قضايا الأدب المقارن في طرحهم.

### المصادر والمراجع

- الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، مصطفى الشكعة (بيروت دار العلم للملايين ٢٠٠٥ ط ١١).
- الأدب المقارن العام، دانييل و هنري باجوت غسان السيد (دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٧).
- الأدب المقارن مقدمة نقدية، سوزان باسنيث، ت أميرة حسن نويرة (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٩).
- الأدب المقارن، محمد غنيمي هلال (القاهرة، دار نهضة مصر، بلا تاريخ).
- الأدب الندلسي بين التأثر والتأثير، محمد رجب البيومي (الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٠).

- الأعلام، خير الدين الزركلي (بيروت، دار العلم للملايين، ط١٢، ١٩٩٧).
- تجربة الشاعر غازي القصيبي في مجال نقد الشعر العربي، جامعة القاهرة، مجلة كلية دار العلوم، ٤٤٤ طارق عبد القادر المجالي ٢٠٠٧.
- الترجمة والتحديث الشعر العربي المعاصر في معبر الثقافات، رشيد حجيرة (إربد، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٨).
- ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي ت محمود علي مكي (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٩).
- جدل التجديد، سعد البازعي (الرياض، وزارة الثقافة والإعلام، ٢٠٠٩).
- دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، الطاهر أحمد مكي (القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٣).
- دراسات في الأدب المقارن والمذاهب الأدبية، صفاء خلوصي (بغداد، مطبعة الرابطة ١٩٥٨).
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام، ت إحسان عباس (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٠).
- سبعة غازي القصيبي (لندن، دار الساقى، ١٩٩٨).
- شعر لامارتين في ترجماته العربية، د. محمد زكريا عناني (الكويت، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ٢٠٠٦).
- عن قبيلتي أحدثكم، غازي القصيبي (الرياض، العبيكان، ٢٠٠٥).
- غازي القصيبي ناقدًا: الشعراء السعوديون نموذجًا، تهاني علي العبدى. أبحاث ندوة: غازي القصيبي - الشخصية والإنجازات. ٢٠١٥.
- الغريال، ميخائيل نعيمه (بيروت، مؤسسة نوفل، ١٩٧٥).
- الغزو الثقافي ومقالات أخرى، غازي القصيبي (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٣، ٢٠١١).
- مائة ورقة ورد، غازي القصيبي (جدة، مكتبات تهامة، ط٢، ٢٠٠٦).
- المجموعة الكاملة، غازي القصيبي (جدة، مكتبات تهامة، ١٩٨٧).
- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ت السعيد مندورة (بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٩٤).

الموشح الأندلسي، صمويل م سياترن (طنطا، دار النابعة، ٢٠٢٠).

Troubadour Poems from the South of France, *William Doremus Paden, Frances Freeman Paden*, DS Brewer, 2007.

Image of the West in Saudi Poetry, Saleh Alharbi, Theses, Exeter University, 2015.

## **Ghazi Al-Qusaibi, Comparatively**

**Saleh bin Owaid Al-Harbi**

*Associate Professor in Comparative Literature, Islamic University of Medina, KSA*

*Abstract.* The poet and writer Ghazi Al-Qusaibi-may Allah have mercy on him - has a multi-faceted literary presence, and readers acknowledged him as an outstanding poet, creative novelist, essayist and author of high style, who gained the admiration of readers and stirred up the pens of critics and his compositions were of the most widespread and best-selling. Despite the large number of studies that dealt with Al-Qusaibi's literary output, his poetry and novels have had the largest share of these studies, while some scholars have addressed them critically. However, this research paper focuses on a different aspect of Al-Qusaibi's output. Al-Qusaibi - may Allah have mercy on him- had a participation in the issues of translation and comparative literature I thought I'd take it up with study and analysis, especially his view on the relationship between Muwas shahaat (poetic genres) and troubadour poetry. Al-Qusaibi's views protruded in varied articles that he collected in his later printed books. Despite the limitations of these articles, they prove Al-Qusaibi's knowledge and participation in various literary propositions and genres, despite his scientific specialization and his administrative preoccupation. However, these views are characterized for discussion because of the difference proposal they uphold and what the Al-Qusaibi pen represents of literary importance in our contemporary Saudi literature. This paper concentrates on Al-Qusaibi's presence as a mediator between Arab and Western culture, not as a translator of poetic or prose texts, but as a critical view person who compares different literatures, on issues that are in depth of comparative literary studies.

*Keywords:* Ghazi Al-Qusaibi, Translation, Comparative Literature, Criticism.

## المسائل المتعلقة بحجية السنة بين علمي أصول الفقه والحديث

أحمد بن عبد الله بن محمد المجاشي<sup>١</sup> وعيده بن كداف أحمد الكد<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> أستاذ الفقه وأصوله المشارك، و<sup>٢</sup> أستاذ الحديث وعلومه المشارك، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،

جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية

aalmgashi@kau.edu.sa

المستخلص. سنة الرسول صلى الله عليه وسلم هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، فهي بيان لفقران الكريه، وعند الفقه الأخير من يتخذ السنة، وكذلك هي هذا العصر الحديث، ويسمى ذلك في بعض علماء أصول الفقه، ويحاول هذا البحث دراسة هذا الموضوع المتعلق بحجية السنة لذلك من صحة هذه النسبة من علمها مع المقارنة بين علم الحديث وعلم أصول الفقه من حيث المسائل المتعلقة بحجية السنة، وتبين المسائل المتشعبة بين هذين العلمين في هذا الموضوع، وكذلك توضيح ما انفرد به كل منهما وزانه على الآخر.

الكلمات المفتاحية: حجية، السنة، الحديث، الأصول، الأحاد.

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فكما أن العلم رحد بين أهله، فالعلوم بينها صير ورحد، وعلم الحديث وعلم أصول الفقه بينهما علائق ووشائج مع بعضهما، ومع غيرهما من العلوم الشرعية، قال ابن الصلاح رحمه الله عن علم الحديث: (وهو من أكثر العلوم تواجها في فنونها، لا سيما الفقه الذي هو أساس عيونها؛ ولذلك كثر غلط العاطلين منه من مصنفى الفقهاء، وظير الخلل في كلام المخيلين به من العلماء)<sup>(١)</sup>.

(١) علوم الحديث ص ٥.

ومن هذا الباب؛ فقد اخترنا أن يكون بحثنا بعنوان:

(المسائل المتعلقة بحجية السنة بين علمي أصول الفقه والحديث)

### أهمية البحث

من الموضوعات المشتركة بين علمي الحديث وأصول الفقه البحث في السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، فعلم الحديث يبحث عن ثبوت السنة والآثار، وعلم الأصول يواصل لحجية السنة وطريقة الاستدلال بها، ويظهر الائتراك بينهما في بحث جملة من المسائل المتعلقة بحجية السنة، ولما ظهر في هذا العصر النقد للسنة والتشكيك في حجيتها، كان من المناسب جمع المسائل المتعلقة بحجية السنة في كتب أصول الفقه مع مقارنة ذلك بعلم الحديث، تحريراً لتلك المسائل، مع إيضاح المسائل المشتركة بين العلمين، وتمييز ما انفرد به كل منهما وزاده على الآخر.

### الدراسات السابقة

المسائل المتعلقة بحجية السنة ماثورة في كتب علوم الحديث وأصول الفقه، ودرسها العلماء السابقون دراسات متفاوتة، واهتمت غالب الدراسات الحديثة في حجية السنة ببيان جهود المحدثين في حفظ وتدوين السنة، ودفع شبهات الطاعنين، ولم نجد دراسة استوعبت مسائل حجية السنة في علمي الحديث وأصول الفقه مع المقارنة بينهما في هذا الباب، ومن خلال البحث في الإنترنت وفي المكتبة الرقمية السعودية ودار المنظومة فإن أقرب ما يتعلق بموضوع البحث من دراسات هو ما يلي:

أولاً: الاختلاف بين الأصوليين والمحدثين في مفهوم السنة وحجيتها، لعبدالمالك سعدان، بحث منشور بتاريخ ٢٠٢١/٦/٣٠م في مجلة الشريعة والاقتصاد بجامعة الأمير عبد القادر في الجزائر، والبحث مقسم إلى مبحث في تعريف السنة، وآخر في أقسامها، وذلك في حجيتها، ولم يذكر الباحث أدلة حجية السنة، ولا ألقاظ الصحابة في نقل الأخبار وعلاقتها بحجية السنة، ولا خلاف من خالف من الأصوليين والمحدثين في بعض الدالات، ولم يقارن بين هذين العلمين في هذا الباب.

وهذه مسائل مهمة متعلقة بهذا الموضوع سيبحثها القرني في هذا البحث.

ثانياً: مكانة السنة النبوية في الحجية على تعاليم الشريعة الإسلامية، لمحمد يعقوبي خبيز، بحث منشور عام ١٩٩٧م في مجلة دار الحديث الحسنية، عدد ١٤٥، ص ٤٦-٧٢، والبحث مقسم إلى مبحث في منزلة السنة في الحجية، وآخر في حجية السنة بين ميداني العقيدة والشريعة، وثالث في ما يحتج به من



السنة الأحادية في ميدان الشريعة، وزايع في موقف العلماء من الاحتجاج بالضعيف والمرسل، ولم يذكر الباحث ألفاظ الصحابة في نقل الأخبار وعلاقتها بحجية السنة، ولا مسألة إفادة الخبر العلم من عدمه، وحكم التعبد بخير الأحكام، ولم يستوعب الحالات التي خالف فيها من خالف من الأصوليين، ولم يذكر ما خالف فيه بعض المحدثين من هذه الحالات، ولم يقارن بين هذين العلمين في هذا الباب.

### منهج البحث

سلك الباحث في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن، وذلك باستقراء ما كتبه الأصوليون والمحدثون في موضوع حجية السنة مع المقارنة بينها، حيث اختيرت جملة من أهم كتب الأصول لدى كل مذهب من المذاهب الفقهية الأربعة، ثم استخرجت منها المسائل المتعلقة بحجية السنة بعد الاستقراء والتحليل، ودرست دراسة مقارنة بين هذه المذاهب للتحقق من أقوالهم، ثم اختيرت جملة من أهم كتب مصطلح الحديث، ثم استخرجت منها المسائل المتعلقة بحجية السنة بعد الاستقراء والتحليل مع بيان ما ورد من اختلاف بين المحدثين، ثم تمت المقارنة بين علم الأصول وعلم الحديث في هذه المسائل مع بيان ما اتفقا عليه وما اختلفا فيه، وما زاده كل علم على الآخر.

### خطة البحث

قسم هذا البحث إلى خمسة مباحث:

- المبحث الأول: تعريف السنة.
- المبحث الثاني: حجية السنة عند العلماء.
- المبحث الثالث: المسائل المتعلقة بحجية السنة في علم أصول الفقه.
- المبحث الرابع: المسائل المتعلقة بحجية السنة في علم الحديث.
- المبحث الخامس: المقارنة بين علمي الحديث وأصول الفقه في حجية السنة.
- الخاتمة

ونسأل الله تعالى أن يوفقنا للصواب، ويخلص النية، ويقبل، إنه سميع عليم.

### المبحث الأول: تعريف السنة

السنة لغة: السيرة والطريقة حسنة كانت أو قبيحة<sup>(١)</sup>، ويرى بعض أئمة اللغة أن الأصل إطلاقها

(٢) نظر: تصدح ٥/٢١٣٩، سنن ترمذ ١٣/٢٢٥-٢٢٦.

على الطريقة المحمودة المستقيمة<sup>(١)</sup>.

السنة في اصطلاح الأصوليين: (ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً أو إقراراً)<sup>(٢)</sup>، والسنة إطلاقاً في الاصطلاح أهل الشرح، فتارة تُطلق على ما يقابل القرآن، وتارة تُطلق على الحكم التكليفي المقابل للفرص، وتارة تُطلق على ما يقابل البدعة<sup>(٣)</sup>، والمراد في هذا البحث الإطلاق الأول، وهو الذي يتوافق مع التعريف الاصطلاحي المذكور، ومن أمثلة هذا الإطلاق في لسان الشرح: قول الرسول صلى الله عليه وسلم يوم القوم أقرؤوه هذا كتاب الله، فإن كنوا في الفراءة سواء فأعلمهم بالسنة<sup>(٤)</sup>.

السنة في اصطلاح المحدثين: ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير<sup>(٥)</sup>، وزاد بعضهم: أو صفة خلقية أو خلقية<sup>(٦)</sup>.

#### المبحث الثاني: حجية السنة عند العلماء

اتفق علماء الأصول وعلماء الحديث على أن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وأدبيته حجة يجب اتباعها، ولا يجوز لأحد مخالفتها إذا ثبتت وصححت عن الرسول صلى الله عليه وسلم، والإمام الشافعي رحمه الله - وهو أول من أُلّف في علم أصول الفقه - قال في كتابه الرسالة: (أما ما نلت عليه السنة فلا حجة في أحد خلف قوله السنة)<sup>(٧)</sup>.

(٢) منيد الأزهري في تهذيب اللغة ٢١٠/١٢.

(٣) مختصر الروضة ص ١٣١، نظر: شرح العضد على مختصر المنهجي ٢٦٠/٢، وقد ينكر بعض الأصوليين الإقرار كصاحب جمع الجوامع؛ وعلق على ذلك الزركشي في شرحه تصنيف المسامع ٨٩٩/٢، فقال: (ويدخل في الأفعال للفرق، لأنه كف عن الانتشار، وكلف فعل على المختار)، وأشار إلى دخول الهدى في التعريف؛ وأن الأصوليين لم يذكروه. نظر: البحر المحیط في أصول الفقه ١٦٤/٤.

(٤) نظر: البحر المحیط في أصول الفقه ١٦٣/٤، شرح الكوكب المنير ١٥٩/٢-١٦٠.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه برقم ٦٧٣.

(٦) انظر: الغرغرية في مصطلح الحديث ص ٥١، الاقتراح في بيان الاصطلاح ص ١٧.

(٧) انظر: شرح غل الرمزي ١٥٦/١، ولعل هذه الزيادة هي ما غير عنه السيوطي في تريب الروي ٢٧/١ بقوله: (وأحواله)، لم يذكر الأصوليون هذه الزيادة؛ فذهبوا لسنة على ما ثبت حكماً شرعياً

(١) الرسالة، ص ٥٧٦.

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: [خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق لزوم تعلم والعمل به، فإن من أطاعه فقد أطاع الله]<sup>(١)</sup>.

ويستدل العلماء على حجية السنة بحملة من الأدلة الكبرى، ومنها:

١- دلالة المعجز على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup>، وقد ظهر المعجز على صدقه بالإجماع، وذلك ثابت بالتواتر<sup>(٣)</sup>، وظهور المعجز على وفق دعوى الرسول دليل قاطع على صدقه، ويوجب العلم بالخبر قطعاً؛ لكون المعجزة خارجة عن المعتاد<sup>(٤)</sup>؛ وذلك (منزلة قول الله تعالى: صدقت فيما أخبرت به عني)<sup>(٥)</sup>، فثبت بيقين صدق الرسول صلى الله عليه وسلم، وكل صادق قوله حجة؛ لأن قوله حق، (وكل حق فهو حجة يجب التصير إليه، إذ ليس بعد الحق إلا الباطل، والتصير إلى الباطل حرام، فيتعين التصير إلى الحق، إذ لا واسطة بينهما)<sup>(٦)</sup>، قال الله تعالى: {فماذا بعد الحق إلا الضلّٰل} [يونس: ٣٢].

٢- أن الله عز وجل أمر بتصديق رسوله ويطاعته، وكل من أمر الله سبحانه بتصديقه ويطاعته ففعله حجة، ومن الآيات الأمرة بتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِن قَبْلِهِ» [النساء: ١٣٦]، وقوله سبحانه: «فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ الْبَشَرِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلِهِ» [النساء: ١٣٦]، وقوله سبحانه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» [التحذير: ٢٨]، ومن الآيات الأمرة بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى: «وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» [آل عمران: ١٢٢]، وقوله سبحانه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا

(٢) أصول شافعي، ص ٢٦٩.

(٣) انظر: المحصول لقرظي ١/٢، البحر المحیط ٤/١٦٩، روضة الناظر ١/١٦٧.

(٤) انظر: شرح مختصر الروضة ٢/٦٦.

(٥) انظر: أصول البرخسي ص ٢٢٥، ٢٨٨.

(٦) شرح مختصر الروضة ٢/٦٦.

(١) شرح مختصر الروضة ٢/٦٦.

الرَّسُولِ وَلَا تَبْغُلُوا أَعْيُنَكُمْ». [محمد: ٣٣] ، وقوله سبحانه: «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ». [النور: ٥٦].

٣- أن الله عز وجل حذر عن معصية رسوله ومخالفة أمره<sup>(١)</sup>، (وَكُلُّ مَنْ حَضَرَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ مَخَالَفَتِهِ وَجِبَتْ مَوَافَقَتُهُ وَمُتَابَعَتُهُ؛ لِأَنَّ الْمَخَالَفَةَ سَبَبُ الْعَذَابِ، وَسَبَبُ الْعَذَابِ حَرَامٌ، فَالْمَخَالَفَةُ حَرَامٌ، وَتَرْكُ الْحَرَامِ وَاجِبٌ، فَتَرْكُ الْمَخَالَفَةِ وَاجِبٌ، وَتَرْكُ الْمَخَالَفَةِ يَسْتَلْزِمُ التَّمَاتِبَةَ وَالمَوَافَقَةَ، فَتَكُونُ وَاجِبَةً، وَهُوَ الْمَطْلُوبُ)<sup>(٢)</sup>، وعن الآيات المحذرة من معصية الرسول صلى الله عليه وسلم ومخالفة أمره قول الله تعالى: «مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا» [الأحراب: ٣٦]، وقوله سبحانه: «وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نُزُلًا مِنْ جَنَّاتٍ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا» [الجن: ٢٣] ، وقوله سبحانه: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ». [النور: ٦٣].

٤- دليل العصمة، حيث ثبتت العصمة للنبي صلى الله عليه وسلم، كما ثبتت لسائر الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والعصمة اختلفت في تعريفها كثير<sup>(٣)</sup>، ومما قيل في ذلك: (سلب قنرة المعصوم على المعصية، فلا يمكنه فعلها؛ لأن الله سبحانه وتعالى سلب قنرته عنها)<sup>(٤)</sup>، فثبتت العصمة للرسول صلى الله عليه وسلم دليل على صدق أخباره وحجية سنته؛ لقيام الدلالة على عصمته عن الكذب ومن الخطأ في تبليغ الشرع، ولأن العباد مأمورون بتابعه في أفعاله وسيرته على التماس<sup>(٥)</sup>.

٥- أن السنة منزلة منزلة القرآن في الاحتجاج بها، (فكل ما يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم فمن الله تعالى)<sup>(٦)</sup>؛ لقول الله تعالى: «وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ».

(٢) نظري: روضة الناظر ١/١٦٧.

(٣) شرح مختصر الروضة ٢/٦٧.

(٤) نظري: شرح الكوكب المنير ٢/١٦٧-١٦٨.

(٥) شرح الكوكب المنير ٢/١٦٧.

(٦) نظري: أصول المرخصي ص ٢٨٨، ميزان الأصول ص ٤١٩، مختصر عن النبي المبول والأمل ١/٣٦٧، شرح الكوكب المنير ٢/١٦٧.

(٧) تيرهمي في أصول الفقه ١/١٦٦.

[الأحزاب: ٣٤]، فأمر بتلاوة السنة كما ينطق القرآن، والقرآن والسنة كلاهما آتاه الله رسوله صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup>، قال الله سبحانه: «وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة» [النساء: ١١٣].

٦- دليل الإجماع: قال الإمام الشافعي رحمه الله: (أجمع المسلمون على أن من استقبلت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعيها لقول أحد من الناس)<sup>(٢)</sup>.

المبحث الثالث: المسائل المتعلقة بحجة السنة في علم أصول الفقه

### المسألة الأولى

فرّق علماء الأصول بين من سمع قول الرسول صلى الله عليه وسلم منه مباشرة، ومن جاء بعده، ففي حق الأولين هو دليل قاطع وحجة عليهم؛ لأنهم سمعوه منه مباشرة<sup>(٣)</sup>، (والمسألة منه موجب للعدول؛ لقيام الدلالة على أن الرسول عليه السلام يكون معصوماً عن الكذب والنقل بالباطل)<sup>(٤)</sup>، وأما من بلغه قول الرسول صلى الله عليه وسلم بالأخبار عنه فقسّم علماء الأصول الأخير في حقه إلى متواتر واحاد<sup>(٥)</sup>، وسيأتي بين ذلك.

### المسألة الثانية

فرّق علماء الأصول بين ألفاظ الصحابة في نقل الأخبار، و(بيّن ذلك صراحة؛ لاختلاف الأحكام باختلافه)<sup>(٦)</sup>، ويستفاد منه أيضاً في الترجيح عند التعارض، (فما لا يحتمل أرجح مما يحتمل، وما يحتمل احتمالاً واحداً أرجح مما يحتمل الاثنتين، وهكذا)<sup>(٧)</sup>، ولذلك من هذه الألفاظ ما لم يختلفوا في حقيقته، ومنها ما خالف فيه بعض الأصوليين أو تردد أو رأى وجود احتمال فيه.

(٢) انظر: الآد ٢٨٨/٧، البحر المحيط ١٦٤/٤.

(٣) إجماع المؤلفين ٤٠/٤، التفسير هذا القول عن الإمام الشافعي رحمه الله؛ ولم نعهده في كتابه، وأول من نقله عنه ابن القيم رحمه الله، وسنأتي حمله من حكاية العلماء لانعاق على وجوب العمل بخبر الأحاد.

(٤) انظر: أصول البرهاني ص ٢١٧، روضة الناظر ١٦٧/١، شرح مختصر الروضة ٦٤/٢.

(٥) : أصول البرهاني ص ٢١٧.

(٦) انظر: روضة الناظر ١٦٧/١.

(٧) شرح مختصر الروضة ١٨٨/٢.

(١) البحر المحيط ٣٨١/٤.

فمما لم يختلفوا في حقيقته: نقل الصحابي الحديث بقوله: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو شافهني، أو حدثني، أو أخبرني، أو رأيته يقول، ونحو ذلك<sup>(١)</sup>، وقريب منه نقل الصحابي الحديث بقوله: قال أو فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا، ونحو ذلك، (فذهب الأكثرون إلى أنه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم، فيكون حجة من غير خلاف)<sup>(٢)</sup>، لكن هذا ينطبق إليه احتمال ضعيف في أن يكون الصحابي نقله عن غيره عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا الاحتمال الضعيف أجاب عنه علماء الأصول بأجوبة، وذلك اتفقوا هذا بالأول<sup>(٣)</sup>، وإن كان الأول أقوى لاقتضائه عدم الوساطة باتفاق<sup>(٤)</sup>.

وخالف بعض أهل الظاهر في قول الصحابي: أمر أو أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا، أو نهي أو نهينا عن كذا، فرأوا أن ذلك ليس من السنة المحتج بها؛ للاحتمال الضعيف السابق، والاحتمال أن يفهم الصحابي ما ليس أمراً على أنه أمر، وما ليس نهياً على أنه نهي، والأكثر من الأصوليين على أن ذلك من السنة المحتج بها، وأجابوا عن هذين الاحتمالين<sup>(٥)</sup>.

وخالف بعض الحنفية<sup>(٦)</sup> في قول الصحابي: أمرنا بكذا، أو نهينا عن كذا، أو من السنة كذا، فرأوا

(٢) نقل الأمامي في الإحكام ١١٦/٢ والزرزقي في البحر المحیط ٣٧٣/٤ اتفاق على هذا تنوع، ونفي ابن تيمية للخلاف فيه، بل نص على أن هذا أعلى سبقت صحابي لصراحته، ولذلك الغلبة على عدم الوساطة بين الصحابي وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، انظر: شرح الكوكب المنير ٤٨١/٢، وكذا نص تقي على أن هذه التسمية أعلى المراد، انظر: شرح تنقيح الفصول ص ٣٤٧.

(٣) الإحكام للأمامي ١١٦/٢، انظر: شرح تنقيح الفصول ص ٣٤٧، شرح الكوكب المنير ٤٨٢/٢.

(٤) انظر: روضة الناظر ١٦٧-١٦٩، شرح الكوكب المنير ٤٨٢/٢.

(٥) انظر: البحر المحیط ٣٧٣/٤، شرح مختصر الروضة ٢٠١/٢.

(٦) انظر: تقريب الأثر والارشاد ٢٣٠-٢٣١، البحر المحیط ٣٧٤/٤، الإحكام للأمامي ١١٧/٢، روضة الناظر ١٦٥-١٧٠، والامام الطوسي رحمه الله ثقةً نصبه حول أحد الأجوبة حيث قال في شرح مختصر الروضة ١٩٢/٢: (الصحة لم يكن تنهيد في صيغة الأمر والنهي ونحوها خلاف؛ حتى يقال: إن لرواي بعض أن يشبهه غيره من الأمر، بل كان عندهم معلوماً بالضرورة من تنهيد، من غير اشتراط ولا احتمال، وإنما وقع الخلاف في الأمر فيما بين الأصوليين بعد عصر الصحابة رضي الله عنهم بكثير، وذلك لا يستلزم اختلاف الصحابة فيه، والتمسك عليهم).

(١) اختلف الحنفية في نقل مدعيهم في هذه المسألة، فقد السرغندي في موزن الأصول ص ٤٤٧: (قال جماعة بما يخاف بأنه يكون حجة، ويحتمل على أمر النبي صلى الله عليه وسلم)، بينما جاء في أصول السرخسي ص ٢٦٢: (اختلف العلماء في فصل عن هذا الخبر، وهو أن الصحابي إذا قال: أمرنا بكذا، أو نهينا عن كذا، أو السنة كذا، فالتصريح

أن ذلك ليس من السنة المحتج بها؛ للاحتمايين السابقين، ولاحتمال أن يكون الأمر أو النهي غير الرسول صلى الله عليه وسلم كالخفاء أو العلماء من الصحابة ومن بعدهم، وزاد المخالفون احتمالاً آخر وهو أنه يحتمل أن يريد الصحابي أمر الله تعالى، لا أمر رسوله صلى الله عليه وسلم، فلا يكون من السنة، والأكثر من الأصوليين على أن هذه الألفاظ الثلاثة من السنة المحتج بها، وأجيبوا عن الاحتمالات السابقة<sup>(١)</sup>، قال الباجي رحمه الله: (الظاهر أنه أمر من الله ورسوله، وأن السنة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا قول أكثر أهل العلم)<sup>(٢)</sup>.

ثم إن لفظ (من السنة) وإن كان مندرجاً في الرتبة مع قول الصحابي أمرنا بكذا، أو نهينا عن كذا إلا أنه يختلف عن التفضين السابقين في بعض الجوانب، ومنها: أن بعض الاحتمالات السابقة لا يتوجه على قول الصحابي: (من السنة)، ومنها: أن هذا اللفظ أيضاً يستوي فيه الصحابي والتابعي بخلاف التفضين السابقين فهما مختصان بالصحابي<sup>(٣)</sup>، وإن كان بعض الأصوليين فرق بين الصحابي والتابعي في لفظ (من السنة) أيضاً<sup>(٤)</sup>، ومنها: أن هذا اللفظ يصح أن يكون أصله سنة فعلية فعلها الرسول صلى الله عليه وسلم، وأما التفضان الأخران فيصاحبان عن سنة قولية.

وخالف بعض الأصوليين<sup>(٥)</sup> في قول الصحابي: كذا نفعل في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم كذا، أو كانوا يفعلون في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم كذا، والأكثر على أنه من السنة المحتج بها<sup>(٦)</sup>، وتختلف هذه الرتبة عن الرتبة السابقة في جوانب، منها: أن هذه الرتبة أصلها في الغالب سنة

عند أنه لا يفيد من هذا المطلق الاختار بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو أنه سنة رسول الله، وحكي هذا القول عن الإمام الكرخي رحمه الله انظر: فواضع الأصول ٣١٤/١، مبرهن الأصول ٤٤٦/١، وحكي عن غيره: انظر: أحكام الفصول ٣٦٢/١، البحر المحیط ٣٧٥/٤، شرح توكيد المنبر ٤٨٥/٢، وانظر تحويني في البرهان ٦٤٩/١ عدد الاحتجاج بهذه الألفاظ موافقاً من قول ينال من حنفية

(٢) انظر: شرح تنقيح الفصول ص ٣٤٧-٣٤٨، البحر المحیط ٣٧٥/٤-٣٧٦، روضة الناظر ١٧٠-١٧١، الأحكام للأمدى ١١٧/٢-١١٨، شرح مختصر الروضة ١٩٢/٢-١٩٣.

(٣) أحكام الفصول ٣٦٢/١.

(٤) انظر: شرح مختصر الروضة ١٩٤/٢-١٩٧.

(٥) انظر: البحر المحیط ٣٧٨/٤.

(٦) نسبة الباجي في أحكام الفصول ٣٦٤/١ لبعض أصحاب أبي حنيفة

(١) انظر: شرح تنقيح الفصول ص ٣٤٨، البحر المحیط ٣٧٩/٤، روضة الناظر ١٧٧/١-١٧٨.

تقريرية، فيكون الرسول صلى الله عليه وسلم سمع قولاً أو رأى فعلاً أو بلغه ذلك القول أو الفعل فأقره، قال الإمام الطوفي رحمه الله: (قول الراوي: كانوا يفعلون، إن أصيف إلى عهد النبوة، فهو حجة إفرافية)<sup>(١)</sup>، ومنها: أن ألفاظ هذه الرتبة قد تكون غاية دلالتها في بعض الأحاديث الجواز، وفي أخرى قد تدل على طلب فعل أو ترك حازم أو غير حازم، بخلاف الرتبة السابقة في قول الراوي: (أمرنا أو نهينا) فإنها غالباً تدور دلالتها على طلب الفعل أو الترك حازماً أو غير حازم، لا على مجرد الجواز<sup>(٢)</sup>.

### المسألة الثالثة

فرق علماء الأصول في إفادة الخبر العلم من عدمه، منطلقين في ذلك من تقسيم الخبر إلى متواتر<sup>(٣)</sup> واحاد<sup>(٤)</sup>.

فالمتواتر يفيد العلم، ويعلم صدقه بمجرد، وإن لم يدل عليه دليل آخر، ولذلك يجب تصديقه<sup>(٥)</sup>، قال الأمامي رحمه الله: (اتفق الكل على أن خبر التواتر مفيد للعلم بمخبره)<sup>(٦)</sup>، وقال ابن النجار رحمه الله: (كون خبر التواتر مفيداً للعلم هو قول أئمة المسلمين)<sup>(٧)</sup>، والقول بأن التواتر يفيد العلم له ثمره مهمة وحكمة بالغة، وهي (بقاء الأحكام بعد وفاة المرسلين على ما كانت عليه في حياتهم)<sup>(٨)</sup>، وبين السرخسي رحمه الله وجه كون أئمة التواتر موجبة للعلم حيث إن التصديقه رضي الله عنهم كانوا عدداً كثيراً ومن قبائل شتى، فالعادة تنفي توهم اجتماعهم على الاختراع والتفويض على الرسول صلى الله

(٢) شرح مختصر الروضة ١/٢٩٩، وانظر: البحر المحیط ٤/٣٧٩-٣٨٠.

(٣) نظر: روضة النظر ١/١٧٦، شرح مختصر روضة ٢/١٦٨.

(٤) عرفه الأصوليون بتعاريف، منها (خبر جماعة يفيد نفسه لعدم محوره)، الأحكام للأمامي ٢/٢١، وقال الفرافي في شرح تنقيح الفصول ص ٣٦٥: (خبر أقوام عن أمر محصور يستحيل توأدهم على تكذب عادة)، والنويني في البرهان ١/٥٦٨ تعقب اشتراط اتحاد الخبر إلى المحصور بقوله: (ولا معنى لهذا التقييد)

(٥) عرفه الأصوليون بتعاريف، منها (ما كان من الأفعال غير عفته إلى حد الفواتر)، الأحكام للأمامي ٢/٤٣.

(٦) نظر: أصول المرحسي ص ٢٦٠، بحكمه الفصول ١/٣٢٥، شرح تنقيح الفصول ص ٣٢٤، البحر المحیط ٤/٢٣٨، روضة النظر ١/١٧٤، وينحو تعريف عرفه المحذون، قال ابن حجر في نزاهة النظر ص ٧١: (ما لم يصح شروط

المتواتر)

(٧) الأحكام في أصول الأحكام ٢/٢٢٢.

(٨) شرح الكوكب المنير ٢/٣٢٦.

(٩) أصول المرحسي ص ٢٦١، وقد تروح وجه ذلك فتراجع



عليه وسنجد، فَعَلِمَ أن ما نفلوه عنه كالمسموع منه، كلاهما موجبٌ للعلم؛ لانتفاء تهمة احتتمال المواقفة<sup>(١)</sup>.  
واختلف العلماء في نوع العلم الحاصل عن الخبر المتواتر، هل هو ضروري أو نظري<sup>(٢)</sup>،  
والتجيبور على أن العلم الحاصل عنه ضروري<sup>(٣)</sup>.

وأما خير الأحاد فاختلفوا في إدادته العلم على ثلاثة أقوال<sup>(٤)</sup>:

القول الأول: عدم حصول العلم به، وهو قول أكثر الأصوليين<sup>(٥)</sup>، ويرى جمعٌ من أصحاب هذا القول أن خير الأحاد إذا نقله أحاد الأئمة المتفق على إمامتهم، وثقتهم الأمة بالقبول أنه يفيد العلم<sup>(٦)</sup>، بل نسب ابن تيمية ذلك للجمهور حيث قال رحمه الله: (جمهور أهل العلم من جميع الطوائف على أن خير الواحد إذا ثقتهم الأمة بالقبول تصديقاله أو عملا به أنه يوجب العلم، وهذا هو الذي ذكره المصنفون في أصول الفقه من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد إلا فرقة قليلة من المتأخرين اتبعوا في ذلك طائفة من أهل الكلام أنكروا ذلك)<sup>(٧)</sup>.

وربما قرن البعض أنه يمكن إلحاق هذا الرأي بالقول الثالث، لكن صنيع ابن النجار في مختصر

(٢) انظر: أصول البرخسي ص ٢٦٥.

(٣) انظر: أصول البرخسي ص ٢٦٦، ميزان الأصول ص ٤٢٤، شرح تنقيح الفصول ص ٣٢، مختصر منتهي السؤل والأمل ٥٦٣/١، البحر المحیط ٢٣٩/٤، روضة الناظر ١٧٦/١، شرح الكوكب المنير ٣٢٦/٢.

(٤) انظر: أصول البرخسي ص ٢٦٠، ميزان الأصول ص ٤٢٤، شرح تنقيح الفصول ص ٣٢، مختصر منتهي السؤل والأمل ٥٦٢/١، المحصول لقرابي ٩٧٦/٢، البحر المحیط ٢٣٩/٤، الإحتكاد ثلاثي ٢٧/٢، شرح مختصر الروضة ٧٩/٢، شرح الكوكب المنير ٣٦٦/٢.

(٥) قسم الثاني في أحكام الفصول ٣٣٥/١ أشار الأحاد إلى قسمين: فسد يقع العلم بصحته، وهو سنة لضرب، وقد لا يقع العلم بصحته، والتفرد الثاني هو الذي تنسبه الأقوال الثلاثة، وهذا من الثاني تحرير لمحل النزاع في المسألة، وانظر: البحر المحیط ٢٦٥-٢٦٦/٤ وحكي الزركشي عن جماعة زعميد أن الخلاف في إبانة خبر الواحد عند خلاف قطعي، ثم قال: (وإن كان كذلك، بل هو معنوي، ويظهر فأنه في مسائلين: أحدهما: أنه هل يكون حادث ما ثبت بخبر الواحد... الثانية: أنه هل يفيد خبر الواحد في أصول الديانات).

(٦) انظر: أصول البرخسي ص ٢٤٩، إحتكاد الفصول ٣٣٠/١، مختصر منتهي السؤل والأمل ٥٣٤/١، روضة الناظر ١٨٦/١، شرح الكوكب المنير ٣٤٨/٢.

(٧) انظر: إحتكاد الفصول ٣٢٦/١، البحر المحیط ٢٤٣/٤، تنبيذ في أصول الفقه ٨٣/٣، شرح الكوكب المنير ٣٤٩/٢.

(١) مجموع الفتاوى ٣٥١/١٣.

التحرير يظهر منه أنه غير داخل في القول الثالث حيث قال عن خير الأحاد عدا المستفيض المشهور: (يفيد الظن فقط، ولو مع قرينة، إلا إذا نقله أحد الأئمة المتفق عليهم من طرق متسوية، وتلقى بالقبول؛ فالعلم في قول)<sup>(١)</sup>.

القول الثاني: إفادته للعلم<sup>(٢)</sup>، وهو رواية عن الإمام أحمد وبعض أهل الظاهر، واختاره ابن خويز ممداد<sup>(٣)</sup> وعزاه إلى مذهب الإمام مالك<sup>(٤)</sup>، قال البيهقي رحمه الله عن هذا القول: (الذي عندي أن الخط إنما دخل على هذه الحذيفة من أن العمل بأخبار الأحاد معلوم وجوبه بالتقطع واليقين، وإنما ما يتصممه من الأخبار فمفتنون، فلم يتميز لنا العلم بوجوب العمل من العلم بصحة الخبر)<sup>(٥)</sup>، وهذا تحرير محل النزاع في هذه المسألة، لكن ذكر ابن دقيق العيد رحمه الله مستندا وجيبا للقول بإفادته خبر الأحاد للعلم، وهذا المستند لم يتعرض له أكثر من انتقد هذا القول<sup>(٦)</sup>.

القول الثالث: عدم إفادته العلم إلا إذا احتفت به قرينة<sup>(٧)</sup>، واختاره الأمامي والزرکشي وجماعة<sup>(٨)</sup>، ويرى بعضهم أن خبر الأحاد إذا احتفت به قرائن أفاد العلم، لكنه يصح في هذه الحالة في رتبة متوسطة بين المتواتر والأحاد<sup>(٩)</sup>، قال القرافي رحمه الله: (الأخبار في الاصطلاح ثلاثة أقسام: المتواتر... والأحاد... وما ليس بمتواتر ولا أحاد، وهو خبر المنفرد إذا احتفت به القرائن؛ فليس متواترا ولا متواخفا

(٢) مختصر التحرير ص ١١٣.

(٣) نظر: بوضوح المحصول من برهان الأصول ص ٤٤٢.

(٤) نظر: أصول المرخسي ص ٢٤٩، بحكمه الفصول ١/٣٣، الإحكام للأمامي ٤٣/٢، البحر المحيط ٤/٢٦٢، ونسب بعضهم هذا القول للفظم لكن تردد الحويني في إنياد ذلك عنه؛ فضل في البرهان ١/٥٦٩: (نقل أصحاب المقالات عن الشافعي أنه قال: قد يتضمن أخبار الواحد العدد الضروري، فلا يشترط على موجب هذا النقل عنه عده). ثم قرر في ١/٥٧٧: (نقل حصول العدد بصرف خبر واحد، ورد في ١/٦٠٦ حتى من قول بأن خبر الواحد يوجب العدد

(٥) نظر: مختصر منتهى السؤل والأسئل ١/٥٣، روضة الناظر ١/١٨٦.

(٦) أحكام الفصول ١/٣٣٠.

(٧) نقله عنه الزرکشي في البحر المحيط ٤/٢٦٦.

(٨) نظر: مختصر منتهى السؤل والأسئل ١/٥٣٤، روضة الناظر ١/١٨٧، الإحكام للأمامي ٤٤/٢، شرح توكب المنير ٢/٣٤٨.

(٩) نظر: الإحكام للأمامي ٤٤/٢، البحر المحيط ٤/٢٤٧.

(١٠) انظر: شرح تنقيح الفصول ص ٣٢٤، شرح مختصر روضة ٢/١٠٨.

في التواتر العدد، ولا احاداً لإفادته العلم، وهذا القسم ما علمت له اسما في الاصطلاح<sup>(١)</sup>.

واختلف الأصوليون ابتداء في وجود مرتبة متوسطة بين المتواتر والاحاد، فيرى جمع كثير منهم ألا واسطة بينهما، ويرى بعض الحنفية والمالكية أن بينهما رتبة متوسطة، وهي الخبر المستفيض، والذي يسمى بالمشهور، وهذا المشهور المستفيض عند من ينكر وجود المرتبة المتوسطة اختلفوا فيه، فمنهم من يلحقه بالمتواتر، ومنهم من يلحقه بالاحاد، فليس مرتبة مستقلة عند هاتين الطائفتين<sup>(٢)</sup>، ونص بعض من يدرجه في الاحاد كابن ابي عمير على أنه يفيد العلم النظري، فعنده أنه غير داخل في الخلاف المختلف الذكر<sup>(٣)</sup>، وعلى رأي من أثبت المرتبة المتوسطة اختلفوا في إفادته العلم على قولين<sup>(٤)</sup>. وهذه الخلافات مؤثرة في المسألة الخامسة الآتية.

#### المسألة الرابعة

قرئ علماء الأصول بين حواز التجد بخبر الاحاد عقلاً وسمعا، فاختلّفوا في جواز التجد به عقلاً على ثلاثة أقوال:

القول الأول: جواز التجد به عقلاً، لكن لا يوجب العقل ذلك، ولا يستحياه<sup>(٥)</sup>، وهو قول أكثر

(٢) شرح تنقيح الفصول ص ٣٢٥.

(٣) نظراً: أصول الترخيص ص ٢٦٦، ميزان الأصول ص ٤٦٢، شرح تنقيح الفصول ص ٣٦٥، شرح المحيط ٤/٢٤٩، شرح توكب المنبر ٢/٣٤٥، لق ما يسمى بالمشهور هو عند الفقهي من أخبار الاحاد، وثوبته المتوسطة عنده خبر الواحد إذا احتفت به فربما فوّاد العلم، وأعرب بعضهم جعل المستفيض أعلى رتبة من المتواتر كما حكاه تركشي، وأما الحنفية فاحتلّفوا في المشهور، وأكثره على أنه يفيد علم اليقين أي القطعي، واختار النسفي أنه لا يفيد ذلك. وإنما يفيد علم ضامته، أي يفيد غلبة الظن وسكون النفس كخبر الاحاد، ويرى بعض الحنفية أن هناك رتبة رابعة بين المتواتر والمشهور، وهي الخبر المشهور الذي هي حيز التواتر، وهو ما ثبت أصله بالاحاد وثبت فرعه بالتواتر عن حيث قلبي العلماء له بالقبول والعمل به، كخبر تسبح على الخلق، واختلفوا في هذه الرتبة فمنهم من لحقها بالمتواتر لإفادتها علم اليقين، وإن كان علماً نظرياً مكنياً، ومنهم من رأى عدم دخولها في المتواتر لأن العلم تحصل بالتواتر علم ضروري، وهذا علم نظري، نظراً: أصول الترخيص ص ٢٦٦-٢٦٧، ٢٥٥، من ذنور ص ١٧٢.

(٤) نظراً: شرح توكب المنبر ٢/٣٤٧.

(٥) انظر: البرهان ١/٥٨٥، البحر المحيط ٤/٢٥٦.

(٦) نظراً: روضة النظر ١/١٦٦.

الأصوليين<sup>(١)</sup>، قال الطوفي رحمه الله: (وهذا قول الجمهور الأئمة الأربعة وغيرهم من الفقهاء والأصوليين)<sup>(٢)</sup>.

القول الثاني: وجوب التعبد به عقلاً، فالتعلل يقتضى وجوب قبول خبر الأحاد<sup>(٣)</sup>، وهو قول بعض الشافعية وبعض الحنابلة<sup>(٤)</sup>.

القول الثالث: عدم جواز التعبد به عقلاً<sup>(٥)</sup>، وقال بذلك (الحنبلي، وأكثر الفخرية، وبعض الظاهرية)<sup>(٦)</sup>.

وأما التعبد بخبر الأحاد سمعاً فاختلف الأصوليون فيه على قولين:

القول الأول: أنه متعبد به سمعاً<sup>(٧)</sup>، وهو قول الجمهور<sup>(٨)</sup>، إلا قال ابن القاسم الشافعي رحمه الله: (لا خلاف بين أهل الفقه في قبول خبر الأحاد)<sup>(٩)</sup>، وقال البيهقي رحمه الله: (وإنما عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين والفقهاء أنه يجب العمل به، والنيل على ذلك إجماع الصحابة على صحة العمل

(٢) انظر: مختصر منتهى السؤل والأمل ٥٤٦/١، البرهان ٦٠٠/١، المحصول ١٠٥٦/٢، روضة الناظر ١٩١/١، الأحكام للأمدى ٥٩/٢.

(٣) شرح مختصر الروضة ١١٣/٢، وانظر: شرح الكوكب المنير ٣٥٩/٢.

(٤) نظر: روضة الناظر ١٩٦/١.

(٥) نظر: مختصر المنتهى ٥٤٩/١، البحر المحيط ٢٥٩/٤، روضة الناظر ١٩١/١.

(٦) انظر: المحصول ١٠٥٦/٢، روضة الناظر ١٨٩/١.

(٧) شرح تكملة المنير ٣٥٩/٢، ونظر: أحكام الفصول ٣٣١/١، مختصر منتهى السؤل والأمل ٥٤٦/١، البرهان

٦٠٠/١، ورد الجوزي في البرهان ٦٠٢/١ على أصحاب هذا القول.

(٨) انظر: روضة الناظر ١٩٦/١، وقد أطلق ابن قدامة، ولم يصرح بالوجوب أو الحوزة. واختلف أصحاب هذا القول،

فمنهم من صرح بالحوزة كالطوفي في مختصر الروضة ص ١٤٤، ومنهم من صرح بالوجوب كما في معنى في العدة

١٥٩/٣-٣٦١ وقال: (وبهذا قال حبيب الفقيه والسكنين)، وكتبا في أحكام الفصول ٣٤٠/١، وابن الحاجب

في مختصر المنتهى ٥٤٩/١، وابن النجار في مختصر التحرير ص ١١٥، ونسبه في الشرح ٣٦١/٢، ذكر العلماء،

وقد جمع بين التمييز الثوري في البئر الطالع ٥١/٢ حيث بين أن قول من صرح تحوز لا ينافي الوجوب.

(٩) انظر: شرح تنقيح الفصول ص ٣٣٢، ص ٣٤٢، المحصول ١٠٥٦/٢، روضة الناظر ١٩٦/١، مختصر الروضة

ص ١٤٤.

(١٠) نقله عنه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه ٢٨١/١، والبرهان في الفوائد السنية ٥٦٨/٢، والمراد في التمييز

١٨٣٣/٤.

به<sup>(١)</sup>، وقال الجويني رحمه الله: (ما ذهب إليه علماء الشريعة وعفتوها وحبوب العمل عند ورود خبر الواحد)<sup>(٢)</sup>، وقال المرخسي رحمه الله: (قال فقيه الأمازيغ رحمهم الله: خبر الواحد العدل حجة للعمل به في أمر الدين)<sup>(٣)</sup>.

القول الثاني: إنكار التعبد به سمعاً<sup>(٤)</sup>، وهو قول بعض الظاهرية<sup>(٥)</sup> وأكثر القدرية<sup>(٦)</sup>، قال النجاشي رحمه الله: (أنكر العمل بخبر الواحد جماعةً من أهل البدع...، واختلفوا في ذلك، فذهب طائفة منهم إلى أنه لا يجوز ورود التعبد به، وقالت طائفة أخرى: يجوز ورود التعبد به من جهة العقل إلا أنه لم يرد به شرعاً)<sup>(٧)</sup>.

### الممثلة الخامسة

اختلف الأصوليون في العمل بخبر الآحاد في بعض الحالات التي يتوهم فيها تعارضه مع ما هو أقوى منه، ومن تلك الحالات:

الحالة الأولى: ما تجر به البلوى<sup>(٨)</sup>، اختلف علماء الأصول في هذه الحالة على قولين:

(٢) أحكام الفصول ١/٣٤٠.

(٣) البرهان ١/٥٦٩.

(٤) أصول المرخسي ص ٢٤٩.

(٥) انظر - المحصول ٢/١٠٥٦، روضة الناظر ١/١٦٢.

(٦) انظر: مختصر منتهى المبطل والأمل ١/٥٤٧-٥٤٨، روضة الناظر ١/١٦٢، وصرح ابن الحاجب في مختصر منتهى ١/٥٤٨، والآدي في الإحكام ٢/٦٥ بأنه قول محمد بن علي الطاهري، وذكر ابن الحاجب أنه قول محمد بن إسحاق الفاساني، وهو من تلامذة داود الطاهري أيضاً.

(٧) انظر: روضة الناظر ١/١٦٢، وصرح ابن الحاجب في مختصر منتهى ١/٥٤٨، والآدي في الإحكام ٢/٦٥ بأنه قول الرافضة، والرافضة قديماً كما هو معلوم من عقائدهم، انظر: أصول مذهب الشيعة الإسلامية الإثنى عشرية ٢/٦٣٨.

(٨) أحكام الفصول ١/٣٣٦.

(٩) المراد بذلك: ما يكثر التكليف به، كمنع الإضواء بسبب النكر، ورفع اليدين في الصلاة، انظر: شرح مختصر ترويض ٢/٢٣٣، وقول: ما يحتاج إلى معرفته كل أحد، وقيل غير ذلك، انظر: شرح المحيط ٤/٣٤٧.

القول الأول: العمل بخبر الأحاد فيما تجب به البلوى، وهو قول الجمهور<sup>(١)</sup>، قال القرافي رحمه الله:  
(إن اقتضى عملاً تعم به البلوى قبل عند المالكية والشافعية)<sup>(٢)</sup>.

القول الثاني: عدم قبول خبر الأحاد فيما تجب به البلوى، وهو قول أكثر الحنفية<sup>(٣)</sup>، ونص عليه  
المرحسي والسمرقندي، ولم يذكر قولاً غيره عن الحنفية<sup>(٤)</sup>.

الحالة الثانية: ما يقطر بالثبوت كالتحريم، اختلف علماء الأصول في هذه الحالة على قولين:

القول الأول: العمل بخبر الأحاد في ذلك، وهو قول الجمهور<sup>(٥)</sup>، ووافقهم عن الحنفية القاضي أبو  
يوسف والجصاص<sup>(٦)</sup>.

القول الثاني: عدم قبول خبر الأحاد في ذلك، وحكى عن الكرخي<sup>(٧)</sup>، وأبي عبد الله البصري<sup>(٨)</sup>.

الحالة الثالثة: ما يخالف الأصول<sup>(٩)</sup>، اختلف علماء الأصول في هذه الحالة على قولين:

(٢) نظر: مختصر المنهجي ٦٢٤/٢، شرح العبد على مختصر المنهجي ٧٢/٢، الإحكام للأمامي ١٣٥/٢، البحر المحیط ٣٤٧/٤، روضة الناظر ٢٣٨/١، شرح مختصر الروضة ٢٣٢/٢، أصول الفقه لابن مفلح ٦١٨/٢.

(٣) شرح تنقيح الفصول ص ٣٤٦، وانظر: احكام الفصول ٣٥٠/١.

(٤) نظر: مختصر المنهجي ٦٢٦/٢، شرح العبد على مختصر المنهجي ٧٢/٢، روضة الناظر ٢٣٨/١، وزاد الأمامي في الاحكام ١٣٥/٢ أنه قول الكرخي من الحنفية، وذكر الرزكشي في البحر المحیط ٣٤٧/٤ أنه قول أكثر الحنفية وأبي عبد الله البصري وابن خويزمدة وابن سريج.

(٥) نظر: أصول المرخصي ص ٢٨٤، ميزان الأصول ص ٤٣.

(٦) نظر: شرح العبد على مختصر المنهجي ٧٢/٢، الإحكام للأمامي ١٤١/٢، البحر المحیط ٣٤٨/٤، مختصر الروضة ص ١٨٢، أصول الفقه لابن مفلح ٦٢٣/٢.

(٧) نظر: أصول المرخصي ص ٢٥٨، ميزان الأصول ص ٤٥٥، وحكى عن أبي يوسف روايتين.

(٨) نظر: أصول المرخصي ص ٢٥٨، ميزان الأصول ص ٤٥٥، مدار الأنوار ص ١٨٥.

(٩) انظر: مختصر المنهجي ٦٢٧/٢، الإحكام للأمامي ١٤٦/٢، شرح مختصر الروضة ٢٣٦/٢، حكاية هؤلاء وغيرهم عن أبي عبد الله البصري، لكن ذكر أبو الحسن البصري أنه عمل به بعد ذلك موافقاً لذلك الجمهور، فهو آخر قولي أبي عبد الله البصري انظر - المعتمد ٩٦/٢، البحر المحیط ٣٤٨/٤.

(١٠) المراد بذلك: أن يخالف دليلاً آخر كالقرآن أو السنة أو الإجماع أو القياس أو الاستصحاب أو غيرها من الأدلة التي يذكرها الأصوليون. انظر: شرح مختصر الروضة ٢٣٨/٢.

القول الأول: العمل بخير الأحاد في ذلك، وهو قول الجمهور<sup>(١)</sup>.

القول الثاني: عدم قبول خبر الأحاد في ذلك، وهو قول بعض الحنفية<sup>(٢)</sup>.

الحالة الرابعة: ما يخالف القياس<sup>(٣)</sup>، اختلف علماء الأصول في هذه الحالة على قولين رئيسين<sup>(٤)</sup>:

القول الأول: العمل بخير الأحاد فيما يخالف القياس، فيُقدّم الخير على القياس، وهو قول الجمهور<sup>(٥)</sup>، ووافقهم الحنفية، قال السرخسي رحمه الله: (ترك القياس بالخبر الواحد في العمل به أمر مشهور في الصحابة ومن بعدهم من السلف لا يمكن إنكاره، حتى يسعوا ذلك معدوماً به عن القياس)<sup>(٦)</sup>، واستثنى الحنفية إذا كان الرأوي ليس معروفاً بالفقه والاجتهاد، فإذا خالفت روايته القياس ينظر، فإن ثلثت الآلة خبره بالقبول عمل به، وإلا قدم القياس الشرعي الصحيح<sup>(٧)</sup>.

القول الثاني: تقديم القياس على خبر الأحاد إذا تعارضاً، وهو قول للأمام مالك<sup>(٨)</sup>.

(٢) انظر: البحر المحیط ٤/٣٤٩؛ مختصر الروضة ص ١٨٣، شرح مختصر الروضة ٢/٢٣٧.

(٣) انظر: البحر المحیط ٤/٣٤٩؛ مختصر الروضة ص ١٨٣، شرح مختصر الروضة ٢/٢٣٧.

(٤) هل تطوفاً في شرح مختصر الروضة ٢/٢٣٧؛ (ما الفرق بين ما خالف القياس وبين ما خالف الأصول؟ القياس أخص من الأصول، فما خالف القياس قد خالف أصلاً خاصاً، وما خالف الأصول يجوز أن يكون مخالفاً لقياس، أو لنص، أو إجماع، أو غير ذلك، فقد يكون مخالفاً للقياس، موافقاً لبعض الأصول، وقد يكون بالعكس، وقد يكون مخالفاً لهما جميعاً، أو موافقاً لهما، فالقضية رباعية) انتهى عندهما.

(٥) نثر الرازي في المحصول ٢/١١٠٥ وابن علقم في كتابه أصول الفقه ٢/٦٢٩. فوالا أخرى تفصيلية في المسألة.

(٦) انظر: أصول السرخسي ص ٢٦٢. مختصر المنتهى ٢/٦٣١، الاحتكاد للأمدى ٢/١٤٢، البحر المحیط ٤/٣٤٣، مختصر الروضة، شرح مختصر الروضة ٢/٢٣٧.

(٧) أصول السرخسي ص ٢٦٢.

(٨) انظر: أصول السرخسي ص ٢٦٤، نثر الأتوار ص ١٧٥.

(٩) انظر: مختصر المنتهى ٢/٦٣١، وقد ينسبه ابن الحاجب للأمام مالك ولا يأخذ من المالكية. لكن نسبة للأمام مالك الغرामी في شرح تنقيح الفصول ص ٣٦١، ونقل عن الفاضل عياض وابن رشد أنهما حكيا قولين في مذهب مالك في هذه المسألة، وانظر: الاحتكاد للأمدى ٢/١٤٢، البحر المحیط ٤/٣٤٣، روضة الناظر ١/٢٤١، شرح مختصر الروضة ٢/٢٣٧، وذكر الأمدى تفصيلاً في المسألة، وهو أن القولين السابقين فيما إذا كان التعارض بين النص والقياس من كل وجه، وأما إن كان أحدهما أخص فيخصص الآخر على تفصيل ذكره، انظر: الاحتكاد في أصول الاحتكاد ٢/١٤٢-١٤٨، واختار ابن الحاجب في مختصر ٢/٦٣٢ أنه (إن كانت تعنة بنصر راجح على الخبر

الحالة الخامسة: العقائد وأصول الدين، اختلف علماء الأصول في هذه الحالة على قولين:

القول الأول: العمل بخبر الأحاد في ذلك، وحكى الحافظ ابن عبد البر رحمه الله الإجماع على ذلك<sup>(١)</sup>، واختار الأزرقي هذا القول، واشترط القرافي والرازي للعمل به في العقائد أن يعضده دليل قطعي<sup>(٢)</sup>.

القول الثاني: عدم قبول خبر الأحاد في العقائد<sup>(٣)</sup>، واخذه من الحنفية علاء الدين السمرقندي<sup>(٤)</sup>، ومن الحنابلة أبو الخطاب وابن عقيل<sup>(٥)</sup>.

ومن أسباب الخلاف في هذه المسألة أن من أصحاب القول الثاني من يرى أن مسائل الاعتقاد وأصول الدين يجب فيها علم اليقين، واختار الأحاد لا تحصل بها هذه المرتبة من العلم، ومن أصحاب القول الأول من لجأ إلى دفع هذا الاعتراض بالالتزام بأن أخبار الأحاد تفيد العلم، وأشار إلى ذلك السرخسي رحمه الله، وحاول التفريق بين القولين بالتفريق بين علم اليقين وبين طمأنينة القلب وسكون النفس، فأدول يفيد المتواتر، والثاني يثبت بخبر الأحاد ويعمل به فيه، (والإبتلاء بعقد القلب على الشيء بمنزلة الإبتلاء بالعمل به أو أهم)<sup>(٦)</sup>، وهذا البحث من السرخسي رحمه الله فيه تحرير لمحل النزاع مع بيان بعض أسباب الخلاف في هذه الحالة، وسبقه ذلك الجصاص رحمه الله مبيناً أن العلم على وجهين، أحدهما: علم الحقيقة، وهو العلم القطعي اليقيني، والثاني: علم الظاهر وغلبة الظن، وأن خبر الأحاد

ووجودها في شرح فضلي؛ والفياس، وإن كان وجودها طنباً فتوقف، (والا للخبر)؛ ورازي في المحصول ١١٠٥-١١٠٧ رتب المسألة والأقوال فيها ترتيباً تبعاً

(٢) نقله عنه ابن حجر في شرح الكوكب المنير ٣٥٢/٢، وعبارة ابن عسقلان في التمهيد ٨/١: (وكلهما بين خبر الواحد لعن في الاعتقادات، ويعادى ويوتى عليها، ويجعلها شرعاً ودينياً في معتقده، على ذلك جماعة أهل السنة)

(٣) انظر: شرح تفتيح الفصول ص ٣٤٥، المحصول ١١١١/٢، البحر المحيط ٢٦٢/٤، شرح الكوكب المنير ٣٥٢/٢.

(٤) انظر: البحر المحيط ٢٦٢/٤، شرح الكوكب المنير ٣٥٢/٢.

(٥) انظر: بيان الأصول ص ٤٣.

(٦) حكاه عنهما ابن حجر في شرح الكوكب المنير ٣٥٢/٢. ولم نلف على نص صريح لهما في موضع استدلال، وإنما أشار أبو الخطاب في التمهيد ٣٥-٤١ إلى هذه المسألة إشارة عابرة في معرض مناقشة المختلف في مسألة جواز تعين خبر الواحد شرعاً وعقلاً، وأشار إليها ابن عقيل في توضيح ٤١٦/٤ في عبارة إعادة حذر الواحد العلم من عنده

(٧) أصول المرحسي ص ٢٥٥.



يوجب الثاني، وذلك المراد بالعمل به في الثبوت<sup>(١)</sup>.

الحالة السادسة: إذا خالفه راويه<sup>(٢)</sup>، اختلف علماء الأصول في هذه الحالة على قولين:

القول الأول: العمل بخير الأحاد ولو خالفه راويه، وهو قول الجمهور<sup>(٣)</sup>، ووافقهم الكرخي من الحنفية<sup>(٤)</sup>.

القول الثاني: عدم قبول خبر الأحاد، بل يُقَدَّم رأي الراوي على الخبر الذي رواه، وهو قول أكثر الحنفية<sup>(٥)</sup>، واختاره السرخسي رحمه الله، وقد ثبت بأن يُعَدُّ أن تاريخ مخالفته للحديث كان بعد روايته له<sup>(٦)</sup>.

الحالة السابعة: إذا خالفه عمل أهل المدينة<sup>(٧)</sup>، اختلف علماء الأصول في هذه الحالة على قولين:

القول الأول: العمل بخير الأحاد ولو خالف عمل أهل المدينة، فيُقدَّم الخبر، وهو قول الجمهور<sup>(٨)</sup>.

القول الثاني: عدم قبول خبر الأحاد، بل يُقَدَّم عمل أهل المدينة، وهو قول المالكية<sup>(٩)</sup>، وهذا كما

ذكر النجدي فيما صرّفه النقل من عمل أهل المدينة، كصفة الأذان، ومقدار الصلوات<sup>(١٠)</sup>.

(٢) الفصول في الأصول ٣/٩٠-٩٢.

(٣) نثر ترازوي في المحصول ٢/١١٠ والزركني في نثر المحيط ٤/٣٦٧ أحوازا أخرى لهذه المسألة

(٤) انظر: احكام الفصول ١/٣٥٦، شرح تنقيح الفصول ص ٣٤٤، ونثر نصيبا عظيم، البحر المحيط ٤/٣٤٦، شرح الكوكب المنير ٢/٣٦٩.

(٥) انظر: ميزان الأصول ص ٤٤٤ وذكر أنه روي عن الكرخي أن ذلك لا يمنع العمل بالحديث، بل يكون الراوي كغيره ممنوحا بذلك الحديث

(٦) انظر: ميزان الأصول ص ٤٤٤، شرح تنقيح الفصول ص ٣٤٤، المحصول ٢/١١٠، نثر المحيط ٤/٣٤٦، شرح الكوكب المنير ٢/٣٦٧.

(٧) انظر: أصول السرخسي ص ٢٦٥، نثر الأتوار ص ١٩٢.

(٨) هذه الحالة يمكن ادخالها في الحالة الثالثة فيما لا يختلف خبر الواحد الأصول، لأن عمل أهل المدينة نُصِّد عند المالكية، ونكر أفراد بعض العلماء لهذه الحالة بالذكر، فعمل الأولى إيرادها.

(٩) انظر: البحر المحيط ٤/٣٤٤، شرح الكوكب المنير ٢/٣٦٩.

(١٠) انظر: احكام الفصول ١/٤٨٧، مختصر المنهني ٢/٦٣٠، وغير ذلك (إجماع أهل المدينة)

(١) انظر: احكام الفصول ١/٤٨٧-٤٨٦.

### الحالة الثامنة: أخذ الأحكام من أخبار الأئمة التي أتت لضرب الأمثال:

ذكر الزركشي رحمه الله هذه المسألة، وأنه قيل بعدم أخذ الأحكام من هذا النوع من الأحاديث، ونسب بعض العلماء ذلك إلى الجويني رحمه الله<sup>(١)</sup>، وبالتأمل في كلامه يتبين أنه إنما أراد بذلك رد قول الإمام أبي حنيفة بأن مصير ظل كل شيء مثليه هو نهاية وقت الظهير وبداية وقت العصر مستقلاً على ذلك بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «مَنْكُمْ وَمِنْكُمْ» ومثل أهل النكتيين، كمث رجل استأجر أجراً، فقل: من يعمل لي من غدوة إلى نصف النهار على قيراط؟ فعملت اليهود، ثم قال: من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط؟ فعملت النصارى، ثم قال: من يعمل لي من العصر إلى أن تغيب الشمس على قيراطين؟ فأنتم هم<sup>(٢)</sup>، فرد الجويني استدلال الإمام أبي حنيفة بهذا الحديث قائلاً: (وإنما استمسك بحديث أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم مقلاً)<sup>(٣)</sup>، ولم يرد الجويني بتحديد هذا كأصل مطرد.

### الحالة التاسعة: استفادة الجواز من أخبار الأئمة الصغيرة عن أشراط الساعة:

ذكر الزركشي هذه المسألة أيضاً، وأنه قيل بعدم استفادة حكم الجواز من هذا النوع من الأحاديث، وضرب أمثلة لذلك، ونعقب هذا القول المانع من ذلك بأن جابر ارضي الله عنه فهم الجواز من حديث في أشراط الساعة<sup>(٤)</sup>، فهذا يقوي القول بالجواز، وهو الموافق للأصل، وذلك مبنياً على ما تقدم من العمل بخبر الأئمة.

## المبحث الرابع: المسائل المتعلقة بحجية السنة في علم الحديث

### المسألة الأولى

فرق علماء الحديث بين ألفاظ الصحابة في نقل الأخبار كما سبق عن الأصوليين إلا أن المحدثين لم يختلفوا باختلاف الأصوليين، بل حالهم أخف من حال الأصوليين.

فندهم إذا قال الصحابي: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا أو نهى عن كذا؛ فالواجب حمله على سماع الصحابي له من الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة، وبهذا قال أكثرهم، وقال قوم: فيه

(٢) انظر: البحر المحیط ٤/٣٥٥.

(٣) أحرجه البخاري في صحيحه برقم ٢٢٦٠٩.

(٤) نهاية المطالب ٢/١٠.

(٥) انظر: البحر المحیط ٤/٣٥٥.

احتمال روايته له عن غيره، ولم يسقط هؤلاء حجيته كما فعل من خالف في هذه الألفاظ من الأصوليين<sup>(١)</sup>.

وأما قول الصحابي: أمرنا بكذا، أو نهيئنا عن كذا، فعند أكثرهم أنه من السنة المصحح بها، ويجب حمله على أمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم، بل قال ابن الصلاح: (قول الصحابي: أمرنا بكذا أو نهيئنا عن كذا؛ من نوع المعروف والمسند عند أصحاب الحديث... وهكذا قول الصحابي: من السنة كذا؛ قال أصح أنه مسند معروف)<sup>(٢)</sup>، وعزوا إلى فريق من أهل العلم أنه يجب التوقف في ذلك لاحتمال إرادة الراوي أمر الأئمة والعلماء، ولم يتوسعوا في ذكر الاحتمالات الأخرى التي ذكرها عن عارض من الأصوليين في حجية هذا اللفظ<sup>(٣)</sup>.

وأما قول الصحابي: كنا نقول أو نفعل على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كذا، فعند المحدثين أنه من السنة المصحح بها، فهذه من ألفاظ التكثير وتفيد تكرار القول والفعل واستمراره عليه، وإضافة ذلك إلى زمن النبي صلى الله عليه وسلم يفيد علمه به، وإقراره له، وعدم إنكاره، (فوجب أن يكون المتكرر في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم مع إقراره له شرعا ثابتا)<sup>(٤)</sup>، فقد قام إقراره به مقام نطقه به<sup>(٥)</sup>.

وزاد المحدثون من أنواع السنة المرفوعة أن يحكم الصحابي على فعل أنه طاعة لله تعالى أو لرسوله صلى الله عليه وسلم، أو أنه معصية<sup>(٦)</sup>، (وكذا الإخبار عما يحصل بفعله ثواب مخصوص، أو عقاب مخصوص)<sup>(٧)</sup>، وكذا أن يخبر عما لا محل للاجتهاد فيه كأمور الغيب الماضية أو المستقبلية،

(٢) نظري: تكفيل في علم الرواية ص ٤١٦.

(٣) علوم الحديث ص ٤٩-٥٠، وذكر أنه خالف طائفة من المحدثين عنده أبو بكر الإسماعيلي رحمه الله في لفظ (أمرنا بكذا)، (نهيئنا عن كذا) انظر - نزهة تنظر ص ١٤٥.

(٤) نظري: تكفيل في علم الرواية ص ٤٣١، نزهة تنظر ص ١٤٦.

(٥) تكفيل في علم الرواية ص ٤٢٣.

(٦) نظري: تكفيل في علم الرواية ص ٤٦٥، علوم الحديث ص ٤٧-٤٨، نزهة تنظر ص ١٤٢، التكت على ابن الصلاح ٦/٢.

(٧) انظر - نزهة تنظر ص ١٤٧، التكت على كتاب ابن الصلاح ١٨/٢.

(٨) نزهة تنظر ص ١٤١.

والمشروطون في الأخير ألا يعرف عن الصحابي الرواية عن أهل الكتاب<sup>(١)</sup>.

### المسألة الثانية

فرق علماء الحديث في إقادة الخبر العلم من عدمه، منطلقين في ذلك من تقسيم الخبر إلى متواتر واحاد، فالمتواتر عندهم يوجب وقوع العلم ضرورة<sup>(٢)</sup>، وأما خبر الأحاد فالأصل فيه عند أكثر المحدثين أنه لا يوجب العلم، ولكن يجب العمل بما تضمنه من أحكام إذا صح، وقد يرتقى فيقع به العلم إذا احتفت به قرينة، كدلالة نص القرآن أو السنة المتواترة على صحته، أو إجماع الأمة على تصديقه، أو تلقيبه له بالقبول والعمل، واختلفوا في هذه الحالة هل يقع بها العلم الضروري أو النظري<sup>(٣)</sup>، وحاوّل ابن حجر رحمه الله أن يجمع بينهما، فقال: (والخلاف في التحفيق لفظي؛ لأن من حوز إطلاق العلم قيده بكونه نظرياً، وهو الحاصل عن الاستدلال، ومن أبي الإطلاق خص لفظ العلم بالمتواتر، وما عداه عنده ظني، لكنه لا ينفي أن ما احتف بالقرائن أرجح مما خلا عنها)<sup>(٤)</sup>.

وعزا علماء الحديث إلى بعض الفقهاء القول بأن خبر الواحد يوجب العلم الظاهر دون الباطن، وردوا عليهم ذلك، وأسقطوا هذا القول<sup>(٥)</sup>.

ويرى بعض المحدثين أن خبر الأحاد الصحيح يقع به العلم النظري، ومنهم ابن الصلاح رحمه الله<sup>(٦)</sup>، لكن يرى المحدثون (أن البحث فيما يفيد خبر الواحد لا أثر له في أصل حججه، فحتى لو قيل: إنه يفيد الظن فقط؛ فليس المقصود به الظن الذي نهي الشروع عن اتباعه، الذي هو بمعنى التحسب وانتخمين

(٢) انظر: نزاهة النظر ص ١٤١، لفت على كتاب ابن الصلاح ٢/٢٠٠.

(٣) نظري: تكفيل في عهد الرواية ص ١٦، نزاهة النظر ص ٥٨.

(٤) نظري: تكفيل في عهد الرواية ص ١٧-١٨، نزاهة النظر ص ٧٣، لفت على كتاب ابن الصلاح ١/٢٢٠-٢٢٣.

(٥) نزاهة النظر ص ٧٣.

(٦) نظري: الكفاية في عهد الرواية ص ٢٥. ثمزري رحمه الله له رأي آخر في توجيه هذا القول حيث قال في البصاح للمصنوع من بزهار الأصول ص ٤٤٥: (وأما من حكينا عنه أن خبر الواحد ينشر العلم الظاهر دون الباطن، فإن هؤلاء الظاهر عندهم أنهم يشيرون إلى أنه ينشر الظن؛ وإنما عيروا عن ذلك بيانه العبارة بشعار: نفوذ ظن وتأكد، ومزاحمة للعلم).

(٧) انظر: علوم الحديث ص ٢٨.

كما يظنه بعض الناس، بل المراد به الضمُّ الراجح الذي يُقابل المرجوح<sup>(١)</sup>.

### المسألة الثالثة

الأصلُ عند المحدثين وجوب العمل بأخبار الأئمة في كل أبواب الفقه ومنها الحدود، والأصلُ عندهم تقديم أخبار الأئمة على القياس وعمل أهل المدينة ونحوها من الأدلة الأصوتية التي اختلف الأصوتيون في حجيتها.

واستثنى بعض المحدثين بعض الأحوال، فرأى أن خبر الأئمة لا يقبل فيها، ومن ذلك:

١- العقائد، فيرى بعض المحدثين عدم قبول أخبار الأئمة في العقائد وأصول الدين، قال الخطيب البغدادي رحمه الله: (خير الواحد لا يقبل في شيء من أبواب الدين المأخوذ على المكلفين تعلم بها والقطع عليها، وانحله في ذلك أنه إذا لم يُعلم أن الخبر قول للرسول صلى الله عليه وسلم، كان بعد من العلم بمضمونه)<sup>(٢)</sup>، وهذا الرأي مخالف لما سبق من حكاية ابن عبد البر الإجماع على قبول أخبار الأئمة في العقائد.

٢- معارضته للأدلة القطعية، وهو قريب مما ذكره الأصوتيون من معارضته لأصول، قال الخطيب البغدادي رحمه الله: (ولا يقبل خبر الواحد في مخالفة حكم العقل، وحكم القرآن الثابت المحك، والسنة المعلومة، والفعل الجاري محرى السنة، وكل دليل مقطوع به)<sup>(٣)</sup>.

وهذان الدفتان كما يلاحظ أنه نصُّ على استثنائهما الخطيبُ البغدادي رحمه الله، والخطيبُ تبع في بعض المسائل غير المحدثين، كما أشار إلى ذلك ابن الصلاح رحمه الله<sup>(٤)</sup>، وتعل هذه منها. ولا شك أن تقسيم الأخبار إلى متواتر وأحاد ليس محل إشكال، إذ لا خلاف أن الأخبار الصحيحة تنفوت في قوتها وصحتها وإن اشتركت في أصل الصحة، لكن الإشكال فيما بُنى على ذلك التقسيم

(٢) السنة النبوية مكانتها وحجبتها ص ٥٨.

(٣) تكفيلة في عقد الزوايا ص ٤٣٦.

(٤) تكفيلة في عقد الزوايا ص ٤٣٦.

(٥) انظر: علوم الحديث ص ٢٦٧.

من تخصيص حجية خبر الأحاد بمسائل دون مسائل، في حين أن مناط الحجة ثبوت الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم، يقض النظر عن عدد روايتها<sup>(١)</sup>.

### المبحث الخامس: المقارنة بين عمى الحديث وأصول انفق في حجة السنة

يمكن إجمال المقارنة بين علماء هذين العلمين في مسائل حجة السنة في النقاط التالية:

١- فرق علماء الأصول بين من سمع قول الرسول صلى الله عليه وسلم منه مباشرة، ومن جاء بعدهم، ففي حق الأولين هو دليل قاطع وحجة عليهم، بينما لم نجد هذا التفريق عند المحدثين، ولا يلزم من ذلك مخالفتهم للأصوليين، بل هذه مسألة تفصيلية ليست من صميم علم الحديث، وإنما هي من عمل الأصوليين.

٢- فرق علماء الأصول بين ألفاظ تصديقية في نقل الأخبار، وخالف جماعة منهم في غالب المراتب، وذكروا كل الاحتمالات الممكنة لكل لفظ فيما يتعلق بحجته من عدمها، بل أسقط بعضهم حجة بعض الألفاظ، وهذا التفريق بين هذه الألفاظ موجود أيضا عند المحدثين إلا أنهم لم يختلفوا باختلاف الأصوليين، بل حالهم أحف، ولم يسقطوا حجة أكثر الألفاظ، ولو ورد عليها احتمال، إلا من تأثر من المحدثين بعلم الأصول، وامتنع الأصوليون بذكر الغاية والثمره العملية من تقسيم هذه الألفاظ إلى مراتب، بينما امتاز المحدثون باستيعاب جميع الألفاظ التي هي من قبيل السنة المرفوعة فإنها الألفاظ الأخرى لم يذكرها الأصوليون.

٣- اختلف علماء الأصول في نوع العلم الحاصل عن الخبر المتواتر، هل هو ضروري أو نظري؟ والجمهور منهج على أنه علم ضروري، وأما المحدثون فلم ينف على خلاف بينهم في إفادته العلم الضروري.

٤- اختلف علماء الأصول في خير الأحاد من حيث إفادته العلم على ثلاثة أقوال، وأكثرهم على إفادته الظن، ووافقهم أكثر من وقفنا على قوله من المحدثين، ومن الصائفتين من رأى إفادته العلم، ومن محققيهم من رأى إفادته العلم إذا احتفت به قرينة توصله لتلك المرتبة، وغائب هؤلاء يرى إفادته العلم النظري لا الضروري إلا أن من المحدثين من رأى إفادته العلم الضروري.

(٨) تنظر - السنة النبوية سكانها وحجبتها ص ٥٧.

- ٥- اختلف الأصوليون في وجود مرتبة متوسطة بين المتواتر والآحاد، ثم اختلف من أثبت هذه المرتبة في تسميتها وماهيتها، وأما المحدثون فانفقوا على عدم الوساطة.
- ٦- فرق علماء الأصول بين جواز التعبد بخير الآحاد عقلاً وسمعاً، فاختلّفوا في حواز التعبد به عقلاً على ثلاثة أقوال، واختلفوا على قولين في التعبد بخير الآحاد سمعاً، والجمهور على أنه متعبد به سمعاً، بل حكى بعضهم الإجماع على وجوب ذلك، ويظهر تأثيره في ذلك بالمتحدثين، وذلك بذكرهم لأدلتهم، بل وأعين الوقائع التي استندوا عليها، وأما المحدثون فلا خلاف بينهم في وجوب التعبد بخير الآحاد سمعاً، ولم نقف على بحثهم لمسألة التعبد بخير الآحاد عقلاً، والبحث فيها بحثاً كلامياً وأصولياً دقيقاً، فلو وُحِدَتْ عند المحدثين فقطما أنها مستفادة من علم الأصول.
- ٧- اختلف الأصوليون في العمل بأخبار الآحاد في جملة من الحالات، وصلت في هذا البحث إلى تسع حالات، والجمهور في جميعها على العمل به، والمخالف هم الأقل، بينما بقى المحدثون على الأصل من وجوب العمل بخير الآحاد، ولم نجد خلافاً عندهم سوى في حالتين، والثاني للعمل فيها متأثر بخير المحدثين.

### الخلاصة

- بعد هذه الجولة البحثية والتحقيقية في موضوع حجية السنة في علم الحديث وفي علم أصول الفقه، ثم المقارنة بينهما تظهر جملة من النتائج والتوصيات، فمن أبرز النتائج:
- ١- حجية السنة النبوية، فهي أصلٌ ودليلٌ شرعيٌّ مع القرآن وبعده، مثله في الحجية ولو انفردت السنة بحكم، وبعده فهي بين القرآن وتأكيد لما فيه.
  - ٢- إطلاق القول بعدم حجية السنة أو الطعن فيها باطلٌ، فهو مخالفٌ للإجماع وللأدلة القطعية، ومصادمٌ لأصول الدين والاعتقاد، وله تأثير سلبي على المبادئ والقيم.
  - ٣- نسبة القول بعدم حجية السنة مطلقاً لبعض المتقدمين من علماء أصول الفقه نسبةً عزريةً عن الصحابة، وقولٌ فيه مجازفةٌ وبيدات.
  - ٤- تراطيب العلوم الشرعية فيما بينها، وظهر ذلك جلياً في هذا البحث في الترابط بين علمي الحديث وأصول الفقه، وبين علم أصول الدين والاعتقاد مع هذين العلمين أيضاً، واستفادة أصحاب كل علم عن غيره، بل وتأثر بعضهم أحياناً.

- ٥- ضرورة تثبت الفائل مما يفوله، والمتملقى مما يسمعه فيما ينسب لعلماء المذاهب في العلوم الشرعية المختلفة.
- ٦- فائدة بحث علماء الأصول لمسائل جزئية في علم الحديث كالتفريق بين ألفاظ التصديقه في نقل الأخبار؛ لما لها من أثر في الترجيح، وإبراك مثل هذا عقيداً تباحث في هذين العنمين، وعليه يقاس في مسائل كثيرة.
- ٧- توسع علماء كل فن في تخصصهم، فعلماء الأصول توسعوا في افتراض الاحتمالات الواردة على ألفاظ التصديقه في نقل الأخبار، وعلماء الحديث توسعوا في ذكر ألفاظ لم يتطرق لها علماء الأصول، وعلماء الأصول توسعوا في ذكر أحوال خالف فيها بعضهم في العمل بخير الأحاد.
- ٨- في كل حالة لأخبار الأحاد وجد من خالف في العمل بها، فهذا المخالف قليل يقابله الجمهور الفائل بوجوب العمل بخير الأحاد كأصل، وفي هذه الحالة بعينها كفرع.
- ٩- ضرورة إبراك يواعث ونتائج تسميات العلماء للمسائل، كتنقيب الخير إلى متواتر وأحاد، واختلافهم في وجود مرتبة متوسطة، فكل ذلك له يواعث، وترتب عليه نتائج، مع مراعاة مقصد كل عالم من المصطلح الذي يطلقه.
- وعما يوصى به الباحثان عما يلي:

- ١- العناية بتحرير محل النزاع في المسائل الخلافية في علمي الحديث وأصول الفقه مما يختص به كل منهما، أو مما هو مشترك بينهما.
- ٢- بحث المسائل الأخرى المشتركة بين هذين العنمين، أو بين أي علمين من العلوم الشرعية تأصيلاً إجمالياً من جهة، وتفصيلاً من جهة أخرى بحيث مسائل مشتركة مهمة وشائكة، فذلك مما ينفع المتخصصين، ويثري المكتبة الإسلامية.
- ٣- الاهتمام ببحث وتحرير المسائل المعنية على غيرها، وبيان وجه الارتباط وأثره، وهو ما يسمى بتخريج الفروع على الأصول، وكمصطلح واسع فهذا موجود في كل علم، كالتباعد العمل بخير الأحاد في بعض الحالات على الرأي في إفادته العلم من عدمه.
- ٤- تحرير كل حالة من الحالات التي خولف في العمل بخير الأحاد فيها، يبحثها أصولياً وحديثياً، تأصيلاً لها، واستخراجاً لصلواتها وقبولها، وتطبيقاً على ما ذكره من فروع وأمثلة، ويوصى



بمحاولة استيعاب تطبيقات كل حالة على حدة، وبيان أثرها على التقيم والأخلاق، ودراستها في ضوء ما سبق لتؤكد من الأقوال والنصو ابط والقيود، ومعرفة الاستثناءات، مع استحضار وجود أسباب أخرى من أدلة أو تعارض وغيرها، قد تكون هي المانع الأساس من العمل بخير ما في مسألة ما.

٥- دراسة تأثير ما سبق على القيم تعزيزاً أو نقصاً، إيجاباً أو سلباً، اجتماعياً وفردياً.

### شكر وتقدير

تم تمويل هذا المشروع من قبل برنامج التمويل المؤسسي بموجب المنحة رقم (-IFPAS: 93-125) 1443) لذلك يتقدم المؤلفون بالشكر والامتنان للدعم الفني والمالي المقدم من وكالة البحث والابتكار بوزارة التعليم وجامعة الملك عبدالعزيز، جدة، المملكة العربية السعودية.

### قائمة المراجع

القرآن الكريم.

ابن الحاجب، (١٤٢٧هـ)، مختصر منتهى السؤل والأمل، تحقيق: د/نذير حمدان، ط١، دار ابن حزم؛ بيروت.

ابن الصلاح، نقي الدين عثمان، (١٩٩٨م)، معرفة أنواع علوم الحديث، ويعرف بمقدمة ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، ط٣، دار الفكر؛ دمشق.

ابن الفراء، محمد أبو يعلى، (١٤١٤هـ)، الهدى في أصول الفقه، تحقيق: د/أحمد بن علي سير المباركي، الرياض.

ابن القيم، محمد، (١٤٢٣هـ)، إعلام الموقعين، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، ط١، دار ابن الجوزي؛ السعودية.

ابن النجار، نقي الدين أبو اليفاء محمد، شرح الكوكب المنير، تحقيق: د/محمد الزحيلي ود/نزيه حمدان، ط٢، مكتبة العبيكان؛ الرياض، ١٤١٨هـ.

ابن النجار، نقي الدين محمد، (١٤٣٨هـ)، مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، تحقيق: د/عيد الرحمن بن حمود المطيري، ط١، مكتبة الإمام الأدهبي؛ الكويت.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد، (١٤١٦هـ)، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المدينة المنورة.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد، (١٤٢١هـ)، نزاهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني، ط٥، دار ابن الجوزي: السعودية.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد، (١٤٢٩هـ)، اشكت على ابن الصلاح، تحقيق: د/ربيع المدخلي، ط٣، مكتبة الفرقان: عجمان بالإمارات.

ابن دقيق العيد، محمد، الاقتراح في بيان الاصطلاح لابن دقيق العيد، دار الوفاء

ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن، (١٤٠٧هـ)، شرح علل الترمذي لابن رجب، تحقيق: د/همام سعيد، ط١، مكتبة المنار: الزرقاء بالأردن.

ابن عبد البر، يوسف، (١٣٨٧هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير الجكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية: المغرب.

ابن عقيل الحنبلي، أبو الوفاء، علي، (١٤٦٠هـ)، الواضح في أصول الفقه، تحقيق: د/عبد الله التركي، ط١، مؤسسة الرسالة: بيروت.

ابن قدامة، موفق الدين عبد الله، (١٤٤١هـ)، روضة المناظر وحنه المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شركة إثراء المتون: الرياض.

ابن منظور، جمال الدين محمد، (١٤٠٤هـ)، لسان العرب، ط٣، دار صادر: بيروت.

الأزهري، محمد، (٢٠٠١م)، تذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

الإشييني، أبو العباس أحمد، (١٤٢٤هـ)، لغزانية في مصطلح الحديث، شرح وتوثيق: د/مرزوق الزهراني، ط١، دار المائر: المدينة المنورة.

الأمدي، سيد الدين علي، (١٤٢٤هـ)، تصحيح: عبد الرزاق عفيفي، ط١، دار الصميعي.

الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن، (١٤٠٣هـ)، شرح العضد على مختصر المنهجي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط٢، دار الكتب العلمية: بيروت.

النجي، سليمان، (١٤١٥هـ)، أحكام الفصول في أحكام الأصول، تحقيق: عبد المجيد تركي، ط٢، دار الغرب الإسلامي: تونس.

الباقلاني، محمد، (١٤١٨هـ)، التقريب والإرشاد، تحقيق: د/عبد الحميد بن علي أبو زنيد، ط٢، مؤسسة الرسالة: بيروت.

البخاري، محمد بن إسماعيل، (١٤١٩هـ)، صحيح البخاري، اعنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية: الرياض.

اليرماوي، شمس الدين محمد، (١٤٣٦هـ)، الفوائد السنية في شرح الألفية، تحقيق: عبد الله رمضان موسى، ط١، مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي: الجزيرة بمصر ومكتبة دار النصيحة: المدينة النبوية.

اليسري، أبو الحسين، (١٤٠٣هـ)، المعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين البصري، ضبطه: خليل أميس، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت.

الخصائص، أحمد، (١٤١٤هـ)، الفصول في الأصول، ط٢، وزارة الأوقاف الكويتية.

الجوهري، إسماعيل، (١٤٠٧هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين: بيروت.

الجويني، ركن الدين عبد الملك، (١٤٣٠هـ)، نياية المطلب في دراية المذهب، تحقيق: د/عبد العظيم النقيب، ط٢، دار المنهاج: جدة.

الجويني، عبد الملك، (١٤١٨هـ)، البرهان في أصول الفقه، تحقيق: د/عبد العظيم النقيب، دار الأنصار: القاهرة.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد، (٥١٤٢١هـ)، الفقيه والمنقذ، تحقيق: عادل بن يوسف الغرازي، ط٢، دار ابن الجوزي: السعودية.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد، الكفاية في علم الرواية، دار الكتب العلمية: بيروت.

الرازي، محمد بن عمر، (١٤٣٢هـ)، المحصول في علم الأصول، تحقيق: د/طه العلواني، ط١، دار السلام: القاهرة.

- الزركشي، محمد، (١٤٠٩هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق: د/عمر سليمان الأشقر، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: الكويت.
- الزركشي، محمد، (١٤١٨هـ)، تذييف المسامع بجمع الجوامع، تحقيق: د/سيد عبدالعزيز و د/عبد الله ربيع، ط١، مكتبة فرطية للبحث العلمي وإحياء التراث.
- السرخسي، محمد، (١٤٢٥هـ) أصول سرخسي، تحقيق: أبو الوفاء الأفعاني، ط١، دار الفكر: بيروت.
- السمرقندي، علاء الدين، (١٤١٨هـ)، ميزان الأصول في نتائج العقول، تحقيق: د/محمد زكي عبد البير، ط٢، مكتبة دار التراث: القاهرة.
- السمعاني، أبو المظفر منصور، (١٤١٨هـ)، قواعد الأدلة في الأصول، تحقيق: محمد حسن الشافعي، ط١، دار انكبة العلمية: بيروت.
- السيوطي، عبد الرحمن، تذييب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: نظر الفاريني، دار طيبة.
- الثبائي، أحمد، (١٤٠٣هـ)، أصول الثبائي، دار الكتاب العربي: بيروت.
- الثبائي، محمد، (١٤٠٣هـ)، الأم، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، ط١، دار الوفاء، المنصورة.
- الثبائي، محمد، الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، دار القاصيل: المنصورة بمصر.
- الشريني، محمد، (١٤٣٩هـ)، البدر الطالع في حل ألفاظ جمع الجوامع، تحقيق: سيد بن شلتوت، ط٢، دار الرسالة للنشر والتوزيع: القاهرة.
- الطوفي، نجم الدين سليمان، (١٤١٩هـ)، شرح مختصر الروضة، تحقيق: د/عبد الله التركي، ط٣، مؤسسة الرسالة: بيروت.
- الطوفي، نجم الدين سليمان، (١٤٣٥هـ)، شرح مختصر الروضة، تحقيق: محمد بن طارق بن علي الفوزان، ط١، دار المنهاج: الرياض.
- القرافي، شهاب الدين أحمد، (١٤٠٧هـ)، شرح تفيح الفصول للقرافي، تحقيق: محمد عبد الرحمن الشاذلي، المكتبة الأزهرية للتراث: القاهرة.
- القشيري النيسابوري، مسلم، (١٤١٩هـ)، صحيح مسلم، اعنتى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية: الرياض.

- الفقاري، ناصر، (١٤١٤هـ)، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية عرضاً ونقد، ط١.
- الكلوداني، محفوظ، (١٤٠٦هـ)، التمييز في أصول الفقه، تحقيق: د/مفيد محمد أبو عمشة، ود/محمد بن علي بن إبراهيم، (ط١)، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ودار المنى للطباعة والنشر والتوزيع.
- المازري، محمد، (١٤٦١هـ)، إيضاح المحصول من برهان الأصول، تحقيق: عمار الصائبي، ط١، دار المغرب الإسلامي، تونس.
- المرداوي، علي، (١٤٦١هـ)، التخصيص شرح التحريز في أصول الفقه، ط١، تحقيق: د/عبد الرحمن الجبرين وآخرون، مكتبة التراث: الرياض.
- مركز إحصاء الدراسات لسنة النبوية، (١٤٤٤هـ)، السنة النبوية مكانتها وحجبتها، ونقصر شبهات الضاعين فيها، ط١.
- المقنسي، محمد بن مفلح، (١٤٦٠هـ)، أصول الفقه، تحقيق: د.فيد السدحان، ط١، مكتبة العبيكان: السعودية.
- السفي، أبو البركات، (١٤٤٣هـ)، مزار الأنوار في أصول الفقه، تحقيق: محمد بركات، ط٣، دار الثياب: بيروت.

## **Issues Related to the Authority of the Sunnah between the Science of Hadith and the Science of the Fundamentals of Islamic Jurisprudence (Fiqh)**

**<sup>1</sup>Ahmed Abdullah Almajayishi and <sup>2</sup>Abdo Kaddaf Ahmed ALkad**

*<sup>1</sup>Associate Professor of Jurisprudence and its Principles, and <sup>2</sup> Associate Professor of Hadith and its Sciences, Faculty of Arts and Human Sciences, King Abdulaziz University, Jeddah, KSA*

aalmgashi@kau.edu.sa

*Abstract.* The Sunnah of the Messenger Muhammad is the second source of Islamic legislation, as it is a statement of the Holy Qur'an, and since ancient times there have been those who criticize the Sunnah, as well as in this modern era, and they attribute that to some scholars of the fundamentals of jurisprudence, and this research tries to study this subject to ensure the validity of this attribution or not. With the comparison between the science of hadith and the science of jurisprudence in terms of the status of the Sunnah and its authoritativeness, and the statement of the common investigations between these two sciences in the subject of the Sunnah, as well as clarifying what was unique and distinguished by each of them and added to the other.

*Keywords:* Authoritativeness, The Sunnah, The Hadith, Fundamentals, Isolated Hadith.

## الأخلاقيات المهنية للباحث في الثقافة الإسلامية

محمد بن سرار اليامي

أستاذ مشارك، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة نجران، المملكة العربية السعودية

ms.alyami5@gmail.com

المستخلص. إن لكل مهنة أخلاقيات وقواعد ومبادئ عامة، وإن من أفضل المهن مهنة العلماء ومن نحا نحوهم، وإن مهنة البحث العلمي هي أفضل ما تُحكم به العلوم، ومن ضمن العلوم التي تحكمها الأخلاقيات والقواعد علم الثقافة الإسلامية، فهذا العلم بمفهومه الشامل يتضمن دراسة الكليات الإسلامية، مما يساهم في رسم صورة الإسلام بجميع جوانبها في وحدة متكاملة وشاملة، وهذا الذي دفع المهتمين بهذا المجال أن يهتموا بهذا الجانب ويتناولوه بالبحث والدراسة. وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة وفيها أسباب اختيار البحث وأسئلته، وتمهيد وفيه بيان مفردات البحث، وثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول أخلاقيات مهنة الباحث في الثقافة الإسلامية، ومفهومها، وصلاتها بالباحث في الثقافة الإسلامية، وذلك في مطلبين، وتناول المبحث الثاني البحث العلمي، ومفهومه، وأهميته، وصلته بالباحث في الثقافة الإسلامية، وذلك في ثلاثة مطالب، ثم تناول المبحث الثالث الأخلاقيات المهنية للباحث في الثقافة الإسلامية والحاجة لها، وذلك في ثلاثة مطالب. وأختتم البحث بخاتمة اشتملت على أبرز النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: الأخلاقيات، المهنية، الباحث، الثقافة الإسلامية.

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وآله وصحبه والتابعين، أما بعد:  
فإن لكل مهنة أخلاقيات تفرضها القواعد والنظم والمبادئ العامة السامية، وإن من أجل المهن، مهنة البحث العلمي، فهي مهنة العلماء ومن سار على دربهم.

وعلم الثقافة الإسلامية كغيره من العلوم تحكمه قواعد ونظم ومبادئ البحث العلمي، وحديثنا في هذا المجال لا يتناول تلك القواعد والنظم التي تفرضها آليات البحث العلمي، بل يتناول أخلاقيات مهنة البحث العلمي التي ينبغي أن يتحلى بها الباحث في الثقافة الإسلامية.

وإن علم الثقافة الإسلامية بمفهومه الشامل المتضمن دراسة الكليات الإسلامية يساهم في عرض رسالة الإسلام بجوانبها المتعددة في وحدة متكاملة وشاملة، فكان لزاماً على المهتمين بهذا المجال الهام أن يتناولوا جانباً لم يأخذ حظه من البحث والدراسة، ألا وهو أخلاقيات مهنة الباحث في مجال الثقافة الإسلامية. وقد وفقني الله جل وعز للكتابة في هذا الجانب المهم والخطير ليكون هداية للمسترشدين، ونواة لمن جاء بعدي من المهتمين، فأسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد وملازمة الصواب.

### أسباب اختيار البحث

أما أسباب اختيار هذا البحث فيظهر من خلال النقاط التالية:

- ١- أهمية معالجة وتناول المصطلحات الحديثة وإبراز مفهومها وماهيتها.
- ٢- بيان مفهوم الأخلاقيات المهنية للباحث في الثقافة الإسلامية.
- ٣- بيان مفهوم البحث العلمي، وأهميته، وصلته بالباحث في الثقافة الإسلامية.
- ٤- بيان الأخلاقيات المهنية للباحث في الثقافة الإسلامية والحاجة لها.
- ٥- بيان أخلاقيات الباحث في الثقافة الإسلامية العلمية والعملية.

### أسئلة البحث

- ١- ما هو مفهوم الأخلاقيات المهنية للباحث في الثقافة الإسلامية؟
- ٢- ما هو مفهوم البحث العلمي، وما أهميته.
- ٣- ما صلة مفهوم البحث العلمي بالباحث في الثقافة الإسلامية؟
- ٤- ما هي الأخلاقيات المهنية للباحث في الثقافة الإسلامية وما هو سبب الحاجة لها؟
- ٥- ما هي أخلاقيات الباحث في الثقافة الإسلامية العلمية والعملية؟



### الدراسات السابقة

تعددت الدراسات التي تناولت قضية أخلاقيات مهنة البحث العلمي، فمنها ما جاء على هيئة نشرات، ومنها ما نشرته عمادات الكليات لمخاطبة الأساتذة، ومنها ما خاطب كافة الباحثين بشكل عام. ولم أقف على دراسة وافية تتناول الأخلاقيات المهنية للباحث في الثقافة الإسلامية، وقد جاءت أقرب دراسة على النحو التالي:

- بحث بعنوان مبادئ وأخلاقيات الباحث وأسلوبه في صياغة البحث العلمي، وهو بحث مقدم إلى ندوة جمعية المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة بالتعاون مع كلية الآداب في جامعة البصرة، تحت عنوان: المجالات الأكاديمية ودورها في ترصين البحث العلمي، والبحث من إعداد: أ.د علي عبد الصمد الأسدي، و أ. أمال عبد الرحمن عبد الواحد، جامعة البصرة - كلية الآداب، العدد الثاني عشر، أيلول، ٢٠١٧م، وقد تناول فيه المؤلفان الدور الكبير الذي يقدمه البحث العلمي في حل بعض مشكلات المجتمع، وكذا ما ينبغي على الباحث العلمي أن يلتزم به من مبادئ وأخلاقيات البحث العلمي.

وتختلف دراستي عن هذه الدراسة، في أن دراستي تميزت بالتخصص، فقد تناولت دراستي قضية الأخلاقيات المهنية للباحث في الثقافة الإسلامية بشكل خاص.

### خطة البحث

وتشتمل على ما يلي:

- المقدمة، وفيها أسباب اختيار البحث، وأسئلة البحث:
- التمهيد وفيه بيان مفردات البحث.
- المبحث الأول: أخلاقيات مهنة الباحث في الثقافة الإسلامية، ومفهومها، وصلتها بالباحث في الثقافة الإسلامية.
- المطلب الأول: مفهوم أخلاقيات مهنة الباحث في الثقافة الإسلامية.
- المطلب الثاني: صلة أخلاقيات المهنة بالباحث في الثقافة الإسلامية.
- المبحث الثاني: البحث العلمي، مفهومه، وأهميته، وصلته بالباحث في الثقافة الإسلامية.
- المطلب الأول: مفهوم البحث العلمي.

المطلب الثاني: أهمية البحث العلمي.

المطلب الثالث: صلة البحث العلمي بالباحث في الثقافة الإسلامية.

- المبحث الثالث: الأخلاقيات المهنية للباحث في الثقافة الإسلامية والحاجة لها.

المطلب الأول: حاجة الباحث في الثقافة الإسلامية إلى الأخلاقيات المهنية.

المطلب الثاني: أخلاقيات الباحث في الثقافة الإسلامية العلمية.

المطلب الثالث: أخلاقيات الباحث في الثقافة الإسلامية العملية.

- الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

- الفهارس: وتشتمل على فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

### منهج البحث

اتبعت في دراستي المنهج التحليلي<sup>(١)</sup>، والاستقرائي<sup>(٢)</sup>، وذلك بطريقة تأصيلية من خلال دراسة موضوعات البحث ومسائله على ما جاء بشأنها من نصوص شرعية في الكتاب والسنة، وعلى فهم علماء الأمة وسلفها لهذه النصوص.

### إجراءات البحث

جاءت إجراءات البحث على النحو الآتي:

١- إثبات الآيات القرآنية برسم المصحف العثماني، وعزو الآيات الكريمة إلى سورها وذكر أرقامها وذلك بجانب الآية.

(١) المنهج التحليلي: "هو عملية تعريف وتقويم للأجزاء التي تكون منها الكل، وهو وسيلة للحصول على معرفة غنية وجديدة... تمكن الباحث من التمييز بين ما هو أساسي وما هو ثانوي من عناصر الظاهرة". (الهجري وحسب الله، ١٩٩٩م، ٥١/١).

(٢) المنهج الاستقرائي: الاستقراء: في اللُّغَة التفحص والتتبع وفي اصطلاح المنطقيين هُوَ الْحُجَّةُ الَّتِي يَسْتَدَلُّ فِيهَا مِنْ اسْتِقْرَاءِ حُكْمِ الْجُزْئِيَّاتِ عَلَى حُكْمِ كَلِمَتِهَا، وفي اصطلاح الأصوليين: تصفح أمور جزئية ليحكم بحكمها على مثلها. (ابن قدامة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، والجرجاني، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ونكري ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

٢- تخريج الأحاديث من مظانها المعتمدة، ونقل حكم العلماء المتخصصين إن أمكن، بأدلاً الجهد في التحقق من ذلك إلا ما كان في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بتخريجه بذكر المرجع ورقم الحديث.

٣- الرجوع إلى المصادر الأصلية فيما يخص موضوع البحث، ونسبة الأقوال إلى أصحابها، وترتيبها حسب التسلسل التاريخي قدر الوسع.

٤- تذييل البحث بفهرس المراجع والمصادر، وفهرس الموضوعات.

وختاماً أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقني ويسددني ويلهمني الرشاد والصواب.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

### التمهيد

وفيه بيان مفردات البحث.

### أولاً: تعريف الأخلاقيات لغة واصطلاحاً

أ- تعريف الأخلاقيات لغة: أخلاقيات، اسم مؤنث منسوب إلى أخلاق، وهو مصدر صناعي من أخلاق، والأخلاق جمع خلق. والخلق بضم اللام وسكونها: السجية والطبع، والمروءة والدين. وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها (الفراهيدي، وابن فارس، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، وابن منظور، ١٤١٤ هـ، والفيروزآبادي، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، وعمر، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م).

ب- تعريف الخلق اصطلاحاً: عرفه الغزالي والجرجاني بقولهما: "عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تُصدر الأفعال بسهولة ويُسرٍ من غير حاجة إلى فكرٍ وروية" (الغزالي، ٥٣ / ٣، والجرجاني، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ١٠١).

وعرفه ابن مسكويه بقوله: "حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية" (ابن مسكويه، ٤١).

### ثانياً: تعريف المهنية لغة واصطلاحاً

أ- معنى مهنية لغة: مهنية: نسبة إلى مهنة: حرفي، صناعي، والمهنة: بالفتح الخدمة، وجاء في تاج العروس: المهنة الحذق بالخدمة والعمل (الرازي زين الدين، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م، وابن منظور، ١٤١٤ هـ، والزبيدي، وعمر، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م).

ب- معنى مهنية اصطلاحاً: يرى بعض الباحثين أن للمهنة إطلاقين (الهالبي): عام، وخاص:  
 - الإطلاق العام: "بذل النفس في صنعة أو عمل، ولو بدون مقابل".  
 - الإطلاق الخاص: وهو المراد عند إطلاق مصطلح المهنة (منصور، ١٩٧٥م)؛ فتطلق على: "النشاط الحياتي الذي يتخذه المرء وسيلة لكسب معاشه وإعالة أهله".  
 أما التعريف المختار للمهنة فإنها: "مجموعة من الأعمال تتطلب مهارات معينة يؤديها الفرد من خلال ممارسات تدريبية" (السكرانة، ٢٠١٣م: ٢٧).  
 أما تعريف المهنية فلم أفد على تعريف لها كمصطلح بشكل مفرد، إلا أنها تأتي معرفة إذا أضيفت، فيقال:

إرشاد مهنيّ أو توجيه مهنيّ: مساعدة الشّخص على اختيار المهنة المناسبة له.  
 الصّمير المهنيّ: ما يبيده الإنسان من استقامة وعناية وحرص ودقّة في قيامه بواجبات مهنته.  
 تدريب مهنيّ أو تعليم مهنيّ: تعليم نظريّ وعمليّ يُعدّ التلاميذ لممارسة مهنة من المهّن.  
 مدرّسة مهنيّة: مدرّسة لتعليم مهارة أو عمل (عمر، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م).

### ثالثاً: تعريف الباحث لغة واصطلاحاً

أ- تعريف الباحث لغة: الباحث، اسم فاعل من الفعل الثلاثي (بحث)، والَبَحْتُ: طَلَبْتُ شيئاً في التُّراب، وسؤالُكَ مُسْتَخْبِراً، تقول: اسْتَبَحْتُ عنه وأَبَحْتُ، وهو يَبْحَثُ بَحْثاً. وبحثت عن الشيء وابتحثت عنه، أي فَنَشْتُ عنه. وَبَحَثَ عَنِ الْخَبْرِ، أَي: طَلَبَ عِلْمَهُ (الفراهيدي، وابن فارس، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، والجوهري، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، وعمر، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م).

ب- تعريف الباحث اصطلاحاً: عُرف الباحث في الاصطلاح بأنه: "مُحَقِّقٌ مَنْقَبٌ فِي قِضَايَا الْفِكْرِ وَالْمَعْرِفَةِ" (عمر، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ١/ ١٦١).

### رابعاً: تعريف الثقافة لغة واصطلاحاً

أ- تعريف الثقافة لغة: الثقافة من (ثقف)، وقد اسْتَعْمَلَ مِنْهَا ثَقَفَتِ الشَّيْءِ أَثَقَفَهُ ثَقَافَةً وَثَقُوفَةً إِذَا حَذَقْتَهُ وَمِنْهُ أُخِذَتِ الثَّقَافَةُ بِالسَّيْفِ.

ويقال: رَجُلٌ ثَقُفٌ لَقُفٌّ، لِلرَّجُلِ يُبْصِرُ مَوَاضِعَ الصَّرْبِ فِي الْقِتَالِ.

وَيُقَالُ: تَقِفَ الشَّيْءَ وَهُوَ سُرْعَةُ التَّعَلُّمِ.

وَتَقِفَ أَيْضاً تَقْفًا: لُغَةً فِي تَقْفٍ، أَي صَارَ حَازِقًا فَطِنًا (ابن دريد، ١٩٨٧ م، والفارابي، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، الأزهرى، ٢٠٠١ م، الجوهرى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).

فالثقافة في اللغة تأتي بمعانٍ عدة، منها: الحدق، البصيرة، سرعة التعلم، الفطنة.

وأهل الثقافة هم أهل الحدق والبراعة (دُوزي، ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م).

ب- تعريف الثقافة في الاصطلاح: عُرِفَت الثقافة في المجامع اللغوية بتعاريف، منها:

١- "علوم ومعارف وفنون يدركها الفرد".

٢- "مجموع ما توصلت إليه أمة أو بلد في الحقول المختلفة من أدب وفكر وصناعة وعلم وفن، ونحوها؛ بهدف استنارة الذهن وتهذيب الذوق وتنمية ملكة النقد والحكم لدى الفرد أو في المجتمع".

٣- "بيئة خلفها الإنسان بما فيها من منتجات ماديّة وغير ماديّة تنتقل من جيل إلى آخر".

٤- "العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحدق فيها" (عمر، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ١/ ٣١٨، مصطفى، ١/ ٩٨).

أما عند الغرب فقد تعددت مفاهيم الثقافة لديهم، فقد عرفها تايلور بقوله: "الثقافة هي ذلك المركب الكلي الذي يشتمل على المعرفة والمعتقد والفن والأدب والأخلاق والقانون والعرف والقدرات والعادات الأخرى، التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع" (معن، ٣٤).

يلتصق الدكتور معن زيادة على هذا التعريف بقوله: "على ضوء الدراسات المستجدة أصبح بمقدورنا أن نأخذ على تعريف تايلور عموميته وطابعه الوصفي، وإهماله حركية وديناميكية الظاهرة الثقافية، إضافة إلى إهماله العلاقة بين الثقافة والمجتمع البشري الحامل لتلك الثقافة من جهة والبيئة أو المحيط الخاص بتلك الثقافة من جهة أخرى" (معن، ٣٤).

وقد عرفها كوينسي رايت بقوله: "هي النمو التراكمي للتقنيات والعادات والمعتقدات لشعب من الشعوب، يعيش في حالة الاتصال المستمر بين أفرادها، وينتقل هذا النمو التراكمي إلى الجيل الناشئ عن طريق الآباء وعبر العمليات التربوية" (معن، ٣٤).

ويعلق الدكتور زيادة على هذا التعريف بقوله: "إن تعريف رايت لم يتمكن من التخلص كلية من الطابع الوصفي الذي أخذ على تعريف تايلور، كما أنه لا يتضمن الدور الذي يمكن أن تلعبه الثقافة في توجيه سلوك الإنسان، وبالتالي لا يتضمن دور الثقافة في صنع حاضر الإنسان ومستقبله" (معن، ٣٥).  
ومما يُلاحظ أنه ليس هناك إجماع أو توافق على التعريف، بل يمكن القول إنه لا يوجد تعريف شمولي يحاول إعطاء وصف متكامل ونموذجي واسع لمفهوم الثقافة.

إلا أنه يمكن الاتفاق على أن مفهوم الثقافة يدل إما على ما يمارسه الناس فعلاً من ألوان السلوك وأنواع الفنون وإما على مجموع ما لدى الشعوب من أنظمة اجتماعية وعادات وفنون (ديورانت، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

### خامساً: تعريف الثقافة الإسلامية كمصطلح مركب

تعددت تعريفات الثقافة الإسلامية على النحو التالي:

أولاً: تعريف عام، فقد عرفت بأنها: "معرفة مقومات الأمة الإسلامية العامة، بتفاعلاتها في الماضي والحاضر، من دين ولغة وتاريخ وحضارة، وقيم وأهداف مشتركة بصورة واعية هادفة".

ثانياً: تعريف خاص فقد عرفت بأنها: "معرفة مقومات الدين الإسلامي، بتفاعلاتها في الماضي والحاضر، والمصادر التي استقيت منها هذه المعوقات، بصورة نقية مركزة" (السامرائي، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨ م ، ٢٩، وعزام، ١٤٠٤ هـ-١٩٨٤ م، ٢٨ - ٢٣).

وقد عرفه الدكتور عبد الرحمن الزنيدي بقوله: "علم كليات الإسلام في نظم الحياة كلها بترابطها" (الزنيدي، ١٤١٠ هـ، ٢ - ٣).

وقد أفاد الدكتور مفرح بن سليمان الجوس بأن هذا التعريف الأخير هو أفضل تلك التعريفات وأقربها إلى الصواب لاشتماله على موضوعات الثقافة الإسلامية الرئيس، ولأنه تعريف كلي وليس تعريفاً جزئياً (القوس، ١٤١٨ هـ-١٩٩٨ م).

وقد أفاد الدكتور محمد عبد السلام محمد وآخرون بأن هذا الاتجاه معمول به في كثير إن لم يكن في كل الجامعات في العالم الإسلامي (محمد، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٧ م).

## المبحث الأول

أخلاقيات مهنة الباحث في الثقافة الإسلامية، ومفهومها وصلتها بالباحث في الثقافة الإسلامية

المطلب الأول: مفهوم أخلاقيات مهنة الباحث في الثقافة الإسلامية

تعد أخلاقيات مهنة الباحث في الثقافة الإسلامية أحد الاهتمامات الأساسية في البحوث العلمية في الواقع المعاصر، فيقع على عاتق الباحث في الثقافة الإسلامية العديد من المسؤوليات الاجتماعية والالتزامات الأخلاقية في ضوء الثقافة الإسلامية، إذ يتعين عليه اختيار الموضوعات البحثية التي تسهم في إلقاء الضوء على المشكلات الثقافية الجادة التي يعاني منها المجتمع، إلى جانب تطوير مناهج الثقافة الإسلامية وكذا تطوير الإجراءات المستخدمة في البحوث الأساسية للإفادة منها في البحوث التطبيقية، وتوجيه وترشيد السياسات الاجتماعية والثقافية.

ويرتبط مفهوم أخلاقيات مهنة الباحث في الثقافة الإسلامية بمفهوم المسؤولية؛ كونها ترتبط بالأساس الأخلاقي والتربوي للباحث في مجال الثقافة الإسلامية.

إن البحث العلمي بشكل عام عملية أخلاقية ومنهجية. لذا يستلزم على الباحث في الثقافة الإسلامية- بشكل خاص- أن يكون متسلحاً بمواصفات أخلاقية تتوافق مع المواصفات المعرفية والمنهجية.

ولذلك فالباحث في مجال الثقافة الإسلامية ينبغي أن يراعي ويلتزم بأخلاقيات العلمية للمهنة، ونعني بالأخلاقيات العملية التي تتم عن طريقها تأكيد الالتزام بقيم أخلاقية معينة وتحديد الصواب والخطأ. وهكذا فإن الأخلاقيات هي عملية البحث عن المعايير الأخلاقية، وهي تلك المبادئ الأساسية التي تقوم عليها القوانين والأعراف وفقاً للقواعد المعمول بها التي تلتزم بها الفئات المهنية المتخصصة. كما تعتبر قواعد بناءة لضبط السلوك، وتستهدف تحديد الأفعال والعلاقات والسياسات التي ينبغي اعتبارها صحيحة أو خاطئة (إسماعيل).

أما أخلاقيات البحث العلمي فتعرف بأنها: "مبحث من مباحث علم الأخلاق يقصد به إحياء المثل الأخلاقية للبحث العلمي لدى الباحثين والدارسين وطلاب العلم التي تحفظ للعلم كيانه وللبحث قوامه" (صوفان، ٢٠١٢م، ١٢).

## المطلب الثاني: صلة أخلاقيات المهنة بالباحث في الثقافة الإسلامية

ترتبط أخلاقيات مهنة البحث العلمي بالباحث في الثقافة الإسلامية ارتباطاً وثيقاً؛ إذ أن للالتزام بأخلاقيات المهنة أهمية بالغة في البحوث العلمية، ولاسيما تلك التي تتناول النظر في جوانب الثقافة الإسلامية، نظراً لإسهامه بشكل إيجابي في الارتقاء بالمستوى العلمي؛ إذ أن الانتصاف بالالتزام الأخلاقي للباحث في الثقافة الإسلامية يؤدي إلى قلة الممارسات غير العادلة ومن ثم انتشار العدالة خاصة فيما يتعلق بالمواضيع الشائكة التي تتناولها الدراسة في مجال الثقافة الإسلامية.

كما يؤدي الالتزام بأخلاقيات العمل إلى خلق البيئة الملائمة للتنافس الشريف بين الباحثين فيما يتعلق بالبحث العلمي، وزيادة إنتاجهم العلمي من الكتب والمراجع العلمية، مما ينعكس أثره في الارتقاء بالمستوى العلمي والثقافي (كمخرجات)، وبتيح فرص التفوق واكتساب ميزة التنافس بإخراج أعمال علمية تتميز بالرصانة العلمية (جمعان).

وبصورة عامة نستطيع القول بأن للمعايير الأخلاقية للباحث في مجال الثقافة الإسلامية دور كبير في محاربة انتهاك الأمانة العلمية.

كما أنها تعمل على تعميق فلسفة التميز الذي يؤدي بدوره إلى الإبداع والابتكار، وبشكل عام نستطيع القول بأن الالتزام بأخلاقيات المهنة يحافظ على التميز البحثي، ويؤدي دوره المناط به في المجال الثقافي.

## المبحث الثاني

### البحث العلمي، مفهومه، وأهميته، وصلته بالباحث في الثقافة الإسلامية

#### المطلب الأول: مفهوم البحث العلمي

حظي مفهوم البحث العلمي بحظ وافر من التعاريف نوردها فيما يلي:

١- "البحث العلمي هو عملية تقصي منظمة باتباع أساليب ومناهج علمية محددة للحقائق العلمية بغرض التأكد من صحتها وتعديلها أو إضافة الجديد لها" (إبراهيم، ٢٠١٥م، ٨٠).

٢- "عملية استقصاء منظمة ودقيقة لجمع الشواهد والأدلة بهدف اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة أو تكملة ناقص أو تصحيح خطأ على أن يتقيد الباحث باتباع خطوات البحث العلمي وأن يختار المنهج والأدوات اللازمة للبحث وجمع المعلومات" (إبراهيم، ٢٠١٥م، ٨٠).



٣- "نشاط علمي يتمثل في جمع المعطيات وتحليلها بهدف الإجابة عن مشكلة بحث معينة" (أنجرس، ٢٠٠٤م، ٧٠).

إن التعاريف السابقة تدل على أهمية البحث العلمي وضرورته في اكتشاف وتقصي المعلومات بصورة منتظمة وموضوعية من أجل تحقيق التطور والتقدم في مختلف المجالات.

"والبحث العلمي الجيد والمتميز والمحقق للغرض الذي يتوخاه الباحث -سواء كان أطروحة، أو بحثاً مقدم لمؤتمر علمي أو مقالاً للنشر في دورية علمية- ينبغي أن تتوافر فيه مجموعة من الشروط والمستلزمات البحثية الأساسية التي تركز على التزام الباحث بجملة من المعايير الأخلاقية عند قيامه بهذه البحوث أهمها: الأمانة، الموضوعية والتواضع مما يعمل على تحقيق جودة البحث وتميزه. لهذا تأتي هذه الورقة البحثية لمناقشة جملة من المحاور نستلها بمفاهيم أساسية ثم التطرق لأهم القضايا الأخلاقية في تنفيذ البحوث العلمية، جودة البحث العلمي وتميزه، لنصل في النهاية إلى دور المعايير الأخلاقية في تطوير البحث العلمي وتميزه" (حمزوي، ١١ / ٧ / ٢٠١٧م، ١٢٩).

### المطلب الثاني: أهمية البحث العلمي

يمكن القول بأن "البحث العلمي هو الذي يقدم للإنسانية شيئاً جديداً، ويُسهم في تطوير المجتمعات ونشر الثقافة والوعي والأخلاق القويمة فيها باستمرار.

وتزداد أهمية البحث كلما ارتبط بالواقع أكثر فأكثر، فيدرس مشكلاته، ويقدم الحلول المناسبة لها" (القريشي).

ويعتبر البحث العلمي أهم أداة لمعرفة حقائق الكون الإنسان الحياة، ويتيح البحث العلمي للباحث الاعتماد على نفسه في اكتساب المعلومات، كما أنه يسمح للباحث بالاطلاع على مختلف المناهج واختيار الأفضل منها ويجعل من الباحث شخصيةً مختلفةً من حيث التفكير والسلوك، والانضباط، والحركة.

ويمكن إبراز أهمية البحث العلمي في نقاط محددة كالتالي (المرسال الكويتية، ٣٠ / ١٠ / ٢٠١٦م):

- ١- تعمل الأبحاث العلمية على توضيح وصياغة مفاهيم جديدة تسهم في إثراء المعرفة لدى القارئ.
- ٢- يعطي البحث العلمي توضيحاً شاملاً للقضايا التي يحاول أبناء المجتمع فهمها، وكذا إعطاء مفهوم وتحليل واضح للظواهر التي يحاول القراء تفسيرها.
- ٣- يقدم البحث العلمي مقترحات لحل مشكلة أو ظاهرة معينة.

- ٤- تقود الأبحاث العلمية إلى التعرف على المجتمعات الأخرى، وزيادة المعرفة، والثقافة.
- ٥- يعتبر البحث العلمي طريقة سليمة تسعى نحو تحديد فكر المجتمع، وذاته.
- ٦- يعد البحث العلمي من أهم الوسائل التي تواجه المشكلات، وذلك بدراستها دراسة وافية شاملة، ومن ثم تقديم الحلول والمقترحات التي تتغلب على تلك المشكلات.

### المطلب الثالث: صلة البحث العلمي بالباحث في الثقافة الإسلامية

يتصل البحث العلمي كضوابط ومنهج وخصائص بمهنة الباحث في الثقافة الإسلامية بشكل وثيق، وهذه الصلة يمكن إبرازها من خلال النقاط التالية:

- يتيح البحث العلمي للباحث في الثقافة الإسلامية الاعتماد على نفسه في اكتساب المعلومة.
- يدرّب البحث العلمي الباحث في الثقافة الإسلامية على الصبر والجد، ويكوّن له علاقة وطيدة بالمكتبة الثقافية.
- يسمح الباحث العلمي للباحث في الثقافة الإسلامية بالاطلاع على مختلف المناهج الثقافية واختيار الأفضل منها.
- يساعد البحث العلمي الباحث في الثقافة الإسلامية على التعمق في الاختصاص.
- يجعل البحث العلمي من الباحث شخصية مختلفة من حيث التفكير، والسلوك، والانضباط.
- يساعد البحث العلمي الباحث على التعود على معالجة المواضيع بموضوعية ونزاهة ونظام في العمل.
- يساهم البحث العلمي في تطوير شخصية الباحث في الثقافة الإسلامية بما يؤهله إلى نشر الثقافة الصحيحة ونشر الوعي في المجتمع.
- يساهم البحث العلمي في صنع شخصية واقعية للباحث العلمي تجعله مرتبطاً بواقعه الثقافي أكثر فأكثر (صوفان، ٢٠١٢م).

### المبحث الثالث

#### الأخلاقيات المهنية للباحث في الثقافة الإسلامية والحاجة لها

##### المطلب الأول: حاجة الباحث في الثقافة الإسلامية إلى الأخلاقيات المهنية

لا ريب في أن الأخلاق ركيزة مهمة في حياة الأمم، فقد بُعثَ الأنبياء لتتميم مكارمها، وتَعاقبَ المصلحون على تشييد دعائمها؛ لأنها ميزان العدل، وضمان الاستقرار.

ولكل مهنة أخلاقٌ تمثل دستورًا غير مكتوب للمبادئ التي تحكم العمل، والقواعد التي تضبط التصرفات، وتتمثل في مجموعة الصفات الحميدة والسلوكيات الفاضلة التي يتعين أن يتحلى بها صاحب هذه المهنة أمام الله أولاً، ثم أمام نفسه ومجتمعه.

ومهنة الباحث في الثقافة الإسلامية هي مهنة فاضلة، ذات نفع متعدٍ، ومن ثم تحتمُّ على المشتغلين بها أن يتَّسَّموا بجملة من الأخلاق الفاضلة التي تضبط سلوك الباحثين، وتمثل مرجعية خلقية لتصرفاتهم، حتى تحقق العملية البحثية غايتها المنشودة بكفاءة واقتدار (جامعة الأزهر، ٢٠١٨م).

ويمكن إبراز الأخلاقيات المهنية التي يحتاج إليها الباحث في الثقافة الإسلامية من خلال ما يلي (جامعة الأزهر، ٢٠١٨م):

١- **التدين:** فيتحنَّم على الباحث في الثقافة الإسلامية أن يكون ملتزمًا دينيًا، مؤدِّيًا للواجبات الشرعية، منتهيًا عن المحرمات، متحليًا بالأخلاق التي حضَّ عليها الشرع الحنيف؛ لأنه داعية بتصرفه وسلوكه قبل لسانه وقلمه.

٢- **الإخلاص:** وإخلاص العمل لله جل وعز هو أهم ما يجب أن يتحلى به الباحث في الثقافة الإسلامية، فكل عملٍ لا يرجو صاحبه من ورائه رضا الله تعالى والنهوض بأمرته يذهب هباءً منثورًا؛ لأن غايته زائفة، أما إذا عظمت الغاية وشرفت المقاصد فسوف يأخذ الإخلاص بأيدي أصحابه نحو مراقبي التجويد والإتقان.

٣- **الأمانة:** فلا بد أن يكون الباحث في الثقافة الإسلامية متحليًا بالأمانة العلمية أولاً، فلا تمتدُّ يده إلى جهد الآخرين دون إشارة، وهذا يقتضي أن يلتزم قواعد البحث العلمي في النقل والاقْتباس والتلخيص، وإرشاد الباحثين، ومتحليًا بالأمانة في أداء عمله؛ لأن الله رقيب عليه وسيحاسبه يوم القيامة.

٤- **العدالة:** فلا يحثُّ الشنآن على التحامل؛ ضمانًا لنشر الحقيقة دونما تعكير لصفوها.

٥- **احترام الآخرين:** وهذا الاحترام على مستويين، الأول: احترام صاحب الرأي وعدم التعرض لشخصه سواء بالسب أو الإهانة أو التجريح، والثاني: احترام رأي الآخرين، فلا يقلل منه ولا يجحده إن كان موافقاً للحق أو مقارباً له.

٦- **أدب الحوار:** فلا بدّ من التزام الباحث في الثقافة الإسلامية بالأخلاقيات المهنية للبحث العلمي والتي من أجلها الالتزام بأدب الحوار سواء مع أساتذته أو مع زملائه أو طلابه، وهذا يقتضي احترام كل الآراء، والإنصات إليها، وتجنب السخرية من الرأي أو صاحبه -كما مر-.

٧- **الانتماء:** فيتعين على الباحث في الثقافة الإسلامية أن يكون ولاؤه لدينه، فيسعى إلى تقديم ما يرفع هذا الدين ويقوي شوكته، وكذا يكون ولاؤه لدولته، بحيث يسعى إلى النهوض بها، وإبرازها في صورة مشرفة في كافة المحافل الدولية.

### المطلب الثاني: أخلاقيات الباحث في الثقافة الإسلامية العلمية

ينبغي للباحث في الثقافة الإسلامية أن يتحلى بأخلاقيات البحث العلمي، وهذه الأخلاقيات على نوعين، أخلاقيات علمية، وأخلاقيات عملية، أما الأخلاقيات العلمية فهي على النحو التالي:

#### ١- الأهلية الثقافية

فينبغي للباحث في الثقافة الإسلامية أن يكون مؤهلاً لذلك العلم والبحث فيه، فيعلم أن الثقافة الإسلامية تبحث الإسلام بصفته كلاً مترابطاً ووحدة متكاملة وأن الثقافة الإسلامية توصل وتنقد، توصل الإسلام من خلال نظمه الإسلامية لتتنقد المناهج المعاصرة نقدًا علميًا، وأن يكون على علم بضروريات هذا الفن، فيعلم أن الضرورة تقتضي تأصيل علم الثقافة الإسلامية كتخصص دقيق في الدراسات العليا لتخريج معلمي الثقافة الإسلامية في الدراسات العليا والجامعية وتخريج المتخصصين والمفكرين الإسلاميين في هذا المجال.

#### ٢- الواقعية الاجتماعية

بحيث يكون ميدان مجتمعه -أو أمته- مجال حركته الفكرية، والعملية؛ مرتبطا بهذا الميدان من خلال قناتين:

القناة الأولى: التصور الصحيح، الشامل، المتماسك للواقع الاجتماعي بأبعاده الثقافية أو الاجتماعية والتاريخية والظرفية حتى تتشكل لديه صورة سليمة متكاملة عن هذا الواقع.

القناة الثانية: الجهد العملي في الواقع الاجتماعي؛ إصلاحاً له، ونهوضاً به، وإسهاماً في حل مشكلاته، وحفظاً لمكتسباته، وتكثيراً لها، يقوم بذلك عبر القنوات المتاحة له ويتعاون مع المثقفين في مجتمعه أو أمته في هذا الجهد (الزبيدي، ١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩ م).

### ٣- امتلاك النزعة النقدي

والمقصود بالنقد هو الطريقة التي يمكن من خلالها إبراز جوانب الاستحسان والنقص على السواء لشخص أو فكرة أو شيء ما والنظر في قيمته، والناقد هو من يعطي حُكماً على مزايا أو عيوب أو قيمة، أو صحّة أمر ما (عمر، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م).

وينبغي للباحث في الثقافة الإسلامية أن يتحلّى بالنزعة النقدية التي تمكنه من التحليل العقلي للأقوال والأفعال للكشف عن محاسنها ومثالبها، ميزاتها ونقائصها.

### ٤- امتلاك الرؤية الشاملة

فينبغي للباحث في الثقافة الإسلامية أن يتحلّى برؤية شاملة لكل العلوم والمعارف التي يمكن مطالعتها ولاسيما تلك المتعلقة بالثقافة الإسلامية فيكون على علم ودراية بمقومات هذا الدين وخصائصه، وكذا بالتحديات المعاصرة المتعلقة بمقومات الأمة الإسلامية ومقومات الدين الإسلامي بصوره مقنعة وموجهة.

### ٥- امتلاك الصنعة الفكرية

هذه هي القاعدة التي يقوم عليها تميز الباحث في الثقافة الإسلامية، ويراد بها أن تكون الأولوية والبروز لديه للتفكير، والتخطيط النظري؛ وهذا يتطلب أموراً أربعة:

أولها: تحقيق معرفة تخصصية تكسبه منهجية علمية، أو تجعله قادراً على اكتساب المنهجية العلمية الملائمة لمجال حركته الثقافية.

ثانيها: استيعاب معرفي في المجال الثقافي تراثاً، ومعاصراً، محلياً، وعالمياً، وهذا يتطلب جهداً وقراءة وتعرفاً على التعارضات الفكرية، والسنن الإلهية في الحياة.

ثالثها: إنتاج ثقافي يستثمر فيه تخصصه، وتحصيله الثقافي في تحديد مواقف، أو تقديم آراء، أو معالجة مشكلات لصالح مجتمعه، أو أمته.

رابعها: الإبداع، فلا يتحدد بكونه يحفظ، ويجمع كثيرا من المعارف، ولا بكونه يكتب في الصحافة، ولا بسرعة إصداره الأحكام ارتجالا، أو تقليدا لغيره (الزنيدي، ١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩ م).

### المطلب الثالث: أخلاقيات الباحث في الثقافة الإسلامية العملية

أما أخلاقيات الباحث في الثقافة الإسلامية العملية فيمكن إبرازها على النحو التالي:

١- **الموضوعية:** وتعني خاصية الموضوعية أن تتم خطوات البحث العلمي التي يتم العمل عليها من خلال الباحث في الثقافة الإسلامية بشكل موضوعي وليس شخصي متحيز، ويحتم هذا الأمر على الباحثين في الثقافة الإسلامية ألا يتركوا مشاعرهم وآرائهم الشخصية تؤثر على النتائج التي يمكن التوصل إليها بعد تنفيذ مختلف المراحل أو الخطوات المقررة للبحث العلمي.

٢- **الدقة وقابلية الاختبار:** ويعني ذلك بأن تكون المشكلة أو الظاهرة خاضعة للبحث وأن يتوفر لها العديد من مصادر المعلومات المختلفة، وأن تكون ما تحويه هذه المصادر من معلومات على قدر كافٍ من الدقة والصحة.

٣- **تحقيق غاية أو هدف:** ينبغي أن يكون للباحث في الثقافة الإسلامية غاية أو هدف من وراء إجرائه، وتحديد هدف البحث بشكل واضح ودقيق ... هذا العامل الأساس يساعد في تسهيل خطوات البحث العلمي وإجراءاته كما أنه يساعد في سرعة الإنجاز والحصول على البيانات الملائمة ويعزز من النتائج التي يمكن الحصول عليها بحيث تكون ملبية للمطلوب (صوفان، ٢٠١٢ م).

٤- **التواصل مع الغير:** وهذا من الأمور المشروعة والمستحبة للباحث في الثقافة الإسلامية، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الحكمة ضالة المؤمن أتى وجدها كان أحق الناس بها» (الترمذي، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، رقم: ٤١٦٩، وابن ماجه، رقم: ٤١٦٩، وقد ضعف المحدثون هذا الحديث، إلا أن معناه صحيح، وقد ورد بألفاظ قريبة عن بعض السلف، والشواهد الصحيحة في السنة تؤيد هذا المعنى).

٥- **المحافظة على الهوية الإسلامية:** فيجب على الباحث في الثقافة الإسلامية ألا يكون متشبهاً بمن خالفوا الدين، بل يعتز بهويته وقيمه وخصوصياته، ولا يرتضي التهجم المناوئ للثقافة الإسلامية أو أن تخترق حصونها، أو تهدد قلاعها.

٦- الاستقلالية: ومن الاستقلالية أن يكون الباحث حرّاً في آرائه بدون تأثيرات داخلية أو خارجية أو جانبية، فله رأيه الخاص المنطلق من عمق معرفته، وقوة ثقافته، وسعة إدراكه، كما ينبغي عليه أن يتجنب العصبية الضيقة التي من شأنها أن تعطي للباحث ضيقاً في الأفق، واضمحلالاً في التصور، والسطحية في الرؤية.

### الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أشير إلى أبرز النتائج التي توصلت إليها، وهي على النحو التالي:

- ١- تعرف أخلاقيات البحث العلمي بأنها: "مبحث من مباحث علم الأخلاق يقصد به إحياء المثل الأخلاقية للبحث العلمي لدى الباحثين والدارسين وطلاب العلم التي تحفظ للعلم كيانه وللبحث قوامه".
- ٢- ترتبط أخلاقيات مهنة البحث العلمي بالباحث في الثقافة الإسلامية ارتباطاً وثيقاً؛ إذ أن للالتزام بأخلاقيات المهنة أهمية بالغة في البحوث العلمية، ولاسيما تلك التي تتناول النظر في جوانب الثقافة الإسلامية، نظراً لإسهامه بشكل إيجابي في الارتقاء بالمستوى العلمي.
- ٣- تعد أخلاقيات مهنة الباحث في الثقافة الإسلامية أحد الاهتمامات الأساسية في البحوث العلمية في الواقع المعاصر.
- ٤- يقع على عاتق الباحث في الثقافة الإسلامية العديد من المسؤوليات الاجتماعية والالتزامات الأخلاقية في ضوء الثقافة الإسلامية.
- ٥- يرتبط مفهوم أخلاقيات مهنة الباحث في الثقافة الإسلامية بمفهوم المسؤولية؛ كونها ترتبط بالأساس الأخلاقي والتربوي للباحث في مجال الثقافة الإسلامية.
- ٦- إن البحث العلمي بشكل عام عملية أخلاقية ومنهجية؛ لذا يستلزم على الباحث في الثقافة الإسلامية -بشكل خاص- أن يكون متسلحاً بمواصفات أخلاقية تتوافق مع المواصفات المعرفية والمنهجية.
- ٧- الباحث في مجال الثقافة الإسلامية ينبغي أن يراعي ويلتزم بأخلاقيات العلمية للمهنة، ونعني بالأخلاقيات العملية التي تتم عن طريقها تأكيد الالتزام بقيم أخلاقية معينة وتحديد الصواب والخطأ.
- ٨- يؤدي الالتزام بأخلاقيات العمل إلى خلق البيئة الملائمة للتنافس الشريف بين الباحثين فيما يتعلق بالبحث العلمي، وزيادة إنتاجهم العلمي من الكتب والمراجع العلمية، مما ينعكس أثره في الارتقاء بالمستوى

العلمي والثقافي (كمخرجات)، ويتيح فرص التفوق واكتساب ميزة التنافس بإخراج أعمال علمية تتميز بالرصانة العلمية.

٩- للمعايير الأخلاقية للباحث في مجال الثقافة الإسلامية دور كبير في محاربة انتهاك الأمانة العلمية.  
١٠- البحث العلمي الجيد والتميز والمحقق للغرض الذي يتوخاه الباحث -سواء كان أطروحة، أو بحثاً مقدم لمؤتمر علمي أو مقالاً للنشر في دورية علمية- ينبغي أن تتوافر فيه مجموعة من الشروط والمستلزمات البحثية الأساسية التي تركز على التزام الباحث بجملة من المعايير الأخلاقية عند قيامه بهذه البحوث أهمها: الأمانة، الموضوعية والتواضع مما يعمل على تحقيق جودة البحث وتميزه.

١١- يعتبر البحث العلمي أهم أداة لمعرفة حقائق الكون الإنسان الحياة، ويتيح البحث العلمي للباحث الاعتماد على نفسه في اكتساب المعلومات، كما أنه يسمح للباحث بالاطلاع على مختلف المناهج واختيار الأفضل منها ويجعل من الباحث شخصياً مختلفة من حيث التفكير والسلوك، والانضباط، والحركة.

١٢- مهنة الباحث في الثقافة الإسلامية هي مهنة فاضلة، ذات نفع متعدٍ، ومن ثم تحتم على المشتغلين بها أن يتسموا بجملة من الأخلاق الفاضلة التي تضبط سلوك الباحثين، وتمثل مرجعية خلقية لتصرفاتهم، حتى تحقق العملية البحثية غايتها المنشودة بكفاءة واقتدار.

١٣- ينبغي للباحث في الثقافة الإسلامية أن يتحلى بأخلاقيات البحث العلمي، وهذه الأخلاقيات على نوعين، أخلاقيات علمية، وأخلاقيات عملية، أما الأخلاقيات العلمية فهي على النحو التالي: الأهلية الثقافية، الواقعية الاجتماعية، امتلاك النزعة النقدية، امتلاك الرؤية الشاملة، امتلاك الصنعة الفكرية، أما أخلاقيات الباحث في الثقافة الإسلامية العملية فهي على النحو التالي: الموضوعية، الدقة وقابلية الاختبار، تحقيق غاية أو هدف، التواصل مع الغير، المحافظة على الهوية الإسلامية، الاستقلالية.

### التوصيات

أوصي في نهاية هذا البحث بما يأتي:

١- إنشاء مراكز بحثية، ومراكز دراسات فكرية تهتم بدراسة أخلاقيات البحث العلمي، وفي مقدمتها الأخلاقيات المهنية في مجال الثقافة الإسلامية.

٢- ضرورة اهتمام صناع القرار بالأخلاقيات المهنية في مجال الثقافة الإسلامية الذي يقوم على الموضوعية، الدقة، الاستقلالية، التواصل مع الغير، المحافظة على الهوية الإسلامية وغير ذلك.



٣- مراجعة السياسة التعليمية، وتحديد وجهتها التربوية بدقة، وتجديد المناهج التعليمية بما يتناسب مع قيم البحث العلمي، وبما يُعزّز تنمية أخلاقيات الباحثين والطلاب في مجالات البحث العلمي المختلفة.

## المراجع

### أولاً: المراجع العربية

١. إبراهيم، السعيد مبروك، (٢٠١٥م)، *البحث العلمي ودوره في التنمية في العالم الرقمي*، ط١، الإسكندرية: دار الوفاء.
٢. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (٩٨٧م)، *جمهرة اللغة*، المحقق: رمزي منير بعلبكي، ط١، بيروت: دار العلم للملايين.
٣. ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني، *معجم مقاييس اللغة*، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
٤. ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، *روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل*، ط٢، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع.
٥. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، *سنن ابن ماجه*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
٦. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (١٤١٤هـ)، *لسان العرب*، ط٣، بيروت: دار صادر.
٧. الأزهرى، محمد بن أحمد الهروي، (٢٠٠١م)، *تهذيب اللغة*، المحقق: محمد عوض مرعب، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٨. إسماعيل، أماني، *مفهوم أخلاقيات البحث العلمي والضوابط الأخلاقية لإجراء البحوث*، مقال منشور على موقع كنانة أونلاين.
٩. أنجرس، موريس، (٢٠٠٤م)، *منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية*، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، الجزائر: دار القصبه للنشر.

١٠. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَؤرة، (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م)، *سنن الترمذي*، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَؤرة بن موسى بن الضحاك، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، ط٢، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
١١. الجرجاني، علي بن محمد بن علي (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م)، *التعريفات*، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية.
١٢. جمعان، محمد سالم، *أخلاقيات البحث العلمي*، د. ت، د. د. ط.
١٣. الجوهري، إسماعيل بن حماد، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)، *الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية*، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، بيروت: دار العلم للملايين.
١٤. حمزاوي، سهى، (١١ / ٧ / ٢٠١٧ م)، *الالتزام الأخلاقي للباحث ... السبيل لتحقيق جودة وتميز البحث العلمي*، كتاب أعمال ملتقى الأمانة العلمية، المنعقد بالجزائر العاصمة.
١٥. دُوزي، رينهارت بيتر آن، (١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م)، *تكملة المعاجم العربية*، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي، جمال الخياط، ط١، الجمهورية العراقية: وزارة الثقافة والإعلام.
١٦. ديورانت، ويليام جيمس (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، *قصة الحضارة*، تقديم: الدكتور محيي الدين صابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين، لبنان - بيروت: دار الجيل، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
١٧. الرازي، زين الدين مُحَمَّد بن أبي بكر، (١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م)، *مختار الصحاح*، المحقق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، بيروت: المكتبة العصرية - صيدا: الدار النموذجية.
١٨. الزبيدي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق، *تاج العروس من جواهر القاموس*، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
١٩. الزنبيدي، عبد الرحمن، (١٤١٠ هـ)، *مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية*، مجلة علمية تابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود، العدد (٢).
٢٠. الزنبيدي، عبد الرحمن، (١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م)، *المتقف العربي بين العصرانية والإسلامية*، ط١، الرياض: دار كنوز إشبيليا.

٢١. السامرائي، سعود بن سلمان آل سعود ونعمان، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، *مدخل إلى الثقافة الإسلامية*، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٢٢. السكارنة، بلال خلف، (٢٠١٣م)، *أخلاقيات العمل*، الأردن: دار المسير للنشر والتوزيع والطباعة.
٢٣. صوفان، ممدوح عبد المنعم وآخرون (٢٠١٢م)، *دليل أخلاقيات البحث العلمي*، دمياط: كلية العلوم.
٢٤. عزام، محفوظ علي، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، *نظرات في الثقافة الإسلامية*، الرياض: دار اللواء.
٢٥. عمر، أحمد مختار، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، ط ١، عالم الكتب.
٢٦. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، *إحياء علوم الدين*، د. ت، د. ط، بيروت: دار المعرفة.
٢٧. الفارابي، إسحاق بن إبراهيم بن الحسين، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، *معجم ديوان الأدب*، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر.
٢٨. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، *كتاب العين*، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، د. ت، د. ط، دار ومكتبة الهلال.
٢٩. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، *القاموس المحيط*، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط ٨، لبنان - بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
٣٠. القرشي، غني ناصر حسين، *محاضرة أهمية البحث العلمي*، العراق: المقال منشور على موقع كلية الآداب، جامعة بابل.
٣١. القوس، مفرح بن سليمان، (١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، *مقدمات في الثقافة الإسلامية*، ط ٢، الرياض: دار الغيث للنشر.
٣٢. محمد، محمد عبد السلام وآخرون، (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م)، *دراسات في الثقافة الإسلامية*، ط ٥، الكويت: مكتبة الفلاح.

٣٣. مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب، *تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق*، حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، ط ١، مكتبة الثقافة الدينية.
٣٤. مصطفى، إبراهيم وآخرون، د. ت، *المعجم الوسيط*، د. ط، دار الدعوة.
٣٥. معن، زيادة، د. ت، *معالم على طريق تحديث الفكر العربي*، د. ط، الكويت: عالم المعرفة.
٣٦. مقال أهمية البحث العلمي، (٢٠١٦م)، منشور بجريدة المرسال الكويتية، قسم البحوث، بتاريخ: ٢٠١٦/١٠/٣٠م.
٣٧. مقال دليل أخلاقيات المهنة، (٢٠١٨م)، منشور على الموقع الرسمي لجامعة الأزهر، بتاريخ ٢٢ فبراير سنة ٢٠١٨م.
٣٨. منصور، منصور أحمد، (١٩٧٥م)، *القوى العاملة تخطيط وظائفها وتقييم أدائها*، الكويت: وكالة المطبوعات.
٣٩. نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، *جامع العلوم في اصطلاحات الفنون*، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، ط ١، لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية.
٤٠. الهجرسي، سعد وحسب الله، سيد، (١٩٩٩م)، *المكتبات والمعلومات والتوثيق*، مصر - الإسكندرية: دار الثقافة العلمية.
٤١. الهاللي، سعد الدين مسعد، (٢٠٠٦م)، *المهنة وأخلاقيها - دراسة فقهية مقارنة بالقوانين الكويتية*، الكويت: جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، لجنة التأليف والتعريب والنشر.

### ثانياً: المراجع الأجنبية

1. "Research Methodology in the Human Sciences: Scientific Exercises.", authored by Maurice Angers, translated by Bouzayd Sahrawy et al, published by Dar Al-Qasaba, Algeria (Second edition:2006).
2. A Dictionary of Contemporary Arabic, authored by Ahmed Mukhtar Omar and published by Alam Al Kotob, Cairo, Egypt (Publication year: 1429/2008).
3. Al-Mu'jam Al-Wasīṭ (Intermediate Lexicon), compiled by Ibrahim Mustafa et al, and published by Dar El Daawa for Printing, Publishing & Distribution (5<sup>th</sup> Edition).

4. Al-Qamoos Al-Muhit, authored by Muhammad bin Yaqoub Al-Fayrouz Abadi Majd Al-Din, authenticated by Muhammad Naim Al-Erqousosi, published by Al-Resala Foundation, Beirut, Lebanon (Eighth Edition: 1426/ 2005).
5. Al-Taarifat (Definitions Dictionary), authored by Al-Sharif Al-Jurjani, published by Scientific Books House, Beirut, Lebanon (First Edition: 1403 A.H.-1983 A.D).
6. Asahah (Crown of the Arabic language and the most correct Arabic Structure), authored by Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Gohary Al-Farabi (deceased: 393 AH), authenticated by Ahmed Abdel Ghafour Attar, published by Dar El Ilm Lilmalayin, Beirut, Lebanon (Fourth Edition: 1407-1987).
7. explained by Ibn Al-Khatib Gharibeh, and published by El Thaqafya El Diniyah Library (1<sup>st</sup> Edition).
8. Guidelines of Scientific Research Ethics, authored by Mamdouh AbdulMonem Sofan et al, Damietta University (DU), Faculty of Science (2012).
9. Insights into Islamic Culture, authored by Mahfouz Ali Azzam and published by Dar Al-Liwa Books for Publishing and Distribution (1404/1984).
10. Introduction to Islamic culture, an article authored by Abdulrahman M. Alsenaidy, published in a journal issued by Imam Muhammad Bin Saud Islamic University (Issue No.2-1410 AH).
11. Introduction to Islamic culture, authored by Saud bin Salman bin Muhammad Al-Saud Al-Samarrai and Noman Abdel-Razek, published by Al-Resala Foundation, Riyadh (1419/1998).
12. Introductions to Islamic culture, authored by Mufreh bin Suleiman Al-Qawsi, published by Dar Al Ghaith Publishing, Riyadh (2<sup>nd</sup> edition:1418/1998).
13. Islamic Culture Studies, authored by Muhammad Abd al-Salam Muhammad et al, with contribution(s) by Mohamed, Mohamed Abdel Salam and published by Al Falah Library, Kuwait (5<sup>th</sup> Editions: 1987).
14. Jamei-al-Oloum (The Constitution of the Scholars), authored by Judge Abd al-Nabi bin Abd al-Rasul al -Ahmad Nakri, translated from the Persian language by Hassan Hani Fahs, 1<sup>st</sup> Edition, published by Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon. (1421AH/2000AD).
15. Jamharat al-Lughah, authored by Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan ibn Duraid al-Azdi (d. 321 AH), authenticated by Ramzi Mounir Baalbaki, and published by Dar El Ilm Lilmalayin, Beirut, Lebanon (First Edition: 1987 AD).
16. Kitab al-Ayn, authored by Abu Abd al-Rahman al-Khalil bin Ahmad bin Amr bin Tamim al-Farahidi al-Basri (d. 170 AH), authenticated by Dr. Mahdi al-Makhzoumi, and Dr. Ibrahim al-Samarrai and published by Dar and Al-Hilal Library.

17. Libraries, Information and Documentation, authored by Dr. Saad Muhammad Al-Hajrasy & Sayed Hasab Allah, published by Dar El Thaqafa Alelmiya, Alexandria, Egypt (1999).
18. Lisan al-Arab, authored by Ibn Manzoor; Muhammad bin Makram bin Ali, published by Dar Sader, Beirut, Lebanon (3<sup>rd</sup> Edition:1414 AH).
19. Manpower planning, functions and performance evaluation, authored Mansour Ahmed Mansour, and published by Publications Agency, Kuwait.
20. Milestones on the road to modernizing Arab thinking, authored by Maan Ziadeh and published by Alem Almarefa publishing house, Kuwait.
21. Mu'jam Maqayees AlLugha (A Dictionary of Language Standards), author by Ahmed bin Faris bin Zakaria Abu Al-Hussein Al-Qazweeny, authenticated by Abdel Salam Haroun, published by Dar Al-Fikr for publishing and distribution ( Publication year: 1399 – 1979).
22. Mujam Diwan AlAdab, authored by Abu Ibrahim Ishaq bin Ibrahim bin Al-Hussein Al-Farabi (deceased: 350 AH), authenticated by Dr. Ahmed Mukhtar Omar, reviewed by Dr. Ibrahim Anis, published by Dar Al-Shaab Foundation for Printing and Publishing, Cairo (Publication year: 1424 AH/2003 AD).
23. Mukhtar Al-Sahih, authored by Zain al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abdul Qadir al-Hanafi al-Razi (deceased: 666 AH), authenticated by Youssef Sheikh Mohammed and published by Al-Maktaba Al-Asriyyah and Al-Dar Al-Namothajiyah, Beirut, Saida (Sidon).
24. Professional Ethics Manual, published on AlAzhar University's official website, dated 22 February, 2018.
25. Professional Ethics: A comparative jurisprudential study of the laws of Kuwait, authored by Saad Eddin Hilali, University of Kuwait, Scientific Publishing Council, The Authorship, Arabization and Publishing Committee (2006).
26. Rawdat al-Nazir and Paradise of Views in the Fundamentals of Jurisprudence in accordance with the doctrine of Imam Ahmad bin Hanbal, authored by Abu Muhammad Muwaffaq al-Din Abdullah bin Ahmed bin Muhammad bin Qudama al-Jamili al-Maqdisi, published by Al-Rayyan Foundation for Printing and Publishing Distribution (Second Edition 1423 A.H.-2002).
27. Revival of Religious Sciences, authored by Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Ghazali al-Tusi and published by Dar AlMarefah-Beirut, Lebanon.
28. Scientific research and its role in development in the digital world, authored by Ibrahim, Al-Saeed Mabrouk, Published by Dar Al-Wafaa, Alexandria, Egypt (First Edition: 2015).
29. Scientific Research Ethics, authored by Mohammed Salem bin Jamaan

30. Sunan al-Tirmidhi, authored by Muhammad bin Isa bin Surah bin Musa bin al- Dahhak, al-Tirmidhi, Abu Issa (d. 279 AH), authenticated and commentated by Ahmed Muhammad Shaker, published by Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Press Company - Egypt (Second Edition, 1395 A.H. - 1975 A.D).
31. Sunan Ibn Majah, authored by Ibn Majah; Muhammad bin Yazid Al-Rabai Al-Qazwini, Abu Abdullah, Ibn Majah, authenticated by Muhammad Fouad Abdel-Baqi, published by Arab Book Revival House (Faisal Issa Al-Babi Al-Halabi).
32. Tahzeeb Al-Lugha, authored by Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari Al-Harawi, Abu Mansour (deceased: 370 AH), authenticated by Muhammad Awad Mereb, published by Arab Heritage Revival House – Beirut (1<sup>st</sup> Edition:2001).
33. Tahzeebul Akhlaq Wa Tatheer AlAsraq (Refining morals and purifying races), authored by Abu Ali Ahmed bin Muhammad bin Yaqoub Miskawayh (d. 421 AH),
34. Taj AlArous Min Jawaher Alqamous (The Crown of the Bride from the Jewels of the Arabic Lexicon), authored by Muhammad bin Muhammad bin Abd al-Razzaq al-Murtada al-Zubaidi, published by Dar Al-Hidaya Publishing and Distribution.
35. Takmelat Almaajem AlArabiya (A Complementary to Arabic Dictionaries), authored by Reinhart Peter Ann Dozy (d. 1300 AH), translated into Arabic and commented on by Muhammad Salim al-Nuaimi and Jamal al-Khayyat, published by the Ministry of Culture and Information, Republic of Iraq (First Edition:1979).
36. The Arab Intellectual between Modernism and Islamism, authored by Abdulrahman M. Alsenaidy, published by Dar Konouz Eshbelia (1st Edition:1430/2009).
37. The ethical commitment of the researcher is the way to achieve the quality and excellence in scientific research, lecture delivered by Dr. Hamzawy Suha, Lecturer, Department of Arts, Abbas Lagharour University, Khenchela, Academic Integrity Forum held in Algeria.
38. The ethics of scientific research and the qualities that a researcher should possess, article authored by Amani Ismai and published on Kenanaonline.com.
39. The importance of scientific research, a lecture delivered by Ghani Nasser Hussain Al-Qureshi and published on the website of the University of Babylon, Iraq.
40. The importance of scientific research, an article published in the research section of Almrsal Newspaper, Kuwait, dated 30/10/2016.
41. The Story of Civilization, authored by Will Durant [William James Durant (d. 1981 AD), translated by: Zaki Naguib Mahmoud, Muhammad Badran, Abdul Hamid Younis, Muhammad Ali Abu Durra, Fouad Andrews, Abdul Rahman Abdullah Al-Sheikh and published by Dar Al-Jeel, Beirut, Lebanon
42. Title of the book: Imam Muhammad bin Saud Islamic University Journal - Issue 2 - Muharram 1410 A.H. = August 1989 A.D.

43. Work Ethics, authored by Prof. Dr. Bilal Khalaf Al-Sakarna and published by Dar al-Massira for Publishing & Distribution, Jordan (2013).



## **Professional Ethics for the Researcher in Islamic Culture**

**Muhammad bin Sarar Al-Yami**

*Associate Professor, College of Sharia and Fundamentals of Religion, Najran University,  
KSA*

ms.alyami5@gmail.com

*Abstract.* Each profession has its own general principles, rules and unique code of ethics, but none more so than scientific research- based occupations. Islamic sciences however have the strictest code of ethics, since Islamic scientists, shaped by a long, arduous and multifaceted study at Islamic faculties, are expected to reflect a comprehensive and integrated image of Islam and the fact that they mostly do has caused many of those concerned in this aspect of Islam to subject it to extensive research and in-depth study. This research paper consists of an introduction containing reasons for choosing this research topic, and the major research problems, a preface containing the items of research, and three chapters. The first chapter, which comprises two topics, addresses professional ethics, dictated by Islamic culture, which must be observed by researchers. The second chapter, which comprises three topics, addresses the concept and importance of scientific research and its relationship with the researcher in Islamic culture. The third chapter, which comprises three topics, addresses the importance of professional ethics and which are viewed by Islamic culture as the most needed. The conclusion of this research paper contains key findings and recommendations.

*Keywords:* Ethics, Professionalism, Researcher, Islamic culture.



## القصباني النحوي وبعض الآراء المنسوبة إليه

بندر بن عبد الولي السلمي

أستاذ النحو والصرف المساعد، قسم المواد العامة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك

عبدالعزیز، المملكة العربية السعودية

baalsolami@kau.edu.sa

المستخلص. يعنى هذا البحث بدراسة أحد أعلام العربية، وهو أبو القاسم الفضل بن محمد بن علي بن الفضل القصباني النحوي، وهو أحد أعلام القرن الخامس الهجري. وذلك للتعريف به، وجمع شتات أخباره، ومحاولة معرفة بعض شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته، وتحقيق القول في تاريخ وفاته، ودراسة الآراء المنسوبة إليه في كتب النحو واللغة؛ لاستيضاح أبرز سمات منهجه النحوي، وتتبع موقفه من أصول النحو وقواعد التوجيه العامة واجتهادات المحققين من النحويين الذين جاؤوا قبله، بالإضافة لمعرفة دور المعنى عنده في التوجيه والترجيح والتعليل.

الكلمات المفتاحية: القصباني، نحو، آراء، البصري، منهج، صرف.

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن المتأمل في تراثنا النحوي يدرك بجلاء أن كثيرًا من أعلامه لا يزالون بحاجة إلى كشف الستار عنهم، وإحياء ذكركم، وتعريف طلاب العلم بهم، وبإنتاجهم العلمي، للوقوف على دورهم في ازدهار النهضة العلمية وخدمة اللغة العربية، وخاصة الأعلام الذين لم يصلنا شيء من مؤلفاتهم، سواء كانت مفقودة، أو لم يُكتب لها الظهور والانتشار.

ومن هؤلاء الأعلام أبو القاسم الفضل بن محمد بن علي بن الفضل القصباني النحوي البصري [ت: ٤٦٤هـ]<sup>(١)</sup>، الذي لا يكاد يعرفه كثيرٌ من المتخصصين في علوم اللغة؛ فضلاً عن غيرهم من المبتدئين، على الرغم من شهرة بعض تلاميذه مثل: الخطيب التبريزي [ت: ٥٠٢هـ]، وأبي محمد القاسم الحريري [ت: ٥١٦هـ].

وقد نقل الحريري عن شيخه القصباني في كتابه (درة الغواص في أوهام الخواص) بعض آرائه، وذلك في ست مسائل مختلفة، وكان يستحسنها ويشيد بها؛ بل يجعلها حجة له في ترجيحاته، ومرجعاً لبعض اختياراته وتوجيهاته.

كما نقل الزركشي عن ابن الخشاب للقصباني رأياً في التفريق بين همزة (أحد) المستعملة في العدد، و(أحد) المستعملة في النفي.

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث للتعريف بفضل الفضل القصباني، وذكر أبرز تلاميذه، ومؤلفاته، وتحقيق القول في سنة وفاته، ودراسة ما تيسر لي الوقوف عليه من آرائه التي نقلها عنه العلماء ونسبوها إليه صراحةً، ومعرفة منهجه النحوي في آرائه وتوجيهاته، ومعاييرته التي اعتمد عليها في اختياراته وترجيحاته.

وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي الوصفي؛ إذ جمعت شتات أخبار القصباني وآرائه، من كتب النحو واللغة والأدب والطبقات، ثم درست المسائل التي كان للقصباني رأياً فيها، وألفيته متابعاً في آرائه النحويين الذين جاؤوا قبله، وخاصة البصريين، وكانت اجتهاداته في الغالب تتلخص في الشرح والتحليل، وذكر التفريعات، ومناقشة الأدلة، وبيان العلة، وجعلت لكل مسألة عنواناً مناسباً.

واقترضت خطة البحث أن يكون في مبحثين وخاتمة على النحو الآتي:

- المبحث الأول: القصباني النحوي. وتضمن الحديث عن اسمه ونسبه، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، ووفاته.

- المبحث الثاني: الآراء المنسوبة للقصباني، وتضمن الحديث عن سبع مسائل.

ثم أعقبهما بخاتمة ضمنيتها أبرز نتائج البحث.

(١) هناك اختلاف في تاريخ وفاته وسيأتي تفصيل الكلام فيه إن شاء الله.

المبحث الأول: القصباني النحوي<sup>(١)</sup>

## أ- اسمه ونسبه، وثناء العلماء عليه

هو أبو القاسم الفضل بن محمد بن علي بن الفضل القصباني النحوي البصري. ولم تسعفنا كتب التراجم والطبقات بترجمة مفصلة عنه، إذ اكتفى كثير ممن ترجموا له بذكر اسمه، وبعض تلاميذه ومؤلفاته، ولم يتوسعوا في ذكر تاريخ ولادته<sup>(٢)</sup> وشيوخه. وأول من ترجم له -فيما وقفت عليه- أبو البركات الأنباري في كتابه "نزهة الألباء في طبقات الأدباء" وربما نقل عنه من جاء بعده.

قال عنه أبو البركات الأنباري: "كان من أعيان أهل الفضل والأدب"<sup>(٣)</sup>. وقال في سياق ترجمته للحريري بعد ما ذكر أنه تلميذ القصباني: "وكان القصباني نحوياً فاضلاً"<sup>(٤)</sup> وقال ياقوت الحموي: "كان واسع العلم، غزير الفضل، إماماً في علم العربية، وإليه كانت الرحلة في زمانه، وكان مقيماً بالبصرة"<sup>(٥)</sup>

وقال اليماني: "كان من أعيان الأئمة في النحو والأدب"<sup>(٦)</sup>

(١) ينظر لترجمته: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٢٥٧، ومعجم الأدباء ٢١٨٠/٥، وإنباه الرواة على أنباه النحاة ٩/٣، وإشارة التعيين ٢٥٧، وتاريخ الإسلام للذهبي ٦٦٢/٩، والوافي بالوفيات ٤٦/٢٤، ٤٧، ونكت الهميان في نكت العميان ٢١٢، والبلغة في تراجم أئمة اللغة ٢٣٢، وبغية الوعاة ٢٤٦/٢، والأعلام للزركلي ١٥١/٥، ومعجم المؤلفين ٧١/٨، وهدية العارفين ٨١٩/١

(٢) لعل ولادته كانت في العقدتين الأخيرين من القرن الرابع الهجري؛ لأنه من طبقة ابن برهان، والثمانيني، وعالي بن عثمان بن جني.

(٣) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٢٥٧

(٤) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٢٧٨

(٥) معجم الأدباء ٢١٨٠/٥، ونقل الصفدي والسيوطي ما ذكره ياقوت الحموي عن القصباني، ينظر: الوافي بالوفيات ٤٦/٢٤، ونكت الهميان في نكت العميان ٢١٢، وبغية الوعاة ٢٤٦/٢

(٦) إشارة التعيين ٢٥٧، ومثله قال الفيروزآبادي، ينظر: البلغة في تراجم أئمة اللغة ٢٣٢.

وكان القصباني أعمى<sup>(١)</sup>، ومن شعره<sup>(٢)</sup>:

فِي النَّاسِ مَنْ لَا يُرْتَجَى نَفْعُهُ      إِلَّا إِذَا مُسَّ بِإِضْرَارٍ  
كَالْعُودِ لَا يُطَمَعُ فِي رِيحِهِ      إِلَّا إِذَا أَحْرَقَ بِالنَّارِ

### ب- شيوخه

لم أجد -فيما وقفت عليه- من ذكر شيوخ القصباني في ترجمته، ولكنني وجدت بعض الإشارات التي يمكن من خلالها معرفة بعض أسماء شيوخه، ومنهم:

(١) أبو علي عبد الكريم بن الحسن بن الحسين بن حكيم السكري النحوي<sup>(٣)</sup>:

له كتاب شرح فصيح ثعلب في عدة مجلدات، وكتاب شرح أبيات الإيضاح لأبي علي الفارسي، ولم أقف على تاريخ وفاته.

روى عنه القصباني ديوان أبي تمام، قال التبريزي: "وكننت قرأت من شعر أبي تمام سنة أربع وخمسين وأربع مئة بالبصرة على الشيخ أبي القاسم الفضل بن محمد بن علي بن الفضل القصباني النحوي البصري، وروى لنا هذا الديوان عن أبي علي عبد الكريم بن الحسن بن الحسين بن حكيم السكري النحوي اللغوي، عن أبي القاسم الحسن بن بشر الأمدي، عن أبي علي محمد بن العلاء السجستاني، عن أبي سعيد السكري عن أبي تمام"<sup>(٤)</sup>.

وأكد ابن عساكر<sup>(٥)</sup> نقل القصباني عن أبي علي السكري بعض ديوان أبي تمام.

كما ذكر الوادي آشي<sup>(٦)</sup> رواية القصباني عن السكري في سند سماعه حماسة أبي تمام حبيب بن أوس الطائي.

(١) ينظر: الوافي بالوفيات ٤٧/٢٤.

(٢) ينظر: معجم الأدياء ٢١٨٠/٥، وتاريخ الإسلام ٦٦٢/٩، والوافي بالوفيات ٤٧/٢٤، وبغية الوعاة ٢٤٦/٢.

(٣) ينظر لترجمته: الوافي بالوفيات ٥٣/١٩، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول ٢٩٤/٢.

(٤) شرح ديوان أبي تمام للتبريزي، مقدمة الشارح، ص ١٢.

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٠/١٢.

(٦) ينظر: برنامج الوادي آشي ٣١١. وهو: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جابر الوادي (ت ٧٤٩هـ).

(٢) أبو الحسن محمد بن يحيى الزعفراني النحوي<sup>(١)</sup>.

قال عنه القفطي: "نحوي مذكور متصدّر لإفادة هذا النوع، قرأ على علي بن عيسى الرّبعي وأكثر الأخذ عليه"<sup>(٢)</sup>.

وقال الصفدي: "وهو بصري، ولقي أبا علي الفارسي، وأخذ عنه محمد بن الحسين بن زنجي، وحدث ابن نصر قال: قال لي أبو الحسن الزعفراني: نزل عليّ أبو علي الفارسي لما قدم البصرة، وقرأت عليه الكتاب فقال لي أنت مستغن عني يا أبا الحسن، قلت إن استغنيت عن الفهم لم أغن عن الفخر والجمال. قال ابن نصر: فسألت الربعي عن هذا فصدقه"<sup>(٣)</sup>.

ولعل القصباتي أخذ عنه، قال ابن هشام: "وجدت بخط ابن الجواليقي: أبو زكريّا<sup>(٤)</sup>، عن أبي بكر بن سعيد النحويّ، عن أبي القاسم القصباتي، قال: دخلت على الصيّداني في مرضه الذي مات فيه، فقال لي: أين كنت؟ فقلت: عند الزعفراني، فقال: فيم كنتم؟ فقلت: سألني عن وزن (ليس)، فقلت له: (فعل)، أو (فعل)، فقال: أخطأت، وإن كان لم يعلم بخطئك، فقلت: فما وزنه؟ قال: (فعل)، ولم أسأله عن علّة ذلك، ومات وفي قلبي من ذلك حزازة، فرأيت في النوم، فسألته عن ذلك، فقال لي: لا يكون (فعل)؛ لأن (فعل) لا يخفف، ولا (فعل)؛ لأن نوات النياء لا تأتي على (فعل)، فتعيّن أن يكون "فعل"، ثم خفف بحذف الكسرة، كما تقول في علم: علم"<sup>(٥)</sup>.

وقد وجدت القصباتي في بعض آرائه - كما سيأتي - يوافق أبا علي الفارسي في بعض التفاصيل، ولعل هذا دليل على نقله عن الزعفراني الذي ثبتت تلمذته لأبي علي الفارسي. والله أعلم.

(٣) أبو طاهر محمد بن أحمد بن علي بن حمدان، الخراساني (ت: ٤٤١هـ).

(١) ينظر لترجمته: إنباه الرواة على أنباه النحاة ١١٥/٤، والوافي بالوفيات ١٢٢/٥، وبغية الوعاة ٢٦٨/١

(٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة ١١٥/٤

(٣) الوافي بالوفيات ١٢٢/٥

(٤) هكذا في الأصل، ولعل فيه سقط يقدر بنحو: (روى)؛ لأن أبا زكريا هو يحيى بن علي التبريزي، وهو شيخ الجواليقي.

(٥) حاشيتان لابن هشام على ألفية ابن مالك ٣٥٩/١

قال الجواليقي: "وأشدني<sup>(١)</sup> عن القصباني عن محمد بن أحمد الخراساني عن الطوماري عن المبرد للشماخ قوله<sup>(٢)</sup>:

تذكرتها وهنأ وقد حال دونها قرى أذربيجان المسالْحُ والجالي<sup>(٣)</sup>

### ج- تلاميذه

كان القصباني إماماً فاضلاً في النحو والأدب والحديث، ولهذا قصده الطلاب للقراءة عليه، وشهدوا بإمامته وفضله، ومن أشهر تلاميذه:

(١) أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخري [ت: ٤٦٧هـ]<sup>(٤)</sup>

قال الباخري في ذكر من قابلهم في رحلته العلمية وأخذ عنهم: "وبالبصرة ابن قصبانيّ الحائز في علم الإعراب قصب السباق، المفرغ من بين أعراب العراق سجلاً ذلك الفنّ إلى العراق، وبواسط واسطة عقدها ابن بشران، وهو في النحو من أقران القصبانيّ، وابن برهان. فهؤلاء سادات من عظام الصدور وصارت صدورهم عظاماً، وكباراً من هامات الرؤوس أطارت رؤوسهم هاماً"<sup>(٥)</sup>.

(١) يعني شيخه أبا زكريا يحيى بن علي التبريزي.

(٢) البيت من الطويل، وهو للشماخ، ينظر: الكامل في اللغة والأدب ١/١١، والمحكم والمحيط الأعظم ٣/١٩٥، ومعجم البلدان ١/١٢٨ وفي هذه المصادر: (والجال)، وفي الأوائل للعسكري ٢٦٦: (والخالي)، وفي اللسان ٢/٢٠٧: والحالي، ولعل الصواب (والجالي) بالجيم وإثبات الياء كما أثبتته محقق المعرّب (أحمد شاکر)، إذ يقول: "والصواب ما أثبتنا هنا: برفع المسالْح بدلاً من (قري)، وبإثبات الياء في (الجالي) كما هي ثابتة في كل أصول هذا الكتاب المخطوطة" ينظر: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ص ٣٦ - حاشية التحقيق. ولا أستبعد أن يكون (الخالي) تصحيف؛ لأن في كتاب الأوائل للعسكري: "يعني الذي (خلى) عن بلاده إلى هذا الموضع" ولعل الصواب: (الذي جلى)، قال الخليل: "والجلاء: أن يجلو قوم عن بلادهم.. يقال: أجليناهم عن بلادهم فجلوا، أي: تحولوا وتركوها". العين ٦/١٨١

(٣) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ٣٦

(٤) ينظر لترجمته: معجم الأدباء ٤/١٦/٨٢، ووفيات الأعيان ٣/٣٨٧، وتاريخ الإسلام ١٠/٢٥٢، والوافي بالوفيات ١٩٤/٢٠

(٥) دمية القصر ١/٢٧



(٢) أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث التميمي البغدادي [ت: ٤٨٨هـ]<sup>(١)</sup>  
قال ابن العديم: "وتفقه على أبيه أبي الفرج عبد الوهاب، وعمه أبي الفضل عبد الواحد، والقاضي أبي  
علي بن أبي موسى الهاشمي، وسمع الحديث من أبيه وعمه المذكور (...) وأبي القاسم الفضل بن محمد  
بن الفضل"<sup>(٢)</sup>.

(٣) أبو عبد الله سلمان<sup>(٣)</sup> بن عبد الله بن الفتى الحلواني، المعروف بابن الفتى النحوي [ت: ٤٩٣هـ]<sup>(٤)</sup>  
قال الصفدي: "وقرأ بالبصرة على القصباتي حتى برع في النحو"<sup>(٥)</sup>.

(٤) أبو الفرج محمد بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين ابن أبي البقاء البصري [ت: ٤٩٩هـ]<sup>(٦)</sup>.

قال ياقوت الحموي: "وسمع بالأهواز من الحسين الخوزي وبالبصرة من الفضل القصباتي"<sup>(٧)</sup>.

وقال الصفدي: "سمع الحديث بالبصرة من أبي القاسم الفضل بن محمد بن الفضل القصباتي"<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر لترجمته: بغية الطلب في تاريخ حلب ٣٦٣٢/٨، ومعرفة القراء الكبار ٢٤٧، والوفاي بالوفيات ٧٦/١٤، وغاية  
النهاية في طبقات القراء، وطبقات المفسرين للداوودي ١٧٧/١، والأعلام للزركلي ١٩/٣

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب ٣٦٣٢/٨، ٣٦٣٣

(٣) في نزهة الألباء ٢٦٨، ومعجم الأدياء ١٣٩٠/٣، وإنباه الرواة على أنباه النحاة ٢٧/٢، وقلادة النحر في وفيات أعيان  
الدهر ٥٢٨/٣: (سليمان)، ولعله سهو، قال ابن ماكولا -وهو معاصر له-: "وأما الفتى؛ أوله فاء مفتوحة بعدها تاء  
معجمة باثنتين من فوقها فهو أبو عبد الله سلمان بن عبد الله يعرف بابن الفتى من أهل النهر وإن دخل بغداد بعد سنة  
ثلاثين وأربعمائة وتشاغل بالأدب وقرأ على أبي الخطاب الجبلي والثمانيني وغيرهما من أدياء ذلك الوقت وحضر عندي  
وتأدب وقال الشعر وسافر إلى الجبل وشاهدته بالري دفعاتٍ وبهمذان ووجدته فاضلاً مليح الشعر حسن الأدب حافظاً"  
الإكمال في رفع الأرتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء ١٠٧/٧

(٤) ينظر لترجمته: نزهة الألباء في طبقات الأدياء ٢٦٨، ومعجم الأدياء ١٣٩٠/٣، وإنباه الرواة على أنباه النحاة ٢٧/٢،  
والوفاي بالوفيات ١٩٤/١٥، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ١٤٧، وقلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ٥٢٨/٣

(٥) الوفاي بالوفيات ١٩٤/١٥

(٦) ينظر لترجمته: معجم الأدياء ٢٥٦٠/٦، وتاريخ الإسلام ٨١٨/١٠، والوفاي بالوفيات ١٠/٤، وطبقات الشافعيين ٥١٤،  
والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ٢٧٣، وبغية الوعاة ١٧٠/١،

(٧) معجم الأدياء ٢٥٦٠/٦

(٨) الوفاي بالوفيات ١٠/٤

(٥) أبو زكريا يحيى بن علي بن الحسن بن مُحَمَّد الخطيب<sup>(١)</sup> التبريزي اللغوي [ت: ٥٠٢هـ]<sup>(٢)</sup>.

قال ابن نقطة الحنبلي: "وقرأ على أبي القاسم القصباني النحوي بالبصرة"<sup>(٣)</sup>.

وكان التبريزي يرى شيخه القصباني من الأئمة، قال ابن العديم: "وكتب إلينا أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى اللخمي؛ قال: سمعت أحمد بن محمد الأصبهاني يقول: سألت أبا زكريا التبريزي إمام عصره في اللغة ببغداد وقلت له: قد رأيت أبا العلاء بالمعرة، وعالي بن عثمان بن جني الموصلية بصور، والقصباني بالبصرة، وابن برهان ببغداد، وغيرهم من الأدباء، فمن المفضل من بينهم؟ فقال: هؤلاء أئمة لا يقال لهم أدباء، وأفضل من رأيتهم ممن قرأت عليه أبو العلاء"<sup>(٤)</sup>

(٦) أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري [ت: ٥١٦هـ]<sup>(٥)</sup>

قال البغدادي: "قرأ الأدب على أبي الفضل بن محمد القصباني بالبصرة"<sup>(٦)</sup>. وقال الفيروزآبادي: "قرأ النحو على القصباني"<sup>(٧)</sup>.

(١) قال ياقوت الحموي: "وربما يقال له الخطيب وهو وهم" معجم الأدباء ٦/٢٨٢٣، وقال القفطي: "والخطيب أبوه علي، ولم يكن هو خطيباً" إنباه الرواة على أنباه النحاة ٤/٢٨

(٢) ينظر لترجمته: تاريخ بغداد وذيوله ٢١/١٩٥، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٢٧٠، ومعجم الأدباء ٦/٢٨٢٣، وإكمال الإكمال لابن نقطة ١/٤٨٤، وإنباه الرواة على أنباه النحاة ٤/٢٨، ووفيات الأعيان ٦/١٩١، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ٣١٥

(٣) إكمال الإكمال لابن نقطة ١/٤٨٤، وقال ياقوت الحموي: "رحل إلى أبي العلاء المعري وأخذ عنه وعن عبيد الله بن علي الرقي والحسن بن رجاء بن الدهان اللغوي وابن برهان والمفضل القصباني" معجم الأدباء ٦/٢٨٢٣، ٢٨٢٤، وقوله: "المفضل القصباني" سهو؛ لأن اسمه: (المفضل)، والعجيب أن هذا السهو قد تكرر عند السيوطي، فقال في ترجمته: "هاجر إلى أبي العلاء المعري، وأخذ عنه وعن عبيد الله الرقي والحسن بن رجاء بن الدهان وابن برهان والمفضل القصباني وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم من الأئمة" بغية الوعاة ٢/٣٣٨، ولعله ينقل عن ياقوت الحموي.

(٤) بغية الطلب في تاريخ حلب ٢/٨٧٨

(٥) ينظر لترجمته: تاريخ بغداد وذيوله ٢١/١٦٥، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء ٢٧٨، ومعجم الأدباء ٥/٢٢٠٢، وإنباه الرواة على أنباه النحاة ٣/٢٣، ووفيات الأعيان ٤/٦٣، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ٢٣٤، وبغية الوعاة ٢/٢٥٧

(٦) تاريخ بغداد وذيوله ٢١/١٦٥

(٧) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ٢٣٤

وقد صرّح الحريري نفسه في مواضع كثيرة من كتابه (درة الغواص) بذكر شيخه القصباتي ونقله عنه، وسيأتي ذكر المسائل التي نقلها عنه في المبحث الثاني من هذا البحث إن شاء الله.

#### د- مؤلفاته

لم يُطبع -فيما أعلم- شيءٌ من مؤلفات القصباتي، وهي إما مفقودةٌ أو مجهولة، ولعله كان يملئها إملاءً على تلاميذه، ويعتمد عليهم في الكتابة والجمع والتوثيق؛ لأنه كان أعمى، وربما كان ذلك سبباً في فقدانها، وقد ذكر العلماء الذين ترجموا له عدداً من مؤلفاته، ومنها:

- (١) الأمالي. ذكره ياقوت الحموي<sup>(١)</sup>، والصفدي<sup>(٢)</sup>، والسيوطي<sup>(٣)</sup>، والزركلي<sup>(٤)</sup>.
- (٢) حواشٍ على الصحاح. ذكره ياقوت الحموي<sup>(٥)</sup>، والصفدي<sup>(٦)</sup>، والسيوطي<sup>(٧)</sup>.
- (٣) حواشٍ على إيضاح الفارسي. ذكره أبو البركات الأنباري<sup>(٨)</sup>، والفيروزآبادي<sup>(٩)</sup>.
- (٤) الصفوة في أشعار العرب. ذكره ياقوت الحموي<sup>(١٠)</sup>، والصفدي<sup>(١١)</sup>، والسيوطي<sup>(١٢)</sup>.

(١) ينظر: معجم الأدباء ٢١٨٠/٥

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات ٤٦/٢٤، ونكت الهميان في نكت العميان ٢١٢

(٣) ينظر: بغية الوعاة ٢٤٦/٢

(٤) ينظر: الأعلام للزركلي ١٥١/٥

(٥) ينظر: معجم الأدباء ٢١٨٠/٥

(٦) ينظر: الوافي بالوفيات ٤٦/٢٤، ونكت الهميان في نكت العميان ٢١٢

(٧) / ينظر: بغية الوعاة ٢٤٦/٢

(٨) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٢٥٧.

(٩) ينظر: والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ٢٣٢

(١٠) ينظر: معجم الأدباء ٢١٨٠/٥

(١١) ينظر: الوافي بالوفيات ٤٦/٢٤

(١٢) ينظر: بغية الوعاة ٢٤٦/٢

٥) مقدمة في النحو. ذكره أبو البركات الأنباري<sup>(١)</sup>، وياقوت الحموي<sup>(٢)</sup>، والصفدي<sup>(٣)</sup>، والسيوطي<sup>(٤)</sup>.

قال عنه الأنباري: "وصنف مقدمة مشهورة في النحو"<sup>(٥)</sup>.

### و- وفاته

اعتمد كثير ممن ترجم للقصباني في ذكر تاريخ وفاته على ما جاء في نزهة الألباء في طبقات الأدباء.

قال أبو البركات الأنباري: "وتوفي يوم الخميس لستّ خلون من شهر صفر، سنة أربع وأربعين وأربع مئة، في خلافة القائم بأمر الله تعالى"<sup>(٦)</sup>.

وتبعه في ذلك ياقوت الحموي<sup>(٧)</sup>، والذهبي<sup>(٨)</sup>، والصفدي<sup>(٩)</sup>، والفيروزآبادي<sup>(١٠)</sup>، والسيوطي<sup>(١١)</sup>.

وهذا التاريخ غير دقيق؛ لأن ولادة الحريري كانت في حدود [٤٤٦هـ]<sup>(١٢)</sup> وهو من أشهر تلاميذ القصباني.

(١) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٢٥٧

(٢) ينظر: معجم الأدباء ٢١٨٠/٥

(٣) ينظر: الوافي بالوفيات ٤٦/٢٤

(٤) ينظر: بغية الوعاة ٢٤٦/٢

(٥) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٢٥٧

(٦) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٢٥٧

(٧) ينظر: معجم الأدباء ٢١٨٠/٥

(٨) ينظر: تاريخ الإسلام ٦٦٢/٩

(٩) ينظر: الوافي بالوفيات ٤٦/٢٤، وبتكث الهميان في نكت العميان ٢١٢

(١٠) ينظر: البلغة في تراجم أئمة اللغة ٢٣٢

(١١) ينظر: بغية الوعاة ٢٤٦/٢

(١٢) قال أبو البركات الأنباري: " قال ابن السمعاني: سألت أبا القاسم بن أبي محمد الحريري عن وفاة أبيه، فقال: توفي سنة ست عشرة وخمسمئة ببني حرام، من البصرة، وسألته عن مولده، فقال: لا أدري! غير أنه قال لي: كان له وقت أن توفي سبعون سنة" نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٢٨١. وهذا القول يثبت ان تاريخ ولادة الحريري كانت في حدود (٤٤٦هـ).

وقد تنبّه عبد الباقي اليماني [ت: ٧٤٣هـ] في كتابه (إشارة التعيين وتراجم النحاة واللغويين) لهذا السهو، فقال: "توفي سنة أربع وأربعين وأربع مئة، وهذه رواية أبي البركات بن الأنباري، والصواب أن وفاته في سنة أربع وستين؛ لأن مولد الحريري في سبع وأربعين، وهو قد أخذ عن القصباتي بلا شك، فكيف يأخذ عنه ومولوده بعد وفاته بثلاث سنين؟! وهو وهمٌ بغير ريب." (١)

وأكد التبريزي قراءته على القصباتي في سنة [٤٥٤هـ]، فقال في مقدمة شرحه ديوان أبي تمام: "وكننت قرأت من شعر أبي تمام سنة أربع وخمسين وأربع مئة بالبصرة على الشيخ أبي القاسم الفضل بن محمد بن علي بن الفضل القصباتي النحوي البصري، وروى لنا هذا الديوان عن أبي علي عبد الكريم بن الحسن بن الحسين بن حكيم السكري النحوي اللغوي، عن أبي القاسم الحسن بن بشر الأمدي، عن أبي علي محمد بن العلاء السجستاني، عن أبي سعيد السكري عن أبي تمام، بعضه قراءة عليه، وبعضه سماعاً منه، وبعضه إجازة، والله المنة" (٢).

وجاء في صفحة العنوان من كتاب الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي برواية الجواليقي ما يؤكد قراءة التبريزي على القصباتي في سنة [٤٥٤هـ].

ومما جاء فيها: "كتاب الإيضاح العضدي) تأليف: أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي رحمه الله، رواية الشيخ الأجل الإمام العالم الأوحى صاحب عصره في علمه وفريد وقته في فضله أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي عن الشيخ الإمام أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي، وأخبره أنه قرأ منه إلى آخر أبواب العدد على الشيخ أبي القاسم الفضل بن محمد القصباتي بالبصرة سنة أربع وخمسين وأربع مئة، وأخبره أنه قرأ من باب المقصور والممدود إلى آخره على الشيخ أبي القاسم بن برهان" (٣).

ومما يؤيد صحة قول اليماني أيضاً ما ذكره ابن الأنباري من أن وفاته كانت في خلافة القائم بأمر الله التي استمرت إلى سنة [٤٦٧هـ] (٤).

(١) إشارة التعيين وتراجم النحاة واللغويين ٢٥٧

(٢) شرح ديوان أبي تمام للتبريزي، مقدمة الشارح، ص ١٢.

(٣) الإيضاح العضدي ١، ٢.

(٤) ينظر: الوافي بالوفيات ١٤/١٧

وقد كتب الدكتور شاكر الفحام مقالاً بعنوان (من سهو العلماء: وفاة القصباني)<sup>(١)</sup>، وأورد ما ذكره الأنباري، وياقوت الحموي، والفيروزآبادي من أن تاريخ وفاة القصباني كانت في سنة (٤٤٤ هـ)، وقال: "وغفل هؤلاء العلماء الأعلام عما في روايتهم من خلل، حين جعلوا وفاة القصباني شيخ الحريري قبل ولادة تلميذه الآخذ عنه"<sup>(٢)</sup>.

ثم أشار إلى أن أول من نبّه على هذا السهو عبد الباقي اليماني في (إشارة التعيين)، ولم يزد على ما ذكره اليماني.

وبهذا يترجح عندي عدم صحة تاريخ وفاة القصباني في سنة (٤٤٤ هـ) الذي ذكره ابن الأنباري ومن نقل عنه من علماء التراجم والطبقات، وذلك للأسباب الآتية:

(١) تنبيه عبد الباقي اليماني على عدم صحته، والتصريح بأن تاريخ وفاة القصباني في سنة (٤٦٤ هـ)

(٢) تأكيد التبريزي قراءته على شيخه القصباني بعد هذا التاريخ في سنة (٤٥٤ هـ).

(٣) ثبوت نقل الحريري عن القصباني، وهو من أبرز تلاميذه عند العلماء الذين ترجموا له، وتاريخ ولادة الحريري بعد سنة (٤٤٤ هـ).

وعليه فإن المرجح أن يكون تاريخ وفاة القصباني بعد سنة (٤٥٤ هـ)، ولا يبعد أن يكون في سنة (٤٦٤ هـ) كما ذكر اليماني، والله أعلم.

### المبحث الثاني: الآراء المنسوبة للقصباني

#### المسألة الأولى: التعجب من الألوان

ذهب القصباني -فيما نقله الحريري عنه- إلى عدم جواز التعجب من الألوان، وأشار إلى أهمية المعنى المقصود في صحة التركيب وفساده.

قال الحريري: "وذكر شيخنا أبو القاسم الفضل بن محمد النحوي رحمه الله، أنك إذا قلت: ما أسود زيداً!، وما أسمر عمرًا! وما أصفر هذا الطائر! وما أبيض هذه الحمامة! وما أحمر هذا الفرس! فسدت كل

(١) ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٦٦، ج ٣، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م، مقال بعنوان: (من سهو العلماء) ص ٥٨١،

(٢) ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٦٦، ج ٣، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م، مقال بعنوان: (من سهو العلماء) ص ٥٨٢

مسألة منها من وجه، وصحت من وجه. فتفسد جميعها إذا أردت بها التعجب من الألوان، وتصح كلها إذا أردت بها التعجب من سؤدد زيد، ومن سمر عمرو، ومن صغير الطائر، ومن كثرة بيض الحمامة، ومن حمر الفرس؛ وهو أن ينتن فوه من البشم<sup>(١)</sup>.

وما ذهب إليه القصباني هو رأي البصريين<sup>(٢)</sup>.

قال سيبويه: "باب ما لا يجوز فيه ما أفعله) وذلك ما كان أفعل، وكان لونهاً أو خلقة.

ألا ترى أنك لا تقول: ما أحمره! ولا ما أبيضه! ولا تقول في الأعرج: ما أعرجه! ولا في الأعشى: ما أعشاه! إنما تقول: ما أشد حمرة! وما أشد عشاها!"<sup>(٣)</sup>.

ثم علل عدم الجواز بقوله: "وزعم الخليل أنهم إنما منَعهم من أن يقولوا في هذه: ما أفعله؛ لأن هذا صار عندهم بمنزلة اليد والرجل، وما ليس فيه فعل من هذا النحو. ألا ترى أنك لا تقول: ما أيداه، ولا ما أرجله، إنما تقول: ما أشد يده! وما أشد رجله! ونحو ذلك"<sup>(٤)</sup>.

والعلة الثانية في عدم جواز التعجب من الألوان عند البصريين أن أفعالها زائدة عن ثلاثة أحرف.

قال المبرد: "وإنما امتنع هذا لشيئين أحدهما أن أصل فعله أن يكون (افعلّ، وافعالّ)، نحو: (احمرّ، واحمارّ)، ودخول الهمزة على هذا محال"<sup>(٥)</sup>.

ونص ابن السراج على أن منع التعجب من الألوان والعيوب مقيس عند البصريين، ونقل عن المبرد الحكم بشذوذ ما جاء على خلاف هذا الأصل، فقال: "وتقول: ما أشد حمرة! وما أحسن بياضه! وتقول

(١) درة الغواص في أوهام الخواص ٣٨.

(٢) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ١/١٢٠، والتبيين عن مذاهب النحويين ٢٩٣

(٣) الكتاب ٩٧/٤

(٤) الكتاب ٩٨/٤

(٥) المقتضب ٤/١٨٢، وينظر كذلك: الأصول ١/١٠٢، ١٠٣، وعلل النحو ٣٢٨، ٣٢٩، واللباب في علل البناء

والإعراب ١/٢٠١

على هذا: أشدد ببياض زيد! وزيدٌ أشدُّ بياضًا من فلان، هذا كله مجراه واحد؛ لأن معناه المبالغة والتفضيل. وقد أنشد بعض الناس<sup>(١)</sup>:

يَا لَيْتَنِي مِثْلُكَ فِي الْبَيَاضِ      أبيضٌ مِنْ أختِ بني إِبَاضِ

قال أبو العباس: هذا معمول على فساد، وليس البيت الشاذ والكلام المحفوظ بأدنى إسنادٍ حجةً على الأصل المجمع عليه في كلام، ولا نحو، ولا فقه، وإنما يركن إلى هذا ضَعْفَةُ أهل النحو، ومن لا حجة معه<sup>(٢)</sup>.

أما الكوفيون فإنهم يجيزون صوغ فعل التعجب، وأفعل التفضيل من البياض والسواد خاصة دون سائر الألوان<sup>(٣)</sup>.

ولهذا جعل أبو البركات الأنباري<sup>(٤)</sup>، والعكبري<sup>(٥)</sup> هذه المسألة إحدى مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، وأوردا أدلة الفريقين، ورجَّح رأي البصريين.

(١) البيت من الرجز، وينسب لرؤية العجاج، ينظر: ملحق ديوانه ص ١٧٦، ورواية صدر هذا البيت هنا مختلفة عما في الديوان، ورواية الديوان:

لقد أتى في رمضان الماضي	جارية في درعها الفضفاض
تقطع الحديث بالإيماض	أبيض من أخت بني إِبَاضِ
يا ليتني مثلك في البياض	مثل الغزال زين بالخضاض

وينظر كذلك: الصحاح (ب. ي. ض) ١٠٦٧/٣، والحل في شرح أبيات الجمل ٢٣، وصدده فيهما: (جارية في درعها الفضفاض)، والإنصاف في مسائل الخلاف ١٢١/١، وروايته موافقة للديوان. والبديع في علم العربية ٥٠٤/١، وروايته فيه كما ذكر ابن السراج.

(٢) الأصول ١٠٤/١، ١٠٥

(٣) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ١٢٠/١، والتبيين عن مذاهب النحويين ٢٩٣

(٤) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ١٢٠/١

(٥) ينظر: التبيين عن مذاهب النحويين ٢٩٣



ومما أورده من شواهد الكوفيين -بالإضافة إلى البيت الذي ذكره ابن السراج- وحكما بشذوذه؛ قول الشاعر<sup>(١)</sup>:

إذا الرجال شَتَّوْا وأشَدَّ أَكْلُهُمْ فَأَنْتَ أبيضُهُمْ سِرْبَالٌ طَبَّاحٌ

كما نص ابن يعيش<sup>(٢)</sup>، وابن مالك<sup>(٣)</sup>، وأبو حيان<sup>(٤)</sup> على شذوذ ما استدل به الكوفيون من شواهد في هذه المسألة.

قال أبو حيان معلقًا على هذين الشاهدين: "وهذا كله عند البصريين من الشذوذ بحيث لا يقاس عليه"<sup>(٥)</sup>.

ومما تقدم يتبين أن القصباتي -رحمه الله- يوافق البصريين في منع التعجب من الألوان، ويجعل المعنى المقصود معيارًا لصحة التركيب وفساده، ولهذا قد يحكم بفساد بعض أمثلة التعجب باعتبار معنى، وقد يحكم بصحتها باعتبار معنى آخر، وفي هذا دليل على أهمية المعنى ودوره في توجيه الإعراب بما يتفق مع أصول اللغة، ولا يتعارض مع قواعدها.

ولعل القصباتي استمد فكرة التفريق بين الوجهين باعتبار المعنى من قول سيوييه: "وأما قولهم في الأحمق: ما أحمقه! وفي الأرعن: ما أرعنه! وفي الأنوك: ما أنوكه!، وفي الألد: ما ألدّه!، فإنما هذا عندهم من العلم ونقصان العقل والفتنة، فصارت (ما ألدّه!) بمنزلة (ما أمرسه! وما أعلمه!)، وصارت (ما أحمقه!) بمنزلة (ما أبلده! وما أشجعه! وما أجنّه!)؛ لأن هذا ليس بلون ولا خلقة في جسده، وإنما هو كقولك: (ما ألسنه! وما أذكره! وما أعرفه وأنظره!) -تريد نظر التفكير-، وما أشنعه! وهو أشنع؛ لأنه عندهم من القبح، وليس بلون ولا خلقة من الجسد ولا نقصان فيه، فألحقوه بباب القبح كما ألحقوا (ألدّ وأحمق) بما ذكرت لك؛

(١) البيت من البسيط، وينسب لطرفة بن العبد، ولم أجده في ديوانه. ينظر: الصحاح (ب. ي. ض) ١٠٦٧/٣، والحل في شرح أبيات الجمل ٢٢، والإنصاف في مسائل الخلاف ١/١٢٠، والتبيين عن مذاهب النحويين ٢٩٣، وشرح المفصل ١٢٤/٤.

(٢) ينظر: شرح المفصل ١٢٥/٤

(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية ١١٢١/٢

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ٤/٢٨٢، ٢٨٣، والتذليل والتكميل ١٠/٢٣٣

(٥) التذليل والتكميل ١/٢٣٤

لأن أصل بناء (أحمق) ونحوه أن يكون على غير بناء أفعل، نحو: بليد وعليم، وجاهل وعاقل، وفهمٍ وحصيف. وكذلك الأهوج، تقول: ما أهوجه! كقولك: ما أجنّه! (١)

فسيبويه يؤكد أن المعنى المراد هو المعيار الذي قد يصح به وجهٌ، ويفسد به آخر، وإن لم تتغير الألفاظ، ولهذا قيل: "الإعراب فرع المعنى" (٢).

### المسألة الثانية: أقسام الكلمات التي تأتي على وزن (فُعلى)

ذكر القصباني -فيما نقله الحريري عنه- أن (فُعلى) تأتي على خمسة أقسام.

قال الحريري: "وذكر شيخنا أبو القاسم بن الفضل النحوي -رحمه الله- أن فُعلى (بضم الفاء) تنقسم إلى خمسة أقسام:

أحدها: أن تأتي اسماً علماً نحو: حُزوى (٣).

والثاني: أن تأتي مصدرًا نحو: رُجعى.

والثالث: أن تأتي اسم جنس مثل: بُهمى، وهو نبت (٤).

والرابع: أن تأتي تأنيث أفعل نحو: الكُبرى والصغرى.

والخامس: أن تأتي صفة محضة ليست بتأنيث أفعل نحو: حُبلى. ومن هذا القسم قوله تعالى: ﴿ضَيْرَى﴾ [النجم: ٢٢]؛ لأن الأصل فيها: ضُوزى. وإذا كانت لتأنيث أفعل تعاقب عليها لام التعريف والإضافة ولم يجز أن تعرى من أحدهما، وذلك نحو قولك: الكبرى والصغرى، وطولى القوائد، وصغرى الأراجيز، قال: ولم يشذ من ذلك إلا دنيا وأخرى، فإنهما لكثرة مجالهما في الكلام ومدارهما فيه، استعملتا نكرتين، كما قالت حُرقة بنت النعمان (٥):

(١) الكتاب ٩٨، ٩٩/٤

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣٠٢/١

(٣) قال ياقوت الحموي: "حُزوى: بضم أوله، وتسكين ثانيه، مقصور: موضع بنجد في ديار تميم.. معجم البلدان ٢٥٥/٢

(٤) ينظر: العين (ب. ه. م) ٦٢/٤

(٥) البيت من الطويل وهو لحُرقة بنت النعمان، ينظر: شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٥٣/٢، وأمالى ابن الشجري ٤٥١/٢، وقد نسبه ابن الشجري لهند بنت النعمان، ولسان العرب ٣٣٣/٩، وشرح درة الغواص للشهاب الخفاجي ٢٠٨، ٦٩٦، وخزانة الأدب ٦٤/٧، وقد نسبها البغدادي لحُرقة بنت النعمان وعلّق على نسبة ابن الشجري لها لهند بنت النعمان بقوله:

فَأُفِّ لَدُنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا      تَتَقَلُّ تَارَاتِ بِنَا وَتَصَرَّفُ

وأما طوبى في قولهم: طوبى لك، وجُلَى في قول النهشلي<sup>(١)</sup>:

وَإِنْ دَعَوْتَ إِلَى جُلَى وَمَكْرَمَةٍ      يَوْمًا سَرَاةَ كَرَامِ النَّاسِ فَادْعِينَا

فإنهما مصدران كالرجعي<sup>(٢)</sup>.

وقد جعل سيبويه ما يجيء على (فُعَلَى) قسمين، فقال: "ويكون على (فُعَلَى) فيهما<sup>(٣)</sup>. فالاسم نحو: البُهْمَى، والحُمَى، والرُّؤْيَا. والصفة نحو: حُبَلَى، وأُنْثَى<sup>(٤)</sup>.

وتبعه الثمانيني، وفصل القول فيهما فقال: "واعلم أنّ (فُعَلَى) تكون وصفًا، وتكون اسمًا، فإذا كانت اسمًا وعينها ياء قلبت الياء (لسكونها وانضمام ما قبلها) واوًا، فقالوا: (الْكُوسَى والطُّوبَى)، وهما من (الْكَيْسِ والطَّيْبِ).

فإن كانت لام (فُعَلَى) واوًا واستعملت اسمًا قلبت واوها ياءً، قالوا: (الدُّنْيَا)، وهو من (دنا يَدْنُو)، و(العُلْيَا) وهو من (علا يَعلُو). وإنما قلبوا ليفرقوا بين الاسم والصفة، وكان التغيير في الاسم أولى من الصفة؛ لأنّ الاسم على كلّ وجه أخفّ من الصفة. فلو بنيت (فُعَلَى) من (عَزَوْتُ)، وجعلتها اسمًا لقلت: (العُزْيَا)، ولو جعلتها صفة لصححت الواو فقلت: (العُزْوَى).

"ونسب ابن الشجري في أماليه هذين البيتين إلى هند بنت النعمان بن المنذر. ولعلّ حرقة يكون لقباً لهند أو أختاً لها"  
الخرزانه ٧٠/٧

(١) البيت من البسيط، وهو للمرقش الأكبر الضبعي، ينظر: المفضليات ٤٣١، وفيه: (يومًا سراة خيار الناس..)، والصاح (ج. ل. ل.) ١٦٥٨/٤، وفيه: (يومًا كرامًا من الأقوام..)، وشرح الحماسة للتبريزي ٢٥/١، والبدیع في علم العربية ٥٥/٢، وشرح المفصل ١٣٨/٤، قال ابن يعيش: "البيت من شعر الحماسة لبعض بني قيس بن ثعلبة، وقيل: إنه لبشامة بن حزن النهشلي"

(٢) درة الغواص في أوام الخواص ٥٣، ٥٤

(٣) أي: في الاسم والصفة.

(٤) الكتاب ٢٥٦/٤

فأما قراءة من قرأ<sup>(١)</sup>: ﴿تِلْكَ إِذَا قَسَمْتَ ضَيْرَى﴾ [النجم: ٢٢] بغير همزة فهي (فُعلى)، وأصلها: (ضَيْرَى)، وإنما كسروا أولها، وأقروا الياء، لأنهم أمنوا اللبس من حيث لم يوجد في كلام العرب (فُعلى) صفة، وإنما تجيء الصفة على (فُعلاة) نحو: (امرأة سُعلاة) للكثيرة الصّخب، و(رجل عُرْهاة) للذي لا يحب اللهو مع النساء.

فأما قراءة من قرأ<sup>(٢)</sup>: (ضَيْرَى) بالهمز فهو مصدر وصف به.

ولو كانت (الطوبى والكوسى) وصفين لقل فيهما: (طيبى وكيسى) كما قالوا: (ضَيْرَى)<sup>(٣)</sup>.

وقال الزمخشري: "والأبنية التي تلحقها ألف التأنيث المقصورة على ضربين: مختصة بها ومشتركة. فمن المختصة: (فُعلى) وهي تجيء على ضربين: اسماً وصفة. فالاسم على ضربين: غير مصدر كالبهمى، والحَمَى، والرؤيا، وحزوى، ومصدر كالبشرى، والرُجعى. والصفة نحو: حُبلى، وخُنثى ورُبّى"<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن الأثير: "فُعلى (بضم الفاء وسكون العين)، وتكون اسماً وصفة، والاسم على ضربين: مصدر، وغير مصدر. فالمصدر، نحو: البشرى والرُجعى والزلفى والشورى، وغير المصدر: نحو: البهمى، والحَمَى، والرؤيا، وحزوى.

وأما الصفة فعلى ضربين: أحدهما: ما لا أفعل له، نحو: حبلى وخنثى، وأنثى، وربّى، والثانى: ما له أفعل، نحو: الصغرى والكبرى"<sup>(٥)</sup>.

وأشار ابن يعيش، وأبو حيان إلى أن بناء (فُعلى) يجيء على ثلاثة أقسام.

قال ابن يعيش: "وهذا البناء يجيء على ثلاثة أضرب: اسماً ليس بمصدر، ومصدرًا، وصفة"<sup>(٦)</sup>.

(١) وهي قراءة عامة القراء السبعة إلا ابن كثير، ينظر: السبعة في القراءات ٦١٥، والحجة للقراء السبعة ٢٣٢/٦، وحجة القراءات ٦٨٥

(٢) وهي قراءة ابن كثير من السبعة، ينظر: السبعة في القراءات ٦١٥، والحجة للقراء السبعة ٢٣٢/٦، وحجة القراءات ٦٨٥

(٣) شرح التصريف للثمانيني ٥٣٣ - ٥٣٦

(٤) المفصل ٢٥١

(٥) البديع في علم العربية ٥٤/٢

(٦) شرح المفصل ٣٨٤/٣

ومثّل أبو حيان لهذه الأقسام بقوله: "(فُعَلَى) وصفًا نحو: حُبَلَى، وَرُبَى، وَخُنْتَى. ومصدرًا: بُشْرَى، وَرُجْعَى، وَشُورَى. واسمًا: بُهْمَى"<sup>(١)</sup>.

ومما سبق يتبين أن هذه الأقسام الخمسة ما هي إلا تفرّعات لقسمين رئيسين؛ هما الاسم والصفة اللذان ذكرهما سيوييه بعبارة موجزة.

فالعَلَم والمصدر واسم الجنس يجمعها الاسم، ومؤنث (أفعل) والصفة المحضة تجمعهما الصفة.

### المسألة الثالثة: علة تعريف المضاف إليه في العدد من الثلاثة إلى العشرة

ذكر أبو القاسم القصاباني -فيما نقله الحريري- وجوب تعريف المضاف إليه في العدد من الثلاثة إلى العشرة؛ لأن المضاف إذا عُرِفَ بِ(أل) التعريف وأضيف إلى معرفة تعرّف من وجهين؛ وهذا لا يجوز، وإذا أضيف إلى نكرة كان فيه تناقضٌ، فتعيّن وجوب تعريف المضاف وتكثير المضاف إليه.

قال الحريري: "وقد بيّن شيخنا أبو القاسم رحمه الله العلة في وجوب تعريف الثاني، فقال: لما لم يكن بد من دخول آلة التعريف في هذا العدد، أو أنهم لو عرفوها جميعًا فقالوا: الثلاثة الأثواب؛ لتعرف الاسم الأول بلام التعريف وبالإضافة الحقيقية، ولا يجوز أن يتعرّف الاسم من وجهين، ولو أنهم عرّفوا الاسم الأول وحده لتناقض الكلام، لأن إدخال الألف واللام على الاسم الأول يعرّفه، وإضافته إلى النكرة تنكّره، فلم يبق إلا أن يُعرّف الثاني ليتعرّف هو بلام التعريف، ويتعرّف الأول بإضافته إليه، فيحصل لكل واحد منهما التعريف من طريق غير طريق صاحبه."<sup>(٢)</sup>

وتعريف المضاف إليه في العدد هو المشهور عند النحويين خاصة البصريين.

يقول سيوييه: "وتُدخِل في المضاف إليه الألف واللام؛ لأنّه يكون الأوّل به معرفةً. وذلك قولك: ثلاثة أبوابٍ، وأربع أنفسٍ وأربعة أثوابٍ. وكذلك تقول: فيما بينك وبين العشرة؛ وإذا أدخلت الألف واللام قلت: خمسة الأثواب، وستة الجمال. فلا يكون هذا أبدأً إلا غير منون يلزمه أمرٌ واحدٌ، لما ذكرتُ لك"<sup>(٣)</sup>.

(١) ارتشاف الضرب ٦٤١/٢

(٢) درة الغواص ١١١

(٣) الكتاب ٢٠٦/١

وقال المبرد: "اعلم أن قومًا يقولون: أخذت الثلاثة الدراهم يا فتى، وأخذت الخمسة عشر الدرهم. وبعضهم يقول: أخذت الخمسة عشر الدرهم، وأخذت العشرين الدرهم التي تعرف. وهذا كله خطأ فاحش.

وعلة من يقول هذا الاعتلال بالرواية؛ لا أنه يصيب له في قياس العربية نظيرًا.

ومما يبطل هذا القول أن الرواية عن العرب الفصحاء خلافه، فرواية برواية، والقياس حاكم بعد؛ أنه لا يضاف ما فيه الألف واللام من غير الأسماء المشتقة من الأفعال، لا يجوز أن تقول: جاءني الغلام زيد؛ لأن الغلام معرف بالإضافة، وكذلك لا تقول: هذه الدار عبد الله، ولا أخذت الثوب زيد.

وقد اجتمع النحويون على أن هذا لا يجوز، وإجماعهم حجة على من خالفه منهم. فعلى هذا تقول: هذه ثلاثة أثواب، كما تقول: هذا صاحب ثوب. فإن أردت التعريف قلت: هذه ثلاثة الأثواب، كما تقول: هذا صاحب الأثواب؛ لأن المضاف إنما يعرفه ما يضاف إليه، فيستحيل هذه الثلاثة الأثواب كما يستحيل هذا صاحب الأثواب، وهذا محال في كل وجه ألا ترى أن ذا الرمة لما أراد التعريف قال<sup>(١)</sup>:

أمنزلتي ميّ سلامّ عليكما      هل الأزمن اللائي مزين رواجع  
وهل يرجع التسليم أو يدفع البكا      ثلاث الأثافي والرسوم البلاقع

وقال الفرزدق<sup>(٢)</sup>:

ما زال مذ عقدت يداه إزاره      ودنا فأدرك خمسة الأشبار

فهذا لا يجوز غيره<sup>(٣)</sup>

وقد خالفهم الكسائي<sup>(٤)</sup> وابن السكيت فأجازا تعريف المضاف والمضاف إليه من نحو: (الخمسة الأثواب).

(١) البيتان من الطويل، ينظر: ديوان ذي الرمة شرح الباهلي ١٢٧٤/٢، ١٢٧٥، والبيت الثاني من شواهد النحويين على تعريف المضاف إليه في العدد المفرد من الثلاثة إلى العشرة، ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٨٦/٢، والحلل في شرح أبيات الجمل ٢٨، وتوجيه للمع ٤٤٥، وشرح المفصل ١٣٠/٢، وشرح التسهيل ٤٠٨/٢

(٢) البيت من الكامل، وهو للفرزدق، ينظر: ديوان الفرزدق ٢٦٧ وينظر كذلك: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٨٦/٢، وتوجيه للمع ٤٤٥، وشرح المفصل ٢٧/٤

(٣) المقتضب ١٧٣/٢، ١٧٤

(٤) ينظر: المفصل ٢٧١

قال ابن السكّيت: "وقال الكسائي: إذا أدخلت في العدد الألف واللام فأدخلها في العدد كله، فتقول: ما فعلت الأحد العشر الألف درهم، والبصريون يدخلون الألف واللام في أوله، فيقولون: ما فعلت الأحد عشر ألف درهم، ويقولون: هذه خمسة أثواب. فإذا أدخلت الألف واللام قلت: هذه الخمسة الأثواب، وإن شئت قلت: خمسة الأثواب، وإن شئت قلت: الخمسة الأثواب، وأجريتها مجرى النعت، وكذلك إلى العشرة"<sup>(١)</sup>.  
والعلة التي ذكرها القصباتي قد أشار إليها ابن السراج مجملًا.

قال ابن السراج: "وتقول: عندي رطلان زيتًا والرطلان زيتًا ورطلا زيت، ولا يجوز: الرطلا زيت؛ لأنه لا يجمع بين الألف واللام والإضافة، وكان الكسائي يضيفه ويدخل الألف واللام في كل ما كان مفسرًا، ويجيز أيضًا: الرطل الزيت، والرطل الزيت، والخمسة الأثواب، والخمسة الأثواب، فإذا قال: رجل السوء، وزن السبعة، لم يجز أن تدخل عليه الألف واللام؛ لأن إضافته صحيحة، والبصريون يأبون إدخال الألف واللام في جميع هذا، والفراء أيضًا ياباه إلا مع الضارب الرجل"<sup>(٢)</sup>، والحسن الوجه"<sup>(٣)</sup>.

وقد رجّح أبو جعفر النحاس مذهب البصريين، فقال: "واختلفوا في قولهم: ما فعلت الخمسة الأثواب بالإضافة، فأجاز ذلك الكسائي، ومنع منه البصريون لاجتماع الألف واللام مع الإضافة، وهذا لا يشبه من (الحسن الوجه) شيئاً، وهو من الخطأ البين"<sup>(٤)</sup>.

(١) إصلاح المنطق ٢١٦

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٣/٢. قال الفراء: "ألا ترى أن قولهم: ما فعلت الخمسة الأثواب لمن أجازته تجد الخمسة هي الأثواب ولا تجد العشر الخمسة. فلذلك لم تصلح إضافته بألف ولام" وفيه تأكيد على عدم إجازته.

(٣) الأصول ٣٢١/١

(٤) عمدة الكتاب ١٧٠

ومن هنا يتبين أن القول بجواز إضافة العدد المضاف ليس قولاً لعامة الكوفيين، كما ذكر ابن الأثير<sup>(١)</sup>، وابن يعيش<sup>(٢)</sup>، وابن مالك<sup>(٣)</sup>، وأبو حيان<sup>(٤)</sup>؛ بل هو قول شاذ غير مقيس، وقد صرح ابن مالك بشذوذه<sup>(٥)</sup>.

ويترجح في هذه المسألة رأي البصريين ومن قال بقولهم من الكوفيين؛ لورود السماع به، واطراده في القياس.

وقد أحسن القصباني صنعاً حين بيّن العلة في وجوب تعريف الثاني وفصل القول فيها، وجمع بين قول سيبويه: "وتُدخِل في المضاف إليه الألف واللام؛ لأنّه يكون الأوّل به معرفة"<sup>(٦)</sup>، وقول ابن السراج: "ولا يجوز: الرطلا زيتٍ؛ لأنه لا يجمع بين الألف واللام والإضافة"<sup>(٧)</sup>.

#### المسألة الرابعة: الدليل على أن الفعل (أيس) مقلوب من الفعل (يئس)

ذكر القصباني -فيما رواه الحريري- أن الفعل (أيس) مقلوب من الفعل (يئس)، واستدل على ذلك بوجود الاشتقاق الصغير بين الفعل (يئس) ومصدره (اليأس)؛ لتناسبهما في الحروف والترتيب، بالإضافة لعدم وجود مصدر مستعمل للفعل (أيس).

قال الحريري: "فأما قولهم: (أيس) بتقديم الهمزة، فإنه مقلوب من (يئس). واستدل شيخنا أبو القاسم على صحة ذلك بأن لفظة (يئس) تساوي لفظة (اليأس) الذي هو الأصل في نظم الصيغة ونسق الحروف، لتكون الياء مبدوءاً بها فيهما، والهمزة مثى بها، بخلاف تنزلهما في لفظة (أيس)؛ لأن الهمزة في (أيس)

(١) ينظر: البديع في علم العربية ٢٩٥/١، ٣٠٣/٢

(٢) ينظر: شرح المفصل ١٣١/٢

(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٦٧٧

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ٧٦٣/٢

(٥) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٦٦٠/٣، ١٦٧٧، وشرح التسهيل ٤٠٥/٢

(٦) الكتاب ٢٠٦/١

(٧) الأصول ٣٢١/١



مبدوء بها والياء مثى بها، فلهذه العلة حكم على لفظة (أيس) بأنها مقلوبة من (يئس)، والمقلوب لا يتصرف تصرف الأصل ولا يكون له مصدر.<sup>(١)</sup>

وقد ذكر ابن السكيت<sup>(٢)</sup> وابن دريد<sup>(٣)</sup> وأبو منصور الأزهري<sup>(٤)</sup> أن (أيس) لغة في (يئس).

ولعل القصباني في استدلاله على قلب (أيس) من (يئس) يستحضر ما ذكره أبو علي الفارسي، وابن جني من أدلة في هذه المسألة.

قال أبو علي: "قالوا: أيس يأيس، وهذا مقلوب من (يئس يئأس)، وهو الأصل. يدلك على ذلك، أن المصدر لا نعلمه جاء إلا على تقديم الياء نحو قوله<sup>(٥)</sup>:

من يأسة اليأس أو حذارا

ونحو ما أنشده أبو زيد<sup>(٦)</sup>:

بلا عزف تسلو ولكن يأسة وأشفى لمطول العلاقة لو يسلو<sup>(٧)</sup>

وزاد ابن جني دليلاً آخر، وهو عدم إعلال العين في (أيس). فقال: "وأما قولهم: (أيس) فمقلوب من (يئس)، ودليل ذلك من وجهين:

أحدهما: أن لا مصدر لقولهم: أيس، فأما الإيأس فمصدر (أست)، قال أبو علي: وسموا الرجل إيأساً كما سموه عطاءً؛ لأن (أست): أعطيت. ومثله -عندي- تسميتهم إياه عيأصاً، فلماً لم يكن لـ(أيس) مصدر علمت أنه لا أصل له، وإنما المصدر (اليأس). فهذا من (يئست).

(١) درة الغواص ٢٢٧، ٢٢٨

(٢) ينظر: إصلاح المنطق ١١٦

(٣) ينظر: جمهرة اللغة ٢٣٨/١

(٤) ينظر: تهذيب اللغة ٩٧/١٣

(٥) البيت من الرجز، وهو للعجاج، ولم أقف عليه في ديوانه، ينظر: الكتاب ٦٩/١، وشرح الكتاب للسيرافي ٣٤٧/١،

والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٣٦٣/٢، والإنصاف في مسائل الخلاف ٢٧١/١

(٦) البيت من الطويل، ولم أقف على قائله، وقد أورده أبو زيد في نوادره، ينظر: النوادر في اللغة لأبي زيد ٥٦٢

(٧) الحجة للقراء السبعة ٤٣٤/٤

والآخر: صحة العين في (أيس)، ولو لم يكن مقلوبًا لوجب فيه إعلالها، وأن يقال: آس وإست، كهاب وهبت، وكان يلزم في مضارعه: (أؤس) ك(أهأب)، فتقلب الفاء لتحركها وانفتاحها واؤا<sup>(١)</sup>.

ونص ابن سيده على أن (أيس) مقلوب من (يئس)، ونفى أن يكون لغةً فيه، فقال: "(يئس من ذلك وأيس) ليس بلغة ولكنه مقلوب بدليل أنه لا مصدر له"<sup>(٢)</sup>.

واكتفى الرضي<sup>(٣)</sup>، وأبو حيان في الاستدلال على القلب بعدم إعلال العين، فقال أبو حيان: "يقال: يئس يئأس ويئئس، ويقال: أيس، وهو مقلوب من (يئس)، ودليل القلب تخلف الحكم عما ظاهره أنه موجب له. ألا ترى أنهم لم يقلبوا ياءه ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فلم يقولوا: آس كما قالوا: هاب"<sup>(٤)</sup>.

وخلاصة القول في هذه المسألة ثبوت أصالة الفعل (يئس) وأن (أيس) مقلوب عنه، لاستعمال المصدر (اليأس) الذي يتناسب مع صيغة (يئس) في الحروف وترتيبها، ولعدم إعلال عين الفعل (أيس) على الرغم من تحركها وانفتاح ما قبلها.

وإن كان القصباني لم يذكر الدليل الثاني الذي ذكره ابن جني المتمثل في عدم إعلال عين الفعل؛ فإنه كان دقيقًا في استدلاله على القلب وذلك بإثبات المصدر (اليأس) للفعل (يئس)، ونفيه عن (أيس) لأنه مقلوب، والمقلوب لا يتصرف تصرف الأصل، وليس له مصدر.

### المسألة الخامسة: القول في (جذب) و(جذب)

ذهب أبو القاسم القصباني -فيما نقله الحريري- إلى أن (جذب) و(جذب) أصلان مختلفان، وليس أحدهما منقلبًا عن الآخر.

قال الحريري: "قال شيخنا أبو القاسم الفضل بن محمد النحوي رحمه الله: فأما قولهم: (جذب وجذب)، فليست هاتان اللفظتان عند المحققين من النحويين من قبيل المقلوب، كما ذكر أهل اللغة، بل هما لغتان،

(١) الخصائص ٢/٤٤١، ٤٤٢

(٢) المخصص ١/٢٨٢، وينظر كذلك: المحكم والمحيط الأعظم ١/٤٣، كما ذكر الدليل الثاني الذي أورده ابن جني على القلب، وهو عدم إعلال العين، ينظر: المخصص ٤/٢٠٦، والمحكم والمحيط الأعظم ٨/٦٣١

(٣) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب ١/٢٤

(٤) البحر المحيط ٤/١٥٦

وكل واحدة منهما أصل في نفسها، ولهذا اشتق لكل منهما مصدر من لفظه، فقيل في مصدر جبذ: جَبَذَ، كما قيل في مصدر جذب: جَذَب. (١)

وأهل اللغة كما ذكر القصباتي يجعلون هاتين اللفظتين من قبيل المقلوب، قال الخليل: "الجَبَذُ لغةٌ في الجَذَبِ" (٢).

ويقول الخليل قال ابن السكيت (٣)، وابن دريد (٤)، والفارابي (٥)، وأبو منصور الأزهري (٦)، والصاحب ابن عباد (٧)، والجوهري (٨)، وابن فارس (٩).

وما ذهب إليه القصباتي هو رأي سيبويه؛ وابن السراج (١٠)، وابن درستويه (١١)، والسيرافي (١٢)، وابن جني (١٣)، وأبو العلاء المعري (١٤).

قال سيبويه: "وأما جذبت، وجبذت، ونحوه فليس فيه قلب، وكل واحدٍ منهما على حِدته؛ لأن ذلك يطرد فيهما في كل معنى، ويتصرف الفعل فيه" (١٥).

(١) درة الغواص ٢٢٨

(٢) العين ٩٦/٦

(٣) ينظر: كتاب الألفاظ ١٦٥

(٤) ينظر: جمهرة اللغة ٢٦٤/١

(٥) ينظر: معجم ديوان الأدب ١٤٣/٢، ١٥٣

(٦) ينظر: تهذيب اللغة ١٣/١١

(٧) ينظر: المحيط في اللغة ١٠٥/٢

(٨) ينظر: الصحاح ٩٧/١، ٥٦١/٢

(٩) ينظر: مجمل اللغة ٢٠٥، ومقاييس اللغة ٥٠١/١

(١٠) ينظر: الأصول في النحو ٢٩٨/٣، ٣٣٩

(١١) ينظر: تصحيح الفصيح وشرحه ٩٥

(١٢) ينظر: شرح كتاب سيبويه ٢٩٥/٥

(١٣) ينظر: الخصائص ٧١/٢، ٧٢، ٤٤١

(١٤) ينظر: رسالة الملائكة ٦/١

(١٥) الكتاب ٣٨١/٤

وقال ابن جني: "فمما تركيباه أصلان لا قلب فيهما قولهم: جذب وجبذ، ليس أحدهما مقلوبًا عن صاحبه. وذلك أنهما جميعًا يتصرفان تصرفًا واحدًا نحو: جذب يجذب جذبًا فهو جاذب، والمفعول مجذوب، وجبذ يجبذ جذبًا فهو جابذ والمفعول مجبوذ. فإن جعلت مع هذا أحدهما أصلًا لصاحبه فسد ذلك؛ لأنك لو فعلته لم يكن أحدهما أسعد بهذه الحال من الآخر. فإذا وقعت الحال بينهما ولم يؤثر بالمزية أحدهما وجب أن يتوازنا، وأن يمثلا بصفتيهما معًا. وكذلك ما هذه سبيله."<sup>(١)</sup>

ويكونهما أصلين مختلفين قال ابن سيده<sup>(٢)</sup>، وابن يعيش<sup>(٣)</sup>، وابن عصفور<sup>(٤)</sup>، وابن مالك<sup>(٥)</sup>، والرضي<sup>(٦)</sup>، وأبو حيان<sup>(٧)</sup>.

ولعل هذه المسألة علة صلة بالمسألة التي قبلها؛ لأنهما مبنيتان على قاعدة توجيه واحدة، وهي أن اللفظين قد يقل أحدهما في التصرف عن الآخر، أو يتساويان، فإذا اختلفا في تصرفهما كان الأكثر تصرفًا أصلًا، والأقل تصرفًا منقلبًا عنه؛ وعليه أثبت القصباني القلب في (أيس) من (يئس).

وأما إذا تساويا في التصرف، فإن ذلك دليل على أنها أصلان مختلفان، وليس أحدهما منقلبًا عن الآخر، وعليه نفى القصباني القلب في (جبذ)، وأثبت أن (جذب) و(جبذ) أصلان مختلفان.

#### المسألة السادسة: ترتيب (أو) و(أم) في الاستفهام

ذكر الحريري أن من أوهام الخواص عدم التفريق بين (أو)، و(أم) في الاستفهام، وأنهم قد ينزلون إحداها منزلة الأخرى، ويبيّن أن الاستفهام بـ(أو) يكون عن أحد شيئين، ويجاب عنه بنعم أو لا، أما الاستفهام بـ(أم) فيكون لطلب التعيين على أحد شيئين، ولذلك يجاب عنه بأحدهما.

وأورد رأي شيخه القصباني الذي نص على أن (أم) تأتي بعد (أو) في الاستفهام.

(١) الخصائص ٧١/٢، ٧٢

(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٣٦٥/٧

(٣) ينظر: شرح المفصل ٦٠/٣

(٤) ينظر: الممتع الكبير في التصريف ٣٩٣

(٥) ينظر: شرح الكافية الشافية ٢١٧٤/٤

(٦) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب ٢٤/١

(٧) ينظر: ارتشاف الضرب ٢٥٥/١، ٣٣٦

فقال: "قال شيخنا أبو القاسم الفضل بن محمد النحوي: فكان ترتيب الاستفهام أن يستفهم الإنسان في مبدأ كلامه بـ(أو)، ثم يعقب بـ(أم)؛ لأن تقدير قولك: أزيد عندك أم عمرو؟ أي قد علمت أن أحدهما عندك، فبين لي أيهما هو"<sup>(١)</sup>.

وكون (أم) تأتي بعد (أو) في الاستفهام هو الجاري على سنن اللغة.

وقد نص الخليل على ذلك فقال: "اعلم أن (أم) استفهام على معادلة الألف بمعنى أي؛ أو الانقطاع عنه. وليس كذلك (أو)؛ لأنه لا يستفهم بها وإنما أصلها أن تكون لأحد الشئيين. وإنما تجيء (أم) بعد (أو)، يقول القائل: ضربت زيداً أو عمراً، فتقول مستفهماً: أزيداً ضربت أم عمراً؟ فهذه المعادلة للألف، كأنك قلت: أيهما ضربت؟ فجوابه زيدٌ؛ إن كان هو المضروب، أو عمرو؛ إن كان قد وقع به الضرب. ولو قلت: أزيداً ضربت أم عمراً؟ لكان جوابه نعم أو لا؛ لأنه في تقدير: أحدهما ضربت"<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن السراج: "واعلم: أن (أو) إنما تثبت أحد الشئيين أو الأشياء، وأن (أم) مرتبتها أن تأتي بعد (أو)"<sup>(٣)</sup>.

وفصل أبو الحسن الوراق القول في علة مجيء (أم) بعد (أو) فقال: "إن قال قائل: لم يجب أن يكون الجواب في (أم) بأحد الاسمين، ويقع الجواب في (أو) بـ(لا أو نعم)؟

قيل له: إن ترتيب (أم) أن تقع سؤالاً بعد سؤال بـ(أو) وذلك أن (أو) معناها أحد الشئيين، ولا تنتقل عن هذا المعنى، استفهاماً كانت أو خبراً، كقولك: جاءني زيد أو عمرو، فمعنى هذا الكلام: جاءني أحدهما، وإنما تخبر أن أحد الشخصين جاءك، فإذا استفهمت عن هذا فقلت: أجاك زيد أو عمرو؟ فإنما تسأل عن أحدهما، لأن المعنى: أحدهما جاءك، فلما كانت في الاستفهام سؤالاً عن واحد غير معيّن، جرت مجرى السؤال عن واحد معيّن، كقولك: هل زيد عندك؟ فلما كان الجواب بـ(لا) إن لم يكن عنده زيد، أو بـ(نعم) إن كان عنده زيد؛ وجب أيضاً أن يكون الجواب على هذا السبيل، لحصول أحد الشئيين عنده بغير عينه، فبيئاً له بعد ذلك بـ(أم)، لتعيين الشخص، فيقول: أزيد أم عمرو؟ فلما كانت (أم) ترتيبها على ما ذكرناه، لم يجز أن يقع الجواب بـ(لا)، لأن المستفهم قد استقر عنده حصول شخص من الشخصين، ولا يبقى هذا الاعتقاد

(١) درة الغواص ٢٣٩

(٢) الجمل في النحو ٣٣٩

(٣) الأصول في النحو ٢/٢١٣

الذي أوجبه حكم اللفظ ألا يكون عند المسؤول أحدهما، فلذلك لم يجز أن يقع الجواب في (أم) إلا بأحد الشخصين، فإن كان المسؤول يعتقد أن السائل قد أخطأ في هذا الاعتقاد أنه ليس عنده واحد من الشخصين، أجابه بأن يقول: ليس عندي واحد منهما؛ ليبين له فساد اعتقاده<sup>(١)</sup>.

وأكد ابن بابشاذ مجيء (أم) بعد (أو) في الاستفهام، فقال: "فالسؤال أولاً بالهمزة و(أو)، ثم السؤال ثانياً ب(أم)؛ لأن التعيين بعد الاستقرار"<sup>(٢)</sup>.

وبهذا يتضح أن (أم) لا يجاب عنها بـ(نعم) أو (لا) في صحيح الكلام؛ لأنها تأتي لطلب التعيين، والتعيين لا يكون إلا بعد تأكد السائل من حصول أحد المسؤول عنهم، ويتأكد ذلك باستعمال (أو) ولهذا تأتي متقدمة في الاستفهام على (أم).

قال ابن يعيش: "السؤال ب(أو) معناه: أحدهما؟ وب(أم) معناه: أيهما؟"<sup>(٣)</sup>

ويمكن الإشارة إلى أنه لا يقتصر في الإجابة عن السؤال المتضمن (أو) بـ(نعم) أو (لا)، فقد يجاب عنه بالتعيين، وقد نص ابن هشام على ذلك فقال: "إذا قيل: أزيد عندك أو عمرو؟ فالمعنى أحدهما عندك أم لا؟ فإن أجبت بالتعيين صح لأنه جواب وزيادة"<sup>(٤)</sup>.

وإذا أجب عنه بالتعيين فلا حاجة لتكرار السؤال بـ(أم).

### المسألة السابعة: القول في همزة (أحد)

ذكر القصباني -فيما نقله الزركشي في التذكرة النحوية عن ابن الخشاب- أن (أحد) إذا كان بمعنى (واحد) فإن همزته منقلبة عن الواو، أما إذا أفاد العموم فإن الهمزة فيه أصلية.

قال الزركشي: "من كلام أبي محمد عبد الله بن الخشاب النحوي على الفرق بين لفظة (أحد) المشتركة في الاستعمال في باب العدد وباب النفي العام؛ قال -رحمه الله: ذهب أهل العربية إلى أن الهمزة في (أحد) من قولهم: (أحد عشر) غيرها في (أحد) من قولهم: (ما في الدار من أحد)، قرأت على الثبّث عن يحيى بن علي عن أبي القاسم الفضل بن محمد بن علي بن الفضل القصباني النحوي البصري أنه قال في (أحد)

(١) علل النحو ٤٥٣، ٤٥٤

(٢) شرح المقدمة المحسبة ٢٦٢/١

(٣) شرح المفصل ١٧/٥

(٤) مغني اللبيب ٦٤

من قولك: (أَحَدٌ وَعِشْرُونَ) وما أشبهه: همزته منقلبة عن واو؛ لأنه يراد به معنى: واحد. و(أحد) من قولهم: مَا فِي الدَّارِ مِنْ أَحَدٍ: همزته أصلية غير منقلبة عن واو؛ لأنه ليس من معنى الوحدة، وإنما هو مؤاخ لـ(عريب)، و(كتيع)<sup>(١)</sup>.

وقد نص سيبويه على أن الهمزة في (أحد) إذا كان بمعنى (واحد) منقلبة عن الواو على غير قياس. فقال: "وقالوا: (أحدٌ)، وأصله: (وحدٌ)؛ لأنه واحد، فأبدلوا الهمزة لضعف الواو عوضاً لما يدخلها من الحذف والبدل. وليس ذلك مطرداً في المفتوحة"<sup>(٢)</sup>.

وهذا القول فيه إشارة ضمنية إلى أن (أحد) إذا كانت بمعنى العموم فإن همزته أصلية. ويقول سيبويه قال ابن السراج، وابن جني<sup>(٣)</sup>، والثمانيني<sup>(٤)</sup>، وأبو العلاء المعري<sup>(٥)</sup>، وابن الأثير<sup>(٦)</sup>، وابن يعيش<sup>(٧)</sup>، وابن مالك<sup>(٨)</sup>.

قال ابن السراج: "والواو المتحركة لا تخلو من أن تكون أولاً، أو بعد حرف. فإن كانت أولاً فلا تخلو من أن تكون مضمومة، أو مكسورة، أو مفتوحة. فإن كانت مضمومة فمن العرب من يبدلها همزة، ومنهم من يدعها على حالها؛ قالوا في (وَجْوه): أجوه. وإن كانت مكسورة فكذاك، إلا أن الهمز أكثر ما يجيء في المضمومة، وهو مطرد فيها، وقالوا في (وِسَادَة): إسادة، وفي (وِشَاح): إشاح، وهذا أيضاً كثير.

(١) التذكرة النحوية للزركشي ل ١٠١/أ - (مخطوطة بمكتبة الجامعة الإسلامية - رقم الحفظ: ٣٨٥٣ / مصورة عن مكتبة كوبريلي بإستانبول برقم ١٤٥٨) زودني بها - مشكوراً - الدكتور هلال العوني، وهو يعمل على تحقيقها وفقه الله وأعانه.

(٢) الكتاب ٣٣١/٤

(٣) ينظر: الخصائص ٢٦٥/٣، والمنصف ٢٣١،

(٤) شرح التصريف ٣٢٩

(٥) ينظر: رسالة الملائكة ١٢٩/١

(٦) ينظر: البديع في علم العربية ٤٩٤/٢

(٧) ينظر: شرح المفصل ٢٤/٤، ٣٢٧/٥

(٨) ينظر: شرح الكافية الشافية ٢٠٩١/٤، وشرح التسهيل ٤٠١/٢

فأما المفتوحة فليس فيها إبدال، وقد شذ منه شيء؛ قالوا: امرأة أناة، وهي (وناة) من الونى، وقالوا: (أحد) في (وحد) وهذا شاذ<sup>(١)</sup>.

ونقل ابن جني تفصيل القول في همزة (أحد) عن شيخه أبي علي الفارسي، ونص على أن القلب شاذٌ فيها، فقال: "وقلب هذه الواو المفتوحة المنفردة شاذٌ، ومذكور في التصريف. وقال لي أبو علي -رحمه الله- بحلب سنة ست وأربعين: إن الهمزة في قولهم: ما بها أحد، ونحو ذلك مما (أحد) فيه للعموم ليست بدلاً من واو؛ بل هي أصل في موضعها، قال: وذلك أنه ليس من معنى (أحد) في قولنا: أحد عشر، وأحد وعشرون، قال: لأن الغرض في هذه الانفراد، والذي هو نصف الاثنين، قال: وأما (أحد) في نحو قولنا: ما بها أحد وديار، فإنما هي للإحاطة والعموم. والمعنيان -كما ترى- مختلفان. وهكذا قال، وهو الظاهر"<sup>(٢)</sup>.

وبهذا يكون أبو علي الفارسي قد سبق القصباني في التفصيل الذي نص عليه في همزة (أحد)، ولعل القصباني قد نقل هذا القول عن أحد شيوخه الذين نقلوه عن أبي علي الفارسي<sup>(٣)</sup>.

وأكد ابن سيده، والعكبري<sup>(٤)</sup> أن (أحد) إذا أفاد العموم فإن همزته أصلية.

قال ابن سيده: "فأما قولنا: ما في الدار أحد؛ فهمزته عندنا أصل وليست ببدل، ألا ترى أن معناه العموم والكثرة، وليس في معنى الانفراد بشيء، بل هو بضده"<sup>(٥)</sup>.

ونكر ابن يعيش<sup>(٦)</sup>، وابن الصائغ<sup>(٧)</sup>، وابن شاهنشاه<sup>(٨)</sup>، وناظر الجيش<sup>(٩)</sup>؛ التفصيل الذي ذكره أبو علي الفارسي، والقصباني في همزة (أحد).

(١) الأصول في النحو ٣٠٧/٣

(٢) الخصائص ٢٦٥/٣

(٣) ربما يقوي هذا الرأي كون الزعفراني أحد شيوخ القصباني؛ لأن الزعفراني قد ثبتت تلمذته لأبي علي الفارسي.

(٤) اللباب في علل البناء والإعراب ٢٩٢/٢

(٥) العدد في اللغة ٢٢

(٦) ينظر: شرح المفصل ٢٤/٤

(٧) ينظر: الملحة في شرح الملحة ٨٠٧/٢

(٨) ينظر: الكناش في فني النحو والصرف ٢٢٣/٢

(٩) ينظر: تمهيد القواعد ٢٤٣٩/٥



قال ابن يعيش: "اعلم أن (أحدًا) كلمة قد استعملت على ضربين: أحدهما أن يراد بها العموم والكثرة، ولا تقع إلا في النفي وغير الإيجاب، نحو: ما جاءني من أحدٍ، ولا أحد فيها، ولا يقال: فيها أحد. والذي يدل على وقوعه على الجمع قوله تعالى: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٧]

ف(حاجزين) نعت (أحد)، وجمع الصفة مؤذن بإرادة الجمع في الموصوف، وعلى هذا الهمزة في أوله أصل، وليست بدلاً من واو، ولا غيره، وذلك لأن اللفظ على الهمزة، ولم تقم دلالة بما يخالف الظاهر واللفظ. وأما الضرب الآخر من ضربي (أحد): فإن يراد به معنى (واحد) في العدد، نحو قولك: أحد وعشرون، والمراد: واحد وعشرون، والهمزة فيه بدل من الفاء التي هي واو، والأصل: وحد؛ يقال: (وحد) و(أحد)، و(أحد) بمعنى: (واحد)<sup>(١)</sup>

وبهذا يكون الضابط في الحكم على همزة (أحد) هو المعنى الذي تقيده؛ فإن دلت على الواحد كانت الهمزة فيه منقلبةً عن الواو، وهذا القلب على غير قياس؛ لأن الواو مفتوحةً في الأصل (وحد) والفتحة خفيفة، وقد علل سيبويه القلب بضعف الواو لما يدخلها من الحذف والبدل.

أما إذا دل لفظ (أحد) على العموم فإن الهمزة فيه أصلية، وليست منقلبة عن الواو.

ولعل أول من فصل القول في التفريق بينهما -فيما وقفت عليه- أبو علي الفارسي، وقد يكون في رأي سيبويه إشارة ضمنية لهذا التفريق.

وما نُقل عن القصباني من تفصيل في هذه المسألة قد يؤكد نقله عن أبي علي الفارسي عن طريق أحد شيوخه، ولعله الزعفراني. والله اعلم.

### الخاتمة

الحمد لله على توفيقه، والشكر له -سبحانه- إذ أعانني على إنجاز هذا البحث، ويسر لي عقبات طريقه. والصلاة والسلام على خير خلقه، وأفضل رسله، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فقد انقضت رحلتي مع أبي القاسم الفضل بن محمد القصباني -رحمه الله- التي جمعت فيها ما تيسر لي الوقوف عليه من شتات أخباره، وحاولت معرفة شيوخه وطلابه وآثاره، وناقشت بعض اجتهاداته وآرائه؛ للتعريف بهذا العَلم الذي لم يأخذ حقه من الدراسة على الرغم من شهرة بعض تلاميذه.

ويمكن إجمال أبرز نتائج البحث فيما يأتي:

(١) قلة أخبار أبي القاسم القصباني في كتب التراجم والطبقات، واكتفاء من ترجم له من العلماء بذكر اسمه وبعض مؤلفاته، وأول من ترجم له -فيما وقفت عليه- هو أبو البركات الأنباري، ولعل من جاء بعده من علماء التراجم مثل ياقوت الحموي، والقفطي، والسيوطي قد نقلوا عنه، واعتمدوا عليه في ترجمة القصباني والتعريف به.

ولعل القصباني لم يغادر البصرة؛ لأنه أعمى، وربما كان ذلك سبباً في قلة أخباره وعدم شهرته.

(٢) التأكيد على عدم صحة تاريخ وفاة القصباني في سنة (٤٤٤هـ) الذي ذكره الأنباري ومن نقل عنه، وترجيح القول بأنها كانت بعد سنة (٤٥٤هـ) وما ذكره اليماني في إشارة التعيين من أنها كانت في سنة (٤٦٤هـ) غير بعيد، وذلك لثبوت تلمذة الحريري له، وهو المولود في سنة (٤٤٦هـ).

(٣) تقدّم القصباني في علوم العربية، وخاصةً في علم النحو، إذ كانت إليه الرحلة في زمانه، وقد شهد تلاميذه بإمامته، واعترفوا بفضلهم ومكانته، ومن أشهر تلاميذه الذين أثنوا عليه: البخارزي، والتبريزي، والحريري.

(٤) تأثر القصباني في آرائه وترجيحاته بالمحققين من النحويين الذين جاؤوا قبله، وخاصةً نحاة البصرة، فهو يوافق الخليل، وسيبويه، والمبرد، وابن السراج، وأبي علي الفارسي، وابن جني، وإن لم يصرح بذلك في الغالب.

(٥) ظهور شخصية القصباني النحوية -في المسائل المدروسة- التي تنزع إلى الشرح والتحليل، ومناقشة الدليل، والاجتهاد في التعليل، وهي متسقة مع ملامح وسمات الدراسة النحوية في القرن الخامس الهجري، ويتجلى ذلك من خلال اهتمامه بشرح المسائل، وتفصيل القول في تفرعاتها، وتحليل الآراء، ومناقشة الأدلة، وحرصه على بيان وجوه العلة.

(٦) اهتمام القصباني بالأصول النحوية، وقواعد التوجيه العامة، في الاختيار والشرح والتعليل، وتحويله على المعنى في توجيه الأعراب، وصحة الأساليب. وصى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## المراجع

أولاً: الكتب

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات (١٤٢٠هـ) البديع فى علم العربية، ط١، مكة المكرمة، جامعة أم القرى.

الأزهرى، أبو منصور محمد (٢٠٠١م)، تهذيب اللغة، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربى.  
 الأنبارى، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن (٢٠٠٣م)، الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، ط١، بيروت، المكتبة العصرية.

الأنبارى، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن (١٩٨٥م) نزهة الألباء فى طبقات الأدباء، ط٣، الأردن.  
 الأنصارى، أبو زيد (١٩٨١م)، النوادر فى اللغة، القاهرة، دار الشروق.

ابن بابشاذ، طاهر (١٩٧٧م) شرح المقدمة المحسبة، ط١، الكويت المطبعة العصرية.

الباخرزى، علي (١٤١٤هـ)، دمية القصر وعصرة أهل العصر، بيروت، دار الجيل.

بامخرمة، أبو محمد الطيب (٢٠٠٨م)، قلادة النحر فى وفيات أعيان الدهر، ط١، جدة، دار المنهاج.

البطليوسى، عبد الله ابن السيد، الحل فى شرح أبيات الجمل. د.ط. د.ت.

البغدادي، عبد القادر (١٩٩٧م) خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، ط٤، القاهرة، مكتبة الخانجى.

التبريزى، أبو زكريا يحيى، شرح ديوان الحماسة لأبى تمام، بيروت، دار القلم.

الثمانينى، أبو القاسم عمر (١٩٩٩م)، شرح التصريف، ط١، الرياض، مكتبة الرشد.

ابن الجزرى، شمس الدين محمد، (١٣٥١هـ) غاية النهاية فى طبقات القراء، ط١، مكتبة ابن تيمية.

ابن جنى، أبو الفتح عثمان (١٩٩٩م)، الخصائص، ط٤، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن جنى، أبو الفتح عثمان (١٣٨٩هـ) المحتسب فى تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

الجوالقى، أبو منصور موهوب، المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم، القاهرة، دار الكتب المصرية.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل (١٩٨٧م)، الصحاح، ط١، بيروت، دار العلم للملايين.

حاجى خليفة، مصطفى، (٢٠١٠م)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، إستانبول، مكتبة إرسىكا.

- الحريري، القاسم (١٩٩٨م)، درة الغواص في أوهام الخواص، ط١، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية.
- الحموي، ياقوت (١٩٩٣م)، معجم الأدياء، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- الحموي، ياقوت (١٩٩٥م)، معجم البلدان، ط٢، بيروت، دار صادر.
- أبو حيان، محمد (١٤٢٠هـ)، البحر المحيط في التفسير، بيروت دار الفكر.
- أبو حيان، محمد (١٤١٨هـ)، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ط١، دمشق، دار القلم - دمشق (من ١-٥) وباقى الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- أبو حيان، محمد (١٤١٨هـ)، ارتشاف الضرب من لسان العرب ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- ابن الخباز، أحمد (٢٠٠٧م) توجيه اللمع، ط٢، مصر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
- الخطيب البغدادي، أحمد (١٤١٧هـ)، تاريخ بغداد وذيوله، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الخفاجي، شهاب الدين أحمد (١٩٩٦م) شرح درة الغواص في أوهام الخواص، ط١، بيروت، دار الجيل.
- ابن خلكان، شمس الدين أحمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، بيروت، دار صادر.
- الداوودي، محمد، طبقات المفسرين للداوودي، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن دُرستَوَيْه، عبد الله (١٩٩٨م) تصحيح الفصيح وشرحه، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- ابن دريد، أبو بكر محمد (١٩٨٧م)، جمهرة اللغة، ط١، بيروت، دار العلم للملايين.
- الذهبي، محمد (١٩٩٣م) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي.
- الذهبي، محمد (١٩٩٧م) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الرضي، رضي الدين الإستراباذي (١٩٧٥م)، شرح شافية ابن الحاجب. بيروت، دار الكتب العلمية.
- ذو الرُّمة، غيلان (٢٠٠٦م)، ديوان ذي الرمة، ط١، بيروت، دار المعرفة.
- الزركشي، محمد (١٩٥٧م)، البرهان في علوم القرآن، ط١، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.
- الزركلي، خير الدين (٢٠٠٢م)، الأعلام، ط١٥، بيروت، دار العلم للملايين.
- الزمخشري، محمود (١٩٩٣م)، المفصل في صنعة الإعراب، ط١، بيروت، مكتبة الهلال.

- ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن حجة القراءات، بيروت، دار الرسالة.
- ابن السراج، أبو بكر محمد (١٩٩٩م)، الأصول في النحو، ط٤، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- ابن السكّيت، يعقوب (٢٠٠٢م)، إصلاح المنطق، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ابن السكّيت، يعقوب (١٩٩٨م)، كتاب الألفاظ، ط١، مكتبة لبنان ناشرون.
- سيبويه، أبو بشر عمرو (١٩٨٨م)، الكتاب، ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- ابن سيدة، علي (١٩٩٣م)، كتاب العدد في اللغة، ط١.
- ابن سيدة، علي (٢٠٠٠م)، المحكم والمحيط الأعظم، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن سيدة، علي (١٩٩٦م)، المخصص، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- السيرافي، أبو سعيد الحسن (٢٠٠٨م)، شرح كتاب سيبويه، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لبنان، المكتبة العصرية.
- ابن شاهنشاه، إسماعيل (٢٠٠٠م)، الكناش في فني النحو والصرف، بيروت، المكتبة العصرية.
- ابن الشجري، هبة الله (١٩٩١م)، أمالي ابن الشجريط، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- ابن الصائغ، محمد، (٢٠٠٤م) اللحة في شرح الملحّة، ط١، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية.
- الصفدي، صلاح الدين خليل (٢٠٠٠م)، الوافي بالوفيات، بيروت، دار إحياء التراث.
- الصفدي، صلاح الدين خليل (٢٠٠٧م)، نكت الهميان في نكت العميان، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الضبيّ، المفضل، المفضليات، ط٦، القاهرة، دار المعارف - القاهرة.
- ابن عبّاد، صاحب (١٩٩٤م)، المحيط في اللغة، ط١، بيروت، عالم الكتب.
- العجاج، رؤبة، ديوان رؤبة، الكويت دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن العديم، عمر، بُغْيَةُ الطَّلَب، بيروت، دار الفكر.
- ابن عساكر، علي (١٩٩٥م)، تاريخ مدينة دمشق، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- العسكري، أبو هلال الحسن (١٤٠٨هـ)، الأوائل، ط١، طنطا، دار البشير.

- ابن عصفور، علي (١٩٩٦م)، ط١، الممتع الكبير في التصريف، مكتبة لبنان.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله (١٩٨٦م)، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، ط١، دار الغرب الإسلامي.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله (١٩٩٥م)، اللباب في علل البناء والإعراب، ط١، دمشق، دار الفكر.
- الفارابي، إسحاق (٢٠٠٣م)، معجم ديوان الأدب، القاهرة، مؤسسة دار الشعب.
- ابن فارس، أحمد (١٩٨٦م)، مجمل اللغة، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- ابن فارس، أحمد (١٩٧٩م)، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر.
- الفارسي، أبو علي الحسن (١٩٦٩م)، الإيضاح العضدي، ط١، الرياض، جامعة الرياض.
- الفارسي، أبو علي الحسن (١٩٩٣م)، الحجة للقراء السبعة، ط٢، دمشق/بيروت، دار المأمون للتراث.
- الفراء، أبو زكريا يحيى، معاني القرآن، مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة.
- الفراهيدي، الخليل (١٩٩٥م)، الجمل في النحو، ط٥.
- الفراهيدي، الخليل، كتاب العين، دار ومكتبة الهلال.
- الفرزدق، همام (١٩٨٧م)، ديوان الفرزدق، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الفيروزآبادي، محمد (٢٠٠٠م)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ط١، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع.
- القفطي، علي (١٩٨٢م)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، وبيروت، مؤسسة الكتب الثقافية.
- ابن كثير، إسماعيل (١٩٩٣م)، طبقات الشافعيين، ط١، مكتبة الثقافة الدينية.
- ابن ماكولا، علي (١٩٩٠م)، الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن مالك، جمال الدين محمد (١٩٩٠م)، شرح تسهيل الفوائد، ط١، القاهرة، هجر للطباعة والنشر.

ابن مالك، جمال الدين محمد (١٩٨٢م)، شرح الكافية الشافية، ط١، مكة المكرمة، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.

المبرد، أبو العباس محمد (١٩٩٧م)، الكامل في اللغة والأدب، ط٣، القاهرة، دار الفكر العربي.

المبرد، أبو العباس محمد (١٤١٥هـ)، المقتضب، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي.

ابن مجاهد، أحمد (١٤٠٠هـ)، كتاب السبعة في القراءات، ط٢، القاهرة، دار المعارف.

المعري، أبو العلاء أحمد (١٩٩٢م)، رسالة الملائكة، بيروت، دار صادر.

ابن منظور، محمد (١٤١٤هـ)، لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر.

ناظر الجيش، محمد (١٤٢٨هـ)، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ط١، القاهرة، دار السلام.

النحاس، أبو جعفر أحمد (٢٠٠٤م)، ط١، عمدة الكتاب، دار ابن حزم.

ابن نقطة، محمد، (١٤١٨هـ) تكملة الإكمال، ط١، مكة المكرمة، جامعة أم القرى.

ابن هشام، جمال الدين عبد الله (١٤٣٩ / ١٤٤٠هـ)، حاشيتان من حواشي ابن هشام على ألفية ابن مالك، المدينة المنورة، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية.

ابن هشام، جمال الدين عبد الله (١٩٨٥م)، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ط٦، دمشق، دار الفكر.

الوادي آشي، محمد (١٩٨٥م)، برنامج الوادي آشي، ط١، أثينا، بيروت، دار المغرب الإسلامي.

ابن الوراق، محمد (١٩٩٩م)، علل النحو، ط١، الرياض، مكتبة الرشد.

ابن يعيش، يعيش (٢٠٠١م)، شرح المفصل للزمخشري، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

اليمني، عبد الباقي (١٩٨٦م)، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، ط١، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

### ثانيًا: المخطوطات والمقالات

الزركشي، محمد، التذكرة النحوية (مخطوطة بمكتبة الجامعة الإسلامية - رقم الحفظ: ٣٨٥٣ / مصورة عن مكتبة كوبريلي بإستانبول برقم ١٤٥٨).

الفحام، شاكر (١٤١١هـ / ١٩٩١م) مقال بعنوان: (من سهو العلماء)، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق،  
مج ٦٦، ج ٣.



## **Al Kasabani Al Nahawi and Some of His Opinions that Were Attached to Him**

**Bandar Bin Abdulwali Alsolami**

*Assistant Professor of Grammar and Morphology, Department of General Courses, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah, KSA*

baalsolami@kau.edu.sa

*Abstract.* This research focuses on studying one of the pioneers of Arabic language who is Abo Al Kassem Al Fadl Ibn Mohamed Ibn Al Kassabani Al Nahawi, one of the pioneers of the fifth century AH, attempting to make him well-known, gathering his fragmented history, trying to know some of his Sheikhs and students and writings, and studying some of his opinions in grammerian books and language in order to clarify the most prominent features in his grammerian curriculum.

*Keywords:* Al-Qasban, Grammar, Opinions, Al-Basri, Methodology, Morphology.



## دور إدارة المعرفة في تحسين ممارسات سلاسل الإمداد

### في الشركات الصناعية السعودية

أسعد نفاع السلمي

أستاذ مساعد بقسم إدارة الأعمال، الكلية التطبيقية، جامعة الملك عبد العزيز،

جدة، المملكة العربية السعودية

المستخلص. الغرض من هذه الدراسة هو التعرف على دور إدارة المعرفة (عمليات ومتطلبات تطبيق) في تحسين ممارسات سلاسل الإمداد في الشركات الصناعية السعودية، ولتحقيق هذا الغرض تم استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات الأولية. تكون مجتمع الدراسة من جميع الشركات الصناعية السعودية العاملة في محافظة جدة والبالغ عددها (٢٩٦) مصنع. وتم سحب عينة احتمالية عشوائية بسيطة مثلت ما نسبته (٧٤%) من مجتمع الدراسة. وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: (١) مستوى اهتمام عالٍ من قبل الشركات الصناعية السعودية بعمليات إدارة المعرفة، وخصوصاً، عمليات توليد المعرفة وتطبيق المعرفة. (٢) مستوى اهتمام عالٍ من قبل الشركات الصناعية السعودية بعمليات تطبيق إدارة المعرفة، وأرزها، القيادة، وتقنية المعلومات. (٣) مستوى اهتمام عالٍ من قبل الشركات الصناعية السعودية بممارسات سلاسل الإمداد، وخصوصاً، إدارة علاقات العملاء، والمزود الاستراتيجي. (٤) وجود أثر ذي دلالة إحصائية لإدارة المعرفة (عمليات ومتطلبات تطبيق) في تحسين ممارسات سلاسل الإمداد في الشركات الصناعية السعودية من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة، وبرز هذا التأثير من خلال عمليات توليد وتطبيق المعرفة من جهة، ومن خلال المتطلبات المتمثلة في القيادة وتقنية المعلومات والموارد البشرية من جهة أخرى. وعلى ضوء النتائج قدمت الدراسة عدداً من التوصيات أبرزها: ضرورة قيام الإدارة العليا للشركات الصناعية بدعم وإسناد الأنشطة التي تساهم في تحقيق عوامل النجاح الحرجة إذا ما أرادت أن تتجح في تحقيق عمليات إدارة المعرفة، وبأهمية قيام الإدارة العليا بتشجيع وتحفيز الموظفين على الإبداع والابتكار عن طريق وجود نظام حوافز مرتبط بما يقدمه الموظفين من أفكار وطرائق عمل تعزز من قاعدة المعرفة لدى الشركات الصناعية.

الكلمات المفتاحية: إدارة المعرفة، عمليات إدارة المعرفة، سلاسل الإمداد، الشركات الصناعية السعودية.

## المقدمة

تعد إدارة المعرفة من العمليات الأساسية التي يتوقف عليها نجاح الكثير من المنظمات أو المشروعات الاقتصادية. وإدارة المعرفة في أي منظمة تعتبر إحدى الوظائف الرئيسية التي يجب أن تقوم بها إدارة الموارد البشرية وذلك من خلال بيان خصائص ومواصفات مكونات الوظائف بطريقة واضحة وعفوية تحدد المجالات والتحديات والمسؤوليات المطلوبة من الوظيفة (الفحطاني، ٢٠٠٩، نجدي، ٢٠٠٨).

ومن منطلق أن الأداء التنظيمي في المنظمات يتصف بالديناميكية نظراً لتكيفه مع البيئة المحيطة وظروف المنافسة المتغيرة، فإنه يتعين على إدارة أي منظمة الاهتمام بمتابعة هذا الأداء بصفة مستمرة ومحاولة التحكم فيه من خلال التقييم المستمر حتى يتم التعرف على أوجه القوة فيه ومن ثم تطويرها وتمييزها، وأوجه القصور فيه ومن ثم تصحيحها في الوقت المناسب. كما إن نظام المتابعة والتقييم يعتبر المؤشر الحقيقى لمدى التزام إدارات المنظمة وفروعها بالارتقاء بمستوى الأداء وإحداث التحسين المستمر على جميع نشاطاتها وعملياتها لتحقيق رؤيتها وأهدافها الإستراتيجية (الشمسي، ٢٠٠٩).

ولأهمية القطاع الصناعي في تنمية الاقتصاد الوطني السعودي، ومساهمة إدارة المعرفة وسلاسل الإمداد في تمكين هذا القطاع من تلبية احتياجاته من العنصر البشري القادر على تحقيق أهداف البقاء والمنافسة في سوق يسوده التعقيد والمنافسة الشديدة من الداخل والخارج، جاءت هذه الدراسة بخرص البحث في دور إدارة المعرفة في تحسين ممارسات سلاسل الإمداد، وذلك من خلال دراسة ميدانية في المصانع العاملة في محافظة جدة.

## أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة على تحقيق الأهداف التالية:

- ١- التعرف على مستوى اهتمام الشركات الصناعية السعودية بعمليات إدارة المعرفة من وجهة نظر الإدارة العليا للمصانع محل الدراسة.
- ٢- التعرف على متطلبات تطبيق إدارة المعرفة في الشركات الصناعية السعودية من وجهة نظر الإدارة العليا للمصانع محل الدراسة.
- ٣- التعرف على مستوى اهتمام الشركات الصناعية السعودية بممارسات سلاسل الإمداد من وجهة نظر الإدارة العليا للمصانع محل الدراسة.

٤- التعرف على أثر إدارة المعرفة في تحسين ممارسات سلاسل الإمداد لدى الشركات الصناعية السعودية

### أهمية الدراسة

تبرز أهمية هذه الدراسة من الإثراء النظري والفكري الذي قد تسهم فيه من خلال تتبع الدراسات السابقة والسبقة والكتب المنهجية التي كتبت حول المتغيرات الرئيسية لإدارة المعرفة (العمليات ومتطلبات التطبيق) من جهة، وممارسات سلاسل الإمداد من جهة أخرى بالشكل الذي يكون إطار مفاهيمي متكامل عن هذه المفاهيم وأسلوب دراستها.

تظهر الأهمية العملية لهذه الدراسة بما يمكن أن تقدمه لصانعي ومتخذي القرار في الشركات الصناعية السعودية، ومن إمكانية استفادتهم من نتائجها بالشكل الذي يساعدهم في تحسين أداء العاملين في تلك الشركات بالاستفادة من توظيف إدارة المعرفة في عمليات المصانع. أيضا فإن هذه الدراسة تكتسب أهميتها من خلال النظر إلى الأمور التالية:

١- تناولت هذه الدراسة القطاع الصناعي وهي بذلك تأتي كمساهمة في التعرف بأهمية هذا القطاع كرافد أساسي ومعهم من روافد الاقتصاد الوطني في المملكة العربية السعودية التي تناولتها رؤية المملكة ٢٠٣٠.

٢- إمكانية الوصول إلى نتائج ذات دلالة إحصائية حول أثر إدارة المعرفة في سلاسل الإمداد في الشركات الصناعية السعودية.

٣- دعم الدراسات والبحوث النظرية والتطبيقية في مجال إدارة المعرفة في البيئة الصناعية في المملكة العربية السعودية، من خلال رصد الشركات الصناعية بنتائج الدراسة والتوصيات المناسبة وبما ينعكس على تحسين أداء العاملين فيها والذي يساعدها على أداء دورها الهام في تحقيق التنمية الشاملة في المملكة العربية السعودية.

### مقدمة الدراسة

تشكل إدارة المعرفة إحدى التطورات الفكرية المعاصرة، حيث تعاقم دورها في تحقيق الميزة التنافسية في مجال منظمات الأعمال. وقد تبلور ذلك في ظهور وظائف جديدة في البنى التنظيمية لبعض هذه المنظمات، خاصة الكبرى منها. وتعكس هذه الوظائف مسؤوليات إدارة المعرفة، ويتميز مجتمع المعرفة بأن المورد الرئيس فيه هو المعرفة وليس رأس المال أو المواد الخام وغيرها من عمليات

الإنتاج، وتعد إدارة المعرفة مقياساً أساسياً من مقاييس نجاح أي منظمة تسعى إلى التفوق والتميز في أعمالها وعملياتها، وحتى تضمن المنظمات الصناعية لنفسها مكاناً متقدماً في سوق العمل يجب عليها أن تهتم بسلاسل الإمداد أو التوريد لديها وباستمرار، وحتى يتحقق لها ذلك يجب عليها تحسين المخرجات الخاصة بسلاسل الإمداد وعلى رأسها الاهتمام بحال إدارة المعرفة، سواء ما كان يتعلق بعمليات إدارة المعرفة، أو متطلبات تطبيقها، الذي يمكن أن ينعكس إيجاباً على أداء منظمات الأعمال.

وبما أن الشركات الصناعية السعودية تمثل ركناً اقتصادياً هاماً في الاقتصاد الوطني في المملكة العربية السعودية، وتسعى باستمرار نحو التفوق في أدائها، جاءت فكرة هذه الدراسة التي تبحث في دور إدارة المعرفة (العمليات ومتطلبات التطبيق) في ممارسات سلاسل الإمداد في المصانع السعودية، وبناء على ما سبق فإن مشكلة هذه الدراسة تكمن في الإجابة عن التساؤل الرئيسي الآتي: ما هو أثر إدارة المعرفة (العمليات، ومتطلبات التطبيق) في تحسين ممارسات سلاسل الإمداد (إدارة علاقات العملاء، المزود الاستراتيجي، مشاركة المعلومات، الممارسات الداخلية الرشيدة، واستراتيجية التاجيل) في الشركات الصناعية السعودية؟

#### فرضيات الدراسة

تستند هذه الدراسة على الفرضيات الصفرية الرئيسية التالية:

H01- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ( $\alpha \leq 0,05$ ) بين إدارة المعرفة (العمليات ومتطلبات التطبيق) وممارسات سلاسل الإمداد في الشركات الصناعية السعودية، وقد انبثق عنها الفرضيات الفرعية الآتية:

H01a- الفرضية الصفرية الفرعية الأولى: لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ( $\alpha \leq 0,05$ ) بين عمليات إدارة المعرفة وممارسات سلاسل الإمداد في الشركات الصناعية السعودية.

H01b- الفرضية الصفرية الفرعية الثانية: لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ( $\alpha \leq 0,05$ ) بين متطلبات تطبيق إدارة المعرفة وممارسات سلاسل الإمداد في الشركات الصناعية السعودية.

H02- لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ( $\alpha \leq 0,05$ ) لإدارة المعرفة (العمليات ومتطلبات التطبيق) في ممارسات سلاسل الإمداد في الشركات الصناعية السعودية.

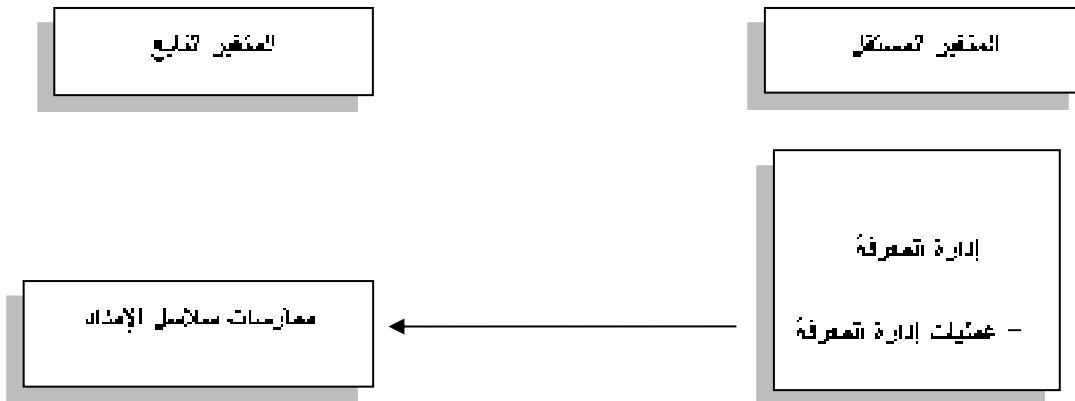
وقد انبثق عنها الفرضيات الفرعية الآتية:

H02a- الفرضية الصفرية الفرعية الأولى: لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية  $(\alpha \leq 0,05)$  لعمليات إدارة المعرفة في ممارسات سلاسل الإمداد في الشركات الصناعية السعودية.

H02b- الفرضية الصفرية الفرعية الثانية: لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية  $(\alpha \leq 0,05)$  لمتطلبات تطبيق إدارة المعرفة في ممارسات سلاسل الإمداد في الشركات الصناعية السعودية.

### نموذج الدراسة

لتحقيق غرض الدراسة والوصول إلى أهدافها المحددة، قام الباحث بتصميم النموذج النظري للدراسة كما هو مبين في الشكل (١).



شكل (١). نموذج الدراسة.

### الإطار النظري والدراسات السابقة

#### عمليات إدارة المعرفة ومتطلبات تطبيقها

أظهرت العديد من الدراسات أن إدارة المعرفة يمكن أن تساهم في تنفيذ استراتيجيات المؤسسة وتحقيق أهدافها (Adam et al., 2022; Chen et al., 2022; de Bem Machado et al., 2022). ووفقاً للأدبيات المتاحة، تستثمر المؤسسات بشكل كبير في مشاريع إدارة المعرفة للحصول على هذا المورد الاستراتيجي والاستفادة منه (Chen et al., 2022). وبالنسبة للعديد من المؤسسات، فإن الحصول على المعلومات الأكثر أهمية ونشرها بنجاح في جميع أنحاء المؤسسة تحدياً كبيراً. ونتيجة لذلك، يناطها بقياسات

الأداء المختلفة، أصبحت إدارة المعرفة أولوية قصوى لجميع المؤسسات (Zhang et al., 2022). وتعد المعرفة الجماعية في أفكار الأفراد والموظفين مصدرا قيما للأعمال التجارية اليوم (كريستو وآخرون، ٢٠٢٢). يختلف تعريف إدارة المعرفة باختلاف مداخل المفهوم وكذلك باختلاف تخصصات وخلفيات الباحثين والكتاب في مجال هذا المفهوم. كما يرجع هذا الاختلاف إلى ديناميكية المفهوم أو التغييرات الشريعة التي تدخل عليه بالإضافة إلى اتساع مجال المفهوم. ومن أبرز تعريفات إدارة المعرفة ما يلي (المعالي، ٢٠٠٩): أنها نظام إداري مفتوح يعمل في إطار بيئة خارجية معينة تؤثر عليها وعلى تفاعلاتها، وينقسم إلى خطوات متعددة عقلانية ومشبكية (مثل خلق وجمع وتخزين وتوزيع المعرفة واستخدامها)، والهدف منها هو مشاركة المعرفة في أكفأ صورة للحصول على أكبر قيمة للمنظمة. أيضا يعبر مفهوم إدارة المعرفة عن العمليات التي تساعد منظمات الأعمال على توليد والحصول على المعلومات واختيارها وتنظيمها واستخدامها ونشرها وتحويل المعلومات القيمة والخبرات التي تعتبر ضرورية للأنشطة الإدارية المختلفة كاتخاذ القرارات، وحل المشكلات والتخطيط الاستراتيجي (المذلل، ٢٠١٢). كما يعبر مفهوم إدارة المعرفة عن العممية المنظمة للبحث والاختيار والتنظيم وعرض المعلومات بطريقة تحسن قيم الموظفين والاستخدام الأمثل لموجودات منظمات الأعمال (الصباغ، ٢٠١٢). كذلك فإن إدارة المعرفة عبارة عن عممية تجميع وابتكار المعرفة بكفاءة وإدارة قاعدة المعرفة، وتسهيل المشاركة فيها، من أجل تطبيقها بفاعلية في منظمات الأعمال (Hislop, 2009)، ويرى آخرون أن إدارة المعرفة تعني القدرة على إدارة المعلومات، بما في ذلك جمع المعرفة عن المصادر الداخلية والخارجية، وتحويلها إلى استراتيجيات أو أفكار جديدة، وتنفيذها والحفاظ عليها (de Bem Machado et al., 2022). وعرف (Ammirato, et al., 2021) مؤخرًا إدارة المعرفة بأنها العملية الشاملة لتحديد المعلومات والميزات وتنظيمها ونقلها واستخدامها. إن إدارة المعرفة (KM) هي عممية تجارية تضيف الطابع الرسمي على إدارة واستخدام الأصول الفكرية للمؤسسة. وتعمل إدارة المعرفة على تعزيز النهج التعاوني والتكاملي لإنشاء أصول المعلومات والنقاط وتنظيمها والوصول إليها واستخدامها، بما في ذلك المعرفة الضمنية وغير الملتقطة للأفراد (Idreesa, et al., 2023; Zhong, et al., 2022).

ومن خلال التعريفات السابقة يرى الباحث أن إدارة المعرفة هي عبارة عن العمليات التي من خلالها يتم تجميع البيانات وتحويلها إلى معلومات يتم تنظيمها وترتيبها، وحفظها، واسترجعها، لينتج تحويلها إلى معرفة، للاستفادة منها في تحقيق الحقوق المنشود. ويجمع العديد من الباحثين على أهمية توظيف إدارة المعرفة في منظمات العمل لدورها الرئيسي في تحقيق الأهداف المختلفة لمنظمات الأعمال



كتمكين العاملين، وتعزيز ونشر ثقافة الإبداع والابتكار بين العاملين، وحل المشكلات التي تواجهها منظمات الأعمال (Apak & Atay, 2014, Barari, 2015).

وتختلف إدارة المعرفة عن إدارة المعلومات بفدر اختلاف مفهوم المعلومات عن مفهوم المعرفة، حيث أن إدارة المعلومات ترتبط مع أبحاث وبيانات والمعلومات، وتتعلق بالوثائق والتصميم باستخدام الحاسوب والجدول الآلي ونقل البيانات وحفظ ونقل البيانات والمعلومات وتوفير أمن المعلومات وجميع الوظائف والعمليات التي ترتبط بالمعلومات، في حين أن إدارة المعرفة أكثر تقدماً حيث تقوم بتحليل المعلومات والاهتمام بتحليل كافة الأصول المعرفية المتوفرة والمطلوبة وإدارة العمليات المتعلقة بهذه الأصول والتمثلة بتطوير المعرفة والحفاظ عليها، استخدامها والمشاركة فيها، وتتضمن الأصول المعرفية التي تتحقق بالسوق والمنتجات والتقنيات والمؤسسات التي تمتلك المعرفة والتي تحتاجها، وتستخدم إدارة المعرفة تقنية المعلومات والنظم الخبيرة للاستدلال المعرفي والدكاء الإنساني والاصطناعي لتوليد المعرفة (الكبيسي، ٢٠٠٥).

تألفت غائية المداخل والمفاهيم إدارة المعرفة على أنها عملية، وقد أشار العديد من الباحثين في مجال إدارة المعرفة إلى ذلك، فالمعرفة المشتقة من المعلومات وعن مصادرها الداخلية والخارجية لا تعنى شيئاً بدون تلك العمليات التي تغنيها وتمكن من الوصول إليها والمشاركة فيها وتخزينها وتوزيعها والمحافظة عليها واسترجاعها بقصد التطبيق أو إعادة الاستخدام. ولقد اختلف الباحثون في مجال إدارة المعرفة في عدد وترتيب ومسميات هذه العمليات وإن كان أغلبهم قد أشار إلى العمليات الجوهرية وهي: تشخيص المعرفة، تحديد أهداف المعرفة، توليد المعرفة، تخزين المعرفة، توزيع المعرفة ثم تطبيق المعرفة (Kasim, 2010, Kambiz, and Aslan, 2015). إلا أنه لم يكن هناك إجماع وأصبح على عمليات إدارة المعرفة، حيث أشار Desouza & Awazu, (2005) إلى أن عمليات إدارة المعرفة تتضمن: توليد المعرفة، والمحافظة على المعرفة ونشر المعرفة، فيما أشار Martins et al., (2019) إلى أن عمليات إدارة المعرفة تشمل: توليد وتخزين وتوزيع وتطبيق المعرفة، ويرى البعض أن عمليات إدارة المعرفة تشمل توليد المعرفة، وإمكانية الوصول إلى مصادر المعرفة، وتطبيق المعرفة، تحسين منتجات المؤسسة، وتخزين المعرفة، وتطوير المعرفة، وقياس المعرفة (Safarzadeh, 2012) وقد ركز نموذج Wing على أربع عمليات من عمليات إدارة المعرفة والمتمثلة في بناء المعرفة، الاحتفاظ بالمعرفة وتجميع المعرفة. واستخدام المعرفة، أما نموذج ماركو رديت Marquardt فقد تضمنت ستة مراحل، تغطي عملية نقل المعرفة إلى المستخدم من خلال العمليات التالية: الاكتساب، والتوليد، والتخزين، والاستخراج، والنقل والنشر،

والتطبيق والمصادفة، كما أشار عدد من الباحثين إلى أن عمليات إدارة المعرفة تتضمن: الإنشاء والتنظيم والمشاركة والتخزين والتصنيف (Megdadi, 2022; Di Vaio et al., 2021; Abubakar et al., 2019). ولأغراض هذه الدراسة سيتم الإشارة إلى عمليات إدارة المعرفة باعتبارها مجموعة من العمليات التي يمثل كل عنصر فيها عملية ترتبط بشكل مباشر بالعنصر الذي يليها، وتتضمن مجموعة من العمليات وهي: توليد المعرفة، تخزين المعرفة، توزيع المعرفة، وتطبيق المعرفة (Martins, et al., 2001)، حيث يشير مفهوم توليد المعرفة إلى العمليات و/ أو الأنشطة التي تقوم بها منظمات الأعمال من أجل ابتكار واكتشاف وشراء واكتساب والحصول على المعرفة باستخدام العديد من الأدوات، أما تخزين المعرفة فيعبر عن حفظ المعرفة بطرق الكترونية مثل النظم السحابية أو بطرق غير الكترونية مثل حفظ السجلات والوثائق، أما توزيع المعرفة فيشير إلى نشر وعشركة المعرفة بين جميع أفراد منظمة الأعمال، وتسهيل عملية الوصول إلى المعرفة المطلوبة إلى أكبر عدد من العاملين حسب المستويات الإدارية وخدم الحاجة لها، ويتضمن تطبيق المعرفة وضعها موضع التنفيذ الفعلي بغرض تحقيق الأهداف المنشودة للمنظمات الأعمال (Siadat et al., 2015; Dehghan, 2009).

للاستفادة من إدارة المعرفة تحتاج منظمات الأعمال إلى تهيئة بيئة العمل المناسبة التي تمكنها من تطبيق إدارة المعرفة وتوظيفها في أعمالها وعملياتها، ويصنف Carrion (2006) متطلبات تطبيق المعرفة إلى ثلاثة متطلبات رئيسية وهي: الأفراد والعمليات والتقنية، فيما أشار Fernandez Sabharwal (2006) إلى أن متطلبات تطبيق إدارة المعرفة تعبر عن الأسس والقواعد طويلة الأمد التي من خلالها، تتشأ وتمكن إدارة معرفة، بحيث تتضمن هذه البنية التحتية لإدارة المعرفة على خمس مكونات أساسية هي ثقافة الشركة، الهيكل التنظيمي، المجتمعات الممارسة، البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات، والمعرفة المشتركة.

وعلى الرغم من اختلاف متطلبات تطبيق إدارة المعرفة بين الباحثين والدارسين، تكيم يتفقون على ضرورة خلق بيئة داعمة ومشجعة ومناسبة، وتهيئة الأجواء لتطبيق أسس وقواعد إدارة المعرفة للوصول إلى أقصى استفادة ممكنة من المعارف والمعلومات، ومن التجدير نكرة بأن إدراك متطلبات إدارة المعرفة يؤدي إلى إنشاء بيئة ثقافية متجانسة تعطي الثقة للأفراد المشاركين بالمعلومات وترفع من مستوى أدائهم. يمكن تخصيص أهم متطلبات تطبيق إدارة المعرفة الثقافة التنظيمية، والقيادة، والموارد البشرية، وتقنية المعلومات كما يلي (Arora & Raosheb, 2011; Lee & Roth, 2009).

الثقافة التنظيمية؛ هي مجموعة من القيم والمعتقدات والأحاسيس الموجودة داخل الشركة والسائدة بين العاملين ويتطلب إدارة المعرفة في أية شركة أن تكون القيم الثقافية السائدة ملائمة ومتوافقة مع مبدأ التعلم وإدارة المعرفة، وأن تكون الثقافة التنظيمية مشجعة لروح فريق العمل (Keeley, 2004).

القيادة: تعتبر الإدارة العليا أساس نجاح أي تغيير، ولا بد من تبني الإدارة العليا العمليتين وأنظمة تطبيق إدارة المعرفة، فالقيادة تمثل القوة في التعلم والتنمية المستمرة، وتطبيق إدارة المعرفة فإن ذلك يتطلب نمط قيادي غير عادي يتمكن من إدارة عناصر الشركة لتحقيق أفضل وأقصى استفادة ممكنة، لذلك فإن القيادة المناسبة هي التي تتصف بالقدر على شرح الرؤية المستنكة للأخرين بحيث تكون قوة لهدم، والقدر على الاتصال والتعامل الشانم مع الأفراد في المنظمة، والموضوعية في الحكم واتخاذ القرارات، والمرونة، والتفاني (عبد الوهاب، ٢٠٠٦).

الموارد البشرية: تمثل أحد أهم الموارد التي تعتمد عليها الشركات في البقاء والاستمرار والتطور والتوسع إذ يعتبر كل عامل من العاملين عنصر نجاح أو فشل للشركة، حيث أن الشركات التي تسعى لتحقيق التميز والنجاح إنما هي الشركات التي تخلق وتبنى فرقا بشريا متميزا وماهرا ومتخصصا من خلال التدريب والتأهيل والتطوير المستمر. كما يمكن تنمية الموارد البشرية من خلال زيادة المعرفة والمهارات والقدرات لدى العاملين في المجالات المختلفة لرفع مستوى كفاءة الأداء، حيث يعتبر التعلم من أحد الأدوات الهامة في تنمية العنصر البشري وخلق موارد بشرية المؤهلة والقادرة على الابتكار والإبداع والتأثير، وتساعد برامج تنمية القوى البشرية بشكل كبير في تطبيق عمليات وأنظمة إدارة المعرفة بأقل مستويات المقاومة والنزاع. (Hor, 2007).

تقنية المعلومات: تلعب التكنولوجيا الحديثة دورا مهما في تحسين أداء الشركات والمنظمات وذلك من خلال توفير المعلومات في الوقت المناسب والارتقاء بدور المعلومات لتبني القرارات، حيث أصبح للتكنولوجيا أهمية كبيرة في كيفية تعظيم قدرة الشركة على خلق معرفة جديدة وكيفية خلق بيئة داخلية تشجع مشاركة التعلم والمعرفة، وكذلك توفر التكنولوجيا أدوات عديدة ومتطورة تساهم بشكل كبير في تطبيق أنظمة إدارة المعرفة والسرعة في نشر ونقل وتحويل واستقطاب مشاركة المعرفة، ومن هذه الأدوات شبكة الإنترنت، وقواعد البيانات وبرامج والأجهزة الإلكترونية الحديثة، تلعب تقنية المعلومات دورا جوهريا ومتعاظما في تطبيق إدارة المعرفة، حيث أن تقنية المعلومات تقدم الدعم اللازم لإدارة المعرفة من خلال اتجاهين: الأول: تتيح إمكانية الأفراد لتخزين وتخزين والوصول إلى المعرفة الصريحة محكمة البناء، وذلك من خلال المكتبات الإلكترونية وقواعد البيانات، والثاني: تساعد في توصيل الأفراد

مع أفراد آخرين لتمكينهم من مشاركة المعرفة الضمنية والتي تستقر في عقول الأفراد، إلا أنها لم توثق وتكون بعد يشكل محكم البناء، من خلال أدوات التواصل الاجتماعي وغيره من الأدوات ( Hamidi, & Benabdeljlil, 2015).

#### ممارسات سلاسل الإمداد

تُعرف إدارة سلسلة الإمداد بأنها توافق عمليات منظمة الأعمال مع الموردين والزبائن لضمان لمطابقة تدفق المواد والخدمات والمعلومات مع طلب العملاء (Krajewski et al., 2019)، وتتم إدارة سلاسل الإمداد بإدارة تدفق المواد والمعلومات بين سلاسل العمليات التي تشكل خيوط أو "سلاسل" شبكة التوريد (Slack & Brandon-Jones, 2019)، وتهدف إدارة سلاسل الإمداد إلى هيكلة سلسلة الإمداد لتعزيز مزاياها التنافسية وفوائدها للمستهلك النهائي (Lysons & Farrington, 2020).

بدأ الباحثون الأكاديميون ومديرو منظمات الأعمال على حد سواء في إيلاء اهتمام متزايد لممارسات إدارة سلسلة الإمداد (Bani Hani, 2021; Tan et al., 2009; Li et al., 2005; Croom et al., 2000). نتيجة لذلك، فإن العديد من مؤسسات التصنيع تزي بأن ممارسات إدارة سلسلة الإمداد واحدة من أهم جوانب التطوير والحفاظ على الميزة التنافسية في السوق (Li et al., 2005). إن ممارسات إدارة سلسلة الإمداد تمثل مجموعة من الجوانب التي تدمج جميع مستويات سلسلة الإمداد، مثل الموردين والمصنعين والموزعين والعملاء، من أجل تحسين أداء سلسلة الإمداد (Barros, 2006; Koh et al., 2007).

قام العديد من الباحثين بتحديد ممارسات إدارة سلسلة الإمداد من مختلف الجوانب والتابعات. فقد ركز Alvarado and Kotzab, (2001) على النظام المشترك المستخدم بين المنظمات، والتجارات (الكفاءات) الأساسية، والتخلص من الفائض في المخزون من خلال التأجيل أو الإرجاء، وأشار Tan et al., (2009) إلى أن الممارسات الرئيسية لسلسلة الإمداد هي: تكامل سلسلة الإمداد، ومشاركة المعلومات وإدارة خدمة العملاء والترب الجغرافي وإمكانيات التوريد اللحظي أو الآني. وحدد Min & Mentzer (2004) و Sundram et al. (2016) ممارسات إدارة سلسلة الإمداد من خلال الأسلوب المنهجي وتشمل تلك الممارسات وفق هذا المنهج؛ رؤية وأهداف متفق عليها، ومشاركة المعلومات، ومشاركة المخاطر والمكافآت، والتعاون، وتكامل العمليات، والعلاقات طويلة الأجل، والاتفاق على قيادة سلسلة الإمداد أما Lee (2007)، فقد ركز على خصص ممارسات على مستوى سلسلة الإمداد تشمل؛ الاستعانة بمصادر

خارجية، وشراكات الموردين الاستراتيجية، والعلاقة مع العملاء، وشبكة المعلومات، ونوعية المنتج، أما Zhou & Benton Jr. (2007) ذهب إلى أبعد من ذلك وقام بالتحقيق في تكامل نظم المعلومات، وتخطيط سلسلة الإمداد، والتوريد في الوقت المناسب (JIT)، وممارسات التسليم في إدارة سلسلة الإمداد. وحدد Thatte et al. (2013) ممارسات إدارة سلسلة الإمداد في شكل شراكة استراتيجية مع الموردين، وعلاقة العملاء، وشبكة المعلومات. واختير Chong, Chan, and Lam (2011) ممارسات سلسلة الإمداد من حيث شراكات الموردين الاستراتيجية، والعلاقات مع العملاء، ومشاركة المعلومات، وتقنية المعلومات، والتدريب، والعمليات الداخلية، والأداء التشغيلي، وأداء الابتكار. ووفقاً لدراسة Sukati et al., (2012)، فإن ممارسات سلسلة الإمداد تشمل على علاقات الشركة الداخلية، والعلاقات بين الشركة والعملاء، والعلاقات بين الشركة والموردين. واستخدام Al-Shloul et al., (2017) سبعة أبعاد لقياس ممارسات سلسلة الإمداد وهي: شراكة الموردين الاستراتيجية، ومشاركة المعلومات، وجودة المعلومات، وإدارة علاقات العملاء، والممارسات الداخلية الرشيدة، والتأجيل، وإدارة الجودة الشاملة. بناءً على ما سبق سنتبنى هذه الدراسة المكونات التالية لقياس ممارسات سلاسل الإمداد وهي (١) إدارة علاقات العملاء؛ هي مزيج من الممارسات والاستراتيجيات والتقنيات التي تستخدمها المؤسسات لإدارة وتحليل تفاعلات العملاء والبيانات طوال دورة حياة العميل. الهدف منها هو تحسين علاقات خدمة العملاء والمساعدة في الاحتفاظ بالعملاء وزيادة نمو المبيعات، وهي استراتيجية تستخدمها الشركات لإدارة التفاعلات مع العملاء، والعملاء المحتملين، ويساعد نظام إدارة علاقات العملاء (CRM) المؤسسات على تبسيط العمليات، وبناء العلاقات مع العملاء، وزيادة المبيعات، وتحسين خدمة العملاء، وزيادة الربحية (Eltahir, et al., 2021; Erlygina and Filimonova, 2020). (٢) المزود الاستراتيجي وهو مؤسسة تقدم السلع و/أو الخدمات التي تعتبر بالغة الأهمية لنجاح عمل المؤسسة. والموردين عادة تربطهم بالمؤسسة علاقة طويلة الأمد والتي تعتمد عليهم للحصول على منتجات و/أو خدمات الجودة. والمزود الاستراتيجي له دور أساسي في تقديم سعة أو خدمة يصعب الحصول عليها في أي مكان آخر أو يقدمون مكوناً بالغ الأهمية لنجاح منتج المؤسسة و/أو خدماتها. لهذا السبب، قد يكون من الصعب الحفاظ على هذه العلاقة، وهذا يعتمد على طبيعة العلاقة، وتعرف الإدارة الاستراتيجية للموردين بأنها عملية موازنة أهداف الشراء الخاصة بالمؤسسة مع أهداف العمل وبناء علاقات طويلة الأمد مع الموردين الرئيسيين لدى المؤسسة. يمكن أن تساعدك على تحسين أداء سلسلة الإمداد الخاصة بالمؤسسة، وخفض التكاليف، وتحسين الجودة، وتعزيز الابتكار (Pacher, et al., 2023; Woschank, et al., 2022). (٣) الممارسات الداخلية الرشيدة

وهي عبارة عن الممارسات التي ترتبط بالأولويات التنافسية مثل التكلفة والجودة والمرونة والتسليم، كما يشير مفهوم الممارسات الداخلية الرشيدة إلى تنفيذ ممارسات التصنيع التي تركز على الحد من الهدر والفاقد والأنشطة التي لا تحقق القيمة المضافة، على سبيل المثال، الإفراط في الإنتاج، أو المخزون، أو أي عمل آخر يمكن أن يعطل التدفق السريع للبضائع عبر سلسلة الإمداد، من عمليات التصنيع الداخلية للمؤسسة (Chavez, et al., 2022; Chavez, et al., 2013). (٤) مشاركة المعلومات تصف تبادل البيانات بين مختلف المؤسسات والأفراد والشبكات. ويمكن تعريف مشاركة المعلومات على أنها العمل الطوعي لجعل المعلومات التي يمتلكها كيان ما متاحة لكيان آخر (Akbulut & Motwani, 2008). (٥) استراتيجية التاجيل، وهي استراتيجية تنفذها الشركات الصناعية في سلسلة الإمداد أو شبكات التوزيع الخاصة بها لتأجيل أو لتأخير تخصيص المنتجات. وينتج تنفيذ استراتيجية التأجيل للشركات الصناعية خفض التكاليف (Bani Hani, 2021).

### منهج الدراسة

الغرض من هذه الدراسة هو البحث في دور إدارة المعرفة في ممارسات سلسلة الإمداد، حيث كانت الشركات الصناعية السعودية العنمة في محافظة جدة هي مجال التطبيق، لذلك فإن هذه الدراسة تعتبر أساسية عن حيث الأسلوب، ومن حيث الغرض فقد تم استخدام المنهج الوصفي المسحي الكمي، وبما أنها أجريت في البيئة الفعلية للعمل بدون فرض أي قيود أو صوابها فإنها تعتبر دراسة ميدانية.

### مجتمع وعينة الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من جميع المديرين العاملين في المدن الصناعية السعودية في محافظة جدة، والبالغ عددها (٢٩٦) مصنعا حسب هيئة مدن الصناعية، اما وحدة التحليل في هذه الدراسة هي مديرو المصانع أو نوابه العاملين في المدينة الصناعية الثانية في محافظة جدة، وتم سحب عينة عشوائية بسيطة تمثل هذا المجتمع بالاستناد إلى جدول Krejcie & Morgan (١٩٧٠) لتحديد حجم العينة عند مجتمع محدد، بلغت (١٧٧) مصنع يمثل ما نسبته (٦٠٪) من مجتمع الدراسة، حيث تم توزيع استبانين في كل مصنع، أي تم توزيع (٣٥٤) استبانة إلكترونية على أفراد عينة الدراسة، وقد بلغ المجموع الكلي للاستبانات المستردة (٢٥٥) استبانة وهي تمثل ٧٢٪ من العينة، وقد تم إكمال (٣٧) استبانة نظرا لعدم اكتمال المعلومات وعدم الصلاحية، وبذلك استقرت العينة على (٢١٨) مستجيبا، ونسبة (٦١.٦٪) من إجمالي الاستبانات الموزعة.

## أداة الدراسة

استخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات وتكونت من فقرات غطت المتغيرات المستقلة والتابعة، والتي تم بناءها وتكوينها وتوزيعها على أفراد وحدة العينة، وتتكون الاستبانة من جزأين رئيسين وكما يلي:

١- الجزء الأول: وخصص للتعرف على العنامل الديموغرافية للمسنجيين مثل (الجنس، العمر، الموهل العلمي، الوظيفة الحالية، عدد سنوات الخبرة الإجمالية).

٢- الجزء الثاني: وخصص للفقرات التي تغطي متغيرات الدراسة، والتي تتمثل في عمليات إدارة المعرفة (١٢ فقرة: ١-١٢)، ومتطلبات تطبيق إدارة المعرفة (١٠ فقرات: ١٣-٢٢)، وممارسات سدادس الإمداد (٨ فقرات: ٢٣-٣٠).

٣- تم اعتماد مقياس ليكرت المكون من خمس قيم يختار المبحوث إحداهما، والتي تعبر عن مستوى موافقة مفردات عينة الدراسة بشأن كل فقرة، الأهمية النسبية لكل فقرة من فقرات الاستبانة، (عالي جداً، عالي، متوسط، منخفض، منخفض جداً).

## صدق الأداة

وللتأكد من انصدق الظاهري تم عرض الاستبانة على ذوي الخبرة والاختصاص وهيئة محكمين من أساتذة الإدارة والإحصاء للحكم على مدى صلاحيتها كأداة لجمع البيانات، وللتأكد أن أداة الدراسة تقيس ما يجب قياسه والتوصل إلى مستوى عالٍ من الصدق الداخلي في الدراسة، قام الباحث بإرفاق تقرير واف يتضمن مشكلة الدراسة وأهدافها وتم بعد استرجاع الاستبانة إجراء التعديلات المقترحة من المحكمين والأساتذة المختصين قبل توزيعها على مديري المصانع، أو نوابهم.

## ثبات الأداة

أما بالنسبة لثبات الأداة فإن الباحث استخدم معامل كرونباخ ألفا (Cronpach's Alpha) للاتساق الداخلي، وذلك بهدف اختيار مدى الاعتمادية على الاستبانة، إذ تم استخراج معامل كرونباخ ألفا للاتساق الداخلي لجميع محاور وفقرات الاستبانة، وقد بلغت درجة اعتمادية هذه الاستبانة حسب اختبار كرونباخ ألفا (٩٢,٤٪) وهي نسبة ممتازة وذات اعتمادية عالية لنتائج الدراسة الحالية، إذ إن النسبة المقبولة لتعميد

نتائج مثل هذه الدراسات هي ٦٠٪، ويوضح الجدول رقم (١) معاملات الثبات لجميع متغيرات الدراسة (Sekaran, 2000).

جدول (١). قيمة معامل الثبات لمتغيرات الدراسة.

معامل الثبات كرونباخ الفا	اسم المتغير	تسلسل الفقرات
٩٢,٢ %	عنايت إنارة تصرفة	١-١٢
٩٠,٨ %	مخلفات تطبيق يدرة المعرفة	١٣-٢٢
٩٠,٤ %	ممارسات علاج الإنداد	٢٣-٣٠
٩٢,٤ %	المعلم تعلم الثبات	١-٢٠

### المعالجة الإحصائية

بعد أن أنهى الباحث عملية جمع البيانات اللازمة حول متغيرات هذه الدراسة تم ترميزها وإدخالها إلى الحاسب الآلي لاستخراج النتائج الإحصائية، حيث تم الاستعانة بالأساليب الإحصائية ضمن البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS) Statistical Package for Social Science ومن ثم تم معالجة البيانات التي تم الحصول عليها من خلال الدراسة الميدانية للعيبة المبحوثة، وكما يلي:

#### أولاً: الأساليب الإحصائية الوصفية

وتشمل مفايس الفرعة المركزية مثل المتوسط الحسابي والتكرارات والنسب المئوية، وذلك لوصف آراء عينة الدراسة حول متغيرات الدراسة وتحديد أهمية العبارات الواردة في الاستبانة، وكذلك الانحراف المعياري لبيان مدى تشتت الإجابات عن وسطها الحسابي. وفيما يتعلق بالحدود التي اعتمدت عليها هذه الدراسة عند التعليق على المتوسط الحسابي للمتغيرات في نموذج الدراسة فقد حدد الباحث ثلاث مستويات هي (ضعيف، متوسط، عال) وبناء على المعادلة الآتية: طول الفئة - (الحد الأعلى للبيد - الحد الأدنى للبيد) / عدد المستويات  $(5-1) / 3 = 3/4 = 0,75$ . وبذلك تكون المستويات كالتالي: من ١ إلى ٢,٣٣ ضعيف، ومن ٢,٣٤ إلى ٣,٦٧ متوسط، ومن ٣,٦٨ إلى ٥ عال.

#### ثانياً: الأساليب الإحصائية الاستدلالية

وتشمل ما يلي:



- ١- تحليل الانحدار الخطي المتعدد (Multiple Regression): وذلك من أجل اختبار أثر المتغيرات المستقلة مجتمعة في المتغير التابع و المتمثل في أداء العاملين في ممارسات سلاسل الإمداد.
- ٢- تحليل الانحدار الخطي البسيط (Simple Regression) وذلك من أجل اختبار تأثير كل متغير مستقل في المتغير التابع وهو ممارسات سلاسل الإمداد.
- ٣- اختبار كرونباخ ألفا؛ وذلك لاختبار مدى الاعتمادية على أداء جمع البيانات المستخدمة في قياس المتغيرات التي اشتملت عليها الدراسة.
- 4- اختبار التوزيع الطبيعي (Normality): تم التأكد من إتباع بيانات الدراسة لتوزيع الطبيعي (Normal Distribution) باستخدام اختبائي الألتواء واختبار (One Sample Kolmogrov test)، والحدود الأدنى يبين النتائج التي تم التوصل إليها:

جدول (٢). اختبار (Kolmogorov-Smirnov test) للمتغير المستقل.

تحليل العمل	معامل الالتواء skewness	قيمة اختبار KS	الدلالة الإحصائية
عمليات إدارة تصرفة	٠,٤١٨	١,٢١	٠,١٠٦
مخلفات تطبيق إدارة التصرفة	٠,٤١١	٠,٨٦	٠,٤٥٦
الدرجة الكلية	-٠,٢١٢	٠,٨٧	٠,٤٤٦

يبين من الحدود رقم (٢) أن قيم معاملات الالتواء قد انحصرت بين (-١ و +١) وتعتبر هذه القيم قريبة من التوزيع الطبيعي، كما تبين قيمة الدلالة الإحصائية لاختبار (Kolmogorov-Smirnov) والتي كانت أكبر من مستوى الدلالة الإحصائية البالغ (٠,٠٥) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين توزيع بيانات الدراسة والتوزيع الطبيعي، مما يساعد في الاستنتاج بقرب توزيع بيانات الدراسة عن التوزيع الطبيعي.

أساليب جمع البيانات

تم الاعتماد على نوعين من مصادر المعلومات هما:

أ- البيانات الثانوية؛ وهي البيانات التي تم الحصول عليها من المصادر المكتبية ومن المراجعة الأدبية لدراسات السابقة من أجل وضع الأسس العلمية والإطار النظري لهذه الدراسة مثل:

(١) كتب الإدارة والتمويل العلمية التي تبحث في إدارة المعرفة (العناصر ومتطلبات التطبيق) وممارسات سلاسل الإمداد.

(٢) الإحصاءات الرسمية الصادرة عن الهيئة العامة للإحصاء في المملكة العربية السعودية.

(٣) رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه التي تبحث في إدارة المعرفة، وسلاسل الإمداد.

(٤) الدوريات المتخصصة والنشرات التي كتبت حول إدارة المعرفة وسلاسل الإمداد.

ب- البيانات الأولية: وهي تلك البيانات التي تم الحصول عليها من خلال إعداد استبانة خاصة لموضوع هذه الدراسة، حيث غطت كافة الجوانب التي تناولها الإطار النظري والنسألات والفرضيات التي استندت عليها الدراسة، حيث تم توزيع الاستبانات على عينة الدراسة من مديري المصانع العاملين في الشركات الصناعية من خلال التواصل الإلكتروني.

الخصائص المخصصة لمفردات عينة الدراسة

جدول (٢). توزيع أفراد العينة حسب المتغيرات الشخصية (ن = ٢١٨).

المتغير	النسبة	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	١٨٣	٠,٨٤
	أنثى	٣٥	٠,١٦
العمر	أقل من ٣٠ سنة	٦٥	٠,٣٠
	من ٣٠ سنة إلى أقل من ٤٠ سنة	٩٢	٠,٤٢
	من ٤٠ سنة إلى أقل من ٥٠ سنة	٤١	٠,١٩
	٥٠ سنة وأكثر	٢٠	٠,٠٩
المؤهل العلمي	دبلوم أو أعلى فما دون	٣٠	٠,١٤
	بكالوريوس	١١٨	٠,٥٤
	دراسات عليا	٧٠	٠,٣٢
توظيفه الحالية	غير عم	١٧٧	٠,٨١
	نائب غير عم	٤١	٠,١٩
سنوات الخبرة	أقل من ٥ سنوات	٧٠	٠,٣٢
	من ٥ سنوات إلى أقل من ١٠ سنوات	٨٣	٠,٣٨
	من ١٠ سنوات إلى أقل من ١٥ سنة	٥٥	٠,٢٥
	١٥ سنة وأكثر	١٠	٠,٠٥

## مدى اهتمام مديري المصانع بإدارة المعرفة

## أولاً: النتائج المتعلقة ببعيد عمليات إدارة المعرفة

جدول (٤). المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبعيد عمليات إدارة المعرفة.

البعيد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المرتبة	مستوى الموافقة
توليد المعرفة	٤,٣٩	٠,٦١	١	عزى
خزين المعرفة	٤,٢٢	١,٨١	٣	عزى
تطبيق المعرفة	٤,٣١	٠,٦٧	٢	عزى
توزيع المعرفة	٤,١٨	٠,٧٧	٤	عزى
المتوسط الحسابي العام	٤,٢٨			عزى

أظهرت النتائج المبينة في الجدول رقم (٤) إجابات أفراد عينة الدراسة عن الفقرات التي تخص متغير عمليات إدارة المعرفة والمتوسطات والانحرافات المعيارية المتعلقة بها، قد تراوحت ما بين (4.39) و (4.18). وقد جاء فقرة توليد المعرفة في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.39) وهو أعلى من المتوسط الحسابي العام، وانحراف معياري بلغ (0.61). وجاء توزيع المعرفة بالمرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (4.18) وهو أدنى من المتوسط الحسابي العام، وانحراف معياري بلغ (0.77).

وتشير النتيجة العامة إلى أن المتوسطات الحسابية للفقرات المتعلقة بمتغير عمليات إدارة المعرفة قد جاءت بمستوى عزى، وذلك من وجهة نظر مديري المصانع، إذ بلغ المتوسط الحسابي (4.28).

## ثانياً: النتائج المتعلقة ببعيد متطلبات تطبيق إدارة المعرفة

جدول (٥). المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبعيد متطلبات تطبيق إدارة المعرفة.

متطلبات تطبيق إدارة المعرفة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المرتبة	مستوى الموافقة
ثقافة تنظيمية	٣,٩٦	٠,٥٩	٤	عزى
تقنية	٤,٣١	٠,٨١	١	عزى
الموارد البشرية	٤,٢٢	٠,٨٢	٣	عزى
تقنية المعلومات	٤,٢٧	٠,٩١	٢	عزى
المتوسط الحسابي العام	٤,١٩			عزى

أظهرت النتائج المبيّنة في الجدول رقم (٥) إجابات أفراد عينة الدراسة عن الفقرات التي تخص متغير متطلبات تطبيق إدارة المعرفة والمتوسطات والانحرافات المعيارية المتعلقة بها، قد تراوحت ما بين (4.31) و(3.96)، وقد جاءت القيادة في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.31) وهو أعلى من المتوسط الحسابي العام، وانحراف معياري بلغ (0.81)، وجاءت الثقافة التنظيمية بالمرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (3.96) وهو أدنى من المتوسط الحسابي العام، وانحراف معياري بلغ (0.59).

وتشير النتيجة العامة إلى أن المتوسطات الحسابية للفقرات المتعلقة بمتغير متطلبات تطبيق إدارة المعرفة قد جاءت بمستوى عالٍ، وذلك من وجهة نظر مديري المصانع، إذ بلغ المتوسط الحسابي (4.19).

مدى اهتمام الشركات الصناعية المعهودة بممارسات سلاسل الإمداد

جدول (٦). المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لممارسات سلاسل الإمداد.

مستوى الموافقة	المرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	التقيرة
عز	١	٠,٤٨	٤,٤١	برود علاقات العملاء
عز	٢	٠,٥٩	٤,٣٩	تسويات الأوفر سيجي
عز	٣	٠,٦٢	٤,٢٧	مشاركة المعلومات
عز	٥	٠,٨٨	٤,١٩	الممارسات الداخلية الرشيقة
عز	٤	٠,٨١	٤,٢٣	استراتيجية تأخير
عز		4.30		المتوسط الحسابي لتمام

أظهرت النتائج المبيّنة في الجدول رقم (٦) إجابات أفراد عينة الدراسة عن أبعاد المتغير التابع: ممارسات سلاسل الإمداد حيث أظهرت نتائج المتوسطات أنها تراوحت ما بين (4.41) و(4.19). وقد جاءت إدارة علاقات العملاء في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.41) وهو أعلى من المتوسط الحسابي العام، وانحراف معياري بلغ (0.48)، وجاءت الممارسات الداخلية الرشيقة بالمرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (4.19) وهو أدنى من المتوسط الحسابي العام، وانحراف معياري بلغ (0.88).

وتشير النتيجة العامة إلى أن المتوسطات الحسابية للفقرات المتعلقة بالمتغير التابع: ممارسات سلاسل الإمداد قد جاءت بمستوى عالٍ، وذلك من وجهة نظر مديري المصانع، إذ بلغ المتوسط الحسابي (4.30).

## اختبار الفرضيات

أولاً: اختبار العلاقة بين إدارة المعرفة وممارسات سلاسل الإمداد

يبين الجدول (٧) نتائج معاملات الارتباط (سبيرمان) للعلاقة بين عمليات إدارة المعرفة وممارسات سلاسل الإمداد

جدول (٧). نتائج معامل الارتباط (سبيرمان) للعلاقة بين عمليات إدارة المعرفة وممارسات سلاسل الإمداد.

مستوى الدلالة Sig.	معامل الارتباط R	استراتيجيات العمليات
٠,٠٠٠	٠,٨٧	توليد المعرفة
٠,٠٠٠	٠,٧١	خزن المعرفة
٠,٠٠٠	٠,٨٥	تطبيق المعرفة
٠,٠٠٠	٠,٦٩	توزيع المعرفة
٠,٠٠٠	٠,٧٧	عمليات إدارة المعرفة

العلاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.01$ )

يبين الجدول (٧) أن هناك علاقة ارتباط إيجابية ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) بين عنصر إدارة المعرفة وممارسات سلاسل الإمداد وهذا يعني، أنه كلما زادت درجة اهتمام الشركات الصناعية العاملة في محافظة جدة بتبنى عمليات إدارة المعرفة في عملياتها فإن ذلك يزيد من فرص الاستفادة من ممارسات سلاسل الإمداد، حيث كانت معاملات ارتباط عمليات إدارة المعرفة مع ممارسات سلاسل الإمداد هي (87%) مع توليد المعرفة، و(71%) مع خزن المعرفة، و(85%) مع تطبيق المعرفة، و(69%) مع توزيع المعرفة، وجميعها ذات دلالة إحصائية عند ( $\alpha \leq 0.01$ ). حيث يلاحظ أن أقوى ارتباط هو بين توليد المعرفة وممارسات سلاسل الإمداد، وأن السبب في ذلك قد يعود إلى أن الشركات الصناعية محل الدراسة تبتدئ باستقطاب التكنولوجيا الحديثة التي تساهم في رفع مستوى المعرفة لديها.

ومما سبق نستنتج أن هناك علاقة ارتباط إيجابية ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) بين عمليات إدارة المعرفة وممارسات سلاسل الإمداد حيث كان معامل الارتباط (77%) وهو ارتباط قوي.

بناءً على النتائج السابقة نرفض الفرضية الصفرية الفرعية الأولى H01a ونقبل الفرضية البديلة التي تنص على: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ( $\alpha \leq 0,05$ ) بين عمليات إدارة المعرفة وممارسات سلاسل الإمداد في الشركات الصناعية السعودية.

وبين الجدول (٨) نتائج معاملات الارتباط (سبيرمان) للعلاقة بين متطلبات تطبيق إدارة المعرفة وعمليات سلاسل الإمداد

الجدول (٨). نتائج معامل الارتباط (سبيرمان) للعلاقة بين متطلبات تطبيق إدارة المعرفة وممارسات سلاسل الإمداد.

مستوى الدلالة Sig.	معامل الارتباط R	استراتيجيات العمليات
٠,٠٠٠	٠,٧١	الثقافة التنظيمية
٠,٠٠٠	٠,٩٣	القيادة
٠,٠٠٠	٠,٩١	الموارد البشرية
٠,٠٠٩	٠,٩٣	تقنية المعلومات
٠,٠٠٠	٠,٨٧	متطلبات تطبيق إدارة المعرفة

العلاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.01$ )

تفسير النتائج المبينة في الجدول (٨) أن هناك علاقة ارتباط إيجابية ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) بين متطلبات تطبيق إدارة المعرفة وممارسات سلاسل الإمداد، وهذا يعني أنه كلما زادت درجة اهتمام الشركات الصناعية العاملة في محافظة جدة بتوفير متطلبات تطبيق إدارة المعرفة فإن ذلك يزيد من فرص الاستفادة من ممارسات سلاسل الإمداد، حيث كانت معاملات ارتباط متطلبات تطبيق إدارة المعرفة مع ممارسات سلاسل الإمداد هي (71%) مع الثقافة التنظيمية، و(93%) مع القيادة، و(91%) مع الموارد البشرية، و(93%) مع تقنية المعلومات، وجميعها ذات دلالة إحصائية عند ( $\alpha \leq 0.01$ ). حيث يلاحظ أن أقوى ارتباط هو بين القيادة وممارسات سلاسل الإمداد، وأن السبب في ذلك قد يعود إلى أن الإدارة العليا في الشركات الصناعية محل الدراسة تبتدئ بتوظيف إدارة المعرفة التي تساهم في رفع مستوى المنافسة لديها.

ومما سبق نستنتج أن هناك علاقة ارتباط إيجابية ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) بين متطلبات تطبيق إدارة المعرفة وممارسات سلاسل الإمداد حيث كان معامل الارتباط (87%) وهو ارتباط قوي.

بناءً على النتائج السابقة نرفض الفرضية التصريحية الفرعية الثانية H01b ونقبل الفرضية البديلة التي تنص على: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ( $\alpha \leq 0,05$ ) بين متطلبات تطبيق إدارة المعرفة وممارسات سلاسل الإمداد في الشركات الصناعية السعودية.

لتأياً: أثر عمليات إدارة المعرفة على ممارسات سلاسل الإمداد

يبين الجدول (٩) نتائج تحليل الانحدار المتعدد بطريقة (Stepwise) لبيان أثر عمليات إدارة المعرفة على ممارسات سلاسل الإمداد.

جدول (٩): نتائج تحليل الانحدار المتعدد بطريقة (Stepwise) لبيان أثر عمليات إدارة المعرفة على ممارسات سلاسل الإمداد.

دلالة قيمة F Sig.	F	الخطأ المعياري لتقدير	معامل التحديد R <sup>2</sup>	دلالة قيمة بينا	المعامل المعياري بينا	عمليات إدارة المعرفة
٠,٠٠٠	٢٥,٣٠٣	٠,٥٤٨٣	٠,٤٠٦	٠,٠٠٠	٠,٥٧	١. توليد المعرفة
٠,٠٠٠	١٧,٢٥٨	٠,٥٢٣١	٠,٣٧٨	٠,٠٠٥ ٠,٠١٢	٠,٤١ ٠,٣٨	٢. توليد المعرفة تطبيق المعرفة

التفسير: ال.احصاء عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.01$ )

تشير النتائج المبينة في الجدول (٩) إلى أن عنصر توليد المعرفة استطاع أن يفسر ما نسبته (40.6%) من التباين الكلي الحاصل في ممارسات سلاسل الإمداد، وأن عمليات إدارة المعرفة المتمثلة في كل من توليد المعرفة وتطبيق المعرفة فسرت ما نسبته (37.8%) من التباين الكلي الحاصل في ممارسات سلاسل الإمداد، وهذا يدل على أن عمليات إدارة المعرفة لها تأثير ذو دلالة إحصائية عند ( $\alpha \leq 0.01$ ) على ممارسات سلاسل الإمداد.

ومن خلال قيمة بيتا المبيّنة في الجدول (٩) نجد أن توليد المعرفة لها تأثير إيجابي مباشر في ممارسات سلاسل الإمداد أعلى من تأثير تطبيق المعرفة، حيث كانت قيمة المعامل المعياري لبيتا لتوليد المعرفة (41%) وهو ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.01$ )، بينما كانت قيمة المعامل المعياري لبيتا لتطبيق المعرفة (38%) وهو ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )، وبينت النتائج أن تخزين وتوزيع المعرفة لم يكن لهما أثر دال إحصائياً في تفسير تباين ممارسات سلاسل الإمداد.

بناءً على النتائج السابقة نرفض الفرضية الصفرية الفرعية الأولى H02a ونقبل الفرضية البديئة التي تنص على: يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ( $\alpha \leq 0.05$ ) لعمليات إدارة المعرفة في ممارسات سلاسل الإمداد في الشركات الصناعية السعودية.

ويبين الجدول (١٠) نتائج تحليل الانحدار المتعدد بطريقة (Stepwise) لبيان أثر متطلبات تطبيق إدارة المعرفة على ممارسات سلاسل الإمداد.

جدول (١٠): نتائج تحليل الانحدار المتعدد بطريقة (Stepwise) لبيان أثر متطلبات تطبيق إدارة المعرفة على ممارسات سلاسل الإمداد.

دلالة قيمة F Sig.	F	الخطأ المعياري للتقدير	معامل التحديد R <sup>2</sup>	دلالة قيمة بيتا	المعامل المعياري بيتا	عمليات إدارة المعرفة
٠,٠٠	٤٤,٤٠٣	٠,٤٤٨١	٠,٥٤ ٣	٠,٠٠	٠,٤٩	١ القيادة
٠,٠٠	٣١,٠٦٦	٠,٤١٤٥	٠,٤٧ ٨	٠,٠٠ ٠,٠٠	٠,٤٧ ٠,٤٤	٢ القيادة تقنية المعلومات
٠,٠٠	٣٢,٢٧٥	٠,٤١٤٥	٠,٤٦ ٣	٠,٠٠١ ٠,٠٠١ ٠,٠٠١	٠,٤٣ ٠,٤٢ ٠,٣٩	٣ القيادة تقنية المعلومات الموارد البشرية

التأثير من احصاء عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.01$ ).

تشير النتائج المبينة في الجدول (١٠) أن القيادة استطاعت أن تفسر ما نسبته (54.3%) من التباين الكلي الحاصل في ممارسات سلاسل الإمداد، وأن متطلبات تطبيق إدارة المعرفة المتمثلة في كل من القيادة وتقنية المعلومات فسرت ما نسبته (47.8%) من التباين الكلي الحاصل في ممارسات سلاسل الإمداد. وفي المستوى الثالث فقد فسرت متطلبات تطبيق إدارة المعرفة المتمثلة في كل من القيادة وتقنية المعلومات والموارد البشرية ما نسبته (46.3%) من التباين الكلي الحاصل في ممارسات سلاسل الإمداد وهذا يدل على أن متطلبات تطبيق إدارة المعرفة لها تأثير ذو دلالة إحصائية عند ( $\alpha < 0.01$ ) على ممارسات سلاسل الإمداد.

ومن خلال قيمة بيتا المبينة في الجدول (١٠) نجد أن القيادة لها تأثير إيجابي مباشر في ممارسات سلاسل الإمداد أعلى من تأثير تقنية المعلومات، حيث كانت قيمة المعامل المعياري بيتا للقيادة (47%)



وهو ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.01$ )، بينما كانت قيمة المعامل المعياري تبتاً لتقنية المعلومات (44%) وهو ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) ومن خلال قيمة تبتاً الميمنة في الجدول (٣٨/٥) نجد أن الموارد البشرية لها تأثير إيجابي مباشر في ممارسات سلاسل الإمداد أقل من تأثير كل من القيادة وتقنية المعلومات، حيث كانت قيمة المعامل المعياري تبتاً للموارد البشرية (39%) وهو ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.01$ )، بينما كانت قيمة المعامل المعياري تبتاً للقيادة (43%) وهو ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.01$ )، وكانت قيمة المعامل المعياري تبتاً لتقنية المعلومات (42%) وهو ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.01$ )، ويثبت النتائج أن الثقافة التنظيمية لم يكن لها أثر دال إحصائياً عند مستوى ( $\alpha \leq 0.01$ ) في تفسير تباين ممارسات سلاسل الإمداد.

بناء على النتائج السابقة نرفض الفرضية الصغيرة الفرعية الثانية H02b ونقبل الفرضية البديئة التي تنص على: يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ( $\alpha \leq 0.05$ ) لمتطلبات تطبيق إدارة المعرفة في ممارسات سلاسل الإمداد في الشركات الصناعية السعودية.

### الاستنتاجات والتوصيات

تكمن مساهمة هذه الدراسة في اختبار تأثير إدارة المعرفة من خلال عملياتها ومنتجيات تطبيقها على ممارسات سلاسل الإمداد في الشركات الصناعية السعودية بما يحقق التمايز للمصانع في مجال الدعم اللوجستي حيث لم التعرف إلى أهم عمليات إدارة المعرفة وأهم متطلبات تطبيقها من وجهة نظر المديرين أفراد عينة الدراسة، حيث أظهرت النتائج إلى أن درجة توفر عمليات إدارة المعرفة كأحد أبعاد إدارة المعرفة التي تم دراستها كانت عالية حيث بلغ المتوسط العام للإجابات (4.28)، وهذا يعني وجود القاعدة التي تنطلق منها الإدارة العليا نحو إيجاد فرص التعلم، وما يعزز هذه النتيجة أن الانحراف المعياري لعمليات إدارة المعرفة كان ما بين (61% و 81%)، وحسب النتائج المشير إليها فقد جاء ترتيب عمليات إدارة المعرفة على النحو التالي: توليد المعرفة، تطبيق المعرفة، تخزين المعرفة، وتوزيع المعرفة، وهذا يوشح إلى درجة اهتمام أعلى بتوليد وتطبيق المعرفة، ربما لأن المعرفة الجديدة بالضرورة تحتاج إلى أدوات تطبيق جديدة، وقد يحتاج الأمر تطوير متطلبات تطبيق جديدة تناسب المعرفة المتولدة، أما تخزين وتوزيع المعرفة فهما مرتبطان بتطور تقنيات المعلومات التي تعد أحد متطلبات تطبيق إدارة المعرفة. كما أظهرت النتائج أن درجة توفر متطلبات تطبيق إدارة المعرفة كانت عالية حيث بلغ المتوسط العام للإجابات (4.19)، وهذا يعني درجة عالية من قدرة الإدارة العليا على فهم وإدراك غايات الشركة

وتطلبتها المستقبلية بحيث يستطيعون توفير متطلبات تطبيق إدارة المعرفة وبالتالي تعلم الممارسات الجديدة التي تخدم التوجه الاستراتيجي، وما يعزز هذه النتيجة أن الانحراف المعياري لعمليات إدارة المعرفة كان ما بين (59% و 91%)، وتتفق هذه النتائج مع ما توصل إليه العديد من الباحثين (Barari & Riza, 2010; Kor & Maden, 2013; Kambiz & Aslan, 2015; Kasim, 2015)، وبينت النتائج أن ترتيب متطلبات تطبيق إدارة المعرفة حسب قيم المتوسط الحسابي كان على النحو التالي: أولاً القيادة؛ لأن دعم وإعداد الإدارة العليا هو المركز الأساسي لنجاح المؤسسات، ثانياً تقنية المعلومات؛ لأن تقنية المعلومات تمثل القاعدة الرئيسية لتطبيق عمليات إدارة المعرفة وعلى وجه الخصوص: تخزين وتطبيق المعرفة، ثالثاً: الموارد البشرية التي تمثل رأس المال الفكري بالنسبة للمؤسسات الذي ربما لأن له الدور الأكبر في عمليات توليد وتطبيق المعرفة، أما الثقافة التنظيمية فداعت رابعاً وهي عامل له أهمية خاصة لأن وجود انسجام وتناغم ثقافي لدى العاملين في الشركات الصناعية يمهّد الطريق للتركيز على ما هو أفضل بالنسبة للعمل وتحقيق أهداف المؤسسة (Mingaleva, 2022; Nasir et al., 2022)، كما بينت النتائج أن مديرو الشركات الصناعية السعودية محل الدراسة يهتمون وينصب عناية بممارسات سلاسل الإمداد حيث بلغ المتوسط الحسابي للإجابات (4.30) وهذا ربما للارتباط العياري لممارسات سلاسل الإمداد بنشاط الشركات الصناعية كإدارة علاقات العملاء والمزود الاستراتيجي ومشاركة المعلومات، وما يعزز هذه النتيجة أن الانحراف المعياري لممارسات سلاسل الإمداد كان ما بين (٤٨% و 88%)، وجاء ترتيب مستوى أهمية ممارسات سلاسل الإمداد حسب نتائج المتوسطات الحسابية على النحو التالي: إدارة علاقات العملاء يليها المزود الاستراتيجي وهما يمثلان قوتين هامتين من قوى المنافسة الخمس التي جاء بها يوتر (Turan, et al., 2023)، يليهما مشاركة المعلومات، واستراتيجية التأجيل أو الإرجاء، يلي ذلك الممارسات الداخلية الرشيفة. كما تضمنت النتائج وجود علاقة ارتباط موجبة بين عمليات إدارة المعرفة مع ممارسات سلاسل الإمداد حيث كان معامل الارتباط بين عمليات إدارة المعرفة وممارسات سلاسل الإمداد (77%) وهو ارتباط قوي، مما يدل على أنه كلما ارتفع مستوى اهتمام الإدارة العليا للشركات الصناعية في توفير الخبرات والموارد اللازمة لتوليد وتطبيق وتوزيع وتخزين المعرفة كلما ارتفع مستوى الاستفادة من فرص التوظيف الجيد لعمليات سلاسل الإمداد، أيضاً أشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباط موجبة بين متطلبات تطبيق إدارة المعرفة وممارسات سلاسل الإمداد حيث كان معامل الارتباط بين متطلبات تطبيق إدارة المعرفة وممارسات سلاسل الإمداد (87%) وهو ارتباط قوي، مما يدل على أن زيادة اهتمام الإدارة العليا للشركات الصناعية في تعزيز وتوفير متطلبات تطبيق إدارة

المعرفة يزيد من فرص الاستفادة من ممارسات سلاسل الإمداد. أظهرت النتائج وجود تأثير ذي دلالة إحصائية لإدارة المعرفة في ممارسات سلاسل الإمداد، وبرز هذا التأثير من خلال عمليات توليد وتطبيق المعرفة من جهة، ومن خلال المتطلبات المتمثلة في القيادة وتقنية المعلومات والموارد البشرية من جهة أخرى، وتتفق هذه النتائج مع ما توصل إليه العديد من الباحثين (Bani Hani, 2021; Alahmad, 2021; Anil Kumar & Kushwaha, 2018; Cook, 2011). في ضوء هذه النتائج يوصي الباحث بضرورة قيام الإدارة العليا للشركات الصناعية الساعية للتفوق عبر تحقيق الميزة التنافسية بتأمين القدرات والموارد المعرفية اللازمة، وهذا يعني القدرة على أداء ما هو مطلوب للنجاح عن طريق تطوير أدوات وطرائق توليد المعرفة الفريدة التي لا يستطيع المنافسون تقليدها، ويوصي الباحث بضرورة قيام الإدارة العليا للشركات الصناعية باستقطاب وتأهيل وتدريب الموارد البشرية القادرة على تطبيق المعرفة بخصائصها الفريدة، كما يوصي الباحث بضرورة قيام الإدارة العليا للشركات الصناعية بدعم وإنشاء الأنشطة التي تساعد في تحقيق عوامل النجاح الحرجة إذا ما أرادت أن تنجح في تحقيق عمليات إدارة المعرفة، أيضا يجب على الإدارة العليا للشركات الصناعية أن تعمل على نشر المعرفة بين الموظفين ليتمكنوا من فهم وإدراك أهداف واستراتيجيات الشركة والبحث الذاتي عن الوسائل والأساليب التي تُخدم تحقيق وتنفيذ تلك الأهداف والاستراتيجيات، ويوصي الباحث بأهمية قيام الإدارة العليا بتشجيع وتحفيز الموظفين على الإبداع والابتكار عن طريق وجود نظام حوافز مرتبط بما يقدمه الموظفين من أفكار وطرائق عمل تعزز من قاعدة المعرفة لدى الشركات الصناعية، ويفترح الباحث بإجراء المزيد من الدراسات والأبحاث التي تتناول موضع إدارة المعرفة وتأثيرها في إدارة سلاسل الإمداد على قطاعات أخرى كقطاع الخدمات.

## المراجع

### أولاً: المراجع العربية

- الشمسي، حسن عبد الرحمن (٢٠٠٩). إدارة المعرفة: الرأس معرفية بديلاً، دار انفجر للنشر والتوزيع، مصر.
- الصباح، عماد (٢٠١٢). إدارة المعرفة ودورها في إرساء مجتمع المعلومات، قطر.
- عبد الوهاب سمير محمد (٢٠٠٦): إدارة الموارد البشرية في الوطن العربي والتحديات المعاصرة، شؤون عربية، العدد ١٠٦.

- التحطائي، سالم (٢٠٠٩). إدارة المعرفة وتطبيقاتها في القطاع السعودي: اوراق المأمور، المؤتمر الدولي للتتمة الإدارية، الرياض.
- الكبيسي، صلاح الدين (٢٠٠٥). إدارة المعرفة، المنظمة العربية للتتمة الإدارية، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
- المدلل، عبد الله (٢٠١٢). عمليات إدارة المعرفة للتحويل إلى جامعة رقمية، مجلة الرابطة، ٤ (٣)، عمان، الأردن.
- المعاني، أيمن (٢٠٠٩). اتجاهات المديرين في مراكز الوزارات الأردنية لدور إدارة المعرفة في الأداء الوظيفي، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، ٥ (٣).
- نجم، نجم عبود (٢٠٠٨). إدارة المعرفة المفاهيم والاستراتيجيات والعمليات، مؤسسة الورق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- تانيا: المراجع الأجنبية

- A. de Bem Machado, S. Secinaro, D. Calandra, F. Lanzalonga (2022). Knowledge management and digital transformation for Industry 4.0: **A structured literature review**, **Knowledge Management Research & Practice** (2022), 1-19
- Abubakar et al. (2019). Knowledge management, decision-making style and organizational performance. **Journal of Innovation & Knowledge**, 4 (2019), pp. 104-114
- Akbulut, A Y. & Motwani, J. (2008). **Encyclopedia of Networked and Virtual Organizations**, IGI, DOI: 10.4018/978-1-59904-885-7.ch096
- Alahmad, Y. (2021) The Relationship between Supply Chain Management Practices and Supply Chain Performance in Saudi Arabian Firms. **American Journal of Industrial and Business Management**, 11, 42.
- Al-Shboul, M D., Barber, K D., Garza-Reyes, J A., Kumar, V. & Abdi, R. (2017). The Effect of Supply Chain Management Practices on Supply Chain and Manufacturing Firms' Performance, **Journal of Manufacturing Technology Management**, 28(1).
- Alvarado, Ursula Y. & Kotzab, Herbert (2001). Supply Chain Management: The Integration of Logistics in Marketing, **Industrial Marketing Management**, 30(2), 183-198,
- Ammirato et al., (2021). Knowledge management in pandemics. A critical literature review. **Knowledge Management Research & Practice**, 19 (2021),.415-426
- Anil Kumar, A. and Kushwaha, G.S. (2018). Supply Cain Management Practices and Operational Performance of Fair Price Shops in India: An Empirical Study, **LogForum**, 14 (1), 85-99.

- Apak, S. and Atay, E. (2014). Global Innovation and Knowledge Management Practice in Small and Medium Enterprises (SMEs) in Turkey and the Balkans, 10th **International Strategic Management Conference, Social and Behavioral Sciences**, (150) 1260 – 1266.
- Arora, E. & Raosheb, Sh. (2011). Knowledge Management In Public sector Indian, **Journal of Commerce & Management studies**, 2(1), p.p 238-244.
- Bani Hani, J. (2021). The moderating role of lean operations between supply chain integration and operational performance in Saudi manufacturing organizations, **Uncertain Supply Chain**
- Barari, Reza (2015). The effect role of knowledge management on organizational innovation in University of Iran, **International Journal of Educational and Psychological Researches**, 1(2).
- Barros, C. P. (2006). Efficiency Measurement among Hypermarkets and Supermarkets and the Identification of the Efficiency Drivers. **International Journal of Retail & Distribution Management**, 2, 135-154.
- Blumentritt & Johnston (1999). **Toward Strategy for Knowledge Management**, TA & SM, 11(3).
- Carrion, G. (2006). Competitive Advantage of knowledge Management in Schwartz, Encyclopedia of knowledge management, idea group, reference, p.p.34.43
- Chan, W. and Lam, C. (2011), Modeling supply chain performance and stability, **Industrial Management and Data Systems**, 111(8), 1323-1354.
- Chavez, R., Gimenez, C., Fynes, B., Wiengarten, F. and Yu, W. (2013). Internal lean practices and operational performance: The contingency perspective of industry clockspeed, **International Journal of Operations & Production Management**, 33(5), 562-588. <https://doi.org/10.1108/01443571311322724>
- Chavez, R., Wantao Yu, Jajja, M S S., Song, Y. & Nakara, W. (2022). The relationship between internal lean practices and sustainable performance: exploring the mediating role of social performance, **Production Planning & Control**, 33(11), 1025-1042, DOI: 10.1080/09537287.2020.1839139
- Cook, L.; D., Heiser, S. & Sengupta, K. (2011), The moderating effect of supply chain role on the relationship between supply chain practices and performance, **International Journal of Physical Distribution and Logistics Management**, 41(2), 104-134.
- Corina Pacher, Manuel Woschank & Bernd M. Zunk. (2023) The Role of Competence Profiles in Industry 5.0-Related Vocational Education and Training: Exemplary Development of a Competence Profile for Industrial Logistics Engineering Education. **Applied Sciences**, 13(5), pages 3280.
- Croom, S., Romano, P. & Giannakis, M. (2000). Supply chain management: an analytical framework for critical literature review. **European Journal of Purchasing & Supply Management**, 6, 67-83.

- Di Vaio et al. (2021) The role of digital innovation in knowledge management systems: A systematic literature review. **Journal of Business Research**, 123 (2021). 220-231
- Dehghan Najm M. (2009). Knowledge management and its role in organizational innovation. *J Automot Eng Relat Ind*, 10:47-52.
- Desouza, Kevin C., Awazu, Yukika (2005). Maintaining knowledge management systems: A strategic imperative, **The Journal of the Association for Information Science and Technology**, 54(7).
- Eltahir. A M., Ahmed, T M., Ahmed, H. & Abdalfadil, T A. (2021). Comparative study of customer relationship management (CRM) and electronic customer relationship management (E-CRM). **International Journal of ADVANCED AND APPLIED SCIENCES**, 8(7): 1–6. <http://dx.doi.org/10.21833/ijaas.2021.07.001>.
- Erlygina, E. and V. Filimonova (2020). Customer Relationship Management. **Bulletin of Science and Practice**, 6(2): 212–18. <http://dx.doi.org/10.33619/2414-2948/51/21>.
- Fernandez Irma Becerra, Rajiv Sabherwal (2006). ICI and knowledge management system in Schwartz, encyclopedia of knowledge management, idea group reference, p.p.230-236
- Ferreira et al. (2018). Strategic knowledge management: Theory, practice and future challenges. **Journal of knowledge management**, 24 (2018), pp. 121-126
- Hamidi, S. and Benabdeljlil, N. (2015). Managerial and Technological Innovations: Any Relationship? **Social and Behavioral Sciences - Procedia**. 181: 286-292.
- Hislop, D. (2009). **Knowledge Management in Organizations**, New York: Oxford University Press, 2nd ed.
- Hor Ali M. (2007). The role of tacit knowledge management in creativity and innovation. **Tehran: Institute of Productivity Research and Human Resources**. p. 199-201.
- Idreesa, H., XU, J., Haider, S. A. & Tehseen, S. (2023). A systematic review of knowledge management and new product development projects: Trends, issues, and challenges, **Journal of Innovation & Knowledge** 8 (2023) 100350
- Kambiz and Aslan (2015). The Impact of Knowledge Management on Organizational Innovation: An Empirical Study, **Asian Social Science**; 11(23); 2015.
- Kasim, R. (2010). The Relationship of Knowledge Management Practices, Competencies and the Organizational Performance of Government Departments in Malaysia, **International Journal of Human and Social Sciences**, 5(4), p.p. 219-225.
- Keeley, Wadeel (2004). Institutional Research as the Catalyst for the Extentanal Effectiveness of Knowledge Management practices in improving planning and Decision Making in Higher Education Organizations, **Humanity educational Journal**, 19 (2), 42-76.
- Koh, L. C. S., Demirbag, M., Bayraktar, E., Tatoglu, E. & Zaim, S. (2007). The impact of supply chain management practices on performance of SMEs. **Industrial Management and Data Systems**, 107(1), 103-124.

- Krajewski, L. J., Malhotra, N. K. & Ritzman, L. P. (2019). **Operations Management: Processes and Supply Chains**, (12<sup>th</sup> ed.), Pearson.
- Krejcie, R.V. & Morgan, D.W., (1970). Determining Sample Size for Research Activities. *Educational and Psychological Measurement*.
- Lee, Hae Young & Roth, Gene (2009). a Conceptual Framework for Examining Knowledge Management in Higher Education Contexts. *New Horizons in adult Education and Human Resource Development*, 23(4), 22-37
- Lee, C., Kwon, I. & Severance, D. (2007). Relationship between supply chain performance and degree of linkage among supplier, internal integration, and customer, **Supply Chain Management: An International Journal**, 12(6), 444-452.
- Li, S., Rao, S.S., Ragu-Nathan, T.S. & Ragu-Nathan, B. (2005). Development and validation of a measurement instrument for studying supply chain management practices, **Journal of Operations Management**, 23(6), 618-641.
- Lysons, K., & Farrington, B. (2020). **Procurement and Supply Chain Management**, (10<sup>th</sup> ed.), Pearson
- Martins et al., (2019). Knowledge management in the context of sustainability: Literature review and opportunities for future research. **Journal of Cleaner Production**, 229 (2019), 489-500
- Mertins, K., Heisig, P. & Vorbeck, J. (2001). **Knowledge Best Practices in Europe**, Springer, Germany.
- Migdadi, M. M. (2022), "Knowledge management processes, innovation capability and organizational performance", **International Journal of Productivity and Performance Management**, 71(1), 182-210. <https://doi.org/10.1108/IJPPM-04-2020-0154>
- Min, S. & Mentzer, J. T. (2004). Developing and measuring supply chain management concepts. **Journal of Business Logistics**, 25, 63-99.
- Mingaleva, Z.; Shironina, E.; Lobova, E.; Olenov, V.; Plyusnina, L.; Oborina, A. (2022). Organizational Culture Management as an Element of Innovative and Sustainable Development of Enterprises. **Sustainability**, 14, 6289. <https://doi.org/10.3390/su14106289A>
- Nasir, N. F., Nasir, M. N. F., Mohamad, M., Nasir, M. A., Salleh, S. M. & Mohamed, N. A. (2022). Organizational Culture: Reviewing the Conceptual and Importance of Organizational Culture. **International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences**, 12(12), 902 – 910.
- Safarzadeh, H., Tadayon, A. & Hor Mohammadi, M. (2012). Investigate the impact of knowledge management strategies on innovation and organizational performance. **Res Sci J Yazd Toloe Behdasht**, 11: 76-86.
- Sekaran, U. (2000), **Research Methods for Business**, A Skill-Building Approach. John Wiley and Sons Inc, New York

- Siadat, S., Matinrafa, A., Moghadasi, F. & Saeednia, A. (2015). Effective Factors on Successful Implementation of Knowledge Management in Higher Education Case Study: Sciences and researches **Unit, Azad University, Management and Administrative Sciences Review**, Vol 4, No 1, p166-181.
- Slack, N. & Brandon-Jones, A. (2019). **Operations Management**, (9<sup>th</sup> ed.), Pearson.
- Sundram, V.P.K., Chandran, V.G.R., & Bhatti, M. A. (2016). Supply chain practices and performance: the indirect effects of supply chain integration, **Benchmarking: An International Journal**, 23(6). 1445-1471.
- Tan, K.C., Kannan, V.R. & Leong, G. K. (2009). Supply chain management practices as a mediator of the relationship between operations capability and firm performance, **International Journal of Production Research**, 47(3), 835–855.
- Thatte, A. A., Rao, S. S. & Ragu-Nathan, T. S. (2013). Impact Of SCM Practices of a Firm on Supply Chain Responsiveness and Competitive Advantage of a Firm. **Journal of Applied Business Research (JABR)**, 29(2), 499-530.
- Turan Paksoy, Mehmet Akif Gunduz, Sercan Demir, (2023). Overall competitiveness efficiency: A quantitative approach to the five forces model, **Computers & Industrial Engineering**, 182, 109422.
- Woschank, Manuel, Dallasega, Patrick, Zunk, Bernd M. & Pacher, Corina (2022) Strategic supplier selection: the importance of process formality in non-automated supplier selection decisions, **Cogent Engineering**, 9(1), DOI: 10.1080/23311916.2022.2094853
- Zhang, W., Y. Jiang, W. Zhou, W. Pan (2022). Antecedents of knowledge-seeking intentions and efforts within new product development teams: Empirical evidence from knowledge-based Chinese companies, **Journal of Knowledge Management**, 27 (2). 356-382
- Zhou, H. & Benton, Jr., W.C. (2007). Supply chain practice and information sharing, **Journal of Operations Management**, 25(6), 1348-1365.



## **Knowledge Management Role in Improving Supply Chain Practices in Saudi Industrial Companies**

**Asaad Naffa Al-Sulami**

*Department of Business Administration, Applied College, King Abdulaziz University, Jeddah, KSA*

*Abstract.* The purpose of this study is to identify the role of knowledge management (processes and application requirements) in improving supply chain practices in Saudi industrial companies. To achieve this purpose, the questionnaire was used as a tool for collecting primary data. The study population consisted of all Saudi industrial companies operating in Jeddah Governorate, numbering (296) factories. A simple random probability sample was drawn, representing 74% of the study population. The study concluded with a number of results, the most important of which are: (1) A high level of interest by Saudi industrial companies in knowledge management processes, especially knowledge generation and knowledge application processes. (2) A high level of interest by Saudi industrial companies in the requirements for applying knowledge management, most notably leadership and information technology. (3) A high level of interest by Saudi industrial companies in supply chain practices, especially customer relationship management and strategic supplier management. (4) There is a statistically significant effect of knowledge management (processes and application requirements) in improving supply chain practices in Saudi industrial companies from the point of view of the study sample members. This effect emerged through the processes of generating and applying knowledge on the one hand, and through the requirements represented by leadership, information technology and human resources on the other hand. In light of the results, the study presented a number of recommendations, most notably: the necessity for the top management of industrial companies to support and assign activities that contribute to achieving critical success factors if they want to succeed in achieving knowledge management processes, and the importance of the top management encouraging and motivating employees to creativity and innovation through the presence An incentive system linked to the ideas and work methods provided by employees that enhances the knowledge base of industrial companies.

*Keywords:* Knowledge Management, Supply Chain Management Practices, Saudi Manufacturing Organizations.



## دعوى أخذ النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من النصارى:

### بحيرا الراهب أنموذجاً

#### خالد بن عبد العزيز السيف

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم،

المملكة العربية السعودية

kasaif@qu.edu.sa

المستخلص. تعد حادثة لقيا النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- ببحيرا الراهب من أشهر القصص التي وردت في السيرة وكتب التاريخ، حيث استغلها بعض النصارى والمستشرقين في التشكيك في نبوة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم، وأن ما جاء به النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- من الوحي هو مما أخذه من بحيرا الراهب، وهذه الدعوى المشهورة من قديم الزمان لم يستطع أحد من النصارى والمستشرقين أن يقيموا عليها الدليل والبرهان، بل إن البرهان العلمي يردّها، بدليل أن ما جاء به النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- في كثير منه على الضد مما عليه أهل الكتاب بداية من التوحيد وإبطال التثليث إلى غيره من الأخبار والشرائع التي لا توجد في كتب أهل الكتاب.

الكلمات المفتاحية: بحيرا الراهب، مقارنة الأديان، النصارى، النبوة، الوحي.

### المقدمة

تعد قضية نبوة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- القضية الفاصلة بين الإسلام والنصرانية، فمن أثبت نبوة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- وصدقة فقد دخل في الإسلام، ومن شكك في نبوته عليه والصلاة والسلام؛ فإنه لا يعد مسلماً، ولذلك ما برح مخالفي الأديان من قديم الزمان في الصد عن الإسلام بشتى أنواع الشبه، ولعل أبرزها وأساسها هو التشكيك بنبوة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم، وأنه محمد ليس نبياً، ويتفرع من ذلك أن ما جاء به من الوحي -كما يزعمون- ليس وحياً من الله، وإنما هو تجميع لأخبار

من سبقه من أهل الكتاب، ودور محمد هو فقط إعادة صياغة هذه الأخبار، وادعاء أنها وحيًا من الله - كما يزعمون.

وقد كان للنصارى المتقدمين دور في إثارة هذه الشبهة، ومحاولة البحث في سيرته عليه الصلاة والسلام عن شواهد تدعم هذا الادعاء، وكانت شخصية بحيرا الراهب وورقة بن نوفل هما أبرز شخصيتين ادعى النصارى أن النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - أخذ عنها أخبار أهل الكتاب، ولشهرة لقيا النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ببجيرا الراهب أثناء مسيرته للشام قبل البعثة في كتب السير والتاريخ، وللجدل الذي حصل حول قصة بحيرا في الدراسات التاريخية كان أفراد هذه الحادثة ببحث مستقل من الأهمية بمكان.

وقد امتدت هذه الدعوى لتستقر في كتابات المستشرقين والنصارى المعاصرين، وقد تم تحميل هذه القصة الكثير من الإضافات التي أضافها النصارى والمستشرقون في لقيا النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - دونما أي دليل أو برهان، وأصبحت هذه الدعوى النصرانية عالقة في هذه الحادثة في الكثير من الكتابات النصرانية والاستشراقية. وفي هذا البحث المختصر محاولة لدراسة هذه الدعوى الرد عليها بعد استعراض ورود هذه الحادثة في المصادر الإسلامية والمصادر النصرانية والاستشراقية.

### إشكالية هذه الدراسة

تدور إشكالية هذه الدراسة على الإجابة على ثلاثة أسئلة أساسية وهي:

- ١- ما المصادر الإسلامية التي وردت فيها قصة بحيرا الراهب وفي أي سياق وردت؟
- ٢- ما المصادر النصرانية والاستشراقية التي وردت فيها قصة بحيرا الراهب وفي أي سياق وردت؟
- ٣- ما وجه بطلان دعوى أن النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - أخذ من بحيرا الراهب؟

### أهمية البحث

تتمثل أهمية البحث في النقاط التالية:

- ١- حفظ جناب النبوة من الطعون الكاذبة.
- ٢- بيان أن كثيراً من الدعاوى التي يثيرها النصارى والمستشرقون حول الوحي خالية من البرهان.

٣- الرد على دعوى أخذ النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- من بحيرا الراهب هو رد على كل دعوى تزعم أن النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- أخذ من أهل الكتاب سواء من بحيرا الراهب أو من غيره كورقة بن نوفل أو يهود المدينة أو غيرهم.

### خطة البحث

سارت هذا البحث على الخطة التالي:

المبحث الأول: النصرانية في الجزيرة العربية وما حولها.

المبحث الثاني: بحيرا الراهب في المصادر الإسلامية

المبحث الثالث: بحيرا الراهب في المصادر النصرانية والاستشراقية

المبحث الرابع: نقد دعوى تأثير بحيرا الراهب في قضية الوحي

والله أسأل أن يكون هذا البحث خالصاً لوجه الكريم إن سميع قريب مجيب.

### المبحث الأول: النصرانية في الجزيرة العربية وما حولها

لم يتكلم المؤرخون عن تاريخ دقيق لدخول النصرانية إلى الجزيرة العربية، لكن من المؤكد أن هناك بعض المراكز الرئيسية كانت لها تأثير في انتشار النصرانية في الجزيرة العربية، فحسب بعض المؤرخين لتلك الفترة من الزمن: "أنه يرجع سبب انتشار المسيحية في الجزيرة العربية إلى التأثير الذي مارسه ثلاثة مراكز مسيحية في الشمال الشرقي، والحبشة في الغرب عن طريق البحر الأحمر، وفي الجنوب عن طريق اليمن، والكنيسة السورية كانت أهم دعائم النصرانية على الإطلاق، ومن مراكزها في بيت المقدس ودمشق وانطاكية وصل تأثيراتها إلى صحراء العرب"<sup>(١)</sup>

وجاء في سيرة ابن هشام أن أبرهة أقام باليمن بأمر من النجاشي، وبنى بها كنسية، وحسب وصف ابن هشام عن الكنيسة هذه أنها: "لم ير مثلها في زمانها بشيء من الأرض"<sup>(٢)</sup>

وقد عدد ياقوت الحموي عدداً كثيراً من الأديرة في العراق والشام ومصر ووصفها<sup>(٣)</sup>.

(١) تاريخ العرب في عصر الجاهلية، السيد عبد العزيز سالم ص ٤٨١.

(٢) سيرة ابن هشام، ابن هشام ٤٣/١.

(٣) انظر معجم البلدان، ياقوت الحموي ٤٩٥/٢.

وقد وصف الإمام ابن القيم وجود النصارى في تلك المنطقة الجغرافية فقال: "وأما النصارى؛ فكانوا طبق الأرض؛ فكانت الشام كلها نصارى، وأرض المغرب كان الغالب عليهم النصارى، وكذلك أرض مصر، والحبشة، والنوبة، والجزيرة، والموصل، وأرض نجران وغيرها من البلاد"<sup>(١)</sup>، وذكر الأزرقى في أخبار مكة عن وجود تمثال المسيح وامه داخل الكعبة<sup>(٢)</sup>، وهذا يدل على معرفة العرب بالديانة النصرانية وذلك لوجودها قريبة منهم، وإن كان الكثير منهم لم يتبعها.

وقد وجدت النصرانية في شمال الجزيرة العربية في دومة الجندل، وقد جاء عند الطبري أنه بعد انصراف النبي -صلى الله عليه وسلم- من تبوك أرسل خالد بن الوليد إلى دومة الجندل، كما قال الطبري: "ثم إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- دعا خالد بن الوليد، فبعثه إلى أكيدر دومة، وهو أكيدر بن عبد الملك، رجل من كندة، كان ملكا عليها، وكان نصرانيا"<sup>(٣)</sup>، وفي نفس مسيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى تبوك وافى صاحب أيله كما جاء عند الإمام مسلم بسنده عن أبي حميد الساعدي قوله: "وجاء رسول ابن العلماء، صاحب أيلة إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بكتاب، وأهدى له بغلة بيضاء، فكتب إليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأهدى له برداً"<sup>(٤)</sup>، وجاء عند ابن حجر أن صاحب أيله اسمه "يوحنا بن روبة"<sup>(٥)</sup>، وأيله هي مدينة داخل الجزيرة العربية كما قال ياقوت الحموي: "مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام"<sup>(٦)</sup>.

كما وجد في نجران نصارى، وذكر ابن هشام صاحب السيرة قوله: "وبنجران بقايا من أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام على الإنجيل، أهل فضل، واستقامة من أهل دينه"<sup>(٧)</sup>، وقد وفوا على النبي -صلى الله عليه وسلم-، وذكر ابن كثير في سبب نزول آية المباشلة حيث قال: "وكان سبب نزول هذه المباشلة وما

(١) هداية الحيارى، ابن القيم ص ٢٨.

(٢) انظر أخبار مكة، الأزرقى ١/١٦٩.

(٣) تاريخ الطبري، الطبري ٣/١٠٨.

(٤) أخرجه مسلم في الفضائل، باب معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ح (١٣٩٢).

(٥) انظر فتح الباري، ابن حجر ٣/٣٤٥.

(٦) معجم البلدان، الحموي ١/٢٩٢.

(٧) سيرة ابن هشام، ابن هشام، ١/٣١.

قبلها من أول السورة إلى هنا في وفد نجران، أن النصارى حين قدموا فجعلوا يحاجون في عيسى، ويزعمون فيه ما يزعمون من البنوة والإلهية، فأنزل الله صدر هذه السورة ردا عليهم<sup>(١)</sup>.

وفي وفد عبد القيس الذي قدموا من البحرين على الرسول -صلى الله عليه وسلم- بعض النصارى وقد ذكر قصة وفد عبد القيس البخاري<sup>(٢)</sup>، وذكر ابن جرير الطبري أن بعضهم نصارى<sup>(٣)</sup>

أما القبائل فقد دانت بعض قبائل العرب بالنصرانية، منها قبلية طي، حيث دخلت في النصرانية، ومنهم الصحابي عدي بن حاتم رضي الله عنه، وقد جاء عند الترمذي والإمام أحمد عن عدي بن حاتم رضي الله عنه: "أنه سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- يقرأ هذه الآية: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۗ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١]، فقلت له: إنا لسنا نعبدكم، قال: أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلون، فقلت: بلى، قال: فتلك عبادتهم"<sup>(٤)</sup>، وذكر ابن قتيبة عن قبائل العرب التي تنصرت فقال: "كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض قضاة"<sup>(٥)</sup>، وجاء عند اليعقوبي في تاريخه: "وأما من تنصر من أحياء العرب؛ فقوم من قريش من بني أسد بن عبد العزى، منهم عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى، وورقة بن نوفل بن أسد، ومن بني تميم؛ بنو امرئ القيس بن زيد مناة، ومن ربيعة؛ بنو تغلب، ومن اليمن؛ طي ومذحج وبهراء وسليح وتتوخ وغسان ولخم"<sup>(٦)</sup>.

### المبحث الثاني: بحيرا الراهب في المصادر الإسلامية

وردت حادثة لقاء النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- ببجيرا بالراهب في أكثر من مصدر من المصادر الإسلامية، تنوعت هذه المصادر ما بين مصادر التاريخ والسيرة ومصادر كتب الحديث، ومصادر دلائل النبوة وغيرها. وتجتمع هذه المصادر في خبر لقيا النبي محمد صلى الله عليه وسلم لبجيرا الراهب أثناء رحلة النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الشام، ومعرفة الراهب بجيرا بأن محمداً -صلى الله عليه وسلم-

(١) تفسير ابن كثير، ابن كثير ٤٩/٢.

(٢) أخرجه البخاري في الإيمان باب: أداء الخمس من الإيمان ح (٥٣).

(٣) انظر تاريخ الطبري، الطبري ١٣٦/٣.

(٤) أخرجه الترمذي في أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة التوبة ح (٣٠٩٥) تحقيق شاكر

(٥) المعارف، ابن قتيبة ٦٢١/١

(٦) تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي ٢١٤/١.

وسلم- هو النبي الذي بشرت به الكتب السماوية السابقة، وتختلف هذه المصادر بوقت هذا اللقاء وبتفصيلاته، وبعض ما ذكر من تفصيلات لهذا اللقاء قد تكلم فيه بعض النقاد من ناحية ثبوته من عدمه، وهذا أمر طبيعي في كثير من الحوادث التاريخية التي قد تتضاف إليها بعض التفاصيل التي ينكرها البعض والبعض قد يقبلها، وليس مجال البحث هو التحقق من بعض تفصيلات القصة، فإن هذا له مجاله الخاص، وإن ما يهمنا -ونحن في سياق الدراسة العقديّة- هو أصل هذه القصة وما تدلّه عليه من معاني، وموقف النصارى منها.

فأول من أورد قصة بحيرا الراهب ابن إسحاق (ت ١٥١هـ) في السيرة، وسنذكر ما ذكره ابن إسحاق مختصراً كأول نص على هذه القصة، حيث ذكر ابن إسحاق بسنده قال: "ثم إن أبا طالب خرج في ركب إلى الشام تاجراً، فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام، وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له، وكان أعلم أهل النصرانية، فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا وكانوا كثيراً مما يمرون به قبل ذلك لا يكلمهم ولا يعرض لهم، حتى إذا كان ذلك العام نزلوا به قريباً من صومعته، فصنع لهم طعاماً كثيراً، وذلك- فيما يزعمون- عن شيء رآه وهو في صومعته في الركب، حين أقبلوا وغماماً تظله من بين القوم، ثم أقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريباً منه، فنظر إلى الغمامة حتى أظلت الشجرة، وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى استظل تحتها، فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع، ثم أرسل إليهم فقال: إني قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش، وأنا أحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم، وحركم وعبدكم، فاجتمعوا إليه، وتخلف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من بين القوم- لحدائثة سنه- في رحال القوم تحت الشجرة، فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده، قال: يا معشر قريش لا يتخلف أحد منكم عن طعامي هذا، قالوا له: يا بحيرا ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك إلا غلام هو أحدث القوم سناً، تخلف في رحالهم، قال: فلا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم، فلما رآه بحيرا الرسول -صلى الله عليه وسلم- جعل يلحظه لحظاً شديداً، وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده في صفته، حتى إذا فرغ القوم من الطعام وتفرقوا قام بحيرا فجعل يسأله عن أشياء من حاله: من نومه، وهيبته، وأموره، فجعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده، فلما فرغ منه أقبل على عمه أبي طالب فقال له: ارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه اليهود، فو الله لئن رأوه وعرفوا منه



ما عرفت لبيغنه شراً، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن فأسرع به إلى بلاده، فخرج به عمه أبو طالب سريعاً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام"<sup>(١)</sup>.

وتابع ابن هشام (ت ٢١٨هـ) ابن إسحاق في إيراده لهذه القصة في السيرة<sup>(٢)</sup>، كما جاءت هذه القصة عند الواقدي (ت ٢٠٧هـ) في كتابه فتوح الشام، كما أورد هذه القصة البلاذري (ت ٢٧٩هـ) في أنساب الأشراف<sup>(٣)</sup>، وذكر القصة أيضاً الطبري (ت ٣١٠هـ) في تاريخه<sup>(٤)</sup>، كما ذكرها المسعودي (ت ٣٤٥هـ) في مروج الذهب<sup>(٥)</sup>، وابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم<sup>(٦)</sup>، وابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) في الكامل في التاريخ<sup>(٧)</sup>، والذهبي (ت ٧٤٨هـ) في تاريخ الإسلام<sup>(٨)</sup>، وابن كثير (ت ٧٤٧هـ) في البداية والنهاية<sup>(٩)</sup>، وابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) في كتاب العبر<sup>(١٠)</sup>، وكذلك المقرئ (ت ٨٤٥هـ) في إمتاع الأسماع<sup>(١١)</sup> وغيرهم كثير.

(١) انظر سيرة ابن إسحاق، ابن إسحاق ص ٧٣.

(٢) انظر سيرة ابن هشام، ابن هشام ١/١٨٠.

(٣) انظر أنساب الأشراف، البلاذري ١/٩٦.

(٤) انظر تاريخ الطبري، الطبري ٢/٢٧٧.

(٥) انظر مروج الذهب، المسعودي ١/٦٠.

(٦) انظر المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٢/٢٩٢.

(٧) انظر الكامل في التاريخ، ابن الأثير ١/٦٣٨.

(٨) انظر تاريخ الإسلام، الذهبي ١/٥٥.

(٩) انظر البداية والنهاية، ابن كثير ٣/٤٣٥.

(١٠) انظر العبر ديوان المبتدأ والخبر، ابن خلدون ٢/٤٠٨.

(١١) انظر إمتاع الأسماع، المقرئ ٥/٦٣.

وقصة بحيرا الراهب هذه لم تنفرد بها كتب التاريخ والسير فحسب، فقد أوردتها أيضاً بعض كتب السنة والحديث كما جاء عند ابن أبي شيبه (ت ٢٣٥هـ) في مصنفه<sup>(١)</sup>، وكذلك أخرجها الترمذي (ت ٢٩٧هـ) في السنن<sup>(٢)</sup>، وكذلك البزار (ت ٢٩٢هـ) في مسنده<sup>(٣)</sup>، وكذلك الحاكم (ت ٤٠٥هـ) في المستدرک<sup>(٤)</sup> وغيرهم.

وكما أوردت هذه القصة كتب التاريخ والسير وكتب السنة؛ فقد أورتها كتب دلائل النبوة، حيث أوردها أبو نعیم الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ) في دلائل النبوة<sup>(٥)</sup>، والبيهقي (ت ٤٥٨هـ) في دلائل النبوة<sup>(٦)</sup>، كما ذكر القصة أيضاً إسماعيل الأصبهاني الملقب بقوام السنة (ت ٥٣٥هـ) في دلائل النبوة<sup>(٧)</sup> وغيرهم كثير.

ولشهرة قصة بحيرا الراهب ولقيا النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- به؛ فمن الطبيعي -كأي حدث تاريخي- أن تختلف فيها السياقات والإضافات، فبعض من أوردتها توسع فيها وذكر شيئاً من المعجزات كالغمامة التي كانت تظل النبي -صلى الله عليه وسلم- أثناء مسيره، أو الشجرة التي انضوت أغصانها للتضليل عليه، أو رؤيا بحيرا الراهب الشجر والحجر يسجدان للنبي -صلى الله عليه وسلم- وبعضهم اختصر القصة دون ذكر المعجزات والخوارق التي حصلت. وما يهمنا نحن في سياق الدراسات العقديّة هو ثبوت أصل القصة ودلالاتها، أما تتبع تفاصيل أحداثها والحكم على دقائقها فإن مجاله الدراسات الحديثية والتاريخية.

لكن أصل القصة وهو لقيا النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- ببخيرا الراهب أثناء رحلته إلى الشام مع عمه أبي طالب، ومعرفة بحيرا الراهب بأن هذا هو النبي الذي بشرت به الكتب السابقة، مما صح واشتهر بين العلماء والمؤرخين، فقد صحح القصة ابن تيمية وناقش النصارى فيها وقال: "وقصة بحيرا

(١) أخرج ابن أبي شيبه في كتاب الفضائل باب: ما أعطى الله تعالى محمداً ح (٣٣٨٩٤). تحقيق الشثري

(٢) أخرج الترمذي في أبواب المناقب، باب: ما جاء في بدء نبوة النبي ح (٣٦٢٠).

(٣) مسند البزار، البزار ٩٧/٨.

(٤) أخرج الحاكم في كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب: ومن كتاب آيات رسول الله -صلى الله عليه وسلم- التي هي دلائل النبوة ح (٤٢٢٩).

(٥) انظر دلائل النبوة، أبو نعیم الأصبهاني ص ١٦٨.

(٦) انظر دلائل النبوة، البيهقي ٢٤/٢.

(٧) انظر دلائل النبوة، إسماعيل الأصبهاني ص ٤٦.

الراهب المذكورة، ذكرها أرباب السير وأصحاب المسانيد والسنن<sup>(١)</sup>، كما صحح هذه القصة ابن القيم في هداية الحيارى محتجاً بها في نبوة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-<sup>(٢)</sup>، كما صحح هذه القصة ابن حجر في الإصابة<sup>(٣)</sup> وغيرهم، وإن بعض المعاصرين يشكك في القصة<sup>(٤)</sup>.

والملاحظ في المصادر الإسلامية - كما سبق - أنها لم تهتم بمذهب بحيرا الراهب الديني، وإنما فقط اهتمت بأصل القصة، وأنه راهب نصراني دون الاهتمام بمذهبه الديني، ومن خلال التتبع أيضاً فإن اسم بحيرا فيما يبدو أن لا يدل على علم، وإنما هو لقب أشبه باللقب الديني، وهذا اللقب مشتق من الكلمة الآرامية ومعناها المختار<sup>(٥)</sup>، ويؤيد ذلك أنه جاء في عدة مصادر سبق ذكرها اسم غير هذا الاسم في نفس الحادثة، ومن ذلك فقد جاء في السيرة الحلبية أن اسمه جرجيس، وقيل سرجيس<sup>(٦)</sup>، وعند المسعودي في مروج الذهب أن اسمه جرجس<sup>(٧)</sup>، وعند ابن خلدون في تاريخه أنه نسطور الراهب<sup>(٨)</sup>.

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٧٣/٢.

(٢) انظر هداية الحيارى، في أجوبة اليهود والنصارى، ابن القيم ٢٢٨/١.

(٣) انظر الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر ٤٧٥/١.

(٤) كما هو رأي سهل زكار في تحقيقه لسيرة ابن إسحاق ص ٧٦، وأن الأخبار حول القصة مخترعة. ولكن هذه القصة ثابتة، وقد درس الألباني أسانيد القصة وقال: كيف لا تصح هذه الحادثة وقد رواها من الصحابة أبو موسى الأشعري، ومن التابعين الأجلء أبو مجلز لاحق بن حميد رحمه الله تعالى، ورد ذلك عنهما بإسنادين صحيحين، وهما:

أما رواية أبي موسى الأشعري فأخرجها الترمذي في سننه (٤٩٦/٤) وأبو نعيم في دلائل النبوة (٥٣/١) والحاكم في "المستدرک" (٦١٥/٢) وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٨١/١) بأسانيد متعددة.

وأما رواية أبي مجلز فأخرجها ابن سعد في الطبقات الكبرى وقال: وهذا إسناد مرسل صحيح، فإن أبا مجلز واسمه لاحق بن حميد تابعي، ثقة، جليل، احتج به الشيخان في صحيحهما، وبقيّة أصحاب الكتب الستة.

وإذا تبين هذا يسقط بدهاة قول من ينكر القصة وقد رواها الثقات. انظر: جامع تراث العلامة الألباني في العقيدة، جمعه: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان ٢٤٥/٨.

(٥) انظر موجز دائرة المعارف الإسلامية، مجموعة مؤلفين ١٦١١/٦.

(٦) انظر السيرة الحلبية، علي الحلبي ١٧٢/١.

(٧) انظر مروج الذهب، المسعودي ٦٠/١.

(٨) جعل ابن خلدون أنهما رحلتان الأولى لما كان صغيراً برفقة عمه ومروا على بحيرا، والثانية لما خرج بنفسه متاجراً بمال خديجة فمروا على نسطور الراهب. انظر العبر ديوان المبتدأ والخبر ٤٠٨/٢.

### المبحث الثالث: بحيرا الراهب في المصادر النصرانية والاستشراقية

كما وردت قصة بحيرا الراهب في المصادر الإسلامية من كتب السير والتاريخ وكتب دلائل النبوة، وكتب السنة وغيرها، فقد وردت هذه القصة أيضاً في المصادر النصرانية، ولكن بالتأكيد بشكل أقل نظراً لقلة المصادر النصرانية مقارنة بالمصادر الإسلامية بشكل عام. وإذا كانت المصادر الإسلامية أوردت قصة بحيرا الراهب مع عدم التعرض لمذهبه الديني، فإن المصادر النصرانية أيضاً ذكرت قصة بحيرا الراهب مع التعرض لمذهبه الديني، فقد أطلق عليه يوحنا الدمشقي بأنه راهب آريوسي<sup>(١)</sup> دون أن يسميه، وأطلق عليه عبد المسيح بن إسحاق الكندي سرجيوس، وذكر مذهبه الديني أنه نسطوري<sup>(٢)</sup> - كما سيأتي.

وقد وردت حادثة لقيا النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- بحيرا الراهب في كتب النصارى في وقت مبكر جداً، فقد كتب يوحنا الدمشقي (ت ١٣٧هـ) كتابه الهرطقة المائة وأورده في سياق الحديث عن العرب فقال: "وهكذا كانوا يزولون عبادة الأوثان علناً حتى عهد هرقليوس، ومنذ هذا العهد وحتى أيامنا هذه قام في ما بينهم نبي منتحل النبوة اسمه محمد، والذي قد أنشأ هرطقته الخاصة بعد أن تعرف بالصدفة على العهدين القديم والجديد، وبعد أن تحاور كما يبدو مع راهب آريوسي، وبعد أن أحرز لنفسه حظوة لدى الشعب عبر تظاهره بالتقوى، كان يلوح بأن كتاباً أتياً من السماء قد أوحى به إليه"<sup>(٣)</sup>.

وجاءت هذه القصة أيضاً في رسالة عبد المسيح بن إسحاق الكندي (توفي بحدود ٢١٨هـ) إلى عبد الله بن إسماعيل الهاشمي الذي يرد بها على عبد الله بن إسماعيل الهاشمي لما أراد دعوته إلى الإسلام، وجاء في هذه الرسالة تسمية بحيرا باسم سرجيوس، ولكن في سياق القصة التي ذكرها عبد المسيح أن النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- التقى ببخيرا الراهب في مكة وليس في الشام، حيث يقول: "أنه كان رجلاً من رهبان النصارى يعرف بسرجيوس أحدث حدثاً أنكره عليه أصحابه، فحرموه وأخرجوه وقطعوه عن الدخول إلى الكنيسة وامتنعوا من كلامه ومخاطبته على ما جرت به العادة منهم في مثل هذا الضرب، فندم على ما كان منه، فأراد أن يفعل فعلاً يكون له به تمحيص عن ذنبه وحجة عند أصحابه، فصار إلى بلد تهامة فجالها حتى أفضى إلى تربة مكة، فنظر إلى البلد غالبها فيها صنغان من الديانة، فكان الأكثر دين اليهود،

(١) الأريوسية هم الذي ينكرون ألوهية المسيح. انظر دائرة المعارف الكتابية، مجموعة مؤلفين ٩/١.

(٢) والنسطورية هي جماعة منشقة قالت بأن المسيح ليس طبيعة واحدة بل مكون من طبيعتين، شخص إلهي وهو الكلمة، وشخص بشري هو المسيح، وليس هناك اتحاد بينهما. انظر معجم الإيمان المسيحي، صبحي اليسوعي ص ٥١٠.

(٣) الهرطقة المائة، يوحنا الدمشقي ص ٤٩.

والآخر عباد الأصنام، فلم يزل يتلطف بصاحبك حتى استماله وتسمى عنده نسطوريوس، وذلك أنه أراد بتغيير اسمه إثبات رأي نسطوريوس الذي كان يعتقد ويتدين به، فلم يزل يخلو به ويكثر مجالسته ومحادثته، ويلقي إليه الشيء بعد الشيء إلى أن أزاله عن عبادة الأصنام، ثم صيره داعياً وتلميذاً له يدعو إلى دين نسطوريوس<sup>(١)</sup>.

كما ذكر القصة بحيرا الراهب غريغوريوس بن أهرن المعروف بابن العبري في كتابه تاريخ مختصر الدول حيث يقول: "ثم خرج به -أي النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-- وهو ابن تسع سنين إلى الشام، فلما نزلوا بصرى خرج إليهم راهب عارف اسمه بحيرا من صومعته، وجعل يتخلل القوم حتى انتهى إليه فأخذه بيده وقال: سيكون من هذا الصبي أمر عظيم ينتشر ذكره في مشارق الأرض ومغاربها، فانه حيث أشرف أقبل وعليه غمامة تظله"<sup>(٢)</sup>، وفيما يبدو فإن ابن العبري مع أنه نصراني إلا أنه أخذ من المصادر الإسلامية قصة بحيرا الراهب، كما يبدو من سياق القصة.

وقد أعاد هذه الدعوى بعض المستشرقين، للتشكيك في نبوة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم، وفي التشكيك في أصالة الوحي الذي نزل عليه، فمثلاً نجد المستشرق واشنطن إرفينغ يقول عن حادثة لقيا النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- بحيرا الراهب في الشام فيقول: "رحب الراهب بأبي طالب وابن أخيه، والبعض يسمون هذا الراهب بسرجون وآخرون بحيرا.. وكان له العديد من الحوارات معه -أي النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-- حول هذه الموضوعات المشتركة التي كان الرهبان بطبيعة الحال مع محمد ضد الوثنية الغالبة على تقاليد وثقافة العرب.. وهكذا عاد محمد إلى مكة بخبرة مشاهدة واقع تصورات التقاليد الدينية والشعبية التي ستؤثر في عقله بشكل عميق، مشفوعة بالأراء التوحيدية النسطورية"<sup>(٣)</sup>.

كما ذكر حادثة بحيرا الراهب المستشرق بودلي أيضاً ودعوى تأثر النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- به حيث يقول عن هذه الحادثة: "وهناك إلى جوار سوق بصرى دير للرهبان النسطوريين المسيحيين كانوا يعرفون أبا طالب، فدعوه إلى طعام، وقد لفت محمد نظر بحيرا الراهب بأسئلته وتفكيره وتطلعه إلى المعرفة، وقد أثرت فيه أفكاره السديدة، فراح الراهب يحادث العربي الصغير، وكأنما كان يحدث رفيقاً من رفقاءه، فأخبره بعقيدة عيسى، وسفه عبادة الأصنام، وأرهف محمد السمع إلى ما ينطق به الرجل، كان غريباً

(١) رسالة عبد المسيح بن إسحاق الكندي إلى عبد الله بن إسماعيل الهاشمي، عبد المسيح بن إسحاق الكندي ص ٧٦.

(٢) تاريخ مختصر الدول، ابن العبري ص ٩٤

(٣) انظر محمد، واشنطن إيرفينغ ص ١٠٣، ١٠٢

يخالف ما نشأ عليه واعتقد فيه، .. فالوثنية وعبادة الطبيعة تتافيان المنطق، هذا هو الحق، وليس من المعقول أن لدي محمد أي فكرة عن الديانة أو كيفية تطبيقها على نفسه، وما كان فيه ليشك في عبادة أصنام الكعبة، إنه اختزن في عقله ما قاله الراهب النسطوري، فإذا جد الجد، وجد قدراً من المسيحية استغل خير استغلال، وكان الراهب هو المؤثر الجديد الوحيد في محمد في ذلك الوقت<sup>(١)</sup>.

والمستشرقون الذين ذكروا دعوى أخذ النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- من أهل الكتاب ومن بحيرا الراهب كثير<sup>(٢)</sup>، ليس القصد استقصاء ذلك، وإنما الغرض هو التمثيل ونقض هذه الدعوى، وقد امتدت هذه الدعوى إلى الكتاب النصارى المعاصرين، فمثلاً يقول يوسف درة الحداد عن سفر النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- إلى الشام وأنه استفاد من لقيا أهل الكتاب، وأن سيرة الرسول ورحلاته تدل على سعة اطلاعه فيقول: "ناهيك عن رحلتي الشتاء والصيف إلى اليمن والشام موطن المسيحية وبعض اليهودية في تجارة زوجته السيدة خديجة التي كانت تجارتها تعادل تجارة أهل مكة، وما يقتضيه ذلك من سعة إطلاع في اتصال دائم مع أهل الكتاب"<sup>(٣)</sup>، كما يفصل الحداد لقاء النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- بحيرا الراهب تحت عنوان: الحج إلى الإمام الأكبر وصي عيسى على دينه. فيقول: "وفي سن الثانية عشرة تقريباً أي سن التكليف بحسب الشرع التوراتي الذي يقيم أحكامه مع الإنجيل النصارى من بني إسرائيل، حج الفتى محمد مع عمه أبي طالب إلى الإمام الأكبر بحيرا في بصرى، وهو وصية عيسى على دينه، ونرى ذلك امتثالاً لمثل السيد المسيح بحجته في الثانية عشر إلى بيت الله في أوشليم. ولكن أهل السيرة جعلوا الحج تجارة إلى الشام، ومكان الحج يتنافى مع التجارة، وما شأن فتى في التجارة.. وكان بحيرا شيخاً يطلب خليفة له من بيت الرئاسة بمكة فوجده في الفتى محمد"<sup>(٤)</sup>.

إن الملاحظة أن ما ذكره بعض النصارى قديماً وحديثاً وبعض المستشرقين عن قصة بحيرا الراهب وما حملوا هذه القصة من مضامين تدل على أن النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- قد استفاد من الأخبار الغيبية وتعاليم الدين من أهل الكتاب أنها الدعوى مجردة، ولم يبق من أوردتها في تلك المصادر بذكر أي دليل عليها، وإنما هي دعوى مجردة من البرهان، وسيأتي تفصيل نقدها في الفقرة التالية.

(١) انظر الرسول حياة محمد، بودلي ص ٣٨، ٣٩

(٢) انظر على سبيل المثال: محمد في مكة، مونتجمري وات ص ١٤١، محمد والقرآن، رودي باريت ص ١٠٢ وغيرهم.

(٣) نظم القرآن والكتاب معجزة القرآن، يوسف درة الحداد ص ١٨٦. (الكتاب الورقي)

(٤) انظر القرآن دعوة نصرانية، يوسف درة الحداد ص ٣٠٣، ٣٠٥. (الكتاب الورقي)

### المبحث الرابع: نقد دعوى تأثير بحيرا الراهب في قضية الوحي

إن أول ما يقال في هذا السياق هو مدى أهمية نقد هذه الدعوى وخصوصاً أن من المؤرخين من شكك في هذه القصة من أساسها، وقد شكك بعض الباحثين في التاريخ في القصة من أساسها، وأنه لا وجود لشخصية بحيرا الراهب أصلاً<sup>(١)</sup>، وسبق بيان أن جمهور أهل السير والتاريخ وكلام العلماء على إثباتها، وما يهمنا نحن في هذا السياق ليس هو المدافعة لإثبات صحة قصة بحيرا الراهب من عدمها فإن هذا له مجاله الخاص، وبما أن هذه الدعوة قائمة ومتداولة في مصادر النصارى قديماً وحديثاً وكتب المستشرقين؛ فلا بد من إبطال هذه الدعوى ونقدها.

إن روايات حادثة بحيرا الراهب في المصادر الإسلامية المتعددة كان سياقها في مؤشرات نبوة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم، ودلائل نبوته عليه الصلاة والسلام لا تقتصر على هذه الحادثة، فإن دلائل النبوة كثيرة منها الخفي ومنها غير ذلك، وهذا ما أشار إليه كثير من العلماء كما ذكر الإمام ابن تيمية ذلك بقوله: "ودلائل النبوة من جنس دلائل الربوبية، فيها الظاهر البين لكل أحد كالحوادث المشهودة مثل خلق الحيوان والنبات والسحاب وإنزال المطر وغير ذلك، وفيها ما يختص به من عرفه مثل دقائق التشريح ومقادير الكواكب وحركاتها، وغير ذلك، فإن الخلق كلهم محتاجون إلى الإقرار بالخالق والإقرار برسله، وما اشتدت الحاجة إليه في الدين والدنيا فإن الله يجود به على عباده جوداً عاماً ميسراً"<sup>(٢)</sup>، كما أن دلائل النبوة لا تنحصر في دليل واحد أو أدلة محددة، بل هي دلائل كثيرة، وقد ذكر الإمام ابن تيمية ذلك بقوله: "فإن دلائل نبوة النبي لا تنحصر في أخبار من تقدمه؛ بل دلائل النبوة منها المعجزات ومنها غير المعجزات"<sup>(٣)</sup>، وقال في سياق آخر: "من يخصص دلائل النبوة بنوع فقد غلط، بل هي أنواع كثيرة"<sup>(٤)</sup>. ولكن سياق القصة في المصادر النصرانية والاستشراقية يختلف عن ذلك، فإن النصارى أوردوا هذه القصة للطعن في نبوة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم، وأن النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- لم يتلق وحياً من الله، وما جاء به هو مما أخذه من بحيرا الراهب، وهذه الفقرة من البحث ستلقي الضوء أكثر على نقد هذه الدعوى.

(١) انظر السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة، أكرم ضياء العمري ١/١٠٦.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٥/٤٣٥.

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٢/٣٢.

(٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٥/٤٢٠.

إن المصادر الإسلامية أوردت شخصية بحيرا الراهب دون اهتمام بمذهبه الديني، وإنما اكتفت بوصفه بأنه راهب فقط، أما في المصادر النصرانية فقد اهتمت بمذهبه الديني، فمثلاً ذكر يوحنا الدمشقي أنه آريوسي، والآريوسية هم أتباع آريوس وهو الذي يرى أن المسيح مخلوق وليس إله، وقد عقد مجمع نيقية من أجل ذلك<sup>(١)</sup>، وإذا كانت الآريوسية التي تتكر ألوهية المسيح في عداد الفرق المهرطقة -حسب معتقد النصارى- فكيف يكون ما ذكره هذا الراهب -على حد زعم يوحنا الدمشقي- من أخبار أهل الكتاب مقبولاً، وما أخذه محمد عنه مما هو موجود في الكتب السابقة؛ فقد أخذه عن شخصية مهرطقة لا مصداقية لكلامها.

مع أنه ليس هناك اتفاق في المصادر النصرانية على مذهب بحيرا الديني، فإذا كان يوحنا الدمشقي ذكر أن النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- أخذ عن راهب آريوسي، فإن عبد المسيح بن إسحاق الكندي ذكر أن بحيرا نسطوري، والنسطورية هي جماعة منشقة قالت بأن المسيح ليس طبيعة واحدة بل مكون من طبيعتين، شخص إلهي وهو الكلمة، وشخص بشري هو المسيح، وليس هناك اتحاد بينهما، ومن أجل ذلك قام مجمع أفسس للإنكار على هذه البدعة<sup>(٢)</sup>. إذن فمذهب بحيرا الراهب مختلف فيه بين النصارى القائلين بأنه محمد -صلى الله عليه وسلم- أخذ منه أخبار أهل الكتاب.

ومع اختلاف النصارى في المذهب الديني لبحيرا الراهب فإن دعوى أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- استقى ما في القرآن من أهل الكتاب سواء من بحيرا الراهب أو من غيره هي بعينها دعوى المشركين، وقد عاب الله عليهم قول هذه الدعوى حيث لم يقيموا برهاناً عليها كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا. وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلٌ﴾ [الفرقان: ٤، ٥]، بل إن بحيرا الراهب الذي يدعي بعض النصارى والمستشرقين أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- أخذ منه أخبار أهل الكتاب لم تكن تلك المصادر الدينية المتداولة في ذلك الوقت عربية بل كانت بلغات أخرى سواء كانت السريانية أو اليونانية التي كانت لغة رجال الدين في ذلك الوقت، والقرآن إنما كان بلسان عربي مبين، وقد قال الله سبحانه وتعالى عن هذه الدعوى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

وعندما نأتي إلى حادثة بحيرا الراهب بالضبط؛ فإن لقيا النبي صلى الله عليه وسلم له إنما كانت لقيا عابرة، ولم تكن مدارسة كما يزعمه بعض النصارى والمستشرقين، وهذه اللقيا العابرة لم يكن ليحصل بها

(١) انظر دائرة المعارف الكتابية، مجموعة مؤلفين ٩/١.

(٢) انظر معجم الإيمان المسيحي، صبحي اليسوعي ص ٥١٠.



تأسيس لكل ما جاء به النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- من القرآن، وفي ذلك يقول الإمام ابن تيمية: "وقال بعضهم إنه تعلم من بحيرا الراهب مع علم كل من عرف سيرته أنه لم يجتمع ببخيرا وحده، ولم يره إلا بعض نهار مع أصحابه، لما مروا به لما قدموا الشام في تجارة، وأن بحيرا سألهم عنه ولم يكلمه إلا كلمات يستخبره فيها عن حاله لم يخبره بشيء"<sup>(١)</sup>، وقال الإمام ابن تيمية في سياق آخر: "ولم يسافر قط إلا سافرتين إلى الشام خرج مرة مع عمه أبي طالب قبل الاحتلام ولم يكن يفارقه، ومرة أخرى مع ميسرة في تجارته، وكان ابن بضع وعشرين سنة مع رفقة كانوا يعرفون جميع أحواله، ولم يجتمع قط بعالم أخذ عنه شيئاً لا من علماء اليهود ولا النصارى ولا من غيرهم لا بحيرا ولا غيره، ولكن كان بحيرا الراهب لما رآه عرفه لما كان عنده من ذكره ونعته، فأخبر أهله بذلك وأمرهم بحفظه من اليهود، ولم يتعلم لا من بحيرا ولا من غيره كلمة واحدة"<sup>(٢)</sup>، لذلك فإن الإضافات التي أضافها النصارى من اجتماعه ببخيرا الراهب ومحاورته له وتدارسه معه هي دعوى مجردة من البرهان، فالمدة التي قضيا النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- إنما كانت مرور المسافر، ولم تدم وقتاً طويلاً حتى تتحقق فيها المدارس والتعليم.

وحسب دعوى بعض النصارى والمستشرقين في لقيا النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- ببخيرا الراهب، وما نتج عن هذه اللقيا من استفادة الرسول -صلى الله عليه وسلم- من بحيرا؛ فإن الوحي حسب هذه الدعوى ليس من كلام الله، وأن الوحي هو مزيج مما أخذه الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- من بحيرا الراهب، ولو كان ذلك صحيحاً لكان الوحي متيسراً للرسول -صلى الله عليه وسلم- متى ما أراد واحتاج إلى ذلك ما دام أنه من عنده، وهذا هو عينه كلام المشركين الذين حكى الله عنهم بقوله: ﴿وَإِذَا تَنَلَّيْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّتِ بُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ فُلٌ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبْدَلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ. قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٦، ١٥] ولو كان الوحي من عند الرسول -صلى الله عليه وسلم- لكان بإمكان الرسول استدعاؤه متى ما أراد، ومن قرأ سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- لعلم أنه في أوقات عصيبة كان عليه الصلاة والسلام ينتظر الوحي وقد يتأخر عليه كما في قصة الإفك، ولكن الوحي لا ينزل إلا بإرادة الله تعالى. كما أن من الوحي ما فيه عتاب للنبي -صلى الله عليه وسلم-، ولو كان الوحي من عند نفسه لما حصل هذا كما في عتابه سبحانه وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام في قصة أسرى بدر كما في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِإِنِّي أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُنْجَنَ

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ١٩٣/٥.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٧٢/١.

فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْأَخْرَجَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [الأنفال: ٦٧] وفي قوله سبحانه في قصة الأعمى الذي صد عنه النبي -صلى الله عليه وسلم- فعاتبه الله بقول: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى. أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى. وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى. أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ [عبس: ١-٤].

وإذا كانت دعوى أن النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- أخذ من بحيرا الراهب علم الكتاب وما جاء به من الوحي؛ لكان ما جاء به النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- هو نفس ما عند أهل الكتاب، ولكن الواقع يقول غير ذلك، فإن من الوحي الذي جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم- ما لا يوجد في الكتب المقدسة التي عند النصارى في وقته، ولو كان ما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم- هو مما أخذه من بحيرا الراهب؛ لم يوجد في القرآن إلا ما وافق أهل الكتاب، وكثير مما في القرآن يخالف ما هو بأيدي أهل الكتاب الذي عاصروا بعثة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- وأبرزه التوحيد وإبطال التثليث، ومنه كذلك بعض المغيبات الماضية أو المستقبلية، ومثل تفاصيل بعض الخلق كخلق الجنين وغيره، ومثل بعض الشرائع كالصلاة والصوم والحج، ومثل العقوبات الشرعية، وبعض أحكام الأسرة من الطلاق والعدد والمواريث وغيرها كثير جداً. وقد ذكر الإمام ابن تيمية بعض ما هو موجود في القرآن ولا يوجد في التوراة والإنجيل فقال: "وفي القرآن من قصص الأنبياء عليهم السلام ما لا يوجد في التوراة والإنجيل مثل قصة هود وصالح وشعيب وغير ذلك، وفي القرآن من ذكر المعاد وتفصيله وصفة الجنة والنار والنعيم والعذاب ما لا يوجد مثله في التوراة والإنجيل"<sup>(١)</sup>، كما قال أيضاً: "وبعض التفاصيل في قصة إبراهيم وموسى وعيسى؛ مثل تكليم المسيح في المهد، ومثل نزول المائدة، فإن هذا لا يعرفه أهل الكتاب، ومثل إيمان امرأة فرعون وغير ذلك"<sup>(٢)</sup>.

ولأجل التشابه الموجود بين القرآن والتوراة والإنجيل وخصوصاً في القصص والأخبار كان هذا هو الدليل الوحيد لمن قال بأن الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- استفاد من بحيرا الراهب مما عنده من العلم، ولكن هذا التشابه يؤيد أن رسالة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- هي امتداد للرسالات السابقة، وأن الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- مصدق لما بين يديه من الكتب السابقة، وقد أشار إلى ذلك القرآن بقوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٣] وقال تعالى في آية أخرى: ﴿وَأَنْزَلَ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٧٨/١

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٣٨٨/٥.

أي ما جاء به النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- ليس مختلفاً عما جاء به الأنبياء قبله، بل إنه مصدق لما فيه من الحق مما لم يناله التبديل والتحريف.

وتصديق النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- للحق مما هو موجود في الكتب السابقة ينفي أن يكون النبي -صلى الله عليه وسلم- تعلم من بحيرا الراهب التوحيد ونبذ عبادة الأصنام التي كان عليها العرب، فإن التوحيد كما جاء في التوراة والإنجيل؛ فقد صدقه القرآن، ولو كان كل مُشترك بين الأديان فيه إثبات التأثير والتأثير؛ لأمكن القول إن النصرانية متأثرة بالديانات السابقة عليها من المجوسية والهندوسية والبوذية والكونفوشيوسية التي أكدت على مبادئ الأخلاق كالصدق والعدل ونصرة المظلوم والأمانة وتحريم الفواحش وغيرها، فإن هذه القيم الأخلاقية موجودة في النصرانية وفي الأديان السابقة عليها.

ولبيان بطلان دعوى أن النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- تعلم من بحيرا الراهب؛ يقال أن اليهود الذي كانوا في المدينة وكانوا أحرص الناس على إبطال نبوته عليه الصلاة والسلام لو كان ذلك صحيحاً لسارعوا إلى تكذيب دعوته، وقالوا إنه تعلم منا أهل الكتاب ولم يأت بجديد عما في أيدينا من الكتب، وقد أشار الإمام ابن تيمية إلى هذا الوجه بقوله: "إن علماء اليهود كعبد الله بن سلام، وغيره كانوا يسألونه عن مسائل، يقولون فيها لا يعلمها إلا نبي، أي ومن تعلمها من الأنبياء، فإن السائلين كانوا يعلمونها.. فكانوا يمتحنونه بهذه المسائل ليتبين هل يعلمها، وإذا كان يعلم ما لا يعلمه إلا نبي، كان نبياً.. وهذا يبين أن هؤلاء السائلين له من أهل الكتاب كانوا يعلمون أن أحداً من البشر لم يعلمه ما عند أهل الكتاب من العلم، إذ لو جوزوا ذلك عليه لم يحصل مقصودهم من امتحانه هل هو نبي أم لا؟ وهذا كان بالمدينة بعد أن أقام بمكة بضعة عشرة سنة، وانتشر أمره، وكذبه قومه، وحرصوا على إبطال دعوته بكل طريق يقدرون عليه، فلو كان بمكة أو بالمدينة أحد من أهل الكتاب يتعلم منه، أو لقي أحداً من أهل الكتاب في طريق فتعلم منه، لكان ذلك يقدر في مقصود هؤلاء السائلين، فتبين أنه كان معلوماً عند أهل الكتاب أنه لم يتعلم شيئاً من الغيب من بشر.. وكما كانوا يرسلون إلى قومه من قريش ليسألوه عن مسائل، ويقولون: إن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإلا فهو متقول، ويقولون: سلوه عن مسائل لا يعلمها إلا نبي"<sup>(١)</sup>.

ووجه بطلان دعوى تعلم النبي محمد صلى الله عليه وسلم من بحيرا الراهب يتضح عند أدنى نظر في الحوادث التاريخية ونصوص القرآن، وبإمكان أي منصف في البحث اليسير في نصوص القرآن وما أثر من سيرته عليه الصلاة والسلام، ودراسة التاريخ في تلك الحقبة من الزمن أن يصل إلى الحقيقة الكاملة

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٤٠٢/٥.

في أمر لقياء النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- ببحيرا الراهب وما أثير حول هذه الحادثة من شبهات، ولكن الكثير من هؤلاء تنقصهم العلمية والإنصاف، لذلك جاءت مقولاتهم أشبه بالدعاوى المعرّة من أي دليل يدفعها الحقد على الإسلام كما يظهر بين ثنايا الكثير من نصوصهم.

### الخاتمة

- وجدت النصرانية في الجزيرة العربية وفي الشام والعراق ومصر قبل مبعث النبي محمد -صلى الله عليه وسلم، وقد احتك بها العرب قديماً، وبسبب هذا الاحتكاك؛ فقد دانت بعض القبائل العربية بالنصرانية.
- أغلب المصادر الإسلامية أوردت حادثة بحيرا الراهب ولقياه بالنبي محمد -صلى الله عليه وسلم، وصحح القصة الكثير من العلماء سواء من المؤرخين أو غيرهم، وأوردوها في سياق مؤشرات نبوته عليه الصلاة والسلام.
- أوردت قصة بحيرا الراهب بعض مصادر النصرانية المتقدمة، مع الإضافات التي لم تثبت في المصادر الإسلامية، وذلك في سياق التشكيك في نبوته عليه الصلاة والسلام. وأن النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- استقى ما جاء به من القرآن من بحيرا الراهب.
- امتداداً لهذه الدعوى قد أورد الكثير من المستشرقين والنصارى المعاصرين هذه الدعوى، وأضافوا عليها الكثير من الإضافات التي تدعم دعواهم، دون أن يُسندوا لهذه الدعوى أي دليل أو برهان.
- دعوى أن النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- أخذ من بحيرا الراهب هي نفسها دعوى المشركين الذي شككوا بالوحي وأن الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- تعلم ذلك من بشر، أو أن ما جاء به هو أساطير الأولين اكتتبها.
- لو كان ما جاء به الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- قد تعلّمه من بحيرا لراهب -كما يزعمون- لم يكن فيما جاء به جديد عن ما في أيدي أهل الكتاب، كيف وما جاء به النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- معارض لما جاء به أهل الكتاب من التوحيد وإبطال التثليث، وأيضاً كثير مما جاء به النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- من أخبار الأمم السابقة لا يوجد في أخبار أهل الكتاب.

- إن ما جاء به النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- مما يوافق أهل الكتاب هو دليل على صدقه ونبوته، لأن نبوته هي امتداد لنبوة الأنبياء السابقين، وبعث عليه الصلاة والسلام مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه.

### المراجع

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله (١٤٣٦هـ) مصنف شبيهه، تحقيق: سعد الشثري، الطبعة الأولى، الرياض، دار كنوز إشبيليا.

ابن إسحاق، محمد (١٣٩٨هـ) سيرة ابن إسحاق، تحقق: سهيل زكار، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر.

ابن الأثير، علي (١٤١٧هـ) الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربي.

ابن الجوزي، أبو الفرج (١٤١٢هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن القيم، محمد، هداية الحيارى، في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق: عثمان جمعة ضميرية، الرياض، دار عطاءات العلم.

ابن تيمية، أحمد (١٤١٩هـ) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: حمدان الحمدان وآخرون، الطبعة الثانية، الرياض، دار العاصمة.

ابن قتيبة، محمد (١٩٩٢م) المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الطبعة الثانية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن كثير، إسماعيل (١٩٩٠م) تفسير ابن كثير، تحقيق: سامي سلامة، الطبعة الثانية، الرياض، دار طيبة للنشر.

ابن كثير، إسماعيل (١٤١٨هـ) البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله التركي، الطبعة الأولى دار هجر.

ابن هشام، عبد الملك (١٣٧٥هـ) سيرة ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

الأزرقي، محمد بن عبد الله، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، بيروت، دار الأندلس للنشر.

الأصبهاني، أبو نعيم (١٤٠٦هـ) دلائل النبوة، تحقيق: محمد رواس قلعه جي، الطبعة الثانية، بيروت، دار النفائس.

الأصبهاني، إسماعيل بن محمد (١٤٠٩هـ) دلائل النبوة، تحقيق: محمد محمد الحداد، الطبعة الأولى، الرياض، دار طيبة.

ايرفينغ، واشنطن (١٩٩٩م) محمد، ترجمة: هاني يحيى نصري، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤١٤هـ) صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، الطبعة الخامسة، دمشق، دار ابن كثير.

البيزار، أحمد (٢٠٠٩م) مسند البيزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم.

البلاذري، أحمد (١٤١٧هـ) أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، الطبعة الأولى بيروت، دار الفكر.

بودلي، ر. ف، الرسول حياة محمد، ترجمة: محمد محمد فرج وعبد الحميد جودت السحار، القاهرة، مكتبة مصر.

البيهقي، أحمد بن الحسين (١٤٠٨هـ) دلائل النبوة، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.

الترمذي، محمد بن عيسى (١٣٩٥هـ) سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

الحجاج، مسلم (١٣٧٤هـ) صحيح مسلم، تحقيق: محمد عبد الباقي، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

الحداد، يوسف درة (١٩٨٦م) القرآن دعوة نصرانية، الطبعة الثانية، بيروت، المكتبة البولسية.

الحداد، يوسف درة، نظم القرآن والكتاب معجزة القرآن، بيروت، المكتبة البولسية.

- الحلبي، علي (١٤٢٧هـ) السيرة الحلبية، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الحموي، ياقوت (١٩٩٥م) معجم البلدان، الطبعة الثانية، بيروت، دار صادر.
- الدمشقي، يوحنا الهرطقة المائة، بيروت، الدار البولسية.
- الذهبي، محمد بن عثمان (١٤٢٤هـ) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد، الطبعة الأولى، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، بيروت، دار النهضة العربية.
- الطبري، محمد بن جرير (١٣٨٧هـ) تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، القاهرة، دار المعارف.
- العبري، غريغوريوس ابن أهرن الملطي (١٩٩٢م) تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الشرق.
- العسقلاني، ابن حجر (١٣٩٠هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، القاهرة، المكتبة السلفية.
- العسقلاني، ابن حجر (١٤١٥هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل عبد الموجود، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
- العمري، أكرم ضياء (١٤١٥هـ)، السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة، الطبعة السادسة، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم.
- الكندي، عبد المسيح بن إسحاق، رسالة عبد المسيح بن إسحاق الكندي إلى عبد الله بن إسماعيل الهاشمي، (دون بقية المعلومات).
- مجموعة محررين، دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة.
- المسعودي، أبو الحسين (١٤٢٥هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: كمال حسن مرعي، الطبعة الأولى، بيروت، المكتبة العصرية.

المقريزي، تقي الدين (١٤٢٠هـ) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.

النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم (١٤١١هـ) المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.

هوتسما، م. ت. وآخرون (١٤١٨هـ) موجز دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، مركز الشارقة للإبداع الفكري.

اليسوعي، صبحي (١٩٩٨م) معجم الإيمان المسيحي، الطبعة الثانية، بيروت، دار المشرق.

يعقوب، أحمد (١٣٥٨هـ) تاريخ اليعقوبي، النجف، المكتبة المنصورية.



## **The Claim that the Messenger Muhammad (May God Bless Him and Grant Him Peace) Took from the Christians: The Monk's Behera as a Model**

**Khalid Abdulaziz Alsaif**

*Department of Theology and Contemporary Thought, College of Sharia and Islamic studies,  
Qassim University, Saudi Arabia, KSA*

kasaif@qu.edu.sa

*Abstract.* The incident of the Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace, meeting with the monk Bahiri is one of the most famous stories mentioned in biography and history books, as some Christians and Orientalists exploited it to cast doubt on the prophecy of the Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace, and that the revelation that the Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace, brought was From what he took from the monk Buhaira, and this famous claim from ancient times, none of the Christians or Orientalists were able to provide evidence and proof for it. Rather, scientific proof rejects it, with evidence that what the Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace, brought, in many of it, is the opposite of what the Christians initially believed. From monotheism and invalidation of the trinity to other news and laws that are not found in the books of the Jews and Christians.

*Keywords:* Monk Buhaira, Comparative religions, Christians, prophecy, Revelation.



## قوانين التجارة الإلكترونية: دراسة مقارنة بين النظام السعودي والقانون الصيني

محمد عايض محمد عسيري

أستاذ مساعد بقسم المواد العامة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز،

جدة، المملكة العربية السعودية

المستخلص. في ظل التطور الذي تشهده العلاقات التجارية بين المملكة العربية السعودية وجمهورية الصين الشعبية، ولاسيما في مجال التجارة الإلكترونية تكون الحاجة ملحة إلى إجراء الدراسات المقارنة والتطبيقية بين قوانين البلدين، وفي هذا البحث يهدف الباحث إلى المقارنة بين قوانين التجارة الإلكترونية في المملكة العربية السعودية والصين، بتعريف التجارة الإلكترونية في قوانين البلدين، وماهي القوانين المنظمة للتجارة الإلكترونية وأهدافها ونطاق تطبيقها، وكذلك ما يتعلق بصياغة وتنفيذ العقد الإلكتروني والإعلانات الإلكترونية وحقوق المستهلك في استلام السلعة وحقه في فسخ العقد والآثار المترتبة عليه، وأخيراً النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: التجارة الإلكترونية، العقد الإلكتروني، الإعلان الإلكتروني، حقوق المستهلك، منصات التجارة الإلكترونية.

### المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فمع التقدم التقني وتطور الوسائل الإلكترونية التي يشهدها العالم، وسهولة وصول الشركات والأفراد إليها، دخلت التجارة عصراً جديداً من التواصل الإلكتروني، مبدعةً لنا نموذجاً عصرياً وهي التجارة الإلكترونية التي تقوم على استخدام أساليب التقنية الحديثة مما أدى إلى الانفتاح على الأسواق العالمية وإزالة الحدود والحواجز الجغرافية، كما أدت إلى سرعة إنجاز المعاملات وتوفير الجهد والوقت على المتعاملين بها، والتقليل من النفقات والمصروفات سواءً للتجار أو الأفراد المستهلكين، وقد شهد العالم مع هذا التطور في التجارة الإلكترونية إصدار أنظمة وقوانين لتنظيم التجارة الإلكترونية تهدف إلى ضبط التجارة الإلكترونية، وإدارتها بشكل صحي وقانوني وحماية حقوق المستهلك فيها والأطراف الأخرى، وتعتبر الصين أكبر شريك

تجاري للمملكة العربية السعودية في العالم إذ بلغت قيمة صادرات المملكة إلى الصين في عام ٢٠٢٢م (٢٤٩,٩) مليار ريال سعودي وهو ما يعادل ١٦,٢% من إجمالي الصادرات، مما يجعلها الوجهة الرئيسية للصادرات السعودية، وكانت قيمة الواردات من الصين (١٤٩,٣) مليار ريال سعودي وهو ما يعادل ٢١% من إجمالي الواردات، مما يجعلها تحتل المرتبة الأولى لواردات المملكة، تليها الولايات المتحدة الأمريكية، والإمارات العربية المتحدة<sup>(١)</sup>.

### أسئلة البحث

تظهر بعض الأسئلة الملحة حول قوانين التجارة الإلكترونية بين البلدين، ومنها:

- ما المقصود بالتجارة الإلكترونية في النظام السعودي والقانون الصيني؟
- ماهي الأنظمة والقوانين المنظمة للتجارة الإلكترونية؟ وما هو نطاق تطبيقها؟
- ما الهدف من تشريع قوانين التجارة الإلكترونية؟
- ما هي نقاط التوافق والاختلاف بين قوانين التجارة الإلكترونية في المملكة العربية السعودية والصين؟
- ما هي اشتراطات صياغة وتنفيذ عقود التجارة الإلكترونية في قوانين المملكة العربية السعودية والصين؟
- ما هي ضوابط الإعلانات الإلكترونية في قوانين المملكة العربية السعودية والصين؟
- ما هي التوصيات والمقترحات لتطوير قوانين التجارة الإلكترونية في المملكة العربية السعودية والصين؟

ومن خلال هذا البحث سأقوم -بإذن الله - بالإجابة عن هذه الأسئلة، بما يفيد القارئ بإذن الله.

### أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في معالجة أبرز الإشكالات المتعلقة بالتجارة الإلكترونية التي تواجه مزاولي التجارة الإلكترونية والمستهلكين، وكذلك المحامون والمستشارون القانونيون الذين يقومون بصياغة ومراجعة عقود التجارة الإلكترونية، لاسيما وأن كثيراً من المواقع العالمية للتجارة الإلكترونية هي مواقع صينية وتنص على أن القانون الواجب التطبيق هو القانون الصيني، وبذلك تكون الحاجة ملحة لدراسة قانون التجارة

(١) تقرير التجارة الدولية لعام ٢٠٢٢م الصادر عن هيئة الإحصاء السعودية [/https://www.stats.gov.sa](https://www.stats.gov.sa)

الإلكترونية ومقارنته كذلك بنظام التجارة الإلكترونية لمعرفة أوجه الشبه والاختلاف والاشتراطات والمدد المحددة والإجراءات والتفاصيل الأخرى التي سأتعرض لها بإذن الله، مما له أهمية كبرى في حفظ الحقوق، ومراجعة الأنظمة وتقديم المقترحات لتطويرها لمواكبة المستجدات، واتباع أفضل الممارسات العالمية بما يتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية، لاسيما ونحن نتحدث عن دولة هي أكبر شريك تجاري للملكة العربية السعودية.

### الدراسات السابقة

من خلال الاطلاع على البحوث والمقالات والرسائل العلمية التي عنيت بالتجارة الإلكترونية ومسائله سواء باللغة العربية أو الصينية أو الإنجليزية، إلا أنني لم أقف على بحث مقارن بين أنظمة وقوانين البلدين في مجال التجارة الإلكترونية، لاسيما مع عدم وجود نسخة عربية من قانون التجارة الإلكترونية الصيني، مع الاستفادة كذلك من المراجع الشارحة والمفسرة لكلا القانونيين.

### منهج البحث

ينتهج هذا البحث أكثر من منهج علمي، ومنها:

١- المنهج المقارن: وذلك بالمقارنة بين أنظمة المملكة العربية السعودية وقوانين جمهورية الصين الشعبية في قوانين التجارة الإلكترونية، وذلك من خلال مقارنة القوانين الرئيسية في التجارة الإلكترونية في البلدين وتتبع كل ما يتعلق بالتجارة الإلكترونية في القوانين واللوائح الأخرى للبلدين، والمقارنة تبرز نقاط القوة والثغرات في كل قانون، وتهدف إلى التطوير ومتابعة أحدث الممارسات الدولية، لاسيما مع حجم التجارة الإلكترونية بين البلدين، وقلة بل ربما انعدام الأبحاث المقارنة مع قوانين الصين، ولذا قمت في هذا البحث بترجمة قوانين الصين ذات العلاقة بالتجارة الإلكترونية، ثم قمت بالمقارنة بينها وبين أنظمة المملكة العربية السعودية في ذات المجال، من خلال إبراز سمات كل قانون منهما، ونقاط التلاقي وأوجه الاختلاف، ومن أجل مقارنة واضحة ومتسقة. وسأجعل المقارنة بين نظام التجارة الإلكترونية وقانون التجارة الإلكترونية مقارنة في الموضوعات الرئيسية في كلا القانونيين.

٢- المنهج التحليلي: إذ يعتمد هذا البحث على تحليل قوانين التجارة الإلكترونية في البلدين، دراسة تحليلية لكل مادة من مواده، وربطها بما يناسبها من القوانين الأخرى، وشرح مفرداتها الغامضة وذكر التزاماتها، ففي الوقت الذي جرت فيه عادة صياغة القوانين في الصين على ذكر أهداف كل قانون في مادته الأولى، فإن الدراسة التحليلية لنظام التجارة الإلكترونية بدءاً من أداة إصداره وديباجته إلى تحليل كل

مادة فيه يقودنا إلى الكشف عن أهداف المنظم السعودي من سن نظام التجارة الإلكترونية، وكذلك التحليل المنطقي لبعض التساؤلات القانونية، وكيف يمكن الإجابة عليها من خلال تحليل النصوص.

### خطة البحث

ويشتمل هذا البحث على خمسة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: تعريف التجارة الإلكترونية وأهميتها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التجارة الإلكترونية في النظام السعودي.

المطلب الثاني: تعريف التجارة الإلكترونية في القانون الصيني.

المطلب الثالث: أهمية التجارة الإلكترونية.

المبحث الثاني: قوانين التجارة الإلكترونية في المملكة العربية السعودية والصين أهدافها ونطاق

تطبيقها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: قوانين التجارة الإلكترونية في المملكة العربية السعودية.

المطلب الثاني: قوانين التجارة الإلكترونية في الصين.

المطلب الثالث: أهداف نظام التجارة الإلكتروني ونطاق تطبيقه.

المطلب الرابع: أهداف قانون التجارة الإلكترونية في جمهورية الصين الشعبية ونطاق تطبيقه.

المبحث الثالث: صياغة وتنفيذ عقود التجارة الإلكترونية في النظام السعودي والقانون الصيني، وفيه

خمسة مطالب:

المطلب الأول: الإعلان الإلكتروني في النظام السعودي والقانون الصيني.

المطلب الثاني: العقد الإلكتروني في النظام السعودي والقانون الصيني.

المطلب الثالث: الفاتورة الإلكترونية في النظام السعودي والقانون الصيني.

المطلب الرابع: تسليم المنتج أو الخدمة في النظام السعودي والقانون الصيني.

المطلب الخامس: فسخ العقد الإلكتروني في النظام السعودي والقانون الصيني.

الخاتمة: نتائج وتوصيات الدراسة

وفي كل موضع ذكرت فيه كلمة نظام فالمقصود أنظمة المملكة العربية السعودية، وكل ما أشرت إليه بقانون فالمقصود قوانين الصين، باستثناء اللوائح فتكون بحسب ما تسند إليه.

### المبحث الأول: تعريف التجارة الإلكترونية وأهميتها

#### المطلب الأول: تعريف التجارة الإلكترونية في النظام السعودي:

عرف النظام السعودي التجارة الإلكترونية بأنها نشاط ذو طابع اقتصادي يباشره موفر الخدمة والمستهلك -بصورة كلية أو جزئية- بوسيلة إلكترونية؛ من أجل بيع منتجات أو تقديم خدمات أو الإعلان عنها أو تبادل البيانات الخاصة بها.<sup>(١)</sup>

ومن خلال هذا التعريف، يتضح لنا أن مصطلح التجارة الإلكترونية هو نشاط ذو طابع اقتصادي، فلا يشمل ذلك الأنشطة الأخرى التي تحوي أغراضاً أخرى. كما أوضحت اللائحة في مادتها الثانية أن نشاط موفر الخدمة يكون ذا طابع اقتصادي إذا اعتاد ممارسته لتحقيق الربح، وتسري على هذا النشاط أحكام النظام واللائحة. وقد حدد هذا التعريف طرفي التجارة الإلكترونية وهما:

(١) المستهلك: وهو الشخص الذي يتعامل بالتجارة الإلكترونية رغبةً في الحصول على المنتجات أو الخدمات التي يوفرها موفر الخدمة.

(٢) موفر الخدمة: سواءً كان تاجراً أو ممارساً<sup>(٢)</sup>.

ويلاحظ على هذا التعريف أيضاً أنه ليس مقتصرًا على البيع أو الشراء للمنتجات والخدمات فقط، بل يشمل الدعاية والإعلان، أو ما يعرف بالتسويق الإلكتروني<sup>(٣)</sup>.

(١) نظام التجارة الإلكترونية المادة (١)

(٢) والفرق بينهما أن التاجر هو الشخص المقيد بالسجل التجاري الذي يزاول التجارة الإلكترونية، والممارس: هو الشخص غير المقيد بالسجل التجاري الذي يزاول التجارة الإلكترونية. راجع نظام التجارة الإلكترونية المادة (١).

(٣) الجهني، إبراهيم بن سالم الحبشي، "التجارة الإلكترونية في النظام السعودي"، الطبعة الأولى، مكتبة القانون والاقتصاد،

ومن أهم ما يميز التجارة الإلكترونية عن التجارة التقليدية هي الوسيلة التي تمر بها أو عن طريقها، حيث تتم من خلال بيئة إلكترونية تستخدم فيها وسائل الاتصال الحديثة وعلى رأسها شبكة الإنترنت<sup>(١)</sup>، ولذا نجد المنظم السعودي يفرق بين التجارة التقليدية والتجارة الإلكترونية بتقييد الأخيرة بما كان بوسيلة إلكترونية، وهي: "أي تقنية استعمال من وسائل تقنية الاتصالات والمعلومات، سواء كانت كهربائية، أو كهرومغناطيسية، أو بصرية، أو ضوئية، أو رقمية، أو أي شكل آخر من وسائل التقنية المشابهة"<sup>(٢)</sup>.

وتشمل التجارة الإلكترونية بيع المنتجات أو تقديم الخدمات أو الإعلان عنها أو تبادل البيانات الخاصة بها.

وبالتالي، فأركان التجارة الإلكترونية في تعريف النظام السعودي هي: الطرفان المتعاقدان، والنشاط الاقتصادي، والوسيلة الإلكترونية.

### المطلب الثاني: تعريف التجارة الإلكترونية في القانون الصيني

عرّف قانون التجارة الإلكترونية التجارة الإلكترونية بأنها: الأنشطة التجارية لبيع المنتجات أو تقديم الخدمات من خلال شبكات المعلومات كالإنترنت<sup>(٣)</sup>.

ونلاحظ هنا أن القانون الصيني نص على ركني التجارة الإلكترونية، وهما: النشاط التجاري والوسيلة الإلكترونية، ولم يذكر الطرفين المتعاقدين، وكذلك حصر صور الأنشطة التجارية في بيع المنتجات وتقديم الخدمات، لذا يرى بعض الباحثين أن تعريف القانون الصيني للتجارة الإلكترونية ليس شاملاً لمداول التجارة الإلكترونية ويحتاج لإعادة النظر فيه، لاسيما عند مقارنته بتعريف التجارة الإلكترونية من قبل غرفة التجارة الدولية (ICC) وتعريف منظمة التجارة العالمية (WTO)<sup>(٤)</sup>.

(١) إبراهيم، خالد ممدوح، "إبرام العقد الإلكتروني دراسة مقارنة"، الطبعة الثاني، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، ٢٠١١ ص ٩.

(٢) نظام التجارة الإلكترونية المادة (١).

(٣) قانون التجارة الإلكترونية المادة (٢).

(٤) ليو رويشيانغ و شوزوين، "التوسع في قيمة قانون التجارة الإلكترونية"، مجلة معهد خيلونغجيانغ للتكنولوجيا، العدد ٢١ أغسطس ٢٠٢١م ص ١٣٤.



### المطلب الثالث: أهمية التجارة الإلكترونية

مع التقدم التقني وتطور الوسائل الإلكترونية وسهولة وصول الشركات والأفراد إليها، دخلت التجارة عصراً جديداً من التواصل الإلكتروني، مبدعةً لنا نموذجاً عصرياً، وهي التجارة الإلكترونية التي تقوم على استخدام أساليب التقنية الحديثة، مما أدى إلى الانفتاح على الأسواق العالمية، وإزالة الحدود والحواجز الجغرافية، محققة بذلك مقولة الفيلسوف والباحث الاقتصادي الأسكتلندي آدم سميث "دعه يعمل دعه يمر"، التي دعا بها إلى تحرير التعاملات والعلاقات الاقتصادية على أوسع نطاق ممكن<sup>(١)</sup>.

كما أن التجارة الإلكترونية ساعدت في سرعة إنجاز المعاملات وتوفير الجهد والوقت على المتعاملين بها، والتقليل من النفقات والمصروفات، سواءً للتجار أو الأفراد المستهلكين، فيقوم التاجر بعرض منتجاته أو خدماته على منصة معينة أو في موقعه الخاص، ويتيح للمستهلك اختيار السلعة أو الخدمة التي تناسبه، ثم يتم الدفع إلكترونياً ويتولى البائع بقية الإجراءات حتى تصل السلعة أو الخدمة إلى العميل، وقد أدى ذلك إلى تقديم أسعار أفضل من أسعار التجارة التقليدية لانخفاض التكاليف<sup>(٢)</sup>.

وأما عن قيود الزمان والمكان، فإنها تذوب أمام تمدد التجارة الإلكترونية الزماني والمكاني؛ ففي الوقت التي تغلق فيه المتاجر التقليدية أبوابها بعد انتهاء العمل، تستمر منصات التجارة الإلكترونية ٢٤ ساعة، ويمكن الوصول إليها من أي مكان في العالم، بل يمكن استلام بعض الخدمات أو المنتجات الرقمية في غضون ثوانٍ من تلك المنصات<sup>(٣)</sup>.

وفي الواقع، فإن التجارة الإلكترونية ما هي إلا نموذج مصغر لتطور اقتصاد الإنترنت، فقد أصبحت صناعة الإنترنت برمتها محركاً للتنمية الاقتصادية في الدول الكبرى في العالم، مما يدفع القطاعات الاقتصادية الحقيقية الأخرى إلى تحقيق نتائج تنموية عظيمة<sup>(٤)</sup>.

(١) العمر، عدنان بن صالح، "أصول قانون التجارة الإلكترونية"، الطبعة الأولى، مكتبة جرير، ١٤٤١هـ ص ١٦.

(٢) العمر، عدنان بن صالح، "أصول قانون التجارة الإلكترونية"، الطبعة الأولى، مكتبة جرير، ١٤٤١هـ ص ٢٣.

(٣) القضاة، منذر عبد الكريم، "قانون التجارة الإلكترونية وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية" الطبعة الأولى، دار النشر الدولي، ١٤٣٩هـ، ص ٣٣.

(٤) داي لونغ، "تطبيق البنود التنظيمية للمنافسة في قانون التجارة الإلكترونية"، مجلة أبحاث سيادة القانون، العدد ٢، مارس

وظهرت أهمية التجارة الإلكترونية جلية خلال أزمة كوفيد ١٩ والتي أغلقت فيها الحدود وحجر الناس في منازلهم، وأصبحت التجارة الإلكترونية هي السبيل الوحيد على النطاقين المحلي والدولي.

### المبحث الثاني

#### قوانين التجارة الإلكترونية في المملكة العربية السعودية والصين أهدافها ونطاق التطبيق

بادرت الكثير من الدول إلى إصدار قوانين خاصة بالتجارة الإلكترونية، تهدف فيها إلى وضع سياسات وقواعد تتفق مع هذا النمط الجديد من التجارة، مستفيدة في ذلك من تجارب الدول الأخرى، ومن القوانين النموذجية التي تصدرها المنظمات والهيئات الدولية من أجل توحيد القوانين أو تقريبها على الأقل، لاسيما في التجارة العابرة للحدود التي قد ترتبط فيها بالصفحة الواحدة دولتين أو أكثر، فقد تكون منصة التجارة الإلكترونية بدولة والبائع في دولة أخرى والمستهلك في دولة ثالثة وقد تتم عملية الدفع من خلال بنك في دولة رابعة، ولذا قامت هيئة الأمم المتحدة ممثلة في لجنة الأمم المتحدة للقانون التجاري الدولي (الأونسترال UNCITRAL) بإصدار القانون النموذجي للتجارة الإلكترونية في عام ١٩٩٦م كقانون استرشادي يمكن الاستفادة منه كأساس عند إصدار التشريعات الوطنية للتجارة الإلكترونية<sup>(١)</sup>.

#### المطلب الأول: أنظمة التجارة الإلكترونية في المملكة العربية السعودية

تتفرق أحكام وقواعد التجارة الإلكترونية بين العديد من الأنظمة والقوانين في المملكة العربية السعودية والصين؛ فمنها ما تكون قوانين مختصة بالتجارة الإلكترونية بشكل مباشر، ومنها ما توجد به بعض المواد المتعلقة بالتجارة الإلكترونية.

#### أولاً: الأنظمة السعودية المتعلقة بالتجارة الإلكترونية

##### ١- نظام التجارة الإلكترونية ولائحته التنفيذية

صدر نظام التجارة الإلكترونية بالمرسوم الملكي رقم (م/١٢٦) وتاريخ ١٤٤٠/١١/٧هـ الموافق 10/07/2019 م ويحتوي على ٢٦ مادة، وهو النظام الرئيس للتجارة الإلكترونية، والذي سنستعرضه بشكل أساسي في هذا البحث. وقد ورد في هذا النظام بعض التعاريف المهمة: كتعريف التجارة الإلكترونية والمحل الإلكتروني والخطاب الإلكتروني والإعلان الإلكتروني وغيرها. كما حدد نطاق التطبيق لنظام التجارة

(١) إبراهيم، خالد ممدوح، "إبرام العقد الإلكتروني دراسة مقارنة"، الطبعة الثانية، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، ٢٠١١،

الإلكترونية، وما يتعلق بحماية البيانات الشخصية والتزامات موفري الخدمات، والشروط الواجب توفرها في الإعلان الإلكتروني، والمحظورات التي يمنع تضمينها فيه، وكذلك تحديد المدة الممكنة لفسخ العقد (بدون سبب) من قبل المستهلك، والمنتجات والخدمات المستثناة من ذلك، وكذلك تحديد مدة تسليم المنتج أو تنفيذ الخدمة وحق المستهلك في الفسخ في حال التأخر في ذلك من قبل موفر الخدمة. وكذلك نص النظام على الجهة المشرفة على قطاع التجارة الإلكترونية وصلاحياتها بما يعزز دور التجارة الإلكترونية ويحمي سلامة التعاملات بها. كما وضع النظام بعض العقوبات على من يخالف أحكام نظام التجارة الإلكترونية، كما أمر النظام بتكوين لجنة (أو أكثر) تتولى النظر في مخالفات أحكام النظام أو اللائحة وتوقيع العقوبات المنصوص عليها في النظام، ويمكن لمن صدر ضده أي قرار بناءً على النظام الاعتراض عليه أمام المحكمة الإدارية وفقاً لأحكام نظام المرافعات أمام ديوان المظالم.

## ٢- نظام التعاملات الإلكترونية ولائحته التنفيذية

صدر هذا النظام بالمرسوم الملكي رقم م/١٨، بتاريخ ٨ / ٣ / ١٤٢٨ الموافق ٢٧/٣/٢٠٠٧ م وهو بالمرتبة الثانية من الأهمية فيما يتعلق بالتجارة الإلكترونية وقد جاء في المادة الرابعة والعشرين من نظام التجارة الإلكترونية: "فيما لم يرد في شأنه نص خاص في النظام، تسري على التجارة الإلكترونية أحكام نظام التعاملات الإلكترونية والأنظمة الأخرى ذات الصلة". وقد جاء النظام في إحدى وثلاثين مادة، وضحت بعض التعاريف المهمة، ومنها تعريف التعاملات الإلكترونية والبيانات الإلكترونية والتوقيع الإلكتروني، ووضح النظام أهدافه ومن أبرزها إضفاء الثقة في صحة التعاملات والتوقيعات والسجلات الإلكترونية وسلامتها، وتيسير استخدام التعاملات والتوقيعات الإلكترونية على الصعيدين المحلي والدولي للاستفادة منها في جميع المجالات، كالإجراءات الحكومية والتجارة والطب والتعليم والدفع المالي الإلكتروني. كما وضح النظام الآثار النظامية للتعاملات والسجلات والتوقيعات الإلكترونية، وما يتعلق بالعقد الإلكتروني. وحدد النظام الجهة المشرفة على تطبيق نظام التعاملات الإلكترونية، وواجبات مقدم خدمات التصديق ومسؤولياته، وأفرد النظام فصلاً للمخالفات والعقوبات وللمتظلم من تلك العقوبات حق التقدم للجهات القضائية.

## ٣- نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية ولائحته التنفيذية

صدر نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية بالمرسوم الملكي رقم م/١٧، بتاريخ ٨ / ٣ / ١٤٢٨ الموافق ٢٧/٣/٢٠٠٧ م وقد تضمن النظام ست عشرة مادة، وهو نظام حماية وردع للتعاملات الإلكترونية، وبالتالي

فهو يكافح الجرائم والانتهاكات الإلكترونية، ويهدف نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية إلى الحد من وقوع جرائم المعلوماتية والمساعدة على تحقيق الأمن المعلوماتي، حفظ الحقوق المترتبة على الاستخدام المشروع للحاسبات الآلية والشبكات المعلوماتية. وقد نص النظام على عدد من الجرائم المعلوماتية وعقوباتها، وتتولى النيابة العامة التحقيق والادعاء في الجرائم الواردة في النظام.

#### ٤- نظام المعاملات المدنية

صدر حديثاً نظام المعاملات المدنية بالمرسوم الملكي رقم م/١٩١ في ١/ ١٢ / ١٤٤٤ هـ وقد تضمن النظام العديد من المواد ذات العلاقة بالتجارة الإلكترونية ومنها: العقد وأركانه وآثاره وفسخ العقد وبطلانه والتعويض عن الضرر، وبعض المواد المتعلقة بعقد البيع والتمن والمثمن وآثار عقد البيع والتزامات البائع والمشتري الخ.

#### ٥- أنظمة أخرى

تشارك التجارة الإلكترونية مع التجارة التقليدية في كثير من أحكام الأنظمة السعودية الأخرى، لاسيما التجاري منه: كنظام السجل التجاري الصادر في ١٤١٦ هـ ونظام الدفاتر التجارية الصادر في ١٤٠٩ هـ ونظام البيانات التجارية الصادر في ١٤٢٣ هـ ونظام مكافحة الغش التجاري الصادر في ١٤١٩ هـ والأنظمة الأخرى كنظام حماية حقوق المؤلف الصادر في ١٤٢٤ هـ ونظام مكافحة التزوير الصادر في ١٣٨٠ هـ والنظام الجزائي لجرائم التزوير الصادر في ١٤٣٥ هـ ونظام حماية البيانات الشخصية الصادر في ١٤٤٣ هـ وغيرها وسنشير إلى بعض تلك الأنظمة عند الحاجة إليها<sup>(١)</sup>.

#### المطلب الثاني: قوانين التجارة الإلكترونية في جمهورية الصين الشعبية

تنقسم قوانين التجارة الإلكترونية والأحكام ذات الصلة في القوانين الأخرى في جمهورية الصين الشعبية إلى ثلاثة مستويات، وهي القوانين واللوائح الإدارية والتفسيرات القضائية. وكما سبق الحديث في النظام السعودي بأن من تلك القوانين واللوائح ما تكون مختصة بالتجارة الإلكترونية بشكل مباشر، ومنها ما توجد به بعض المواد المتعلقة بالتجارة الإلكترونية، ويمكن تصنيفها كالتالي:

(١) للاطلاع على تفاصيل هذه الأنظمة المتعلقة بالتجارة ينظر إلى: البقمي، عائض بن سلطان، "التجارة الإلكترونية في

النظام السعودي دراسة مقارنة"، الطبعة الثانية، دار الإجازة، ١٤٤٣ هـ، ص ٨٢.

## (أ) القوانين

## ١- قانون التجارة الإلكترونية لجمهورية الصين الشعبية (١ يناير ٢٠١٩)

في ٢٧ ديسمبر ٢٠١٣ أطلقت اللجنة الدائمة للمجلس الوطني لنواب الشعب الصيني رسمياً العملية التشريعية لـ "قانون التجارة الإلكترونية لجمهورية الصين الشعبية"، وفي ٣١ أغسطس ٢٠١٨، تم التصويت في الاجتماع الخامس للجنة الدائمة للمجلس الوطني الثالث عشر لنواب الشعب الصيني على تمرير "قانون التجارة الإلكترونية"، والذي دخل حيز التنفيذ في ١ يناير ٢٠١٩. وهذا القانون هو القانون الأم للتجارة الإلكترونية في الصين، وعادة ما تحرص الصين على تنظيم كل ما يتعلق بالموضوع في قانون واحد، فمثلاً في موضوع التجارة الإلكترونية يتطرق قانون التجارة الإلكترونية لحقوق المستهلك والتزامات مقدمي الخدمات، وحماية المعلومات الشخصية، والتزامات مقدمي الخدمات في المنصة، والملكية الفكرية وواجبات مقدمي الخدمات اللوجستية، وتسوية المنازعات، والبيئة الخضراء وغيرها، يقول الباحث داي لونغ: "صدر قانون التجارة الإلكترونية لحل مشكلة التطور السريع للتجارة الإلكترونية في الصين وكثرة حدوث نزاعات التجارة الإلكترونية دون وجود قواعد قانونية. وينطبق قانون التجارة الإلكترونية على كيانات التجارة الإلكترونية (مزاولي التجارة الإلكترونية، ومالكي المنصات)، وسلوكيات التجارة الإلكترونية (العقود الإلكترونية، والمدفوعات الإلكترونية، والخدمات اللوجستية السريعة والتسليم)، وجمع وحماية البيانات، وحماية حقوق المستهلك، ونظام السوق والمنافسة العادلة، وحل النزاعات، والمسؤولية القانونية والإشراف والإدارة، بأحكام مفصلة تلبي إلى حد كبير الأساس القانوني لتطوير التجارة الإلكترونية في الصين"<sup>(١)</sup>. وأما القوانين الأخرى، فقد تتعلق بعض المواد فيها بالتجارة الإلكترونية.

## ٢- قانون تعزيز تنشيط الريف لجمهورية الصين الشعبية ٢٠٢١: المادتان (١٩) و(٢١)

تنص المادة ١٩ على التزام الحكومات الشعبية على جميع المستويات (كالمقاطعات والمناطق ذاتية الحكم، والمدن المرتبطة بشكل مباشر بالحكومة المركزية) في الصين على إفساح المجال كاملاً لمزايا الموارد الريفية والبيئة، ودعم المناطق الريفية بالزراعة، وصناعة معالجة المنتجات الزراعية الحديثة، والحرف اليدوية الريفية، والسياحة والرعاية الصحية والخدمات اللوجستية، والتجارة الإلكترونية. وتنص المادة ٢١ على التزام الحكومات الشعبية على جميع المستويات بإنشاء وتحسين الآليات التي تؤدي إلى النمو المستقر

(١) داي لونغ، "تطبيق البنود التنظيمية للمنافسة في قانون التجارة الإلكترونية"، مجلة أبحاث سيادة القانون، العدد ٢، مارس

لدخل المزارعين، وتشجيع ودعم المزارعين لتوسيع القنوات لزيادة دخلهم، كما تدعم الدولة شركات التجارة الإلكترونية، ومنظمات الخدمة الاجتماعية المهنية الزراعية لإنشاء آلية ربط مع المزارعين بطرق متعددة.

### ٣- قانون مراقبة الصادرات لجمهورية الصين الشعبية ٢٠٢٠م، المادتان (٢٠) و (٣٦)

تنص المادة (٢٠) من هذا القانون على أنه لا يجوز لأي منظمة أو فرد تقديم خدمات البيع والشحن والتوزيع والإعلان وتقديم الخدمات المالية والجمركية وإتاحة منصة تجارة إلكترونية لطرف ثالث ممن يثبت انتهاكه لقانون مراقبة الصادرات. كما تنص المادة ٣٦ على أنه في حال مخالفة المادة السابقة مع العلم بذلك فيجب توجيه إنذار للمخالف، ووقف العمل ومصادرة المكاسب غير القانونية. فإذا كان حجم الأعمال غير القانونية أكثر من ١٠٠٠٠٠٠ يوان (أي ما يعادل ١٥ ألف دولار أمريكي)، فيتم فرض غرامة لا تقل عن ثلاثة أضعاف المبلغ غير القانوني ولا تزيد عن خمسة أضعافه؛ وإن كان حجم الأعمال غير القانوني أقل من (١٠٠٠٠٠٠) يوان، فيتم فرض غرامة لا تقل عن ١٠٠٠٠٠٠ يوان (أي ما يعادل ١٥ ألف دولار أمريكي) ولا تزيد عن ٥٠٠٠٠٠٠ يوان (أي ما يعادل ٧٥ ألف دولار أمريكي).

### ٤- قانون جمهورية الصين الشعبية بشأن منع ومكافحة التلوث البيئي الناجم عن النفايات الصلبة

٢٠٢٠: المادتان: (٦٨) و (٦٩)

تنص المادة (٦٨) على أنه يجب في خدمات التجارة الإلكترونية وخدمات توصيل الوجبات السريعة وغيرها أن تعطى الأولوية لاستخدام مواد قابلة لإعادة الاستخدام في التعبئة والتغليف والتي يسهل إعادة تدويرها. وتنص المادة ٦٩ على حظر وتقييد إنتاج وبيع واستخدام الأكياس البلاستيكية غير القابلة للتحلل وغيرها من المنتجات البلاستيكية واستبدالها بمنتجات قابلة للتحلل. كما يجب على مؤسسات بيع السلع بالتجزئة وشركات منصات التجارة الإلكترونية وشركات التوصيل السريع الإبلاغ عن استخدام وإعادة تدوير الأكياس البلاستيكية وغيرها من المنتجات البلاستيكية التي يمكن التخلص منها وذلك إلى الإدارات المختصة في التجارة والخدمات البريدية وفقاً للوائح الدولة ذات الصلة.

### ٥- قانون رسوم الطابع لجمهورية الصين الشعبية ٢٠٢٢: المادة ١٢

وتنص المادة (١٢) على الإيصالات المعفاة من رسوم الدمغة ومنها الفقرة (٨) الطلبات الإلكترونية المبرمة بين الأفراد ومزاولي التجارة الإلكترونية.

## ٦- قانون حماية البيانات الشخصية والصادر في ٢٠ أغسطس ٢٠٢١

ينص هذا القانون في العديد من مواده بما يتعلق بالتجارة الإلكترونية، ومنها: أنه لا يجوز لمعالجي المعلومات الشخصية رفض تقديم منتجات أو خدمات بناء على عدم موافقة الشخص على معالجة معلوماته الشخصية أو سحب موافقتهم بعد تقديمها، باستثناء الحالات التي تكون فيها معالجة المعلومات الشخصية ضرورية لتوفير المنتجات أو الخدمات، وكذلك نصت على أن تكون فترة تخزين المعلومات الشخصية هي أقصر وقت ضروري لتحقيق الغرض من المعالجة. وكذلك يجب على معالجي المعلومات الشخصية الذين يستخدمون المعلومات الشخصية لاتخاذ القرار الآلي<sup>(١)</sup> ضمان شفافية اتخاذ القرار وعدالة النتائج، ولا يفرضون معاملة تمييزية غير معقولة على الأفراد من حيث أسعار المعاملات وشروطها، كما يجب أن يوفر تقديم المعلومات والتسويق التجاري للأفراد من خلال طرق صنع القرار الآلي خيارات لا تستهدف خصائصهم الشخصية، وأن توفر للأفراد طريقة ملائمة للرفض.

## ٧- قانون الإعلانات الصادر في ٢٧ أكتوبر ١٩٩٤م

وتنص المادة الثانية على سريان هذا القانون على أنشطة الإعلان التجاري التي يقوم فيها تجار السلع أو مقدمو الخدمات بتقديم السلع أو الخدمات التي يروجون لها من خلال وسائط وأشكال معينة بشكل مباشر أو غير مباشر. وهذا القانون ينظم بشكل مباشر جميع أنواع الدعايات الإلكترونية وغيرها، وسنسلط الضوء عليه بشكل أكبر عند الحديث عن شروط الإعلان التجاري.

## (ب) اللوائح الإدارية

اللوائح الإدارية هي اللوائح المتعلقة بالسياسة والاقتصاد والتعليم والعلوم والتكنولوجيا والثقافة والشؤون الخارجية وغير ذلك، والتي تصدر عن مجلس الدولة لقيادة الأعمال الإدارية المختلفة للبلاد، وهي تشير إلى اللوائح المتعلقة بممارسة السلطة الإدارية وأداء الواجبات الإدارية التي صاغها مجلس الدولة وفقاً للدستور والقوانين ووفقاً للإجراءات القانونية. وتأتي هذه اللوائح من حيث القوة القانونية في المرتبة الثانية بعد الدستور والقوانين، وهي أعلى من لوائح الإدارات المحلية، ومنها:

(١) يشير صنع القرار الآلي إلى الأنشطة التي تحلل وتقيم تلقائياً عادات سلوك الفرد أو هواياته أو الحالة الاقتصادية والصحية والائتمانية من خلال برامج الكمبيوتر واتخاذ القرارات. المادة (٧٣) من قانون حماية البيانات الشخصية.

- ١- قرار مجلس الدولة بشأن الموافقة على البرنامج التجريبي لتجارة التجزئة الإلكترونية عبر الحدود لاستيراد الأدوية في مقاطعة (Henan) [٢٠٢١] رقم ٥١.
- ٢- قرار مجلس الدولة بشأن الموافقة على إنشاء مناطق تجريبية شاملة للتجارة الإلكترونية عبر الحدود في ٤٦ مدينة ومنطقة بما في ذلك المنطقة الجديدة في (Xiongan) [٢٠٢٠] رقم ٤٧.
- ٣- قرار مجلس الدولة بشأن الموافقة على إنشاء مناطق تجريبية شاملة للتجارة الإلكترونية عبر الحدود في ٢٤ مدينة بما في ذلك (Shijiazhuang) [٢٠١٩] رقم ١٣٧.
- ٤- قرار مجلس الدولة بشأن الموافقة على إنشاء مناطق تجريبية شاملة للتجارة الإلكترونية عبر الحدود في ٢٢ مدينة بما في ذلك مدينة (Beijing) [2018] رقم ٩٣.
- ٥- آراء المكتب العام لمجلس الدولة بشأن تعزيز التنمية المنسقة للتجارة الإلكترونية والخدمات اللوجستية السريعة [٢٠١٨] رقم ١.
- ٦- قرار مجلس الدولة بشأن الموافقة على إنشاء مناطق تجريبية شاملة للتجارة الإلكترونية عبر الحدود في ١٢ مدينة بما في ذلك مدينة (Tianjin) [٢٠١٦] رقم ١٧.
- ٧- آراء إرشادية للمكتب العام لمجلس الدولة بشأن تعزيز تسريع تنمية التجارة الإلكترونية الريفية [٢٠١٥] رقم ٧٨.
- ٨- آراء إرشادية للمكتب العام لمجلس الدولة بشأن تعزيز التنمية الصحية والسريعة للتجارة الإلكترونية عبر الحدود [٢٠١٥] رقم ٤٦.



**(ج) التفسيرات القضائية**

تصدر هذه التفسيرات القضائية من المحكمة العليا ببيكين، وهي أعلى جهاز قضائي في الدولة<sup>(١)</sup>، ومقرها العاصمة بكين، ومن اختصاصاتها الرئيسية: التفسير القانوني للإشكالات المتعلقة بالأعمال القضائية<sup>(٢)</sup>، ومن تلك التفسيرات المتعلقة بالتجارة الإلكترونية:

- ١- إشعار من محكمة الشعب العليا بشأن إصدار "الآراء الإرشادية بشأن القضايا المدنية المتعلقة بحقوق الملكية الفكرية على منصات التجارة الإلكترونية" [٢٠٢٠] رقم ٣٢.
- ٢- "أحكام محكمة الشعب العليا بشأن العديد من القضايا المتعلقة بتطبيق القانون في القضايا المدنية المتعلقة بمعالجة المعلومات الشخصية باستخدام تقنية التعرف على الوجوه" [٢٠٢١] رقم ١٥.
- ٣- تفسير محكمة الشعب العليا في العديد من القضايا المتعلقة بتطبيق القانون في قضايا المنازعات المدنية المتعلقة بالعلامات التجارية [٢٠٢٠] رقم ١٩.
- ٤- تفسير محكمة الشعب العليا في العديد من القضايا المتعلقة بتطبيق القانون في قضايا المنازعات المدنية المتعلقة بحماية العلامات التجارية المعروفة [٢٠٢٠] رقم ١٩.
- ٥- قرار محكمة الشعب العليا بشأن تعديل ثمانية عشر تفسيراً قضائياً للملكية الفكرية بما في ذلك تفسير محكمة الشعب العليا في عدة قضايا تتعلق بتطبيق القانون في محاكمة منازعات التعدي على براءات الاختراع [٢٠٢٠] رقم ١٩.
- ٦- تفسير محكمة الشعب العليا في العديد من القضايا المتعلقة بتطبيق القانون في قضايا المنازعات المدنية المتعلقة بسلامة الأغذية [٢٠٢٠] رقم ١٤.
- ٧- قرار محكمة الشعب العليا بشأن العديد من القضايا المتعلقة بتطبيق القوانين في منازعات انتهاك الملكية الفكرية المتعلقة بالإنترنت [٢٠٢٠] رقم ٩.

(١) القانون الدستوري المادة (١٣٢)، قانون تنظيم المحاكم المادة (١٠)، ينظر إلى: عسيري، محمد عايض، "تنظيم المحاكم واختصاصاتها بجمهورية الصين الشعبية دراسة مقارنة" بحث منشور بمجلة جامعة الملك عبد العزيز - كلية الآداب والعلوم الإنسانية المجلد ٢٧ العدد (٧) ٢٠١٩ م ص ٤٩.

(٢) قانون تنظيم المحاكم المادة (١٨).

٨- أحكام محكمة الشعب العليا في عدد من القضايا المتعلقة بالدعاوى أمام محاكم الإنترنت [٢٠١٨] رقم ١٦.

ومن خلال هذا المطلب نجد أن كلاً من المملكة العربية السعودية والصين قد أصدرتا قوانين خاصة بالتجارة الإلكترونية في نفس العام ٢٠١٩م ولكن تبقى التجارة الإلكترونية أشمل من أن يحيط بها نظام واحد، ولذا تتشارك العديد من الأنظمة والقوانين في إدارة التجارة الإلكترونية وتنظيمها.

### المطلب الثالث: أهداف نظام التجارة الإلكترونية ونطاق تطبيقه

تهدف قوانين التجارة الإلكترونية بشكل عام إلى حماية التجارة الإلكترونية وتعزيزها وتمييزها وحفظ حقوق أطرافها، فالقوانين والتشريعات تأتي لاحقة للظواهر الاقتصادية والتجارية، فالسلوك التجاري والاقتصادي للإنسان هو وليد الحاجة والظروف، والتاريخ الاقتصادي للبشرية ما هو إلا ردود أفعال لتلبية الاحتياجات المتغيرة، فنجد النقود مثلاً لم تنشأ بقرار أو بقانون وإنما فرضتها الحاجة الإنسانية، ثم ظهرت بعد ذلك التشريعات والقوانين التي تنظم حركتها<sup>(١)</sup>. وفي هذا المطلب سأتناول الأهداف التي من أجلها تم سن قوانين التجارة الإلكترونية في المملكة العربية السعودية وجمهورية الصين الشعبية.

### أولاً: الهدف من نظام التجارة الإلكترونية في المملكة العربية السعودية

جرباً على عادة المنظم السعودي في عدم ذكر أهداف النظام، فإنه لم يفرد مادة تتعلق بذلك، ولكن يمكن استنباط تلك الأهداف من ثنايا مواد أخرى، ومن تلك الأهداف:

- ١- اتباع أفضل الممارسات الدولية في التجارة الإلكترونية<sup>(٢)</sup>.
- ٢- تحقق الحد اللازم من الحماية للمستهلكين والمستثمرين المحليين من المنافسة غير المشروعة<sup>(٣)</sup>.

(١) إبراهيم، خالد ممدوح، "إبرام العقد الإلكتروني دراسة مقارنة"، الطبعة الثانية، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، ٢٠١١، ص ٣٤.

(٢) الفقرة (ثانياً) من قرار مجلس الوزراء رقم (٦٢٨) وتاريخ ١٦ / ١١ / ١٤٤٠ هـ الوارد في ديباجة أداة إصدار نظام التجارة الإلكترونية.

(٣) الفقرة (ثانياً) من قرار مجلس الوزراء رقم (٦٢٨) وتاريخ ١٦ / ١١ / ١٤٤٠ هـ الوارد في ديباجة أداة إصدار نظام التجارة الإلكترونية.

٣- المساواة بين موفري الخدمة محلياً ودولياً عبر التطبيقات العملية في المملكة وفي الدول الأخرى، وبما يتناسب مع توجهات المنظمات الدولية ذات الصلة<sup>(١)</sup>.

٤- تعزيز الأمن السيبراني وحماية بيانات المستهلك الشخصية<sup>(٢)</sup>.

٥- تعزيز دور التجارة الإلكترونية وحماية سلامة التعاملات بها<sup>(٣)</sup>.

٦- توفير الحماية اللازمة للمستهلك من الغش أو الخداع أو التضليل<sup>(٤)</sup>.

ثانياً: نطاق تطبيق نظام التجارة الإلكتروني.

نص نظام التجارة الإلكترونية على أن أحكامه تسري على كلِّ من موفر الخدمة داخل المملكة، والممارس خارج المملكة الذي يقدم منتجات أو خدمات داخل المملكة من خلال عرضها بطريقة تمكن المستهلك من الوصول إليها، والمستهلك<sup>(٥)</sup>.

وتشكل الفقرة الثانية من نطاق التطبيق في تطبيقها على أرض الواقع، فإن كان الممارس خارج المملكة العربية السعودية له فرع داخل المملكة العربية السعودية فلا إشكال في ذلك لأنه سيدخل حينها في الفقرة الأولى من نطاق التطبيق باعتباره داخل المملكة العربية السعودية، ولكن الإشكال في الممارس خارج المملكة العربية السعودية الذي ليس له فرع في المملكة العربية السعودية ويقدم خدماته من خلال موقعه الإلكتروني الخاص به خارج المملكة العربية السعودية، ويمكن للمستهلك السعودي الوصول إليه وشراء المنتجات ثم يقوم بشحنها إلى المملكة العربية السعودية، فكيف يمكن إلزام مثل هذه المواقع بنظام التجارة الإلكترونية؟ وهل يتلاءم هذا مع قواعد الاختصاص الدولي؟ وفي حال عدم التزام ذلك الموقع بأحكام نظام

(١) الفقرة (ثالثاً) من قرار مجلس الوزراء رقم (٦٢٨) وتاريخ ١٦ / ١١ / ١٤٤٠ هـ الوارد في ديباجة أداة إصدار نظام التجارة الإلكترونية.

(٢) الفقرة (رابعاً) من قرار مجلس الوزراء رقم (٦٢٨) وتاريخ ١٦ / ١١ / ١٤٤٠ هـ الوارد في ديباجة أداة إصدار نظام التجارة الإلكترونية والمادة (١٨) من اللائحة التنفيذية لنظام التجارة الإلكترونية.

(٣) المادة (١٦) نظام التجارة الإلكترونية، الدليل الإرشادي للمتاجر الإلكترونية الصادر عن وزارة التجارة السعودية ٢٠٢٣ ص ٧.

(٤) المادة (١١) نظام التجارة الإلكترونية، الدليل الإرشادي للمتاجر الإلكترونية الصادر عن وزارة التجارة السعودية ٢٠٢٣ ص ٧.

(٥) المادة (٢) نظام التجارة الإلكترونية.

التجارة الإلكترونية السعودي فهل يتم حجبه داخل المملكة؟ وهذه التساؤلات تحتاج إلى مزيد من التأمل ومعرفة الممارسات الواقعية لوزارة التجارة والمحاكم السعودية في معالجة هذه المشكلة.

**المطلب الرابع: أهداف قانون التجارة الإلكترونية في جمهورية الصين الشعبية ونطاق تطبيقه**

**أولاً: الهدف من سن قانون التجارة الإلكترونية في جمهورية الصين الشعبية**

عادة ما يتم الإشارة في المادة الأولى من كل قانون صيني إلى الهدف من وضع القانون بشكل محدد، وهذه الطريقة جيدة للحاجة أحياناً إلى تفسير بعض نصوص النظام بما يتفق مع أهدافه الرئيسية. وقد جاء في قانون التجارة الإلكترونية في المادة الأولى منه: "تمت صياغة هذا القانون من أجل حماية الحقوق والمصالح المشروعة لجميع الأطراف المشاركة في التجارة الإلكترونية وتنظيم أنشطة التجارة الإلكترونية والحفاظ على نظام السوق، وتعزيز التنمية المستدامة والصحية للتجارة الإلكترونية".

**ثانياً: نطاق تطبيق قانون التجارة الإلكترونية**

جاء في قانون التجارة الإلكترونية أن أحكامه تسري على أنشطة التجارة الإلكترونية داخل أراضي جمهورية الصين الشعبية<sup>(١)</sup>.

وبالتالي نجد اتفاق قوانين البلدين على تعزيز وتنمية التجارة الإلكترونية وحماية الحقوق المشروعة للأطراف، لاسيما المستهلك مع اتباع أفضل الممارسات الدولية، وكذلك نجد أن كلاً من القانونين يتفقان على سريان تلك القوانين داخل نطاق الدولة لا خارجها، وإن كان نظام التجارة الإلكترونية قد أشار إلى الممارس خارج المملكة، ولكن قيده بمن يقدم منتجات أو خدمات داخل المملكة من خلال عرضها بطريقة تمكن المستهلك من الوصول إليها.

### المبحث الثالث

**صياغة وتنفيذ عقود التجارة الإلكترونية في النظام السعودي والقانون الصيني**

العقود هي أساس الالتزام في التجارة الإلكترونية وعن العقود تنشأ الحقوق والالتزامات للأطراف، وقد أفاض المؤلفون والباحثون في أنواع العقد وأركانه وشروطه، وسأكتفي في هذا المبحث بالمقارنة بما تضمنته

(١) المادة (٢) قانون التجارة الإلكترونية.

أنظمة وقوانين التجارة الإلكترونية من أحكام متعلقة بالتجارة الإلكترونية فقط، بعداً عن التكرار ورغبة في الاختصار. ويمكن تقسيم هذا المبحث إلى خمسة مطالب:

### المطلب الأول: الإعلان الإلكتروني في النظام السعودي والقانون الصيني

جاء في المادة الأولى من نظام التجارة الإلكترونية تعريف الإعلان الإلكتروني، بأنه: كل دعاية بوسيلة إلكترونية يقوم بها موفر الخدمة، تهدف إلى تشجيع بيع منتج أو تقديم خدمة بأسلوب مباشر أو غير مباشر. وتؤكد المادة العاشرة من نظام التجارة الإلكترونية على أن الإعلان الإلكتروني يعد من الوثائق التعاقدية المكتملة للعقود وأنها ملزمة لأطراف العقد. وأما قانون التجارة الإلكترونية فلم يعرف الإعلان الإلكتروني، وإنما جاء تعريفه في لائحة "تدابير إدارة الإعلان عبر الإنترنت" بأنها الأنشطة الإعلانية التجارية التي تتبع السلع أو الخدمات بشكل مباشر أو غير مباشر باستخدام مواقع الويب وتطبيقات الإنترنت ووسائل الإنترنت الأخرى في شكل نصوص أو صور أو صوت أو فيديو أو أي أشكال أخرى<sup>(١)</sup>.

ووفقاً لنظام التجارة الإلكترونية ولائحته التنفيذية، فإن الإعلان الإلكتروني يجب أن يتضمن ما يأتي:

- (١) المعلومات ذات الصلة بالمنتج أو الخدمة التي تتيح للمستهلك اتخاذ قراره بوعي وإدراك.
- (٢) اسم موفر الخدمة، وأي بيان مميز له، ما لم يكن مسجلاً لدى إحدى جهات توثيق المحلات الإلكترونية.
- (٣) وسائل الاتصال بموفر الخدمة.
- (٤) بيان واضح بأنه مادة إعلانية.
- (٥) إتاحة وسيلة للمستهلك لطلب وقف إرسال الإعلانات الإلكترونية إليه، وعلى موفر الخدمة التوقف عن إرسالها حال تلقيه هذا الطلب.
- (٦) الالتزام بأحكام الأنظمة ذات العلاقة بالإعلانات وضوابطها، والحصول على التراخيص اللازمة بحسب طبيعة المنتج أو الخدمة<sup>(٢)</sup>.

كما نص نظام التجارة الإلكترونية على حظر تضمين الإعلان الإلكتروني ما يأتي:

(١) المادة (٢) من لائحة "تدابير إدارة الإعلان عبر الإنترنت" الصينية.

(٢) المادة (١٠) نظام التجارة الإلكترونية.

(١) عرضاً أو بياناً أو ادعاءً كاذباً أو مصوغاً بعبارة من شأنها أن تؤدي بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى خداع المستهلك أو تضليله<sup>(١)</sup>.

(٢) شعاراً أو علامة تجارية لا يملك موفر الخدمة حق استعمالها، أو علامة مقلدة<sup>(٢)</sup>.

وترتيباً على ما سبق، تتحقق مسؤولية مزاولي التجارة الإلكترونية العقدية في حال تضمين الإعلان عن السلعة بيانات غير صحيحة تتعلق بمواصفات المنتج أو خواصه أو بلد المنشأ، بحيث يكون للمستهلك فسخ العقد والتعويض عما لحقه من ضرر<sup>(٣)</sup>.

وأما قانون التجارة الإلكترونية، فلم يتطرق لتفاصيل ضوابط الإعلانات الإلكترونية، وإنما اكتفى بإلزام موفر الخدمة بالأحكام ذات الصلة لقانون الإعلان لجمهورية الصين الشعبية<sup>(٤)</sup>، كما أصدرت الهيئة العامة لإدارة الأسواق الوطنية لأئحة "تدابير إدارة الإعلان عبر الإنترنت" بالأمر رقم ٧٢ في ٢٥ فبراير ٢٠٢٣، والذي دخل حيز التنفيذ في ١ مايو ٢٠٢٣. وقد تمت الإشارة في قانون الإعلانات إلى أن أحكامه تنطبق على الإعلانات الإلكترونية<sup>(٥)</sup>، وقد حدد القانون عدداً من ضوابط الإعلانات، ومنها:

١- أن تكون الإعلانات حقيقية وقانونية<sup>(٦)</sup>.

٢- ألا تحتوي الإعلانات على محتوى كاذب أو مضلل، كما يجب ألا تخدع المستهلكين أو تضللهم<sup>(٧)</sup>.

(١) يكون الإعلان مضللاً عندما يتضمن معلومات غير صحيحة تؤثر في قرار المستهلك بحيث تدفعه إلى قرار لم يكن ليتخذه لو علم حقيقة هذه المعلومات. (غنام، شريف، "التنظيم القانوني للإعلانات التجارية عبر شبكة الإنترنت"، الطبعة الأولى، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، ٢٠١١، ص ٦٨٥.

(٢) المادة (١١) نظام التجارة الإلكترونية.

(٣) الجهني، إبراهيم بن سالم الحبشي، "التجارة الإلكترونية في النظام السعودي"، الطبعة الأولى، مكتبة القانون والاقتصاد، ١٤٤٢، ص ١٥٠.

(٤) المادة (١٩) قانون التجارة الإلكترونية.

(٥) المادة (٤٤) قانون الإعلانات، المادة (٣) من لائحة "تدابير إدارة الإعلان عبر الإنترنت" الصينية.

(٦) المادة (٣) قانون الإعلانات.

(٧) المادة (٤) قانون الإعلانات.

- ٣- الالتزام بضوابط المنافسة العادلة<sup>(١)</sup>.
- ٤- يجب أن يشتمل الإعلان بشكل دقيق وواضح على مواصفات السلع، ووظيفتها ومكان الصنع والاستخدام والجودة والمكونات والسعر وفترة الصلاحية الخ، وكذلك محتويات الخدمة ومقدمها وشكلها وجودتها وسعرها الخ. وعندما يشير الإعلان إلى أن السلع أو الخدمات مصحوبة بهدايا، فيجب الإشارة بوضوح إلى نوعها ومواصفاتها وكميتها وفترة العرض<sup>(٢)</sup>.
- ٥- ألا تحتوي على بعض الأمور ومنها: استخدام العلم الوطني<sup>(٣)</sup> والنشيد الوطني، أو استخدام اسم أو صورة أجهزة الدولة، أو استخدام مصطلحات مثل "الأفضل"، وألا يكون بها أي محتوى فاحش أو إباحي أو عنف أو إرهاب أو التمييز ضد العرق أو الدين أو الجنس... الخ<sup>(٤)</sup>.
- ٦- ألا يكون في الإعلان انتقاص من السلع أو الخدمات التي يقدمها الآخرون<sup>(٥)</sup>.
- ٧- أن يوضح بأنها إعلانات، ويحظر نشر الإعلانات في شكل تقارير إخبارية أو دراسات وغيرها<sup>(٦)</sup>، وذلك حتى لا تضلل المستهلكين، إذ يعد الإنترنت من أكثر وسائل الإعلام تأثيرًا على المستهلك<sup>(٧)</sup>.
- ٨- إذا تم إرسال إعلان عبر رسالة إلكترونية، فيجب الإشارة بوضوح إلى الهوية الحقيقية ومعلومات الاتصال الخاصة بالمرسل، ويجب تزويد المستلم بطريقة لرفض الاستمرار في تلقي الإعلانات<sup>(٨)</sup>.

---

(١) المادة (٥) قانون الإعلانات.

(٢) المادة (٨) قانون الإعلانات.

(٣) ويقابل هذا الشرط ما جاء في المادة الخامسة عشرة من نظام العلم السعودي بأنه يحظر استعمال العلم الوطني كعلامة تجارية أو لأغراض الدعاية التجارية أو لأي غرض آخر غير ما نص عليه في هذا النظام.

(٤) المادة (٩) قانون الإعلانات.

(٥) المادة (١٣) قانون الإعلانات.

(٦) المادة (١٤) قانون الإعلانات، المادة (٩) من لائحة "تدابير إدارة الإعلان عبر الإنترنت" الصينية.

(٧) تشاو رويلي، تأثير قانون التجارة الإلكترونية على الإشراف على الإعلانات عبر الإنترنت، مجلة الرؤية القانونية، عدد مارس، ٢٠٢٠م، ص ٢٠٧.

(٨) المادة (٤٣) قانون الإعلانات.

٩- إذا كان الإعلان إلكترونيًا، فيجب ألا يؤثر على الاستخدام العادي للشبكة من قبل المستخدمين. كما يجب أن توضع الإعلانات المنشورة على صفحات الإنترنت في شكل نوافذ منبثقة أو أشكال أخرى علامة إغلاق لضمان إمكانية إغلاقها بنقرة واحدة<sup>(١)</sup>.

وبعض الشروط الأخرى المتعلقة بمنتجات أو خدمات معينة، كالأدوية والمبيدات والتبغ والكحول وغيرها.

ومن خلال هذا المقارنة، نجد التوافق الكبير بين النظام السعودي والقانون الصيني في ضوابط الإعلان الإلكتروني ومبادئه، ومنها: تحديد الإعلان ووضوحه، إذ تتفق القوانين الوطنية على ضرورة تحديد محتوى الرسالة الإعلانية لحماية المستهلكين من أي غموض أو نقص قد يستغله المعلنون، فلا بد أن يكون الإعلان الإلكتروني واضحاً في كل تفاصيله وبصفة خاصة تلك التي قد تؤثر في قرار المستهلك في الشراء<sup>(٢)</sup>، فيجب على المتاجر الإلكترونية الإفصاح عن معلومات المنتج أو الخدمة، وأن تكون المعلومات حقيقة وواضحة، وبعيدة عن الغموض أو التضليل، ليكون لدى المستهلك تصور كامل عن السلعة أو الخدمة، كما يجب توفير معلومات موثوقة وموفر الخدمة بوضوح ووسائل الاتصال به، لحاجة المستهلك لمعرفة بيانات موثوقة وموفر الخدمة ومدى موثوقيته والحاجة إلى بياناته في حال رغبة المستهلك رفع شكوى ضده أو مفاضاته، كما يجب التوضيح في الإعلان بأنه مادة إعلانية وأن لا يكون في صورة إخبارية أو دراسات لئلا يكون فيه تضليل للمستهلك، وكذلك حماية الحقوق الأخرى كحقوق المنافسة والعلامات التجارية وغيرها، بالإضافة إلى بعض الاشتراطات الفنية الأخرى.

### المطلب الثاني: العقد الإلكتروني في النظام السعودي والقانون الصيني

يعتبر العقد من أهم التصرفات القانونية التي تمارس في الحياة العملية إن لم يكن أهمها على الإطلاق، وقد حثنا ديننا الحنيف على الوفاء بالعقود، يقول الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود" (سورة المائدة الآية رقم: ١) والعقود تصرف قانوني متغلغل في حياة الإنسان منذ قديم الزمان<sup>(٣)</sup>.

(١) المادة (٤٤) قانون الإعلانات، المادة (١٠) من لائحة تدابير إدارة الإعلان عبر الإنترنت الصينية.

(٢) غنام، شريف، "التنظيم القانوني للإعلانات التجارية عبر شبكة الإنترنت"، الطبعة الأولى، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، ٢٠١١، ص ٥٣.

(٣) البقمي، عائض بن سلطان، "التجارة الإلكترونية في النظام السعودي دراسة مقارنة"، الطبعة الثانية، دار الإجابة، ١٤٤٣هـ، ص ٩٧.



ومع التطور السريع لتكنولوجيا المعلومات وتداخلها مع الحياة اليومية، كثيراً ما يستخدم الناس الإنترنت وشبكات المعلومات الأخرى للتفاوض وإبرام العقود، بل ربما ستكون الطريقة الأكثر شيوعاً لإبرام العقود إن لم تكن كذلك الآن بسبب سرعتها وملاءمتها<sup>(١)</sup>. والعقد الإلكتروني يعرّف بأنه: "العقد الذي يتم إبرامه عبر شبكة الإنترنت"<sup>(٢)</sup>.

وقد جاء في المادة الأولى من نظام التجارة الإلكترونية تعريف العقد الإلكتروني بأنه: "الاتفاق الذي يُبرم إلكترونياً بين الأطراف الذين يتعاملون بالتجارة الإلكترونية". ونجد أن المنظم السعودي قد رتب الإيجاب والقبول في العقد على مراحل تبدأ بالخطاب الإلكتروني ثم البيان الإلكتروني ثم العقد، لذا فمن الأفضل من حيث التسلسل بيان معنى الخطاب الإلكتروني والبيان الإلكتروني وآثارهما القانونية والفرق بينهما وبين العقد الإلكتروني.

### أولاً: الخطاب الإلكتروني

لوحظ مؤخراً ازدياد استخدام الخطابات الإلكترونية مما يحسن كفاءة الأنشطة التجارية ويعزز الأواصر التجارية ويتيح فرص وصول جديدة إلى أطراف وأسواق كانت نائية في الماضي، ويؤدي التالي دوراً جوهرياً في تعزيز التجارة والتنمية الاقتصادية داخلياً ودولياً على حد سواء.<sup>(٣)</sup>

وقد جاء في المادة الأولى من نظام التجارة الإلكترونية تعريف الخطاب الإلكتروني بأنه: "بيان أو إعلان أو إشعار أو طلب أو عرض يوجهه أطراف العقد بوسيلة إلكترونية في مرحلة التفاوض في شأن العقد أو أثناء تنفيذه". وهذا التعريف مستقى من اتفاقية الأمم المتحدة بشأن استخدام الخطابات الإلكترونية في العقود الدولية (نيويورك، ٢٠٠٥)، والتي عرفت الخطاب الإلكتروني بأنه: "أي بيان أو إعلان أو مطلب أو إشعار أو طلب، بما في ذلك أي عرض وقبول عرض يتعين على الأطراف توجيهه أو تختار توجيهه في سياق تكوين العقد أو تنفيذه"، وبالتالي يمكن تقسيم الخطاب الإلكتروني إلى نوعين:

(١) شوي جون، "إنشاء العقود الإلكترونية"، مجلة القانون المطبق، العدد ٣، ٢٠٢١م، ص ٢٥.

(٢) دودين، بشار محمود، "الإطار القانوني للعقد المبرم عبر شبكة الإنترنت"، الطبعة الثانية، دار الثقافة، عمان، ٢٠١٠، ص ٧٢.

(٣) اتفاقية الأمم المتحدة بشأن استخدام الخطابات الإلكترونية في العقود الدولية (نيويورك، ٢٠٠٥)، منشورات الأمم المتحدة، ٢٠٠٧، ص ١.

**النوع الأولي:** الخطاب الإلكتروني في مرحلة التفاوض وهو يعتبر ركن (الإيجاب) في البيع<sup>(١)</sup>، سواءً كان من المشتري أو من البائع كما جاء في المادة الرابعة والثلاثين من نظام المعاملات المدنية: "يعدُّ عرض البضائع والخدمات مع بيان ثمنها إيجاباً، إلا إذا قامت دلائل تفيد خلاف ذلك".

**النوع الثاني:** الخطاب الإلكتروني أثناء تنفيذ العقد: ومن ذلك الإشعارات بتسلم البضائع، أو الإشعارات بالمطالبة الناجمة عن التخلف عن التنفيذ أو الإشعارات بإنهاء العقد أو غيرها.

وبالتالي فإن الخطاب الإلكتروني يشمل مفاوضات ما قبل العقد وكذلك ما يكون بعد إبرام العقد بين الأطراف، وهو يشمل الإعلان الإلكتروني سالف الذكر، والبيان الإلكتروني التالي ذكره.

ومما جاء في نظام التجارة الإلكترونية أنه إذا حدث خطأ من المستهلك في خطاب إلكتروني ولم تتح له تقنية الاتصال تداركه، فله أن يبلغ موفر الخدمة بموضع الخطأ فور علمه به خلال المهلة التي تحددها اللائحة، ويعد هذا الإبلاغ تداركاً للخطأ إن لم يكن قد استفاد من منتج موفر الخدمة أو خدمته أو حصل على منفعة من أي منهما<sup>(٢)</sup>. وقد أوضحت المادة الرابعة من اللائحة آلية تصحيح الخطاب الإلكتروني، بما يلي:

(١) يكون تصحيح المستهلك للخطأ الوارد في الخطاب الإلكتروني مقبولاً إذا قام بإبلاغ موفر الخدمة عنه خلال (أربع وعشرين) ساعة من وقت إرسال الخطاب.

(٢) يتعين على موفر الخدمة تصحيح الخطأ المبلغ عنه وفقاً للفقرة (١) من هذه المادة، ما لم يكن المستهلك قد استفاد من منتج موفر الخدمة أو خدمته أو حصل على منفعة من أي منهما.

(٣) يجوز لموفر الخدمة أن يشترط في العقد أن له الحق في تصحيح الخطأ غير المقصود الذي قد يقع منه في الخطاب الإلكتروني الموجه للمستهلك، على أن يبلغ المستهلك بالخطأ فور علمه به وقبل شحن المنتج أو البدء في تنفيذ الخدمة، وللمستهلك الخيار في هذه الحالة بين الاستمرار في تنفيذ العقد بعد تصحيح الخطاب الإلكتروني أو فسخ العقد واسترداد ما دفعه مقابل المنتج أو الخدمة وغير ذلك من التكاليف المترتبة على هذا الخطأ.

(١) بخلاف ماورد في تعريف اتفاقية الأمم المتحدة فإنه ينطبق على الإيجاب أو القبول.

(٢) المادة (٤) من نظام التجارة الإلكترونية.

ونجد هنا أن النظام لم يتطرق إلى الخطاب الإلكتروني المشتمل على الخطأ الصادر من موفر الخدمة وهو ما استدرسته اللائحة التنفيذية في مادتها الرابعة لتخلق شيئاً من التوازن التشريعي بين المستهلك وموفر الخدمة.

### ثانياً: البيان الإلكتروني

وهو أحد صور الخطاب الإلكتروني ويكون موجهاً من موفر الخدمة للمستهلك، وهو في حقيقته مادة العقد ومسودته، وقد أزم المنظم السعودي موفر الخدمة بتقديم بيان للمستهلك يوضح فيه أحكام العقد المزمع إبرامه وشروطه، على أن يشتمل البيان على ما يأتي:

- (١) الإجراءات الواجب اتخاذها لإبرام العقد.
- (٢) البيانات المتعلقة بموفر الخدمة.
- (٣) الخصائص الأساسية للمنتجات أو الخدمات محل العقد.
- (٤) بيان تفاصيل السعر المطلوب دفعه، كالثمن الأصلي، وتكاليف التوصيل، والضرائب -إن وجدت- ، إضافة إلى أي تكاليف أخرى قد تحسب مستقبلاً، مع بيان كيفية حسابها وشروط استحقاقها.
- (٥) ترتيبات الدفع والتسليم والتنفيذ.
- (٦) مدة العقد وتاريخ انقضائه إذا كان لذلك مقتض.
- (٧) خدمات ما بعد البيع -إن وجدت-، وشروط تقديمها.
- (٨) أحكام الدفع، والدفعات المتكررة -إن وجدت-، وأحكام الشحن والتوصيل إذا كان لذلك مقتض.
- (٩) الإشارة إلى حق المستهلك في فسخ العقد وفق الفقرة (١) من المادة (الثالثة عشرة) من النظام متى كان الفسخ جائزاً، والتكاليف التي يتحملها المستهلك حال ممارسته هذا الحق، وما يجب على المستهلك اتخاذه إذا أراد فسخ العقد، أو الإشارة إلى أنه لا يحق للمستهلك فسخ العقد لتحقق إحدى الحالات الواردة في الفقرة (٢) من المادة (الثالثة عشرة) من النظام أو المادة (الحادية عشرة) من اللائحة<sup>(١)</sup>.

(١) المادة (٧) من نظام التجارة الإلكترونية ولائحته التنفيذية.

ويجب على موفر الخدمة أن يذكر في الخانة المخصصة ما يفيد أنه بمجرد النقر على البيان الإلكتروني يكون العقد قد أبرم، ويترتب على ذلك الالتزام بالدفع، وذلك بطريقة واضحة ويسيرة. وبالتالي فبمجرد النقر على البيان الإلكتروني من المستهلك، فهو يعني اكتمال أركان العقد ولزومه في حق الطرفين. وأما قانون التجارة الإلكترونية، فقد نظم الفصل الثالث منه ما يتعلق بإبرام عقود التجارة الإلكترونية وتنفيذها، وذلك فيما يلي:

**أولاً:** يخضع إبرام العقود وتنفيذها من قبل أطراف التجارة الإلكترونية لأحكام هذا الفصل و "المبادئ العامة للقانون المدني لجمهورية الصين الشعبية"، "قانون العقود لجمهورية الصين الشعبية"<sup>(١)</sup>، " قانون التوقيع الإلكتروني لجمهورية الصين الشعبية "وقوانين أخرى<sup>(٢)</sup>.

**ثانياً:** إذا استخدم أحد أطراف التجارة الإلكترونية نظام معلومات آلي لإبرام أو تنفيذ عقد، فيكون له أثر قانوني على الأطراف التي تستخدم ذلك النظام.

**ثالثاً:** الأصل في التجارة الإلكترونية أن يكون أطراف العقد ممن لديهم الأهلية في التصرف المدني، ما لم يكن هناك دليل كاف على عكس ذلك<sup>(٣)</sup>. ومن القضايا المتكررة في الصين أن يقوم بعض الأطفال ممن هم دون سن الأهلية بشراء بعض الألعاب من الإنترنت بدون علم ذويهم وموافقتهم.

**رابعاً:** إذا استوفت معلومات المنتج أو الخدمة الصادرة عن مزاول التجارة الإلكترونية شروط العرض، يختار المستخدم المنتج أو الخدمة ويقدم الطلب بنجاح، ويتم إبرام العقد، ما لم يتفق الأطراف على خلاف ذلك. كما لا يجوز لمزاولي التجارة الإلكترونية أن ينصوا في الشروط القياسية وغيرها من الوسائل على عدم الإلزام بالعقد بعد دفع المستهلك الثمن؛ فإن كانت الشروط القياسية تحتوي على مثل هذا الشرط، فلا عبء به<sup>(٤)</sup>. وقد جاء في القانون المدني أحكام خاصة تنص على إنشاء العقود الإلكترونية: فإن كان المنتج أو

(١) تم إلغاء هذا القانون بعد دخول القانون المدني حيز التنفيذ في ١ يناير ٢٠٢١م والذي يتضمن فصلاً بعنوان قانون العقود.

(٢) المادة (٤٧) قانون التجارة الإلكترونية.

(٣) المادة (٤٨) قانون التجارة الإلكترونية.

(٤) المادة (٤٩) قانون التجارة الإلكترونية.

معلومات الخدمة تستوفي شروط العرض، فيتم إنشاء العقد عندما يختار الطرف الآخر المنتج أو الخدمة ويقدم الطلب بنجاح، ما لم يتفق الطرفان على خلاف ذلك<sup>(١)</sup>.

والمقصود بذلك أن معلومات المنتج أو الخدمة المقدمة من مزاول التجارة الإلكترونية إذا استوفت شروط العرض، وقام المستهلك باختيار المنتج وتقديم الطلب، فإنه ذلك يعتبر إبراماً للعقد، ولو لم يتم الدفع، مالم يتفق مزاول التجارة الإلكترونية والمستهلك على ذلك من خلال الشروط القياسية الموجودة في الموقع، ولكن وفي كل الحالات لا يمكن وضع شرط ينص على أنه حتى بعد دفع المستهلك الثمن لا يعتبر العقد ملزماً<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثالث: الفاتورة الإلكترونية في النظام السعودي والقانون الصيني

تنص المادة الثامنة من نظام التجارة الإلكترونية على إلزام موفر الخدمة بتقديم فاتورة إلى المستهلك بعد إبرام العقد مبين فيها تكاليف شراء كل منتج أو تقديم خدمة، وإجمالي السعر شاملاً جميع الرسوم أو الضرائب أو المبالغ الإضافية المتعلقة بالتسليم إن وجدت، وتاريخ التسليم ومكانه، وذلك وفق ما تحدده اللائحة. وجاء في المادة الثامنة من اللائحة بيانات الفاتورة:

(١) اسم موفر الخدمة إن كان ممارساً أو اسمه التجاري إن كان تاجرًا، ووصف المنتج أو الخدمة محل العقد.

(٢) تأكيد إبرام العقد وتاريخ انعقاده.

(٣) السعر الإجمالي للمنتج أو الخدمة وقيمة الضرائب -إن وجدت-، مع إيضاح تفاصيل السعر وكيفية حسابه وشروط استحقاقه.

(٤) أجور الشحن والنقل والتوصيل -إن وجدت-.

(٥) الرقم الضريبي لموفر الخدمة -إن وجد-.

(٦) ميعاد توصيل المنتج أو تقديم الخدمة.

(١) المادة (٤٩١) من القانون المدني.

(٢) خو زيو، "عقد التسوق عبر الإنترنت بين الشركات والمستهلكين بناءً على المادة (٤٩) من قانون التجارة الإلكترونية"، مجلة عصرنة الأسواق، ٢٠٢٠، ص ٥٠.

- ٧) اسم الناقل الذي يتولى توصيل المنتج، وبيانات تتبع مسار التوصيل -إن وجدت-.
- ٨) موجزًا بأحكام الاستبدال والإرجاع في الأحوال التي يجوز فيها ذلك -إن وجدت-.
- ٩) طريقة أداء الثمن وبيان تمام السداد إذا تم فعلاً.

وأما في قانون التجارة الإلكترونية، فيجب على التاجر الذي يبيع سلعاً أو يقدم خدمات إصدار فواتير ورقية أو إلكترونية وشهادات شراء وغيرها، ويكون للفواتير الإلكترونية نفس الأثر القانوني للفواتير الورقية<sup>(١)</sup>.

#### المطلب الرابع: تسليم المنتج أو الخدمة في النظام السعودي والقانون الصيني

تنص المادة الرابعة عشرة من نظام التجارة الإلكترونية على: "ما لم يتفق موفر الخدمة والمستهلك على مدة أخرى لتسليم محل العقد أو تنفيذه، يحق للمستهلك فسخ العقد إذا تأخر موفر الخدمة عن التسليم أو التنفيذ مدة تزيد على (خمس عشرة) يوماً من تاريخ إبرام العقد أو عن الموعد المتفق عليه، وله استرداد ما دفعه بمقتضى العقد مقابل المنتج أو الخدمة أو غير ذلك من تكاليف ترتبت على هذا التأخير، ما لم يكن التأخير بسبب قوة القاهرة". كما يلتزم موفر الخدمة بإبلاغ المستهلك عن أي تأخير متوقع أو صعوبات يكون لها تأثير جوهري في تسليم محل العقد أو تنفيذه.

فالأصل إذا خلا العقد من وقت التسليم، فإنه لا يتجاوز (خمس عشرة يوماً)، فإن اتفق الطرفان على مدة أقل من ذلك أو أكثر فلهما ذلك. فإذا تأخر البائع في تسليم المبيع في الوقت المتفق عليه فإن للمشتري مطلقاً الحق في استرداد ما دفعه مقابل المنتج أو الخدمة، وكذلك له الحق في التعويض عما ترتب على هذا التأخير ما لم يكن التأخير بسبب قوة القاهرة فليس له حق طلب التعويض. وقد جاء في المادة السابعة بعد المئة من نظام المعاملات المدنية: "في العقود الملزمة للجانبين، إذا لم يوف أحد المتعاقدين بالتزامه، فللمتعاقدين الآخر بعد إعداره المتعاقد المخل أن يطلب تنفيذ العقد أو فسخه، مع التعويض في الحالتين إن كان له مقتض". فالقوة القاهرة تنفي التقصير عن البائع في أداء التزاماته ولذا لا يلزم بالتعويض، بخلاف لزوم حق المشتري في الفسخ ولو كان التأخير من البائع بسبب قوة القاهرة. وجاءت بذلك المادة الخامسة والعشرون بعد المائة من نظام المعاملات المدنية: "لا يكون الشخص مسؤولاً إذا ثبت أن الضرر قد نشأ عن سبب لا يد له فيه، كقوة القاهرة أو خطأ الغير أو خطأ المتضرر؛ ما لم يُتفق على خلاف ذلك".

(١) المادة (١٤) قانون التجارة الإلكترونية.

وأما ما يتعلق بنفقات تسليم المبيع من التغليف والشحن، فالأصل أن تكون على البائع مالم يتفق على خلاف ذلك كما جاء في المادة (٣٢١) من نظام المعاملات المدنية.

وأما قانون التجارة الإلكترونية، فلم يحدد مدة معينة وإنما أحال ذلك إلى ما يتفق عليه الأطراف، مع التأكيد على تحمل البائع للمخاطر والمسؤوليات في تسليم المنتج أو الخدمة<sup>(١)</sup>.

### المطلب الخامس: فسخ العقد الإلكتروني في النظام السعودي والقانون الصيني

يمكن تقسيم أنواع فسخ العقد وفق ما نصت عليه قوانين التجارة الإلكترونية إلى نوعين:

#### النوع الأول: الفسخ بدون سبب

تتميز التجارة الإلكترونية عن التجارة التقليدية بأنه لا يتاح فيها للمستهلك الرؤية المباشرة للمنتج أو سماعه أو لمسه أو شممه، ولذا كان هناك بعض الأحكام المتناسبة مع صورة التجارة الإلكترونية ومنها حق المشتري في فسخ العقد ولم يكن هناك سبب مقنع للفسخ كوجود خطأ أو عيب في المنتج أو الخدمة، ولذا جاء في نظام التجارة الإلكترونية أن للمستهلك فسخ العقد خلال الأيام السبعة التالية لتاريخ تسلمه المنتج أو لتاريخ التعاقد على تقديم الخدمة، ما دام أنه لم يستخدم المنتج أو لم يستند من الخدمة، وفي هذه الحالة يتحمل المستهلك التكاليف المترتبة على فسخ العقد إلا إذا اتفق أطراف العقد على غير ذلك<sup>(٢)</sup>. وقد سكت المنظم عن بيان مضمون تلك التكاليف ويمكن تفسيرها بأنها تلك النفقات التي تحملها مزاول التجارة الإلكترونية مثل مصاريف النقل والرسوم الإدارية والضريبية<sup>(٣)</sup>.

إلا أن النظام استثنى بعض الحالات، ومنها:

- إذا كان محل العقد منتجات مصنعة بناء على طلب المستهلك أو وفقاً لمواصفات حددها، ويستثنى من ذلك المنتجات التي بها عيب أو غير المطابقة للمواصفات المتفق عليها. وذلك لأن الفسخ في هذه المرحلة يكبد موفر الخدمة بعض الخسائر، ولذلك فعبارة "أو وفقاً لمواصفات حددها" ليست على إطلاقها،

(١) المادة (٢٠) قانون التجارة الإلكترونية.

(٢) المادة (١٣) من نظام التجارة الإلكترونية.

(٣) الجهني، إبراهيم بن سالم الحبشي، "التجارة الإلكترونية في النظام السعودي"، الطبعة الأولى، مكتبة القانون والاقتصاد،

وإنما المراد منها تلك المواصفات الخاصة التي تستلزم تغيير بعض أجزاء المنتج أو شكله بناء على طلب المستهلك بصورة لا يمكن فيها إعادته لشكله الأصلي.

- إذا كان محل العقد أشرطة فيديو أو أسطوانات أو أقراصاً مدمجة أو برامج معلوماتية جرى استخدامها، وذلك لأن مثل هذه المنتجات يمكن نسخها والاطلاع على محتواها، فتفقد قيمتها.

- إذا كان العقد يتناول شراء صحف أو مجلات أو منشورات أو كتب، وذلك لأن مثل هذه المنتجات قد يتم نسخها أو قراءتها، ثم إعادتها إلى البائع بعد الانتفاع بها.

- إذا ظهر عيب في المنتج بسبب سوء حيازة المستهلك.

- إذا كان العقد يتناول تقديم خدمات إيواء أو نقل أو إطعام، كحجز الفنادق أو حجز تذاكر سفر أو تأجير المركبات وغيرها، وذلك لأن مثل هذه الخدمات تحتاج إلى تجهيزات مبكرة، وربما يرتبط موفر الخدمة فيها بعقود مع أطراف أخرى، ولذلك فلا يمكن الفسخ في هذه الحالة تجنباً لخسارة موفر الخدمة.

- إذا كان العقد يتناول تحميل البرامج عبر الإنترنت، ويستثنى من ذلك البرامج التي بها عيب يحول دون إتمام التحميل أو غير المطابقة لما اتفق عليه.

- إذا كان محل العقد منتجاً معرضاً للتلف خلال مدة جواز فسخ العقد، كالأطعمة والأشربة التي تتلف خلال مدة وجيزة.

- إذا كان محل العقد منتجاً لا يمكن إعادة بيعه لأسباب صحية، لأسباب صحية، كسماعات الأذن وفرشاة الأسنان، والجوارب والقفازات وغيرها.

- إذا انعقد العقد في مزاد علني. وذلك لأن طبيعة مثل هذا العقد تقتضي لزومه.

- إذا كان محل العقد منتجاً أو خدمة يمكن أن يتغير سعرها خلال المدة التي يجوز فيها فسخ العقد اعتماداً على سوق يتسم بالتقلب السعري المستمر بشكل لا يتحكم فيه موفر الخدمة، كالذهب والفضة.

وأما قانون التجارة الإلكتروني فلم يتطرق إلى حق المستهلك في فسخ العقد في هذه الحالة إلا أنه جاء في قانون حماية المستهلك أنه يحق للمستهلكين إرجاع المنتجات في غضون سبعة أيام من تاريخ استلام المنتجات دون توضيح السبب، إذا تم شراؤها عبر الإنترنت أو التلفاز أو الهاتف أو البريد وغيرها، باستثناء المنتجات التالية:



- (١) المنتجات المصممة حسب الطلب من قبل المستهلكين.
- (٢) المنتجات الطازجة القابلة للتلف في وقت وجيز.
- (٣) السلع الرقمية كالمنتجات السمعية والبصرية وبرامج الحاسوب التي يتم تنزيلها عبر الإنترنت أو تحميلها من قبل المستهلكين.
- (٤) الصحف والدوريات.
- وتلحق بهذه الاستثناءات المنتجات غير المناسبة للإرجاع بسبب طبيعتها، والتي تم التأكيد فيها على المشتري بذلك.

كما يجب أن تكون المنتجات المعادة من قبل المستهلكين في حالة جيدة، ويجب على المشغل إعادة السعر الذي دفعه المستهلك مقابل السلعة خلال سبعة أيام من تاريخ استلام السلعة المرتجعة، ويتحمل المستهلك أجرة إعادة السلعة؛ ما لم يتفق الأطراف على خلاف ذلك<sup>(١)</sup>.

ويجب على مزاولي التجارة الإلكترونية أن يشرحوا بوضوح إلى طريقة وإجراءات استرداد الثمن، وألا يضعوا شروطاً غير معقولة لاسترداده<sup>(٢)</sup>.

ومن خلال المقارنة، نجد أن كلا من نظام التجارة الإلكترونية وقانون التجارة الإلكترونية لم يحدد مدة لإلزام مزاول التجارة الإلكترونية لإعادة الثمن إلى المشتري، أما المنظم الصيني فقد ألزم مزاولي التجارة الإلكترونية بتوضيح طريقة وإجراءات استرداد الثمن وألا يضعوا شروطاً غير معقولة لاسترداده. وأما المنظم السعودي، فلم يتعرض لهذه النقطة مطلقاً ولذا يقترح بعض الباحثين الإشارة إلى مدة معينة في النظام أو اللائحة يجب فيها على مزاول التجارة الإلكترونية إعادة الثمن إلى المشتري بعد استلام السلعة<sup>(٣)</sup>.

### النوع الثاني: الفسخ للتأخر في التسليم

تنص المادة الرابعة عشرة من نظام التجارة الإلكترونية على أنه: "ما لم يتفق موفر الخدمة والمستهلك على مدة أخرى لتسليم محل العقد أو تنفيذه، يحق للمستهلك فسخ العقد إذا تأخر موفر الخدمة عن التسليم

(١) المادة (٢٥) من قانون حماية المستهلك.

(٢) المادة (٢١) من قانون التجارة الإلكترونية.

(٣) الجهني، إبراهيم بن سالم الحبشي، "التجارة الإلكترونية في النظام السعودي"، الطبعة الأولى، مكتبة القانون والاقتصاد،

أو التنفيذ مدة تزيد على (خمسة عشر) يوماً من تاريخ إبرام العقد أو عن الموعد المتفق عليه، وله استرداد ما دفعه بمقتضى العقد مقابل المنتج أو الخدمة أو غير ذلك من تكاليف ترتبت على هذا التأخير، ما لم يكن التأخير بسبب قوة قاهرة".

وقد ورد هذا النوع في القانون المدني، إذ نص على حق للطرفين في إنهاء العقد في أي من الحالات التالية: ومنها إذا تأخر أحد الطرفين في الوفاء بالالتزام<sup>(١)</sup>.

### الخاتمة

#### نتائج وتوصيات الدراسة

وفي ختام هذا البحث، ومع مقارنة تفاصيل قوانين البلدين المنظمة للتجارة الإلكترونية، يمكننا ملاحظة توجه البلدين إلى تعزيز وحماية التجارة الإلكترونية، وحفظ حقوق المستهلك من خلال التشريعات التي تضبط العلاقة بين أطراف التجارة الإلكترونية، ولا شك أنه مع التقدم الرهيب للتقنية تحتاج هذه الأنظمة واللوائح إلى التحديثات بشكل مستمر، ومن نتائج هذه الدراسة وتوصياتها:

١- سعة تعريف التجارة الإلكترونية في النظام السعودي بعكس تعريفها في قانون التجارة الإلكترونية، والذي واجه انتقادات من بعض الباحثين لعدم استيعابه بعض صور التجارة الإلكترونية الحديثة.

٢- أهمية التجارة الإلكترونية، والتي ساعدت في سرعة إنجاز المعاملات وتوفير الجهد والوقت على المتعاملين بها، والتقليل من النفقات والمصروفات سواءً للتجار أو الأفراد المستهلكين، وأدابت قيود الزمان والمكان أمام تمددها الهائل.

٣- صدر نظام التجارة الإلكترونية وقانون التجارة الإلكترونية في نفس العام ٢٠١٩، مع تقارب بينهما في كثير من الأحكام ومنها بعض الاشتراطات على مزاولي التجارة الإلكترونية وبعض الأحكام المتعلقة بالإعلانات وتسليم المنتج أو الخدمة وفسخ العقد وإصدار الفواتير والمنافسة العادلة... الخ.

٤- لا يمكن جمع كل أحكام التجارة الإلكترونية في نظام أو قانون واحد، بل نجد كل من النظام السعودي والقانون الصيني للتجارة الإلكترونية يحيل إلى أنظمة أخرى منعاً للتكرار ودفعاً للتعارض إذا تتداخل في كثير من الأحيان أحكام التجارة التقليدية مع التجارة الإلكترونية.

(١) المادة (٥٦٣) من القانون المدني.

٥- مع تدفق البيانات الضخمة وقدرة المواقع الإلكترونية الوصول إلى بيانات المستهلكين يشدد كل من النظام السعودي والقانون الصيني على أهمية حفظ البيانات والتعامل معها وفق أحكام النظام ويضع توجيهات للطوارئ في حالة تسريب شيء من هذه المعلومات وعقوبات رادعة لكل متلاعب بها.

٦- يتفق النظام السعودي والقانون الصيني على نطاق تطبيق قوانينهما داخل كلا البلدين، ولكن المنظم السعودي أضاف إلى ذلك الممارس خارج المملكة الذي يقدم منتجات أو خدمات داخل المملكة من خلال عرضها بطريقة تمكن المستهلك من الوصول إليها، وبرأي أن هذه الإضافة تحتاج على إعادة نظر لصعوبة تطبيقها على المتاجر العالمية.

٧- يتفق النظام السعودي والقانون الصيني في ضوابط الإعلان الإلكتروني من حيث الإفصاح عن معلومات المنتج أو الخدمة، وأن تكون المعلومات حقيقة وواضحة، وبعيدة عن الغموض أو التضليل، ليكون لدى المستهلك تصور كامل عن السلعة أو الخدمة، كما يجب التوضيح في الإعلان بأنه مادة إعلانية، وألا يكون في صورة إخبارية أو دراسات لئلا يكون فيه تضليل للمستهلك، وكذلك حماية الحقوق الأخرى كحقوق المنافسة والعلامات التجارية وغيرها، بالإضافة إلى بعض الاشتراطات الفنية الأخرى.

٨- يتفق النظام السعودي والقانون الصيني على أهمية إصدار فاتورة للمستهلك تتضمن المعلومات الرئيسية في العقد، ومنها: بيانات مزاول التجارة الإلكترونية وبيانات المنتج أو الخدمة والسعر... الخ من التفاصيل المهمة، ويكون للفواتير الإلكترونية نفس الأثر القانوني للفواتير الورقية.

٩- حدد النظام السعودي ميعاد التسليم بما لا يتجاوز (خمسة عشر) يوماً من تاريخ إبرام العقد مالم يتفق الأطراف على خلاف ذلك، وأما قانون التجارة الإلكترونية فلم يحدد موعداً محدداً، وإنما أخضعه لاتفاق الأطراف.

١٠- فرق المنظم السعودي بين التأخر في التسليم إذا كان لقوة قاهرة أو غير ذلك، فإذا تأخر البائع في تسليم المبيع في الوقت المتفق عليه فإن للمشتري مطلقاً الحق في استرداد ما دفعه مقابل المنتج أو الخدمة، وكذلك له الحق في التعويض عما ترتب على هذا التأخير ما لم يكن التأخير بسبب قوة قاهرة فليس له حق طلب التعويض.

١١- يتفق النظام السعودي والقانون الصيني على التزام مزاول التجارة الإلكترونية بنفقات تسليم المبيع من التغليف والشحن مالم يتفق الأطراف على خلاف ذلك.

١٢- يتفق النظام السعودي والقانون الصيني على حق المستهلك في فسخ العقد بدون سبب، وفي تحديد المدة كذلك بسبعة أيام، وفي إلزام المستهلك في هذه الحالة بتحمل التكاليف المترتبة على فسخ العقد، والمستثنيات من حق الفسخ بغير سبب.

"تم تمويل هذا العمل البحثي من خلال أنشطة التمويل المؤسسي بموجب المنحة رقم (IFPAS-047-125-2020). لذلك، يعرب المؤلف عن امتنانه للدعم الفني والمالي من وزارة التعليم وجامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية".

"This research work was funded by Institutional Fund Projects under grant no (IFPAS-047-125-2020). Therefore, authors gratefully acknowledge technical and financial support from the Ministry of Education and King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia".

## المراجع

### أولاً: المراجع العربية

القمي، عائض بن سلطان، (١٤٤٣هـ) "التجارة الإلكترونية في النظام السعودي دراسة مقارنة"، الطبعة الثانية، الرياض، دار الإجابة.

عسييري، محمد عايض، (٢٠١٩) "تنظيم المحاكم واختصاصاتها بجمهورية الصين الشعبية دراسة مقارنة". مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز، المجلد ٢٧ العدد (٧)، الصفحات (٣٨-٥٩).

الجهني، إبراهيم بن سالم الحبيشي، (١٤٤٢هـ) "التجارة الإلكترونية في النظام السعودي"، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة القانون والاقتصاد.

العمر، عدنان بن صالح، (١٤٤١)، "أصول قانون التجارة الإلكترونية"، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة جرير.

القضاة، منذر عبد الكريم، (١٤٣٩هـ) "قانون التجارة الإلكترونية وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية"، الطبعة الأولى، الرياض، دار النشر الدولي.

إبراهيم، خالد ممدوح (٢٠١١)، "إبرام العقد الإلكتروني دراسة مقارنة"، الطبعة الثانية، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي.

دودين، بشار محمود، (٢٠١٠)، "الإطار القانوني للعقد المبرم عبر شبكة الإنترنت"، الطبعة الثانية، عمان، دار الثقافة.

غنام، شريف، (٢٠١١)، "التنظيم القانوني للإعلانات التجارية عبر شبكة الإنترنت"، الطبعة الأولى، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة.

### ثانياً: المراجع الأجنبية

戴龙，(2021)，"论我国《电子商务法》竞争规制条款的适用"，法治研究，第7卷(第2期)页(149-160)。

胡泽宇，(2020)，"论B2C网购合同——基于《电子商务法》第四十九条"，商场现代化，第10卷(第3期)页(49-51)。

李超，(2021)，"论平台经营者不合理限制交易的法律规制"，电子科技大学学报(社科版)，第23卷(第5期)页(104-112)。

刘瑞祥;徐子雯，"论《电子商务法》的价值扩大化"，黑龙江工业学院学报，第21卷(第8期)页(134-138)。

满艺姗，(2021)论电子商务信用评价的"不可删除"——兼评《电子商务法》第三十九条第二款，河南财经政法大学学报，第184(第2期)页(127-138)。

聂进，(2020)"电子商务经营者的个人信息保护责任与措施分析"，电子商务，第9卷(第3期)页(60-62)。

邱远哲，(2019)，"电子商务中消费者权益的法律保护"，商场现代化，第10卷(第4期)页(33-34)。

吴太轩，谭和(2021)"论我国相对优势地位制度的缘起、现状及展望——兼评《电子商务法》第35条"，重庆邮电大学学报(社会科学版)，第33卷(第4期)页(53-61)。

。

武腾，(2022)，"电子商务平台经营者的侵权责任"，法商研究，第39卷(第2期)页(103-115)。

薛军，(2021)，“电子合同成立问题探析”，法律适用，第31卷(第3期)页(25-33)。

燕林祺，(2022)，“电子商务平台经营者的民事法律责任探讨”，西部学刊，第158卷(第3期)，页(32-35)。

赵瑞莉，(2020)，"论电子商务法对互联网广告监管的影响"，法制博览，第9卷(第3期)页(107-208)。

Al-bugami, Ayedh Sultan, (1443) “Altijarah fi alnidham alsaudi derasat muqaranah”, second edition, Riyadh, Dar Alejadah.

Aljuhani, Ibrahim Salim, (1442) “ Altijarah alektrwniah fi alnidham alsaudi”, first edition, Riyadh, Alqanoon wa Aliqtisad Library.

Al-Omar, Adban Saleh, (1441) “Usool Qanoon Altijarah alektrwniah”, first edition, Riyadh, Jarir Bookstore.

Al-Qudhat, Munthir Abdulkareem, (1439) “Qanoon Altijarah alektrwniah wa tatbiqatuha fi alamlakah alarabiah alsaudiah “, first edition, Riyadh, Dar alnashr alsawli.

Aseri, Mohammed Ayedh, (2019) “Tandheem Almahakem wa ikhrisatuha bi Jimhuryat alseen alsha’biah derasat mugaranah”. journal of Faculty of Arts and Humanities in King Abdulaziz University. Vol.27, Issue 7, pages: 38-59.

Dailong, (2021) “Application of competition regulatory clauses in the Electronic Commerce Act”, Journal of Rule of Law Research, Vol. 7, Issue 2, pages: 149-160.

Doudeen, Bashaar Mahmood. “Legal Framework for Contract Concluded Online”. 2nd edition, Amman: Dar Althaqafah, 2010.

Ghannam, Shareef. “The Impact of Circumstances Change on International Commerce Contracts”. 1st edition, Dubai: Fujairah National Press, 2010.

Huzeyu, (2020) “Online shopping contract between companies and consumers based on section 49 of the E-Commerce Act”, Journal of Modernization of Markets, Vol. 10, Issue 3, pages: 49-51.

Ibrahim, Khalid Mamdooh. “Concluding Electronic Contract: A Comparative Study”. 2nd ed., Alexandria: Dar Alfikr Aljame’i, 2011.

Jin, Nie, (2020) “Analytical study of responsibilities and measures to protect personal information of e-commerce practitioners”, E-Commerce Journal, Vol.9, Issue 3, pages: 60-62.

Jun, Xue, (2021) “Formation of electronic contracts”, Law Enforcement Journal, Vol. 13, Issue 3, pages: 25-33.

Li, Zhaorui, (2020) “Effect of E-commerce on online Advertisements Supervision”, Legal Vision Journal, Vol.9, Issue 3, pages: 107-208.

- Lichao, (2021) “ Legal regulation of unreasonable restrictions on transactions by platform operators”, Journal of University of Electronic Science and Technology, Vol.23, Issue 5, pages: 104-112.
- Linqi, Yan, (2020) “Civil legal responsibilities of e-commerce platform owners”, Western Journal, Vol. 158, Issue 3, pages: 32-35.
- Shan, Man, (2021) “Credit Assessment of E-commerce”, Journal of Henan University of economics and Law, Vol.184, Issue 2, pages: 127-138.
- Tan He, Wu Taixuan, (2021) “China's relative dominance between reality and the future”, Journal of Chongqing University of Posts and Telecommunications, Vol. 33, Issue 4, pages: 53-61.
- Teng, Wu, (2022) “Default Liability of Ecommerce Platform Owners”, Journal of Law and Business Research, Vol. 39, Issue 2, pages: 103-115.
- Xu Ziwen, Liu Ruixiang, (2021) “Expanding the Value of E-Commerce law”, Journal of Heilongjiang Institute of Technology, Vol. 21, Issue 8, pages: 134-138.
- Yuanzhe, Qiu, (2019) “Legal protection of consumers' rights and interests in electronic commerce”, Journal of Modernization of Markets, Vol.10, Issue 24, pages: 33-34.

## **E-commerce Laws: Comparative Study between Saudi and Chinese Laws**

**Mohammed Ayedh Aseri**

*Assistant Professor, General Courses Department, Faculty of Arts and Humanities,  
King Abdulaziz University, Jeddah, KSA*

*Abstract.* In view of the development of trade relations between Saudi Arabia and the People's Republic of China, especially in the area of electronic commerce, comparative and applied studies are urgently needed. In this research, the researcher aims to compare the laws of e-commerce in Saudi Arabia and China. He defines electronic commerce in the laws of the two countries; introduces laws that regulate electronic commerce, its objectives and scope of application; explains the drafting and implementation of the electronic contract and electronic advertisements, the consumer's right to receive the commodity and the right to terminate the contract. Finally, he provides findings and recommendations.

*Keywords:* E-commerce, E-Contract, E-Advertising, Consumer Rights, E-commerce Platforms.



## مقارنة الأدب السعودي بالآداب العالمية في مناهج الجامعات السعودية:

### الواقع والطموح

مصطفى محمد تقي الله بن مايبا<sup>١</sup>، وبنى محمد إبراهيم الشنقيطي<sup>٢</sup>

<sup>١</sup>قسم اللغة العربية وآدابها، و<sup>٢</sup>قسم المواد العامة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية

المستخلص. يعتمد حقل الأدب المقارن على ثنائية الأنا والآخر؛ لبحث عن نقاط الالتقاء والتشابه بين الأدب القومي وآداب اللغات الأخرى. ونظرًا لأهمية المقارنة الأدبية لفهم الآخر والاطلاع على أدبه، من جهة، ونقل الأدب القومي له من جهة أخرى، تقدم الدراسة مقترحًا لتنشيط حركة الدراسات المقارنة في مناهج الجامعات السعودية بين الأدب السعودي منذ مرحلة تأسيس الدولة السعودية الأولى وآداب الأمم الأخرى المجاورة لجزيرة العرب والبعيدة عنها التي أثرت في ثقافة وأدب سكان جزيرة العرب، وتأثرت بهما. وتتبع الدراسة منهجًا وصفيًا لترصد الدور الذي يمكن أن تؤديه الدراسات المقارنة في المناهج والبحث العلمي في نشر الثقافة والأدب السعوديين إقليميًا وعالميًا، ولتسلط الضوء على بعض مجالات المقارنة بين الأدب السعودي وآداب الأمم الشرقية والغربية، وتوضح الدراسة أهم التحديات الثقافية والفكرية التي قد تؤثر على حركة مقارنة الأدب السعودي بالآداب القومية الأخرى.

الكلمات المفتاحية: الأدب السعودي، الثقافة السعودية، الأدب المقارن، عالمية الأدب، مناهج الجامعات، اللغات الشرقية.

### المقدمة

تطورت دراسات الأدب المقارن في القرن العشرين، وأصبحت حقلًا مستقلًا يُعنى بدراسة المشترك الأدبي بين الشعوب، ويهتم بتحليل ذلك المشترك تحليلًا علميًا يُبرز نقاط التشابه والاختلاف بين الآداب المختلفة. وعلى الرغم من أهمية الدور العلمي والثقافي الذي تؤديه دراسات وأبحاث الأدب المقارن إلا أنها لم تتل في الجامعات السعودية ما تستحق من اهتمام بحثي، ولم تستطع -في الغالب- أن تتجاوز تصنيفها مقررًا ثانويًا

ضمن برامج أقسام اللغة العربية وآدابها أو أقسام اللغات الأوروبية. والمتأمل في ماضي وحاضر دراسات الأدب المقارن في الجامعات الغربية والجامعات السعودية يدرك مدى تقدم الجامعات الغربية في هذا المجال المهم في فهم الذات والآخر وبناء العلاقة المثمرة بينهما لغويًا، وأدبيًا، وثقافيًا، وعلميًا، وسياسيًا، وفكريًا.

وخلال قرون طويلة عاشت كثير من الآداب العربية -ومن ضمنها أدب سكان جزيرة العرب- تجربة تفاعلية مع الأمم المجاورة من العرب وغيرهم، وامتد ذلك التفاعل بأساليب مباشرة وغير مباشرة إلى الأمم غير المجاورة من غير العرب في الشرق والغرب. فقد استمر التواصل الأدبي المباشر بين العرب في العراق والشام -من جهة- ونظرائهم من الأكراد والترك والفرس من جهة أخرى، كما تفاعلت آداب سكان القرن الإفريقي من العرب بآداب الأمم المجاورة لهم من غير العرب، وتأثر أدباء المغرب العربي وأثروا في الآداب الإسبانية وآداب الأمم المجاورة في إفريقيا. وقد نتج عن التواصل الأدبي بين سكان جزيرة العرب -من جهة- والأمم المجاورة لهم -من جهة أخرى- ظهور موضوعات وأجناس أدبية عربية جديدة لم يعرفها العرب قديمًا مثل فن المسرح وفن المزمارة الحجازي، وتطور في الموضوعات والأجناس الأدبية القديمة من مثل فن الكسرة الحجازي الذي تستخدم في أشعاره كثير من المفردات التركية والفارسية.

ولم تتل -في الغالب- تلك التجارب الأدبية لأولئك الأدباء العرب الذين تأثروا بآداب الأمم المجاورة ما تستحق من الدراسة والتحليل من النقاد والأكاديميين العرب، فأغفلت مادة نقدية تثري حقل الأدب المقارن بالدراسات الأدبية البينية ذات الأبعاد اللغوية، والثقافية، والفكرية، والسياسية، وغيرها. ولعل اهتمام نقاد ومؤرخي الأدب العربي بالأدباء العرب من جيل الرواد الذين تأثروا بالآداب الأوروبية، وتسليطهم الضوء على مواطن تأثر أولئك الرواد بأدباء أوروبا قد حصر مجال الأدب المقارن في الدراسات العربية في تجارب محددة. وأنتج ذلك تكرار أمثلة محددة للتأثر والتأثير بين الأدباء العرب والأوروبيين في مقررات الأدب المقارن في الجامعات العربية والسعودية؛ كتأثر الشاعر الإيطالي دانتي أليغييري (ت. ١٣٢١م) في الكوميديا الإلهية برسالة الغفران لأبي العلاء لمعري (ت. ١٠٥٧م) وتأثير حي بن يقظان على الأدب الأوروبي وغيرها من الأمثلة التي يكررها -في الغالب- أساتذة الأدب المقارن في هذه الجامعات دون أن يضيفوا لها أمثلة من آدابهم الوطنية.

ولم تلتفت جل دراسات النقاد والأدباء العرب النقدية والأدبية ومؤلفاتهم في حقل الأدب المقارن إلى أهمية دراسة علاقة التأثر والتأثير بين الأدب العربي في جزيرة العرب -من جهة- وآداب الأمم المجاورة من غير العرب من جهة أخرى. ولم تسلط دراسات النقاد والأدباء الضوء على الجدوى الأدبية والثقافية للبحث في العلاقة المحتملة بين أدب سكان جزيرة العرب -من جهة- وآداب الأمم غير العربية المجاورة

للجزيرة العربية، من جهة أخرى. ولم يتنبه جل أولئك الباحثين إلى أن أدب سكان شبه الجزيرة العربية - بصفته فرعاً من فروع الأدب القومي العربي- تأثر في رحلته الطويلة بمؤثرات تختلف عن المؤثرات التي تعرضت لها كثير من الآداب العربية الأخرى، وذلك لأسباب فكرية تتعلق بالطبيعة الدينية لجزيرة العرب، وأسباب جغرافية تتعلق بموقع شبه الجزيرة العربية بين قارات مختلفة، وأسباب اجتماعية ترتبط بالتواصل الاجتماعي المستمر عبر التاريخ بين سكان جزيرة العرب عامة والأمم المجاورة من غير العرب في وسط آسيا وجنوبها وغرب إفريقيا.

من هنا، تتبع الدراسة منهجاً وصفياً تحليلياً لترصد الدور الذي قد تؤديه الدراسات الأدبية المقارنة التي تتناول العلاقات الأدبية التاريخية بين سكان وقبائل الدول السعودية منذ تأسيسها -من جهة- وآداب الأمم غير العربية التي جاورت سكان جزيرة العرب أو خالطتهم أو أثرت فيهم -من جهة أخرى- في نشر الأدب السعودي عالمياً. وتبرز الدراسة أهمية تتبع الثابت والمتغير في الظواهر الأدبية في الأدب السعودي ومقارنتها بمثيلاتها في الآداب الأخرى بما يسهم في نشر الأدب السعودي، ويدخله ميدان المقارنة مع الآداب غير العربية، ويبرز بعض نماذج المتميزة ضمن نماذج الأدب العالمي. وتشتمل الدراسة على أربعة مباحث: يتناول المبحث الأول حدود مفهومي الأدب المقارن والأدب السعودي المناسبين لنهضة الدراسات التي تستهدف مقارنة الأدب السعودي بالآداب غير العربية، بينما يركز المبحث الثاني على الدور الذي يمكن أن تسهم به الدراسات المقارنة في عالمية الأدب السعودي، ثم يسلط المبحث الثالث الضوء على أمثلة لمجالات المقارنة بين الأدب السعودي والآداب غير العربية، ويبرز المبحث الأخير أهم التحديات التي يمكن أن تواجه تطور دراسات مقارنة الأدب السعودي بالآداب العالمية.

### المبحث الأول: تحديد مفهومي (الأدب المقارن-الأدب السعودي)

يركز مفهوم الأدب المقارن الذي ينسجم مع دراسة المشترك الأدبي بين أدب سكان جزيرة العرب والآداب الأخرى غير العربية على أوجه التشابه والتلاقي بين الأجناس والموضوعات الأدبية في الأدبين، ويبحث في عوامل الاحتكاك التاريخي بين هذه الآداب، وطبيعة تأثير الكاتب الأجنبي على أدب شبه الجزيرة العربية أو العكس. ويدرس طبيعة تصوير الأدب أو الأديب الأجنبي لجزيرة العرب وشعبها خلال الحكم السعودي كما يتتبع صورة الآخر في أدب شبه الجزيرة العربية خلال هذه المرحلة التاريخية. ويركز مفهوم الأدب المقارن الملائم للدراسة على نقاط التشابه بين النصوص الأدبية وموضوعاتها في آداب شبه الجزيرة العربية -من جهة- وفي الآداب الأخرى غير العربية -في الجهة المقابلة- دون اشتراط وجود دليل تاريخي مباشر يثبت الصلة التاريخية بين هذه النصوص والموضوعات الأدبية. فالعلاقة بين شعوب جزيرة العرب

والأمم غير العربية المجاورة وغير المجاورة لأسباب دينية وتجارية لا تتطلب دليلاً تاريخياً أو وثيقة تثبتها. وبهذا، يصبح دور الباحث المقارن مثل دور المحقق الذي يبحث عن البراهين والأدلة بحواسه كلها، وإن وجد ما يفيد فسيضيفه إلى ما رصد من شواهد نصية تساعده في الوصول إلى هدفه.

إن تطبيق المعيار التاريخي الذي نقله محمد غنيمي هلال (ت. ١٩٦٨م) من مدرسة الأدب المقارن الفرنسية والذي يشترط وجود صلات تاريخية بين الآداب المستهدفة بالمقارنة يكاد يحرم أدب سكان شبه الجزيرة العربية من الدراسات المقارنة لندرة المؤلفات القديمة التي ترصد التواصل التاريخي بين هذا الأدب العربي-من جهة- والآداب العالمية، من جهة أخرى. ولصعوبة تحقق معيار العالمية، فإن جلّ المقارنين -كما يقول عبده عبود- "لا يرى في البرهنة على وجود علاقات تأثير وتأثر بين آداب قومية مختلفة هدفاً نهائياً للأدب المقارن. ولهذا فإنهم لم يعودوا مستعدين لأن يحصروا اهتمامهم ومقارناتهم في تلك العلاقات. إن ما يعني المقارنين هو تتبع ظاهرة أدبية معينة، فنية كانت أم مضمونية، في آداب قومية مختلفة، سواء وجدت بينها علاقات تأثير وتأثر أم لا." (١)

من هنا، يجب ألا تعتمد الدراسات التي تعنى بمقارنة أدب سكان شبه الجزيرة العربية بالآداب غير العربية على المناهج التاريخية التي تتبع تاريخ التأثر والتأثير بين هذه الآداب، والتي وصفها ماريوس فرانسوا كويار بـ "تاريخ العلاقات الأدبية الدولية." (٢) بل تتجاوزها إلى دراسة مستقبل العلاقات الأدبية السعودية الدولية، وإلى تطبيق المناهج الوصفية التي تصف مظاهر الشبه والاختلاف بين الأدب والأجناس الأدبية السعودية -من جهة- والآداب والأجناس الأدبية الأجنبية، من جهة أخرى. وتسلط الضوء على العناصر الأدبية الأجنبية التي أثرت في أدب سكان شبه الجزيرة العربية، والصلات التي كانت بين هذا الأدب والآداب الأجنبية في الماضي، وترصد أهم الأعمال الأدبية والفنية غير العربية التي أثرت في أدب سكان جزيرة العرب، وتؤسس لعلاقة أدبية مستقبلية مع الثقافات الأخرى كالثقافات الفارسية والتركية والهندية والصينية وغيرها.

ولا تتعارض مقارنة موضوعات وأجناس أدب سكان شبه الجزيرة العربية خلال الحكم السعودي مع الموضوعات والأجناس المشابهة في الآداب الأجنبية مع حقيقة انتماء الأدب السعودي للغة والأدب العربيين.

(١) عبود، عبده، (١٩٩٩م)، الأدب المقارن: مشكلات وآفاق، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ص. ١٤.

(٢) غويار، ماريوس فرانسوا، (١٩٨٨م)، الأدب المقارن. ترجمة: هنري زغيب. ط. ٢، بيروت: منشورات عويدات، ص. ١٥.

ولا تعني الدعوة إلى تنشيط هذا المجال البحثي الأدبي دعوة لاستقلال الأدب السعودي عن الأدب العربي، وإنما هي دعوة إلى البحث في المؤلف والمتشابه بين الأدب السعودي -بوصفه جزءاً من الأدب العربي- والآداب الأجنبية. وكما أن استخدام مصطلح (الأدب السعودي) في الدراسات والكتب والأبحاث التي تتناول تاريخ الأدب المنتمي للمملكة العربية السعودية لا يعني دعوة لاستقلال عن الأدب العربي، فإن استخدام المصطلح ذاته في الدعوة للمقارنة بالآداب الأجنبية لا تعني الخروج عن الانتماء العربي للأدب السعودي. يتجه جل نقاد ومؤرخي الأدب في تحديدهم لبداية تاريخ الأدب السعودي اتجاهاً يربط بداية الأدب السعودي ببداية الدولة السعودية الثالثة ودخول الملك عبد العزيز (ت. ١٩٥٣م) الرياض عام ١٣١٩ هـ. ومن أسباب اختيار مؤرخي الأدب لتاريخ دخول الملك عبد العزيز الرياض ليكون بداية للدولة السعودية أن حركة تطور الأدب السعودي مرصودة منذ ذلك التاريخ، كما أن عوامل تطوره محددة، وفي مقدمتها الصحافة، والطباعة، والبعثات، وغيرها. ولكن المتأمل من زاويتين نقدية وتاريخية في ربط بداية الأدب السعودي بدخول الملك عبد العزيز الرياض عام ١٣١٩ هـ يجد أن ذلك الربط يستبعد حقبة زمنية خارجة عن تحديد مؤرخي الأدب للأدب السعودي على الرغم من استمرار التواصل الثقافي والأدبي خلالها بين سكان الجزيرة العربية وغيرهم من الأمم المجاورة، وتمثل ما يمكن وصفه بميلاد ونشأة الأدب السعودي، وهي حقبة الدولتين السعوديتين الأولى والثانية.

تطورت جل موضوعات وأجناس الأدب السعودي الرسمي والشعبي في القرن الأخير بعد دخول الملك عبد العزيز الرياض عام ١٣١٩ هـ، ولكن كثيراً منها ولد ونشأ خلال الحكم السعودي في الدولتين الأولى والثانية، وهو ما يجعلها ضمن دائرة اهتمام الدراسات المقارنة التي تركز على تتبع وتحليل مواطن التأثير والتأثير بين الآداب. من هنا، فإن المقارنة المنهجية بين موضوعات وأجناس الأدب السعودي ونظيراتها غير العربية يتطلب البحث في الجذور القديمة التي تتقل حدود الأدب السعودي الزمنية إلى مرحلة التأسيس حوالي عام ١٧٢٧م عندما تولى الإمام محمد بن سعود (ت. ١٧٦٥م) حكم الدرعية، وتمتد لتغطي مراحل الدولة السعودية المختلفة. والمتأمل في هذه الفترة يجد أنها قد شهدت صراعات وحروباً أدت إلى سقوط الدولة السعودية الأولى عام ١٨١٨م، ثم قيامها بعد سبع سنوات في عام ١٨٢٤م في أمانة نجد قبل سقوطها عام ١٨٩١م، ثم قيامها بعد عقد من الزمن على يد الملك عبد العزيز. والمتأمل في فترات انقطاع الحكم السعودي يجد أنها فترات قصيرة، قد لا يكون تأثيرها جوهرياً عند البحث في تاريخ الأدب وظواهره وأجناسه.

وإذا كان وصف الأدب -موضوع الدراسة والبحث- بـ (السعودي) نسبة إلى الحكم السعودي، فإن ذلك يستدعي حدوداً مكانية تتمدد وتقلص وتمدد الحكم السعودي وتقلصه منذ يوم التأسيس. فقد توسعت

جغرافية الدولة السعودية الأولى لتشمل جغرافية المملكة الحديثة وأجزاء من اليمن وعمان والعراق ودول الخليج العربي، ثم تقلصت مناطق سيطرة الدولة السعودية الثانية، وعادت الدولة السعودية الثالثة لتسيطر على جل مناطق الدولة الأولى. ولعل الاستثناء الأهم في سياق الحديث عن تاريخ الأدب السعودي يتعلق بمنطقة الحجاز التي بقيت ساحة دائمة للصراع بين مصر والعثمانيين والحكم السعودي حتى دخول الحجاز تحت حكم الملك عبد العزيز عام ١٩٢٥م.

وتتسع الحدود الفنية لحقل الأدب السعودي بمفهومه المناسب للمقارنة بالآداب الأخرى لتشمل الأدب المقارن بمفهومه العام، الذي عرّفه هنري رماك بأنه: "دراسة الأدب خلف حدود بلد معين، ودراسة العلاقات بين الأدب من جهة ومناطق أخرى من المعرفة كالفلسفة والتاريخ والعلوم الاجتماعية من جهة أخرى وذلك من خلال الفنون كالرسم والنحت والعمارة والموسيقى والفلسفة والتاريخ كما في العلوم الاجتماعية كالسياسة والاقتصاد وأيضًا العلوم الدينية، هو مقارنة أدب معين مع أدب آخر، ومقارنة الأدب بمناطق أخرى من التعبير الإنساني." (١) ومقارنة الأدب السعودي بالآداب العالمية الأخرى ضرورة أدبية؛ لأنه -كما يرى منظر الأدب العالمي الأول غوته- "في كل أدب، حاجة دورية للتلفت نحو الخارج." (٢)

### المبحث الثاني: دور الدراسات المقارنة في عالمية الأدب السعودي

تبدأ الخطوة الأولى في رحلة العالمية للأدب السعودي من الوعي الذاتي للأدباء والأكاديميين السعوديين بأهمية الانفتاح على الآداب الأخرى والاستفادة منها، وقيامهم بدور الوسيط بين الأدب السعودي وآداب الأمم الأخرى؛ لمعرفتهم باحتياجات أدبهم المحلي وجوانب ضعفه -من جهة- ومعرفتهم بجوانب قوة ذلك الأدب، من جهة أخرى. فينقلوا من آداب الأمم الأخرى ما يجبر نقص أدبهم، ويسوقوا النماذج المتميزة من الأدب السعودي في ميدان الأدب العالمي. وقد يصل الأدب السعودي إلى ما يمكن وصفه بالعالمية إن استطاع الأدباء والأكاديميين السعوديون أن يركزوا في دراساتهم التاريخية والوصفية على المشترك بين الأدب السعودي والآداب العالمية بمنهجية جوتة الذي يقترح -في سياق حديثه عن عالمية الأدب- "دراسة تاريخية لتطور الآداب القومية، تختفي معها الفروق بين أدب وآخر، وتأخذ تركيبًا عظيمًا تصبح معه أخيرًا أدبًا واحدًا، تلعب فيه كل أمة دورها في نطاق المجموعة الإنسانية، على نحو ما يقوم به أعضاء فرقة موسيقية، كل يؤدي دوره فيها متعاونًا مع بقية المجموعة، وليس منفردًا ولا بعيدًا عنها، ويصدر النغم الواحد

(١) الخطيب، حسام، (١٩٩٢م)، آفاق الأدب المقارن، بيروت، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص. ٣٥.

(٢) الأدب المقارن، ماريوس فرنسو غويار، (١١).

عنهم كلهم.<sup>(١)</sup> وترتكز وظيفة الأدباء والأكاديميين السعوديين في تسليط الضوء على نقاط التشابه والتلاقي بين الأدب السعودي والأدب العالمية.

ومن الوسائل التي تسهم في عالمية الأدب السعودي استقطابُ باحثين للاطلاع على الأدب السعودي ودراسته وترجمته، وليكونوا وسطاء بين الأدب السعودي والأدب العالمية، وليؤدوا دوراً يشبه دور الفرنسية مدام دي ستايل (ت. ١٨١٧م) التي عاشت مرحلة من حياتها في ألمانيا، وكانت وسيطة بين الأدبين الفرنسي والألماني، وعرفت الألمان بالأدب الفرنسي كما عرفت الفرنسيين بالأدب الألماني في صالونها الفكري.<sup>(٢)</sup> وبهذه الممارسة الأدبية يتحول الباحث الزائر للمملكة والمطلع على الأدب السعودي إلى سفير ثقافي يسهم في نقل نماذج من الأدب السعودي إلى لغته أو اللغات التي يتقنها. وتعتبر دي ستايل في كتابها (في ألمانيا) عن هذا المعنى بقولها: "مهما بلغ المرء من الذكاء الحاد، يصعب عليه أن يتتبع ما يخامر فكر من يعيش على أرضه، ويتنفس هواء ليس هواء بلده، ولكن يجب أن نكون مضيافين حتى لما هو غريب عنا. أو لسنا في نهاية الأمر نحن الذين نجني ثمار ذلك الانفتاح."<sup>(٣)</sup> وقد يتحقق غرض استقطاب أدباء وباحثين من الأمم غير العربية للتسويق للأدب السعودي عالمياً من خلال إنشاء مجموعات بحثية تعنى بترجمة نماذج من الأدب السعودي إلى اللغات الأخرى، ومقارنة مذاهب واتجاهات ونصوص الأدب السعودي بنظيراتها العالمية، وإضافة باحثين مستعربين من أمريكا وأوروبا وإفريقيا وشرق ووسط آسيا لتلك المجموعات البحثية؛ ليرصدوا، ويحللوا، ويترجموا من الأدب السعودي ما يعرّف شعوبهم بالثقافة والأدب السعوديين.

ويعد تأليف الكتب والموسوعات عن الأدب والأدباء السعوديين باللغات الأخرى ونشرها من أهم العوامل التي يمكن أن تسهم في عالميته. فقد قامت الأكاديمية الفلسطينية سلمى خضرا الجيوسي (ت. ٢٠٢٣م) -على سبيل المثال- بجهد مماثل بالإنجليزية في كتابها (أدب الجزيرة العربية الحديثة) الذي عرفت فيه بمجموعة من الأدباء السعوديين من مثل حمزة شحاته (ت. ١٩٧٢م)، والأديب أحمد محمد

(١) مكي، الطاهر أحمد، (١٩٨٧)، الأدب المقارن: أصوله وتطوره ومناهجه، ط١، القاهرة، دار المعارف، ص. ٦٤٥.

(٢) هلال، محمد غنيمي، (١٩٩٨م)، الأدب المقارن، (د.ط.)، القاهرة، دار نهضة مصر، ص. ٥١.

(٣) ينظر، الأدب المقارن، ماريوس فرنسوا غويار، (٥٥)؛ طحان، ريمون، (١٩٧٢)، الأدب المقارن والأدب العام، ط. ١، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ص. ٢٥.

السباعي (ت. ١٩٨٤م)، والقاص سباعي أحمد عثمان (ت. ١٩٨٨م)، والكاتبة خيرية السقاف، وغيرهم.<sup>(١)</sup> و صدر الكتاب ضمن مشروع بروتا الذي أطلقته الجيوسي عام ١٩٨٠م لتعريف القارئ الإنجليزي بالأدب العربي.<sup>(٢)</sup> كما أجرت فاطمة صديقي دراسة باللغة الإنجليزية عن صورة المرأة في شعر عبدالله باسراحيل.<sup>(٣)</sup> وتؤدي الرسائل العلمية التي يكتبها الدارسون في الجامعات العالمية دوراً مهماً في تعريف أساتذة الأدب في تلك الجامعات بنماذج من الأدب السعودي كما في رسالة الدكتوراة التي كتبها غزال الحربي في جامعة إنديانا الأمريكية (٢٠٢٢م) وتناولت فيها مجموعة من النصوص الأدبية والنقدية لنخبة من الكتاب السعوديين من مثل حسن النعمي وسعد البازعي، كما تناولت بالتحليل رواية (جاهلية) لليلي الجهني في ضوء منهج الترجمة.<sup>(٤)</sup>

وللترجمة دور فعال في نشر الأدب السعودي إقليمياً وعالمياً، حيث تُرجمت عدد من أعمال غازي القصيبي (ت. ٢٠١٠م) وغيره من الأدباء السعوديين إلى الإنجليزية، إلا أن هذه الترجمات بقيت في الغالب محدودة في عددها وفي تركيزها على اللغة الإنجليزية دون غيرها من اللغات. ولا تقل أهمية ترجمة الأدب السعودي إلى لغات الأمم المجاورة من غير العرب كاللغتين التركية والفارسية عن الترجمة إلى كثير من اللغات العالمية كالإنجليزية والفرنسية والإسبانية؛ لأن المشترك الثقافي والفكري والاجتماعي والنفسي بين سكان المملكة والأمم المجاورة لها من غير العرب يمهّد طريق تفاعلهم مع الأدب السعودي، ويدعم التواصل الثقافي مع تلك الشعوب.

### المبحث الثالث: مجالات مقارنة الأدب السعودي بالأدب الأخرى

تتعدد وتتنوع مجالات المقارنة بين الأدب السعودي وكثير من الآداب غير العربية عند شعوب المشرق، وأوروبا، وأمريكا، وغيرها. وتتيح آليات وإجراءات الأدب المقارن مجالاً لمقارنة الآداب السعودية النصية من مثل المسرح والشعر والرواية أو غير النصية من مثل الرسم والفن التشكيلي والعروض المسرحية

(١) The Literature of Modern Arabia: An Anthology, Salma Khadra Jayyusi.

(٢) الجيوسي، سلمى خضراء، وضعنا الثقافي يدعو إلى اليأس، في "في الطريق إليهم: حوارات" بواسطة: جعفر العقيلي، الياقوتة الحمراء للبرمجيات، ص. ٤٥.

(٣) Images of Women in Abdullah Bashrahil's Poetry, Fatima Sadiqi.

(٤) Contemporary Saudi Fiction in English Translations: A Bibliographic and Analytical Study of the Methodology of the English Translation of the Novel Jāhīlīyah. Alharbi, Ghazal Muhammed. Indiana University ProQuest Dissertations Publishing, 2022.



بنظيراتها في آداب الأمم غير العربية، وتفتح المقارنة على آداب طبقات المجتمع المختلفة في البادية والحاضرة من العامة والخاصة. وقد تمتد المقارنة لتشمل الأجناس الأدبية السعودية بنوعها: الفصح كالشعر والرواية والقصة القصيرة والأقصوصة والسيرة الذاتية والمسرحية والخطابة وغيرها، والشعبي كالشعر الشعبي والحكاية الشعبية والألعاب الشعبية والمحاورة والسير الذاتية الشعبية وغيرها بنظيراتها في الآداب غير العربية للأمم المجاورة لجزيرة العرب أو البعيدة عنها.

وفي هذا السياق، يمكن إجراء المقارنة -على سبيل المثال- بين الحكايات الشعبية السعودية ونظيرتها الفارسية من جهة تقنيات السرد كالراوي والعقدة والشخصيات، ومن زاوية المصدر الشفهي للرواية الشعبية في الثقافتين، كما تشترك الحكايات الشعبية السعودية مع نظيرتها الفارسية في تأثرهما المباشر وغير المباشر ببعض الحكايات القديمة كحكايات ألف ليلة وليلة التي أثرت في الثقافتين وبرز تأثيرها في الإطار العام للحكي وطبيعة الخيال، وكقصص كليلة ودمنة على لسان الحيوان. والمتأمل في قصص الباحث عبد الكريم الجهيمان (ت. ٢٠١١م) الموسومة بـ (أساطير شعبية من قلب جزيرة العرب)<sup>(١)</sup> سيجد من العناصر ما يساعده في إجراء مقارنة مع حكايات الأطفال في الأمم المجاورة كحكايات البانشاتانترا الهندية. ومن المقارنات التي أنجزت بين الحكاية الشعبية السعودية ونظيرتها الأوروبية مقارنة محمد الجولي لحكاية "صغير" ذات الأصول الشعبية لعبد الكريم الجهيمان مع الحكاية الفرنسية "الإصبع الصغير" (Perrault) للكاتب شارل بيرو.<sup>(٢)</sup>

ويعد أدب الرحلة من أهم الأجناس الأدبية في مجال الدراسات المقارنة لأنه -كما يقول حازم البارز- "المعين الذي يستقي منه أهل الأمة معلوماتهم عن الأمم لأية أمة -صحيحة كانت تلك الصورة أم مشوهة- هي التي تنعكس في قصص الكتاب وفي مسرحيات المؤلفين، بل وفي عقول الساسة والمفكرين".<sup>(٣)</sup> وقد دَوّن عدد من الرحالة رحلاتهم إلى الجزيرة العربية في الحقب السعودية المختلفة، فكتب الرحالة الياباني إيجيرو ناكانو بعد زيارته للمملكة عام ١٩٣٩م كتابه (الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م). وسجل عدد من الرحالة الغربيين تجاربهم في زيارة الجزيرة العربية بأسلوب يعكس طريقة تفكير

(١) الجهيمان، عبد الكريم، (٢٠٠٠)، أساطير شعبية من قلب جزيرة العرب. ط. ١، الرياض، دار أشبال العرب.

(٢) الجولي، محمد، (٢٠١٤)، من الحطب إلى الذهب: مقارنة أنثروبولوجية بين حكاية سعودية وحكاية فرنسية من التراث الشفوي: صغير للجهيمان والأصبع الصغير (Perrault) لبيرو.

(٣) البارز، حازم فاضل، (٢٠٢١)، الأدب المقارن: مقارنة وإجراء. ط. ١، عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، ص. ٤٦.

الإنسان الغربي في تلك الحقبة من مثل وصف الأمريكي ويليام سيبروك للجمل في مغامراته عام ١٩٣٥م.<sup>(١)</sup> واشتهر الدبلوماسي الهولندي مارسيل كوربرشوك برحلاته في نجد عام ١٩٨٩م التي نشرت باللغة الإنجليزية، وعنون أحد أجزاءها بـ (شعر شفوي وروايات من وسط الجزيرة العربية: قصة فارس الصحراء)، وتحدث فيه عن الشعر البدوي، ورواته، وشعراء القرية وغيرها من الموضوعات الأدبية.<sup>(٢)</sup> وفي المقابل، سجل عدد من الأدباء السعوديين رحلاتهم في قارات العالم، وتميز الرحالة محمد ناصر العبودي (ت. ٢٠٢٢م) بمؤلفاته عن رحلاته في آسيا وإفريقيا. وجميع هذه الرحلات التي قام بها غير العرب لجزيرة العرب تحت الحكم السعودي أو التي قام بها الأدباء السعوديين عبر تاريخ الدولة السعودية تغذي ميدان الأدب المقارن بما يبني جسورًا بين الثقافة السعودية والثقافات الأخرى.

وتمتد مجالات مقارنة الأدب السعودي بالأدب الأخرى ليشمل النماذج الإنسانية، حيث يجد المتأمل في الأعمال السردية السعودية بعض النماذج الإنسانية العامة كنموذج البطل المتهور، والبخيل، والكريم، وغيرها. وتتجاوز عقبة ثبوت الانتقال التاريخي التي حددها محمد غنيمي هلال شرطًا لإجراء مثل هذا الشكل من أشكال المقارنات بين الآداب المختلفة،<sup>(٣)</sup> فيمكن إجراء مقارنة بين عدد من هذه النماذج الإنسانية في الأدب السعودي ونظيراتها في الآداب غير العربية كمقارنة نموذج الفقير المكافح في روايات عبده خال بالنموذج ذاته في الأدب الواقعي الروسي.

وقد يجد الباحث في أصول الحكايات الشعبية السعودية وشخصياتها تشابهًا بينها وبين أجناس الحكاية الشعبية في الآداب الشرقية على طريقة جاستون باري الذي خرج عن المؤلف في المقارنة بين الآداب الأوروبية ليكتشف التأثير الكبير للأدبين العربي والفارسي على الأقصوصات الشعرية الفكاهية الشعبية "الفابيلو" التي راجت في فرنسا بين القرنين الثاني عشر والرابع عشر.<sup>(٤)</sup> وقد يجد الباحث في قصص "النبات والنبات: حكايات شعبية حجازية" للباحثة لمياء محمد صالح باعشن - على سبيل المثال - مؤثرات تركية

(١) غازي، علي عفيفي علي، (٢٠١٦)، بدو العراق والجزيرة العربية بعيون الرحالة. ط. ١، بيروت: دار الرافدين، ص. ١٨٥.

(٢) Kurpershoek, Marcel, (2022), Oral Poetry and Narratives from Central Arabia, Volume 2 Story of a Desert Knight, Brill.

(٣) هلال، الأدب المقارن، ص. ١٣.

(٤) جمال الدين، محمد السعيد، (٢٠٠٣)، الأدب المقارن: دراسات تطبيقية في الأدبين العربي والفارسي. ط. ٣، القاهرة:

دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، ص. ١٥.

على الحكاية الشعبية الحجازية نتيجة التواصل الحضاري القديم بين الثقافتين التركية والحجازية. ومن المجالات المحتملة في مقارنة الحكايات الشعبية السعودية بالحكايات الأجنبية مقارنتها بالحكايات الهندية القديمة، حيث كان للثقافة الهندية تأثير كبير على الحكايات الشعبية في جزيرة العرب عبر التاريخ.<sup>(١)</sup>

ومن الأساليب الشعرية المشتركة بين الأدب السعودي والأدب الفارسي -على سبيل المثال- أسلوب الاستخدام المكثف للرمز والأسطورة عند بعض الشعراء السعوديين من مثل محمد حسن عواد (ت. ١٩٨٠ م) وحمزة شحاتة -من جهة- ونظرائهم من الشعراء الفرس المحدثين الذين تأثروا بالفلسفات الأوروبية الحديثة في القرن العشرين من مثل سهراب سبهري (ت. ١٩٨٠ م).<sup>(٢)</sup> يُضاف إلى ذلك أنه على الرغم من ندرة حضور الأساطير والرموز غير العربية في الأدب السعودي قديماً إلا أنها حضرت في شعر بعض الأدباء من مثل أسطورة طائر الفينيق في شعر محمد الثبيتي (ت. ٢٠١١ م)،<sup>(٣)</sup> والأسطورة الأشورية عشتار في قصيدة ثريا العريض "رقصة العاصفة"،<sup>(٤)</sup> وأسطورة إله الحب عند الرومان (كيوبيد) التي برزت في شعر محمد حسن عواد<sup>(٥)</sup> الذي كان معجباً باللغات والثقافات الأوروبية،<sup>(٦)</sup> وأسطورة الفتاة الجاهلية حذام عند أحمد الصالح.<sup>(٧)</sup> كما حضر الرمز في الفنون الشعبية السعودية الشعبية كفن المحاورة.<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) جوهري، محمد، (١٩٧٥م)، علم الفولكلور: من المدخل إلى الفولكلور المصري. ط. ١، القاهرة، دار المعارف.
- (٢) الدهني، نسرين، (٢٠٠٨م)، استقبال الأدب الفارسي المعاصر في الوطن العربي. ط. ١، بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، (١/١٢٤).
- (٣) إدلبي، بهيجة مصري، الأسطورة في شعر محمد الثبيتي، (٢٠١٨م). الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ص. ٤١.
- (٤) الخلفان، محمد علي، (٢٠٠٨م)، ثريا العريض والشعر. بيروت، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، ص. ٢٧.
- (٥) المصري، علي، (١٩٧٩م)، ومضات في ديوان العواد. ط. ١، دمشق، منشورات دار مجلة الثقافة، ج. ١ ص. ١٨٥.
- (٦) عواد، محمد حسن، (١٩٦١م)، خواطر مصرحة. ط. ٢، القاهرة، مطبعة المدني، ص. ٥٢.
- (٧) الشهري، ظافر بن عبد الله، الخطاب الرمزي ومكوناته التراثية في القصيدة السعودية المعاصرة، <https://www.startimes.com/?t=29730748>
- (٨) السبيعي، مبارك عمران، فن المحاورة في الشعر الشعبي. الناشر: غير محدد، ١٩٩٤م.

ويتمد مجال دراسة الأساطير غير العربية في الأدب السعودي إلى مقارنة النماذج الأسطورية القديمة في هذا الأدب بغيره من الآداب غير العربية من مثل نموذج السندباد عند الثبتي، وشخصية شهرزاد حضرت في شعر الثبتي كما في قصيدته (شهرزاد والرحيل في أعماق الحلم).<sup>(١)</sup> فدراسة شخصية شهرزاد -على سبيل المثال- في الأدبين السعودي المستقبلي للشخصية والأدب الفارسي المنتج لها قد يكشف عن جوانب ثقافية وأدبية تتعلق بمصادر هذه الأساطير في الأدب السعودي بما يفيد حقول الدراسات الثقافية والأدبية.

ويُعد الشعر الديني وموضوعاته من أهم مجالات المقارنة بين الأدب السعودي والآداب غير العربية، من ذلك -على سبيل المثال- المقارنة بين أسلوب الخطاب عند شعراء الدعوة السلفية الأوائل كابن حبشان (ت. القرن التاسع عشر) وابن غنام (ت. ١٨١١م) وغيرهم وأسلوب الخطاب الديني عند معاصريهم من غير العرب. وفي سياق الأدب الديني، تبرز المقارنة بين الآداب السعودية والآداب غير العربية في النماذج الدينية كنموذج يوسف عليه السلام الذي برز في شعر الشاعر السعودي أحمد الصالح،<sup>(٢)</sup> وعند جاسم الصحيح في قصيدته "يوسف والبقرات العجاف".<sup>(٣)</sup> والأماكن المقدسة كمقارنة المكان المقدس في روايات رجاء عالم بنظيره في الآداب الشرقية غير العربية.

وتُعد الدراسات المرتبطة بالتيارات الفكرية والثقافية والفنية التي أثرت في الأدب السعودي عبر تاريخه من أهم مجالات مقارنة الأدب السعودي بالآداب الأخرى؛ لأن مما يجعل الأدب المقارن جوهرياً لتاريخ الأدب والنقد بمعناهما الحديث في رأي الدكتور محمد غنيمي هلال، أنه "يكشف عن مصادر التيارات الفنية والفكرية للأدب القومي"، وعن "جوانب تأثر الكتاب في الأدب القومي بالآداب العالمية".<sup>(٤)</sup> ويؤكد محمد غنيمي هلال هذا المعنى عندما يرى أن أفضل وسيلة يوصل فيها الأدب المقارن رسالته في تدعيم الوعي

(١) الثبتي، محمد، (١٩٨٣م)، ديوان تهجيت حلاًماً... تهجيت وهماً. ط١، جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٤٣.

(٢) عمار، محمود إسماعيل، (١٤٣٥ هـ)، استلهام قصة يوسف عليه السلام لدى الشاعر السعودي أحمد الصالح الملقب مسافر، استلهام قصة يوسف عليه السلام لدى الشاعر السعودي أحمد الصالح الملقب مسافر. الملتقى الأدبي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية.

(٣) الشهري، ظافر بن عبد الله، الخطاب الرمزي ومكوناته التراثية في القصيدة السعودية المعاصرة.

(٤) هلال، الأدب المقارن، ص. ٨.

القومي وتغذية الشخصية القومية هي "أن يتصل بالتيارات الفكرية والفنية العالمية اتصالاً يغذي به أصالته ويواصل سيره في مجالات التطوير والتجديد."<sup>(١)</sup>

ونتيجة للانفتاح الثقافي لجزيرة العرب وسكانها على الأمم الأخرى، انتشرت كثير من المذاهب الفكرية في الجزيرة العربية وامتد أثرها الأدبي والثقافي إلى الأجناس الأدبية السعودية. ولتحقق المصلحة الثقافية والأدبية للأدب السعودي بوصفه جزءاً من الأدب العربي، كان لزاماً -كما يرى حازم البارز- "أن نعرف ما يستقبله أدبنا من مؤثرات أدبية وفكرية أجنبية، وما يرسله إلى الآداب الأجنبية من مؤثرات أدبية وفكرية."<sup>(٢)</sup> ويعمل البارز ضرورة البحث في المؤثرات الخارجية على الأدب القومي العربي في أن "استقبال الآداب الأجنبية من قبلنا يعرّفنا بتلك الآداب وبشعوبها، وهذا مكسب ثقافي لنا. كذلك فإنّ استقبال أدبنا العربي في العالم من خلال الترجمة إلى اللغات الأجنبية يعرّف الأمم الأجنبية بثقافتنا ومجتمعنا وقضايانا ويبرز الوجه الحضاريّ لأمتنا."<sup>(٣)</sup>

#### المبحث الرابع: تحديات تطور دراسات مقارنة الأدب السعودي بالآداب العالمية

على الرغم من أهمية النهوض بالدراسات التي تعنى بمقارنة الأدب السعودي بالآداب غير العربية المختلفة، إلا أن إجراء تلك المقارنة لا يخلو من بعض التحديات المرتبطة في مجملها بالأدباء والنقاد من مثل رؤية بعض منطري الأدب المقارن للأدب المؤثر نظرة إيجابية وللأدب المتأثر نظرة سلبية، وهو ما يحول العلاقة بين الآداب إلى علاقة الريح للأدب المؤثر والخسارة للأدب المتأثر. وتغفل هذه الرؤية جانباً مهماً يتعلق بمرونة الأدب المتأثر وقابليته للانفتاح على الآخر. فالأدب المقارن "لا يسعى إلى إنكار خصائص الأصالة في الآداب القومية أو الإضرار بها، أو إحلال آداب أخرى محلها، وإنما يسعى إلى دعم الأدب القومي بدعوته إلى الاتصال بالآداب الأخرى اتصالاً يؤدي إلى نهضته."<sup>(٤)</sup>

(١) هلال، الأدب المقارن، ص. ٥.

(٢) البارز، الأدب المقارن، ص. ٢٧.

(٣) البارز، الأدب المقارن، ص. ٢٧؛ وينظر: حمود، ماجدة، (١٩٩٥م)، هجرة النصوص: دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي. دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص. ٥٥-٨٧.

(٤) جمال الدين، الأدب المقارن، ص. ٣٠.

إن العلاقة بين الأدب المتأثر والأدب المؤثر علاقة تفاعلية، والأدب الضعيف هو أدب الأمة المنغلقة على ذاتها والتي تتجنب الاحتكاك بثقافات الأمم الأخرى، والأديب المتعصب لأدبه الذي يرفض نقل تجارب الآداب الأخرى إلى أدبه القومي كمن يحبس نفس التطور عن أدبه القومي ويقوده إلى العزلة والفناء؛ لأنه -كما يرى غوته- "إذا تركنا كل أدب لنفسه فإن خصوبته سوف تحتضر، إذا لم يجدد شبابه بأن يستعير من أدب أجنبي آخر." (١) وكما يرى محمد السعيد جمال الدين فإن نظرة منا إلى تاريخ الآداب العالمية تدلنا على أن عصور الانحطاط والتدهور في هذه الآداب هي العصور التي انغلقت فيها على نفسها، ولم تعد إلى التواصل مع غيرها. (٢)

لقد ظلت العلاقة بين الأدب السعودي والآداب العالمية -عامة- والشرقية -خاصة- في القرن العشرين محدودة بسبب عوامل أيديولوجية وثقافية واجتماعية مثلت تحدياً للتفاعل الأدبي بين سكان المملكة والأمم المجاورة من غير العرب، وجعلت المجتمع السعودي أقل تفاعلاً في أدبه مع الآداب غير العربية من كثير من المجتمعات العربية الأخرى في المغرب العربي ومصر والشام، وساهمت تلك العوامل في تعصب كثير من الأدباء للأدب القومي كما ساهمت في ندرة تفاعل الأدب السعودي مع الآداب غير العربية. لذا، فإن من ثمار مقارنة الأدب السعودي بالآداب غير العربية مقاومة فكرة التعصب للأدب القومي كما تؤدي إلى خروج الأدب المحلي عن عزلته؛ لينفتح على التيارات الفكرية العالمية بما يثري التجربة الأدبية السعودية وينسجم مع الثقافة الإسلامية. وكما يذكر طلعت السيد فإن "الأدب القومي قد يخرج بسبب من اتصاله بالآداب الأجنبية عن التعصب الممقوت والغرور الذي قد يستهوي بعض الأدباء بحجة أن ما أوتوا أفضل مما أوتي الآخرون، ومن ثم يكون هذا الاتصال سبباً في إثراء هذا الأدب بأفكار واتجاهات جديدة لم يكن ليطلع عليها وهو يعيش في عزلته السابقة." (٣)

ومن التحديات المرتبطة بمقارنة الأدب السعودي بالآداب الأخرى -وبخاصة الآداب الشرقية- ندرة الاهتمام بآداب وثقافات الشرق الأوسط في الجامعات السعودية. فالمقارنة مرحلة ضمن مراحل عدة تبدأ بالتعرف على لغة الآخر، ثم استخدام تلك اللغة في قراءة أدبه وثقافته، ثم تبدأ مرحلة المقارنة باختيار نماذج من أدبه لمقارنتها بنظيراتها في الأدب السعودي. وإذا لم تُكثف الجهود لتدريس لغات الأمم الشرقية القريبة

(١) مكي، الأدب المقارن، ص. ٦٣٦.

(٢) جمال الدين، الأدب المقارن، ٢٧.

(٣) السيد، طلعت صبح، (٢٠٠٥م)، الأدب المقارن. ط. ١، القاهرة: مطبعة الأزهر، ص. ٦.

كاللغات الفارسية والدارية والتركية والسواحيلية وغيرها، ولغات الأمم الغربية كالروسية والإسبانية والبرتغالية وغيرها؛ للاطلاع على أدب وثقافة تلك الشعوب بلغتها قبل مقارنتها بالأدب السعودي، فإن المقارنة ستكون انتقائية وناقصة لا تتوفر فيها أدوات المقارنة الأدبية المنهجية.

ومن العوامل الإيجابية التاريخية التي أبطأت حركة التبادل الأدبي والثقافي بين جزيرة العرب وأوروبا في جزيرة العرب بالمقارنة مع الأقطار العربية الأخرى أن أجزاء كثيرة من جزيرة العرب لم تخضع للاستعمار الأوروبي الذي فرض لغته وثقافته وأدبه على الشعوب العربية المستعمرة، فانتشرت اللغة الفرنسية وأدبها في المستعمرات الفرنسية كالشام والمغرب العربي، وكذلك تأثرت المستعمرات البريطانية كمصر والسودان وفلسطين باللغة الإنجليزية وأدبها.<sup>(١)</sup> وأسس المستعمر جامعات ومعاهد تنشر ثقافته، وتخرج منها باحثون متخصصون في أدب المستعمر وفي مقارنته بأدبهم القومي العربي.

وعلى الرغم من نشاط حركة التجارة بين أطراف جزيرة العرب والأمم المجاورة إلا أن ثقافة الهجرات لم تكن شائعة عند كثير من سكان وسط الجزيرة بعكس كثير من الأقطار العربية الأخرى التي هاجر أبناؤها وبناتها إلى بلدان العالم المختلفة حتى وصلوا الصين شرقاً وأمريكا اللاتينية غرباً مروراً بأوروبا وأمريكا وغيرها. وقد نشطت في ثمانينيات القرن العشرين حركة الابتعاث، ونتج عنها ابتعاث عدد من الأساتذة لدراسة الأدب والأدب المقارن في الجامعات البريطانية والأمريكية، وتشكلت على إثر ذلك حركة نقدية سعودية أثرت في تطور الأدب السعودي في حقل الشعر والسرد، ولكن أثرها لم يمتد إلى مجال دراسات الأدب المقارن ومقارنة الإنتاج الأدبي السعودي بالأدب العالمية الأخرى.

ولعل من أهم أسباب ضعف اهتمام الباحثين بمقارنة الأدب السعودي منذ مرحلة التأسيس وحتى العصر الحالي بالأدب غير العربية ندرة المعلومات حول الحقائق التاريخية التي عاشها الأدب السعودي عبر تاريخه القديم في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وعدم إلمام الباحثين بالمنعطفات التاريخية التي وجهت ذلك الأدب وأهم المؤثرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية القديمة التي أثرت في نشأة وتطور الأدب في قلب جزيرة العرب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. فعلى الباحث في مقارنة الأدب السعودي في مراحل تأسيس ونشأة الدولة السعودية بالأدب غير العربية أن يكون ملماً -على سبيل المثال- بتفاصيل نشأة أمارة الدرعية، وتأسيس الدولة السعودية الأولى وتوسعها في أطراف جزيرة العرب، ومواطن

(١) ستارك، بول، (٢٠١٢م)، الأدب العربي الحديث، ترجمة: هند تركي السديري. ط.١، د.م: العبيكان للنشر، ص. ٧١.

التأثر والتأثير بين ثقافات وآداب سكان الجزيرة والبلدان المجاورة لها، ومدركا لطبيعة العلاقات اللغوية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية بين سكان الجزيرة والأمم المجاورة لهم من غير العرب.

ومن جهة أخرى، فإن من أهم التحديات التي تواجه الأكاديمي في مقارنة الأدب السعودي بالآداب الأخرى غير العربية أن يكون ملماً بخصائص الآداب المستهدفة بالمقارنة مع الأدب السعودي، سواء كانت شرقية كالآداب الفارسية والتركية أو غربية كالآداب الفرنسية والإنجليزية، ومطلعاً على تاريخ تلك الآداب، ومنتقناً للغاتها؛ لأن الاعتماد على الترجمة -كما يقول هلال- "طريقة ناقصة لا يصح أن يلجأ إليها إذا أريد تقويم التأثر في الأدبين على وجهه الصحيح. إذ أن لكل لغة خصائص وروحاً لا تفهم إلا فيها ولا تتذوق إلا بقراءة نصوصها."<sup>(١)</sup>

وعلى الرغم من تعدد وتنوع التحديات الأدبية واللغوية والثقافية والفكرية المرتبطة بمقارنة الأدب السعودي بالآداب الأخرى، فإن جدوى تنشيط حركة المقارنة بين تلك الآداب تدفع لمواجهة تلك التحديات، خاصة وأن مقارنة الأدب السعودي بأجناسه المختلفة كالمسرح والرواية والشعر بالآداب العالمية تتسجم مع البرامج التي تهدف لتحسين جودة حياة سكان وزوّار المملكة من خلال تهيئة البيئة الأدبية والثقافية الملائمة لتوفير خيارات ثقافية وأنشطة أدبية جديدة تُعزز مشاركة وتعاون كل من المواطن الذي ولد وترعرع في ثقافة المملكة وأدبها، والمقيم الذي مزج الثقافة السعودية بثقافة وطنه وتأثر بالأدباء والفنانين السعوديين كما تأثر بأدباء وطنه الأم، والزائر الذي يجلب معه فكراً وتجربة ثقافية وأدبية مختلفة بما يضيف أبعاداً جديدة للحركة الأدبية والثقافية بالمملكة، ويسهم في تعزيز جودة حياة الإنسان فيها.

### الخاتمة

وبعد تسليط الضوء على دور الدراسات المقارنة في عالمية الأدب السعودي وعلى مجالات مقارنة موضوعات ونصوص الأدب السعودي بنظيراتها في الآداب غير العربية بطريقة تركز على تتبع أوجه التشابه والتلاقي بين الأدبين وتفسير ذلك التشابه، وعلى التحديات التي يمكن أن تواجه الباحث المقارن في إجراء تلك المقارنة، يمكن استخلاص النتائج والتوصيات التالية:

١- لم تواكب حركة المقارنة بين الأدب السعودي والآداب غير العربية الحركة النقدية والأدبية التي شهدتها المملكة في العقدين الأخيرين، فبقيت المؤلفات والأبحاث والدراسات الأكاديمية التي تتناول

(١) هلال، الأدب المقارن، ص. ٨٠.



مواطن الاختلاف والائتلاف بين الآداب السعودية منذ مرحلة التأسيس وحتى العصر الحديث-من جهة- والآداب غير العربية للأمم الشرقية والغربية -من جهة أخرى- دون تطور ملحوظ على الرغم من تميز عدد من النقاد السعوديين على المستوى العربي.

٢- يمكن أن تسهم دراسات الأدب المقارن في إبراز الأدب السعودي بمكوناته الإسلامية، واللغوية، والتاريخية، والاجتماعية، والجغرافية بصورة تتسجم مع أهداف الجهات الثقافية في المملكة، وذلك من خلال مقارنة الأدب السعودي بالآداب العالمية.

٣- إن تشجيع الجهات الأكاديمية العليا في المملكة العربية السعودية لحركة التبادل الثقافي بين الجامعات المحلية والجامعات العالمية قد يؤسس لتعاون بحثي بين أدباء ومترجمين ولغويين من جامعات عالمية في قارات العالم المختلفة والجامعات السعودية في مجال مقارنة الأدب السعودي ونصوصه بآداب ونصوص الأمم الأخرى بما يسوق للأدب السعودي عالمياً، وينقل التجارب الأدبية لتلك الأمم إلى مناهج الأدب والثقافة المحلية.

٤- إن اعتماد مناهج الأدب المقارن في الجامعات السعودية على المراجع التي تركز على مرحلة أدباء النهضة الأدبية العربية الحديثة دون غيرها قد يحرم الطلبة من معرفة مجالات مهمة للاحتكاك اللغوي والثقافي بين الأدب العربي السعودي وغيره من الآداب غير العربية.

### شكر وتقدير

تم تمويل هذا العمل البحثي من خلال مشاريع التمويل المؤسسي بموجب المنحة رقم. (IFPAS-067-125-2020). ويتقدم المؤلفون بالشكر والامتنان للدعم الفني والمالي من وزارة التعليم ومن جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية.

### المراجع

#### أولاً: المراجع العربية

- الأدب العربي الحديث. ستاركي، بول. ترجمة: هند تركي السديري. ط. ١، د.م: العبيكان للنشر، ٢٠١٢م.  
 الأدب المقارن. صبح السيد، طلعت. ط. ١، القاهرة: مطبعة الأزهر، ٢٠٠٥م.  
 الأدب المقارن. غويار، ماريوس فرنسوا. ترجمة: هنري زغيب. ط. ٢، بيروت: منشورات عويدات، ١٩٨٨م.

- الأدب المقارن. هلال، محمد غنيمي. (د.ط)، القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٩٨م.
- الأدب المقارن: أصوله وتطوره ومناهجه. مكي، الطاهر أحمد. ط.١، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٧م.
- الأدب المقارن: دراسات تطبيقية في الأدبين العربي والفارسي. جمال الدين، محمد السعيد. ط.٣، القاهرة: دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.
- الأدب المقارن: مشكلات وآفاق. عبود، عبده. د.ط، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٩م.
- الأدب المقارن: مقارنة وإجراء. البارز، حازم فاضل. ط.١، عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠٢١م.
- الأدب المقارن والأدب العام. طحان، ريمون. ط.١، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٢م.
- أساطير شعبية من قلب جزيرة العرب. الجهيمان، عبد الكريم. ط.١، الرياض: دار أشبال العرب، ٢٠٠٠م.
- استقبال الأدب الفارسي المعاصر في الوطن العربي. الدهني، نسرین هاني. ط.١، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠٠٨م.
- استلهام قصة يوسف عليه السلام لدى الشاعر السعودي أحمد الصالح الملقب مسافر. عمار، محمود إسماعيل. الملتقى الأدبي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، ١٤٣٥ هـ.
- الأسطورة في شعر محمد الثبتي. إدلبي، بهيجة مصري. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠١٨م.
- آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً. الخطيب، حسام. ط.١، دمشق: دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٢م.
- بدو العراق والجزيرة العربية بعيون الرحالة. غازي، علي عفيفي. ط.١، بيروت: دار الرافدين، ٢٠١٦م.
- تركيا تدعم ترجمة أدبها إلى لغات العالم: جهاد الأماسي، المترجم جسراً بين حضارتين. ابن عمر، عبد الله. صحيفة الرياض، السبت ١٤ ربيع الأول ١٤٣٩ هـ - ٢ ديسمبر ٢٠١٧م.
- ثرثيا العريض والشعر. الخلفان، محمد علي. بيروت: مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.

الخطاب الرمزي ومكوناته التراثية في القصيدة السعودية المعاصرة، الشهري، ظافر بن عبد الله.  
<https://www.startimes.com/?t=29730748>

خواطر مصرحة. عواد، محمد حسن. ط.٢، القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٦١م.

ديوان حمزة شحاتة. عبد الحليم، عبد اللطيف. مجلة الفيصل: العدد ١٣٩، الرياض: مركز الملك فيصل  
 للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٩٨٨م.

دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر. هلال، محمد غنيمي. ط.١، القاهرة: دار  
 نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٢م.

ديوان تهجيت حلاًماً... تهجيت وهماً. الثبتي، محمد. ط.١، جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٩٨٣م.

علم الفولكلور: من المدخل الى الفولكلور المصري. جوهري، محمد. ط.١، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٥م.  
 فن المحاورة في الشعر الشعبي، مبارك عمران السبيعي. الناشر: غير محدد، ١٩٩٤م.

من الحطب إلى الذهب: مقارنة أنثروبولوجية بين حكاية سعودية وحكاية فرنسية من التراث الشفوي: صغير  
 للجهمان والأصبع الصغير (Perrault) لبيررو. الجويلي، محمد. وزارة التعليم العالي: الملحقة الثقافية  
 السعودية في فرنسا، ٢٠١٤م.

هجرة النصوص: دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي. حمود، ماجدة. دمشق: منشورات اتحاد  
 الكتاب العرب، ١٩٩٥م.

ومضات في ديوان العواد: دراسة تحليلية لثلاثة دواوين، آماس وأطلاس-البراعم او بقايا الآماس-نحو كيان  
 جديد للشاعر محمد حسن عواد. المصري، علي. ط.١، دمشق: منشورات دار مجلة الثقافة، ١٩٧٩م.

### ثانياً: المراجع الأجنبية

Contemporary Saudi Fiction in English Translations: A Bibliographic and Analytical Study of  
 the Methodology of the English Translation of the Novel Jāhiliyah. Alharbi, Ghazal  
 Muhammed. Indiana University ProQuest Dissertations Publishing, 2022.

Images of Women in Abdullah Bashrahil's Poetry. Fatima Sadiqi. Arab Institute for Research  
 and Pub., 2003.

Oral Poetry and Narratives from Central Arabia, Volume 2 Story of a Desert Knight, Marcel Kurpershoek. BRILL, 2022.

The Literature of Modern Arabia: An Anthology, Salma Khadra Jayyusi. Univ of Texas Pr., 1989.

## Comparing Saudi Literature with World Literature in Saudi Universities Curricula: Reality and Ambition

Mustafa Muhammad Binmayaba<sup>1</sup>, and Lubna Mohammed Alshanquitiy<sup>2</sup>

<sup>1</sup>Department of Arabic Language and Literature, and <sup>2</sup> Department of General Studies,  
Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah, KSA

*Abstract.* The field of comparative literature relies on the duality of self and others to search for points of convergence and similarities between national literature and the literature of other languages. Given the importance of literary comparison in understanding the other and familiarizing oneself with their literature, on the one hand, and transmitting national literature to them, on the other hand, the study proposes an initiative to activate the movement of comparative studies in the curricula of Saudi universities, between Saudi literature since the stage of establishing the first Saudi state and the literature of neighboring and distant nations that have influenced the culture and literature of the Arabian Peninsula and have been influenced by them. The study follows a descriptive approach to monitor the role that comparative studies can play in curricula and scientific research in spreading Saudi culture and literature regionally and globally and to shed light on some areas of comparison between Saudi literature and the literature of Eastern and Western nations. The study clarifies the most important cultural and intellectual challenges affecting the comparative movement between Saudi and other national literature.

*Keywords:* Saudi Literature, Saudi Culture, Comparative Literature, World Literature, University Curricula, Eastern Languages.



## منهج المحدثين النقدي من وجهة نظر عبدالله العروي: دراسة تحليلية نقدية

محمد بن أحمد دعوري

أستاذ الحديث وعلومه المساعد بقسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية والآداب، جامعة تبوك، المملكة

العربية السعودية

mohammeddouri@ut.edu.sa

المستخلص. هذا البحث يتناول آراء العروي عن منهج المحدثين كأداة ناقدة، وتقع أهمية البحث بأنه: يتناول قضية منهجية، متعلقة بطريقة النقد التي مارسها علماء الحديث، وأن هذه الطريقة يمكن استثمارها في ميادين أخرى (كميدان علم التاريخ)، فتغدوا المدرسة الحديثية في النقد مدرسة منتجة وليست جامدة، مدرسة شمولية بعيدة عن التحديدات الزمانية والمكانية، ويهدف البحث إلى هدفين: الأول: الكشف عن تصور عبدالله العروي عن المنهج النقدي لدى المحدثين، الثاني: دراسة آراء العروي عن منهج المحدثين والرد عليها، وقسمت البحث إلى مقدمة، وستة مباحث، وجعلت له خاتمة ذكرت فيها النتائج التي توصلت إليها في البحث، وكان أهمها: أن المنهج الغربي في نظره للتاريخ منهجاً مشتتاً، ولا يمكن الاقتصار على آلياته بشكل منفرد، وأنه يمكن توظيف أداة المحدثين الناقدة المستعملة في نقد الأحاديث النبوية لنقد التاريخ، وذلك بالحاكمة إليها كأداة ناقدة، لا كأداة متخصصة في ميدان الحديث النبوي، وذلك من خلال استثمار المنهجيات الحديثية في إنتاج أدوات النقد.

الكلمات المفتاحية: منهج المحدثين، العروي والمحدثين، تاريخانية العروي ومنهج المحدثين، مفهوم التاريخ.

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد:

فقد تميزت المدرسة الحديثية بالنقد، وكانت ممارساتها النقدية مسلكاً يسلكه من جاء بعدها، ويقتفي سبيلها من أراد بلوغ التحقيق والتدقيق، إلا أن هذه المدرسة قد طعن فيها من لم يدرك أغوارها، سواء كان من المنتسبين للعلوم الإسلامية، الذين لم يحصوا طريقتها، أو من المستشرقين الذين غلب عليهم التعصب على إدراك البصيرة، فألصقوا بها ما ليس منها، وحقروا من شأنها وطريقتها.

والمنهجية النقدية الحديثة دقيقة المسلك، قريبة الصواب، مع اتحاد التطبيق، وإن اختلفت الأحكام النقدية، حتى غدت الممارسة النقدية بالمنهجية الحديثة نبراساً لمدارس النقد التاريخية، وإنما ابتعد عنها كل من قَصُرَتْ مطالعته، وجعل علم المصطلح حكماً لتطبيقاته، حتى عاب بعضهم على من يسير سير النقد في الحديث، وربما تكون " كما قال الدكتور بشار عواد في مقدمة كتاب التراجم المعلة: "حجة أمثال هؤلاء أن هذا العلم قد استوى على سوقه في كل مناحيه، وأنه لم يعد بالإمكان أحسن مما كان"<sup>(١)</sup>.

ومن أولئك الذين تناولوا منهج المحدثين النقدي الدكتور عبدالله العروي، من خلال عدد من كتبه؛ وما لمشروع الدكتور من تأثير وقوة في الساحة العلمية، يدل على ذلك الرسائل العلمية التي ألفت في تناول تفاصيل ومباحث ذلك المشروع<sup>(٢)</sup>، والنقولات التي تحدثت عنه، يقول أحد الكتاب<sup>(٣)</sup>: "تعلن أن كتابات الأستاذ عبدالله العروي، في جميع ما أنجز من مصنفات، تتميز بغناها النظري، وكفاءتها التركيبية، وهندستها المرتبة في الإطار من الأحكام والتناسق، إضافة إلى استثمارها بمعارف ومعطيات ووقائع مقارنة لا حصر لها"<sup>(٤)</sup>، ويقول آخر: "إن غنى تحليلات العروي تفرض على قارئه أن يقرأ مؤلفاته - يخص هنا كتابه أزمة المثقفين العرب - مرتين، ثلاثة، أربعة والقلم في اليد... لقد طرد من نفسه كل ذاتية، إلا تلك الرغبة القصوى التي تدفعه للكتابة رغبة الذكاء المتطلب، ورغبة الرجل الملتزم كلياً في مغامرة النهضة العربية"<sup>(٥)</sup>، وكلام عبدالله العروي لعن منهج المحدثين، وامتداح العروي للمنهج في أحيان، وإظهار تناقضه في أحيان أخرى، جعلت الحاجة قائمة إلى دراستها وتحليلها ليظهر موقفه بجلاء، ومن هنا أحببت أن يكون موضوع هذا البحث متعلقاً بهذه القضية، وأسميته: " منهج المحدثين النقدي من وجهة نظر عبدالله العروي (دراسة تحليلية نقدية)".

(١) البشاشة، أحمد بدري. التراجم المعلة دراسة تأصيلية لبنية تراجم الرواة ص(٧-٨).

(٢) ينظر: عيساني، خديجة. تأصيل خطاب النقد الإيديولوجي في مشروع عبدالله العروي، وجبور، آمال. تاريخانية العروي أداة نقدية لتحديث المجتمعات العربية.

(٣) هو كمال عبداللطيف صاحب كتاب الحداثة والخطاب.

(٤) عيساني، خديجة. (٢٠١٥م). تأصيل خطاب النقد الإيديولوجي في مشروع عبدالله العروي ص(٧٥-٧٦).

(٥) نفس المصدر السابق ص(٧٦).



## أهمية البحث

يتناول البحث قضية منهجية، متعلقة بطريقة النقد التي مارسها علماء الحديث، وأن هذه الطريقة يمكن استثمارها في ميادين أخرى (كميدان علم التاريخ)، فتغدوا المدرسة الحديثية في النقد مدرسة منتجة وليست جامدة، مدرسة شمولية بعيدة عن التحديدات الزمانية والمكانية.

## مشكلة البحث:

وتقع مشكلة البحث في أمرين:

الأول: ما هو موقف الدكتور عبدالله العروي من منهج المحدثين النقدي؟

الثاني: ماهي أبرز الآراء التي ذكرها عبدالله العروي عن منهج المحدثين؟

## أسباب اختيار البحث

وكان سبب اختياري لهذا البحث:

أولاً: إظهار أصالة المنهج الحديثي، وشموليته.

ثانياً: بيان آليات النقد الحديثي، ومغالطة النقد الظاهري.

ثالثاً: بيان قوة التداولية<sup>(١)</sup> الحديثية المنضبطة بالتراث الشرعي.

## أهداف البحث

أولاً: الكشف عن تصور عبدالله العروي عن المنهج النقدي لدى المحدثين.

ثانياً: دراسة آراء العروي عن منهج المحدثين والرد عليها.

(١) ولها عدة إطلاقات يجمعها قوله: " دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل بين المتكلم والسامع في سياق محدد ( مادي، واجتماعي، ولغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام معين". والذي أقصده هنا بأن دراسة التطبيقات العملية في النقد الحديثي سيبين لنا أن المنهجية الحديثية كان منهجية منضبطة الاستعمال في ميادينها المختلفة، وسياقاتها المتنوعة، وتدرس ضمن تلك السياقات، وهي تستحق دراسة منفردة تخص منهج المحدثين. ينظر: التداولية النشأة والتطور ص(٥).

## الدراسات السابقة

من خلال البحث في بعض القوائم المعنية - بحسب اطلاعي - لم أجد من بحث منهج النقد الحديثي عند العروبي، ووقفْتُ على أبحاث تناولت موضوع النقد التاريخي وعلاقته بالنقد الحديثي، أبرزها:

- ١- المنهج النقدي عند المحدثين وعلاقته بالمنهج النقدية التاريخية، عبدالرحمن السلمي، مركز نماء.
- ٢- مناهج المحدثين في نقد الروايات التاريخية للقرون الهجرية الثلاثة الأولى، إبراهيم أمين البغدادي، دار القلم - دبي.

٣- الموازنة بين الرواية الحديثية التاريخية الحديثية، محيي الدين درويش، دار النوادر اللبنانية.

٤- الأصل العام في الأحداث التاريخية، وتطبيقاته في النقد الحديثي، إبراهيم اللاحم، مركز تدوين.

وتناولت هذه المؤلفات والأبحاث والرسائل جوانب المقارنة والمفاضلة بين النقد التاريخي والنقد الحديثي، وهي من المراجع الأساسية في البحث الذي بين أيديكم، لكنها لم تكشف جوانب دعوى عبدالله العروبي ورؤيته للمنهجية النقدية الحديثية، وقد أشار الدكتور السلمي إلى كتاب العروبي مفهوم التاريخ في ثلاثة مواضع تقريباً، وفي بعضها تأييداً لقول العروبي الذي أحسن في مواضع عند حديثه عن النقد الحديثي ودقته في نقد المرويات الحديثية، وليس هذا موضوع بحثنا، والذي من خلاله نريد أن نجلي صورة منهج النقد الحديثي لتأسيس النقد التاريخي، وموقف الدكتور من هذه الرؤية، كما أن مؤلف كتاب الموازنة استثمر المنهج النقدي عند المحدثين في نقد المرويات التاريخية.

## منهج البحث

سار البحث على النحو الآتي:

- ١- المنهج الاستقرائي الوصفي، وذلك من خلال تتبع دعاوى العروبي الموجة لمنهج النقد عند المحدثين، والمناهج التي رأى أنها بديلة عن المنهج الحديثي، مع تتبعي لتطبيقات الأئمة للعملية النقدية.
- ٢- المنهج النقدي، وذلك من خلال تفنيد الدعاوى وذكر الأمثلة المتعلقة بهذا الشأن، والتصورات الواقعية العلمية.

## خطة البحث

قسمتُ البحث إلى مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وهي على النحو الآتي:

المقدمة: وأوردت فيها التمهيد، وبيان أهمية البحث، ومشكلته، وأسبابه، وأهدافه، والمنهج، والخطة.

المبحث الأول: نموذج العروي المعرفي.

المبحث الثاني: منهج المحدثين رؤية أولية.

المبحث الثالث: دعاوى العروي حول منهج المحدثين النقدي وتفنيدها.

المبحث الرابع: نقد نموذج العروي المعرفي.

الخاتمة: وبينتُ فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلتُ إليها.

فهرس المصادر والمراجع.

وبعد فالحمد لله الذي يسر لي كتابة هذا البحث، وإنما هو جهد بشري؛ فإن كان فيه من صواب فمن

الله وحده، وإن كان فيه من زلل فمن نفسي والشيطان.

### المبحث الأول: نموذج العروي المعرفي

وضع الدكتور العروي لنفسه نموذجاً معرفياً استعمله كأداة ناقدة للتحديث والتطوير<sup>(١)</sup>، وأبانه في كتابه

" (العرب والفكر التاريخي)<sup>(٢)</sup> "، فجعل النموذج الأمثل عنده المنهج التاريخي، مبرراً هذا النموذج بقوله:

"الواجب هو قبول مبادئ العلم الحديث مهما كانت نتائجه الوقتية" يؤكد ذلك بأن " المجتمع الحي اليوم هو

الذي يقبل ضمنيات العلم الحديث بما فيها تفاسير النصوص المتأثرة بظروف الماضي".

و " التاريخانية مصطلح من إبداع كارل فرنز... والمقصود بالتاريخانية: التاريخ كمبدأ وحيد للتفسير؛

لأن التاريخانية تنفي كل المبادئ الأخرى كالغيب والوحي والرسالات"<sup>(٣)</sup>. فيمكن أن نحدد تاريخانية العروي

بثلاث محددات: الأول: أنها تتيح للإنسان التفكير بصورة مشتركة بعيداً عن التأطيرات الذاتية التي يصنعها.

الثاني: رفض أي تدخلات خارجية في تسبب الأحداث التاريخية، ويعني إرجاع الأمر إلى الغيبيات،

(١) ينظر: جبور، آمال. (٢٠١٩م). تاريخانية العروي أداة نقدية لتحديث المجتمعات العربية.

(٢) ينظر: العروي، عبدالله. (٢٠١٧م). العرب والفكر التاريخي ص(٤١).

(٣) ينظر: عيساني، خديجة. (٢٠١٥م). تأصيل خطاب النقد الإيديولوجي ص(٥٠).

والمعطيات الإيمانية. الثالث: الإيمان بأن التاريخ هو بذاته السبب والخالق والمبدع لكل ما روي عن الموجودات<sup>(١)</sup>، وهو بهذا يرى إقرار الفعل والممارسة، هاجراً للتظهير والخطابة – كما زعم.

كما أنه رسم لهذا النموذج المعرفي طريقاً واضح المعالم، يتمثل في ثلاثة أمور: أولاً: نسبية الحقيقة<sup>(٢)</sup>، ثانياً: القطيعة: التامة مع التراث<sup>(٣)</sup>، ثالثاً: الماركسية: فأكمل العروى بناء نموذج المعرفي بإيجاد منهج شكلي ينطلق منه للقراءة التاريخية لينتج فهم الواقع المعاصر، فكانت الماركسية هي آخر حلقة في هذا البناء<sup>(٤)</sup>. إن صورة الماركسية عند العروى متعالية على النقد، بل إنها خارجه عن الذاتية فأصبحت موضوعاً مستقلاً، تحتاج منا إلى وعي موضوعي بالذاتي، "فالماركسية باعتبارها تجسيد للفكر التاريخي لصالح الوحدة الإنسانية"<sup>(٥)</sup>، ومن هنا اكتسبت التعالي، لذلك غدت الحقيقة التي تتوصل إليها بديهية عنده.

### المبحث الثاني: منهج المحدثين رؤية أولية

لا شك بأن منهج المحدثين مرّ كغيره من المناهج بأطوار متعددة، ومراحل تاريخية متدرجة، لا تظهر بشكل كامل من الناحية النظرية، إنما تحتاج إلى استجلاء واستيضاح في أحيان؛ ليتبين المقصود والمراد، وهذه مشكلة تتوجه إلى اللغة التواصلية في الميادين العلمية، لاسيما ميدان النقد الحديثي لغلبة الممارسة النقدية على النظرية؛ لهذا قلّت ألفاظ العلماء، واختُصرت في كثير من الأحيان عند بيانهم لأوجه النقد، ولا أدلّ على ذلك من القصة المشهورة التي وقعت لأبي حاتم الرازي كما نقلها ابنه عنه عندما جاءه رجل يسأل عن آليات النقد الحديثية كيف يكتسبها المحدثون، فأرشده إلى أن يسأل من: "يحسن مثل ما أحسن، فإن اتفقنا علمت أننا لم نجازف ولم نقله إلا بفهم. قال: من هو الذي يحسن مثل ما تحسن؟ قلت: أبو زرعة" وضرب له أبو حاتم مثلاً بالصائغ كيف يكتشف الزيف، وهو يريد من ذلك التذليل على أن الممارسة الناضجة لهذا العلم هي التي توصل إلى الفهم والمعرفة<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: نفس المصدر السابق ص(٥٤).

(٢) ينظر: العروى، عبدالله. (٢٠١٧م). العرب والفكر التاريخي ص(٣١).

(٣) ينظر: العروى، عبدالله. (٢٠١٧م). العرب والفكر التاريخي ص(٦٩-٧٠).

(٤) ينظر: العروى، عبدالله. (٢٠١٧م). العرب والفكر التاريخي ص(٧٢) و(١٧٩) و(٢٤١).

(٥) ينظر: عيساني، خديجة. (٢٠١٥م). تأصيل خطاب النقد الإيديولوجي في مشروع عبدالله العروى. ص(٤٨).

(٦) ينظر: ابن أبي حاتم، عبدالرحمن بن محمد. (1952م). الجرح والتعديل (١/ ٣٤٩ - ٣٥١).

إن الممارس لأي فن من الفنون يحصل عنده في الطبع ملكة تمكنه من تمييز هذا الفن، وهذا حال العلوم في سبق التطبيق للتنظير، ثم يكون التنظير مرحلة لاحقة لترسية قواعد الفن، وإن كان وقع مفارقات بين المنهج النقدي في ممارسة الأئمة، وبين التنظير الذي كُتب في علوم الحديث - مصطلح الحديث -، وهذا أمر مفهوم لأن سياقات التعليم والتسهيل، تختلف عن سياقات التطبيق والتعمق فيه، فتقرير المنهج النقدي عند المحدثين يحتاج الناظر فيه للرجوع إلى الأصول التي وجدت فيها الممارسة، وفهم الواقع التطبيقي لدى هؤلاء العلماء؛ ليفهم حقيقة المنهج النقدي لديهم، وللأسف فإن كثيراً من منظري الفكر العربي يلجؤون في أحسن أحوالهم إلى أقوال المستشرقين، واتهاماتهم الظاهرة، دون وعي أو إدراك لحقيقة قولهم.

إن الأداة النقدية الحديثية كانت متفحصة لأدق التفاصيل، يدل على ذلك ما نقله أبو محمد الرازي عندما قال: "سمعت أبي - يعني أبو حاتم الرازي - يقول: جرى بيني وبين أبي زرعة يوماً تمييزاً الحديث ومعرفته، فجعل يذكر أحاديث ويذكر عللها، وكذلك كنتُ أذكر أحاديث خطأ وعللها خطأ الشيوخ، فقال لي: يا أبا حاتم قلّ من يفهم هذا، ما أعز هذا، إذا رفعتُ هذا من واحد واثنين فما أقل من تجد من يحسن هذا، وربما أشك في شيء أو يتخالجني شيء في حديث فإلى أن ألتقي معك لا أجد من يشفيني منه. قال أبي وكذلك كان أمري"<sup>(١)</sup>. لقلّة الممارسين للنقد الحديثي الأصيل في أهل زمانهم، وهم الذين اشتهرت الرواية عندهم، فكيف يميز المسألة النقدية في الحديث من لم يقرأ تطبيقات هؤلاء الأئمة ويتبين مغزاها.

وقد أثنى الدكتور العروي على المنهج النقدي لدى المحدثين في بيان الحكم الحديثي، وجعل هذا المنهج خاصاً ومنتهياً في الميدان الذي انطلق منه، فقال: "المنهجية المذكورة متميزة فعلاً، قائمة بذاتها، كافية شافية ولكن في موضوعات خصوصية، والاكتفاء بها يعني الوقوف عند حدود مرسومة"<sup>(٢)</sup>، وليس هذا محور بحثنا، أي صلاحية هذا المنهج في ميدان الحديث النبوي، وإنما نبحت في المنهجية من حيث كونها منهجاً يمكن تطبيقه في حقول معرفية أخرى، لهذا: فإن مثل هذا الثناء قد يكون ذمّاً في أحيان؛ لأنها تنتقد العقلية العلمية التي لم تجعل من مناهجها منهجاً شمولياً بل قاصر المعرفة، وهذا ديدن الدكتور مع المنهج الإسلامي، والنظرة إليه بشكل خاص، لا يمكن أن يكون منتجاً في ميادين أخرى. إلا أن الإشكالية التي قادت العروي إلى تصورات المغلوطة عن المنهج النقدي الحديثي: قصوره في استظهار منهج المحدثين، وتعلقه بمرحلة استقرار المصطلح التي انتُقدت كثيراً عند القيام بعملية النقد الحديثي، وذهب عنه أن الذي

(١) ينظر: ابن أبي حاتم، عبدالرحمن بن محمد. (1952م). الجرح والتعديل (١/ ٣٥٦).

(٢) العروي، عبدالله. (٢٠٠٥م). مفهوم التاريخ ص(٢٠).

يريد أن يستظهر آلية منتجة فهو محتاج إلى تطبيقات إنتاجية، أكثر من حاجته إلى الوقوف عند مرحلة الاستقرار، قال السخاوي: "وولاية الجرح والتعديل بعد من ذكرنا: يحيى بن معين؛ وقد سأله عن الرجال غير واحد من الحفاظ، ومن ثم اختلفت آراؤه وعبارته في بعض الرجال، كما اختلف اجتهاد الفقهاء، وصارت لهم الأقوال والوجوه، فاجتهدوا في المسائل كما اجتهد ابن معين في الرجال..."<sup>(١)</sup>.

ومن تلك الميادين التي يمكن استثمار منهجية النقد الحديثي فيها ميدان علم التاريخ، والمنهجية النقدية الحديثية يمكن أن تكون منتجة في علم التاريخ؛ لأن "البحث التاريخي والبحث الحديثي جزء منه - يركز على أصل كبير جداً، وهو أن كل حدث يروى فهو مسبق بالعدم، وعليه فيلزم ثبوت النقل للحكم بوقوع ذلك الحدث. وترتب على هذا الأصل أن كل ما يمر بالدارس وهو يريد إثبات أو نفي وقوع حدث ما من قرائن تبقينا على الحال الأولى وهي عدم وقوع الحدث يجب عليه الأخذ بها، وكل من يضع عقبة في طريق ثبوت الحدث فقولته مقدم. وعضد هذا الأصل التاريخي الكبير فيما يتصل بالسنة النبوية أصول أخرى شرعية، منها ما يعرف بالبراءة الأصلية وهي أن الأصل خلو الذمة من التكليف الشرعي حتى يثبت هذا التكليف"<sup>(٢)</sup>.

### المبحث الثالث: دعاوى العروي حول منهج المحدثين النقدي وتفنيدها

إن كافة دعاوى العروي التي سنذكرها تتمحور حول عدم إمكانية المنهج النقدي عند المحدثين من الدخول في مجالات نقدية واسعة (كعلم التاريخ مثلاً)، فهو يرد عالمية المنهج لخصوصية المنشأ، وسنستعرض أهم ثلاث قضايا ذكرها العروي عن منهج المحدثين:

**القضية الأولى: التمسك بالإسناد ولو ظاهرياً، وهذا يعود إلى سهولة المنهج وبساطته**

يقول العروي: " وهكذا رغم جهود المسعودي والمقدسي وابن خلدون والمقريزي وكل من تأثر بين المؤرخين المسلمين بأصول الفقه والحكمة، لم يصل أبداً المنهج الذي تطلعوا إلى تحريره مستوى دقة وتماسك منهج المحدثين. فبقي وحده المسيطر على الميدان، فأخضع بسبب سهولته ووضوحه كل علم وكل معرفة إلى قواعده، وعادت كل معلومة حول الماضي غير محققة، ما لم تدرك بمسلك الإسناد ولو ظاهرياً.

(١) السخاوي، محمد بن عبدالرحمن. (٢٠١٧م). الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التورخ ص(٥١٧).

(٢) ينظر: اللاحم، إبراهيم بن عبدالله. (٢٠١٨م). بحث الأصل العام في الأحداث التاريخية ضمن كتيب ثلاث رسائل في علوم الحديث ص(٩).

تصحح أو تضعف حسب جرح وتعديل راويها الشاهد عليها، حتى ولو كانت تتعلق بالمحسوسات كلون السماء وصلابة الأرض وبياض البشرة وعجمة اللسان"<sup>(١)</sup>.

يزعم العروي أن منهج المحدثين ما قُبل بهذه الموافقة، وانتشر هذا الانتشار في التراث الإسلامي إلا بسبب سهولته، ولا شك أن هذه السهولة تعبر عن العقلية البسيطة التي استعملها أئمة النقد، وما أطلق العروي مثل هذه المجازفات إلا لظنه بأنه استطاع الوقوف على منهج المحدثين النقدي من خلال كتب مصطلح الحديث، وهذا مزلق انزلق فيه العروي، كما توهم من قبله بعض الفقهاء عند النظر في منهج المحدثين النقدي، وذكرنا سابقاً قصة أبي حاتم وأبي زرعة السابقة لتكون خير دليل وبرهان على أن الخوض في منهج المحدثين النقدي وممارسته صعبة على كل بعيد عن طرائقهم، فضلاً عن قرأ قراءة ظاهرية سطحية لذلك المنهج الرصين.

العروي صور الفرق بين منهج المحدثين ومنهج النقد التاريخي من حيث التفصيل والإجمال وهذا فيه نظر شديد؛ لأن العملية ليست مرادة في هذا الاتجاه، إنما أساس العملية منطلقة من إنتاجية المنهج وجموده، وهو ما أدى إلى تصورات مشوشة عن عملية نقد المحدثين التاريخية للوثائق التي تداولوها في عصورهم.

فهذا ربعة الرأي فقيه أهل زمانه ومقدمهم في الرأي يقول فيما نقله: " رجاء بن جميل قال: سألت ربعة الرأي عن حديث فقال: علمت أني أروي؟! إني رأيتُ الرأي أيسر عليّ تبعة من الحديث"<sup>(٢)</sup>، فهل يمكن أن تكون تلك التبعة تمثلت في حفظ السند فقط، والرؤية الظاهرية للعملية الإسنادية!

ومرجع التصور الخاطئ يعود لعدم إدراك عمق القراءة النقدية التي طبقها المحدثون؛ لأن المصور نظر إلى ما انتهى إليه العلم ولم يرجع إلى أصوله ونشأته، وربما هذه النظرة تكون ملاصقة لجميع العلوم لمن يريد أن يقرأها قراءة معرفية، وها هي العلوم التجريبية لا يستطيع الناظر الاقتصار على ما انتهت إليه المعادلات الرياضية في الأمور العلمية لينطلق منها في الإنتاجية، إنما ارتبطت الإنتاجية بدراسة وتمحيص طرق الوصول إلى هذه المعادلة المنتهية.

إن النقد الحديثي بدأ بالأدق الذي لم يستطيع تصويره كثير من المشتغلين بالحديث وعلومه - أعني علم العلل -، فكيف بالمقتم لهذا الفن دون بصيرة، قال أحد الباحثين: " ولما بعد العهد بعصر أولئك النقاد

(١) العروي، عبدالله. (٢٠٠٥م). مفهوم التاريخ ص(٢١٧).

(٢) الجرجاني، أبو أحمد بن عدي. (١٩٩٧م). الكامل في ضعفاء الرجال (٤٧/١).

الأوائل، ولغتهم العلمية، وجاء من بعدهم من المحدثين، انشغلوا بتقسيمها، وتفريغها، وضبط مصطلحاتها وتعريفها خشية خفاء أو اضطراب معانيها كلما طال الزمن، إذ كان النقاد الأوائل وهم أهل الاصطلاح المؤسس لا يحتاجون إلى ضبطها؛ لأن معانيها حاضرة في أذهانهم...<sup>(١)</sup>، وكل هذا دال على أن من جاء بعد عصر النقد انشغلوا بالبيان أكثر من انشغالهم بالمنهجية، وكان بيانهم سهيلاً على المتلقي.

واتهام أئمة النقد بظاهرية الإسناد، فهو اتهام الماضي يكره أهل الحاضر ودعاة المستقبل، وأوضح بيان لبطلان هذا موضوع التدليس<sup>(٢)</sup> عند المحدثين فهو يعد من الدقائق التي يقع فيها الزلل، ومع ذلك كانوا لا ينفون التدليس بمجرد التعلق بالظواهر التي تنفيها، بل يتحرون في هذا الشأن جداً، فهذا يعقوب بن شيبة يقول: "سألت يحيى بن معين عن التدليس، فكرهه وعابه، قلت له: فيكون المدلس حجة فيما روى حتى يقول: حدثنا وأخبرنا؟ قال: لا يكون حجة فيما دلس"<sup>(٣)</sup>، فابن معين لم يجعل ظاهر العبارة نافياً للتدليس، إنما يشترط ما وراء ذلك، وأن تكون هذه الصيغة صحيحة في الرواية، وأنا أتحدث عن علم الحديث ليس كأداة مجردة، إنما كأداة متخصصة.

وكانوا لا يكتفون بسرد القضايا سرداً مجرداً، إنما يبلغ الأمر عندهم إلى ما هو أعظم من ذلك: يطلون فعل الراوي، ودوافعه، حتى وإن لم يصرح به الراوي، وذلك تمحيصاً وتجلية للعملية النقدية التي يتخذونها سبيلاً، "قال يحيى القطان: مرسل الزهري شر من مرسل غيره؛ لأنه حافظ، كلما قدر أن يسمى سمي، وإنما يترك من لا يستجيز أن يسميه"<sup>(٤)</sup>. ولم تكن في يوم (ما) من أيام النقاد الاعتماد على ظاهر الإسناد، أو الاعتماد على الجرح والتعديل فقط، وإنما كانت دقيقة في النظر والتمحيص، حتى تناولوا طريقة رواية الراوي للحديث، وحالته الذهنية في مجلس التحديث، فهذا الدارقطني يقول: "سمعت محمد بن عبدالله بن زكريا النيسابوري بمصر، حدث عن أبي عبدالرحمن النسائي، وعن المنجنيقي، وعن البزار، وكان لا يترك

(١) صناعة المصطلح الحديثي ص (٩١).

(٢) عرفه الخطيب بقوله: "رواية المحدث عن عاصره ولم يلقه، فيتوهم أنه سمع منه، أو روايته عن لقيه ما لم يسمعه منه". البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب. الكفاية في علم الرواية ص (٢٢).

(٣) الجرجاني، أبو أحمد بن عدي. (١٩٩٧م). الكامل في ضعفاء الرجال (٧٠/١).

(٤) العلائي، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكليدي. (١٩٨٦م). جامع التحصيل في أحكام المراسيل ص (٧٨).



أحدًا يتحدث في مجلسه، وقال: جئت إلى شيخ عنده الموطأ، وكان يُقرأ عليه، ويتحدث الشيخ مع قومه، فلما فرغ من القراءة قلت: أيها الشيخ، يُقرأ عليك وأنت تتحدث؟ فقال: كنت أسمع، فلم أرجع إليه<sup>(١)</sup>.

ونقد ابن الملقن حديث " (ثم ضرب يده بالأرض)، وقال: الظاهر أنه من المقلوب، والأصل: ضرب الأرض بيده، لأن اليد هي الآلة والباء لا تدخل إلا على الآلة، كضربت بالعصا<sup>(٢)</sup>، فنقده المتن كان متجهًا لأمر خارج عن إطار الجرح والتعديل، فهل هذه طريقة نقدية جامدة! خاصة! لا يمكن الاستفادة منها!

وكانوا يفرقون أشد التفريق بين الرواة في درجات الدراية، فلم يكن الراوي الحافظ لمجرد حفظه يرجع إليه في عملية نقد الحديث، فهذه تحتاج إلى ما هو أهم من الحفظ، فقد نقل السهمي عن: " أبي بكر بن عبدان يقول: يحيى بن صاعد يدري، ثم قال: وسئل الجعابي، أكان ابن صاعد يحفظ؟ فتبسم وقال: لا يُقال لأبي محمد يحفظ، كان يدري، قلت لأبي بكر بن عبدان: إيش الفرق بين الدراية والحفظ؟ فقال: الدراية فوق الحفظ<sup>(٣)</sup>، لهذا قال الشافعي: " لأبي علي بن مِقْلَاص: تريد تحفظ الحديث وتكون فقيهاً؟ هيهات! ما أبعدك من ذلك! قال البيهقي في مناقب الشافعي: ولم يكن هذا لبلاد في حاشا، وإنما أراد به حفظه على رسم أهل الحديث، من حفظ الأبواب، والمذاكرة بها، وذلك علم كثير إذا اشتغل به، فربما لم يتفرغ إلى الفقه، فأما الأحاديث التي يحتاج إليها في الفقه فلا بد من حفظها معه، فعلى الكتاب والسنة بناء أصول الفقه<sup>(٤)</sup>.

قال ابن رُشيد: " وما أرى الإجازة المطلقة حدثت إلا بعد زمن البخاري، حيث اشتهرت التصانيف وفهرست الفهارس، وإن كان بعضهم قد نقل الإجازة المطلقة عن ابن شهاب الزهري وغيره، فما أرى ذلك يصح<sup>(٥)</sup>، فتدوين المصنفات وانتشارها، وثبات الأسانيد في الكتب، كل تلك كانت دافعة إلى الاشتغال بتقريب هذا العلم وتسهيله على طالبه، ولا يمكن أن تجعل هذه الجهود فقط هي محل الاستقراء للمنهج ومحاكمته.

(١) السهمي، أبو القاسم حمزة بن يوسف الجرجاني. (١٩٨٤م). سؤالات حمزة بن يوسف السهمي ص(١٣٤).

(٢) ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي المصري. (١٩٩٧م). الإعلام بفوائد عمدة الأحكام (٢/ ٣٩).

(٣) السهمي، أبو القاسم حمزة بن يوسف الجرجاني. (١٩٨٤م). سؤالات حمزة بن يوسف السهمي ص(٢٦٠).

(٤) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. (١٩٧٠م). مناقب الشافعي (٢/ ١٥٢).

(٥) ابن رشيد، محمد بن عمر أبو عبدالله. (١٤١٧هـ). السنن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بين الإمامين في السند

المعنن ص(٨١).

إلا أن العروبي يبدو ساخطاً على هذه المنهجية الدقيقة في الإثبات لأنها عطّلت مشروع الوعي الذي ينادي به فقال: " الحقول المعرفية التي أهملت عمداً أثناء عملية المراجعة والتنقيح التي قام بها مؤسسو المذهب السني، لا يمكن إحيائها واستثمارها مجدداً إلا بعد أن نكون قد أدركنا آليات الانحصار المذكور، وتحررنا من حبس القاعدة الإخبارية الهزيلة التي اعتمدها أولئك المؤسسون. لا سبيل إلى العلم الموضوعي دون طرق باب التاريخانية"<sup>(١)</sup>، فالمسألة لم تعد مرتبطة حقيقة الأمر بوجود المدرسة النقدية الحديثة، إنما الأمر الأهم عنده أن هذه المدرسة هي التي أجبرتنا على الإيمان بمبدأ الإخبار التشريعي، والتمحيص الذي أدركته هذه المدرسة: عطلنا عن القراءة التاريخانية العبقريّة، والتي ستحل كل معضلاتنا، فيدعونا إلى التمسك بمنهجية يرى أن سبيل النجاة متعلق بها، وهي لم تستطع أن تُعرّف عن نفسها بشكل دقيق، ولم تجب عن إشكاليات القيم وإنتاج المعرفة لتكون ضمن الحقول المعرفية، منهجية تقوم على الفردية، والتأويل الواحدي، دون مسار محدد تصبح هي النجاة!

#### القضية الثانية: قصور المنهج لخصوصية المنشأ

يزعم العروبي قاطعاً بأن منهج المحدثين كان منهجاً رائداً عند إثبات النص النبوي، لكنه لم يستطع الصمود ليغدوا مدرسة للنقد علمية يمكن أن يُعتمد عليها في نقد التاريخ، مذياً هذا القول بأدلة تبرهن على صحته.

فمنها: الشرائط الحديثة التي وضعها أئمة الجرح والتعديل للتأكد من صحة النص النبوي، فهذه الشرائط تدل على أنه يجب الأخذ من العدل، ومن شروط العدالة الإسلام، فكيف سنحكم مثلاً على التاريخ النصراني من هذا الباب، وإذا ضيقنا الدائرة، ذلك الأديب الذي اشتهر باللهو هل يمكن أن نعتمد عليه عند نقله للحدث التاريخي مثلاً. " ما المانع أن نجد في إيطاليا أو بولونيا من يكتب بنفس الخبرة والتخصص في موضوعات إسلامية وغير إسلامية انطلاقاً من مفردات لاتينية أو يونانية؟ ليس هذا أمراً ممكناً فقط بل هو حاصل، إلا أن مؤلفي الكتب عن خصوصية المنهج الإسلامي لا يعرفون ذلك. الإشكال الثاني هو: ما حدود هذا المنهج المؤسس على مفاهيم الخبر/ الشهادة/ التعديل؟ هل يمكن أن يصلح لدراسة تاريخ مصر الفرعونية حيث توجد شواهد لا شهادات، شواهد بقيت قروناً عديدة لغزاً مقللاً؟ المنهجية المذكورة متميزة فعلاً، قائمة بذاتها، كافية شافية، ولكن في موضوعات خصوصية، والاكتفاء بها يعني الوقوف عند حدود

(١) العروبي، عبدالله. (٢٠١٨م). السنة والإصلاح ص(١٥٩).

مرسومة"<sup>(١)</sup>. "الغرض إذاً من منهجية التعديل هو تحديد مسطرة ثابتة يتم بمقتضاها في كل جيل، ضم حافظ جديد، أو حفاظ جدد. فهي في الحقيقة والواقع مسطرة انتخاب فرد معين إلى الجماعة المعتبرة وفي الوقت نفسه مسطرة إقصاء المنتسب إليها بدون حق"<sup>(٢)</sup>، ثم نقل كلام البيهقي مدلاً على نتيجته التي بلغها، وفي كلام البيهقي ما ينفي هذه السطحية في التعامل مع المناهج الشرعية، قال البيهقي: "ولهذا المعنى توسّع من توسّع في السماع عن بعض محدّثي زماننا هذا، الذين لا يحفظون حديثهم، ولا يحسنون قراءته من كتبهم، ولا يعرفون ما يُقرأ عليهم، بعد أن تكون القراءة عليهم من أصل سماعهم. وهو أنّ الأحاديث التي قد صحت أو وقعت بين الصحة والسقم - وقد دُوّنت وكتبت في الجوامع التي جمعها أئمة أهل العلم بالحديث، ولا يجوز أن يذهب شيء منها على جميعهم، وإن جاز أن تذهب على بعضهم؛ لضمان صاحب الشريعة حِفْظُها، فمن جاء اليوم بحديث لا يوجد عند جميعهم، لم يقبل منه، ومن جاء بحديث هو معروف عندهم، فالذي يرويهِ اليوم لا ينفرد بروايته، والحجة قائمة بحديثه برواية غيره، والقصد من روايته والسماع منه أن يصير الحديث مُسَلَّسلاً بحدّثنا أو بأخبرنا"<sup>(٣)</sup>.

فقصور المنهج عنده من جهتين: قصور الأداة، والتي ابتدأها بسؤال: هل باب النقد أقفل، أم ما يزال مفتوحاً، فيذكر العروي جوابين عن هذا السؤال، الأول بالإيجاب، والثاني بالنفي ثم يعلق على هذين القولين: "كلا الاستنتاجين مرفوض، إذ ينبني على فهم ناقص لمقصود الحديث الذي هو تعيين جماعة حفاظ الشريعة، أكثر مما هو طريقة عامة لنقد الرجال وشهادتهم في كل الظروف والأحوال"<sup>(٤)</sup>.

واستدل العروي على ما ذهب إليه من خصوصية المنهج عند المحدثين ما ذكره ابن خلدون عند قوله: " التعديل هو المعتبر...". قال العروي: " هذا حكم واضح يحدد النطاق الذي يتعين فيه تطبيق منهج المحدثين"<sup>(٥)</sup>.

الجهة الثانية: قصور في النظر: انتقد العروي من يقول بأن منهج المحدثين اكتفى بالنظر إلى ظاهر الأمور، وأرجع العروي أن الصنيع وجد حقيقة بعد أن خرج من أيدي المحدثين وتناول عليه الأدباء، واستدل

(١) العروي، عبدالله. (٢٠٠٥م). مفهوم التاريخ ص(٢٠).

(٢) العروي، عبدالله. (٢٠٠٥م). مفهوم التاريخ ص(٢٠٨).

(٣) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. (١٩٧٠م). مناقب الشافعي (٢ / ٣٢١).

(٤) العروي، عبدالله. (٢٠٠٥م). مفهوم التاريخ ص(٢١١).

(٥) العروي، عبدالله. (٢٠٠٥م). مفهوم التاريخ ص(٢١٤).

العروي على قوله بممارسة المحدثين في النظر إلى الغريب والمضطرب، فلم يكتفوا بالظاهر، بل هذا تجاوز نقدهم الظاهر ليصل إلى الباطن وأورد قول ابن الصلاح: " قد وضعت أحاديث طويلة يشهد بوضعها ركافة ألفاظها ومعانيها"<sup>(١)</sup>.

والقضية الجوهرية عند العروي بحسب نصوصه السابقة في دعواه والتي أدت به إلى القول بخصوصية المنهج هي قضية: الجرح والتعديل، والشواهد التي تفنّد إلى وجود شهادات. وفي علم الجرح والتعديل يتناول: أولاً: مسألة العدالة، وثانياً: مسألة ضبط الراوي، ولكل مسألة شروط متعلقة بها، ولعل من أبرز شروط العدالة: الإسلام، واجتنب الفسق، لا سيما الشرط الأول فإن الدكتور قد أشار إليه إشارة عابرة للدلالة على القول بالخصوصية، والحقيقة أن مسألة الإسلام عند أهل الحديث ليست هكذا مطلقة، فإن هناك شروطاً لتحمل الراوي وليس من شروطها الإسلام، وهناك شروطاً لأداء الراوي ويشترط فيها الإسلام، ولا أريد الخوض أكثر في تفاصيل المصطلح، وإنما أردت الإشارة فقط إلى السبب وراء القول بخصوصية المنهج؛ لأن محاكمة هذه المنهجية إلى الميدان الذي انطلق منه مغالطة، والأصل أن ننظر لمسألة المنهج عند تطبيقه في ميادين أخرى لنفحص إمكانية الإنتاج من عدمها، وهذا أمر لا يخفى على مشتغل بالعلوم المعرفية، فضلاً عن الدكتور العروي، وأن الطريقة المثلى هي أن نأخذ معالم هذا المنهج في الحكم على الرجال مثلاً ونخضعه للتجربة في علم التاريخ مثلاً ثم ننظر حينها هل يمكن أن يصبح منهجاً عاماً يمكن الاعتماد عليه؟ فميزان المحدثين في الجرح والتعديل هو بلا شك خاص لظروف خاصة متعلقة بالتشريع، لكن عمومية مبدأ الجرح والتعديل هو الذي يمكن أن يجرب في ميادين أخرى لنبرهن على صلاح المنهجية في تنزيلها على علم التاريخ، وإن هذا لعجيب من أمثال الدكتور أن يجنح إلى مثل ما جنح إليه، وهو الذي يؤمن بالتاريخانية لتكون حكماً في قراءة الواقع وتأويلاته، أليست التاريخانية ستنتظر إلى جوانب مختلفة لتحقق معنى الإنسان وإنسانيته متعلقة بالحدث وظروفه!

وقضية الجرح والتعديل وقياسها بالشهادة لم تكن أحكاماً جاهزة، تم تنزيلها على الرواة جزافاً، إنما كانت نتيجة للنقد الحديثي الذي مارسه أئمة النقد ليخرج لنا فرعاً من فروع علم الحديث تحت مسمى ( الجرح والتعديل) وهذا ظاهر في تطبيقاتهم.

وهذه بعض من المنهجيات التي طبقتها أهل الحديث يمكن استثمارها في المنهجية الإنتاجية:

(١) ينظر: العروي، عبدالله. (٢٠٠٥م). مفهوم التاريخ ص(٢١٠).

منها: أن قضية قبول الحديث من المخالف كانت منهجاً يمكن الاحتذاء به، واستحضاره في قبول الشهادات التاريخية بحسب الضوابط الذي يفرضها ميدان التاريخ، فشهادة المخالف ربما تكون في بعض الأحيان أشمل للصورة؛ لكن العروي قرم هذا المنطق وجعله منطقاً انتهازياً، يستعمل في الانتصار للمذهب والطائفة، وإذا كان النقد موجهاً للطائفة سلك صاحبها السلوك العقلي في النقد، وجعل من ذلك صورة نمطية في المنهجية الحديثية عندما قال: "ومن السهل أن نلاحظ أن المؤرخ العربي يلجأ إلى هذا النوع من النقد - يعني النقد العقلي - فيما يخص أقوال الخصم المخالف له في الرأي، أما مع أنصار المذهب الوحيد فلا يتعدى حدود طريقة الجرح والتعديل"<sup>(١)</sup>، إشارة منه لقصور المنهجية النقدية لدى المحدثين لأنها تكتفي بظاهر الإسناد. وهذا إمام النقد يحيى بن معين عندما سئل: "عن سعيد بن خثيم الهلالي؟ فقال: شيخ كوفي ليس به بأس ثقة. فقال رجل ليحيى: شيعي؟ قال: وشيعي ثقة، وقدري ثقة"<sup>(٢)</sup>. فهذه قضية جوهرية في النظر إلى الرواية التي ينظر إليها الناقد، فالمعنى عند النقد هي الصورة الكلية لصحة الرواية ونقدها، سنداً وممتناً، فالفحص عملية مقارنة، وتأكيد صحة، تكون عامة ومستوعبة، وهذه القضية معززة للموضوعية التي نادى بها أكثر مدارس النقد العصرية.

وكذلك لم تكن المنهجية الحديثية منحازة، لطرف دون طرف، كما ألمح الدكتور العروي بقوله: "الغرض إذاً من منهجية التعديل هو تحديد مسطرة ثابتة يتم بمقتضاها في كل جيل، ضم حافظ جديد، أو حافظ جدد"<sup>(٣)</sup>، وهذه عبارة تدل على نقص في التصور والتوصيف، فهل أصبح الهم عند النقاد منحاذاً لإضافة حافظ جدد في كل جيل، ولكل مرحلة، وهكذا كان منهج النقد الحديثي! فأين الاستتطاق الذي دعا إليه الدكتور كثيراً، وأراد من الجميع ألا يكونوا جامدين اتجاه النصوص التراثية، أهذا سبيلها!!

قال يحيى بن معين: "عصمة بن محمد الأنصاري، إمام مسجد الأنصار ببغداد، قال: كان كذاباً، يروي أحاديث كذب، قد رأيت، وكان شيخاً له هيئة ومنظر، من أكذب الناس"<sup>(٤)</sup>، وقال أيضاً: "كان أبو نعيم إذا ذكر إنساناً فقال: هو جيد، وأثنى عليه فهو شيعي، وإذا قال: فلان كان مرجئاً فاعلم أنه كان صاحب

(١) العروي، عبدالله. (٢٠١٧م). العرب والفكر التاريخي ص(٩٥-٩٦).

(٢) ابن معين، أبو زكريا يحيى بن معين. (١٩٨٨م). سؤالات ابن الجنيد ص(٤٢١).

(٣) سبق ص(١٣).

(٤) ابن معين، أبو زكريا يحيى بن معين. (١٩٨٨م). سؤالات ابن الجنيد ص(٤٤٠).

سنة لا بأس به<sup>(١)</sup>، وأبو نعيم هو الإمام المُقَدِّم في الحديث ورجالاته، وابن معين أحد تلامذته<sup>(٢)</sup>، ومع ذلك ينتقده بهذا النقد، ولم يمنعه التلمذ عن الإنصاف، أفلا يمكن استنتاج ذلك كمنهج نقدي عام؟

فتوصيف العروي لمنهج المحدثين تنقصه الدقة، لأننا في التعامل مع شتى العلوم نفرق بين المنهج، وبين التطبيق، ولو ضربنا مثلاً بعلم المنطق فالمنهج: "آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في التفكير"<sup>(٣)</sup>، وفي التطبيق تختلف المقدمات تركيباً وصياغة وعدداً بحسب خصوصية كل علم. وهذا التفريق كان حاضراً في أذهان أئمة الحديث، لأنهم كانوا يفرقون بين خصوصية التطبيق، وعالمية المنهج، قال الإمام أحمد: "إذا روينا عن رسول الله ﷺ في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشددنا في الأسانيد، وإذا روينا عن النبي ﷺ في فضائل الأعمال وما لا يضع حكماً ولا يرفعه تساهلنا في الأسانيد"<sup>(٤)</sup>، وهذا الأمر لم ينظر إليه الدكتور العروي في نقده وتناوله للمنهجية النقدية لدى المحدثين. وكانت استثناءات الأئمة في التطبيق متعددة، ودقيقة غاية الدقة، فليس كل ثقة يقبل حديثه مطلقاً، مع أن المنهجية تقول الضبط شرط للقبول، وبحسب زعم الدكتور فإن علم الجرح والتعديل سيكفيها في هذه القضية، فكم من راوي وجدناهم يصفونه بأنه ثقة، فإذا نقدوا حديثه أسهبوا في أمره، فهذا "أنيس بن أبي يحيى، ثقة مأمون، إلا أنه في أهل بيته ضعيف"<sup>(٥)</sup>، وهذا مسلك دقيق جداً، ولو كان الأمر مبني على الظاهر - كما يزعم بعضهم - لقبول حديث هذا في أهل بيته!

والمقصود من كل ذلك أن زعم خصوصية المنهج هي مغالطة علمية، فالخصوصية المتناولة في هذه القضية هي خصوصية تطبيق لا منهج كما زعم، وبينهما فرق يدركه المطالع؛ لأن الرواة المعنيين هنا هم رواة الحديث، وهم يختلفون بلا شك عن رواة التاريخ، ورواة العربية، ورواة الفلسفة، وغيرها. والعلوم قاطبة في بنائها تشابه شديد، ووصولها المعرفي متقارب إلى حد ما، وإنما في تطبيق كل فن له علائقه التي تتحكم في طريقة سيره، والحكم على جزئياته، ولا أحسب أن أحداً يخالف في هذا النظر.

(١) ابن معين، أبو زكريا يحيى بن معين. (١٩٨٨م). سؤالات ابن الجنيدي ص(٤٦٩).

(٢) ينظر: المزي، يوسف بن عبدالرحمن. (١٩٨٠م). تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٣/١٩٧).

(٣) الأخصري، عبدالرحمن الجزائري المالكي. (٢٠٠٦م). السلم المرونق في علم المنطق شرح ناظمها ص(٤٦).

(٤) البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب. الكفاية في علم الرواية ص(١٣٤).

(٥) الحاكم، أبو عبدالله محمد بن عبدالله. (١٩٨٨م). سؤالات مسعود بن علي السجزي مع أسئلة البغداديين عن أحوال

الرواة ص(٨٥-٨٦).

فترتب على قضية الخصوصية عند العروي القول بقصور المنهجية عن الإنتاج؛ لتتعاطى مع علوم أخرى وميادين جديدة.

ومن أوجه استثمار المنهجية النقدية الحديثية: ما قاله الدارقطني عندما "سئل عن الحديث إذا اختلف فيه الثقات؛ مثل أن يروي الثوري حديثاً، ويخالفه فيه مالك، والطريق إلى كل واحد منهما صحيح؟ قال: ينظر ما اجتمع عليه ثقتان يحكم بصحته، أو جاء بلفظة زائدة تثبت، تقبل منه تلك الزيادة، ويحكم لأكثرهم حفظاً وثباتاً على من دونه"<sup>(١)</sup>.

ومنها: قضية التقرّد، وعدم وجود راوي أو رواية أخرى تعضد ما رواه الراوي أو ما قاله من زيادات فهي محل نظر وتمحيص عند أئمة هذا الشأن، وقد استفاض ابن حبان في جرح كثير من الرواة بهذا الأمر في كتابه المجروحين، ومنهم على سبيل المثال: محمد بن عقبة فقد قال عنه: "منكر الحديث ينفرد عن أبي حازم بما لا يشبه حديثه، لا يحتج به إذا وافق الثقات، فكيف إذا انفرد بأوبد!"<sup>(٢)</sup>، "ولم ينتصف القرن الثاني إلا وقد دُونَ كل شيء، واشتهرت الأحاديث، وصار من يأتي بشيء جديد ليس عند غيره يكون موضع استنكار واستغراب، كما قال الذهبي متحدثاً عن طبقة شيوخ الأئمة - وهم الذين عاشوا في النصف الثاني من القرن الثاني وأدركوا شيئاً من الثالث-، وطبقة شيوخهم: (وقد يسمي جماعة من الحفاظ الحديث الذي ينفرد به مثل هشيم، وحفص بن غياث: منكرًا، فإن كان المنفرد من طبقة مشيخة الأئمة، أطلقوا النكارة على ما انفرد به، مثل عثمان بن أبي شيبة، وأبي سلمة التبوذكي، وقالوا: هذا منكر). وقال أيضاً في حديثه عن طبقة أتباع التابعين: (ويندر تفردهم، فتجد الإمام منهم عنده مئتا ألف حديث، لا يكاد ينفرد بحديثين، ثلاثة، ومن كان بعدهم: فأين ما ينفرد به؟ ما علمته، وقد يوجد)"<sup>(٣)</sup>.

### القضية الثالثة: قصور الرواية الشفوية مقابل الوثيقة التاريخية

وهذه القضية هي إحدى ركني الخصوصية التي قال بها العروي عن منهج المحدثين، فهناك شواهد تفتقد إلى وجود شهادات - على حد قوله.

(١) السلمي، محمد بن الحسين أبو عبد الرحمن. (١٤٢٧هـ). سؤالات السلمي للدارقطني ص(٣٦٠).

(٢) ابن حبان، محمد بن حبان البُستي. (١٣٩٦هـ). المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين (٢/ ٢٧٩).

(٣) اللاحم، إبراهيم بن عبدالله. (٢٠١٨م). بحث الأصل العام في الأحداث التاريخية ضمن كتيب ثلاث رسائل في علوم الحديث ص(٢٢).

وهذه الإشكالية في حقيقة الأمر تفتقد إلى العمق، إذ إن العروبي يوحى بكلامه السابق بأن وجود الشواهد دون شهادات يعني خللاً منهجياً في تعاطي المدرسة الحديثية مع الأحداث والروايات؛ وهذه الإشكالية وجدت بسبب انتمائها لشكل من أشكال التاريخانية والتي ترى بأن الأركيلوجيا<sup>(١)</sup> هي الوثائق التي يمكن الاعتماد عليها، فقوة الشهادة مهما ارتفعت فهي أقل درجات الوثيقة.

وهذه الإشكالية لا يوجد عليها حجة برهانية، إنما خطابات جدلية، فإن الوثائق تنقسم إلى أقسام متعددة منها: شهود العيان الذين يعاينون الأحداث ويشاهدونها، فهنا يكون التوثيق عن طريق الروايات الشفوية، ثم الاعتماد على الأماكن التي أعدت لحفظ مثل تلك الوثائق كالمكتبات والأرشيفات، وغيرها<sup>(٢)</sup>. يقول لانجلو وسنيوبوس<sup>(٣)</sup>: "التاريخ يصنع من وثائق. والوثائق هي الآثار التي خلفتها أفكار السلف وأفعالهم"<sup>(٤)</sup>، وفسروا الوثائق فقالوا: "الوقائع في التاريخ على نوعين: الموضوعات المادية التي كانت على صلة بالناس، والنقول traditions الشفوية أو المكتوبة التي مرت من خلال الوسيط النفساني للغة، مضافة إليه، في حال النص، علامة مكتوبة من نوع نفساني"<sup>(٥)</sup>، وهذا يدل على أن الشهادة والشواهد المادية في درجة واحدة عند النظر للوثائق؛ إلا أن تقوم قرينة تدل على خلاف ذلك، وأصرح من ذلك ما قاله لانجلو وسنيوبوس: "فإن كان الأمر أمر رواية أحداث حديثة نسبياً لم يمت بعد كل شهودها، كان ثم وسيلة هي سؤال الأحياء من الشهود، وعلى هذا سار ثيو كيديس وفرواسار وغيرهما منذ العصر القديم حتى يومنا هذا... أما إذا اتصل الأمر بأحداث قديمة، لم يستطع أحد من الأحياء رؤيتها ولم تحتفظ الروايات الشفهية بأية ذكرى عنها، فلا وسيلة

(١) وهو علم يهتم بالكشف عن الآثار المادية للثقافات القديمة بما فيها الآثار المكتوبة ودراستها. ينظر: عامري، سامي. (٢٠٢١م). الوجود التاريخي للأنبياء وجدل الأركيلوجي ص(٣٩).

(٢) ينظر: صهود، محمد. (٢٠١٦م). بحث مفهوم الوثيقة التاريخية بين المعرفة العالمية والمعرفة المدرسية ص(٩٢).

(٣) اشتركا في كتابة المدخل إلى دراسة التاريخ، فالأول هو: شارل فكتور لانجلو، مؤرخ وباحث في منهج التاريخ وتاريخ فرنسا، ولد في سنة: ١٨٦٣م، ومات في سنة: ١٩٢٩. والثاني هو: شارل سنيوبوس، واهتم بالمنهج التاريخي، وتدرّس التاريخ في فرنسا، ولد في سنة: ١٨٥٤م، ومات في سنة: ١٩٤٢م. ينظر: بدوي، عبدالرحمن. (١٩٨١م). النقد التاريخي ص(١١-١٣).

(٤) ينظر: لانجلو، وسيبونوس. (١٩٨١م). المدخل إلى الدراسات التاريخية. (ضمن كتاب النقد التاريخي جمع عبدالرحمن بدوي) ص(٥).

(٥) بدوي، عبدالرحمن. (١٩٨١م). النقد التاريخي مقدمة المدخل إلى الدراسات التاريخية ص(ب). ينظر: صهود، محمد. (٢٠١٦م). بحث مفهوم الوثيقة التاريخية بين المعرفة العالمية والمعرفة المدرسية.



إلا جمع الوثائق من مختلف الأنواع، خصوصاً المكتوبة، الوثائق المتصلة بالماضي البعيد الذي يعني المؤرخ بالبحث فيه<sup>(١)</sup>.

وحقيقة موضوع التاريخ اكتشاف العلائق للوصول إلى القواعد والسنن، تبدئ بجمع الوثائق وتنتهي بإيجاد الروابط، وهذه العملية المركبة تمر بخطوات متعددة، وتواجه صعوبات كثيرة، تنبه لها كبار المنهجين، ويرى لانجلوا أن الوقائع أمور ماضية لا يمكن إدراكها بالطرق المباشرة، فنحتاج حينئذ إلى آثار تدل عليها<sup>(٢)</sup>، ولم نجد عنده حصراً لهذه الآثار، وإنما حصر ذلك بعض التاريخانيين فجعلوا معنى الأركيلوجيا في الأثر المادي المراد في أذهانهم، فالتاريخانيون يجعلون الوثائق هي المحفوظات الرسمية، والآثار (أركيلوجيا) هي محور الوثيقة؛ لذلك نجد العروي ينتقد كل ما يخرج عن هذا التصنيف، ويجعل وثائق المحدثين وثائق أقل درجة، ومن هنا جاءت رؤيته لقصور منهج المحدثين، فلم يكن نابغاً من علة منهجية أصيلة، إنما محاكمة إلى منهج التاريخانيين، والتاريخانيون يختلفون مع منهج المحدثين من جهتين:

الجهة الأولى: تحديد الوثيقة التاريخية، وهذا تحديد يفترق إلى التبرير المنهجي، والذي يجعل الوثيقة التاريخية قاصرة، مما ينتج عنه قصر النظر الذي سينجم عنه قصور القراءة وذلك لمحدوديتها.

الجهة الثانية: بأن المناهج التاريخية التي تعتمد على تحقيق الوثيقة فقط قاصرة؛ لأنها تفتقر إلى القراءة النقدية الشاملة. وهذا القصور غير مبرر أيضاً. لذلك نجده يخلط بين المدارس الإسلامية النقدية، دون تمحيص للمعرفة التي تتناولها والآلية التي تستخدمها، وموضوعها المعرفي.

والمأمل في العلوم الإسلامية سيجد أنها علومٌ عالمية من حيث المنهج الموضوعي، مكتملة لمن سبقهم في الزمان، وهي علوم متكاملة من حيث حدودها الموضوعية، ففيها ما يستعمل لنقد الوثيقة (كمنهج المحدثين) ثبوتاً وعدمياً، وفيها ما يستعمل للقراءة النقدية للوثيقة (كمنهج الأصوليين) قراءة وتحليلاً، ولا تتم الثانية إلا بعد استكمال النظر في الأولى، وهذا ما ذهب إليه مارو<sup>(٣)</sup>، فهو يرى بأن النقد القبلي للوثيقة هو المحدد لمصادقية الوثيقة، ويزيد احتمال حدوث الحدث المقر في الوثيقة كلما اجتمعت قرائن متعددة حتى

(١) لانجلوا، وسيبونوس. (١٩٨١م). المدخل إلى الدراسات التاريخية. (ضمن كتاب النقد التاريخي جمع عبدالرحمن بدوي) ص(٦-٨).

(٢) لانجلوا، وسيبونوس. (١٩٨١م). المدخل إلى الدراسات التاريخية. (ضمن كتاب النقد التاريخي جمع عبدالرحمن بدوي) مقدمة المدخل ص(ب).

(٣) هنري مارين مارو، ولد في سنة: ١٩٠٤م، ومات في سنة: ١٩٧٧م، وهو أستاذ جامعي ومؤرخ فرنسي. ينظر: ويكيديا.

يصل بعضها إلى اليقين، وهو ما غفل عنه العرووي، وألزم تلك العلوم بسلوك المنهج التاريخاني، كما أن المؤرخ يحتاج في عمليات النقد علوماً مساعدة استعملها المحدثون: كعلم الخط، والتحقيق، وفقه اللغة<sup>(١)</sup>.

وإذا اعتبرنا بأن الوثيقة الشفهية المعتمدة على الشهادة هي أحد أنواع الوثائق التي أعمل المحدثون عليها المنهج النقدي لتتبين صحتها أو ضعفها فلا يعني ذلك أن المنهج مقتصر على الوثيقة الشفهية، والبحث الجاد يكمن في إخضاع الوثائق الأخرى كالأركيلوجيا ونحوها إلى المنهج النقدي الحديثي؛ ليتبين بعدها مصداقية الحكم المنهجي على العملية النقدية أو تراجعها إلى الميدان الذي انطلقت منه، وكل ذلك لم نجده عند عبدالله العرووي إلا عبر مقطوعات خطابية لا تؤدي إلى شيء من البرهان الذي يريد أن يصل إليه.

إن المناهج النقدية الإسلامية جعلت من وجود الشاهد تقوية على صحة الشواهد، فهذا أبو زرعة يقول: "حديث رواه محمد بن أيوب بن سويد الرملي عن أبيه عن الأوزاعي قال حديث: (بارك لأمتي في بكورها)؟ قلت -البرذعي-: نعم. قال أبو زرعة: مفتعل. ثم قال: كنت بالرملة، فرأيت شيخاً جالساً بحذائي إذا نظرت إليه سبح، وإذا لم انظر إليه سكت، فقلت في نفسي، هذا شيخ هو ذا يتصنع لي. فسألت عنه؟ قالوا: هذا محمد بن أيوب بن سويد. قلت لبعض أصحابنا: اذهب بنا إليه فأتيناها فأخرج إلينا كتب أبيه أبواباً مصنفة بخط أيوب بن سويد، وقد بيض أبوه كل باب، وقد زيد في البياض أحاديث بغير الخط الأول، فنظرت فيها فإذا الذي بالخط الأول أحاديث صحاح، وإذا الزيادات أحاديث موضوعة ليست من حديث أيوب بن سويد. فقلت: هذا الخط الأول خط من هو؟ فقال: خط أبي. فقلت: هذه الزيادات خط من هو؟ قال: خطي. قلت: فهذه الأحاديث من أين جئت بها؟ قال: أخرجتها من كتب أبي. قلت: لا ضير أخرج إليّ كتب أبيك التي أخرجت هذه الأحاديث منها. قال أبو زرعة: فاصفر لونه وبقي. وقال: الكتب ببيت المقدس. فقلت: لا ضير أنا أكتري، فيجاء بها إليّ، فأوجه إلى بيت المقدس، واكتب إليّ من كتبك معه حتى يوجهها، فبقي ولم يكن له جواب. فقلت له: ويحك، أما تتقي الله. ما وجدت لأبيك ما تفقه به سوى هذا. أبوك عند الناس مستور، وتكذب عليه، أما تتقي الله، فلم أزل أكلمه بكلام من نحو هذا، ولا يقدر لي على جواب"<sup>(٢)</sup>.

قال السخاوي: " لما أظهر بعض اليهود كتاباً، وادعى أنه كتاب رسول الله ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادة الصحابة ﷺ وذكروا أن خط علي ﷺ فيه، وحمل الكتاب في سنة سبع وأربعين

(١) ينظر: سهود، محمد. (٢٠١٦م). بحث مفهوم الوثيقة التاريخية بين المعرفة العالمية والمعرفة المدرسية ص(٩٣-٩٤).

(٢) الرازي، عبدالله بن عبدالكريم بن يزيد. (٢٠٠٩م). سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي ص(١٢٨-١٢٩).

وأربع مائة إلى رئيس الرؤساء أبي القاسم علي وزير القائم، عرضه على الحافظ الحجة أبي بكر الخطيب، فتأمله ثم قال: هذا مزور. فقيل له: من أين لك هذا؟ قال: فيه شهادة معاوية، وهو إنما أسلم عام الفتح، وفتح خيبر كان في سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ، وهو قد مات يوم بني قريظة، قبل فتح خيبر بسنتين، فاستحسن ذلك منه، واعتمده وأمضاه، ولم يجز اليهود على ما في الكتاب لظهور تزويره<sup>(١)</sup>.

فبان بذلك أن المحدثين لهم ممارسات مع الوثائق المادية، وكذلك مع شهادات شهود العيان، ويستطيع من أراد التوسع أن يصف دقة منهج المحدثين في هذا الباب بما لا يتسع له مقام البحث الذي بين يدي.

### المبحث الرابع: نقد النموذج المعرفي

إن المناهج لا يمكن أن تقاس بظواهر حروفها، وإنما إلى ما ترمي إليه، وهي آليات توظف وتمارس في الميدان الذي هي فيه بحسب ما يستوجب ذلك الميدان، لا أن يكون الميدان ذاته حكماً على تلك الآليات، لإطلاق الزعم بعدم شموليتها، فتصبح عاجزة عن الدخول إلى ميادين أخرى، وتوظيفها في اشتغال علمي مختلف، وهذا الأمر لم يفعله مدعون الحضارة اليوم، إذ إن أنصاف النظريات التي لم تثبت حقيقتها بعد، توظف لتكون تفسيراً شاملاً للحياة بجزئها الديني والدينيوي، وهو إحدى معضلات الواقع الذي نعيشه، يبين ذلك ما نواجه في ترجمة المصطلحات فإن الإشكالية اليوم بأن كثيراً من المصطلحات الفلسفية لم تثبت أركانها بعد، وما زالت في طور التشكل والنضج، وللمصطلح الواحد في كل وقت استعمال لم يكن مستعملاً من قبل، وليس حالها كحال الفلسفة اليونانية؛ لأن تلك فلسفة قد استقرت، ولزمتها صفة الثبات<sup>(٢)</sup>.

ومن هذا: النموذج المعرفي الذي تبناه العروي، فإنه يحاط به الكثير من المشكلات، بل إن الأوراق العلمية الحديثة ترى أن هذه المدرسة قد فشلت فشلاً ذريعاً في جعل التاريخ معرفة مستقلة<sup>(٣)</sup>، ووجهت لها انتقادات صارمة "من قبل نخبة الفلاسفة والمفكرين أمثال: ليفي ستراوس، وكارل بوبر، ونييتشه، وفوكو، والتي ترى فيها مذهباً دوغمائياً يتسم بالفقر والبؤس، ومطبوع بأفة الحشو والتكرار، وملتبس بعبادة الواقع الحداثي، ولا يساعد على التوقع ومعرفة المستقبل"<sup>(٤)</sup>، حتى بلغ شتاتها في تحديد مصطلحها.

(١) السخاوي، محمد بن عبدالرحمن. (٢٠١٧م). الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التورخ ص(١٠١).

(٢) ينظر: السيف، خالد بن عبدالعزيز. (٢٠١٦م). إشكالية المصطلح النسوي ص(٥١).

(٣) ينظر: بيزر، وفريدرك. (٢٠١٩م). بحث في التاريخانية ص(٥).

(٤) ينظر: عيساني، خديجة. (٢٠١٥م). تأصيل خطاب النقد الإيديولوجي في مشروع عبدالله العروي ص(٨٢).

وتلك المناهج التاريخية تعاني من أزمات متعددة، فبول ريكور<sup>(١)</sup> - على سبيل المثال - مفكراً اعتنى في بعض الجوانب بالتاريخ، وكان يتبع المنهج المعرفي الذي يصل إلى الوعي (الظاهراتية)، والقصدية (الهرمنوطيقا)، عبر ثالوث: الفهم، والتفسير، والنقد<sup>(٢)</sup>؛ حيث إن العملية النقدية لم تتخذ موضعاً محدداً، فهل هي عملية قبلية قبل الفهم، أو عملية بعدية تأتي بعد التفسير؟ والتطبيقات العملية عندهم تدل على الثاني دون الأول، وهذا يعارض العملية النقدية عند المحدثين، والتي تجيء عملية النقد أولاً من خلال الصنعة الحديثية الرائجة، وربما تجيء ثانياً إذا كان ظاهر الإسناد الصحة، لذلك أُطلق عليها والحالة هذه مصطلح التعليل، لما فيه من التكرار وإعادة النظر.

ناهيك عن استجرار المدارس البائدة في الأمة الإسلامية والباسها لبوس العلم والجدية، يتجلى هذا الأمر في هذا النص للدكتور العروي، والذي يبين فيه معنى أن يكون التاريخ هو الخالق رافضاً التفسير الميتافيزيقية والإيمانية، يقول العروي: "إذا كان كل حادث يقع بمشيئة الله، ما فائدة سرد الحوادث في حين أن عملية فهم التاريخ والسياسة مرتبطة بقدر من العلمانية"<sup>(٣)</sup>، وهذا النص يكفي الواعي أن يقرؤوه ليدرك معنى التحديث الذي يراه الدكتور في مشروعه، وأزمة التفريق بين الكوني والشرعي في خلق الله، والجعل من الوجود الكوني مبرراً لانتهاك الشرعي، وهي في الحقيقة إشكالية قديمة قُتلت بحثاً وتفنيداً، إلا أنه في زماننا نُبست العبارات بلبوس الحضارة، وبُذلت الألفاظ حتى ظُن بأنها إشكالية جديدة تخص عصرنا.

(١) بول ريكور ولد سنة: ١٩١٣م، ومات سنة: ٢٠٠٥م، أسر في الحرب العالمية الثانية، ودرّس في عدد من الجامعات منها: السوربون، وكولومبيا، وكتابه الزمان والسرد يصف العلاقات الإشكالية بين النص والفعل. ينظر: مقدمة المترجمين لكتاب الزمان والسرد، الحبكة والسرد التاريخي.

(٢) ينظر: ريكور، بول. (٢٠٠٦م). الزمان والسرد الحبكة والسرد التاريخي مقدمة المترجمين ص(٨).

(٣) ينظر: عيساني، خديجة. (٢٠١٥م). تأصيل خطاب النقد الإيديولوجي في مشروع عبدالله العروي (٦١). ومن الغرائب أن الباحث أحال على موضع هذه العبارة من كتاب العروي، عبدالله. العرب والفكر التاريخي ص (٥٤) هامش(٨)، في الطبعة الرابعة من المركز الثقافي العربي بالدار البيضاء، ولم أظفر على هذه الطبعة، وعندما وقفت على الطبعة الخامسة الصادرة عام ٢٠٠٦ من المركز الثقافي العربي بالدار البيضاء قد حذف أول العبارة مبتدئاً العبارة بقوله: " عملية فهم التاريخ والسياسة مرتبطة بقدر من العلمانية". وهذه الجملة هي عجز العبارة فأصبحت في الخامسة صدرأ، وهي كذلك في الطبعة التي بين يدي من إصدارات المركز الثقافي للكتاب بالدار البيضاء الطبعة الأولى عام ٢٠١٧م، ص(٦١) هامش(٨)، وأغلب الظن أن العروي حذف صدر العبارة التي في الطبعة الرابعة، مكتفياً بعبارة حمالة للأوجه.

وقديماً عندما بدأ الإعجاب بالفلسفة اليونانية، وأصبح التشدق بمصطلحاتها يدل على الوعي والعلم، نقد ذلك ابن قتيبة ببيان واقع الحال آنذاك فقال: " وأرفع درجات لطيفنا أن يطالع شيئاً من تقويم الكواكب، وينظر في شيء من القضاء وحدّ المنطق، ثمّ يعترض على كتاب الله بالطعن وهو لا يعرف معناه، وعلى حديث رسول الله ﷺ بالتكذيب وهو لا يدري من نقله، قد رضي عوضاً من الله ومما عنده بأن يقال: فلان لطيف، وفلان دقيق النظر، يذهب إلى أن لطف النظر قد أخرجه عن جملة النَّاس وبلغ به علم ما جهلوه؛ فهو يدعوهم الرّعاع والغُثاء والغُثْر، وهو لعمر الله بهذه الصفات أولى، وهي به أليق؛ لأنه جهل وظنّ أن قد علم" (١).

وكيف يطلب الدكتور القطيعة مع تراث لم يحسن قراءته، ولم يستوعبه، ولو أن هذا الطلب جاء بعد تفحص تام، وخطوات علمية سليمة، لأصبح للرأي وزنٌ، وللقول اعتبارٌ، إنما قراءته كانت مؤدلجة= النتيجة بيّنة تمام البيان قبل التفتيش والتنقيب.

فعندما تحاكم قضية منهجية بأداة منهجية دخيلة دون تمام المعرفة بالقضية المنهجية موضع البحث تكون النتيجة: الوقوع في شرك المغالطات التي لا تنتهي، حتى يصبح المنهج دراسة المغرب العربي وينتهي بتعميم لكل نواحي بلاد المسلمين، كواقعة الشيخ الذي اعترض على تعطيل حد من حدود الله بقصة خرافية (٢).

(١) الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة. (١٩٨١م). أدب الكاتب ص(٦).

(٢) ونصها: " ومن نافلة القول أن هذا الموقف الصارم لم يفقهه أحد من العلماء التقليديين لسبب ظاهر وهو عدم اطلاعهم بالعمق الكافي على العلوم الحديثة، فالنظام الفكري المتفشي ما زال يتضمن الاعتقاد في السحر وأعمال الجن بل التيار السلفي نفسه اضطر إلى التراجع في هذا الميدان. مع ما كان يسميه بالدين الخرافي وأصبح من العبث فصل السلفية كما كانت في عنفوانها عندما حاربت الحكم الأجنبي عما آلت إليه في ظل الحكم الوطني. وهكذا نرى المختار السوسي وهو سلفي النزعة وذو فطنة وفكر حاد يسوق كلاماً حول الرجم بالحجارة ثم يعلق: (وكأنني بأحد المتعاقلين من أبناء اليوم السذج الذين لا يؤمنون إلا بالمحسوسات الملموسات) ثم يذكر أعمال ساحر عجيب كان يعيش في مدينة أكدير إلى غاية ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م - ويؤلف سيرة والده الذي كان رئيس زاوية درقاوية في الجنوب، على النمط القديم بعدد الكرامات والأقوال والإشارات.. ويعلق: (الدين الخرافي أفضل من لا دين أصلاً..) وفي هذا القول دعوة إلى موقف المتمزتين بالضبط، الذين عارضوا الدعوة السلفية قائلين: (إذا فتحنا باب الاجتهاد سننتهي حتماً إلى الإلحاد)". العروي، عبدالله. (٢٠١٧م). العرب والفكر التاريخي ص(٤٢).

وفي الحقيقة العروي يرمي إلى مسألة أخرى، ليست متعلقة بثبوت النص وصحته، فهذه مسألة لا تهمة كثيراً، والأهم: تحليل الوثيقة من حيث كونها وثيقة، لا من حيث صحتها، بان ذلك في قوله عن نهج البلاغة: "يبدو لنا النقد التقليدي (الجرح والتعديل) الذي احتقره المستشرقون وقالوا إنه مجرد نقد خارجي لا ينفذ إلى صلب القضايا، في ضوء جديد ويكتسي قيمة حقيقية. إن التواتر، اتصال السند، هو الذي ينشئ ويضمن الوحدة التي أشرنا إليها، وذلك بصرف النظر عن شخصية الراوي. لنأخذ مثلاً محتوى نهج البلاغة المنسوب للإمام علي. لا يهمنا كثيراً أن نعرف من حرره بالفعل وفي أي قرن، المهم هو أن وجود الكتاب دليل على وحدة عضوية بين مروياته، على منطوق مكون لرؤية متميزة للكون ولتاريخ الإسلام، ولشخصية علي بن أبي طالب، رؤية كانت بمثابة مثل أعلى خلال القرن الرابع الهجري. وهذه هي التي يجب توضيحها. يبقى لازماً علينا البحث في لغة الكتاب، في أسلوبه، في العبارات والتراكيب، في المصادر والإحالات، إلخ، كل هذه الدقائق لا غنى عنها، لكن كمدخل فقط لا تعوض على الدراسة الأساسية وهي دراسة أدلوجة الكتاب"<sup>(١)</sup>.

وها هنا عدد من القضايا التي يجب بيانها:

أولاً: شخصية الراوي قضية معتبرة عند المحدثين، والأمثلة المذكورة في ثنايا هذا البحث خير دليل على ذلك.

ثانياً: من يقول بأن نهج البلاغة لا يمكن إثباته عن الإمام علي عليه السلام، فيلزمه بأن القراءة التاريخية لا ينبغي أن تكون متجهة إلى عصر الخليفة الراشد، إنما إلى العصر الذي كُتب فيه الكتاب، ويحلل ذلك العصر بما ورد فيه.

ثالثاً: كذلك لا يجعل من نهج البلاغة حالة شمولية عن القرن الرابع، بل تصنف ضمن إطار واسع وشامل حول الحالة الثقافية في ذلك الزمان، ونهج البلاغة ممارسة من ممارساته، وربما تكون ممارسة فردية، وكل تلك الاحترازاات نذكرها لافتقارنا إلى مسألة الإثبات والنفي لذات النص، فالتحليل أخذ موضع المستشكل أكثر من موضع المقرر حتى نستطيع أن نوجه القراءة التاريخية بشكلها الصحيح، وحتى نبليغ

(١) العروي، عبدالله. (٢٠١٧م). الإيدلوجيا العربية المعاصر ص(١٣٨).

إلى مرحلة المؤرخ الذي تحصل عنده " الوعي بالتغير"<sup>(١)</sup>، فاتضح من ذلك بأن المسألة عنده لا تكثر بأليات الإنتاج التاريخي، إنما الذهاب إلى الأعمال الفردية وجعلها محلاً للانطلاق والتعميم.

ويؤكد العروي هذا المنهج المهتز بقوله: "ولو عثرنا اليوم على قصيدة طويلة، لم تسجل من قبل، تروي أخبار المهدي بن تومرت في بداية أمره وتتضمن أنباء مخالفة لما نقله المؤرخون في فترة لاحقة، هل يصح أن نتولاها كلياً، ونعتبرها عين الحق؟ أقصى ما يصح لنا هو أن نضع الروايتين جنباً إلى جنب في انتظار كشف أثري مادي يرجح الواحدة على الأخرى. قواعد التمهيص التي ذكرناها موقوتة إذاً، تخص مرحلة الانتقال من الشفوي إلى الكتابي، متى تم ذلك الانتقال. لا تجدي كثيراً في تمحيص أخبار الماضي المدونة منذ زمان، لكنها تنفع لنقد شهادات المعاصرين، الروايات المتعلقة بحوادث قريبة من زمان الراوي والتي يتكون منها، بعد التمهيص والتنسيق، مسند التاريخ"<sup>(٢)</sup>، وهو بهذا المنهج يكرس لعملية شك مؤطرة لتحقيق التاريخ، وإلا ماذا يعني أن ننتظر كشفاً أثرياً مادياً يرجح ثبوت مادة تاريخية على أخرى اتفق عليها المؤرخون؟ إن هذا القول لا يؤدي إلى تحقيق التاريخ، ولا إلى دراسة التاريخ بطريقة موضوعية، إنما طريقة لتسيير التاريخ لأهواء شخصية؛ بمسميات علمية، نوهم القارئ بأن ما نقوله هو الحقيقة التاريخية، فأيهما أعدل وأحكم؟

إن أئمة النقد الحديث كانوا يقولون بأن دائرة الاحتجاج أوسع من الصحة والضعف؛ لأن أدوات الاحتجاج كثيرة يمكن توظيفها في المسألة المرادة، ولا يعني من إثبات الاحتجاج إثبات نسبة الخبر إلى من نُسب إليه، إنهم في هذا الأمر كانوا أوسع إدراكٍ من تلك الأقوال الجزاف التي رمى بها الدكتور العروي، قال أبو داود: فإذا لم يكن مسند ضد المراسيل، ولم يوجد مسند، فالمراسيل يحتج بها، وليس هو مثل المتصل في القوة، انتهى"<sup>(٣)</sup>. علق ابن رجب: "وأعلم أنه لا تنافي بين كلام الحفاظ، وكلام الفقهاء في هذا الباب، فإن الحفاظ إما يريدون صحة الحديث المعين إذا كان مرسلًا، وهو ليس بصحيح، على طريقتهم؛ لانقطاعه وعدم اتصال إسناده إلى النبي ﷺ. وأما الفقهاء فمرادهم صحة ذلك المعنى الذي دل عليه الحديث، فإذا عضد ذلك المرسل قرائن تدل على أن له أصلاً قوي الظن بصحة ما دل عليه، فاحتج به مع ما احتف

(١) ينظر: العروي، عبدالله. (٢٠٠٥م). مفهوم التاريخ ص(٤٢).

(٢) العروي، عبدالله. (٢٠٠٥م). مفهوم التاريخ ص(١٠٧).

(٣) ينظر: ابن رجب الحنبلي، زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن أحمد البغدادي. (١٩٨٧م). شرح علل الترمذي لابن رجب (١/٥٤٣).

به من القرائن. وهذا هو التحقيق في الاحتجاج بالمرسل عند الأئمة كالشافعي وأحمد وغيرهما مع أن في كلام الشافعي ما يقتضي صحة المرسل حينئذ<sup>(١)</sup>.

فالتاريخ موضوع، والمؤرخ ذاتي، والتاريخانية آلية قرائية لاستخلاص القواعد العامة والسنن الكونية، فلا بد للمؤرخ فصل التاريخ عن ذاته ليستطيع قراءته بشكل صحيح، وهو الصناعة التي برز فيها علماء الحديث.

### الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد:

إن دراسة التاريخ لم تكن في وعي كُتّاب علماء الإسلام من محدثين ومؤرخين تقتضي سرد أحداث تاريخية من أجل المسامرة والمنادمة فقط، بل كانوا يدركون إدراكاً حقيقياً أن الاحتفاظ بكل تلك المدونات، والأحداث يساهم في نمو العقول، واكتشاف العلائق وانتظامها في قواعد وسنن كونية، فالدراسة كلها منصبة نحو الفعل التاريخي، ولا شك أن هذا الفعل لا يكاد ينقطع عنه علماء من العلوم الشرعية أو العملية، فالفعل له تأثيره في فهم النص المجرد، وتوجيهه.

وعملية الدرس التاريخي تمر بمراحل أربعة: الجمع، ثم النقد، ثم التحليل، ثم أوجه الارتباط، إلا أن هذه المراحل نجدتها في الدرس الغربي للتاريخ مختلطة متشابكة لا تكاد تبين، وهذا يعود في حقيقة الأمر إلى الإشكالية المنهجية في ذلك الدرس عند القيام بعملية التنظير، والمتفحص لثتى التنظيرات سيجد أن العملية التنظيرية لا يمكن أن تعبر عن المراد ولو بشكل تقريبي، يدل على ذلك المخالفة الكلية عند تفحص أوجه الممارسات، مما يعني أن الدرس الغربي يواجه إشكالية في إيصال الأفكار، فيتخطفها الالتباس من كل حذب وصوب.

وأهم النتائج التي توصلت إليها:

- ١- أن العروبي يريد أن ينقد كل المدارس التراثية النقدية التي لها ارتباط بالتاريخ؛ ليؤسس إلى تاريخانيته المنشودة، ويرى أن إسقاط المنهجيات الماضوية هو الطريق الصحيح لبلوغ المرحلة الحضارية.
- ٢- أن العروبي متأثر بمدرسة المعتزلة عند حديثه عن الفعل التاريخي المجرد من المشيئة الإلهية في

(١) نفس المصدر (١/ ٥٤٤).



التفسير التاريخي، وهو استجرار للماضي بثوب يدعي القطيعة التامة.

٣- يظهر لي أن العروي لم يستوعب منهج النقد الحديثي كما أراده أئمة هذا الشأن؛ لذلك خرج بتصورات سطحية مغلوطة غير مستوعبة لحقيقة العملية النقدية، وأن في المدرسة الحديثية الكثير من المنهجيات التي يمكن تعميمها في ميادين بحثية أخرى، وتستثمر في سبل الإنتاج المعرفي.

٤- إن المناهج العلمية الغربية بالنسبة للتداوليات التراثية ستظل تفتقد إلى حلقة مهمة من حلقات بلوغ الذروة سواء في النقد أو القراءة عند معالجة الواقع؛ لأن المجال التي نشأت فيها مجالاً غير مستقر، فأصبحت اللغة المستعملة يغشاها الكثير من الاضطراب والخلل.  
والحمد لله رب العالمين.

### المراجع

- ابن أبي حاتم، عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي أبو محمد الرازي. (1952م). الجرح والتعديل (ط/الأولى). بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- ابن الجوزي، جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد. الموضوعات (ط/الأولى). المدينة المنورة، السعودية: المكتبة السلفية.
- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري. (١٩٩٧ م). الإعلام بفوائد عمدة الأحكام (ط/الأولى). الرياض، السعودية: دار العاصمة.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي. (١٣٩٦هـ). المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين (ط/الأولى). دمشق، سوريا: دار الوعي.
- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد. (٤٢٢هـ). نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (ط/الأولى). الرياض، السعودية: مطبعة سفير.
- ابن رجب الحنبلي، زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن أحمد البغدادي. (١٩٨٧م). شرح علل الترمذي (ط/الأولى). عمان، الأردن: مكتبة المنار.

- ابن رشيد، محمد بن عمر بن محمد، أبو عبدالله، محب الدين الفهري السبتي. (١٤١٧هـ). السنن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بين الإمامين في السند المعنعن (ط/الأولى). المدينة المنورة، السعودية: مكتبة الغرياء الأثرية.
- ابن معين، أبو زكريا يحيى بن معين عون بن زياد بن بسطام بن عبدالرحمن المري بالولاء أبو زكريا البغدادي. (١٩٨٨م). سؤالات ابن الجنيد (ط/الأولى). المدينة المنورة، السعودية: مكتبة الدار.
- الأخضري، عبدالرحمن الجزائري المالكي. (٢٠٠٦م). السلم المرونق في علم المنطق شرح ناظمها (ط/الأولى). بيروت، لبنان: دار ابن حزم.
- البشاشة، أحمد بدري. (٢٠١٧م). التراجم المعلة دراسة تأصيلية لبنية تراجم الرواة. (ط/الأولى). جدة، السعودية: مركز إحسان لدراسات السنة النبوية.
- البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب. الكفاية في علم الرواية. المدينة المنورة، السعودية: المكتبة العلمية.
- بيزر، وفريدرك. (٢٠١٩م). بحث في التاريخانية. الكويت: مركز نهوض.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. (١٩٧٠م). مناقب الشافعي (ط/الأولى). القاهرة، مصر: مكتبة دار التراث.
- جبور، أمال. (٢٠١٩م). تاريخانية العروي أداة نقدية لتحديث المجتمعات العربية (ط/الأولى). عمان، الأردن: الأهلية.
- الجرجاني، أبو أحمد بن عدي. (١٩٩٧م). الكامل في ضعفاء الرجال (ط/الأولى). بيروت، لبنان: الكتب العلمية.
- جوابرة، عماد عزام. (٢٠٠١م). علي بن محمد المدائني ودوره في كتابة التاريخ، رسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في قسم التاريخ. فلسطين: جامعة النجاح الوطنية.

الحاكم، أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري المعروف بابن البيع. (١٩٨٨م). سؤالات مسعود بن علي السجزي مع أسئلة البغداديين عن أحوال الرواة (ط/الأولى). بيروت، لبنان: دار النشر، ودار الغرب الإسلامي.

حسن، هديل حسن عباس. (٢٠١٨م). بحث التداولية النشأة والتطور. بغداد، العراق: جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية.

الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر البغدادي. (١٩٨٤م). سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني (ط/الأولى). الرياض، السعودية: مكتبة المعارف.

الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة. (١٩٨١م). أدب الكاتب. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة. الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. (١٩٨٥م). سير أعلام النبلاء (ط/الثالثة). دمشق، سوريا: مؤسسة الرسالة.

الرازي، عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد. (٢٠٠٩م). سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي وهو كتاب الضعفاء والكذابين والمتروكين (ط/الأولى). القاهرة، مصر: الفاروق الحديثة.

ريكور، بول. (٢٠٠٦م). الزمان والسرد الحبكة والسرد التاريخي (ط/الأولى). طرابلس، ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة.

السخاوي، محمد بن عبدالرحمن. (٢٠١٧م). الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التورخ (ط/الأولى). الرياض، السعودية: دار الصمعي.

السلمي، عبدالرحمن بن نويغ فالح. (٢٠١٤م). المنهج النقدي عند المحدثين وعلاقته بالمنهج النقدية التاريخية (ط/الأولى). بيروت، لبنان: مركز نماء.

السلمي، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن. (١٤٢٧هـ). سؤالات السلمي للدارقطني (ط/الأولى). الرياض، السعودية: مؤسسة خالد الجريسي.

السهمي، أبو القاسم حمزة بن يوسف الجرجاني. (١٩٨٤م). سؤالات حمزة بن يوسف السهمي (ط/الأولى). الرياض، السعودية: مكتبة المعارف.

- السيف، خالد بن عبدالعزيز. (٢٠١٦م). إشكالية المصطلح النسوي دراسة دلالية (ط/الأولى). الخبر، السعودية: دراسات تكوين، الدار العربية.
- الشيواني، أحمد بن محمد بن حنبل. (١٤٠٩هـ). من كلام أحمد بن حنبل في علل الحديث ومعرفة الرجال - رواية المروزي وغيره - (ط/الأولى). الرياض، السعودية: مكتبة المعارف.
- صهود، محمد. (٢٠١٦م). بحث مفهوم الوثيقة التاريخية بين المعرفة العالمية والمعرفة المدرسية. الرباط، المغرب: مجلة التدريس جامعة محمد الخامس، عدد (١. ٨).
- عامري، سامي. (٢٠٢١م). الوجود التاريخي للأنبياء وجدل الأركيلوجي (ط/الأولى). الكويت: رواسخ، ومطابع الرسالة.
- العروي، عبدالله. (٢٠٠٥م). مفهوم التاريخ (ط/الرابعة). المغرب: المركز الثقافي العربي.
- العروي، عبدالله. (٢٠١٧م). الإيدلوجيا العربية المعاصر (ط/الأولى). المغرب: المركز الثقافي للكتاب.
- العروي، عبدالله. (٢٠١٧م). العرب والفكر التاريخي (ط/الأولى). المغرب: المركز الثقافي للكتاب.
- العروي، عبدالله. (٢٠١٨م). السنة والإصلاح (ط/الأولى). المغرب: المركز الثقافي للكتاب.
- العلائي، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكليدي. (١٩٨٦م). جامع التحصيل في أحكام المراسيل (ط/الثانية). بيروت، لبنان: عالم الكتب.
- عيساني، خديجة. (٢٠١٥م). تأصيل خطاب النقد الإيديولوجي في مشروع عبدالله العروي، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في اللغة والأدب العربي. الجزائر: جامعة العربي محمد بن مهدي.
- اللاحم، إبراهيم بن عبدالله. (٢٠١٨م). ثلاث رسائل في علوم الحديث. بريدة، السعودية: مركز تدوين للبحوث والدراسات الحديثة.
- لانجلوا، وسيبونوس. (١٩٨١م). المدخل إلى الدراسات التاريخية. ضمن كتاب النقد التاريخي - يشمل ثلاث مؤلفات: المدخل إلى الدراسات التاريخية: لانجلوا وسيبونوس، نقد النص: بول ماس، التاريخ العام: أمانويل كنت - جمع عبدالرحمن بدوي (ط/الرابعة)، الكويت: وكالة المطبوعات.

المزي، يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف أبو الحجاج جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبى.  
(١٩٨٠م). تهذيب الكمال في أسماء الرجال (ط/الأولى). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

## **A Critical and Analytical Study of Abdullah Al'arawi's Perspective of Muhadithun Critique Methodology**

**Mohammed bin Ahmed Daouri**

*Assistant Professor of Hadith and its Sciences, Department of Islamic Studies, College of Education and Arts, University of Tabuk, KSA*

mohammeddouri@ut.edu.sa

*Abstract.* This research tackles the critical modernist approach for Dr. Abdullah Laroui in his cultural project, through his book (the Concept of History) as a basic entrance in stating the topics of this research. Through this statement, I would like to indicate the committed disorder by the doctor when tackling the modernist approach and the reductionist sight, upon which he has understood this critical approach. He protested that the modernist approach can be a productive approach in a field other than the basic field, in which it was originated. This indicates that the exploitation of the used criticism aspects by the prophet traditions scientists is a thoughtful and coherent approach that can be productive in multiple fields, including the historical field. Noting that the thing that leads many orientalist, and the modernists after them, in their misconceptions towards the modern critical approach trend is their dependence on literature which were originated in the prophet traditions science without reviewing the original books which have set the prophet tradition science, so that the practices shall be consonant with the term when tackled and treated in the modern field. This leads to a disorder in the point of view for the modernist critical approach. This approach can only be understood through the used critical practices by imams. They are the practices which explain and manifest the term which has been called in the prophet traditions science. These terms cannot be regulated unless by the critical practices for the imams of this concern.

*Keywords:* Modernist approach, Laroui and modernists, Laroui's historicity and modernist approach, History concept.

## الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في الاستهلاك عبر الإنترنت:

### دراسة سوسيولوجية لعينة من النساء في مدينة جدة، السعودية

حنان مساعد السريحي

أستاذ مساعد بقسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك

عبدالعزیز، جدة، المملكة العربية السعودية

المستخلص. تبحث هذه الدراسة السوسيولوجية في التفاعل المعقد بين العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على سلوكيات الاستهلاك عبر الإنترنت بين النساء في جدة، المملكة العربية السعودية. مع ازدهار المشهد الرقمي، أصبح فهم ديناميكيات النزعة الاستهلاكية عبر الإنترنت أمرًا بالغ الأهمية. ويركز البحث على عينة متنوعة من النساء، ويستخدم نظرية السلوك المخطط كإطار نظري لاستكشاف المواقف والمعايير الذاتية والتحكم السلوكي المتصور في تشكيل خيارات الاستهلاك عبر الإنترنت. وتتناول الدراسة الفروق في الدخل، وتدرس كيفية تأثير الأبعاد الاقتصادية على أنماط الشراء. بالإضافة إلى ذلك، فالدراسة تتناول تأثير العوامل الاجتماعية، بما في ذلك ضغط الأسرة والأقران، على عملية صنع القرار. ومن خلال تحليل شامل للاستجابات عبر الاستطلاع، يقدم البحث رؤى دقيقة حول الدوافع والتحديات والتفضيلات التي تحدد استهلاك المرأة عبر الإنترنت في مدينة جدة. ولا تساهم النتائج في الفهم الأكاديمي فحسب، بل تقدم أيضًا أثارًا عملية للشركات وصانعي السياسات الذين يسعون إلى تلبية الاحتياجات المتنوعة للنساء في مجال التجارة عبر الإنترنت.

الكلمات المفتاحية: الاستهلاك عبر الإنترنت، الأبعاد الاجتماعية، الأبعاد الاقتصادية، النساء في جدة.

### المقدمة

تطورت شبكة الإنترنت، التي تم تصميمها في البداية كأداة اتصال، إلى نظام بيئي رقمي مترامي الأطراف يتخلل كل جانب من جوانب الحياة الحديثة تقريبًا. ومع ظهور الاتصال عالي السرعة، والأجهزة المحمولة، والواجهات السلسة عبر الإنترنت، اكتسب المستهلكون وصولاً غير مسبوق إلى السوق العالمية. وتجاوز هذا الوصول الحدود الجغرافية والقيود الزمنية، مما مكن الأفراد من المشاركة في التسوق وجمع المعلومات والتفاعل الاجتماعي في أي وقت ومن أي مكان تقريبًا (Cochoy and Hagberg 2017).

لقد أدى انتشار الإنترنت والتوسع السريع لمنصات التجارة الإلكترونية إلى تغيير الطريقة التي ينخرط بها الأفراد في سلوك المستهلك. وفي السنوات الأخيرة، أصبح الاستهلاك عبر الإنترنت جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية، حيث يوفر الراحة وإمكانية الوصول إلى مجموعة واسعة من المنتجات والخدمات التي أصبحت في متناول المستخدمين. واتسم هذا التحول بالثورية الهائلة، حيث أعاد تشكيل المشهد الكامل للتجارة والتفاعل بين الأشخاص (Chen and Qin 2006; Dai et al. 2014).

ولقد ساهمت التطورات الاقتصادية والتجارية الكبيرة التي شهدتها الاقتصاد العالمي في ظهور التجارة الإلكترونية خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين. وفي هذا السياق، فقد ساهمت التجارة الإلكترونية التي أصبحت نوعاً من أنواع التجارة الحديثة، في تغيير مستقبل الأعمال، من خلال تسهيل عملية البيع والشراء الإلكتروني، وتحسين كفاءة الشركات، وخفض التكاليف وتعزيز القدرة التنافسية، بالإضافة إلى توفير المنتجات للمستهلكين في خلال فترة قصيرة (Hasslinger et al. 2007).

وعموماً، فقد أصبحت التجارة الإلكترونية بشكل عام، والتسوق عبر الإنترنت بشكل خاص، من الطرق الشائعة المرتبطة باستخدام الإنترنت في جميع أنحاء العالم. وأصبحت وسائل التواصل الاجتماعي أيضاً أدوات واسعة الانتشار، ليس فقط للتفاعل مع الآخرين ولكن أيضاً للتسوق. وعلى الرغم من هذا الاتجاه، هناك ندرة في المعرفة حول قبول التسوق عبر الإنترنت واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي في الكثير من البلدان، ومن بينها المملكة العربية السعودية. ورغم ذلك، تنمو مستويات اعتماد التكنولوجيا في المملكة بسرعة رغم أنها لم تصل بعد إلى إمكاناتها الكاملة (الرفاعي ٢٠١٥).

كما أصبح الاستهلاك عبر الإنترنت، الذي كان يُعتبر في السابق ظاهرة جديدة ومتخصصة، عنصراً رئيسياً ومتكاملاً في الحياة اليومية. وسواء كان الأمر يتعلق بشراء الملابس أو الإلكترونيات أو البقالة أو حتى الخدمات غير الملموسة مثل البث الترفيهي والتعليم عبر الإنترنت، فإن العالم الرقمي يقدم مجموعة هائلة من الخيارات. ويتم تقديم هذه الاختيارات من خلال مواقع الويب سهلة الاستخدام، وتطبيقات الهاتف المحمول، والبيئات الافتراضية الغامرة، مما يجعل تجربة التسوق عبر الإنترنت ليست مريحة فحسب، بل ممتعة في كثير من الأحيان (Al-Mousa 2014).

ومن أبرز سمات هذا التحول الرقمي إضفاء الطابع الديمقراطي على التجارة. ففي السابق، ربما كان الانخراط في سلوك المستهلك يتطلب التواجد الفعلي في المتاجر ذاتها، الأمر الذي فرض تحديات وقيود لوجستية. ومع ذلك، فقد أدت الإنترنت إلى إضفاء الطابع الديمقراطي على الوصول إلى المنتجات والخدمات،



مما أدى إلى تكافؤ الفرص أمام المستهلكين من خلفيات متنوعة. علاوة على ذلك، فإن انتشار المحتوى والمراجعات والتوصيات التي ينشئها المستخدمون قد زود المستهلكين بالمعلومات والأفكار التي كانت في السابق من اختصاص الخبراء والحملات التسويقية. وتتيح وسائل التواصل الاجتماعي ومنصات مراجعة المنتجات والمجتمعات عبر الإنترنت للمستهلكين اتخاذ خيارات مستنيرة بناءً على تجارب وآراء أقرانهم. لقد بشر العصر الرقمي بوضع جديد من الاستهلاك، مما يؤثر على قرارات الشراء وتفضيلات المستهلك والمعاملات الاقتصادية (البندراوي ٢٠١٣؛ أديب ٢٠٢١).

ويوفر استخدام الإنترنت للإستهلاك العديد من الجوانب الإيجابية، التي غيرت الطريقة التي يتسوق بها الناس ويصلون إلى السلع والخدمات من خلالها، حيث يتيح التسوق عبر الإنترنت للمستهلكين تصفح وشراء المنتجات أو الخدمات من منازلهم أو في أي مكان تقريبًا متصل بالإنترنت. هذه الراحة تلغي الحاجة لزيارة المتجر الفعلي، مما يوفر الوقت والجهد. كما يتيح الإنترنت للأفراد الوصول إلى السوق العالمية، حيث يشتري المستهلكون المنتجات والخدمات من جميع أنحاء العالم، مما يؤدي إلى توسيع خياراتهم واختياراتهم. وغالبًا ما يقدم تجار التجزئة عبر الإنترنت مجموعة واسعة من المنتجات والخدمات، مما يوفر للمستهلكين مجموعة أوسع مما يمكن أن تقدمه العديد من المتاجر الفعلية. ويُتيح هذا التنوع للمستهلكين العثور على عناصر فريدة أو متخصصة (حسن ٢٠٢١: ١٤٠-١٤٣).

وتسهل المنصات عبر الإنترنت على المستهلكين مقارنة الأسعار من البائعين المختلفين، مما يساعدهم في العثور على أفضل الصفقات وربما توفير المال. وتعمل مواقع وتطبيقات مقارنة الأسعار على تسهيل هذه العملية. وتوفر الإنترنت طرق دفع متنوعة، بما في ذلك بطاقات الائتمان والمحافظ الرقمية وبوابات الدفع عبر الإنترنت، مما يجعل المعاملات مريحة وآمنة. كما تتميز العديد من المنصات عبر الإنترنت بمراجعات العملاء وتقييماتهم، مما يسمح للمستهلكين باتخاذ قرارات مستنيرة بناءً على تجارب الآخرين. وغالبًا ما يستخدم تجار التجزئة عبر الإنترنت تحليلات البيانات والخوارزميات لتخصيص التوصيات والعروض للمستهلكين الأفراد، مما يعزز تجربة التسوق (الدليمي ٢٠١٩).

ولا يتقيد التسوق عبر الإنترنت بساعات عمل المتجر، مما يسمح للمستهلكين بإجراء عمليات شراء في أي وقت، بما في ذلك الأمسيات وعطلات نهاية الأسبوع. كما يمكن للمستهلكين البحث بسهولة عن المنتجات، وقراءة أوصاف المنتج، والوصول إلى معلومات مفصلة حول العناصر، مما يتيح اتخاذ قرارات شراء مستنيرة. وغالبًا ما يتمكن المستهلكون عبر الإنترنت من الوصول إلى القسائم الرقمية والخصومات والأكواد الترويجية، مما يساعدهم على توفير المال مقابل مشترياتهم. كما يقدم العديد من تجار التجزئة عبر

الإنترنت خيارات تسليم سريعة وموثوقة، بما في ذلك خدمات التسليم في نفس اليوم أو في اليوم التالي، مما يجعل من السهل على المستهلكين استلام مشترياتهم بسرعة. ويعد التسوق عبر الإنترنت مفيداً بشكل خاص للأفراد الذين يعانون من مشكلات في التنقل أو أولئك الذين يعيشون في المناطق النائية، لأنه يلغي الحاجة إلى السفر إلى المتاجر الفعلية. ويجد بعض المستهلكين أن التسوق عبر الإنترنت يقلل من الشراء المندفع نظراً لأن لديهم المزيد من الوقت للتفكير في مشترياتهم دون ضغوط أساليب البيع في المتجر (السحيمات ٢٠١٥؛ عبدالرحيم وعبدالرحيم ٢٠١٧: ١٢٣).

وعلى الرغم من أن التسوق عبر الإنترنت له مخاوف بيئية، إلا أنه يمكن أن يقلل أيضاً من البصمة الكربونية المرتبطة بالانتقال إلى المتاجر الفعلية، خاصة إذا طلب عدة أشخاص العناصر معاً. ويُسهل الاستهلاك عبر الإنترنت أيضاً التعلم العالمي، مما يسمح للمستهلكين باستكشاف المنتجات والثقافات والاتجاهات من جميع أنحاء العالم والتعرف عليها. باختصار، جلب الإنترنت مجموعة من الجوانب الإيجابية للمستهلكين، حيث يوفر الراحة وإمكانية الوصول ومجموعة واسعة من الخيارات مع تعزيز تجربة التسوق الشاملة. ولقد جعلت هذه المزايا الاستهلاك عبر الإنترنت جزءاً لا يتجزأ من الحياة الحديثة لكثير من الناس (الكساسبة ٢٠١٧).

ومع ذلك، تكمن تحت هذه الواجهة من الراحة والتمكين شبكة معقدة من المحددات الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على سلوك الاستهلاك عبر الإنترنت. فلم يقتصر دور الإنترنت على توسيع الخيارات فحسب، بل قدم أيضاً تحديات جديدة، بما في ذلك القضايا المتعلقة بالخصوصية والأمن السيبراني والإدمان الرقمي. علاوة على ذلك، فإن السوق الرقمية ليست محصنة ضد عدم المساواة الاجتماعية، ولا تزال العوامل الاقتصادية مثل التفاوت في الدخل قادرة على تشكيل أنماط استهلاك الأفراد عبر الإنترنت (لدغش ٢٠١٧).

لقد أثار العالم الرقمي مخاوف متزايدة بشأن الخصوصية. فعندما ينخرط الأفراد في التسوق عبر الإنترنت ويتفاعلون مع منصات مختلفة، فإنهم غالباً ما يشاركون المعلومات الشخصية، وأحياناً عن غير قصد. ويمكن أن يؤدي ذلك إلى انتهاكات الخصوصية، وجمع البيانات، واحتمال إساءة استخدام البيانات الحساسة، مما يثير أسئلة مهمة حول الخصوصية عبر الإنترنت وأمن البيانات. ومع انتشار التجارة الإلكترونية، قام مجرموا الإنترنت أيضاً بتوسيع جهودهم، حيث يتعرض المستهلكين لخطر الوقوع ضحية للهجمات الإلكترونية المختلفة، مثل عمليات التصيد الاحتيالي وسرقة الهوية والاحتيال على بطاقات الائتمان. ويمكن لهذه التهديدات أن تؤدي إلى تآكل الثقة في المنصات عبر الإنترنت وإعاقة اعتماد التجارة الرقمية (لدغش ٢٠١٧).

ويمكن أن تؤدي سهولة التسوق عبر الإنترنت إلى الإدمان الرقمي، حيث ينخرط الأفراد بشكل قسري في الاستهلاك عبر الإنترنت على حساب رفاهيتهم. ويمكن أن يؤثر هذا الإدمان سلباً على الأداء الأكاديمي والعلاقات الاجتماعية والصحة العقلية بشكل عام، مما يؤكد أهمية فهم هذه المشكلة ومعالجتها. وعلى الرغم من الديمقراطية الواضحة للتجارة عبر الإنترنت، فإن التفاوتات الاجتماعية لا تزال قائمة. فقد يتم استبعاد الأفراد ذوي الدخل المنخفض أو ذوي الوصول المحدود إلى التكنولوجيا من فوائد السوق الرقمية (البلوشية) (٢٠١٤). وهذا من شأنه أن يعزز الفوارق القائمة، ويخلق فجوة رقمية حيث يتخلف البعض عن الركب في العصر الرقمي. كما يمكن للمحددات الاقتصادية، مثل التفاوت في الدخل، أن تشكل أنماط الاستهلاك عبر الإنترنت بشكل كبير. وقد يضطر أولئك الذين لديهم موارد مالية محدودة إلى إجراء مقايضات في مشترياتهم عبر الإنترنت، مما قد يؤثر على وصولهم إلى السلع والخدمات الأساسية أو قدرتهم على الاستفادة من الخصومات والعروض الترويجية عبر الإنترنت (الحسن والكاروري ٢٠١٨).

وقد تكون شرائح معينة من السكان، بما في ذلك النساء، أكثر عرضة لأساليب التسوق عبر الإنترنت وتقنيات الإقناع. وقد يكونون أقل خبرة في التمييز بين معلومات المنتج الأصلية والإعلانات، مما يجعلهم عرضة لإجراء عمليات شراء متهورة أو مندفعة عبر الإنترنت. ويمكن لوسائل التواصل الاجتماعي والمجتمعات عبر الإنترنت أن تمارس ضغطاً اجتماعياً كبيراً على الأفراد للتوافق مع معايير واتجاهات استهلاكية محددة (أحمد ٢٠٢٠). ويؤدي هذا الضغط إلى الإفراط في الاستهلاك، حيث يسعى الأفراد إلى مواكبة الشخصيات وأنماط الحياة الخاصة بأقرانهم عبر الإنترنت. كما أدى ظهور التسوق عبر الإنترنت إلى إثارة المخاوف البيئية المتعلقة بنفايات التعبئة والتغليف، وزيادة انبعاثات وسائل النقل، والبصمة الكربونية الإجمالية للتجارة الإلكترونية؛ فقد تأتي راحة التسوق عبر الإنترنت في بعض الأحيان على حساب الاستدامة (كشك ٢٠١٨).

وفي الختام، فإن وسائل الراحة التي يوفرها الاستهلاك عبر الإنترنت مصحوبة بمجموعة معقدة من الجوانب والتحديات السلبية، بدءاً من مخاطر الخصوصية والأمن إلى الإدمان الرقمي، وعدم المساواة الاجتماعية، والآثار البيئية. وتسلب هذه القضايا الضوء على الحاجة إلى إجراء فحص شامل للمحددات الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على سلوك المستهلك عبر الإنترنت، وخاصة بين الفئات السكانية الضعيفة مثل النساء.

وتُعتبر المملكة العربية السعودية من الدول التي شهدت نمواً سريعاً في التجارة الإلكترونية في السنوات الأخيرة. وهناك بعض الظروف والعوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تقف وراء ازدهار التجارة الإلكترونية

في المملكة. ويتمثل العامل الأكثر فعالية في توفير خدمات الإنترنت والتطورات الأخيرة للبرامج الرقمية والتكنولوجية المنفذة. علاوة على ذلك، فإن رؤية ٢٠٣٠، والتي نصت على بعض الأهداف مثل توسيع حصة القطاع الخاص في الاقتصاد، لعبت دوراً مهماً في النهوض بالتجارة الإلكترونية في المملكة. وفي ضوء الظروف المزدهرة للتجارة الإلكترونية، تهدف الدراسة الراهنة إلى التعرف على العوامل المؤثرة على التجارة الإلكترونية في المملكة العربية السعودية وطبيعة هذه التأثيرات والمحددات الفاعلة فيها ( Alsharief, 2017).

وتتعلق الدراسة الراهنة من المنظور السوسولوجي، لأنها تدرك أن سلوك المستهلك لا يمكن فصله عن السياق الاجتماعي الأوسع الذي يحدث فيه. وهنا، تتفاعل العوامل الاجتماعية، بما في ذلك تأثير الأقران، وديناميات الأسرة، والأعراف الثقافية، مع المحددات الاقتصادية مثل الدخل، والقيود المالية، والحالة الوظيفية لتشكيل خيارات الاستهلاك عبر الإنترنت للطالبات. وعلاوة على ذلك، فإننا نعتز بتأثير العوامل الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالنوع على سلوك المستهلك، ونذكر أن النوع هو محدد اجتماعي مهم في المشهد الاستهلاكي.

وفي هذا المشهد الرقمي سريع التطور، لا يُعد فهم القوى الدافعة وراء الاستهلاك عبر الإنترنت مجرد مسعى أكاديمي فقط، بل هو ضرورة عملية للشركات وصانعي السياسات والمعلمين. إن إدراك التأثير العميق للإنترنت والتجارة الإلكترونية على سلوك المستهلك هو الخطوة الأولى في التغلب على تعقيدات هذا العصر الرقمي. وبالنسبة للنساء، فقد أصبحت المنصات عبر الإنترنت أدوات لا غنى عنها للتسوق وجمع المعلومات والتفاعل الاجتماعي. وهنا، تقف مدينة جدة، كنموذج مصغر لهذا المشهد المتطور. وفي ضوء ذلك، تسعى الدراسة الراهنة إلى تسليط الضوء على هذه الديناميات متعددة الأوجه وآثارها المحددة على مجموعة سكانية مميزة - النساء في مدينة جدة - من أجل المساهمة في الخطاب الأوسع حول سلوك المستهلك والتجارة الرقمية.

ويتماشى هذا البحث مع الخطاب الأكاديمي الأوسع حول سلوك المستهلك، والتجارة الإلكترونية، ودراسات النوع الاجتماعي. وهو يساهم في مجموعة الأدبيات المتنامية التي تتناول التحديات والفرص التي يوفرها التحول الرقمي لثقافة المستهلك. بالإضافة إلى ذلك، فإنه يقدم رؤى عملية للشركات وصانعي السياسات الذين يسعون إلى تصميم استراتيجياتهم لخدمة الاحتياجات والتفضيلات الفريدة لهذه الفئة السكانية بشكل أفضل.

وتتناول الدراسة الراهنة السؤال الحاسم حول ما الذي يدفع النساء إلى الاستهلاك عبر الإنترنت في مدينة جدة. ومن خلال التركيز على هذه الفئة السكانية المحددة، نهدف إلى تحديد التفاعل الدقيق بين العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على عادات التسوق عبر الإنترنت، وعمليات صنع القرار، والخبرات في السوق الرقمية. وتمتد أهمية هذا البحث إلى ما هو أبعد من مجرد الفضول الأكاديمي؛ فهو ذو أهمية للشركات وصانعي السياسات والمعلمين الذين يسعون إلى فهم ومعالجة الاحتياجات والتحديات المتطورة التي تواجهها المستهلكات الشابات في العصر الرقمي.

وفي الأقسام التالية، سوف نتعمق في الأطر النظرية التي تقوم عليها دراستنا، ونصف منهجية بحثنا بالتفصيل، ونقدم النتائج التي توصلنا إليها، وناقش آثارها على النساء السعوديات في مدينة جدة. ومن خلال هذا التحليل، نأمل في إلقاء الضوء على الديناميات المعقدة للاستهلاك عبر الإنترنت بين النساء وتقديم رؤى علمية في السياق الأوسع لسلوك المستهلك الرقمي.

### الأهمية المجتمعية للدراسة

تساعد معالجة سلوك الاستهلاك عبر الإنترنت النساء على تعزيز المساواة بين الجنسين من خلال فهم ومعالجة الفوارق المحتملة في تجارب التسوق الرقمية الخاصة بهن. كما أن تحديد العوامل التي تؤثر على الاستهلاك عبر الإنترنت يمكّن النساء من اتخاذ خيارات مستتيرة في السوق الرقمية، مما يعزز معرفتهن المالية والاستهلاكية. ويساهم تركيز الدراسة على مجموعة سكانية محددة في بيئة ثقافية فريدة (النساء في مدينة جدة) في فهمنا لكيفية تشكيل الثقافة لسلوك المستهلك عبر الإنترنت، والذي يمكن أن يفيد أبحاث المستهلك عبر الثقافات المختلفة. كما يمكن للرؤى المستخلصة من الدراسة أن توجه السياسات والمبادرات التي تهدف إلى ضمان حصول جميع شرائح المجتمع، بما في ذلك النساء، على وصول عادل إلى الاقتصاد الرقمي والاستفادة منه.

### الأهمية العلمية للدراسة

تساهم الدراسة في المجال الأكاديمي لسلوك المستهلك من خلال فحص التفاعل بين المحددات الاجتماعية والاقتصادية للاستهلاك عبر الإنترنت، وإثراء النظريات الموجودة في هذا المجال. ومن خلال جمع وتحليل البيانات الخاصة بالتركيبة السكانية للدراسة، فإنها تضيف أدلة تجريبية قيمة إلى الخطاب الأوسع حول سلوك المستهلك الرقمي، مما قد يؤدي إلى تطوير نظريات أو نماذج جديدة. كما يمكن للنتائج أن توجه توصيات السياسة القائمة على الأدلة المتعلقة بحماية المستهلك، والخصوصية عبر الإنترنت،

ومحو الأمية الرقمية، وخاصة بالنسبة للمستهلكات من النساء. ويوفر النهج الاجتماعي للدراسة منظوراً شاملاً حول الاستهلاك عبر الإنترنت، ويشجع التعاون متعدد التخصصات من خلال دراسات علم الاجتماع والاقتصاد والنوع. ويحمل هذا البحث أهمية اجتماعية وعلمية من خلال معالجة القضايا المتعلقة بالجنسين، وتقديم البيانات التجريبية، وتطوير السياسات، وتعزيز النظرية، وتوفير إطار منهجي للدراسات المستقبلية في المجال المتغير للاستهلاك عبر الإنترنت.

### أهداف وتساؤلات الدراسة

يهدف هذا البحث إلى التعرف على المحددات الاجتماعية والاقتصادية التي تشكل سلوك المستهلك عبر الإنترنت للنساء في جدة، المملكة العربية السعودية. ومن خلال تحليل التفاعل بين هذه العوامل، نسعى إلى تقديم رؤى قيمة حول الدوافع والتفضيلات والتحديات التي تواجهها النساء في السوق الرقمية. كما تهدف الدراسة إلى المساهمة في فهم أعمق لسلوك المستهلك عبر الإنترنت ضمن السياق الاجتماعي والثقافي الفريد لمدينة جدة وتوجيه الاستراتيجيات التي تعزز تجربة التسوق عبر الإنترنت للنساء في المنطقة.

وفي ضوء هذه الأهداف فإن الدراسة تحاول الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما هي العوامل الاجتماعية الأساسية التي تؤثر على سلوك المستهلك عبر الإنترنت للنساء في مدينة جدة؟
- كيف تؤثر المحددات الاقتصادية، مثل الدخل والقيود المالية، على عادات التسوق عبر الإنترنت للنساء في جدة؟
- كيف يؤثر مستوى المعرفة التكنولوجية والوصول إلى الأجهزة الرقمية على سلوك المستهلك عبر الإنترنت للنساء في جدة؟
- إلى أي مدى يؤثر الأقران والشبكات الاجتماعية على خيارات المستهلك عبر الإنترنت للنساء في هذا السياق الاجتماعي والثقافي المحدد؟
- ما هي العوامل الرئيسية التي تساهم في ثقة النساء في تجار التجزئة عبر الإنترنت، وتصوراتهم لأمن المعاملات عبر الإنترنت؟ وكيف تؤثر هذه العوامل على استعدادهم للانخراط في الاستهلاك عبر الإنترنت؟

- هل هناك اختلافات ملحوظة في أنماط الاستهلاك عبر الإنترنت بين الفئات العمرية والتعليمية والاقتصادية المختلفة للنساء في مدينة جدة؟

### الدراسات السابقة

لقد أدى ظهور العصر الرقمي، الذي تميز بالاعتماد على نطاق واسع على الإنترنت والنمو الهائل للتجارة الإلكترونية، إلى إحداث تحول عميق في مشهد سلوك المستهلك في جميع أنحاء العالم. ففي عصر يتسم بالتزابط والتقدم التكنولوجي وسهولة الوصول إلى الأسواق الرقمية، أصبح فهم الشبكة المعقدة من الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية التي تكمن وراء الاستهلاك عبر الإنترنت ضرورة حتمية لكل من الأوساط الأكاديمية والتجارية. وفي السياق الاجتماعي والثقافي المميز لمدينة جدة، حيث تتقاطع المعايير والعادات التقليدية مع فرص العالم الرقمي، تبدأ مراجعة الأدبيات من أجل رصد المعرفة الحالية المتعلقة بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تشكل سلوكيات الاستهلاك عبر الإنترنت لدى النساء (كشك ٢٠١٨).

وتمثل مدينة جدة، الواقعة على طول ساحل البحر الأحمر والمعروفة بتراثها الثقافي الغني، نموذجًا مصغرًا فريدًا داخل المملكة. ففي هذا المركز الحضري سريع التطور، تنتقل النساء في تفاعل معقد بين التقاليد والحداثة، وتتشكل من خلال العادات المحلية والتأثيرات العالمية التي يسهلها العصر الرقمي. ومع مشاركة النساء في جدة بشكل متزايد في السوق الرقمية، مدفوعات بالرغبة في الراحة والاختيار والتمكين، أصبحت الحاجة إلى كشف المحددات المتعددة الأوجه التي توجه خياراتهن الاستهلاكية عبر الإنترنت واضحة (Almansoori 2019).

إن مراجعة الأدبيات التالية هي محاولة لرصد وتحليل الدراسات النظرية والميدانية التي تقدم نظرة ثابتة للأبعاد الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على سلوكيات الاستهلاك عبر الإنترنت بين النساء. فمن خلال تناول هذه الدراسات يمكن تحديد الفجوات في المعرفة التي تتطلب المزيد من المتابعة والدراسة. ومن خلال هذا التناول، تسعى الدراسة إلى المساهمة في فهم أعمق للمتغيرات المعقدة والمتطورة للاستهلاك عبر الإنترنت في السياق الاجتماعي والثقافي في جدة، وتوجيه الاستراتيجيات التي تعزز تجربة التسوق عبر الإنترنت للنساء.

وتساهم هذه الدراسات في التعرف على جوانب وقضايا عديدة مثل تأثير المعايير الثقافية، ودور الشبكات الاجتماعية، وتأثير الفوارق الاقتصادية، وأهمية اعتماد التكنولوجيا، والاتجاهات المتطورة في الاستهلاك عبر الإنترنت، حيث تُعد هذه الأبعاد جزءًا لا يتجزأ من تشكيل المشهد الرقمي للنساء في جدة

وتوفير الأساس الذي يركز عليه البحث التجريبي لهذه الدراسة. ومن خلال هذا التناول للمعرفة المتاحة، نسعى إلى وضع بحثنا في سياق الخطاب الأكاديمي الأوسع مع إعداد الأساس لفحص اجتماعي يهدف إلى الكشف عن التعقيدات الفريدة للاستهلاك عبر الإنترنت في هذه البيئة الحضرية الغنية ثقافياً. وفيما يلي سوف نعرض لمجموعة من الدراسات السابقة المتعلقة بالاستهلاك عبر الإنترنت والتأثيرات المختلفة المرتبطة به.

**دراسة (Chen and Qin, 2006):** هدف الدراسة إلى تحديد فئات المخاطر المتوقعة في بيئة الإنترنت مقارنة بالبيئة التسويقية التقليدية. وتشير الدراسة إلى أن المخاطر المتصورة تصنف إلى مخاطر مالية، ومخاطر أداء، ومخاطر زمنية، ومخاطر الخصوصية، ومخاطر الخدمة، ومخاطر المعلومات، والمخاطر الاجتماعية، والمخاطر التقنية، والمخاطر النفسية، وذلك بهدف تطوير المزيد من الأبحاث المتعمقة في بيئة المستهلك في الصين لدراسة أنواع المخاطر المتوقعة وأهمية هذه الأنواع. وتحدد هذه الدراسة أنواع المخاطر إلى ٩ أنواع بناءً على مراحل سلوك التسوق عبر الإنترنت، بدءاً من مرحلة تحقيق الحاجة، مرحلة البحث عن المعلومات، مرحلة تقييم البرنامج، اتخاذ القرار، مرحلة الشراء، وكذلك مرحلة ما بعد الشراء. وتعتمد الدراسة على بحث ميداني باستخدام وسائل الاتصال المختلفة مثل المقابلات والإنترنت والخدمات البريدية، وذلك من خلال استخدام ٢٥٠ نسخة من الاستبيان، أعيد منها ٢١٤ نسخة، منها ١٦٨ نسخة فعالة.

**دراسة (Samaniego, 2006):** تتناول الدراسة العوامل التي تحدد استخدام الإنترنت كمصدر للمعلومات في مجال المشتريات، والتعرف على ما إذا كانت أدوات الإنترنت المختلفة تستخدم خلال مراحل عملية الشراء، وفي الوقت نفسه، ما إذا كانت خصائص موقف الشراء تحدد استخدام الإنترنت في تلك العملية. ويعتمد الاستطلاع على استبيان تم إرساله عبر البريد الإلكتروني إلى عينة مكونة من ١٠٣ شركة إسبانية. وبشكل عام، لا يتم ملاحظة اختلاف استخدامات أدوات الإنترنت في المراحل المختلفة لعملية الشراء. ومع ذلك، فإن خصائص مواقف الشراء (الجدة والتعقيد والمخاطر المتصورة وضغط الوقت والمخاطر الشخصية) في كل حالة شراء تجعل من الممكن تفسير استخدام أدوات الإنترنت المختلفة خلال المراحل المختلفة في الشراء.

**دراسة (Kim, 2008):** تهدف هذه الدراسة إلى تحديد تصورات المستهلكين لمنتجات الملابس في التسوق عبر الإنترنت. ووفقاً للأدبيات الموجودة، تلعب أربع فئات من التصورات أدواراً أساسية في قرارات المستهلك أثناء تسوق الملابس: مظهر الملابس، راحة الملابس، خصائص القماش، ملائمة الملابس. كما تهدف الدراسة إلى ملاحظة كيفية فحص المستهلكين لمنتجات الملابس، وركزت على دور تصورات



المستهلكين عن منتجات الملابس في اتخاذ قرارات الشراء داخل بيئة التسوق عبر الإنترنت. تم استخدام أساليب البحث التي أدت إلى بيانات نوعية لملاحظة كيفية تنقل المستهلكين في مواقع الويب والبحث عن المعلومات اللازمة لاتخاذ قرارات الشراء. ولقد أجريت مقابلات مع ٢٦ مشاركة من الإناث واستمرت من ٣٠ دقيقة إلى ساعة واحدة، حيث ذكر المشاركون كلا من الجوانب الإيجابية والسلبية المرتبطة بتصورات التسوق عبر الإنترنت للملابس بشكل عام. كما فضل المشاركون بعض مواقع الويب بناءً على دوافعهم للتسوق عبر الإنترنت. واستنادًا إلى أنماط التنقل عبر موقع الويب، تم تحديد خمسة أنواع من متسوقي الملابس عبر الإنترنت: متسوق سلع معينة، المتسوق المتميز، الباحث عن الموضة، المتسوق المرتبط بعلامة تجارية معينة، المتسوق المرتبط بالنتج المرئي للسلع. كما استندت تصورات قيمة وجودة منتجات الملابس إلى تصورات محددة للصورة والراحة وخصائص القماش والملاءمة.

**دراسة (Akram, 2008):** يركز هذا البحث على استكشاف وتحديد المخاوف والمخاطر المتصورة التي يواجهها المستهلكون بشأن التسوق عبر الإنترنت. ويبين أن المخاطر المتصورة هي أحد الجوانب الرئيسية في مجال التجارة الإلكترونية. وتشمل عوامل الخطر المتوقعة والمحتملة: المخاطر المالية، ومخاطر الأداء، ومخاطر ضياع الوقت، والمخاطر النفسية. وهذه المخاطر لها تأثير قوي حول قرار الشراء الذي يتخذه المستهلك عبر الإنترنت. والهدف من هذه الدراسة هو التعرف على العوامل الرئيسية التي تؤثر على نية الشراء لدى المستهلكين عبر الإنترنت. كما يستكشف البحث التأثيرات المباشرة للأبعاد المختلفة للمخاطر المتوقعة على نية الشراء، مما يؤدي إلى فهم أفضل لتفكير المستهلك في بيئة الإنترنت، ولهذا تقدم الدراسة نموذجًا لتحليل العلاقة بين المخاطر المتصورة ونية الشراء. وتم اختبار هذا النموذج تجريبيًا لمعرفة عوامل المخاطر المتصورة التي تؤثر على رغبة العملاء في الشراء عبر الإنترنت، حيث انتهت الدراسة إلى وجود تأثير للمخاطر المتصورة على نوايا الشراء لدى المستهلكين في بيئة الإنترنت، إضافة إلى وجود علاقة مباشرة بين أبعاد المخاطر المتصورة ورغبة العملاء في التعامل عبر الإنترنت.

**دراسة (Almowaled and Putit, 2013):** تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على العوامل المؤثرة على سلوك التسوق لدى المستهلكات في المملكة العربية السعودية تجاه الشراء عبر الإنترنت، وهو ما يساعد على تشكيل معرفة وفهم شاملين للعوامل المحتملة وراء المعاملات التجارية الافتراضية. وتضم عينة الدراسة ٣٤ امرأة سعودية يمثلن خلفيات متنوعة تتراوح أعمارهن بين ١٨ و ٣٥ عامًا. واستخدمت الدراسة أداة المقابلة ذات الأسئلة المفتوحة حيث تم تحليلها من خلال إجراء التحليل الموضوعاتي. وتوصلت الدراسة إلى أن الثقة (٤٥%) والمخاطر (٤٠%) هي العوامل الرئيسية التي تؤثر على اتخاذ قرار الاستهلاك لدى المستهلكين.

وانتهت الدراسة إلى مناقشة العديد من الآثار والتوصيات للبحوث المستقبلية المتعلقة بالشراء عبر الإنترنت في وقت لاحق.

**دراسة (Dai et al., 2014):** تحاول هذه الدراسة التعرف على تأثير تجربة التسوق عبر الإنترنت على إدراك أنواع معينة من المخاطر وكيف يؤثر كل نوع من تصورات المخاطر على نوايا الشراء عبر الإنترنت. وتم اقتراح نموذج مفاهيمي لتوضيح العلاقات بين تجربة التسوق عبر الإنترنت وتصورات المنتج والمخاطر المالية ومخاطر الخصوصية المرتبطة بالتسوق عبر الإنترنت، وكيف تؤثر كل من الخبرة وتصورات المخاطر على نوايا الشراء عبر الإنترنت. وتشير النتائج إلى أن تجربة التسوق عبر الإنترنت تُعد مؤشراً إيجابياً قوياً لنوايا الشراء لدى المتسوقين عبر الإنترنت لفتي المنتجات (أي المنتجات الرقمية وغير الرقمية) التي تم فحصها. كما ترتبط تجربة التسوق عبر الإنترنت بشكل سلبي بتصورات المنتج والمخاطر المالية المرتبطة بالتسوق عبر الإنترنت بغض النظر عن فئة المنتج؛ ولكن فقط تقليل مخاطر الخصوصية المرتبطة بتسوق المنتجات غير الرقمية عبر الإنترنت. ومن المثير للاهتمام، أنه على الرغم من أن مخاطر المنتجات والمخاطر المالية ترتبط سلباً بنوايا الشراء عبر الإنترنت للمنتجات غير الرقمية وبشكل هامشي بالنسبة للمنتجات الرقمية، فإن تصور مخاطر الخصوصية لا يرتبط بنوايا التسوق عبر الإنترنت لأي من فئات المنتجات.

**دراسة (Ahmed, 2015):** أحدث النمو الهائل وانتشار تقنيات الوسائط الرقمية ثورة في عالم السوق العالمية من خلال خلق نماذج مثل التجارة الإلكترونية. كما حظيت دراسة العديد من العوامل التي تدعم أو تمنع الشراء عبر الإنترنت باهتمام كبير من قبل الباحثين. وفي ضوء ذلك، تركز الدراسة الراهنة بشكل أساسي على العوامل المختلفة التي تؤثر على الشراء عبر الإنترنت في سياق المملكة العربية السعودية. وتناقش الدراسة أيضاً بعض الأساليب النظرية التي يتم استخدامها بشكل متكرر لتحديد وتصنيف وشرح سلوك المستهلك الإلكتروني. وبناءً على عينة مكونة من ٩٩٠ مستخدماً لوسائل التواصل الاجتماعي، تبحث الدراسة بشكل ميداني العوامل التي تؤثر على الشراء عبر الإنترنت مع التركيز على مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي. كما تقترح أيضاً نموذجاً تجريبياً لاختبار أهمية هذه العوامل علمياً وتطوير نموذج لسلوك الشراء عبر الإنترنت في سياق المملكة والذي قد يكون بمثابة نموذج تجريبى لمزيد من الاختبارات في جميع أنحاء العالم العربي.

**دراسة (السحيمات ٢٠١٥):** تركز الدراسة على العوامل المؤثرة على قرار المستهلك الأردني للشراء عبر الإنترنت التي شملت كل من (جودة الموقع، وسهولة الاستخدام، وتوفير الوقت، وأمن المعلومات،

والثقة، وأنظمة الدفع)، حيث اهتمت هذه الدراسة من خلال الفرضية الرئيسية التي انبثقت عنها ستة فرضيات فرعية بتحديد الأثر المباشر لكل من هذه المتغيرات على قرار المستهلك في الشراء عبر الإنترنت. وقد اعتمدت هذه الدراسة على استخدام المنهج الوصفي التحليلي حيث تم تجميع البيانات من خلال المصادر الأولية والثانوية. ولتحقيق أهداف الدراسة واختبار فرضياتها فقد تم اختيار عينة عشوائية بسيطة مكونة من المستهلكين الذين يمارسون عملية الشراء عبر الإنترنت في منطقة عمان الغربية وتكونت عينة الدراسة من (٦٠٠) مستهلك يمارسون عملية الشراء عبر الإنترنت. وتم اختبار فرضيات الدراسة باستخدام المؤشرات الإحصائية لتحليل الانحدار البسيط، وتحليل الانحدار المتعدد التدريجي، حيث أظهرت النتائج وجود تأثير معنوي ذي دلالة إحصائية للعوامل المؤثرة (سهولة الاستخدام، توفير الوقت، أمن المعلومات، الثقة، أنظمة الدفع) على قرار المستهلك الأردني في مدينة عمان للشراء عبر الإنترنت. كما أوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بالعوامل المؤثرة (جودة الموقع، سهولة الاستخدام، توفير الوقت، أمن المعلومات، الثقة، أنظمة الدفع) لما لها من أهمية ودور في التأثير على قرار المستهلك بالشراء عبر الإنترنت.

**دراسة (الكساسبية ٢٠١٧):** تحاول الدراسة التعرف على تأثير العوامل الثقافية (القيم الثقافية، التوجه الديني، الجماعات المرجعية، الانفتاح على الابتكار التكنولوجي، أنماط الاتصال والنماذج والتوقعات) على تبني قرار الشراء عبر الإنترنت في الأردن من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا في جامعة اليرموك. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال استبانة تم توزيعها على عينة الدراسة المكونة من ٥٠٠ طالب وطالبة تم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية البسيطة من كليات الجامعة. كما توصلت نتائج الدراسة إلى أن مستوى أهمية العوامل الثقافية كان متوسطاً، ومستوى أهمية الشراء عبر الإنترنت كان عالياً، كما تبين وجود أثر ذو دلالة إحصائية للعوامل الثقافية على تبني الشراء عبر الإنترنت، حيث تبين وجود أثر إيجابي دال إحصائياً (للقيم الثقافية والانفتاح على الابتكار التكنولوجي وأنماط الاتصال والنماذج والتوقعات) على تبني الشراء عبر الإنترنت، ووجود أثر سلبي دال إحصائياً للجماعات المرجعية على تبني الشراء عبر الإنترنت، في حين لا يوجد أثر دال إحصائياً للتوجه الديني على تبني الشراء عبر الإنترنت.

**دراسة (لدغش ٢٠١٧):** ترى الدراسة أن التطور التكنولوجي أدى إلى ظهور ما يسمى بالتجارة الإلكترونية سواء على مستوى الأفراد أو الشركات أو الدول. كما أصبح للتجارة الإلكترونية أهمية كبيرة نظراً لفوائدها الكثيرة والمتنوعة، ومن أهمها سهولة إعداد العمليات التجارية وتنوع وتوسع مجال الأسواق. فالتطور الذي شهده مجال تكنولوجيا المعلومات وقطاع الاتصالات كان له الأثر العميق والواضح على المبادئ الراسخة في الفكر القانوني، وخاصة في مجال التجارة الإلكترونية. إضافة إلى ذلك، فإن الدراسة ترى أن

عرض السلع أو الخدمات عبر الإنترنت عادة ما يصاحبه الكثير من الإعلانات المبالغ فيها، مما يؤثر بشكل كبير على توجهات المستهلك، وقد يؤدي به إلى الوقوع في مغالطة تضر بمصالحه، وقد تؤثر على خصوصيته. ولذلك فإن ظهور الإنترنت وتطور وسائل الاتصال والخطر الذي يصاحبه يتطلب تضافر الجهود، بما في ذلك تعديل القوانين، من أجل حماية المستهلك من المخاطر الناشئة في التجارة الإلكترونية.

**دراسة (كشك ٢٠١٨):** يتمثل الهدف الرئيسي للدراسة الراهنة في الوقوف على دور التسوق الإلكتروني في نشر ثقافة الاستهلاك وتحفيز الأفراد على استهلاك السلع والخدمات. واعتمدت الدراسة في توجيهها النظري على نموذجين نظريين وهما نموذج "ثورشتاين فيلين" عن الطبقة المترفة ونموذج "بيير بورديو" عن الاستهلاك ورأس المال والتمايز الطبقي. وتنتمي الدراسة إلى نمط الدراسات الوصفية حيث اعتمدت على منهج المسح الاجتماعي بالعينة لأنه يُعد من أنسب المناهج ملائمة للدراسات الوصفية، واعتمدت الدراسة على الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات من خلال التطبيق على عينة عمدية من المتسوقين عبر الإنترنت بلغ قوامها ٢٣٨ مفردة. وأكدت الغالبية العظمى من أفراد عينة الدراسة على أن الإنترنت زادت من استهلاكهم بصورة كبيرة للسلع الكمالية. وتبين أن أكثر الفئات ميلا إلى الارتباط العاطفي بالسلع وشراء المزيد من السلع التي لا يحتاجون إليها، والحرص على اقتناء الماركات العالمية والتأثر بكثرة الدعاية والإعلانات، هم الإناث وفئة الشباب وأفراد العينة الذين يمتلكون دخولا إضافية. كما أظهرت النتائج أن الإنترنت لها دور رئيسي في زيادة الاستهلاك؛ فكلما طالت فترة استخدام الفرد للإنترنت كلما زادت عدد مرات الشراء، وكلما وقع تحت تأثير الدعاية الإعلانية والتخفيضات الوهمية كلما أصبح أكثر ارتباطا بالسلع.

**دراسة (حسن ٢٠٢١):** تسعى الدراسة للتعرف على اتجاهات عينة من المستهلكين نحو التسوق الإلكتروني، والتعرف على العوامل الاجتماعية والثقافية المؤثرة على سلوكهم الشرائي، وتقييم قرار ما بعد الشراء. وفي ضوء ذلك، تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤل التالي: ما دوافع التسوق الإلكتروني، وما العوامل المؤثرة على قرار الشراء للمستهلك؟ ونظريا تم الاستعانة بمدخل متعدد التخصصات Interdisciplinary approach ونظرية ثقافة الاستهلاك. ومنهجيا تم الاستعانة بصحيفة استبيان تم تطبيقها على عينة عمدية من المستهلكين بلغت (٢٦١) مفردة بمدينة القاهرة. وأظهرت نتائج الدراسة أن العوامل التسويقية جاءت في مقدمة العوامل المؤثرة على قرار الشراء عبر الإنترنت، كما أظهرت عدم وجود علاقة إرتباطية إحصائية بين العوامل المؤثرة على السلوك الشرائي (التسويقية، الاجتماعية، النفسية، والاقتصادية) وبين المستوى الاجتماعي والاقتصادي لمفردات العينة. وأخيرا كشفت الدراسة عن وجود علاقة إرتباطية

ذات دلالة إحصائية بين معدل الرضا عن تجربة الشراء السابقة والاستعداد إلى تكرار تجربة الشراء في المستقبل.

**دراسة (Saeed, 2022):** يهدف هذا البحث إلى تحديد العوامل المؤثرة في اتجاهات الإناث نحو التسوق عبر الإنترنت في المملكة العربية السعودية. واعتمد البحث على نظرية نموذج القبول (TAM) التي تتناول قبول التسوق عبر الإنترنت للتكنولوجيا الجديدة من خلال متغيرين مهمين هما سهولة الاستخدام والفائدة الملحوظة. علاوة على ذلك، فقد شمل هذا البحث عوامل جودة الموقع، ومصداقية الموقع، ونمط حياة العملاء. وقد تم استخدام أسلوب الإدارة الذاتية لتوزيع الاستبيان على المستجيبين الذين تم اختيارهم باستخدام أسلوب أخذ العينات الحكمة Judgmental sample، وكانت ٣٢٠ استبانة صالحة للتحليل. وتم استخدام برنامجي SPSS و Smart PLS لتحليل بيانات الدراسة. كما أشارت نتائج الدراسة الحالية إلى أن سهولة الاستخدام، وجودة الموقع، وأسلوب حياة أزياء العملاء لها علاقة إيجابية كبيرة مع موقف الإناث تجاه التسوق عبر الإنترنت. في المقابل، لم تكن فائدة ومصداقية الموقع ذات دلالة إحصائية. ولقد ساهمت هذه الدراسة بشكل كبير في الأدبيات المتعلقة بموقف المتسوق تجاه التسوق عبر الإنترنت. ومن ناحية أخرى، مثلت نتائج هذه الدراسة دليلاً إرشادياً لتجار التجزئة الإلكترونية في المملكة لزيادة المتسوقين عبر الإنترنت والحفاظ عليهم على المدى الطويل والتنافس مع المنافسين الآخرين.

**دراسة (Wazzan, 2022):** تتمثل إحدى النظريات الرائدة التي تشرح سلوك التسوق عبر الإنترنت في نموذج قبول التسوق عبر الإنترنت (OSAM)، والذي لم يتم توظيفه في الكثير من الدراسات السابقة. تم جمع البيانات الكمية باستخدام المسح عبر الإنترنت، وتم إجراء هذا الاستطلاع مع المقيمين السعوديين الذين يتسوقون عبر الإنترنت، حيث بلغ مجموعهم ٤٢٣ فرداً. كما تم جمع البيانات باستخدام عينة عشوائية في الفترة من يناير إلى سبتمبر ٢٠١٥. وتشير نتائج البحث إلى وجود علاقة إيجابية بين نية التسوق عبر الإنترنت والعوامل الأخرى لقبول التسوق عبر الإنترنت في المملكة. كما توجد علاقة إيجابية بين التوجه نحو التسوق عبر الإنترنت وتجربة التسوق عبر الإنترنت. وتتناول هذه الحالة العلاقة بين التوجه للتسوق عبر الإنترنت ودوافع التسوق عبر الإنترنت. وينطبق الشيء نفسه على العلاقة بين التسوق عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي من خلال وساطة نية التسوق عبر الإنترنت. ويساهم هذا البحث في فهم دور وسائل التواصل الاجتماعي في (OSAM) في المملكة، حيث يقوم (OSAM) بدمج وسائل التواصل الاجتماعي كعامل جديد يؤثر على القبول بخلاف ما هو منصوص عليه تقليدياً. وتتمثل المساهمة الثانية

في النتيجة التي مفادها أن التوجه نحو التسوق هو البناء الأكثر أهمية الذي يؤثر على نية التسوق عبر الإنترنت في المملكة.

### خاتمة

في المشهد السريع التغير المرتبط بالعصر الرقمي، حيث أصبح الاستهلاك عبر الإنترنت جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية، فإن فهم التفاعل المعقد بين الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على خيارات وسلوكيات المرأة في جدة، المملكة العربية السعودية، أمر بالغ الأهمية. ولقد كشفت هذه المراجعة عن مجموعة متنوعة من الأبحاث، وسلطت الضوء على العوامل المتعددة الأوجه التي تشكل تجارب التسوق عبر الإنترنت للنساء في هذا السياق الاجتماعي والثقافي الفريد.

كما أكدت هذه المراجعة على أهمية المعايير الثقافية، وأدوار الجنسين، والشبكات الاجتماعية، والثقة في تجارة التجزئة عبر الإنترنت كمحددات محورية لسلوكيات الاستهلاك عبر الإنترنت بين النساء في جدة. فالنسيج الثقافي للمملكة، بمزيجه من التقاليد والحداثة، له تأثير عميق على كيفية تنقل المرأة في السوق الرقمية. ومن الواضح أن هذه المعايير الثقافية لا تشكل التفضيلات فحسب، بل تؤثر أيضًا على عملية صنع القرار. علاوة على ذلك، فقد سلطت الأبعاد الاقتصادية التي تم اكتشافها الضوء على دور مستويات الدخل، والقيود المالية، وطرق الدفع في تشكيل ممارسات التسوق عبر الإنترنت للنساء. ويرتبط التمكين الاقتصادي للمرأة من خلال التجارة عبر الإنترنت ارتباطًا وثيقًا بمواردها المالية والبنية التحتية الرقمية المتاحة لتسهيل المعاملات.

وفي حين أن الأدبيات التي تمت مراجعتها توفر رؤى قيمة حول المحددات الاجتماعية والاقتصادية لسلوك الاستهلاك عبر الإنترنت بين النساء في جدة، فإنها تؤكد أيضًا على الحاجة إلى مزيد من البحث. فهذا المجال يتسم بالدينامية حيث يتطور باستمرار مع التغيرات في التكنولوجيا والمجتمع. ويجب أن تأخذ الدراسات المستقبلية في الاعتبار الفروق الدقيقة في المقارنات بين الثقافات، واستكشاف تأثير التقنيات الناشئة، والتعمق في تعقيدات الثقة عبر الإنترنت والمخاوف المتعلقة بالخصوصية.

وتُعد مراجعة الأدبيات هذه بمثابة خطوة تأسيسية من أجل محاولة فهم تجارب النساء في مدينة جدة، ووضعها في سياقها بشكل أفضل، أثناء انخراطهن في الاستهلاك عبر الإنترنت. كما تسلط الضوء على الدور المحوري للعوامل الاجتماعية والاقتصادية في تشكيل سلوكهم داخل السوق الرقمية. ومن خلال

التعرف على هذه الأبعاد واستكشافها، فإننا نستطيع بشكل أفضل تطوير استراتيجيات تعزز تجربة التسوق عبر الإنترنت للنساء في هذه البيئة الحضرية النابضة بالحياة والغنية ثقافياً.

### الإطار النظري للدراسة

في العصر الرقمي، شهد عالم سلوك المستهلك تحولاً عميقاً، مما أدى إلى إعادة تعريف كيفية تفاعل الأفراد مع السوق؛ فقد تطورت دراسة الاستهلاك عبر الإنترنت من مجرد فحص عمليات المعاملات إلى استكشاف متعدد الأبعاد للأسس الاجتماعية والاقتصادية التي تحكم اختيارات المستهلكين وسلوكياتهم وتجاربهم. وفي السياق الاجتماعي والثقافي المميز لمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية، حيث تتقاطع التقاليد مع إمكانيات العصر الرقمي، يصبح فهم هذه الأبعاد أمراً بالغ الأهمية بشكل خاص. وللكشف عن تعقيدات الاستهلاك عبر الإنترنت بين النساء في جدة، من الضروري اعتماد إطار نظري عميق وقادر على استجلاء وفهم الواقع بدرجة كبيرة من الدقة.

وتوفر النظريات في علم الاجتماع وسلوك المستهلك عدسات يمكننا من خلالها تحليل العوامل المتعددة الأوجه التي تشكل قرارات المرأة عند التنقل في السوق الرقمية. وتقدم هذه النظريات رؤى حول التفاعل بين المعايير الثقافية، وأدوار الجنسين، والتأثيرات الاجتماعية، والاعتبارات الاقتصادية، مما يساعدنا على فهم تعقيدات سلوك الاستهلاك عبر الإنترنت. وفي المناقشات التالية، سوف نتعمق في مجموعة مختارة من النظريات ذات الصلة التي تقدم وجهات نظر مفيدة وفاعلة حول الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على الاستهلاك عبر الإنترنت. وهذه النظريات، المرتكزة على الدراسات الاجتماعية وسلوك المستهلك، ستكون بمثابة الأدوات الفكرية لتشريح التفاعلات والدوافع الدقيقة التي تدفع ممارسات التسوق عبر الإنترنت للنساء في جدة. ومن خلال دمج هذه المداخل النظرية في دراستنا، نهدف إلى توفير فهم شامل لكيفية تفاعل النساء في هذا السياق الاجتماعي والثقافي الفريد مع السوق الرقمية. وسوف تتبني الدراسة الراهنة نظرية السلوط المخطط لفهم وتحليل سلوك النساء في جدة في الشراء عبر الإنترنت.

تعتبر نظرية السلوك المخطط Theory of Planned Behavior وثيقة الصلة بدراسة "الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على الاستهلاك عبر الإنترنت" بين النساء في مدينة جدة. وتركز هذه النظرية على فهم السلوك البشري والتنبؤ به، بما في ذلك الاستهلاك عبر الإنترنت، من خلال النظر في مواقف الأفراد والمعايير الذاتية والتحكم السلوكي المتصور. كما توفر إطاراً لدراسة كيفية تأثير العوامل

الاجتماعية والاقتصادية على سلوك التسوق عبر الإنترنت ضمن سياق اجتماعي محدد (Salehudin and Luthfi 2010).

طور نظرية السلوك المخطط آيسك أجزين Icek Ajzen في أواخر الثمانينيات، حيث يوفر إطاراً شاملاً لفهم السلوك البشري والتنبؤ به من خلال النظر في تأثير المعتقدات الفردية والمواقف والمعايير الذاتية والتحكم السلوكي المتصور، وفي نفس الوقت لا يهمل تأثير العوامل الخارجية المحيطة على سلوك الأفراد. وتعتبر هذه النظرية ذات قيمة خاصة لدراسة الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على الاستهلاك عبر الإنترنت لأنها تساعد في توضيح العوامل التي تشكل نوايا الناس للانخراط في سلوكيات معينة، مثل التسوق عبر الإنترنت. وفيما يلي شرح مفصل للمكونات الرئيسية لنظرية السلوك المخطط (Ajzen 2005).

أولاً، يقع في الجوهر من نظرية السلوك المخطط مفهوم النية السلوكية، ووفقاً لهذه النظرية، فإن نية الشخص للقيام بسلوك معين هي المؤشر الأكثر مباشرة على ما إذا كان سوف ينخرط بالفعل في هذا السلوك. وفي سياق الاستهلاك عبر الإنترنت، تشير النية السلوكية إلى رغبة الشخص وخطته لإجراء عمليات شراء عبر الإنترنت. كما تعكس النية السلوكية رغبة الفرد أو دافعه للانخراط في سلوك معين. إنه يجب على سؤال حول مدى ميل شخص ما إلى القيام بعمل معين في المستقبل. كما تتضمن النية السلوكية أيضاً وجود خطة أو نية ملموسة لتنفيذ السلوك، إنه يتجاوز مجرد الرغبة ويعني الالتزام باتخاذ الإجراءات اللازمة (Ajzen 2005: 128).

وتعد النية السلوكية جانباً مهماً من الدراسة الراهنة لأنها بمثابة جسر بين الإطار النظري وسلوك الاستهلاك الفعلي للنساء على الإنترنت في جدة. وهي تساعد في فهم نوايا التسوق عبر الإنترنت، وتقوم بالتحقيق في العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على الاستهلاك عبر الإنترنت بين النساء في جدة. كما توفر النية السلوكية نظرة ثاقبة أساسية حول ما إذا كانت هؤلاء النساء متحمسات ومستعدات للتسوق عبر الإنترنت. ومن خلال فهم نواياهم، يمكن قياس مدى قبول التسوق عبر الإنترنت واحتضانه ضمن هذا السياق الاجتماعي والثقافي المحدد. كما تفترض نظرية السلوك المخطط أن النية السلوكية هي مؤشر قوي للسلوك الفعلي، وهو ما يؤدي إلى المساعدة في التعرف على الكيفية التي تؤثر من خلالها المواقف والمعايير الذاتية والتحكم السلوكي المتصور المتعلق بالتسوق عبر الإنترنت على نوايا المرأة للانخراط في هذا السلوك. ومن خلال القيام بذلك، فإننا نستطيع القيام بربط الجوانب النظرية للدراسة الراهنة (على سبيل المثال، الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية) مع الإجراءات والنوايا العملية لعينة الدراسة (Bandura et.al.,1980؛ Rodgers and Brawley 1996).



كما يتيح تحليل النوايا السلوكية تحديد العوائق والميسرات المحتملة للتسوق عبر الإنترنت. فعلى سبيل المثال، إذا وجدت أن النساء في جدة لديهن موقف إيجابي تجاه التسوق عبر الإنترنت ولكنهن يدركن عوائق أمام السيطرة، مثل المخاوف الأمنية أو خيارات الدفع، فيمكن تحديد المجالات التي قد تكون بحاجة إلى تدخلات أو سياسات لتسهيل نواياهن في التسوق عبر الإنترنت. ويُعد فهم النوايا السلوكية أمرًا بالغ الأهمية بالنسبة لواضعي السياسات والشركات والمسوقين. ويقدم نظرة ثاقبة حول كيفية تشجيع ودعم الاستهلاك عبر الإنترنت بين النساء في جدة. على سبيل المثال، إذا كشف البحث أن النساء لديهن نوايا إيجابية ولكنهن يفتقرن إلى الوصول إلى الموارد اللازمة، فيمكن لهذه المعلومات أن توجه استراتيجيات تحسين الوصول إلى الإنترنت ومحو الأمية الرقمية. باختصار، النية السلوكية هي مفهوم مركزي في الدراسة الراهنة حيث يربط الأطر النظرية (الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية) بالسلوك الواقعي للنساء في جدة فيما يتعلق بالاستهلاك عبر الإنترنت. ومن خلال فحص نواياهم، يمكن الحصول على نظرة ثاقبة حول دوافعهم واستعدادهم وخططهم للمشاركة في التسوق عبر الإنترنت، وهذا الفهم ضروري لتصميم تدخلات واستراتيجيات فعالة لتعزيزها (Fishbein and Ajzen 1975; Ajzen 2001; Lata 2021).

ثانياً، ومن المفاهيم الهامة الأخرى في نظرية السلوك المخطط مفهوم الموقف الذي يشير إلى التقييم الشامل للفرد لسلوك معين. ففي سياق التسوق عبر الإنترنت، يشتمل هذا المفهوم على مشاعر الشخص ومعتقداته وتصورات الإيجابية أو السلبية حول التسوق عبر الإنترنت. ومن المرجح أن يؤدي الموقف الإيجابي تجاه التسوق عبر الإنترنت إلى نية أقوى للانخراط فيه. ويشير الموقف في نظرية السلوك المخطط إلى التقييم الشامل للفرد لسلوك أو إجراء معين. كما يشمل معتقداتهم ومشاعرهم وتصوراتهم فيما يتعلق بما إذا كان السلوك إيجابياً أم سلبياً. ويلعب الاتجاه دوراً حاسماً في تشكيل النية السلوكية للفرد. وإذا كان لدى الشخص موقف إيجابي تجاه سلوك ما، فمن المرجح أن يكون لديه نية أقوى للانخراط في هذا السلوك (Ajzen and Fishbein 1980؛ Fishbein and Ajzen 1975).

ويمكن تقسيم الموقف إلى ثلاثة مكونات ضمن نظرية السلوك المخطط:

- المكون المعرفي: يتضمن معتقدات الفرد وأفكاره حول السلوك. فبالنسبة للاستهلاك عبر الإنترنت، قد تتضمن المواقف المعرفية معتقدات حول الراحة والتنوع وسهولة الوصول إلى التسوق عبر الإنترنت.

- المكون العاطفي: يتعلق المكون العاطفي للموقف بالجوانب العاطفية للسلوك. فهو يعكس ما يشعر به شخص ما تجاه التسوق عبر الإنترنت، مثل ما إذا كان يشعر بالمتعة أو القلق عند التفكير في ذلك.

- المكون السلوكي: يشير هذا الجانب إلى تجارب الفرد السابقة وملاحظاته المتعلقة بالسلوك. وقد يشمل ذلك عوامل مثل عمليات الشراء الناجحة السابقة عبر الإنترنت أو المخاوف بشأن الخروقات الأمنية (Davis ١٩٨٩؛ Bagozzi and Warshaw 1992؛ Venkatesh et al., 2012).

ويُعد الموقف عنصرًا أساسيًا في الدراسة الراهنة، لأنه يقدم نظرة ثاقبة حول كيفية إدراك النساء في جودة للاستهلاك عبر الإنترنت وتقييمه ضمن سياق الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية. وبالنسبة للمواقف الثقافية والاجتماعية فإن الدراسة تهدف إلى فهم كيفية تأثير المعايير الثقافية والعوامل الاجتماعية على الاستهلاك عبر الإنترنت بين النساء في جودة. وتلعب المواقف دورًا محوريًا في هذا السياق، لأنها يمكن أن تكشف عما إذا كانت النساء يحملن معتقدات إيجابية أو سلبية حول التسوق عبر الإنترنت فيما يتعلق بالتوقعات والقيم الثقافية.

فعلى سبيل المثال، هل ينظرون إلى التسوق عبر الإنترنت كوسيلة للحفاظ على الممارسات التقليدية أم كوسيلة لاحتضان الحداثة؟ كما يمكن للأبعاد الاقتصادية، مثل التفاوت في الدخل والقيود المالية، أن تؤثر على المواقف تجاه الاستهلاك عبر الإنترنت. وقد يكون لدى بعض النساء مواقف إيجابية إذا اعتبرن التسوق عبر الإنترنت خيارًا فعالاً من حيث التكلفة، في حين قد يتم ردع أخريات إذا اعتقدن أنه محفوف بالمخاطر المالية. إن فهم هذه المواقف الاقتصادية يمكن أن يساعد في تفسير الاختلافات في سلوك التسوق عبر الإنترنت. كما أن المواقف لها تأثير مباشر على النوايا السلوكية، حيث يمكن فحص كيفية ارتباط مواقف النساء تجاه التسوق عبر الإنترنت مع نواياهن للانخراط في هذا السلوك. ومن المرجح أن يؤدي الموقف الإيجابي إلى نية أقوى للتسوق عبر الإنترنت، في حين أن الموقف السلبي قد يؤدي إلى التردد وعدم الشراء عبر الإنترنت.

ويمكن للرؤى المتعلقة بمواقف النساء تجاه الاستهلاك عبر الإنترنت أن توجه السياسات والاستراتيجيات الرامية إلى تعزيز التسوق عبر الإنترنت. فإذا وُجد أن النساء في جودة لديهن مواقف إيجابية ولكنهن يواجهن حواجز تتعلق بالثقة أو الخصوصية، فإنه يمكن تطوير استراتيجيات لمعالجة هذه المخاوف ومواءمتها مع مواقف النساء. باختصار، تعتبر المواقف عنصرًا حاسمًا في فهم كيفية تأثير الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية على الاستهلاك عبر الإنترنت بين النساء في جودة. فمن خلال اكتشاف مواقفهم، يمكن الحصول على رؤى قيمة حول تصوراتهم ومعتقداتهم ومشاعرهم حول التسوق عبر الإنترنت، والتي بدورها تشكل نواياهم وسلوكياتهم ضمن هذا السياق الاجتماعي والثقافي والاقتصادي المحدد.

ثالثاً، ومن بين المفاهيم الأخرى تمثل المعايير الذاتية أهمية كبيرة ضمن نظرية السلوك المخطط للاستهلاك. وتحدد المعايير الذاتية التأثير الاجتماعي على نية الفرد في الانخراط في سلوك ما. وتأخذ في الاعتبار التوقعات والآراء المتصورة للأشخاص المهمين، مثل العائلة أو الأصدقاء أو الشبكات الاجتماعية. فإذا اعتقد الشخص أن الآخرين المهمين بالنسبة له يوافقون على التسوق عبر الإنترنت أو يتوقعون منه ذلك، فقد يؤثر ذلك على نيته في القيام بذلك (Sheppard et al., 1988).

وتشير المعايير الذاتية ضمن نظرية السلوك المخطط إلى إدراك الفرد للضغط الاجتماعي أو التأثير فيما يتعلق بتبني أو تجنب سلوك معين. إنه يجسد مدى اعتقاد الشخص بأن الآخرين المهمين يتوقعون منه الانخراط في السلوك أو الامتناع عنه. وتمثل معتقدات الفرد حول ما إذا كان أفراد أو مجموعات محددة من الأشخاص (مثل العائلة والأصدقاء والأقران) يعتقدون أنه ينبغي عليهم أو لا ينبغي عليهم القيام بسلوك معين، مثل التسوق عبر الإنترنت. كما يعكس الامتثال للتوقعات دافع الشخص للامتثال للتوقعات أو آراء الآخرين المتصورة، وهو يقيس الأهمية التي يوليها الفرد للتوافق مع آراء الأشخاص المهمين في شبكته الاجتماعية (Ajzen and Fishbein 1980؛ Fishbein and Ajzen 1975).

وتهدف الدراسة الراهنة إلى فهم الكيفية التي تشكل من خلالها المعايير الثقافية والعوامل الاجتماعية الاستهلاك عبر الإنترنت. كما تعكس المعايير الذاتية ما إذا كانت النساء في جدة يدركن أن أسرهن أو صديقاتهن أو الأعراف المجتمعية تؤيد التسوق عبر الإنترنت أو لا تشجعه. وهل يشعرون بالضغط الاجتماعي للتوافق مع توقعات ثقافية محددة فيما يتعلق بأنماط الاستهلاك؟ كما تلعب الشبكات الاجتماعية للنساء دوراً حاسماً في تشكيل معاييرهن الذاتية. ويمكن أن تستكشف الدراسة الكيفية التي تؤثر بها آراء وسلوكيات أفراد الأسرة أو الأصدقاء أو الأقران على مواقف المرأة تجاه التسوق عبر الإنترنت. وهل هناك أفراد مؤثرون في دوائرهم الاجتماعية يشجعون أو يثبطون الاستهلاك عبر الإنترنت؟

وتتشابك المعايير الذاتية أيضاً مع الثقة في التسوق عبر الإنترنت. فإذا أدركت النساء في جدة أن شبكتهن الاجتماعية تتمتع بتجارب إيجابية وثقة في تجار التجزئة عبر الإنترنت، فيمكن أن يعزز ذلك معاييرهن الذاتية لصالح الاستهلاك عبر الإنترنت. إن فهم المعايير الذاتية يمكن أن يوجه عملية تطوير الاستراتيجيات والسياسات الرامية إلى تعزيز التسوق عبر الإنترنت بين النساء في جدة. فإذا وجد أن المعايير الذاتية تدعم بشكل عام الاستهلاك عبر الإنترنت، ولكن هناك مفاهيم خاطئة أو معلومات خاطئة، فإنه يمكن تصميم التدخلات لمواءمة المعايير الذاتية مع فوائد التسوق عبر الإنترنت.

وفي النهاية يمكن القول بأن المعايير الذاتية توفر نظرة ثاقبة حول كيفية تأثير الأبعاد الاجتماعية والثقافية على نوايا المرأة وسلوكياتها فيما يتعلق بالاستهلاك عبر الإنترنت في جدة. إنها تعكس التوقعات والآراء المتصورة للأشخاص المهمين في الشبكة الاجتماعية وتلعب دورًا حيويًا في تشكيل المواقف والنوايا. ويُعد فهم ومعالجة هذه المعايير الذاتية أمرًا بالغ الأهمية لتعزيز بيئة مواتية للتسوق عبر الإنترنت والتمكين الاقتصادي بين النساء في هذا السياق الاجتماعي والثقافي المحدد.

رابعاً، يشير التحكم السلوكي المدرك ضمن نظرية السلوك المخطط إلى إدراك الفرد لقدرته على أداء سلوك معين. وفي سياق الاستهلاك عبر الإنترنت، فإنه يشمل عوامل مثل السهولة الملحوظة في استخدام المنصات عبر الإنترنت، والثقة في مهارات التسوق عبر الإنترنت، والوصول إلى الموارد الضرورية. ويرتبط التحكم السلوكي المرتفع بوجود نية أقوى للانخراط في التسوق عبر الإنترنت. ويعتبر التحكم في السلوك المدرك عنصراً حاسماً في نظرية السلوك المخطط، حيث يشير إلى إدراك الفرد لقدرته على أداء سلوك معين بنجاح. ويقوم التحكم في السلوك المدرك في جوهره، مدى اعتقاد شخص ما أن لديه السيطرة على الانخراط في السلوك (Tylor and Todd 1995).

ويرتبط التحكم السلوكي المدرك بالكفاءة الذاتية، ويتعلق هذا المكون بثقة الشخص بنفسه وإيمانه بقدرته على أداء السلوك. وفي سياق الاستهلاك عبر الإنترنت، يمكن أن تتطوي الكفاءة الذاتية على ثقة المرأة في التنقل عبر منصات التسوق عبر الإنترنت، وإجراء عمليات دفع آمنة، ومعالجة أي مشكلات محتملة قد تنشأ أثناء العملية. ويرتبط بذلك، عوامل التحكم المدركة التي تأخذ في الاعتبار العوامل الخارجية التي قد تسهل السلوك أو تعيقه. وبالنسبة للتسوق عبر الإنترنت، قد يشمل ذلك عوامل مثل الوصول إلى الإنترنت، والإلمام بالتكنولوجيا، والثقة في تجار التجزئة عبر الإنترنت، وتوافر طرق الدفع الآمنة.

إن التحكم السلوكي المدرك ذو صلة كبيرة بالدراسة الراهنة فيما يتعلق بالأبعاد الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على الاستهلاك عبر الإنترنت بين النساء في مدينة جدة. ويمكن للأبعاد الاقتصادية، مثل مستويات الدخل والقيود المالية، أن تؤثر بشكل كبير على تصورات النساء حول السيطرة على الاستهلاك عبر الإنترنت. ويمكن أن تستطلع الدراسة الراهنة ما إذا كانت النساء في جدة يعتقدن أن لديهن الوسائل المالية والموارد اللازمة للمشاركة في التسوق عبر الإنترنت، وما إذا كانوا يعتبرونه خيارًا ميسور التكلفة ويمكن الوصول إليه. وتُعد القدرة على التنقل عبر منصات التسوق عبر الإنترنت وإجراء المعاملات الآمنة أمرًا بالغ الأهمية للتحكم في السلوك المتصور. ويمكن التحقق مما إذا كانت النساء في جدة يتمتعن بإمكانية

الوصول إلى التكنولوجيا اللازمة (مثل الهواتف الذكية وأجهزة الكمبيوتر) ويمتلكن مهارات القراءة والكتابة الرقمية المطلوبة للتسوق عبر الإنترنت (Davis 1989؛ Venkatesh et al., 2012؛ Hao 2021).

إضافة إلى ذلك، يمكن أن تؤثر الثقة في تجار التجزئة عبر الإنترنت والمخاوف المتعلقة بالأمان على التحكم السلوكي المتصور. فإذا كانت لدى النساء ثقة في التدابير الأمنية لمنصات التسوق عبر الإنترنت، فإن ذلك يمكن أن يعزز ثقتهم في الانخراط في الاستهلاك عبر الإنترنت. وعلى العكس من ذلك، قد تعيق المخاوف الأمنية سيطرتهم المتصورة. ويمكن للأبعاد الاجتماعية والثقافية، بما في ذلك الأعراف المجتمعية والمواقف الثقافية، أن تؤثر أيضًا على التحكم السلوكي المتصور. وهنا يمكن أن تركز الدراسة على ما إذا كانت المعايير الثقافية في جدة تشجع أو تثبط النساء على الانخراط في التسوق عبر الإنترنت، مما يؤثر على تصوراتهن للسيطرة. وأخيرًا، يمكن للرؤى المتعلقة بالتحكم السلوكي أن توجه السياسات والاستراتيجيات الرامية إلى تعزيز التسوق عبر الإنترنت بين النساء في جدة. فإذا وجدت أن عوامل التحكم المتصورة تمثل عوائق رئيسية، فإنه يمكن تصميم التدخلات لمعالجة هذه التحديات وتعزيز ثقة المرأة وتحكمها في عملية التسوق عبر الإنترنت (Roca et al., 2009؛ Nilashi et al., 2015).

وفي كلمة، تُعد السيطرة السلوكية المتصورة عنصرًا أساسيًا في فهم كيفية تأثير الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية على سلوك استهلاك النساء عبر الإنترنت. إنه يعكس ثقتهم وقدرتهم الملحوظة على المشاركة في التسوق عبر الإنترنت ضمن السياق الاجتماعي والثقافي والاقتصادي الفريد لمدينة جدة. ويُعد استكشاف ومعالجة تصورات السيطرة هذه أمرًا حيويًا لتعزيز بيئة إيجابية للتسوق عبر الإنترنت وتمكين المرأة اقتصاديًا في هذا الإطار المحدد.

خامسًا، على الرغم من أن العوامل الخارجية ليست جزءًا مباشرًا من نموذج السلوك المخطط، فإنها يمكن أن تؤثر أيضًا على السلوك. وقد تشمل هذه العوامل القيود أو الفرص الخارجية، مثل الظروف الاقتصادية، أو المعايير الثقافية، أو البنية التحتية التكنولوجية. فعلى سبيل المثال، يمكن للعوامل الاقتصادية مثل مستويات الدخل والقيود المالية أن تؤثر على التحكم السلوكي المتصور، وبالتالي النوايا السلوكية المتعلقة بالتسوق عبر الإنترنت. كما تشمل العوامل الخارجية الظروف والقيود والفرص التي يمكن أن تسهل أو تعيق قدرة الفرد على أداء سلوك معين. وغالبًا ما تكون هذه العوامل خارجة عن سيطرة الفرد المباشرة وقد تؤثر على قدرته الملحوظة على الانخراط في السلوك (Ajazen and Madden 1986).

ويمكن أن تشمل العوامل الخارجية الوصول إلى الموارد الضرورية مثل الإنترنت والأجهزة الرقمية (مثل الهواتف الذكية وأجهزة الكمبيوتر) والوسائل المالية. ويمكن أن يؤثر الوصول إلى هذه الموارد بشكل كبير على سيطرة الفرد على الانخراط في الاستهلاك عبر الإنترنت. ويُعد توافر البنية التحتية التكنولوجية وجودتها، بما في ذلك الإتصال بالإنترنت وموثوقية المنصات عبر الإنترنت، من العوامل الخارجية الحاسمة، حيث تعزز البنية التحتية التكنولوجية القوية ثقة الأفراد في إجراء المعاملات عبر الإنترنت. وتشمل العوامل الخارجية أيضاً مصداقية وأمن منصات التسوق عبر الإنترنت، حيث تساعد بيئة الإنترنت الآمنة والموثوقة السيطرة الملموسة، في حين أن المخاوف بشأن الاحتيال أو انتهاكات الخصوصية يمكن أن تقلل من هذه السيطرة (Taylor and Todd 1995؛ Nilashi et al, 2015).

ويُعد تقييم مدى توفر الأجهزة الرقمية والاتصال بالإنترنت أمراً بالغ الأهمية، حيث يمكن للدراسة الراهنة أن تتحقق مما إذا كانت النساء في جده لديهن إمكانية الوصول إلى التكنولوجيا اللازمة للتسوق عبر الإنترنت، وما إذا كانوا يمتلكون هواتف ذكية أو أجهزة كمبيوتر، وما إذا كان من الممكن الاعتماد على الوصول إلى الإنترنت. وفي هذا السياق، يُعد محو الأمية الرقمية عاملاً خارجياً آخر، وهو ينطوي على إلمام المرأة بالتكنولوجيا وقدرتها على التنقل عبر منصات التسوق عبر الإنترنت. إن فهم مستوى المعرفة الرقمية لديهم يمكن أن يساعد في تحديد ما إذا كانت العوامل الخارجية مثل المهارات التكنولوجية تعيق أو تسهل الاستهلاك عبر الإنترنت. كما تلعب الأبعاد الاقتصادية دوراً هاماً، يساعد في التعرف على ما إذا كانت النساء يدركن أن لديهن الوسائل المالية للمشاركة في التسوق عبر الإنترنت. وهل لديهم إمكانية الوصول إلى الحسابات المصرفية أو طرق الدفع المناسبة للمعاملات عبر الإنترنت؟ وهل هناك قيود اقتصادية تؤثر على سيطرتهم على الاستهلاك عبر الإنترنت؟

وتعد الثقة والأمان من العوامل الخارجية الحاسمة في الاستهلاك عبر الإنترنت. فالباحث فيما إذا كانت النساء في جده يتقن في تجار التجزئة عبر الإنترنت ويشعرن بالأمان عند إجراء عمليات شراء عبر الإنترنت يمكن أن يسلط الضوء على تصوراتهن للسيطرة. ويمكن أيضاً استكشاف التدابير الأمنية ومبادرات بناء الثقة في أية دراسة تتعلق بالاستهلاك عبر الإنترنت. وللعوامل الخارجية آثار على صناعات السياسات والشركات. ويمكن أن يساعد ذلك في تحديد العوائق الخارجية على نحو محدد، مثل الوصول التكنولوجي المحدود أو مشكلات الثقة، وهو أمر يساعد في توجيه السياسات والاستراتيجيات التي تهدف إلى معالجة هذه التحديات وتعزيز سيطرة المرأة على التسوق عبر الإنترنت.

باختصار، تشمل العوامل الخارجية مجموعة من الشروط والقيود التي يمكن أن تؤثر على سيطرة المرأة على الاستهلاك عبر الإنترنت في جدة. ويمكن البحث في هذه العوامل لفهم تأثيرها على ثقة المرأة وقدرتها على المشاركة في التسوق عبر الإنترنت ضمن السياق الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للمدينة. ويمكن أن تساهم معالجة هذه العوامل الخارجية في خلق بيئة أكثر دعماً للاستهلاك عبر الإنترنت والتمكين الاقتصادي بين النساء في جدة.

وفي النهاية يمكن القول أن نظرية السلوك المخطط تبرز كإطار لفهم التفاعل متعدد الأوجه بين الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على الاستهلاك عبر الإنترنت بين النساء في جدة، المملكة العربية السعودية. وتعمق هذه الدراسة الاجتماعية في عالم الاستهلاك عبر الإنترنت، وهي ظاهرة تشكلها المعايير الاجتماعية والثقافية المعقدة والعوامل الاقتصادية الفريدة لهذه المدينة النابضة بالحياة. إن ثلوث محددات هذه النظرية ونعني به المواقف، والمعايير الذاتية، والسيطرة السلوكية المتصورة يوفر نهجاً منظماً وشاملاً لكشف التعقيدات المتعلقة بأسباب وكيفية مشاركة هؤلاء النساء في التسوق عبر الإنترنت. كما تكشف المواقف عن تصوراتهم ومعتقداتهم حول الاستهلاك عبر الإنترنت، في حين تكشف المعايير الذاتية عن تأثير شبكاتهم الاجتماعية وتوقعاتهم الثقافية. وتعمق السيطرة السلوكية المدركة في قدراتهم وقيودهم العملية. ولا تقدم هذه الدراسة رؤى عميقة حول الدوافع والحوجز التي تكمن وراء سلوك الاستهلاك عبر الإنترنت فحسب، بل تضع أيضاً الأساس لاستراتيجيات مستتيرة يمكن أن تعزز التمكين الاقتصادي وتجربة التسوق عبر الإنترنت ضمن السياق الاجتماعي والثقافي والاقتصادي المميز لمدينة جدة.

### الإطار المنهجي للدراسة

يتميز الإطار المنهجي لهذه الدراسة والمرتبب باختيار عينة عمدية مكونة من ٢٠٠ امرأة في مدينة جدة لدراسة "الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة على الاستهلاك عبر الإنترنت" بكونه منهجاً متعدد الأوجه يشتمل عدة عناصر محورية. ويعتمد الإطار في جوهره على اختيار عينة عمدية، وهي استراتيجية مدروسة ومحددة تمكن الباحثين من اختيار المشاركين بناءً على معايير محددة تتوافق بشكل وثيق مع أهداف البحث. وفي هذه الحالة، لا تشمل المعايير النوع فحسب، بل تشمل أيضاً الموقع الجغرافي لمدينة جدة، مما يضمن أن العينة تعكس بدقة السكان محل الاهتمام.

علاوة على ذلك، تعتمد الدراسة على صحيفة استبيان شاملة، مصممة خصيصاً لأهداف البحث المحددة، وتمثل الأداة الرئيسية التي نعتمد عليها من أجل جمع البيانات المرتبطة بموضوع الدراسة. ويتضمن

الاستبيان مجموعة من العناصر والمقاييس التي تتعمق في المواقف، والمعايير الذاتية، والتحكم السلوكي المتصور، وسلوك التسوق عبر الإنترنت، والعوامل الاجتماعية والثقافية، والأبعاد الاقتصادية، والمتغيرات الأخرى ذات الصلة. وتم تصميم هذه العناصر بعناية مستوحاة من أدوات البحث والنظريات مثل نظرية السلوك المخطط، لتحديد الفروق الدقيقة في سلوك المستهلك عبر الإنترنت بشكل فعال (الفوال ١٩٩٢؛ عمر ٢٠٠٤).

ولقد تم اختيار عينة عمدية بطريقة كرة الثلج بلغت ٢٠٠ أنثى من مناطق مختلفة في مدينة جدة. وفي هذا السياق، يمكن أن تكون طريقة أخذ العينة عن طريق كرة الثلج مفيدة في توسيع حجم العينة. كما تم اختيار مجموعة صغيرة من الطالبات من كلية الآداب جامعة الملك عبدالعزيز من اللاتي يستخدمن الإنترنت في عمليات الشراء. وبلغت هذه المجموعة النواة ٢٥ طالبة، حيث تم اختيار هذه المجموعة الصغيرة من الطالبات بعد التأكد من قيامهن باستخدام الإنترنت مرات كثيرة في عمليات الشراء لأغراض مختلفة لهن. كما تم التأكيد على أنهن على اتصال جيد داخل المجتمع، ولديهن شبكات اجتماعية واسعة النطاق سواء من خلال مواقع التواصل الاجتماعي أو من خلال الواقع الفعلي (Atkinson and Flint 2001)؛ غانم ٢٠٠٨).

قامت هذه المجموعة الصغيرة من الطالبات بداية بتطبيق الاستمارات، وقمن بعد ذلك بتوزيع باقي الاستمارات على أفراد الأسرة والأقارب والأصدقاء والزملاء وأفراد المجتمع الذين لديهم علاقات وثيقة معهم، وممن ينطبق عليهم المعايير السابق الإشارة إليها حتى تم تطبيق ما مجموعه ٢٥ مفردة. وفي هذا السياق، سيكون المشاركون الأوائل بمثابة "بذور" في هذه العملية، مما يؤدي إلى بدء تأثير كرة الثلج. ومن المهم هنا الإشارة إلى أن أخذ العينات بشكل كرة الثلج قد يؤدي إلى بعض التحيز في العينة، حيث أن المشاركين مترابطون من خلال علاقاتهم الاجتماعية. ولمعالجة هذا التحيز المحتمل، تم التأكيد على العينة الصغيرة بضرورة تنوع علمية اختيار مفردات الدراسة سواء من خلال تنوع العمر أو التعليم أو نوع العمل أو منطقة السكن، وهو ما تحقق إلى حد بعيد، كما سوف نبين لاحقاً.

#### أولاً: أسلوب الدراسة

استخدمت الباحثة أسلوب المسح بالعينة، وهو من أكثر الأساليب الملائمة للدراسة. ولعدم قدرة الباحثة على القيام بدراسة المجتمع البحثي بأكمله فقد قامت بإجراء المسح بالعينة على عينة من النساء بمدينة جدة. وقد اختارت الباحثة عينة من النساء على أساس تنوع فئاتهم العمرية، وحالاتهم الاجتماعية، ومستوى



تعليمهم، وعملهم، ودخلهم الشهري. ويعتمد اختيار طريقة مسح العينة في هذه الدراسة على مدى ملاءمتها لمعالجة القيود العملية الكامنة في البحث في المجتمع بأكمله. ونظرًا لاتساع نطاق مجتمع البحث، خاصة داخل مدينة جدة، فقد أصبح من الواضح أن دراسة السكان بالكامل ستكون صعبة من الناحية اللوجستية. ونتيجة لذلك، تم اتخاذ قرار متعمد لاستخدام طريقة مسح العينة، مما يسمح بإجراء تحقيق مركز على مجموعة فرعية تمثيلية من النساء في جدة (Atkinson and Flint 2001؛ غانم ٢٠٠٨).

وقد تم تصميم معايير الاختيار لهذه العينة بشكل مدروس لضمان التنوع والشمولية. فقد تم أخذ عوامل مثل الفئات العمرية والحالة الاجتماعية والخلفيات التعليمية والحالة الوظيفية والدخل الشهري في الاعتبار أثناء عملية أخذ العينات. ويهدف هذا التنوع المتعمد في العينة إلى التقاط نطاق واسع من الخبرات والآراء والخلفيات الاجتماعية والاقتصادية بين النساء في جدة. ويكمن الأساس المنطقي وراء اختيار المشاركين بناءً على هذه المعايير في إدراك أن العوامل الديموجرافية المختلفة يمكن أن تؤثر على سلوك الاستهلاك عبر الإنترنت. ومن خلال تضمين النساء من مختلف الفئات العمرية والحالات الاجتماعية والخلفيات التعليمية ومستويات الدخل، تسعى الدراسة إلى الحصول على فهم دقيق للمحددات الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على الاستهلاك عبر الإنترنت. ويعزز هذا النهج إمكانية تعميم النتائج ويضمن أن البحث يأخذ في الاعتبار التعقيد والتنوع داخل المجموعة السكانية المستهدفة. باختصار، تم اختيار طريقة المسح بالعينة كوسيلة عملية وفعالة لدراسة المرأة في جدة، مما يسمح بفهم وتحليل تفصيلي للأبعاد الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على الاستهلاك عبر الإنترنت. ويؤدي الاختيار المتعمد للمشاركين بناءً على معايير متنوعة إلى تعزيز قدرة الدراسة على تقديم رؤى مفيدة حول الطبيعة المتعددة الأوجه لسلوك المستهلك عبر الإنترنت في المنطقة.

## ثانياً: أداة الدراسة

كانت الأداة الأساسية المستخدمة في هذه الدراسة عبارة عن استبيان مصمم للحصول على فهم شامل للموضوع. وتضمن الاستبيان عناصر ومقاييس تتعلق بالاتجاهات، والمعايير الذاتية، والتحكم السلوكي المتصور، وسلوك التسوق عبر الإنترنت، والعوامل الاجتماعية والثقافية، والأبعاد الاقتصادية، والمتغيرات الأخرى ذات الاهتمام. وينبغي أن يسترشد تصميم الاستبيان بأدوات ونظريات البحث الراسخة، مثل نظرية السلوك المخطط (التير ١٩٨١).

واستخدم هذا الاستبيان مجموعة من الأسئلة المفتوحة والمغلقة، تم تنظيمها بشكل استراتيجي للتوافق مع أهداف الدراسة، وأسئلة البحث، والإطار النظري. ويهدف إدراج كلا النوعين من الأسئلة إلى الحصول على إجابات محددة من خلال بنود مغلقة مع السماح للمستجيبين بحرية التعبير عن وجهات نظر أكثر دقة من خلال الاستفسارات المفتوحة. وقد تعمدت الباحثة إدراج أسئلة مفتوحة في نهاية الاستبيان، مصحوبة بعبارة "أخرى تُذكر"، حيث تم اتخاذ هذا الاختيار المتعمد لمنح المشاركين المرونة اللازمة لتقديم إجابات تتجاوز الخيارات المحددة مسبقاً، وتمكينهم من التعبير عن الآراء أو الخبرات أو الأفكار التي قد لا يتم التقاطها بواسطة الأسئلة المغلقة. ويعترف هذا النهج بتنوع وجهات النظر داخل المجموعة السكانية المستهدفة ويضمن أن تظل أداة المسح شاملة لمجموعة واسعة من الاستجابات المحتملة (التير ١٩٨١).

لقد كان تطوير الاستبيان عملية دقيقة، مع الأخذ في الاعتبار أهداف الدراسة والإطار النظري والرؤى من البحوث السابقة. وبالاعتماد على نتائج الدراسات السابقة واستشارة الأدبيات العلمية ذات الصلة في هذا المجال، قامت الباحثة بصياغة أسئلة لم تكن ذات صلة بالسياق فحسب، بل تتماشى أيضاً مع المعرفة الراسخة والأسس النظرية.

ومن خلال دمج الأسئلة المفتوحة والمغلقة، يهدف الاستبيان إلى تحقيق التوازن بين جمع البيانات المنظمة واستكشاف وجهات نظر المشاركين الفريدة. ويعكس التصميم الاستراتيجي للأداة نهجا شاملا ومدروسا، مع التركيز على أهمية جمع البيانات الكمية والنوعية لتوفير فهم غني ودقيق للمحددات الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على الاستهلاك عبر الإنترنت. وتُعتبر أداة الدراسة، المصممة بعناية لسياق الدراسة الراهنة والإطار النظري، بمثابة وسيلة قوية لجمع البيانات الهامة من العينة المستهدفة من النساء في مدينة جدة. ويكشف الجدول (١) محاور استمارة الاستبيان.

جدول (١). أداة الدراسة.

عدد الفقرات	المحور
٨	المحور الأول: البيانات الأساسية
١٧	المحور الثاني: كيفية استخدام الإنترنت
١١	المحور الثالث: الأبعاد الاقتصادية المرتبطة بعملية الشراء عبر الإنترنت
٢٢	المحور الرابع: الأبعاد الاجتماعية المرتبطة بعملية الشراء عبر الإنترنت
٥٨	إجمالي أداة الدراسة

ويقدم الجدول (١) تحليلاً تفصيلياً لأداة الدراسة، موضحاً توزيع الفقرات عبر محاور مختلفة. وفيما يلي شرح لكل محور:

يتضمن المحور الأول معلومات أساسية تشكل أساساً للدراسة، كما تتضمن تفاصيل ديموجرافية، مثل العمر والحالة الاجتماعية والخلفية التعليمية والخصائص الأساسية الأخرى للمشاركين. ويتطرق المحور الثاني إلى سلوكيات المشاركين وأنشطتهم المتعلقة باستخدام الإنترنت. وقد يغطي جوانب مثل تكرار استخدام الإنترنت، والأجهزة المستخدمة، وأنواع الأنشطة التي يتم التعامل معها عبر الإنترنت، والكفاءة العامة للمشاركين في استخدام المنصات عبر الإنترنت. ويركز المحور الثالث على الجوانب الاقتصادية للاستهلاك عبر الإنترنت، كما يتناول المحور سلوكيات الشراء لدى المشاركين، والعوامل التي تؤثر على قرارات الشراء، وطرق الدفع المفضلة، وتصورات التسعير عبر الإنترنت والقدرة على تحمل التكاليف. ويقدم نظرة عميقة للدوافع والاعتبارات الاقتصادية في عملية الشراء عبر الإنترنت. ويتعمق المحور الرابع في الجوانب الاجتماعية التي تؤثر على الاستهلاك عبر الإنترنت. وقد تتضمن استفسارات حول تأثير الشبكات الاجتماعية، وتوصيات الأصدقاء أو العائلة، ودور المراجعات عبر الإنترنت في تشكيل قرارات الشراء، كما سوف يتم تناول الأسئلة المتعلقة بالسياق الاجتماعي للتسوق عبر الإنترنت، مثل التجارب والتأثيرات المشتركة. ويعكس هذا النهج الشامل، الذي يغطي البيانات الأساسية واستخدام الإنترنت والأبعاد الاقتصادية والأبعاد الاجتماعية، الطبيعة المتعددة الأبعاد للدراسة. فإدراج مجموعة متنوعة من الأسئلة عبر هذه المحاور يضمن تحليلاً وفهماً شاملاً للمحددات الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على الاستهلاك عبر الإنترنت بين العينة المستهدفة من النساء في مدينة جدة.

كما يبين الجدول (٢) مستويات أبعاد الاستبيان

جدول (٢): مستويات أبعاد الاستبيان لتقدير استجابات المبحوثين.

مستوى منخفض جداً	إذا تراوحت قيمة المتوسط للعبارة أو البعد بين ١ - ١,٧٩
مستوى منخفض	إذا تراوحت قيمة المتوسط للعبارة أو البعد بين ١,٨٠ - أقل من ٢,٥٩
مستوى متوسط	إذا تراوحت قيمة المتوسط للعبارة أو البعد بين ٢,٦٠ - ٣,٣٩
مستوى عال	إذا تراوحت قيمة المتوسط للعبارة أو البعد بين ٣,٤٠ - ٤,١٩
مستوى عال جداً	إذا تراوحت قيمة المتوسط للعبارة أو البعد بين ٤,٢٠ - ٥

ويقدم الجدول (٢) دليلاً لتفسير مستويات أبعاد الاستبيان المستخدمة لتقدير استجابات المبحوثين. ويحدد الجدول معايير تعتمد على متوسط قيم العبارات أو الأبعاد لتصنيف المستويات المدركة. ويوفر هذا

الجدول إطاراً واضحاً لتصنيف تصورات المستجيبين بناءً على متوسط قيم البيانات أو الأبعاد. فهو يتيح للباحثين إجراء تقييم كمي لكثافة أو وجود العوامل المختلفة المقاسة في الدراسة، مما يوفر نهجاً منظماً لتفسير البيانات التي تم جمعها من خلال الاستبيان.

### - ثبات أداة الدراسة Reliability

لقياس مدى ثبات أداة الدراسة (الاستبانة) استخدمت الباحثة (معادلة ألفا كرونباخ) Cronbach,s Alpha ( $\alpha$ ) للثبات من أداة الدراسة على عينة استطلاعية مكونة من (٢٠) مفردة، وقد تم استبعادها من العينة الكلية، والجدول (٣) يوضح معاملات ثبات أداة الدراسة.

جدول (٣): معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات أداة الدراسة.

المحور	عدد العبارات	ثبات المحور
المحور الأول: البيانات الأساسية.	٨	٠,٨٧٤
المحور الثاني: كيفية استخدام الإنترنت.	١٧	٠,٨١١
المحور الثالث: الأبعاد الاقتصادية المرتبطة بعملية الشراء عبر الإنترنت.	١١	٠,٧٧٨
المحور الرابع: الأبعاد الاجتماعية المرتبطة بعملية الشراء عبر الإنترنت.	٢٢	٠,٧٥٧
الثبات العام للاستبيان	٥٨	٠,٨٠٥

يتضح من الجدول (٣) أن معامل الثبات العام لمحاور الدراسة مرتفع حيث بلغ (٠,٨٠٥) لإجمالي فقرات الاستبيان الثمانية وخمسون، فيما تراوح ثبات المحاور ما بين (٠,٧٥٧) كحد أدنى وبين (٠,٨٧٤) كحد أعلى، وهذا يدل على أن الاستبيان يتمتع بدرجة عالية من الثبات يمكن الاعتماد عليه في التطبيق الميداني للدراسة بحسب (مقياس نانلي) والذي اعتمد (٠,٧٠) كحد أدنى للثبات. (Nunnally & Bernstein, 1994: 265 - 264).

### ثالثاً: مجتمع الدراسة وعينته

اعتمدت الباحثة على أسلوب المسح بالعينة، وذلك لصعوبة تطبيق الدراسة على المجتمع الكلي للدراسة. وبما أن الدراسة الميدانية تستهدف محاولة التعرف على الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية في الاستهلاك عبر الإنترنت، وبالتالي فإن مجتمع الدراسة يتمثل في النساء في مدينة جدة. فقد تم اختيار عينة من النساء بمدينة جدة أساس تنوع فئاتهم العمرية، وحالاتهم الاجتماعية، ومستوى تعليمهم، وعملهم، ودخلهم

الشهري، لمعرفة وجهة نظرهم وليمثلوا مجتمع الدراسة. وقد اختارت الباحثة عينة الدراسة بالطريقة العشوائية، فقد سحبت الباحثة (٢٠٠) مفردة من النساء في مدينة جدة.

#### رابعاً: مجالات الدراسة

أ- **المجال المكاني:** طبقت الدراسة الحالية على النساء في محافظة جدة، السعودية.

ب- **المجال الزمني:** استغرقت الدراسة الحالية الفترة من شهر يونيو إلى شهر يوليو ٢٠٢٣.

ج- **المجال البشري:** طبقت الدراسة على عدد (٢٠٠) مفردة من النساء في محافظة جدة، السعودية. حيث اختارتهن على أساس تنوع فئاتهم العمرية، وحالاتهم الاجتماعية، ومستوى تعليمهم، وعملهم، ودخلهم الشهري.

#### خامساً: الأساليب والمعالجات الإحصائية

لتحقيق أهداف الدراسة، والرد على تساؤلاتها ومحاورها المختلفة. تم استخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية عن طريق استخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية التي يرمز لها اختصاراً بالرمز (SPSS). وقد استخدمت الباحثة الأساليب الآتية: ١- التكرارات، ٢- النسبة المئوية، ٣- المتوسط الحسابي، ٤- الانحراف المعياري، ٥- كاً لقياس الفروق بين المتغيرات.

#### سادساً: نتائج الدراسة ومناقشتها

##### خصائص عينة الدراسة

١- **تصنيف عينة الدراسة حسب متغير السن:** اشتملت عينة الدراسة حسب متغير السن على (١٢٢) مفردة من فئة ١٨ لأقل من ٣٨ سنة، و(٧٨) مفردة من فئة ٣٨ لأقل من ٥٨ سنة. وذلك حتى نستطيع معرفة الفروق في الاستهلاك بين (جيل المراهقين والشباب) و(جيل النضج وكبار السن).

٢- **تصنيف عينة الدراسة حسب متغير الحالة الاجتماعية:** تضمنت عينة الدراسة حسب الحالة الاجتماعية (١١٥) مفردة من فئة عزاب، و(٨٥) مفردة من فئة متزوجة. وذلك من أجل معرفة الفروق في الاستهلاك بين فئة عزاب التي يزيد معدل استهلاكها للإنترنت بشكل عام، والمنتجات التسويقية بشكل خاص، على العكس من فئة المتزوجات التي لا يتوافر لديها الوقت، ولا الميزانية المطلوبة للشراء عبر الإنترنت بسبب الضغوط الاقتصادية وتحملها أعباء الأسرة.

٣- تصنيف عينة الدراسة حسب متغير مستوى التعليم: ووفقا لمتغير مستوى التعليم تضمنت عينة الدراسة (٧٨) مفردة من فئة مؤهل متوسط، و(١٢٢) مفردة من فئة مؤهل جامعي. وذلك من أجل معرفة الفروق في الوعي المتعلق بالاستهلاك عبر الانترنت بشكل عام. واستهلاك الأخبار، والمنتجات التسويقية، وأشكال المشاركة وأنواعها في التسوق، والمنتجات المقدمة عبرها بشكل خاص.

٤- تصنيف عينة الدراسة حسب متغير العمل: تبين أنه بحسب متغير العمل فقد تضمنت عينة الدراسة (١٠٣) مفردة من فئة طالبة، و(٩٧) مفردة من فئة قطاع حكومي. وذلك من أجل معرفة الفروق في استهلاك الانترنت بشكل عام، وأنواع الخدمات التي تفضلها كل فئة، والضغوط الاقتصادية التي تواجه كل فئة بشكل خاص.

٥- تصنيف عينة الدراسة حسب مستوى دخل الأسرة: تبين أنه بحسب متغير مستوى دخل الأسرة، فقد تضمنت عينة الدراسة (١١٣) مفردة من فئة ٦٠٠٠ إلى أقل من ١٥ ألف ريال، و(٨٧) مفردة من فئة ١٥٠٠٠ ألف ريال فأكثر. وذلك من أجل معرفة تأثير مستوى الدخل على استهلاك الانترنت بشكل عام، واستهلاك المنتجات التسويقية بشكل خاص، فالضغوط الاقتصادية تقلل من مستوى استهلاك الفرد للمنتجات.

### كيفية استخدام الإنترنت:

جدول (٤): عدد ساعات استخدام الإنترنت في أنشطة غير التسوق.

عدد ساعات استخدام الإنترنت في أنشطة غير التسوق						السؤال
الإجمالي		متزوجة		عزباء		الحالة الاجتماعية
م	ك	م	ك	م	ك	الاستجابات
٢٦,٥%	٥٣	٤٣,٥%	٣٧	١٣,٩%	١٦	من ١ إلى أقل من ٣ ساعات
٢٣%	٤٦	٢٩,٤%	٢٥	١٨,٢%	٢١	من ٣ إلى أقل من ٥ ساعات
٢٢%	٤٤	١٥,٤%	١٣	٢٦,٩%	٣١	من ٥ إلى أقل من ٨ ساعات
٢٨,٥%	٥٧	١١,٧%	١٠	٤٠%	٤٧	٨ ساعات فأكثر
١٠٠%	٢٠٠	١٠٠%	٨٥	١٠٠%	١١٥	الإجمالي
متوسط		٢,٧٨		المستوى		المتوسط
						الانحراف المعياري
						مربع كاي
						الدلالة الإحصائية
		توجد فروق ذات دلالة إحصائية				*٠,٠٠٠

يحاول الجدول (٤)، والمرتبب بعدد الساعات التي يتم قضاؤها يوميًا في استخدام الإنترنت في أنشطة غير التسوق في ضوء متغير الحالة الاجتماعية، والمقارنة بين (عزباء - متزوجة)، تحليل عدد الساعات التي يقضيها الأفراد في استخدام الإنترنت في أنشطة غير تسوقية. وتم تصنيف المشاركين إلى مجموعتين على أساس الحالة الاجتماعية: أعزب و متزوج. كما تم تقسيم الإجابات إلى فئات زمنية مختلفة، مما يشير إلى الساعات التي يتم قضاؤها عبر الإنترنت في أنشطة مختلفة. ويوضح الجدول توزيع المستجيبين على أساس عدد الساعات المرتبطة باستخدام الإنترنت لأنشطة أخرى غير التسوق، مقسمة حسب الحالة الاجتماعية.

ومن الجدير بالذكر أن غالبية المشاركين، بغض النظر عن الحالة الاجتماعية، يندرجون ضمن فئة قضاء ٨ ساعات أو أكثر في مثل هذه الأنشطة، حيث يقع ٤٠% من العزباء و ١١,٧% من الأفراد المتزوجين في هذا النطاق. وعلى العكس من ذلك، فإن أقل استخدام، ما بين ساعة واحدة إلى أقل من ٣ ساعات، هو أكثر انتشارًا بين المتزوجين (٤٣,٥%) مقارنة بالعزباء (١٣,٩%). وبشكل عام، تشير الأرقام إلى أن جزءًا كبيرًا من العينة يخصص وقتًا كبيرًا للأنشطة عبر الإنترنت، مع اختلافات تتأثر بالحالة الاجتماعية.

ويمثل المتوسط البالغة قيمته ٢,٧٨ ساعة يتم قضاؤها على الإنترنت اتجاهًا مركزيًا داخل العينة. ويشير الانحراف المعياري البالغ قيمته ١,١٠٩ إلى وجود درجة معتدلة من التباين حول هذا المتوسط، مما يدل على أن المشاركين يظهرون بعض التنوع في ساعات استخدامهم للإنترنت. وتؤكد قيمة مربع كاي البالغة قيمته ١٢٤,٩٠٩، بالإضافة إلى قيمة p منخفضة تبلغ ٠,٠٠٠، على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الحالة الاجتماعية وساعات استخدام الإنترنت. وهذا يعني وجود اختلافات في أنماط استهلاك الإنترنت بين الأفراد غير المتزوجين والمتزوجين في سياق الدراسة. وبشكل عام، توفر هذه المؤشرات الإحصائية رؤى قيمة حول توزيع وأهمية استخدام الإنترنت عبر الحالات الاجتماعية المختلفة في العينة.

## جدول (٥): استخدام الإنترنت في الحياة اليومية.

استخدام الإنترنت في الحياة اليومية						السؤال
الإجمالي		من ٣٨ إلى أقل من ٥٨		من ١٨ إلى أقل من ٣٨		السن
		م	ك	م	ك	
م	ك	م	ك	م	ك	الاستجابات
%١٨	٣٦	%١٧	١٣	%١٨,٨	٢٣	التواصل (البريد الإلكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي وتطبيقات المراسلة)
%٤,٥	٩	%٢,٥	٢	%٥,٧	٧	المعلومات والأبحاث (الأخبار والمحتوى التعليمي)
%١٦,٥	٣٣	%٣,٨	٣	%٢٤	٣٠	الترفيه (بث مقاطع الفيديو والألعاب)
%٢٧	٥٤	%١١,٥	٩	%٣٦,٨	٤٥	التسوق
%١٨	٣٦	%٤١	٣٢	%٣,٢	٤	العمل أو الأغراض المهنية
%٦	١٢	%٢,٥	٢	%٨,١	١٠	التعلم عبر الإنترنت (حضور دورات وورش عمل)
%١٠	٢٠	%٢١,٧	١٧	%٢,٤	٣	المعلومات والخدمات الصحية
%١٠٠	٢٠٠	%١٠٠	٧٨	%١٠٠	١٢٢	الإجمالي
عال				٣,٩٦		المتوسط
		١,٤٣٦				الانحراف المعياري
		١٦٢,٧٨٠				مربع كاي
		توجد فروق ذات دلالة احصائية		*,٠٠٠		الدلالة الإحصائية

يهدف السؤال رقم (٥) إلى فهم وتحليل كيفية استخدام المشاركين للإنترنت في الحياة اليومية، مقسمين حسب الفئات العمرية (من ١٨ إلى أقل من ٣٨ ومن ٣٨ إلى أقل من ٥٨). ويتم تصنيف الإجابات على أساس الغرض من استخدام الإنترنت، وتمثل كل فئة جانباً محدداً من النشاط عبر الإنترنت. وتشير النتائج إلى أنماط ملحوظة في استخدام الإنترنت عبر الفئات العمرية المختلفة. وتنتشر أنشطة الاتصال، مثل البريد الإلكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي وتطبيقات المراسلة، حيث تبلغ نسبة المشاركة فيها ١٨,٨% و ١٧% بين الفئات العمرية الأصغر (١٨-٣٨) والأكبر (٣٨-٥٨) على التوالي.

ويُعد الترفيه، بما في ذلك بث مقاطع الفيديو والألعاب، أكثر شيوعاً بين الفئة السكانية الأصغر سناً، حيث يشكل ٢٤% من استخدامهم للإنترنت مقارنة بـ ٣,٨% للمجموعة الأكبر سناً. ويشهد التسوق نسبة مشاركة أعلى بين الفئة العمرية الأصغر سناً، بنسبة ٣٦,٨%، مقارنة بـ ١١,٥% للفئة الأكبر سناً. وترتفع معدلات العمل أو الأغراض المهنية بشكل ملحوظ بين الفئة العمرية الأكبر، حيث تمثل ٤١% من أنشطتهم



على الإنترنت. وتُعد المعلومات والخدمات الصحية مطلوبة بشكل أكبر من قبل الفئة السكانية الأكبر سناً، حيث تشكل ٢١,٧% من أنشطتهم عبر الإنترنت. وتسلط هذه الفروق الضوء على الطرق المتنوعة التي يستخدم بها الأفراد من مختلف الفئات العمرية الإنترنت لأغراض مختلفة في حياتهم اليومية.

وتسلط النتائج الضوء على الاتجاهات الهامة لاستخدام الإنترنت عبر الفئات العمرية. ويشير المتوسط البالغة قيمته ٣,٩٦ إلى كثافة عالية بشكل عام لاستخدام الإنترنت. كما يشير الانحراف المعياري البالغ قيمته ١,٤٣٦ إلى بعض التباين في استخدامات الإنترنت، مما يدل على التنوع في كيفية استخدام الأفراد داخل كل فئة عمرية للإنترنت. وتؤكد قيمة مربع كاي البالغة ١٦٢,٧٨٠ على وجود علاقة جديرة بالملاحظة بين الفئات العمرية واستخدام الإنترنت، وهو ما يشير إلى أن توزيع هذه الاستخدامات ليس عشوائياً. وتشير القيمة p البالغة ٠,٠٠٠ إلى أن هذه الاختلافات ذات دلالة إحصائية، مما يؤكد الأنماط المتميزة في كيفية تفاعل الأفراد من مختلف الفئات العمرية مع الإنترنت للتواصل والمعلومات والترفيه والتسوق والعمل والتعلم عبر الإنترنت والأنشطة المتعلقة بالصحة.

جدول (٦): أنواع الأخبار أو الأحداث الجارية التي يتم متابعتها بشكل أساسي عبر الإنترنت.

السؤال						أنواع الأخبار أو الأحداث الجارية التي يتم متابعتها بشكل أساسي عبر الإنترنت
مستوى التعليم		مؤهل متوسط		مؤهل جامعي		الإجمالي
ك	م	ك	م	ك	م	ك
الاستجابات						
٧	٨,٩%	١١	٩%	١٨	٩%	م
٩	١١,٤%	٦	٤,٩%	١٥	٧,٥%	ك
١٩	٢٤,٣%	٢٩	٢٣,٧%	٤٨	٢٤%	م
٤	٥,٥%	٧	٥,٧%	١١	٥,٥%	ك
٢	٢,٦%	١٠	٨,١%	١٢	٦%	م
٦	٧,٦%	٨	٦,٥%	١٤	٧%	ك
٢٨	٣٥,٨%	٣١	٢٥,٤%	٥٩	٢٩,٥%	م
٣	٣,٨%	٢٠	٦,٣%	٢٣	١١,٥%	ك
٧٨	١٠٠%	١٢٢	١٠٠%	٢٠٠	١٠٠%	م
المتوسط		٣,٦٧		عال		
الانحراف المعياري		٢,٤٩٧				
مربع كاي		١٥٥,٥٨٠				
الدلالة الإحصائية		*,٠٠٠		توجد فروق ذات دلالة إحصائية		

يتعمق هذا الجدول في أنواع الأخبار أو الأحداث الجارية التي يتم متابعتها في الغالب عبر الإنترنت، ويتم تحليلها حسب مستويات تعليم المشاركين - المؤهل المتوسط والمؤهل الجامعي. ويوضح الجدول توزيع التفضيلات بين المستجيبين ذوي المستويات التعليمية المختلفة فيما يتعلق بأنواع الأخبار أو الأحداث الجارية التي تتم متابعتها بشكل أساسي عبر الإنترنت. ومن الجدير بالذكر أن أخبار الترفيه والمشاهير هي المهيمنة، حيث بلغت ٣٥,٨% بين الحاصلين على مؤهل متوسط و ٢٥,٤% بين الحاصلين على مؤهل جامعي. وتحظى الأخبار الدولية أيضًا بشعبية كبيرة، حيث تشكل ٢٤% من إجمالي المشاركين. كما توضح النسبة المئوية لكل فئة أخبار الاهتمامات المتنوعة داخل العينة. ويصل مجموع النسب المئوية إلى ١٠٠%، مما يؤكد أن المشاركين يُظهرون تفضيلات متنوعة في استهلاك الأخبار عبر الإنترنت. وتؤكد الأرقام الحاجة إلى استراتيجيات محتوى مخصصة بناءً على الخلفية التعليمية للجمهور، مع تأكيد الاختبارات الإحصائية وجود اختلافات كبيرة في هذه التفضيلات (حامد ٢٠١٨).

وتوفر الاستجابات السابقة رؤى هامة حول العلاقة بين مستويات تعليم المشاركين وتفضيلاتهم لأنواع الأخبار أو الأحداث الجارية التي تتم متابعتها عبر الإنترنت. ويشير المتوسط البالغ ٣,٦٧ إلى مستوى عالٍ بشكل عام من الاهتمام أو التفاعل مع الأخبار عبر الإنترنت من خلال العينة. ومع ذلك، فإن الانحراف المعياري الكبير البالغ ٢,٤٩٧ يشير إلى تباين كبير في هذه التفضيلات، مما يشير إلى نطاق واسع من الاختلافات الفردية في أنماط استهلاك الأخبار. وتؤكد قيمة مربع كاي البالغة ١٥٥,٥٨٠، إلى جانب قيمة  $p$  ذات دلالة إحصائية تبلغ ٠,٠٠٠، وجود اختلافات ذات معنى بين المجموعات التعليمية. وهذا يدل على أن الاختلافات الملحوظة في أنواع الأخبار التي تتم متابعتها عبر الإنترنت ليست عشوائية وتتطلب المزيد من الاستكشاف. وتشير النتائج إلى أن الخلفية التعليمية تلعب دورًا مهمًا في تشكيل تفضيلات الأفراد لمحتوى الأخبار عبر الإنترنت (السويدي ٢٠١٣؛ Hannon and Schumm 2017).

جدول (٧): التحديات أو الاضطرابات التي يتم مواجهتها في الحياة اليومية بسبب مشكلات الاتصال بالإنترنت.

التحديات أو الاضطرابات التي يتم مواجهتها في الحياة اليومية بسبب مشكلات الاتصال بالإنترنت						السؤال
الإجمالي		قطاع حكومي		طالبة		العمل
م	ك	م	ك	م	ك	الاستجابات
١٥,٥%	٣١	٢٨,٨%	٢٨	٢,٩%	٣	صعوبة في العمل أو حضور الاجتماعات عبر الإنترنت
١٤,٥%	٢٩	٥,٤%	٥	٢٣,٥%	٢٤	انقطاع في التعلم أو الدورات عبر الإنترنت

٢٢	%٢١,٣	١٤	%١٤,٤	٣٦	%١٨	عدم القدرة على الوصول إلى المعلومات أو الخدمات الهامة عبر الإنترنت
٩	%٨,٧	١٩	%١٩,٥	٢٨	%١٤	التأخير في المعاملات المصرفية أو المالية عبر الإنترنت
١٦	%١٥,٥	٢٦	%٢٦,٨	٤٢	%٢١	انقطاع التواصل مع الأصدقاء أو العائلة
٢٩	%٢٨,١	٥	%٥,١	٣٤	%١٧	انقطاعات الترفيه (مثل البث والألعاب)
١٠٣	%١٠٠	٩٧	%١٠٠	٢٠٠	%١٠٠	الإجمالي
المتوسط		٣,١٩		متوسط		المستوى
١,٢١٢						الانحراف المعياري
١٤٧,٤٤٧						مربع كاي

يعرض الجدول الاستجابات للتحديات أو الاضطرابات التي تتم مواجهتها في الحياة اليومية بسبب مشكلات الاتصال بالإنترنت، مع التركيز بشكل خاص على الطلاب والعاملين في القطاع الحكومي. ويتم تصنيف الإجابات بناءً على جوانب الحياة المختلفة التي قد تتأثر بمشاكل الاتصال بالإنترنت. ويعكس الجدول التحديات أو الاضطرابات التي يواجهها الأفراد بسبب مشكلات الاتصال بالإنترنت. وتتوافق كل مجموعة مع فئة تحدي محددة، وتوفر التكرارات بالإضافة إلى النسب المئوية تفصيلاً عميقاً للاستجابات.

والجدير بالذكر أن متوسط التحديات يبلغ ٣,١٩، مما يشير إلى مستوى متوسط من الصعوبة بشكل عام. ويشير الانحراف المعياري البالغ ١,٢١٢ إلى بعض التباين في استجابات المبحوثين، مما يدل على أن الأفراد داخل المجموعة واجهوا تحديات متنوعة مع مشكلات الاتصال بالإنترنت. وتعتبر قيمة مربع كاي البالغة ١٤٧,٤٤٧ ذات دلالة إحصائية، مما يعني وجود اختلافات ذات معنى في التحديات المرتبطة بجوانب الحياة اليومية. ولمعالجة هذه التحديات بشكل أفضل، هناك ما يبرر إجراء فحص أكثر تعمقاً لكل قضية محددة، حيث يمكن أن يؤدي ذلك إلى توجيه التدخلات المستهدفة والتحسينات في الاتصال بالإنترنت للأفراد العاملين كطلاب في القطاع الحكومي العام.

## الأبعاد الاقتصادية المرتبطة بعملية الشراء عبر الإنترنت:

جدول (٨): أنواع المنتجات أو الخدمات المشتراة بشكل متكرر عبر الإنترنت.

السؤال						أنواع المنتجات أو الخدمات المشتراة بشكل متكرر عبر الإنترنت					
مستوى دخل الأسرة						من ٦٠٠٠ ريال لأقل		١٥ ألف ريال فأكثر		الإجمالي	
الاستجابات						م	ك	م	ك	م	ك
الملابس والموضة						٤٧	%٤١,٥	٥١	%٥٨,٦	٩٨	%٤٩
الالكترونيات والأدوات						١٤	%١٢,٣	١١	%١٢,٦	٢٥	%١٢,٥
الأجهزة المنزلية						٣	%٢,٦	٨	%٩,١	١١	%٥,٥
الكتب ووسائل الإعلام						٥	%٤,٦	١	%١,١	٦	%٣
منتجات التجميل والعناية الشخصية						٣٦	%٣٢	١٣	%١٤,٩	٤٩	%٢٤,٥
المواد الغذائية والبقالة						٢	%١,٧	-	-	٢	%١
منتجات الصحة والعافية						٦	%٥,٣	٣	%٣,٧	٩	%٤,٥
الإجمالي						١١٣	%١٠٠	٨٧	%١٠٠	٢٠٠	%١٠٠
المتوسط			المستوى			٢,٨٨					
الانحراف المعياري						١,٨٣٠					
مربع كاي						١٨٨,٠٢١					
الدلالة الإحصائية						*٠,٠٠٠					
						توجد فروق ذات دلالة احصائية					

يتناول الجدول أنواع المنتجات أو الخدمات التي يتم شراؤها بشكل متكرر عبر الإنترنت بين الأفراد الذين يتراوح مستوى دخل أسرهم ما بين ٦٠٠٠ ريال إلى أقل من ١٥٠٠٠ ريال وذوي دخل ١٥٠٠٠ ريال فأكثر. ولقد جاءت استجابات الشراء عبر الإنترنت على النحو التالي:

- الملابس والأزياء: يشارك غالبية المشاركين في فئتي الدخل في عمليات شراء الملابس والأزياء عبر الإنترنت. ففي فئة الدخل المنخفض (٦٠٠٠ إلى أقل من ١٥٠٠٠ ريال) يقوم بهذه المشتريات ٤٧ فرداً (٤١,٥%)، بينما في فئة الدخل المرتفع (١٥٠٠٠ ريال فأكثر) يشارك ٥١ فرداً (٥٨,٦%)، والنسبة الإجمالية لهذه الفئة هي ٤٩%. ويتفق ذلك مع ما توصل إليه الزعبي والرحيمي (٢٠١٠) في دراستهما حول دور الجماعات المرجعية في اتخاذ قرار شراء الملابس، ودراسة ابن هليل (٢٠٢١) في دراسته عن تأثير إعلانات الأزياء في وسائل التواصل الاجتماعي على السلوك الشرائي.

- الإلكترونيات والأدوات الذكية: تتضمن هذه الفئة عمليات شراء الأجهزة الإلكترونية والأدوات الذكية عبر الإنترنت. ففي فئة الدخل المنخفض، يشارك ١٤ فرداً (١٢,٣%)، مقابل ١١ فرداً (١٢,٦%) في فئة الدخل المرتفع، بإجمالي ١٢,٥% (Kim 2008؛ Dai et al., 2014).

- الأجهزة المنزلية: أظهر المشاركون الذين يتراوح دخل أسرهم من ٦٠٠٠ إلى أقل من ١٥٠٠٠ ريال مشاركة أقل في شراء الأجهزة المنزلية عبر الإنترنت (٢,٦%)، في حين أظهر المشاركون الذين لديهم دخل ١٥٠٠٠ ريال وأكثر مشاركة أعلى (٩,١%). النسبة الإجمالية لهذه الفئة هي ٥,٥% (Kim 2008).

- الكتب ووسائل الإعلام: هناك نسبة أقل نسبياً من المشاركين في كلتا فئتي الدخل يشترون الكتب ووسائل الإعلام عبر الإنترنت. ففي المجموعة ذات الدخل المنخفض، يشارك ٥ أفراد (٤,٦%)، بينما في المجموعة ذات الدخل المرتفع، يشارك فرد واحد فقط (١,١%). النسبة الإجمالية لهذه الفئة هي ٣%.

- منتجات التجميل والعناية الشخصية: تشهد هذه الفئة مشاركة كبيرة من كلتي فئتي الدخل، حيث تبلغ ٣٢% في فئة الدخل المنخفض و ١٤,٩% في فئة الدخل المرتفع، أي ما مجموعه ٢٤,٥%.

- المواد الغذائية والبقالة: لا يشارك غالبية المشاركين في عمليات شراء المواد الغذائية والبقالة عبر الإنترنت. ففي المجموعة ذات الدخل المنخفض، يشارك فردان (١,٧%)، بينما لا يشارك أي فرد في المجموعة ذات الدخل المرتفع، والنسبة الإجمالية لهذه الفئة هي ١%.

- منتجات الصحة والعافية: لوحظ وجود تفاعل معتدل في عمليات شراء منتجات الصحة والعافية عبر الإنترنت. ففي المجموعة ذات الدخل المنخفض، يشارك ٦ أفراد (٥,٣%)، وفي المجموعة ذات الدخل المرتفع، يشارك ٣ أفراد (٣,٧%)، مما يؤدي إلى إجمالي ٤,٥%.

وبلغ إجمالي الاستجابات ٢٠٠، منهم ١١٣ فرداً (٥٦,٥%) في مجموعة الدخل المنخفض و ٨٧ فرداً (٤٣,٥%) في مجموعة الدخل المرتفع. ويوفر هذا الوصف التفصيلي رؤى حول أنواع محددة من المنتجات أو الخدمات التي يشتريها الأفراد ذوات مستويات الدخل المختلفة بشكل متكرر عبر الإنترنت، مما يوفر معلومات قيمة للشركات وصانعي السياسات.

وتتعلق البيانات المقدمة بأنواع المنتجات أو الخدمات التي يتم شراؤها بشكل متكرر عبر الإنترنت، وتوفر الإحصائيات المصاحبة نظرة ثاقبة للتوزيع والاختلافات في الاستجابات. حيث يشير المتوسط البالغة قيمته ٢,٨٨ إلى مستوى معتدل من المشاركة، حيث يقع المستجيبون بين مستويات منخفضة وعالية على

المقياس. ويشير الانحراف المعياري الأعلى والبالغ ١,٨٣٠ إلى تنوع أكبر في الاستجابات، مما يدل على وجود نطاق ملحوظ في أنواع المنتجات أو الخدمات التي يميل الأفراد إلى شرائها عبر الإنترنت. كما أن قيمة مربع كاي الكبيرة البالغة ١٨٨,٠٢١ تشير إلى وجود اختلافات كبيرة في أنواع المنتجات أو الخدمات التي يتم شراؤها عبر الإنترنت. وبالنسبة لمستوى الدلالة الإحصائية ٠,٠٠٠ (المشار إليه بالعلامة النجمية\*) المنخفض للغاية، فإنها تعني أن الاختلافات الملحوظة في أنماط الشراء عبر الإنترنت من غير المرجح أن تحدث عن طريق الصدفة. وبالتالي، توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أنواع المنتجات أو الخدمات التي يتم شراؤها بشكل متكرر عبر الإنترنت بين المستجيبين. باختصار، تشير البيانات إلى مشاركة عامة معتدلة في التسوق عبر الإنترنت لمختلف المنتجات أو الخدمات، مع تباين كبير في التفضيلات الفردية. وتؤكد الاختبارات الإحصائية أن الاختلافات الملحوظة ليست عشوائية ولها أهمية، مما يوفر رؤى قيمة للشركات والباحثين الذين يدرسون سلوك المستهلك عبر الإنترنت.

وتتوافق النتائج المعروضة في الجدول مع موضوع الدراسة، حيث تسلط الضوء على أنواع محددة من المنتجات أو الخدمات التي يتم شراؤها بشكل متكرر عبر الإنترنت من قبل النساء في فئات الدخل المختلفة. ويتجلى الجانب الاجتماعي للدراسة في التوزيع التفصيلي لسلوك الشراء عبر الإنترنت بين النساء بمستويات دخل مختلفة. وتشير النتائج إلى أن العوامل الاجتماعية والاقتصادية تلعب دوراً هاماً في تشكيل أنماط الاستهلاك عبر الإنترنت. والجدير بالذكر أن النتائج تكشف أن الأفراد ذوي الدخل المرتفع هم أكثر ميلاً للمشاركة في عمليات الشراء عبر الإنترنت عبر فئات مختلفة، مثل الملابس والأزياء والإلكترونيات ومنتجات التجميل. ومن ناحية أخرى، فإن ذوي الدخل المنخفض يظهرون أنماطاً متنوعة، مع عدد أقل من المشاركين في فئات معينة (Alkasassbeh 2014).

كما يسمح التحليل الاجتماعي بفهم دقيق لكيفية تأثير الظروف الاقتصادية على تفضيلات التسوق عبر الإنترنت. فعلى سبيل المثال، قد تشير النسبة الأعلى من الأفراد ذوي الدخل المنخفض المشاركين في عمليات شراء الملابس والأزياء عبر الإنترنت إلى الاعتماد على المنصات عبر الإنترنت للحصول على سلع بأسعار معقولة أو مخفضة. وفي المقابل، فإن المشاركة الأكبر من جانب المجموعة ذات الدخل الأعلى في مختلف الفئات، بما في ذلك الإلكترونيات ومنتجات التجميل، قد تشير إلى مجموعة مختلفة من دوافع الاستهلاك (Alkhalifah 2015).

ولا يقدم هذا التحليل التفصيلي رؤى حول سلوك المستهلك فحسب، بل يوفر أيضاً معلومات قيمة لصانعي السياسات والشركات. ويُعد فهم التفضيلات المحددة للأفراد في مختلف فئات الدخل أمراً بالغ

الأهمية لتصميم استراتيجيات التسوق، وتحسين إمكانية الوصول، ومعالجة التباينات المحتملة في تجارب الاستهلاك عبر الإنترنت. وتؤكد قيمة مربع كاي البالغة ١٨٨,٠٢١ على أهمية هذه الاختلافات، مما يعزز أهمية النظر في الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية في دراسة سلوك المستهلك عبر الإنترنت. وفي الختام، فإن تركيز الدراسة الراهنة على الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية يتوافق بشكل كبير مع التحليل التفصيلي لسلوك الشراء عبر الإنترنت بين النساء في جدة.

جدول (٩): تأثير العوامل الاقتصادية مثل الدخل والأسعار والأوضاع الاقتصادية على قرار التسوق عبر الإنترنت من تجار التجزئة في جدة.

تأثير العوامل الاقتصادية مثل الدخل والأسعار والأوضاع الاقتصادية على قرار التسوق عبر الإنترنت من تجار التجزئة في جدة						السؤال
الإجمالي		١٥ ألف ريال فأكثر		من ٦٠٠٠ ريال لأقل من ١٥ ألف ريال		مستوى دخل الأسرة
م	ك	م	ك	م	ك	الاستجابات
٦٢,٥%	١٢٥	٤٤,٨%	٣٩	٧٠%	٨٦	بشكل كبير
٤٦,٥%	٩٣	٥٥,٢%	٤٨	٣٠%	٤٥	باعتدال
-	-	-	-	-	-	طفيف
-	-	-	-	-	-	مطلقاً
١٠٠%	٢٠٠	١٠٠%	٨٧	١٠٠%	١١٣	الإجمالي
متوسط		٣,١٩		المستوى		المتوسط
١,٨٨٣		الانحراف المعياري				
٧٥,٧٩١		مربع كاي				
توجد فروق ذات دلالة احصائية		*٠,٠٠٠		الدلالة الإحصائية		

يقدم الجدول (٩) إجابات على سؤال يهدف إلى استكشاف تأثير العوامل الاقتصادية، بما في ذلك الدخل والأسعار والظروف الاقتصادية، على قرار التسوق عبر الإنترنت من تجار التجزئة في جدة. ويتم تصنيف المشاركين على أساس مستوى دخل أسرهم، وتحديداً بين ٦٠٠٠ ريال إلى أقل من ١٥٠٠٠ ريال و١٥٠٠٠ ريال وأكثر. ففي فئة "بشكل كبير" التي تمثل تأثيراً قوياً للعوامل الاقتصادية على قرار التسوق عبر الإنترنت، أشار ٧٠% من أفراد العينة الذين يتراوح دخل الأسرة بين ٦٠٠٠ ريال إلى أقل من ١٥٠٠٠ ريال إلى تأثير كبير، بينما اختار ٤٤,٨% من ذوي الدخل ١٥ ألف ريال فأكثر هذه الفئة. وتبلغ النسبة الإجمالية لهذه الفئة ٦٢,٥%، مما يشير إلى أن غالبية المشاركين يشعرون بتأثير كبير للعوامل الاقتصادية

على قرارهم بالتسوق عبر الإنترنت. وفي فئة "معتدل" التي تشير إلى تأثير معتدل، أفاد ٣٠% من المشاركين ذوي مستوى الدخل المنخفض و ٥٥,٢% من ذوي الدخل المرتفع عن تأثير معتدل. وبلغت النسبة الإجمالية لهذه الفئة ٤٦,٥%، مما يشير إلى أن نسبة كبيرة من المشاركين يرون تأثيراً معتدلاً للعوامل الاقتصادية على قراراتهم بالتسوق عبر الإنترنت. والأهم من ذلك، أن الفئتين "طفيف" و"لا على الإطلاق" ليس لهما أي ردود، مما يشير إلى أن أياً من المشاركين لم يبلغ عن وجود تأثير طفيف أو معدوم للعوامل الاقتصادية على قرارهم بالتسوق عبر الإنترنت.

ويبلغ إجمالي عدد الإجابات ٢٠٠، منهم ١١٣ فرداً يندرجون في فئة الدخل المنخفض و ٨٧ فرداً ينتمون إلى شريحة الدخل الأعلى. ويقدم التوزيع التفصيلي للإجابات فهماً دقيقاً لكيفية تشكيل العوامل الاقتصادية لقرارات الأفراد بالمشاركة في التسوق عبر الإنترنت، لا سيما في سياق مدينة جدة. وباختصار، يرى غالبية المشاركين، بغض النظر عن مستوى الدخل، تأثيراً كبيراً للعوامل الاقتصادية على قرارهم بالتسوق عبر الإنترنت. وتؤكد هذه النتيجة على أهمية الاعتبارات الاقتصادية في تشكيل سلوك المستهلك في مشهد البيع بالتجزئة عبر الإنترنت في جدة (Al-Mowaled and Putit 2013).

ويشير المتوسط البالغة قيمته ٣,١٩ إلى وجود تأثير إجمالي متوسط إلى مرتفع للعوامل الاقتصادية على قرار التسوق عبر الإنترنت. ويكشف الانحراف المعياري الأعلى نسبياً البالغ قيمته ١,٨٨٣ إلى وجود تأثير ملحوظ للعوامل الاقتصادية، مما يشير إلى أن الاستجابات الفردية تختلف حول المتوسط. وقد يعني هذا الاختلاف درجات مختلفة من الحساسية للعوامل الاقتصادية بين المشاركين. كما تشير قيمة مربع كاي البالغة ٧٥,٧٩١ إلى قوة وأهمية العلاقة بين العوامل الاقتصادية المدروسة وقرار التسوق عبر الإنترنت، حيث تشير قيمة مربع كاي الأعلى إلى وجود ارتباط أقوى. وجاءت القيمة  $p$  على أنها ٠,٠٠٠، ويشار إليها بعلامة النجمة (\*). وهذه القيمة منخفضة للغاية، وغالباً ما يتم استخدام الترميز ٠,٠٠٠ عندما تكون القيمة  $p$  أقل من عتبة معينة (على سبيل المثال، ٠,٠٠١). وتشير القيمة  $p$  المنخفضة إلى أن الاختلافات الملحوظة في الاستجابات فيما يتعلق بتأثير العوامل الاقتصادية على قرارات التسوق عبر الإنترنت ذات دلالة إحصائية. وبعبارة أخرى، فمن غير المرجح أن تكون هذه الاختلافات قد حدثت عن طريق الصدفة.

ويشير تفسير هذه المقاييس الإحصائية مجتمعة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في كيفية تأثير العوامل الاقتصادية، مثل الدخل والأسعار والظروف الاقتصادية، على قرارات الأفراد بالتسوق عبر الإنترنت من تجار التجزئة في جدة. ويؤكد المتوسط، إلى جانب قيمة مربع كاي الكبيرة والقيمة  $p$  المنخفضة، على أهمية الاعتبارات الاقتصادية في تشكيل سلوك التسوق عبر الإنترنت في السياق المدروس. ويسلط الانحراف



المعياري الأعلى الضوء أيضاً على التباين في الاستجابات الفردية، مما يشير إلى وجهات نظر دقيقة داخل مجموعة المشاركين (Pappas 2016).

وفي الختام، تكشف الدراسة أن العوامل الاقتصادية تؤثر بقوة على قرارات التسوق عبر الإنترنت بين النساء في مدينة جدة، بغض النظر عن مستويات دخلهن. وتؤكد هذه الاختلافات ذات الدلالة الإحصائية على الدور المحوري للاعتبارات الاقتصادية في تشكيل سلوك المستهلك في مشهد البيع بالتجزئة عبر الإنترنت في جدة. ويسلط الانحراف المعياري الأعلى الضوء أيضاً على وجهات النظر الدقيقة داخل المجموعة المشاركة، مما يساهم في فهم شامل للأبعاد الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على الاستهلاك عبر الإنترنت.

جدول (١٠): الامتناع عن إجراء عمليات الشراء عبر الإنترنت بسبب الضغوط الاقتصادية.

الامتناع عن إجراء عمليات الشراء عبر الإنترنت بسبب الضغوط الاقتصادية						السؤال
الإجمالي		قطاع حكومي		طالبة		العمل
م	ك	م	ك	م	ك	الاستجابات
٢٣,٥%	٤٧	١٨,٥%	١٨	٢٨,١%	٢٩	محدودية الدخل المتاح
٢١,٥%	٤٣	١٦,٤%	١٦	٢٦,٥%	٢٧	ميزانية ضيقة أو الإفراط في الإنفاق
٢٢%	٤٤	٢٣,٧%	٢٣	٢٠,٣%	٢١	ارتفاع تكاليف المنتج/الخدمة
١٦%	٣٢	١٤,٤%	١٤	١٧,٤%	١٨	عدم الاستقرار المالي أو انخفاض الدخل
٧%	١٤	١٣,٤%	١٣	٠,٩%	١	عدم اليقين الاقتصادي في المستقبل
٤%	٨	٨,٢%	٨	-	-	الديون أو القروض القادمة
٦%	١١	٥,٤%	٥	٦,٨%	٧	أهداف الادخار أو الأولويات
١٠٠%	٢٠٠	١٠٠%	٩٧	١٠٠%	١٠٣	الإجمالي
متوسط				٢,٧٢		المتوسط
						المستوى
						الانحراف المعياري
						مربع كاي
						الدلالة الإحصائية
						توجد فروق ذات دلالة إحصائية
						*٠,٠٠٠

تتناول البيانات الواردة في الجدول (١٠) الأسباب التي تجعل الأفراد العاملين كطلبة في الجامعات وكعاملين في القطاع الحكومي العام يمتنعون عن إجراء عمليات الشراء عبر الإنترنت، خاصة في ظل الضغوط الاقتصادية. ويتم تصنيف الاستجابات إلى عوامل مختلفة تساهم في هذا التقييد، مما يوفر نظرة

عميقة وشاملة للتحديات الاقتصادية التي تواجهها هذه الفئة الديموجرافية. وفيما يلي سوف يتم مناقشة هذه الاستجابات:

الدخل المتاح المحدود: يعزو جزء كبير من المشاركين، ٢٨,١% في فئة الدخل المنخفض و ١٨,٥% من فئة الدخل المرتفع، قرارهم بالامتناع عن الشراء عبر الإنترنت إلى الدخل المتاح المحدود، وتعادل النسبة الإجمالية لهذه الفئة ما قيمته ٢٣,٥%.

ضيق الميزانية أو الإفراط في الإنفاق: هناك عامل سائد آخر وهو ضيق الميزانية أو الإفراط في الإنفاق، حيث ذكر ٢٦,٥% في المجموعة ذات الدخل المنخفض و ١٦,٤% في المجموعة ذات الدخل المرتفع هذا السبب، بينما تشكل هذه الفئة ٢١,٥% من إجمالي الردود.

ارتفاع تكاليف المنتج/الخدمات: يتمتع حوالي ٢٠,٣% من المشاركين في المجموعة ذات الدخل المنخفض و ٢٣,٧% في المجموعة ذات الدخل المرتفع عن الشراء عبر الإنترنت بسبب ارتفاع تكاليف المنتج أو الخدمة، وهو أمر يساهم بإجمالي ما نسبته ٢٢% من إجمالي الاستجابات.

عدم الاستقرار المالي أو الدخل المنخفض: تشير نسبة ملحوظة من الأفراد بلغت ١٧,٤% في فئة الدخل المنخفض و ١٤,٤% في فئة الدخل المرتفع، إلى عدم الاستقرار المالي أو انخفاض الدخل كسبب لعدم إجراء عمليات شراء عبر الإنترنت، بينما بلغت النسبة الإجمالية لهذه الفئة هي ١٦%.

عدم اليقين الاقتصادي في المستقبل: أعربت نسبة أقل بلغت ٠,٩% في المجموعة ذات الدخل المنخفض و ١٣,٤% في المجموعة ذات الدخل المرتفع، عن قلقها بشأن عدم اليقين الاقتصادي في المستقبل كعامل يؤثر على قرارهم، وجاءت نسبة الاستجابات بإجمالي ٧%.

الديون أو القروض القادمة: على الرغم من أن ذلك لا ينطبق على المجموعة ذات الدخل المنخفض، فإن ٨,٢% من المشاركين في مجموعة الدخل المرتفع أفادوا بأن الديون أو القروض القادمة هي سبب للامتناع عن الشراء عبر الإنترنت، وهو ما يشكل ٤% من إجمالي الردود.

أهداف أو أولويات الادخار: حددت نسبة أقل بما يعادل ٦,٨% في فئة الدخل المنخفض و ٥,٤% في فئة الدخل المرتفع، أهداف أو أولويات الادخار كعامل يؤثر على قرارهم، مما ساهم في إجمالي ٦%.

جاء إجمالي عدد الإستجابات ٢٠٠، منهم ١٠٣ أفراد في فئة الدخل المنخفض و ٩٧ فردًا في فئة الدخل المرتفع. ويوفر هذا التفصيل التفصيلي فهمًا شاملاً للضغوط والاعتبارات الاقتصادية المتنوعة التي

تؤثر على الأفراد العاملين كطلاب وعاملين في القطاع الحكومي العام للامتتاع عن إجراء عمليات شراء عبر الإنترنت.

وتتعلق البيانات المقدمة بإجابات السؤال المتعلق بالامتتاع عن الشراء عبر الإنترنت بسبب الضغوط الاقتصادية، وتحديداً بين الأفراد العاملين كطلبة في القطاع الحكومي العام. وتوفر المقاييس الإحصائية رؤى قيمة حول الاتجاهات والاختلافات في الاستجابات (Jawa and Chaichi 2015).

ويشير المتوسط البالغ قيمته ٢,٧٢ إلى وجود اتجاه معتدل لدى أفراد العينة للامتتاع عن الشراء عبر الإنترنت بسبب الضغوط الاقتصادية. ويشتق هذا المتوسط من الاستجابات الجماعية لمختلف العوامل الاقتصادية التي تؤثر على قرارهم. كما يشير الانحراف المعياري البالغ قيمته ١,٢١٢ إلى درجة ملحوظة من التباين في الاستجابات. وفي سياق هذه البيانات، يشير ذلك إلى وجود تنوع كبير بين الأفراد من حيث الضغوط الاقتصادية التي يواجهونها عندما يقررون الامتتاع عن الشراء عبر الإنترنت. وعموماً، فكلما زاد الانحراف المعياري، زاد انتشار الاستجابات عن المتوسط. وتعتبر قيمة مربع كاي البالغة ٨٨,٩٥٧ في هذه الحالة عن الضغوط الاقتصادية وقرار الامتتاع عن الشراء عبر الإنترنت. وتشير قيمة مربع كاي الأعلى إلى وجود ارتباط أقوى، حيث تشير إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الضغوط الاقتصادية وقرار الامتتاع عن الشراء عبر الإنترنت بين الأفراد العاملين كطلاب أو عاملين في القطاع الحكومي العام. وأخيراً تشير القيمة  $p$  المنخفضة جداً (٠,٠٠٠)، والمشار إليها بعلامة النجمة (\*)، إلى أن الاختلافات الملحوظة في الاستجابات ذات دلالة إحصائية. وبعبارة أخرى، فإن احتمال حدوث هذه الاختلافات عن طريق الصدفة منخفض للغاية. وهذا يعزز فكرة وجود فروق ذات معنى في كيفية تأثير الضغوط الاقتصادية على الأفراد في قرارهم بالامتتاع عن إجراء عمليات شراء عبر الإنترنت.

باختصار، يشير متوسط المستوى وقيمة مربع كاي، إلى جانب القيمة الاحتمالية المنخفضة، بشكل جماعي إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في كيفية تأثير الضغوط الاقتصادية على عملية صنع القرار فيما يتعلق بعمليات الشراء عبر الإنترنت بين الأفراد في المجموعة السكانية المحددة. ويسلط الانحراف المعياري الضوء أيضاً على التباين في الاستجابات الفردية، مما يؤكد على الطبيعة الدقيقة للعلاقة بين الضغوط الاقتصادية وقرارات الشراء عبر الإنترنت (Alshehri et al., 2022).

## الأبعاد الاجتماعية المرتبطة بعملية الشراء عبر الإنترنت

جدول (١١): الشعور بالضغط الاجتماعي أو التأثير من الزملاء أو أفراد الأسرة في منطقة جدة للتسوق عبر الإنترنت.

الشعور بالضغط الاجتماعي أو التأثير من الزملاء أو أفراد الأسرة في منطقة جدة للتسوق عبر الإنترنت						السؤال
السن		من ١٨ إلى أقل من ٣٨		من ٣٨ إلى أقل من ٥٨		الإجمالي
ك	م	ك	م	ك	م	
٣	٢,٤%	١	١,٢%	٤	٢%	موافق بشدة
٢٤	١٩,٦%	٩	١١,٥%	٣٣	١٦,٥%	أوافق
٧٥	٦١,٧%	٣٣	٤٢,٣%	١٠٨	٥٤%	حيادي
١١	٩%	٢١	٢٧%	٣٢	١٦%	أعارض
٩	٧,٣%	١٤	١٨%	٢٣	١١,٥%	لا أوافق بشدة
١٢٢	١٠٠%	٧٨	١٠٠%	٢٠٠	١٠٠%	الإجمالي
المتوسط		٣,٩٦		عال		المستوى
الانحراف المعياري		١,٤٣٦				
مربع كاي		١٧١,٦٢٢				
الدلالة الإحصائية		*,٠٠٠		توجد فروق ذات دلالة إحصائية		

تبحث البيانات الواردة في الجدول (١١) مدى شعور الأفراد في منطقة جدة بالضغط الاجتماعي أو التأثير من الزملاء أو أفراد الأسرة فيما يتعلق بالتسوق عبر الإنترنت، مع التركيز على الفئات العمرية المختلفة (من ١٨ إلى أقل من ٣٨ ومن ٣٨ إلى أقل من ٥٨). ويلاحظ أن الاستجابة السائدة عبر جميع الفئات العمرية هي "محايدة"، مما يشير إلى أن جزءاً كبيراً من الأفراد لا يشعرون بقوة بالضغط الاجتماعي ولا يرفضونه بشدة. ومع ذلك، هناك اختلافات ملحوظة بين الفئات العمرية، خاصة في الفئتين "المحايدة" و"لا أوافق". فقد تشير النسبة الأعلى من الاستجابات "المحايدة" في الفئة العمرية الأصغر سناً إلى تصور أكثر توازناً للتأثير الاجتماعي، في حين تظهر الفئة العمرية الأكبر سناً نمط استجابة أكثر تنوعاً. وتسلط هذه الاستجابة الضوء على تعقيد كيفية تعرض الأفراد من مختلف الفئات العمرية للضغوط الاجتماعية أو التأثير فيما يتعلق بالتسوق عبر الإنترنت في منطقة جدة. وبشكل عام، تسلط البيانات الضوء على مدى تعقيد تصورات الأفراد للتأثير الاجتماعي، مع توزيع متنوع للاستجابات عبر الفئات العمرية المختلفة (Salehudin and Luthfi 2010؛ Samaniego et al., 2006).

ويشير المتوسط البالغ قيمته ٣,٩٦ إلى وجود ميل مرتفع بشكل عام بين المشاركين للشعور بالضغط الاجتماعي أو التأثير من الزملاء أو أفراد الأسرة فيما يتعلق بالتسوق عبر الإنترنت. ويشير هذا إلى أن المشاركين، في المتوسط، يميلون نحو إدراك مستوى كبير من التأثير الاجتماعي في قرارات التسوق عبر الإنترنت. كما يشير الانحراف المعياري الأعلى نسبياً البالغ ١,٤٣٦ إلى درجة ملحوظة من التباين في الاستجابات. وفي هذا السياق، يقترح التنوع في كيفية إدراك الأفراد داخل العينة للضغط أو التأثير الاجتماعي. ويشير الانحراف المعياري الأعلى إلى أن الاستجابات تختلف حول المتوسط، مما يعكس وجهات نظر دقيقة بين المشاركين. وتؤكد قيمة مربع كاي الكبيرة البالغة ١٧١,٦٢٢ على وجود علاقة قوية وأهمية في العلاقة بين الفئات العمرية وإدراك الضغط الاجتماعي أو التأثير على التسوق عبر الإنترنت. وتشير قيمة مربع كاي الأعلى إلى وجود ارتباط أقوى، مما يشير إلى أن الاختلافات الملحوظة في الاستجابات عبر الفئات العمرية ذات دلالة إحصائية. وتكشف القيمة  $p$  المنخفضة جداً البالغة ٠,٠٠٠ إلى مستوى عالٍ من الأهمية الإحصائية. وهذا يعني أن الاختلافات الملحوظة في الاستجابات فيما يتعلق بتأثير الضغط الاجتماعي أو التأثير على قرارات التسوق عبر الإنترنت من غير المرجح أن تحدث عن طريق الصدفة. ولذلك، فإن الاختلافات الملحوظة في التصورات عبر الفئات العمرية تعتبر ذات دلالة إحصائية. باختصار، تؤكد المقاييس الإحصائية بشكل جماعي على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في كيفية إدراك الأفراد من مختلف الفئات العمرية في منطقة جدة للضغط الاجتماعي أو التأثير من الزملاء أو أفراد الأسرة في سياق التسوق عبر الإنترنت. ويعزز المتوسط المرتفع، إلى جانب قيمة مربع كاي الكبيرة والقيمة  $p$  المنخفضة، أهمية العمر كعامل يؤثر على تصورات الأفراد للديناميات الاجتماعية في التسوق عبر الإنترنت، ويؤكد الانحراف المعياري أيضاً على تنوع وجهات النظر داخل العينة.

جدول (١٢): أشكال المشاركة في التسوق عبر الإنترنت.

أشكال المشاركة في التسوق عبر الإنترنت						السؤال
الإجمالي		مؤهل جامعي		مؤهل متوسط		مستوى التعليم
م	ك	م	ك	م	ك	الاستجابات
٢٦%	٥٢	٣١,٩%	٣٩	١٦,٦%	١٣	كتابة مراجعة مفصلة
٢٨,٥%	٥٧	٢٠,٤%	٢٥	٤١%	٣٢	نشر صور أو فيديوهات للمنتجات
١٥%	٣٠	١٧,٢%	٢١	١١,٥%	٩	تصنيف المنتجات بالنجوم أو الرموز التعبيرية
١٧%	٣٤	١٤,٧%	١٨	٢٠,٥%	١٦	تبادل الخبرات من خلال القصص أو المشاركات
١٣,٥%	٢٧	١٥,٨%	١٩	١٠,٤%	٨	التعليق على منشورات أو تقييمات الآخرين

١٠٠%	٢٠٠	١٠٠%	١٢٢	١٠٠%	٧٨	الإجمالي	
متوسط			٣,١٢			المستوى	المتوسط
١,٢١٨						الانحراف المعياري	
١٦٧,٥٢٨						مربع كاي	
توجد فروق ذات دلالة احصائية			*٠,٠٠٠			الدلالة الإحصائية	

يبين الجدول (١٢) الأشكال المختلفة للمشاركة في التسوق عبر الإنترنت بناءً على المستويات التعليمية للمستجيبين، مع التمييز بين ذوي المؤهلات المتوسطة والمؤهلات الجامعية. ويتم تصنيف الاستجابات إلى أنواع مختلفة من المشاركة. ويقدم الجدول نظرة ثاقبة حول كيفية مشاركة الأفراد ذوي المستويات التعليمية المختلفة في مختلف جوانب التسوق عبر الإنترنت. ويُظهر المشاركون أصحاب المؤهل الجامعي بشكل عام مشاركة أعلى في معظم أشكال المشاركة، مما يشير إلى وجود علاقة محتملة بين مستوى التعليم ومدى المشاركة في أنشطة التسوق عبر الإنترنت.

وتعكس الأرقام الإجمالية المساهمات المشتركة من كلتا الفئتين التعليميتين، مما يسלט الضوء على المشهد العام للمشاركة في التسوق عبر الإنترنت بين الأفراد الذين شملهم الاستطلاع. وبالنظر إلى أشكال المشاركة المحددة، يظهر المشاركون المؤهلون من الجامعة باستمرار مشاركة أعلى عبر فئات متعددة. وتشير هذه الملاحظة إلى وجود علاقة محتملة بين مستوى التعليم ومدى المشاركة في أنشطة التسوق المختلفة عبر الإنترنت. وبشكل عام، عند النظر في مجموعة البيانات بأكملها، تؤكد المساهمات المجمعة من كلا الفئتين التعليميتين على المشهد الأوسع للمشاركة في التسوق عبر الإنترنت بين الأفراد الذين شملهم الاستطلاع. ويوفر هذا التحليل الشامل لأشكال المشاركة المختلفة حسب مستوى التعليم فهماً دقيقاً لكيفية تأثير الخلفية التعليمية على سلوكيات التسوق عبر الإنترنت (Almoussa؛ Al-sharief and Al-saadi 2017). (2014).

وتمثل قيمة المتوسط البالغة ٣,١٢ اتجاهها متوسطاً للاستجابات فيما يتعلق بأشكال المشاركة في التسوق عبر الإنترنت. وفي هذا السياق، يشير المستوى المتوسط إلى وجود ميل أو درجة معتدلة للمشاركة بين أفراد العينة. ومن المهم ملاحظة أن مقياس هذا المتوسط وتفسيره يعتمدان على النطاق أو الفئات المحددة المستخدمة في الاستطلاع. فعلى سبيل المثال، إذا كان المقياس من ١ إلى ٥، فإن المتوسط ٣,١٢ يشير إلى الميل نحو المشاركة المعتدلة. وفي سياق المشاركة في التسوق عبر الإنترنت، يشير الانحراف المعياري البالغ ١,٢١٨ إلى وجود تباين ملحوظ بين مشاركة الأفراد. وقد يكون بعض المشاركين مشاركين

بشكل كبير، في حين قد يكون لدى البعض الآخر مستويات مشاركة أقل. إضافة إلى ذلك، تُعتبر قيمة مربع كاي البالغة ١٦٧,٥٢٨ عالية، مما يشير إلى وجود ارتباط أو علاقة قوية بين الأشكال المختلفة للمشاركة في التسوق عبر الإنترنت والعوامل التي يتم تحليلها (مثل مستوى التعليم). وتشير قيمة مربع كاي الأعلى إلى أن الاختلافات الملحوظة في المشاركة من غير المرجح أن تكون بسبب الصدفة.

ومن الناحية الإحصائية، تشير القيمة الاحتمالية البالغة ٠,٠٠٠ (أو أقل من عتبة معينة، مثل ٠,٠٠١) إلى أن الاختلافات الملحوظة في أشكال المشاركة ذات دلالة إحصائية. وهذا يعني أن الاختلافات في مستويات المشاركة ليس من المرجح أن تكون قد حدثت بشكل عشوائي، فكلما انخفضت القيمة  $p$ ، كلما كان الدليل ضد فرضية العدم أقوى. وخلاصة القول إن المقاييس الإحصائية مجتمعة تشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أشكال المشاركة في التسوق عبر الإنترنت بين أفراد العينة. ويوفر المستوى المتوسط إحساسًا عامًا بدرجة المشاركة، بينما يسلط الانحراف المعياري وقيمة مربع كاي الضوء على تنوع وأهمية هذه الاختلافات بين الأفراد.

جدول (١٣): أنواع المشاركة في الاستطلاعات عبر الإنترنت أو تقديم تعليقات إلى تجار التجزئة عبر الإنترنت حول تجارب التسوق.

أنواع المشاركة في الاستطلاعات عبر الإنترنت أو تقديم تعليقات إلى تجار التجزئة عبر الإنترنت حول تجارب التسوق						السؤال
الإجمالي		مؤهل جامعي		مؤهل متوسط		مستوى التعليم
م	ك	م	ك	م	ك	الاستجابات
٢٢,٥%	٤٥	١٨%	٢٢	٣٣,٣%	٢٦	استكمال استبيانات الرضا بعد الشراء
٢٢,٥%	٤٥	٢٧%	٣٣	١٤,١%	١١	المشاركة في مراجعات المنتج أو الخدمة
١٣%	٢٦	١٨%	٢٢	٥,١%	٤	تقديم ملاحظات حول سهولة استخدام الموقع وتصميمه
٢٠%	٤٠	١٣%	١٦	٣١%	٢٤	المشاركة في استطلاعات أبحاث السوق
٩%	١٨	٩%	١١	٨,٩%	٧	الانضمام إلى استطلاعات برنامج الولاء لمتاجر التجزئة عبر الإنترنت
١٣%	٢٤	١٥%	١٨	٧,٦%	٦	المشاركة في الاختبار التجريبي أو التعليقات على تحسين المنتج
١٠٠%	٢٠٠	١٠٠%	١٢٢	١٠٠%	٧٨	الإجمالي
منخفض				٢,٢٦		المستوى المتوسط

١,٧٥٢	الانحراف المعياري
١٢٣,١٤٣	مربع كاي
توجد فروق ذات دلالة احصائية	*٠,٠٠٠

يوضح الجدول (١٣) أنواع المشاركة في الاستطلاعات عبر الإنترنت أو تقديم تعليقات إلى تجار التجزئة عبر الإنترنت حول تجارب التسوق، في ضوء متغير مستوى التعليم، والمقارنة بين (مؤهل متوسط - مؤهل جامعي). ويظهر وجود نسبة أعلى من الأفراد الحاصلين على مؤهل متوسط (٣٣,٣%) ويشاركون في استكمال استبيانات الرضا بعد الشراء مقارنة بأولئك الحاصلين على مؤهل جامعي (١٨%). وتشير النسبة الإجمالية إلى أن استطلاعات الرضا بعد الشراء هي شكل من أشكال المشاركة الشائعة إلى حد ما. ويتبين أيضاً أن الأفراد الحاصلون على مؤهل جامعي لهم معدل مشاركة أعلى (٢٧%) في تقديم مراجعات المنتج أو الخدمة مقارنة بأولئك الحاصلين على مؤهل متوسط (١٤,١%). وتشير النسبة الإجمالية إلى مستوى معتدل من المشاركة في هذا النوع من تقديم الملاحظات. وفي حين أن نسبة صغيرة فقط من الأفراد ذوي المؤهلات المتوسطة (٥,١%) يقدمون تعليقات حول سهولة استخدام وتصميم موقع الويب، فإن نسبة أعلى من الحاصلين على مؤهل جامعي (١٨%) يشاركون في هذا النوع من تقديم الملاحظات، حيث معدل المشاركة الإجمالي معتدل (Wazzan 2022).

كما يُظهر الأفراد الحاصلون على مؤهل متوسط معدل مشاركة أعلى (٣١%) في استطلاعات أبحاث السوق مقارنة بأولئك الحاصلين على مؤهل جامعي (١٣%). وتشير النسبة الإجمالية إلى مشاركة واسعة النطاق إلى حد ما في الدراسات الاستطلاعية لأبحاث السوق. وتظهر كلا الفئتان التعليميتان مستوى مماثلاً نسبياً من المشاركة في استطلاعات برنامج الولاء، حيث تشير النسبة المئوية الإجمالية إلى معدل مشاركة معتدل. وأخيراً، يُظهر الأفراد الحاصلون على مؤهل جامعي معدل مشاركة أعلى (١٥%) في الاختبار التجريبي أو تقديم تعليقات حول تحسين المنتج مقارنة بأولئك الحاصلين على مؤهل متوسط (٧,٦%). وتوضح البيانات درجات المشاركة المتفاوتة في أنواع مختلفة من الدراسات الاستطلاعية عبر الإنترنت أو تقديم التعليقات المتعلقة بتجارب التسوق بين الأفراد ذوي مستويات التعليم المختلفة. كما تسلط النسب المئوية الضوء على التفضيلات والاتجاهات داخل كل مجموعة، وتقدم نظرة ثاقبة حول الطرق التي يشارك بها الأشخاص من خلفيات تعليمية مختلفة في أنشطة التعليقات عبر الإنترنت.

ويأتي متوسط مستوى المشاركة في الدراسات الاستطلاعية عبر الإنترنت أو تقديم التعليقات بما قيمته ٢,٢٦، مما يشير إلى المشاركة العامة المنخفضة نسبياً بين المجيبين. كما يشير الانحراف المعياري البالغ



١,٧٥٢ إلى وجود درجة كبيرة من التباين في الاستجابات. ويشير هذا إلى وجود انتشار أو تشتت ملحوظ في مستويات المشاركة الفردية حول المتوسط. بمعنى آخر، هناك تنوع كبير في كيفية مشاركة المشاركين في الاستطلاعات عبر الإنترنت أو تقديم تعليقاتهم. وتعتبر قيمة مربع كاي البالغة ١٤٣,١٢٣ عالية نسبياً، مما يشير إلى وجود ارتباط كبير أو علاقة بين الأنواع المختلفة للمشاركة في الاستطلاعات عبر الإنترنت وتقديم التعليقات. ويشير هذا إلى أن الاختلافات الملحوظة في المشاركة عبر الفئات المختلفة ليس من المرجح أن تشير القيمة  $p$  المنخفضة جداً البالغة ٠,٠٠٠ إلى أهمية إحصائية. وهذا يعني أن الاختلافات الملحوظة في مستويات المشاركة من غير المرجح أن تكون قد حدثت عن طريق الصدفة. تشير العلامة النجمية (\*) عادةً إلى قيمة  $p$  أقل من عتبة معينة (على سبيل المثال، ٠,٠٠١)، مما يؤكد الأدلة القوية ضد فرضية العدم.

ويشير تفسير هذه النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في كيفية مشاركة الأفراد في الاستطلاعات عبر الإنترنت أو تقديم تعليقات لتجار التجزئة عبر الإنترنت حول تجارب التسوق الخاصة بهم. ويشير المتوسط إلى مستوى المشاركة المنخفض، إلى جانب الانحراف المعياري العالي، إلى نطاق متنوع ومتعدد من مستويات المشاركة بين المشاركين. تؤكد قيمة مربع كاي المرتفعة على العلاقة ذات المغزى بين أنواع مختلفة من المشاركة، وتؤكد القيمة  $p$  المنخفضة الأهمية الإحصائية لهذه الاختلافات الملحوظة. وفي جوهرها، تشير البيانات إلى أن المشاركين يظهرون أنماطاً مميزة في مشاركتهم في الدراسات الاستقصائية عبر الإنترنت وتقديم التعليقات، ومن غير المرجح أن تكون هذه الأنماط عشوائية.

### خاتمة

- يوفر التحليل الشامل للجوانب المختلفة للاستهلاك عبر الإنترنت بين النساء في جدة رؤى هامة حول سلوكهن الاستهلاكي. وتتناول الدراسة الفروق الدقيقة في تفضيلات التسوق عبر الإنترنت، وتلقي الضوء على العوامل المؤثرة على عملية صنع القرار.

- تتوافق النتائج مع نظرية السلوك المخطط، حيث تعرض أهمية المواقف والمعايير الذاتية والتحكم السلوكي المتصور في تشكيل الاستهلاك عبر الإنترنت. كما تقدم بنيات النظرية إطاراً نظرياً لفهم وتفسير الأنماط الملحوظة في مواقف المشاركين وسلوكياتهم.

- يؤكد تقسيم تفضيلات التسوق عبر الإنترنت على أساس الدخل على تأثير الأبعاد الاقتصادية. وتسلط مستويات المشاركة المتباينة عبر مجموعات الدخل الضوء على دور العوامل المالية في تشكيل سلوك الاستهلاك عبر الإنترنت، مما يعزز تركيز الدراسة على الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية.
- إن دراسة تأثير الزملاء والأسرة والضغط الاجتماعي على قرارات التسوق عبر الإنترنت تكشف عن الترابط بين الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية. وتؤكد الدراسة على التفاعل بين المواقف الشخصية والتوقعات المجتمعية والعوامل الاقتصادية، مما يساهم في فهم شامل للاستهلاك عبر الإنترنت.
- ويؤكد الوقوف على أسباب الامتناع عن الشراء عبر الإنترنت بسبب الضغوط الاقتصادية على الطبيعة المتعددة الأوجه لهذه التأثيرات الاقتصادية. وتؤكد البيانات أهمية الاعتبارات المالية، بما يتماشى مع تركيز الدراسة على الأبعاد الاقتصادية التي تؤثر على خيارات المستهلك.
- يعكس تحليل المشاركة عبر الإنترنت على أساس المستويات التعليمية تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية. وتشير المشاركة الأعلى للأفراد المؤهلين جامعياً إلى وجود علاقة محتملة بين التعليم والمشاركة عبر الإنترنت، مما يوفر توصيات هامة للشركات وصانعي السياسات.
- يكشف فحص الأشكال المتنوعة للمشاركة عبر الإنترنت عن الطبيعة الدينامية لمشاركة المستهلك. ويساعد تطبيق مبادئ نظرية السلوك المخطط على تفسير الأنماط الملحوظة، مع التأكيد على الحاجة إلى فهم شامل للمواقف والمعايير الذاتية والتحكم السلوكي المتصور في سلوك المستهلك عبر الإنترنت.
- تؤكد قيم مربع كاي المرتفعة باستمرار والقيم  $p$  المنخفضة عبر التحليلات المختلفة على الأهمية الإحصائية للنتائج. وتعزز هذه القوة الإحصائية مصداقية رؤى الدراسة، مما يوفر أساساً موثقاً لفهم التفاعل بين الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية في الاستهلاك عبر الإنترنت.
- توفر الرؤى التراكمية من الجداول آثاراً قابلة للتنفيذ للشركات التي تهدف إلى تصميم عروضها واستراتيجياتها عبر الإنترنت لتناسب شرائح المستهلكين المتنوعة. ويمكن لوضعي السياسات الاستفادة من النتائج لتوجيه اللوائح والمبادرات التي تعزز ممارسات الاستهلاك الشاملة والمستتيرة عبر الإنترنت.
- وفي الختام، فإن هذه الدراسة الاجتماعية تثري فهم الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على الاستهلاك عبر الإنترنت بين النساء في جدة. أثبتت نظرية السلوك المخطط فعاليتها في تفسير السلوكيات

الملحوظة، مما يوفر منظورًا دقيقًا للأكاديميين والشركات وصانعي السياسات الذين يسعون إلى التنقل في المشهد المتطور للنزعة الاستهلاكية عبر الإنترنت في المملكة العربية السعودية.

## المراجع

### أولاً: المراجع العربية

- ابن هليل، نجلاء ابراهيم زايد. (٢٠٢١). "تأثير إعلانات الأزياء في وسائل التواصل الاجتماعي على السلوك الشرائي". الجمعية العلمية للمصممين، مجلة التصميم الدولية: المجلد (١١)، العدد (٢).
- التير، مصطفى عمر (١٩٨١). استثمارات استبيان ومقابلة لدراسات في مجال علم الاجتماع. بيروت: معهد الإنماء العربي.
- أحمد، إسلام أحمد حكيم. (٢٠٢٠). "استخدام المرأة في الصعيد لوسائل التواصل الاجتماعي كمنصات إعلانية". كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، مجلة البحث العلمي في الآداب، المجلد (٢)، العدد (٢١).
- أديب، أماني البيرت. (٢٠٢١). "توظيف التسويق الحسي كأداة لتحفيز السلوك الشرائي وعلاقته بالولاء للعلامة التجارية". جامعة الأزهر، مجلة البحوث الإعلامية، المجلد (٣)، العدد (٥٦).
- البلوشية، أميرة بنت على بن محمد. (٢٠١٤). "استخدامات المرأة العمانية للإعلانات التلفزيونية في القنوات الفضائية العربية والإشباع المتحققة وعلاقتها بالأنماط الشرائية". رسالة ماجستير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الملك قابوس، عمان.
- البندراوي، مصطفى عبدالعزيز. (٢٠١٣). وسائل الاتصال الجماهيري وعلاقتها بالتنمية لدى المرأة والشباب. القاهرة: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع.
- حامد، مروي السعدي السيد. (٢٠١٨). مصادقية إعلانات المؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالنوايا الشرائية لدى المستهلك المصري. المجلة العلمية لبحوث العلاقات العامة والإعلان - العدد السادس عشر.
- الحسن، هناء عوض محمد؛ الكاروري، أحمد عبدالعزيز. (٢٠١٨). شبكات التواصل الاجتماعي الطريق إلى تنمية الشباب. القاهرة: الدار العالمية للنشر والتوزيع.

- حسن، دينا مفيد على. (٢٠٢١). العوامل الاجتماعية والثقافية المؤثرة في السلوك الشرائي عبر الإنترنت: دراسة تطبيقية على عينة من المستهلكين في مدينة القاهرة. المجلة العربية لعلم الاجتماع. العدد ٢٨، جامعة القاهرة - كلية الآداب - مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، ص. ص. ١٣٧-١٧٤.
- الدليمي، عبدالستار حميد جديع. (٢٠١٩). "أثر إعلانات شبكات التواصل الاجتماعي (الفييس بوك) على القرار الشرائي للجمهور العراقي". كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الأنبار، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد (١).
- الرفاعي، أحمد بدري صلاح. (٢٠١٥). أثر الإعلان الإذاعي على القرار الشرائي للجمهور الأردني. رسالة ماجستير منشورة مقدمة لكلية الإعلام، جامعة اليرموك، الأردن.
- الزعبي، محمد عمر؛ الرحيمي، سالم أحمد. (٢٠١٠). "دور الجماعات المرجعية في اتخاذ قرار شراء الملابس". جامعة إربد الأهلية، إربد للبحوث والدراسات، العلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد (١٤)، العدد (١).
- السحيمات، محمد ماجد فلاح. (٢٠١٥). العوامل المؤثرة على قرار المستهلك الأردني للشراء عبر الانترنت: دراسة ميدانية في مدينة عمان. رسالة ماجستير قدمت إلى جامعة الزرقاء، كلية الدراسات العليا، الأردن.
- السويدي، جمال سند. (٢٠١٣). وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية: من القبيلة إلى الفيسبوك. الإمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث.
- الصرعاوي، وائل خالد إسماعيل. (٢٠١٩). "أثر وسائل التواصل الاجتماعي على القرار الشرائي للعقار السكني". رسالة ماجستير منشورة مقدمة لكلية الدراسات العليا، جامعة الزرقاء، الأردن.
- عبدالرحيم، صباح؛ عبدالرحيم، وهيبه. (٢٠١٧). واقع تسوق المستهلك عبر شبكة الإنترنت بين الحماية والجريمة. مجلة الاجتهاد القضائي، ع١٤، ١٢١-١٣٨.
- عبد العظيم، حمدي. (٢٠٠١). "التجارة الإلكترونية أبعادها الاقتصادية والتكنولوجية والمعلوماتية"، القاهرة: مركز البحوث: أكاديمية السادات للعلوم الإدارية.
- عمر، معن خليل. (٢٠٠٤). مناهج البحث في علم الاجتماع. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

- غانم، ابراهيم البيومي. (٢٠٠٨). *مناهج البحث واصلول التحليل في العلوم الاجتماعية*. القاهرة: دار العربية.
- الفوال، صلاح مصطفى. (١٩٩٢). *مناهج البحث في العلوم الاجتماعية*. القاهرة: دار غريب للنشر.
- الكساسبة، حمزة حمد مصطفى. (٢٠١٧). *أثر العوامل الثقافية على تبني قرار الشراء عبر الإنترنت في الأردن*. رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة اليرموك، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، الأردن.
- كشك، حنان محمد عاطف. (٢٠١٨). *التسوق الإلكتروني ودوره في نشر ثقافة الإستهلاك: دراسة وصفية مطبقة في مدينة المنيا*. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع ٢٥، جامعة قناة السويس، مصر.
- لدغش، سليمة. (٢٠١٧). *حماية المستهلك عبر شبكة الإنترنت بين الواقع والضرورة*. مجلة الحقوق والحريات، جامعة محمد خيضر بسكرة - كلية الحقوق والعلوم السياسية، ع ٤٤، ٣٥٧ - ٣٧٨.

#### ثانيا: المراجع الأجنبية

- Ahmed, Abdul-Rahim; Hoda, Najmul; Alhazmi; Basem; Melibari, Amal; Althubiani. (2015). *Determinants of Online Buying Behavior of Social Media Users in Saudi Arabia: An Exploratory Study*. 2015 Winter Global Business Conference.
- Ajzen, I., & Fishbein, M. (1980). *Understanding Attitudes and Predicting Social Behavior*. (E. Cliffs, Éd.) Prentice-Hall.
- Ajzen, I., & Madden, T. J. (1986). *Prediction of goal-directed behavior: Attitudes, intentions, and perceived behavioral control*. *Journal of Experimental Social Psychology*, 22(5), 453-474.
- Ajzen, Icek (2001). "Nature and operation of attitudes". *Annual Review of Psychology*. 52 (1): 27-58.
- Ajzen, Icek. (2005). *Attitudes, Personality and Behavior*. Open University Press.
- Akbar, M.S., & Azeemi, N.Z. (2017). *Factors affecting consumers' behavior towards E-Shop in KSA*. *Amircan Reaserch Insistute for policy Development*, 5(3), 9-16.
- Akram, Muhammad Shakaib. (2008). *How Perceived Risk Affects Online Purchase Intention Consumer'S Perspective*, Universite De Droit, D'ECconomic Et Des Sciences D'Aix Marseille Universite Paul Cezanne Institut D'Administration Des Entereprises, Décembre.
- Atkinson, R., & Flint, J. (2001). *Accessing hidden and hard-to-reach populations: Snowball research strategies*. *Social Research Update*, 33(1), 1-4.
- Bandura, A.; Adams, N. E.; Hardy, A. B.; Howells, G. N. (1980). "Tests of the generality of self-efficacy theory". *Cognitive Therapy and Research*. 4 (1): 39-66.

- Bagozzi, R. P., & Warshaw, P. R. (1992). Trying to consume. *Journal of Consumer Research*, 19(2), 127-140.
- Chen, Shiyun and Qin, Zhifeng .(2006). A Study of Risk-Perceptions of Consumers Based on Online Shopping Environment, College of Postgraduate, Zhongnan University of Economics and Law, China.
- Cochoy, Franck and Hagberg, Johan eds. (2017). *Digitalizing Consumption: How devices shape consumer culture*. UK: Routledge.
- Dai, Bo; Forsythe, Sandra; Kwon, Wi-Suk. (2014). The Impact of Online Shopping Experience on Risk Perceptions and Online Purchase Intentions: Does Product Category Matter?, *Journal of Electronic Commerce Research*, VOL 15, NO 1. P.p.13- 24.
- Davis, F. D. (1989). Perceived usefulness, perceived ease of use, and user acceptance of information technology. *MIS Quarterly*, 13(3), 319–340.
- Fishbein, M., & Ajzen, I. (1975). *Belief, Attitude, Intention and Behavior” An Introduction to Theory and Research*, Reading. Addison-Wesley.
- Hannon, R.A., & Schumm, W.R. (2017). Demographic Factors Associated with Online Shopping Experiences of Saudi Arabian Women. *International Journal of Online Marketing (IJOM)*, 7(4), 52-62.
- Hao, F. (2021). Acceptance of contactless technology in the hospitality industry: extending the unified theory of acceptance and use of technology 2. *Asia Pacific Journal of Tourism Research*, 26 (12), 1386-1401.
- Hasslinger, A.; Hodzic, S., & Obazo, C. (2007). *Consumer behaviour in online shopping*. Kristianstaad University Department of Business Studies.
- Jawa, H. & Chaichi, K. (2015). Factors influencing consumer behavior towards online shopping in Saudi Arabia. *International Journal of Multicultural and Multireligious Understanding*, 2(4).
- Kim, Mi-Jung. (2008). *Consumer Perceptions of Apparel Products in Internet Shopping*, A dissertation Submitted to Oregon State University.
- Alkasassbeh, W.A.K. (2014). Factors affecting consumers’ attitudes toward online shopping in the city of Tabuk. *European Journal of Business and Management*, 6(18), 213-23.
- AlKhalifah, Eman. (2015). *Online Shopping Behaviour of Women in a Restrictive Environment: The Case of Saudi Arabia*. A Thesis Submitted to the University of Manchester for the Degree of Doctor of philosophy.
- Lata, S. (2021). What Determines Consumers’ Intention for Hotel Bookings through Smartphone Apps? *ASEAN Journal on Hospitality and Tourism*, 19 (03), 167-184.
- Al-Mansoori, L. (2019). Gender Roles and the Digital Marketplace: A Qualitative Analysis of Women's Online Shopping Behavior in Jeddah. *Gender & Society*, 33(2), 215-232.

- Al-Mousa, M. (2014). The influence of risk perception in online purchasing behavior: Examination of an early stage online market. *International Review of Management and Business Research*, 3(2): 779-787.
- Al-Mowaled, Areeg and Putit, Lennora. (2013). Factors Influencing Saudi Arabian Women's Shopping Behavior in Online Purchase Activities. *Journal of Emerging Economies and Islamic Research* Vol.1 .No.2. pp. 1-13.
- Nilashi, M., Ibrahim, O., Mirabi, V. R., Ebrahimi, L., & Zare, M. (2015). The role of Security, Design and Content factors on customer trust in mobile commerce. *Journal of Retailing and Consumer Services* , 26, 57-69.
- Pappas, N. (2016). Marketing Strategies, Perceived Risks, and Consumer Trust in Online Buying Behaviour. *Journal of Retailing and Consumer Services*, 29, 92-103.
- Roca, J. C., García, u. J., & Vega, J. J. (2009). The importance of perceived trust, security and privacy in online trading systems. *Information Management & Computer Security*, 17 (02), 96-113.
- Rodgers, W. M.; Brawley, L. R. (1996). "The influence of outcome expectancy and self-efficacy on the behavioral intentions of novice exercisers". *Journal of Applied Social Psychology*. 26 (7): 618–634.
- Alshehri, Saeed, M.; Azman, Ali N.; Sidek, S., & Hwa, J. C. J. (2022). Determinants that Affect Females' Attitudes Toward Online Shopping in the Western Region of Saudi Arabia. *Advances in Social Sciences Research Journal*, 9 (7), 296–306.
- Salehudin, I. and Luthfi, B.A. (2010) Marketing Impact of Halal Labeling toward Indonesian Muslim Consumer's Behavioral Intention Based on Ajzen's Planned Behavior Theory: A Policy Capturing Study in Five Different Product Categories. *Proceeding of 5th International Conference on Business and Management Research (ICBMR)*.
- Samaniego, M.; Arranz, G. and Cabezudo, R. (2006). Determinants of internet use in the purchasing process , *Journal of Business & Industrial Marketing*. 21/3 (2006) 164–174.  
Online:file:///C:/Users/sony/Downloads/Determinants\_of\_internet\_use\_in\_the\_purchasing\_p  
o.pdf Retrieved on September 2023.
- Alsharief, R.Y.(2017). Saudi consumers' attitudes towards online shopping: An attempt towards building online shopping framework in KSA. *International Journal of Online Marketing (IJOM)*, 7(1), 16-36.
- Al-sharief, R.Y., & Al-Saadi, F.(2017). An Empirical Examination of Saudi Consumers Attitudes Towards Online Shopping. *International Journal of Online Marketing (IJOM)*, 7(2), 57-80.
- Sheppard, B. H., Hartwick, J., & Warshaw, P. R. (1988). The theory of reasoned action: A meta-analysis of past research with recommendations for modifications and future research. *Journal of Consumer Research*, 15(3), 325–343.
- Taylor, S., & Todd, P. A. (1995). Understanding information technology usage: A test of competing models. *Information Systems Research*, 6(2), 144–176.

- Venkatesh, V., Thong, J. Y., & Xu, X. (2012). Consumer acceptance and use of information technology: extending the unified theory of acceptance and use of technology. *MIS Quarterly*, 36(1), 157-178.
- Wazzan, Aber. (2022). The Use of Online Shopping Acceptance Model (OSAM): influence of social media in Saudi Arabia. A Thesis Submitted in Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy in The University of Salford.



## **Social and Economic Dimensions Affecting Online Consumption: A Sociological Study of a Sample of Women in the City of Jeddah, Saudi Arabia**

**Hanan Mussad AlSuraihi**

*Assistant Professor, Faculty of Arts and Humanities, Department of Sociology and Social Work, King Abdulaziz University, Jeddah, KSA*

*Abstract.* This sociological study investigates the intricate interplay of social and economic factors influencing online consumption behaviors among women in Jeddah, Saudi Arabia. With the burgeoning digital landscape, understanding the dynamics of online consumerism becomes paramount. Focused on a diverse sample of women, the research employs the Theory of Planned Behavior as a theoretical framework to explore attitudes, subjective norms, and perceived behavioral control in shaping online consumption choices. The study delves into income disparities, examining how economic dimensions impact purchasing patterns. Additionally, it scrutinizes the influence of social factors, including family and peer pressure, on the decision-making process. Through a comprehensive analysis of survey responses, the research provides nuanced insights into the motivations, challenges, and preferences that define women's online consumption in the evolving socio-economic landscape of Jeddah. The findings contribute not only to academic understanding but also offer practical implications for businesses and policymakers seeking to cater to the diverse needs of women in the realm of online commerce.

*Keywords:* Social Dimensions, Economic Dimensions, Online Consumption, Women in Jeddah.



## نظم الأرشفة في الجهات الحكومية: دراسة تقييمية

ماهر محسن صالح فقيها<sup>١</sup>، وزيد ياسين أحمد الحربي<sup>٢</sup>

<sup>١</sup>الأستاذ المساعد بقسم علم المعلومات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة،  
و<sup>٢</sup>أخصائي تقني أمن بيئية الزكاة والضريبة والجمارك، المملكة العربية السعودية

المستخلص. لقد تطورت الأنظمة المعلوماتية المتعلقة بالأرشفة وحفظ الوثائق واسترجاعها من خلال الاعتماد على الأجهزة الحديثة المتطورة لضمان السير العادي ومواكبة التطور الحاصل في مختلف المجالات، ولعل الاتجاه نحو الأرشفة الإلكترونية بالمملكة أصبح أمراً متجاوزاً في ظل السياسات الحكيمة والرؤيا المستقبلية المشرفة والواضحة للمملكة والتي جعلها تصبو في اتجاه الدول المتقدمة نحو الاعتماد على أحدث الوسائل التكنولوجية في أرشفة الوثائق والمعلومات. وتهدف الدراسة الحالية التعرف على أهم الدوافع نحو نهج استخدام الأرشفة الإلكترونية في مجال الإدارة والمؤسسات الحكومية، وقد استخدم الباحثان الإطار البحثي الوصفي لتحليل وتقييم خصائص عينة البحث المتمثلة في العاملين بالمؤسسات والقطاعات الحكومية بالمملكة العربية السعودية. وقد أسفرت الدراسة عن عدة نتائج، أهمها: درجة الاستجابة الكبيرة للعاملين بالمؤسسات والمنشآت الحكومية السعودية على عبارات محور تقييم المؤسسات الحكومية في إدارة الأرشفة، وعلى عبارات محور أهمية إدارة الأرشفة الإلكترونية ومزاياه، وعلى عبارات محور أهمية اتجاه الموظفين نحو الاعتماد على الأرشفة التقليدية، وعلى عبارات محور التعامل مع الحاسوب لدى الموظفين، وعلى عبارات محور البنية التحتية واستخدام أفضل التقنيات، وعلى عبارات محور نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية. وقد أوصى الباحثان على ضرورة تفعيل الأرشفة الإلكترونية في كل المؤسسات الحكومية والاعتماد عليها نظراً للمردودية التي تقدمها في حفظ البيانات والمعطيات المتعلقة بها، من خلال سهولة الاستخدام وتوفير الوقت والجهد، وإعطاء الأولوية للعمل الإداري وتفعيل الأنظمة الإلكترونية في جل المؤسسات الحكومية، وتطوير الموظفين وتحسين مهاراتهم على استخدام الحاسب الآلي من خلال دورات تدريبية أو ورش عمل واطلاعهم على كل جديد يخص نظم الأرشفة الإلكترونية.

الكلمات المفتاحية: نظم الأرشفة، الأرشفة الإلكترونية، الأنظمة المعلوماتية، حفظ الوثائق.

## المقدمة

أضحت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أداة ذات أهمية، في حياتنا اليومية أفراداً وجماعة، حيث يؤدي الاعتماد المتزايد عليها ومدى المعلومات التي تسخرها في تيسير الحياة اليومية وفعاليتها في التنمية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية وما تقدمه هذه الوسائل من خدمات وتسهيلات في حياتنا اليومية من حفظ المعلومات وتغييرها ومراجعتها.

إن التطور المذهل على أنظمة الحواسيب، وبروز العولمة كمفهوم عالمي جعل الأنظمة التقليدية ذات طابع ثانوي في مختلف المجالات الحيوية حيث برز هذا المفهوم مع نهاية تسعينات القرن الماضي، ومع انتشار الإنترنت ومواكبة عصر التكنولوجيا حرصت مجموعة من المؤسسات والأفراد على تغيير النمط التقليدي للاشتغال، وعملت على جعله أكثر مرونة وسرعة وذلك بفعل التكنولوجيا وتوفر الأجهزة الإلكترونية الحديثة، حيث أدى التطور التكنولوجي دوراً أساسياً في تنمية المهارات والارتقاء بالعمل الإداري من حيث سرعة الأداء الفعال، خاصة فيما يتعلق بالمجال المعلوماتي بطرق مختلفة وأساليب متعددة.

لقد تطورت الأنظمة المعلوماتية في حقل التكنولوجيا بمختلف مستوياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وذلك من أجل تحسين المردودية وإدارة المعلومات بشكل أدق وأسهل، ومن أجل تسريع وتيرة العمل وتنظيمه في كل المجالات كالأرشفة وحفظ الوثائق واسترجاعها والإفادة منها واستخداماتها عند الضرورة، ولعل انتشارها بشكل أوسع على الصعيد الدولي كان له التأثير نحو التغيير والارتقاء، ورغم الإيجابيات التي تقدمها تكنولوجيا المعلومات في حياتنا اليومية، ومساهماتها في جعل العالم عبارة عن قرية صغيرة، وما ستقدمه في المستقبل القريب بميزاتها وسلبياتها، عملت المؤسسات الحكومية في مختلف إدارتها على تحسين نظام الأرشفة من خلال الاعتماد على الأجهزة الحديثة المتطورة لضمان السير العادي ومواكبة التطور الحاصل في مختلف المجالات.

وقد حرصت المملكة العربية السعودية على جعل أنظمة الأرشفة أكثر مرونة وقابلية بما يعكس حرصها على خدمة مواطنيها ومؤسساتها في مختلف القطاعات سواء على الصعيد الوطني أو العالمي، حيث استخدمت ما يسمى بإدارة أنظمة الأرشيف الإلكتروني، دعوة منها إلى الارتقاء بمفهوم الإدارة والمؤسسة، فقد أضحت الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة مطلباً أساسياً لمواكبة مختلف التحديات، فلم يعد النظام الورقي لوحده كافياً في حفظ الوثائق ومختلف البيانات، وذلك عائد للزيادة في حجم الوثائق الرسمية ومدى استخدامها، فكان من الأجدر الاعتماد على أنظمة معلوماتية حديثة تعتمد على التكنولوجيا والوسائل

الإلكترونية لتنظيم وترتيب ومعالجة مختلف البيانات ذات الأهمية على الأسس والمبادئ السليمة لتسهيل وتيسير المعاملات المختلفة التي تربط المؤسسات بالأفراد.

من هنا ظهرت الحاجة الملحة بالتفكير في استخدام الأرشيف الإلكتروني لإدارة الوثائق والمحفوظات، ويدور مفهوم نظام إدارة الوثائق والمحفوظات حول مجموعة من المكونات كونه النظام الذي يتولى تزويد الإدارة بالوثائق، والمحتويات والإجراءات اللازمة لاتخاذ القرارات الحكيمة لتسيير الشأن العام، والنظام بهذا المعنى، مجموعة من العناصر البشرية والتكنولوجية التي تساعد على ضبط وجمع البيانات طبقاً للقواعد والإجراءات والمبادئ المحددة، وتساعد الإدارة في التخطيط، والتنظيم، والرقابة، واتخاذ القرارات.

### مشكلة الدراسة

استخدام الأرشفة التقليدية في الوقت الراهن أصبح أمراً متجاوزاً في أغلب المؤسسات الحكومية للتطور الحاصل في الحقل التكنولوجي، ومدى الحاجة إلى التطور والارتقاء بالمنظومة الإدارية، لذا حرصت المؤسسات الحكومية إلى الاعتماد على المبادئ التوجيهية لأرشفة المعلومات وتنفيذ سياسات الاحتفاظ للاتصالات الإلكترونية، ويتضمن ذلك أرشفة البريد الإلكتروني واتصالات الهاتف المحمول ورسائل الوسائط الاجتماعية المتعلقة بالعمل والتي ستساعد على الالتزام بسياسات الأرشفة ومنع العقوبات، والمراقبة الاستباقية، وتجنب المخاطر المحتملة من أي إساءة تعرض نظام الأرشفة إلى التلف، وتتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤلات الرئيسية والتي تتمثل في:

- مدى فاعلية أنظمة الأرشفة الحكومية؟
- وما مدى الاعتماد على الأرشفة الإلكترونية الحديثة في الأنظمة الحكومية؟
- وهو الأمر الذي سنحاول الإجابة عليه من خلال هذه الدراسة.

### أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في رصد الأنظمة الحكومية واعتمادها على الأرشفة الإلكترونية الحديثة لحفظ المعلومات والبيانات، ومعرفة مدى تلبية نظام الأرشفة الحديث لاحتياجات واهتمامات أفراد المجتمع مع من مختلف فئاته، من خلال تأثير هذا النظام في مجال الإدارة، نحو الاعتماد عليها كوسيلة لمعالجة بعض المشاكل والتحديات التي تواجه مختلف المؤسسات الحكومية.

وتكمن أهمية هذه الدراسة لدى القائمين على مجال الإدارة والمؤسسات الحكومية، من خلال أنها قد تضيف أسلوب وصورة واضحة على دوافع استخدام أنظمة الأرشفة الإلكترونية كخيار استراتيجي فعال لمواكبة التطور الحاصل، وهو الأمر الذي يدعو الى تطويرها وتحسينها لتحقيق مردود إيجابي، وقد تفتح هذه الدراسة المجال لإجراء مزيداً من الدراسات الميدانية سواء على مستوى المجتمع المحلي، أو في بيئات ومجتمعات مشابهة.

وتتلخص مشكلة الدراسة في تحديد أهمية استخدام نظام الأرشفة الإلكترونية الحديثة من خلال التعرف على:

- النقاط المهمة والمؤثرة في نظام الأرشفة وعلاقتها بمجال الإدارة.
- أهمية توظيف الحاسوب في تسيير العمل الإداري.
- آليات استخدام الأرشفة الإلكترونية.

#### أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى:

- التعرف على أهم الاتجاهات الحديثة التي تستخدم نظام الأرشفة الإلكترونية.
- الكشف عن فحوى علاقة الإدارات والمؤسسة الحكومية بالأرشفة الإلكترونية.
- مدى مساهمة الأجهزة الإلكترونية في تسهيل عملية حفظ الأرشفة.
- محاولة إدراك اتجاهات الموظفين نحو الاعتماد على الأرشفة الإلكترونية.
- رصد أبرز الإكراهات والتحديات التي تواجه موظفي المؤسسات الحكومية في اعتمادهم على نظام الأرشفة الإلكترونية.

#### فرضيات الدراسة

الفرضية الأولى: يؤدي التزام القطاع الحكومي بالارتقاء والتطوير في مجال إدارة وتسيير الوثائق الإلكترونية.

الفرضية الثانية: يؤثر توظيف أجهزة الحاسوب على نجاح نظم إدارة الأرشفة الإلكترونية وسهولة استخدامها.

الفرضية الثالثة: هناك فروق ذو دلالة إحصائية في استجابة المعنيين ترجع لاختلاف أعمارهم وجنسهم، والتخصص، الخبرة، الشهادة الجامعية،

الفرضية الرابعة: يؤثر وضع أليات واستخدام أحدث التطبيقات المتوفرة على نجاح نظام العمل في إدارة الأرشفة الإلكتروني.

الفرضية الخامسة: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $a \leq -0.05$ ) لاستخدام خدمات النظام الإلكتروني من أجل تقديم جودة الخدمات المتعلقة بالأرشفة الإلكترونية لموظفي القطاع الحكومي بالمملكة العربية السعودية.

الفرضية السادسة: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $a \leq -0.05$ ) لاستخدام خدمات الماسح الضوئي على جودة الخدمات الإلكترونية لموظفي الإدارات الحكومية بالمملكة العربية السعودية.

الفرضية السابعة: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $a \leq -0.05$ ) من أجل الاعتماد على الأليات لقياس مدى فاعلية نظام الأرشفة الإلكترونية لموظفي القطاع الحكومي بالمملكة العربية السعودية.

الفرضية الثامنة: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $a \leq -0.05$ ) من أجل فعالية النظام الأمني في تسير الخدمات الإلكترونية عند موظفي القطاع الحكومي بالمملكة العربية السعودية.

### مصطلحات الدراسة

- الأرشيف: المكان الذي توضع أو تحفظ فيه الوثائق التي تتميز بالصفة القانونية أو الرسمية، كما أنه يعني أيضا مجموعة الوثائق المحفوظة في ذلك المكان.
- الأرشيفات الإلكترونية: عملية نقل وإدخال الملفات التقليدية في الوسائط المختلفة للحاسوب بحيث يمكن تخزينها لفترة طويلة.
- الإيداع الإلكتروني: مسح المستندات ومعالجتها وتخزينها في الوسائط الإلكترونية، وربط هذه الوسائط بقاعدة بيانات مفهرسة، مما يتيح الوصول المباشر إلى صور المستندات من الفهرس.

- الوثيقة: مادة تحتوي على معلومات مفيدة، سواء كانت تلك المادة ورقية، أو صوراً، أو شرائط صوتية، أو خرائط، أو غير ذلك.
- الأرشفة: الأرشفة عملية ديناميكية ومتكاملة، ويعتمد المفهوم المطور للعمل الأرشيفي على معالجة الوثائق من لحظة إنشائها في القسم، ومتابعة تلك الوثائق حتى تقرير مصيرها النهائي، سواء بالحفظ أو التلف.

### الدراسات السابقة

توصل الباحثان من خلال الاطلاع على الأدبيات والدراسات المتعلقة بموضوع الدراسة إلى عدة دراسات ذات أهمية وصلة بموضوع الدراسة الحالية:

#### ١. الدراسات العربية

دراسة أكرم أبو بكر الهوش (٢٠١٩) بعنوان: "نظم الأرشفة الإلكترونية" دراسة تحليلية مقارنة. تهدف هذه الدراسة إلى تقديم نظرية عن نظم الأرشفة الإلكترونية أو الرقمية ووظائفها وتحديد المعوقات التي تواجه المؤسسات الأرشيفية عند التحول إلى نظم الأرشفة الرقمية وعرض الخصائص الفنية أو المعايير التي يجب أن تتوفر في أنظمة الأرشفة الإلكترونية لمساعدة المؤسسات الأرشيفية في المفاضلة بينها وعرض تحليلي مقارنة لنماذج من نظم الأرشفة الإلكترونية، وكانت مشكلة الدراسة حول تقديم المساعدة الأكاديمية للمؤسسات والمنظمات في ما يتعلق بأنظمة الأرشفة الإلكترونية من مقوماتها ووظائفها وخصائصها ومعايير اختيارها، واتخذت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في تحقيق الأهداف حيث تطرقت إلى بعض الأنظمة المستخدمة في الأرشفة الإلكترونية من حيث المميزات وسهولة الاستخدام للمؤسسات وكشفت الدراسة إلى أن هناك نظامان احتلا المرتبة الأولى في المقارنة لأنظمة الأرشفة الإلكترونية من حيث التقييم: نظام (فيسي دو كس) ونظام (صلني) وأشار الباحث إلى أنه يميل إلى وضع (نظام دو كس) لحصوله على شهادة (الأيزو).

دراسة لطيفة علي الكميثي (٢٠١٨) بعنوان: "الأرشفة الإلكترونية وحماية الوثائق". تهدف الدراسة إلى التعرف على الأرشفة الإلكترونية وما طرأ عليها من تقنيات جديدة مع التقنية الحديثة، وأن الأرشفة الإلكترونية تساعد في الحد من التخزين وتخفيف المخاطر والتكاليف وتحافظ على الوصول إلى الوثائق المهمة بأسهل الطرق، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها أن من أهداف الأرشفة الإلكترونية رفع كفاءة العمل والأداء المهني في مركز المعلومات، ومن وظائف الأرشيف الإلكترونية الانتقال من الحفظ



الورقي الى الحفظ الرقمي، وأن استخدام الأرشفة الإلكترونية يساعد على حماية الملفات والوثائق من الضياع، وأوصت الدراسة باستغلال كافة أشكال التقنية في حفظ الوثائق، واستخدام طرق التعرف على الحروف ضوئياً، وتنمية الوعي العام بأهمية الوثائق، وعقد دورات وورش عمل في الأرشفة الإلكترونية.

**دراسة غدير شحادة سليم الحسين (٢٠١٧) بعنوان: "أنظمة إدارة الأرشفة الإلكترونية وأثرها على جودة الخدمات: دراسة ميدانية على القطاع الحكومي الأردني".** تهدف الدراسة إلى التعرف على أثر استخدام الأرشفة الإلكترونية ومساهمتها في تحسين وتطوير عمل هذه المؤسسات وتقديم جودة الخدمات فيها، واستخدمت الدراسة الاطار المنهجي، وأوصت الدراسة بتوفير البنية التحتية اللازمة لتأسيس أنظمة إدارة الأرشفة الإلكترونية في القطاع الحكومي الأردني، وان يتم استبدال الأرشيف الورقي القديم على مراحل في الأرشيف الإلكتروني للمحافظة على الوثائق من التلف والضياع وتطوير إدارة الأرشفة الإلكترونية بصورة مستمرة لتتمكن من تلبية احتياجات الموظفين والتكيف مع التطورات التكنولوجية والتقنية، ووضع عنصر تحديد الصلاحية كدليل للمستخدمين ليتمكنوا من استخدامها ضمن حدود صلاحياتهم، وزيادة الوعي بأهمية الأرشفة الإلكترونية ودورها في توفير الوقت والجهد والمال.

**دراسة مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي (٢٠٠٦) بعنوان: "توثيق المعلومات الإدارية في المملكة العربية السعودية".** تهدف الدراسة إلى تحليل أساليب ونظم توثيق البيانات والمعلومات الإدارية، بمختلف أجهزة الدولة الرئيسية في المملكة العربية السعودية، وتحديد أهم أبرز المشاكل والتحديات التي تعاني منها المؤسسات في مجال أرشفة الوثائق، وتوصلت الدراسة إلى بعض النتائج أبرزها، قلة الاعتماد على التكنولوجية الحديثة في مجال الإدارة، وتدني مستوى الموارد البشرية والتكنولوجية، وأوصت الدراسة بضرورة الاعتماد على التكنولوجية الحديثة في مجال أرشفة الوثائق التربوية والإدارية، واستخدام معايير ثابتة في حفظ وصون البيانات والمعلومات، من خلال خلق نظام مبتكر لتنظيم العمل الإداري بالمؤسسات المركزية بالمملكة، نحو استخدام واعتماد تقنيات حديثة تغطي العملية التقليدية في نظم الأرشفة وذلك من خلال الاستفادة من مختلف التطورات والتقنيات الإلكترونية الحديثة.

**دراسة إيمان باناجة (٢٠٠٦) بعنوان: "الأرشيف الإلكتروني ومدى تطبيقه في إمارة منطقة مكة المكرمة دراسة حالة".** تهدف الدراسة الى عرض تجربة المملكة العربية السعودية بمنطقة مكة المكرمة في تطبيق الأرشفة الإلكترونية كنظام معتمد، وأشارت الدراسة الى أهم الصعوبات والتحديات التي واجهت المملكة من خلال التحول للنظام الإلكتروني في مجال أرشفة الوثائق والمستندات، وتوصلت الدراسة إلى

أن الأرشفة الإلكترونية للوثائق أضفت عليها طابعاً إيجابياً من خلال رفع كفاءة أداء الموظفين، وتسيير المرافق الحكومية وتقديم خدمات ذات كفاءة عالية، وأوصت الدراسة إلى ضرورة تمكين الموظفين بمختلف الأجهزة الإلكترونية والتقنيات الحديثة، والحث على بذل المزيد من الجهد وربط المؤسسات بشبكة أنترنت وشبكة بيانات لتستفيد منه باقي القطاعات والمؤسسات الأخرى على الصعيد الوطني والإقليمي.

**دراسة ناصر السويديان (٢٠٠٦) بعنوان: "التنظيم الموضوع للأرشيف في الشركة بين المكتبين والأرشيفين".** تهدف الدراسة إلى التعرف على أهم الطرق البديلة لترتيب الأرشيفات غير النشطة والمتقدمة وكيفية استغلالها، لمعرفة وتمكين مدى صلاحية أنظمة الأرشفة، وتناولت الدراسة بعض التجارب العالمية في مجال أرشفة الوثائق، كالمركز الوطني للوثائق في المملكة العربية السعودية، ومعهد الإدارة العامة، ومجموعة من المزايا التي تضيفها تقنية المعلومات على نظم الأرشفة الإلكترونية وتخزينها بما يضمن الحفاظ عليها، وأوصت الدراسة بمجموعة من النتائج من أهمها: الاستفادة من التقنية المتطورة في المجال التكنولوجي وتقنية المعلومات واستغلالها في نشاطات الأرشيف.

**دراسة بشار عباس (٢٠٠٣) بعنوان: "الوثيقة الإلكترونية وبنيتها وتقنيات الحفظ والاسترجاع".** تهدف الدراسة إلى التعرف على أهم التقنيات التي تستعملها الإدارات الحكومية في أنظمة الأرشفة الحديثة من حفظ الوثائق والبيانات وتأمينها من الضياع والتلف، وأوصت الدراسة بضرورة تصميم نظام يهدف لحفظ الوثائق والمستندات الضرورية ضمن المجال التقني الإلكتروني، وتدريب الموظفين وتمكينهم من كل الوسائل الحديثة لضمان السير العادي للإدارات والمؤسسات، وتحسين المعلومات المؤرشفة من الضياع من خلال الخصوصية في بيئة إلكترونية آمنة.

**دراسة العسكر (٢٠٠٢) بعنوان: "التوثيق الإداري في المملكة العربية السعودية بحث تطبيقي على الأجهزة المعنية بالوثائق الرسمية".** تهدف الدراسة إلى معرفة أهم الإجراءات والأساليب الرسمية لضمان توثيق الوثائق بالمملكة العربية السعودية، من خلال استطلاع في بعض المؤسسات الحكومية المعنية بهم تقويم نشاطات التوثيق، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها: عدم وجود برامج معتمدة وخاصة بالتحويل والتلف مما ساعد على تكس الأوراق والوثائق الرسمية والتي أصبحت عبئاً كبيراً على الأجهزة الحكومية، وأوصت الدراسة بضرورة الاعتماد على الأجهزة المتطورة وتمكين الموظفين والكوادر من التقنيات التي تساعد على الاشتغال وسير العمل داخل الإدارات مع تحفيز الموظفين ورسم حوافز للانخراط في هذا القلب الأساسي.

دراسة ناصر الجهيمي (٢٠٠١) بعنوان: "النظام الحديث لإدارة الوثائق التاريخية وقواعد بياناتها". تهدف الدراسة إلى التعرف على آلية عمل نظام إدارة الوثائق الإلكترونية، ومزايا النظام وجدوى التحول من أوعية الأرشفة التقليدية القائمة على التوثيق الورقي، وتخزين المستندات والملفات بشكل يدوي، إلى نظام إلكتروني فعال بمبادئ وأساسيات مرتبطة بالحاسوب ومجال التكنولوجيا من أجل ضمان التطور الحاصل على المستوى العالمي، ومواكبة للتقدم العلمي في مجال الإدارة.

## ٢. الدراسات الأجنبية

دراسة (Harisanty (2021 بعنوان: "إدارة الأرشيف الإلكتروني في تحقيق الحكومة الإلكترونية لإنдонيسيا". تهدف الدراسة إلى تقييم الأرشفة الإلكترونية في إندونيسيا وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود بنية تحتية تساعد على تنفيذ الأرشفة الإلكترونية بسبب عدم توفر الميزانية الكافية، والتطوير الهائل التي تحتاجه لتنفيذ ذلك، وقد تناولت الدراسة مشاكل الأرشفة الإلكترونية ولكنها لم تطرح حلولاً لها، وأوصت بضرورة مواكبة التطور التكنولوجي العالمي لتقديم خدمات ذات جودة عالية.

دراسة (Yatin et al (2015 بعنوان: "نظام إدارة الوثائق الإلكترونية: تجربة ماليزية". تهدف الدراسة إلى التحقق من مدى كفاءة أنظمة إدارة الأرشفة الإلكترونية للمكتب العام لشؤون البيئة الماليزية-GEO EDMS والتعرف على مستوى جودة الخدمات والمعلومات المقدمة بالتركيز على وحدة التخطيط والتحديث الإداري في ماليزيا، من خلال قياس مدى رضى المراجعين عن الخدمات الإلكترونية المقدمة، وتوصلت إلى جملة من النتائج أبرزها: وجود أثر ذو دلالة إحصائية لتطبيق أنظمة إدارة الأرشفة الإلكترونية على جودة الخدمات، ووجود أثر ذو دلالة إحصائية لجودة الخدمات على رضى المراجعين، ووجود علاقة ذات دلالة معنوية لتطبيق جودة الخدمات في أنظمة الأرشفة الإلكترونية على رضى المراجعين والقائمين على المزود بالخدمة.

دراسة (Koshey and Kain (2013 بعنوان: "أنظمة إدارة المستندات الإلكترونية: الفوائد والمزالق". تهدف الدراسة إلى الكشف عن الفوائد والمساوئ لاستخدام نظم الأرشفة الإلكترونية في المستشفيات التعليمية هيلينز ونولزي البريطانية، حيث تعتمد هذه المستشفيات الحكومية على أنظمة الأرشفة الإلكترونية كبديل للأرشفة التقليدية الورقية مع بداية العام ٢٠٠٨م، وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أبرزها: أن فوائد استخدام نظم الأرشفة الإلكترونية فاقت مساوئها، وأن أنظمة الأرشفة الإلكترونية لازالت في حالة من

التحديث والتطوير المستمر، مساهمة أنظمة الأرشفة في تحسين الجودة للخدمات للقائمين على قسم الأرشفة في هذه المستشفيات والمراجعين لتسهيل دخولهم للعلاج ومن أي مكان.

**دراسة (2012) Needham بعنوان: " تطوير كتالوج الأرشيف على الإنترنت في جامعة برمنجهام باستخدام CALM 2000 ".** تناولت هذه الدراسة توجه قسم المجموعات الخاصة لخدمات المعلومات في جامعة برمنجهام إلى نظام إدارة الأرشيفات والذي يجعل الإدارة مؤهلة لمواكبة التقدم المتسارع وجعل أرشفة الوثائق متاحة لجميع الأفراد عن طريقة خاصة Calm التي تسهل عملية الحصول على الوثائق والبيانات والمعلومات، سواء عن بعد أو بشكل مباشر، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن الجامعة تقدم مصدراً مهماً في مجال البحث العلمي باعتمادها على الأرشفة الإلكترونية من خلال الرابط الخاص بالجامعة وهو ما يتيح خدمات فعالة وسريعة ومتقدمة.

**دراسة (2009) An Xiaomi بعنوان: "إدارة السجلات الإلكترونية في استراتيجية الحكومة الإلكترونية: دراسة حالة".** تهدف الدراسة إلى التعرف على أهمية النظم الإلكترونية وعن التحديات التي واجهتها الصين لدعم استراتيجية الحكومة الإلكترونية، حيث تم اختيار الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة ونيوزيلندا لدراسة الحالة عن طريق جمع وتحليل المنشورات والقوانين واللوائح والسياسات التي تمت باي صلة بإدارة السجلات الإلكترونية، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها: أن هذه الدول تعتبر المعلومات كمصادر معلومات وطنية وأنها جزء من البنية التحتية للحكومات وتستخدم أيضاً لتبادل المعلومات وتخفيف المخاطر.

**دراسة (2006) Bond بعنوان: " الحفاظ على مجموعة رقمية بعد المنح: مشروع خرائط واشنطن المبكرة".** تهدف الدراسة إلى التعرف على طرق التحول الرقمي للخرائط في واشنطن القديمة وحفظها على شكل مجاميع، وتجهيز قاعدة عملية للمعلومات واختبار التكلفة الفعلية لتنظيمها وإدارتها وحفظها، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج تضمنت ضرورة تصنيف الخبرات والأفكار التي تساهم في التعزيز والتهيئة للوصول للمجموعات الرقمية خلال وبعد التزود بالمنح التي ساهمت في إنشائها، وارتكاز هذا النموذج على التخطيط والتحسين للمجاميع الرقمية للمساهمة في تصنيف البيانات وتبويبها تبعاً لاستخدامها.

**دراسة (2005) Genesis, Mulno بعنوان: "قواعد البيانات التفاعلية والأرشفة الإلكترونية".** تناولت الدراسة عدة مواضيع ذات أهمية عالية عن طريق تنظيم الملفات باستخدام نظام إلكتروني في أحد المؤسسات

الصحية وطريقة نقلها من الملفات اليدوية إلى الإلكترونية حيث توفر هذه الطريقة عدة مزايا مثل مراقبة الجودة وتسريع الوصول إلى المعلومات ومراقبة أفضل للمرضى.

دراسة (2003) Cavoukian بعنوان: " السجلات الإلكترونية وأنظمة إدارة الوثائق: أداة جديدة لتعزيز حق الجمهور في الوصول إلى المعلومات التي بحوزة الحكومة". تهدف الدراسة إلى تحليل وظيفة أنظمة إدارة الأرشفة الإلكترونية في تحسين صلاحيات الأفراد للوصول إلى المعلومات في المؤسسات الحكومية في اونتااريو، واستخدمت الدراسة منهج دراسة الحالة حيث تم تطبيقها على مؤسستين حكوميتين، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج تضمنت وجود أثر فعال لاستخدام أنظمة إدارة الوثائق الإلكترونية على صلاحية الأفراد في الولوج إلى المواقع الخدمية الحكومية، ونقل استخدام الأنظمة الورقية التقليدية الروتينية إلى مستوى الخدمات الرقمية ذات السرعة الكبيرة وتقليل المسافات بواسطة أنظمة الأرشفة الإلكترونية، والحاجة إلى مدى واسع من التخطيط والموارد والبنية التحتية الكافية لتطبيق واستخدام أنظمة الأرشفة الإلكترونية.

### التعليق على الدراسات

بعد أن استعرض الباحثان الدراسات السابقة خلاصاً إلى الآتي:

تتوعت أهداف الدراسات السابقة فمنها ما هدف إلى البحث في دوافع استخدام نظام الأرشفة الإلكترونية، والبعض سعى إلى البحث في وجهات نظر الموظفين والمؤسسات الحكومية حول استخدامهم لنظام الأرشفة الحديثة، بالإضافة إلى دراسات هدفت إلى البحث في العلاقة بين استخدام الموظفين لهذا النظام الفريد وعلاقة ذلك بتطوير قدراتهم والارتقاء بخدمات الإدارات الحكومية، وقد استخدمت غالبية الدراسات السابقة المنهج الوصفي فيما عدا دراسة السويدان (٢٠٠٦) التي استخدمت المنهج التجريبي.

جاءت هذه الدراسة امتداداً للدراسات السابقة التي توجهت لفهم وتقصي موضوع ودوافع نهج الأرشفة الإلكترونية وعلاقتها بمجال الإدارة التربوية والتعليمية، حيث سهلت فهم التوجه نحو ودوافع استخدام هذا النظام في مجال الإدارة التربوية، كما تميزت هذه الدراسة بتناولها لدوافع والاتجاهات الحديثة لاستخدام الأرشفة الإلكترونية كنظام حديث وفعال في مجال الإدارات الحكومية وتأثيرها على هذا المجال من عدة زوايا وجوانب.

لقد تميزت الدراسات السابقة بتأييد استخدام الأرشفة الإلكترونية في العملية الإدارية في مختلف المجالات التعليمية وسياسية ومدنية، وأنها ذات جدوى كبيرة وفوائد متعددة، وأن هناك إقبالاً متزايداً وكبيراً

لاستخدامها في مجال الإدارات الحكومية من خلال عدد كبير من الدول، وهو ما يفسر أهمية الاهتمام بهذا الموضوع.

### الإطار النظري

مع بروز الألفية الثالثة وفي ضوء المستجدات والمتغيرات الدولية والعلمية، يواجه العالم نوعاً جديداً من التغييرات الحديثة والتقدم والتطور المتسارع، فكان على الحكومات بمؤسساتها وإدارتها للحاق بهذا التقدم من خلال التحديث والتجديد ومواكبة التطور الحاصل في مختلف المجالات، لقد أصبحت نظم الأرشفة الإلكترونية تشكل وعياً حقيقياً للمجتمعات والأفراد نظراً لأهميتها البالغة في حفظ وصون معلومات الأفراد وأبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية ومدى تأثيرها على السير العادي للإدارات والمؤسسات.

كل هذا التطور الذي عرفه العالم كان له دور إيجابي في مختلف المجالات الاقتصادية والثقافية والسياسية، وفي ضوء هذه المتغيرات صاحبت هذه المرحلة آثار إيجابية أثرت على بعض المجتمعات والأفراد والمؤسسات، فظهرت أنماط حديثة كأنظمة الأرشفة الإلكترونية كجانب من الجوانب الإيجابية. مفهوم الأرشفة (الشامي، ٢٠٠١):

الأرشفة: هي تلك العمليات التي تهتم بحفظ وتصنيف الوثائق والبيانات بشكل مرتب يسهل استخدامها عند الحاجة، وهي عبارة عن عملية متكاملة مستمرة تتطلب الدقة خوفاً من التلف أو الضياع.

الأرشفة الإلكترونية: لقد مرت الإدارات الحكومية بمراحل متقدمة من التقليدية إلى التكنولوجية ثم إلى عصر المعرفة، فكل مرحلة تطورت بعقل التقدم والتطور في عدة مجالات أساسية، خاصة تلك المتعلقة بالحقل الإداري من خلال الدقة والسرعة، ومن هنا برزت الحاجة الملحة إلى التفكير في الاعتماد على الأرشفة الإلكترونية من أجل إدارة حفظ الوثائق والمحفوظات، لكونه نظاماً يمد الإدارات بالمعلومات اللازمة من خلال تخزينها ومعالجتها واسترجاعها لأهداف معينة، بغية تحويلها إلى بيانات متعلقة بمضمون البحث، كما تساعد الأرشفة الإلكترونية في سهولة التخطيط والتدبير والرقابة.

وتعتمد الوثائق الإلكترونية على مسح ضوئي أو تصويرها ويتم أرشفتها في ذاكرة رقمية تقنية، مع ضرورة الحفاظ على سلامة الذاكرة حتى يسهل الحصول عليها والرجوع إليها متى تطلب الأمر ذلك من قبل المهتمين والأطراف المعنيين.

فالأرشفة هي تنزيل كل الوثائق ذات الأهمية لموضوع بحث ما، من طرف المهتمين المستفيدين أو الباحثين، بغية تحقيق أهداف متنوعة من أبرزها الحفاظ على الأصول وحمايتها وسرعة توفرها عند الطلب. كما أن الأرشفة الإلكترونية هي تلك العملية التي تنقل وتساعد على حفظ الملفات التقليدية إلى وسائط معلوماتية متعددة يسهل التعرف عليها ومراجعتها وتخزينها عن طريق أقراص أو حواسيب أو شرائح مخصصة لهذا الغرض.

الوثيقة: هي تلك المادة النافعة التي تحفظ معلومات الأفراد أو المؤسسة، تتم الوثيقة عن طريق ورقة، أو صورة، أو شريط مصور، أو خريطة وتعتبر الورقة أهم مصدر للوثيقة والمادة الأساسية التي تعتمد عليها الحكومات والمؤسسات، وتشتمل على الوثائق الإدارية والكتب الورقية الرسمية، والتقارير الحسابية ومختلف المحاضر الرسمية، وتعتبر الوثيقة أهم مصدر يعتمد عليه في حفظ المعلومات والممتلكات.

التوثيق: يهتم بتنظيم مختلف المعلومات والبيانات والحقوق بهدف تحليلها بهدف كشف المعطيات والحقائق وفق قواعد منظمة ومبادئ محددة، وهو نشاط فكري يهتم بجمع مختلف مصادر البيانات بهدف تيسير الوصول إلى تلك المصادر مستقبلاً.

عناصر مكونات نظام الأرشيف الإلكتروني (الصيرفي، ٢٠٠٧): يتكون نظام الأرشيف الإلكتروني من مجموعة من العناصر المترابطة، وتتمثل في الآتي:

أولاً: مجموعة البرامج والبيانات: وتنقسم هذه المجموعة إلى وحدتين:

- وحدة البرامج: وتشمل البرامج المعدة لأغراض تنفيذ وتشغيل النظام إلكترونياً، ويتسم هذا بإعداد تطبيقات مختلفة تستخدم لأغراض البيانات، وتصميم خرائط تدفق تبين كيفية تشغيل البيانات في كل تطبيق، وتصميم طريقة إدخال البيانات في الحاسب الآلي على شكل نماذج وإخراجها على شكل تقارير.

- وحدة البيانات والمعلومات: ونعني بها مجموعة البيانات والمعلومات المتداولة في داخل المؤسسة وخارجها، وتقتصر على احتياجات المؤسسة، وتنقسم إلى قسمين:

- معلومات رسمية: تتميز بالطابع الرسمي لأنها تصدر من جهات رسمية أو أشخاص رسميين، وتكون هذه المعلومات في العادة على شكل أنظمة أو قرارات أو تعاميم أو خطابات رسمية.

○ معلومات شبه رسمية: قد يكون مصدر هذه المعلومات أشخاص رسميين، ولكن المعلومات شبه رسمية، وهذا راجع إلى عدم دقتها وتوثيقها، وتتدفق هذه المعلومات بطرق غير رسمية، مثل المكالمات الهاتفية والمقابلات الشخصية.

### ثانياً: مجموعة الأجهزة

وهي كافة المعدات والأدوات المستخدمة لأغراض النظام، وهناك ثلاثة أنواع من مجموعات الأجهزة يمكن أن يستفاد منها لأغراض النظام:

● أجهزة الحاسب الآلي: وتتعدد هذه الأجهزة وفقاً لوظائف الحاسب، ويمكن أن نحصر أربعة أنواع منها:

○ أجهزة إدخال البيانات: وتشمل الأشرطة الممغنطة، والأشرطة الورقية المثقبة، والكروت المثقبة.

○ أجهزة التشغيل والتحليل: وهي مجموعة من الوحدات تقوم بتخزين الأوامر والبيانات، ومراقبة تنفيذ الأوامر، وإجراء العمليات الحسابية والمنطقية.

○ أجهزة التخزين: وتشمل الاسطوانات الممغنطة، والأقراص الممغنطة، ويتم التخزين داخل الذاكرة الرئيسية، أو في وحدات التخزين المساعدة.

○ أجهزة الإخراج: وتشمل الطريفات ووحدات الطباعة.

● أجهزة المصغرات الفيلمية: تعتبر من أوعية المعلومات الواسعة الانتشار، ويستفاد منها لتحقيق أربع وظائف رئيسية:

○ وسيلة تنظيمية.

○ وسيلة اتصال.

○ وسيلة لمخرجات الحاسب الآلي.

○ وسيلة تخزين.

وتتعدد أنواع أجهزة المصغرات الفيلمية وفقاً لوظائف كل منها، ويمكن أن نحصر الأجهزة التالية:

○ أجهزة التصوير: تنقسم هذه الأجهزة بدورها إلى ثلاثة أقسام هي: أجهزة التصوير الثابتة، وأجهزة التصوير الدوارة، وأجهزة تصوير مخرجات الحاسب الآلي.



- أجهزة التشغيل، وتشمل كافة الأجهزة الخاصة بتحميض وتجفيف الأفلام، وطباعة النسخ الموجبة منها، وتحميل الحوافظ المصغرة.
- أجهزة القراءة والطباعة: ينتج منها ما يخص قراءة شرائح الميكروفيش، وأفلام الميكروفيلم فقط، وتوجد بعض الأجهزة المخصصة للقراءة والطباعة.
- أجهزة الوسائل السمعية والبصرية:
  - المواد: تشمل أنواع الأفلام، والأسطوانات والأشرطة، وغيرها من أوعية المعلومات.
  - الأجهزة: تشمل الجانب الآخر من حركة استخدام الوسائل، وتتعدد أنواع هذه الأجهزة حسب وظائفها، فمنها ما هو بصري، وآخر سمعي، وأخيراً أجهزة سمعية بصرية: أما من حيث الحركة الميكانيكية، فيمكن تقسيم أجهزة الوسائل السمعية والبصرية إلى نوعين:
    - أجهزة عرض الصور الثابتة: كأجهزة عرض الصور المعتمة، والأفلام الثابتة، وشرائح العرض، وكذلك الشرائح.
    - أجهزة عرض الصور المتحركة: كأجهزة عرض الأفلام السينمائية، وأجهزة الفيديو.

### ثالثاً: مجموعة القوى البشرية:

- تعتبر القوى البشرية من العناصر المهمة لأي نظام معلومات، ويمكن تحديد عدد ونوعية القوى المطلوبة لتشغيل وتنفيذ النظام، وذلك باستخدام أحدث التقنيات في مجال المعلومات، وهذا لا يعني أن التقنية تُغني عن القوى البشرية، فإحداهما متممة للأخرى، ولكن التقنية يمكن أن تختصر اليد العاملة المطلوبة لتنفيذ وتشغيل النظام، بحيث تقتصر على الأيدي المتخصصة في مجالات محددة. ولن يستغني أي نظام عن بعض المتخصصين والمشرفين على تشغيل وتنفيذ النظام، ونشير إلى بعض الأيدي العاملة المتخصصة:
- متخصصون في مجال المكتبات والمعلومات أو الأرشيف: تحديد أساليب معالجة وتنظيم المعلومات.
  - محللو النظم: الاهتمام بعمل التصميمات اللازمة وإجراء التحسينات على النظام وتقييم ومراقبة النظام.
  - مبرمجون: المسؤولية عن تحديد مواصفات النظام، وطرق وأساليب التخزين، والمعالجة، والاسترجاع، ووضع الصياغة العامة للبرنامج.
  - المشغلون: الإشراف على أداء الأجهزة (الحاسب الآلي، المصغرات الفيلمية، الوسائل السمعية البصرية).

## المقارنة بين الأرشيف التقليدي والأرشيف الإلكتروني (الصيرفي، ٢٠٠٧):

إن الاختلاف الأساسي بين الوثائق الورقية التقليدية والوثائق الإلكترونية يتمثل في التكلفة المادية العالية للوثائق الورقية والتي تشمل على الطبع والنشر والتسويق والتوزيع، بالإضافة إلى تكلفة الوقت الذي تستغرقه الوثائق الورقية حتى وصولها إلى المستفيدين، وعندما يأتي دور التخزين الإلكتروني بواسطة الحاسبات الإلكترونية ذات الإمكانيات الهائلة في التخزين والاسترجاع فإننا نرى أن التكلفة قليلة مقارنة بتخزين الوثائق الورقية، "والجدول الآتي يوضح أهم محاور الاختلاف بين نظام إدارة الوثائق بالطرق التقليدية ونظام إدارة الوثائق الإلكترونية:

## جدول (١). أهم محاور الاختلاف بين نظام إدارة الوثائق بالطرق التقليدية ونظام إدارة الوثائق الإلكترونية.

المحور	النظام الإلكتروني	النظام التقليدي
إدارة المعلومات	سهولة إدارة معلومات كل المؤسسات معاً	صعوبة في إدارة معلومات الوثائق
الاستخدام	سهولة استخدام الوثيقة أكثر من مرة	صعوبة استخدام الوثيقة مرة أخرى
الإجراءات	التدفق سريع للوثائق عبر المؤسسات	بطء إجراءات تدفق الوثائق
المراقبة	سهولة مراقبة ومتابعة تحرك الوثائق	صعوبة مراقبة تحرك الوثائق
طبيعة الوثائق	يحافظ على كيانها المادي سنوات أكثر	سريعة التلف والتمزق
الإنتاج	سريع	بطيء
التوزيع	يتم من خلال شبكة المعلومات	يتم من خلال الطبع والإجراءات اليدوية
التكاليف	قليلة نسبياً	عالية
القوى البشرية	لا تحتاج لأيدي عاملة كثيرة	مكلفة
التكرار	الإدخال مرة واحدة وإمكانية التعديل والتغيير	تكرار التدوين وتسجيل المعلومات
الإعداد	نسخ إلكترونية	نسخ ورقية
المراسلة	بالبريد الإلكتروني	بالبريد العادي
الوصول للوثائق	الوصول لكل الوثائق في كل مكان في العالم	الوصول للوثائق المتوفرة
اللغة	الوصول إلى كل لغات العالم	محدودية اللغة
مكان الحفظ	إمكانية كبيرة في التخزين والحفظ	ضيق أماكن الحفظ والتخزين
الاطلاع	تصفح وقراءة مئات وآلاف الوثائق	محدود
الحفظ	سهولة الحفظ بتوفير وسائل الحفظ المختلفة	صعوبة حفظ الكم الكبير من الوثائق
مادة القراءة	وسائط إلكترونية	بالعين المجردة على الورق
القراءة	صعوبة لتغيرات وتطوير برامج التشغيل	سهولة قراءتها

المحور	النظام الإلكتروني	النظام التقليدي
التشريعات	عدم توفر التشريعات الكافية لها	سهولة توفرها في المؤسسات
البحث	سهولة البحث من خلال محركات البحث الإلكتروني	صعوبة البحث
النقل والتبادل	سهولة النقل ولا تستغرق وقتاً	تستغرق وقتاً
الاسترجاع	ثواني معدودة	يستغرق من دقائق إلى ساعات

يتبين لنا من خلال المقارنة السابقة أن بنية الوثيقة الإلكترونية تختلف اختلافاً جذرياً عن الوثيقة الورقية، فمحتوى الوثيقة التقليدية يسجل على وسط ورقي في أغلب الأحيان، ويستخدم الموثق رمزاً معيناً للدلالة على مضمون الوثيقة كالأحرف الأبجدية والصور، مما يسمح بقراءة الوثيقة مباشرة دون وسيط، في حين أن محتوى الوثيقة الإلكترونية يتم تسجيله برموز إلكترونية الأرقام الثنائية، ولذلك لا يمكن قراءة الوثيقة الإلكترونية دون وسيط، ولابد من فك ترميزها لإظهاره على شاشة الحاسب الإلكتروني ليتمكن الإنسان من قراءتها.

كما تتبين لنا الصلة بين محتوى الوثيقة ووسط التخزين أن الوثيقة الورقية مرتبطة بصورة مطلقة بوسط التخزين الورق، ولا يمكن لمحتواها أن يكون منفصلاً عن هذا الوسيط، بينما يسجل محتوى الوثيقة الإلكترونية على وسيط إلكتروني محدد (قرص صلب، أو مرن، أو قرص ضوئي، أو شريط مغناطيسي)، ولكنه غير مقيد بالوسيط الذي تم تسجيله عليه لأول مرة، فهو يستطيع أن ينتقل من أداة تخزين إلكترونية إلى أخرى.

### المواصفات والعروض الفنية لنظام إدارة الوثائق الإلكترونية (محمد، ٢٠٠١)

يجب أن يتم تحديد بعض المعلومات عن الشركات التي تقدم عروض مثل النشأة والتطور، والغرض من الشركة ونشاطها، ورأس المال وحجم المبيعات، وعدد العاملين، وبيان أسماء أهم الجهات التي تتعامل معها، كما توضح رؤيتها عن حجم المشكلة المقدمة والحل المقترح من قبلها، ويتمثل ذلك في:

- شرح عام للنظام المقترح وما تقدمه من تطبيقات مختلفة.
- عرض للمواصفات الفنية للأجهزة وملحقاتها.
- أسعار شراء الأجهزة، وتكلفة المستلزمات والأصناف الأخرى.
- تكاليف الصيانة.
- تكاليف التركيب والاختبارات.
- تكاليف تدريب العاملين على تشغيل الأجهزة والتطبيقات المختلفة.

- فترة ضمان الأجهزة.

- مواعيد تسليم الأجهزة والبرامج.

- شروط الدفع.

ويتم دراسة تلك العروض لاختيار الأجهزة والبرامج الملائمة من النواحي التالية:

- ملائمة ومناسبة أجهزة الحاسب للتطبيقات المطلوبة.

- سرعة الأجهزة في تنفيذ التطبيقات المطلوبة.

- ملائمة البرامج المقدمة للتطبيقات المطلوبة.

- مواصفات أجهزة الحاسب الآلي المقترحة ومدى إمكانياتها في التوسع مع زيادة أعمال المنشأة.

- مرونة النظام المقترح ومدى إمكانيته في استيعاب تطبيقات أخرى جديدة.

- مدى توافر قطع الغيار لصيانة الأجهزة.

- تكاليف صيانة الأجهزة بالمقارنة بالشركات الأخرى.

- برامج التدريب اللازمة للعاملين بالمنشأة من حيث مدة كل برنامج وتكاليفه.

- سمعة وإنجازات وخبرة الشركة.

وتختلف الأسس التي يتم من خلالها تحديد واختيار مواصفات النظام في نتائجها تبعاً لعوامل كثيرة منها:

- الغرض من إنشاء النظام، نوع البيانات والمستندات التي يتعامل بها النظام، الموارد المادية والبشرية.

- كل ذلك يتحكم في عمليات تحديد العناصر المختلفة المكونة للنظام، وتقييم البدائل والمفاضلة بينها.

- تأمين الوثائق والبيانات في نظام إدارة الوثائق الإلكترونية: يتم تأمين المستندات والبيانات في النظم

- الإلكترونية بأكثر من طريقة وذلك لزيادة التأكيد ولضمان تأمينها ضد جميع احتمالات التلف، أو

- الفقد، أو الكوارث فنجد منها التأمين على مستوى الزمان، المكان، الوسيط المادي النوعي وهي كما

يلي:

- التأمين على مستوى الزمان: "وفيه يتم عمل نسخ احتياطية من جميع البيانات بمستويات تأمين

- مختلفة على فترات محددة فمنها النسخ الاحتياطي على مستوى اليوم الواحد، ومنها على مستوى

- الأسبوع، ومنها على مستوى الشهر، ومنها على المستوى اللحظي".

○ التأمين على مستوى المكان: "وفيه يتم عمل نسخ احتياطية من البيانات على مستوى الزمان واختيار هذه المستويات وليكن على مستوى اليوم أو الأسبوع أو الشهر، ثم حفظ هذا المستوى التأميني الزمني وحفظ نسخ منها في أكثر من مكان. حيث يمكن الاحتفاظ بنسخة احتياطية في مكان العمل، ونسخة أخرى في المقر الرئيسي للمؤسسة، ونسخ موزعة على فروع المؤسسة في الأقاليم".

○ التأمين على مستوى الوسيط المادي: "وفيه يتم عمل نسخ احتياطية من جميع البيانات على مستوى أكثر من وسيط مادي، كأن يتم عمل نسخ احتياطية في نفس القرص الصلب في الجهاز الذي يتم تشغيل البيانات عليه. ونسخة أخرى على قرص صلب آخر في نفس الجهاز، ونسخة أخرى على اسطوانات الليزر، ونسخة أخرى على الشرائط الممغنطة".

○ التأمين على مستوى النوعي: "وفيه يتم عمل نسخ احتياطية من جميع البيانات إما بشكل تلقائي حيث يتم برمجة الحاسب بعمل نسخ احتياطية بشكل دوري كل فترة زمنية معينة، أو أن عمل النسخ الاحتياطية بواسطة مسؤول إدارة النظام حيث يقوم بعمل النسخ الاحتياطية على فترات ووسائط مختلفة، ويقوم بحفظها في أماكن مختلفة". ومن خلال هذه الإجراءات لتأمين المستندات والبيانات يتضح لنا أنه على اختلاف نظم التأمين، إلا أنه يمكن الجمع بين أكثر من طريقة من إجراءات التأمين المختلفة، وذلك تبعاً لمدى أهمية ما يتم تشغيله من إجراءات وبيانات، وكذلك على قدرة المؤسسة في توفير واستخدام أكثر من وسيلة لتأمين النظام لديها.

### الاتجاهات الحديثة في استخدام أنظمة الأرشفة (جلامنة، ٢٠١٨)

إن التحول من النمط التقليدي أصبح أمراً ضرورياً لكل المؤسسات التي تسهر على إدارة الشأن العام، فالمؤسسات الحكومية بمختلف أنظمتها أضحت في حاجة الى التغيير من أساليب اشتغالها خاصة فيما يتعلق بضبط وتوثيق المعلومات وأرشفتها إلكترونياً، وتجاوز المفهوم التقليدي القائم على السياسة الورقية في تخزين المعلومات الضرورية وتوثيقها، فمع التطور الحاصل في مختلف المجالات الحيوية أضحت من الضروري الانتقال الى أنظمة أكثر فعالية واستقراراً ومردودية، ولعل هناك عدة أهداف يمكن تحقيقها من خلال الانتقال الى النظام الإلكتروني في تدبير الأرشفة ولعل أبرزها:

- استرجاع وأرشفة الملفات بشكل يواكب التقدم التكنولوجي
- بيئة نظيفة.

• مؤسسات إلكترونية عن بعد

فالأرشفة من خلال ذلك يمكنها أن تساعد على معالجة البيانات والوثائق بشكل آني بالاعتماد على الفهرسة وحفظها، فمع نظام الأرشفة الإلكتروني أصبح الأمر يمكن معالجته في زمن قياسي.

لقد سارعت المملكة العربية السعودية في مواكبة الدول المتقدمة من خلال إصدارها نظام خاص لتنظيم الأعمال الإدارية، حيث صدر عدة تشريعات وأنظمة لعل أهمها: نظام المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، إضافة إلى أنظمة أخرى لا تقل أهمية كنظام الوثائق والمحفوظات العامة للوثائق، وجاء هذا تسريعاً لنهج الحكومة السعودية سياسة مستقبلية قائمة على خدمة الإدارة والمجتمع ورعايته.

**نظم الأرشفة الإلكترونية العربية وأنواعها (جلامنة، ٢٠١٨)**

تقوم هذه النظم مثل: نظام إدارة وتنظيم البيانات *Data Processing Systems* بإدارة المعلومات وتحويلها إلى نظم إدارية لها وظائف متعددة بهدف الرفع من الإنتاجية وتجويد الخدمات واتصالات المعلومات داخل المؤسسات الإدارية، كذلك نظم دعم القرارات والإجراءات *Decision Support* التي تتولى إدارة استخراج وإنتاج معلومات إدارية وأمور متعلقة بها.

وتتنوع المؤسسات الحكومية بنظم حديثة مختلفة بتنوع طاقاتها وأحجامها وقدرتها، ومن هذه النظم نجد الأرشفة الإلكترونية التي تهتم بتوثيق وحفظ المعلومات ذات الأهمية، حيث تأتي فكرة الأرشيف الإلكتروني من هلال الماسح الضوئي لتخزين كل المعلومات في حيز زمني مناسب ووحدات تخزينية واسعة، إضافة إلى تنظيم تلك المعلومات وحفظها من التلف والضياع، وسهولة الاسترجاع، ومن أبرز التصنيفات التي تهتم بنظم الأرشفة:

- حفظ وتخزين واسترجاع المعلومات المرغوب فيها قصد إجراء العمليات المرتبطة بها.
- الاهتمام بالمهام الإدارية في شموليتها لتلبي حاجيات الأفراد أو المستفيد، إضافة تدبير شؤون الموظفين، وإدارة النظم التواصلية.

### أولاً: الاتجاهات الأساسية في التحول الى نظام الأرشفة الإلكترونية (جلامنة، ٢٠١٨)

إن الواقع يفرض على الإدارات والمؤسسات بمختلف أجهزتها بأن تتخلى عن النمط التقليدي في إدارة الوثائق وأرشفتها وأن تسير في نهج الدول المتقدمة من خلال الاعتماد على النظام الإلكتروني وتجويد أدواته وتحسينه للاستفادة القصوى من هذا النظام لتلبية حاجة المؤسسات والمجتمع ككل، ومن أهم الشروط والاتجاهات اللازم توافرها من أجل التحديث والتغيير لأنظمة الأرشفة الإلكترونية:

- الاعتماد الكلي على النظام الإلكتروني لتدبير الوثائق وأرشفتها.
- ضرورة التحول وتقسيم مكونات النظام الحديث عبر مراحل.
- اعتماد نظامين التقليدي كمكمل للنظام الإلكتروني وليس العكس.
- البدء التجريبي على مؤسسات حكومية مختلفة لدراسة استباقية عن الخصائص والعوائق.
- وضع رؤية واضحة لتحقيق نظام الإلكتروني للأرشفة مع مراعاة خصوصيات المجتمع والمتوفر من الماديات الضرورية.

تتطلب مرحلة تحويل الوثائق الورقية التقليدية إلى وثائق إلكترونية تحقق شرطين:

- اعتماد أجهزة الماسح الضوئي ومعدات إلكترونية أخرى متطورة.
- بناء أنظمة معلوماتية وقواعد لإدارتها كالحفظ والتخزين والاسترجاع والتغيير.

ثانياً: تجارب المؤسسات الحكومية بالمملكة العربية السعودية نحو الاعتماد على الأرشفة الإلكترونية

#### إمارة منطقة مكة المكرمة

يعود مشروع نظام الأرشفة الإلكترونية في مركز الوثائق والمحفوظات لسنة ١٤١٧هـ، حيث تم استخدام ما يعرف بـ *BYTE QUEST* كنظام معلوماتي آلي حيث تم تجربته بداية بأرشفة نحو أكثر من مليون ونصف وثيقة ليتم حفظها وتخزينها في نظم معلوماتية إدارية، إلا أن الطابع التقليدي الورقي بقي أساسياً كوثائق رسمية لاحتواء هذا النظام على خطابات رسمية ووثائق موقعة ومعتمدة كمرجع قانوني في مختلف الإدارات والمؤسسات.

ومن أبرز العوائق التي عرفتتها إمارة مكة المكرمة في اعتماد نظام الأرشفة الإلكترونية:

- أمن المعلومات: كانت أحد أبرز المشاكل التقنية التي عرفتتها المنطقة في إدارتها للنظام الإلكتروني لأرشفة الوثائق ومختلف المعلومات وذلك لضعف الاتصالات الإدارية وضعف الحماية المعلوماتية.
- ضعف السجلات الإلكترونية: رغم استخدام الإمارة خاصية *Back Up* كإجراء وقائي أمني احتياطي عن طريق وحدات تخزينية لتسمح باسترجاع الوثائق في حالة الضياع وحدوث مشاكل تقنية، إلا أن التجربة كانت إدخال وتخزين مختلف الوثائق يدوياً وهو ما سبب بعض الصعوبات وعدم الدقة. (الغرابي، ٢٠٠٨)

### ١. وزارة الداخلية

استطاعت الوزارة من خلال مشروعها لاستخدام نظام الأرشفة الإلكترونية من رفع مستوى الأمن المعلوماتي للوثائق، واستخدام قاعدة بيانات، وحفظ نسخ احتياطية لمختلف الوثائق عن طريق أدوات تشفير متطورة. (السيان، ٢٠٠٦)

### ٢. وزارة العدل

استطاعت الوزارة الاعتماد على تقنية المعلومات في إدارة الوثائق إلكترونياً، بهدف تبسيط وتيسير نظام العمل، وعمدت الى توثيق أكثر من ١٥ مليون صك متنوع كمسح ضوئي، واعتمدت على نظام إلكتروني من خلال إضافة حقول متنوعة لحفظ الوثائق العقارية تحمل بطاقة واسم المالك، والمساحة، ورسم أو مخطط القطعة. (الشيخ، ٢٠٠٦)

### ٣. المؤسسة العامة للتقاعد

عمدت المؤسسة الى أرشفة مستندات المتقاعدين وبيانات الإدارات الى نظام معلوماتي إلكتروني، وحفظ الوثائق وتخزينها بهدف تسهيل العملية الإدارية لهذه الفئة من المجتمع، حيث يمكن الموظفين من صلاحية الدخول لهذه المستندات بناء على طلب صاحب الوثيقة، إضافة الى تعاقد المؤسسة مع مختلف الشركاء والبارزين في الحقل المعلوماتي كشركة المنهل للحاسوب، ليتم مسح ضوئي لما يزيد عن ٣٠ مليون وثيقة ومستند ورقي، كما قامت المؤسسة بتطوير وتجويد خدماتها الإلكترونية من تطبيقات وربطها بنظام أرشفي إلكتروني. (الشبل، ٢٠٠٦)



## وظائف أنظمة الأرشفة الإلكترونية (الصيرفي، ٢٠٠٧)

تتمثل بشكل أساسي في المساعدة على اختصار الوقت والسرعة في الأداء والفعالية في تدبير الشأن العام، كما تتميز الأرشفة غير التقليدية في سهولة الإجراء، والبحث عن الوثائق والمعلومات المراد دراستها، لذلك كان لزاماً على المؤسسات الحكومية وتماشياً مع تقدم العصر العمل على تنزيل نظام فعال يقدم نتائج سريعة ودقيقة، ومن أهم وأبرز السمات التي يتميز بها نظام الأرشفة الإلكترونية:

- مسح والتقاط *Capturing* مختلف الوثائق والنسخ الورقية من أجل دراستها.
- حفظ وتخزين المعلومات الضرورية *Storage*.
- استرجاع الوثائق والمعلومات *Search*.
- تنظيم البيانات وفهرستها للوصول إليها بشكل أسرع.
- تعدد الوسائل في عرض الوثائق والمعلومات، وكذا تعدد وسائل الإدخال والإخراج.
- سهولة إنجاز وتتبع التقارير لإجراء إحصائيات دقيقة وطرق مختلفة.

جدول (٢). أبرز نظم الأرشفة الإلكترونية التي تشتغل بالمملكة العربية السعودية.

قائمة نظم الأرشفة الإلكترونية التي تتواجد بالمملكة العربية السعودية
نظام Doc war لاسترجاع وحفظ المعلومات ومختلف البيانات
نظام Eversuit لاسترجاع وحفظ مختلف البيانات والمعلومات
نظام Saperion لتخزين واسترجاع المعلومات وحفظها
نظام Fil Net لاسترجاع وحفظ المعلومات ومختلف الوثائق
نظام Arab Docs لاسترجاع وتخزين وحفظ المعلومات
نظام Byte Quests لاسترجاع وحفظ المعلومات وتخزينها
نظام Red Fiche لاسترجاع وحفظ المعلومات والوثائق
نظام Image Links لاسترجاع وحفظ وتخزين المعلومات
نظام paltimose لاسترجاع وحفظ المعلومات وتخزينها
نظام Laser Fiche لاسترجاع وتخزين المعلومات وحفظها

معوقات الأرشفة الإلكترونية (الصيرفي، ٢٠٠٧):

- عدم توفر تأهيل علمي للموظفين.

- وجود وفجوة بين استخدام الوسائل الإلكترونية ومؤهلات الموظفين.
- عدم توفر المحفزات وظروف الاشتغال.
- إهمال الكفاءات والكوادر المؤهلة تقنياً.
- غياب الوسائل وخطّة عمل للأرشفة في الأنظمة الحديثة.
- التمسك بالموظفين التقليديين وعدم اندماجهم مع الوسائل الحديثة.
- التكلفة المادية العالية التي يتطلبها نظام الأرشفة الحديثة غير التقليدية

### الإطار التطبيقي

يتناول الباحثان في هذا الفصل عرضاً لمنهجية الدراسة ومجتمع وعينة الدراسة، والأساليب الإحصائية، وأداة الدراسة، وكيفية حساب معاملات الصدق والثبات لأداة الدراسة، كما سيتناول إجراءات الدراسة حيث وصف عينة الدراسة وتحليل أداة الدراسة، ثم استخلاص النتائج، وتحليلها بغرض الوصول إلى إجابات عن تساؤلات الدراسة.

### منهج الدراسة

استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي باعتباره الأقرب لتحقيق أهداف الدراسة، باستخدام أداة الدراسة - الاستبانة - واستخدام أساليب التحليل الإحصائي لتحليل البيانات الخاصة بالدراسة للوصول إلى نتائج وتوصيات تحقق أهداف الدراسة.

### مجتمع وعينة الدراسة

يتمثل مجتمع الدراسة في العاملين بالمؤسسات والقطاعات الحكومية بالمملكة العربية السعودية، ونظراً لكبر حجم مجتمع الدراسة، ولصعوبة إجراء الحصر الشامل له فقد قام الباحثان باستخدام أسلوب العينة العشوائية غير الاحتمالية من مجتمع البحث الكلي، حيث تم توزيع الاستبيان بشكل إلكتروني على عدد (١١٠) فرد، وتم التوصل إلى استجابة (١٠٨)، وعند التحليل تم استبعاد استمارتين لعدم اكتمالها.

### الأساليب الإحصائية

- معامل ارتباط بيرسون لقياس الاتساق الداخلي لأداة الدراسة.
- معامل ألفا كرونباخ لإيجاد معامل الثبات.
- التكرارات والنسب المئوية لوصف عينة البحث وفقاً للمتغيرات الأولية.

- المتوسط الحسابي.
- اختبار تحليل التباين الأحادي (ANOVA).
- اختبار (t) للعينتين المستقلتين
- تحليل الانحدار الخطي البسيط.

### أداة الدراسة

اعتمد الباحثان في الدراسة الميدانية على استخدام الاستبانة الإلكترونية كأداة للدراسة، وقد تضمنت عدة محاور تمثلت في:

- تقييم المؤسسات الحكومية في إدارة الأرشفة
- أهمية إدارة الأرشفة الإلكترونية ومزاياه
- اتجاه الموظفين نحو الاعتماد على الأرشفة التقليدية
- التعامل مع الحاسوب لدى الموظفين
- استخدام أفضل التقنيات
- تقييم مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية

### صدق أداة الدراسة

تم حساب صدق عبارات الاستبانة من خلال حساب معامل الارتباط لبيرسون بين كل عبارة ودرجة المحور الذي تتبع له، وكانت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (٣). صدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة حسب المحاور.

معامل الارتباط بالمحور	رقم العبارة	معامل الارتباط بالمحور	رقم العبارة	المحاور
.888**	٦	.942**	١	تقييم المؤسسات الحكومية في إدارة الأرشفة
.754**	٧	.949**	٢	
.883**	٨	.871**	٣	
.929**	٩	.920**	٤	
		.946**	٥	
.939**	١٣	.906**	١٠	أهمية إدارة الأرشفة الإلكترونية ومزاياه
.928**	١٤	.867**	١١	

.929**	١٥	.912**	١٢	اتجاه الموظفين نحو الاعتماد على الأرشفة التقليدية
.640**	٢٢	.743**	١٦	
.848**	٢٣	.812**	١٧	
.862**	٢٤	.763**	١٨	
.847**	٢٥	.840**	١٩	
.787**	٢٦	.530**	٢٠	
		.546**	٢١	التعامل مع الحاسوب لدى الموظفين
.689**	٣١	.744**	٢٧	
.690**	٣٢	.710**	٢٨	
.396**	٣٣	.761**	٢٩	
.518**	٣٤	.739**	٣٠	البنية التحتية: استخدام أفضل التقنيات
.431*	٣٨	.901**	٣٥	
.892**	٣٩	.888**	٣٦	
.927**	٤٠	.918**	٣٧	تقييم مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية
.920**	٤٥	.901**	٤١	
.931**	٤٦	.877**	٤٢	
.880**	٤٧	.874**	٤٣	
		.820**	٤٤	

(\*\*) دالة عند مستوى دلالة إحصائي (٠,٠١)- (\*) دالة عند مستوى دلالة إحصائي (٠,٠٥)

يوضح الجدول السابق معاملات ارتباط بيرسون بين كل عبارة من عبارات الاستبانة ودرجة المحور الذي تتبع له، وتظهر معاملات الارتباط لبيرسون والدلالة الإحصائية، فنجد أن جميع معاملات الارتباط جاءت موجبة مرتفعة وتتراوح قيمها بين (٠,٣٩٦ - ٠,٩٤٦) ودالة عند مستويي دلالة إحصائية (٠,٠٥ - ٠,٠١)، مما يشير إلى أن الاستبانة تمتاز بصدق الاتساق الداخلي وأن عباراتها ترتبط بالمحاور بصورة كبيرة وبالتالي فإن العبارات في كل محور تقيس ما صُممت من أجله.

#### ثبات أداة الدراسة

للتحقق من ثبات أداة البحث تم استخدام معاملات ألفا كرونباخ، وجاءت النتائج كما في الجدول التالي:

## جدول (٤). معاملات الفاكروبناخ لكل عبارة والأداة ككل.

المحاور	عدد العبارات	كرونباخ-ألفا
تقييم المؤسسات الحكومية في إدارة الأرشفة	٩	٠,٩٦٩
أهمية إدارة الأرشفة الإلكترونية ومزاياها	٦	٠,٨٦٥
اتجاه الموظفين نحو الاعتماد على الأرشفة التقليدية	١١	٠,٨٩٠
التعامل مع الحاسوب لدى الموظفين	٨	٠,٧١٤
البنية التحتية: استخدام أفضل التقنيات	٦	٠,٨٧٤
تقييم مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية	٧	٠,٨٥٣
الاستبانة كاملة	٤٧	٠,٩٧٨

يوضح الجدول السابق معاملات الثبات بطريقة (ألفا كرونباخ) لأداة البحث، ونجد أن معاملات ألفا كرونباخ للعبارة تراوحت بين (٠,٧١٤ - ٠,٩٦٩)، بينما بلغت قيمة ألفا كرونباخ للأداة ككل (٠,٩٧٨)، كما نلاحظ أن جميع معاملات الثبات جاءت مرتفعة.

مما سبق من نتائج الثبات فإنه يمكن التوصل إلى أن الأداة تمتاز بالثبات، مما يجعل الباحث مطمئن لإجابات أفراد العينة على الاستبانة وبالتالي فإن النتائج التي سيتم التوصل إليها من خلال الاستبانة ستكون موثوقة ويعتمد عليها في الوصول إلى القرارات السليمة.

## إجراءات الدراسة

بعد جمع استجابات الأفراد عينة الدراسة على الاستبانة الموزعة، قام الباحثان بتحليل تلك الاستجابات واستخلاص النتائج من خلال المفاهيم الإحصائية للوصول إلى النتائج لتحليلها، وتفسيرها في ضوء الإطار النظري للدراسة والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة.

## ■ الجنس:

## جدول (٥). توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الجنس.

الجنس	التكرار	النسبة %
ذكر	77	72.6
أنثى	29	27.4
المجموع	106	100.0

يوضح الجدول أعلاه النسب والتكرارات لتوزيع أفراد العينة على حسب الجنس فنجد أن الغالبية ذكور بنسبة (٧٢,٦%)، بينما بلغت نسبة الإناث (٢٧,٤%).

#### ■ الفئة العمرية:

جدول (٦). توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير العمر.

النسبة %	التكرار	الفئات العمرية
17.0	18	٢٠ - ٣٠ سنة
53.8	57	٣١ - ٤٠ سنة
25.5	27	٤١ - ٥٠ سنة
3.8	4	٥١ - ٦٠ سنة
100.0	106	المجموع

يوضح الجدول أعلاه النسب والتكرارات لتوزيع أفراد العينة على حسب الفئات العمرية فنجد أن الغالبية في الفئة العمرية (٣١-٤٠) سنة بنسبة (٥٣,٨%) تليها الفئة العمرية (٤١-٥٠) سنة بنسبة (٢٥,٥%) بينما الفئتين (٢٠-٣٠) سنة و(٥١-٦٠) سنة في آخر الترتيب بنسب (١٧%-٣,٨%) على التوالي.

#### ■ المؤهل العلمي:

جدول (٧). توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير المؤهل العلمي.

النسبة %	التكرار	المؤهل العلمي
18.9	20	ثانوي
17.0	18	دبلوم
47.2	50	بكالوريوس
17.0	18	ماجستير فأعلى
100.0	106	المجموع

يوضح الجدول أعلاه النسب والتكرارات لتوزيع أفراد العينة على حسب المؤهلات العلمية فنجد أن غالبية أفراد العينة من حملة البكالوريوس بنسبة (٤٧,٢%) يليه مؤهل الثانوي بنسبة (١٨,٩%) بينما حملة الدبلوم والماجستير فأعلى في آخر الترتيب بنسبة (١٧%) لكل مؤهل.

### ■ المسمى الوظيفي:

جدول (٨). توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير المسمى الوظيفي.

النسبة %	التكرار	المسمى الوظيفي
17.9	19	مدير
82.1	87	موظف
100.0	106	المجموع

يوضح الجدول أعلاه النسب والتكرارات لتوزيع أفراد العينة على حسب المسمى الوظيفي لأفراد العينة فنجد أن الغالبية موظفين بنسبة (٨٢,١%) بينما (١٧,٩%) بوظيفة مدير.

### ■ عدد سنوات الخبرة:

جدول (٩). توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير سنوات الخبرة.

النسبة %	التكرار	سنوات الخبرة
17.0	18	من ٥ سنوات فأقل
83.0	88	أكثر من ٥ سنوات
100.0	106	المجموع

يوضح الجدول أعلاه النسب والتكرارات لتوزيع أفراد العينة على حسب عدد سنوات الخبرة فنجد أن الغالبية بعدد سنوات خبرة (أكثر من ٥ سنوات) بنسبة (٨٣%)، بينما بلغت نسبة (من ٥ سنوات فأقل) حوالي (١٧%).

### ■ نشاط المنشأة:

جدول (١٠). توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير نشاط المنشأة.

النسبة %	التكرار	النشاط
19.8	21	الجوازات
18.9	20	الجمارك
21.7	23	التعليم
18.9	20	الصحة
18.9	20	الخدمات البلدية
1.9	2	غير ذلك
100.0	106	المجموع

يوضح الجدول أعلاه النسب والتكرارات لتوزيع أفراد العينة على حسب نوع النشاط الذي تقوم به المنشآت التي ينتمي إليها أفراد العينة فنجد أن غالب نشاط المنشآت تمثل في التعليم بنسبة بلغت (٢١,٧%) ومن ثم الجوازات بنسبة (١٩,٨%) يليها كل من الجمارك الصحة الخدمات البلدية بنسبة (١٨,٩%) لكل، وأخيراً نشاط آخر غير المضمن في هذه الدراسة بنسبة (١,٩%).

### ■ نظام الأرشفة المستخدم:

جدول (١١): توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير نظام الأرشفة المستخدم.

النسبة %	التكرار	نظام الأرشفة
9.4	10	نظام (ايدوكس) E DOX
19.8	21	نظام (دوكوير) Doc Ware
3.8	4	نظام (ايدمس) EDMS
2.8	3	نظام SAVE Library System
48.1	51	نظام خاص بالجهة التي تعمل لديها
16.0	17	غير ذلك
100.0	106	المجموع

يوضح الجدول أعلاه النسب والتكرارات لنظام الأرشفة المتبع في المنشآت التي ينتمي إليها أفراد العينة فنجد أن الغالبية يتبعون نظم خاصة بالجهات التي يعملون بها بنسبة (٤٨,١%) ومن ثم نظام (دوكوير) Doc Ware بنسبة بلغت (١٩,٨%) يليها غير ذلك بنسبة (١٦%)، ومن ثم نظام (ايدوكس) E DOX بنسبة بلغت (٩,٤%) وأخيراً كلاً من نظام (ايدمس) EDMS ونظام SAVE Library System بنسب (٣,٨% - ٢,٨%).

جدول (١٢). استجابات أفراد عينة الدراسة حول تقييم المؤسسات الحكومية في إدارة الأرشفة مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة.

الرتبة	الفئة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات
١	أوافق بشدة	1.05	4.23	وجود جهة مختصة بإدارة أرشيف المؤسسة التي تشتغل بها
٢	أوافق بشدة	1.10	4.22	وجود موظف مختص في إدارة الأرشفة الخاصة بالمؤسسة
٣	أوافق	1.12	4.06	يوجد نظام ترميز في إدارة أرشفة الملفات



٤	أوافق	1.17	4.05	الأرشفة الإلكترونية ستحل مشاكل المؤسسات الحكومية
٥	أوافق	1.13	4.03	يوجد خطة للعمل ضمن إدارة الأرشفة الإلكترونية
٦	أوافق	1.09	4.03	نظام الأرشفة الإلكترونية معتمد
٧	أوافق	1.10	3.96	يتم استخدام نظام موحد في الاستيراد والتصدير
٨	أوافق	1.15	3.92	تلقينا تكوين في مجال إدارة الوثائق والأرشفة الإلكترونية
٩	أوافق	1.17	3.90	توجد خطة في حالة وقوع خلل وتلف
	أوافق	1.12	4.04	المتوسط العام للمحور

يوضح الجدول المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على عبارات محور تقييم المؤسسات الحكومية في إدارة الأرشفة فنجد أن المتوسط العام بلغ (٤,٠٤) يقع في الفئة الرابعة (٤,٤) - (٤,٢) والتي تعني أن أفراد العينة موافقين بدرجة كبيرة في تقييمهم للمؤسسات الحكومية ففي إدارة الأرشفة. وبناء على المتوسطات الحسابية تم ترتيب العبارات تنازلياً فنجد أن العبارة (وجود جهة مختصة بإدارة أرشيف المؤسسة التي تشتغل بها) في داية الترتيب بمتوسط بلغ (4.23) ودرجة موافقة كبيرة جداً ، ومن ثم العبارة (وجود موظف مختص في إدارة الأرشفة الخاصة بالمؤسسة) بمتوسط بلغ (4.22) ودرجة موافقة كبيرة جداً، ومن ثم العبارة (يوجد نظام ترميز في إدارة أرشفة الملفات) بمتوسط بلغ (4.06) ودرجة موافقة كبيرة، ومن ثم العبارة (الأرشفة الإلكترونية ستحل مشاكل المؤسسات الحكومية) بمتوسط بلغ (4.05) ودرجة موافقة كبيرة، تليها العبارة (يوجد خطة للعمل ضمن إدارة الأرشفة الإلكترونية) بمتوسط بلغ (4.03) ودرجة موافقة كبيرة (نظام الأرشفة الإلكترونية معتمد) بمتوسط بلغ (4.03) ودرجة موافقة كبيرة، تليها العبارة (يتم استخدام نظام موحد في الاستيراد والتصدير) بمتوسط بلغ (3.96) ودرجة موافقة كبيرة، ومن ثم العبارة (تلقينا تكوين في مجال إدارة الوثائق والأرشفة الإلكترونية) بمتوسط بلغ (3.92) ودرجة موافقة كبيرة ، وأخيراً العبارة (توجد خطة في حالة وقوع خلل وتلف) بمتوسط بلغ (3.90) ودرجة موافقة كبيرة.

جدول (١٣). استجابات أفراد عينة الدراسة حول أهمية إدارة الأرشفة الإلكترونية ومزاياه مرتبة تنازلياً حسب الموافقة.

الرتبة	الفئة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات
١	أوافق بشدة	1.06	4.26	تؤيد استخدام الأرشفة الإلكترونية في المؤسسات الحكومية
٢	أوافق بشدة	1.08	4.23	العمل بنظام الحوسبة يقلل من إهدار الوقت ويبسر العمل الإداري
٣	أوافق بشدة	1.08	4.20	تعتبر أن الأرشفة الإلكترونية فعالة من حيث السرعة والدقة والشفافية
٤	أوافق	1.08	4.16	الأرشفة الإلكترونية فعالة في حماية الوثائق
٥	أوافق	1.14	4.08	يمثل استخدام نظام الأرشفة الإلكترونية تكلفة أقل

٦	محايد	1.34	3.25	يحتاج استخدام الأرشفة الإلكترونية الى وقت وجهد
	أوافق	1.13	4.03	المتوسط العام للمحور

يوضح الجدول أعلاه المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على عبارات محور أهمية إدارة الأرشفة الإلكترونية ومزاياه فنجد أن المتوسط العام بلغ (٤,٠٣) يقع في الفئة الرابعة (٤,٢-٣,٤) والتي تعني أن أفراد العينة موافقين بدرجة كبيرة على أهمية إدارة الأرشفة الإلكترونية ومزاياه. وبناء على المتوسطات الحسابية تم ترتيب العبارات تنازلياً فنجد أن العبارة (تؤيد استخدام الأرشفة الإلكترونية في المؤسسات الحكومية) في بداية الترتيب بمتوسط بلغ (4.26) ودرجة موافقة كبيرة جداً، ومن ثم العبارة (العمل بنظام الحوسبة يقلل من إهدار الوقت وييسر العمل الإداري) بمتوسط بلغ (4.23) ودرجة موافقة كبيرة جداً، ومن ثم العبارة (تعتبر أن الأرشفة الإلكترونية فعالة من حيث السرعة والدقة والشفافية) بمتوسط بلغ (4.20) ودرجة موافقة كبيرة جداً، العبارة (الأرشفة الإلكترونية فعالة في حماية التوثيق) بمتوسط بلغ (4.16) ودرجة موافقة كبيرة، العبارة (يمثل استخدام نظام الأرشفة الإلكترونية تكلفة أقل) بمتوسط بلغ (4.08) ودرجة موافقة كبيرة، ومن ثم العبارة (يحتاج استخدام الأرشفة الإلكترونية الى وقت وجهد) بمتوسط بلغ (3.25) ودرجة موافقة كبيرة في الترتيب الأخير.

جدول (١٤). استجابات أفراد عينة الدراسة حول اتجاه الموظفين نحو الاعتماد على الأرشفة التقليدية مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة.

الرتبة	الفئة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات
١	أوافق بشدة	1.11	4.22	الأرشفة الإلكترونية ضرورية بالنسبة للمؤسسات
٢	أوافق	1.08	4.12	يوفر النظام الإلكتروني خاصية إعداد تقارير العمل
٣	أوافق	1.08	4.08	يسهل النظام الإلكتروني نقل المعلومات خارج المؤسسة
٤	أوافق	1.21	4.04	تفضل التحول الى الأرشفة الإلكترونية بشكل كامل
٥	أوافق	1.14	3.80	يتوفر لدينا خاصية قياس كفاءة النظام وجودته
٦	أوافق	1.13	3.76	النظام الحالي مرضي بالنسبة لك
٧	أوافق	1.14	3.76	نظام الأرشفة الحالي يواكب التقدم بالنسبة لك
٨	أوافق	1.18	3.70	نظام الأرشفة الراهن في مؤسستك يتماشى مع مؤهلاتك
٩	أوافق	1.23	3.43	النظام الحالي متعب في إجراءات العمل
١٠	محايد	1.32	3.34	النظام الحالي يستهلك وقتاً وجهد
١١	محايد	1.28	3.25	يصعب البحث في الوثائق والملفات المؤرشفة
	أوافق	1.17	3.77	المتوسط العام للمحور

يوضح الجدول أعلاه المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على عبارات محور اتجاه الموظفين نحو الاعتماد على الأرشفة التقليدية فنجد أن المتوسط العام بلغ (٣,٧٧) يقع في الفئة الرابعة (٤,٢-٣,٤) والتي تعني أن أفراد العينة موافقين بدرجة كبيرة على اتجاه الموظفين نحو الاعتماد على الأرشفة التقليدية.

وبناء على المتوسطات الحسابية تم ترتيب العبارات تنازلياً فنجد أن العبارة (الأرشفة الإلكترونية ضرورية بالنسبة للمؤسسات) في بداية الترتيب بمتوسط بلغ (4.22) ودرجة موافقة كبيرة، ومن ثم العبارة (يوفر النظام الإلكتروني خاصية إعداد تقارير العمل) بمتوسط بلغ (4.12) ودرجة موافقة كبيرة، ومن ثم العبارة (يسهل النظام الإلكتروني نقل المعلومات خارج المؤسسة) بمتوسط بلغ (4.08) ودرجة موافقة كبيرة، تليها العبارة (تفضل التحول الى الأرشفة الإلكترونية بشكل كامل) بمتوسط بلغ (4.04) ودرجة موافقة كبيرة، ومن ثم العبارة (يتوفر لدينا خاصية قياس كفاءة النظام وجودته) بمتوسط بلغ (3.80) ودرجة موافقة كبيرة، تليها العبارة (النظام الحالي مرضي بالنسبة لك) بمتوسط بلغ (3.76) ودرجة موافقة كبيرة، ومن ثم العبارة (نظام الأرشفة الحالي يواكب التقدم بالنسبة لك) بمتوسط بلغ (3.76) ودرجة موافقة كبيرة، العبارة (نظام الأرشفة الراهن في مؤسستك يتماشى مع مؤهلاتك) بمتوسط بلغ (3.70) ودرجة موافقة كبيرة، تليها العبارة (النظام الحالي متعب في إجراءات العمل) بمتوسط بلغ (3.43) ودرجة موافقة كبيرة، ومن ثم العبارة (النظام الحالي يستهلك وقتاً وجهداً) بمتوسط بلغ (3.34) ودرجة موافقة متوسطة، وأخيراً العبارة (يصعب البحث في الوثائق والملفات المؤرشفة) بمتوسط بلغ (3.25) ودرجة موافقة متوسطة.

جدول (١٥). استجابات أفراد عينة الدراسة حول التعامل مع الحاسوب لدى الموظفين مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة.

الرتبة	الفئة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات
١	أوافق	1.15	3.94	يتطلب العمل على الأرشفة الإلكترونية مهارات خاصة
٢	أوافق بشدة	1.14	3.92	يجيد الموظف في الإدارة استخدام الحاسوب في الأرشفة الإلكترونية
٣	أوافق	1.14	3.82	الموظفون الحاليون لهم الكفاءة والقدرة على استخدام الحاسوب لأرشفة الوثائق الرسمية
٤	أوافق	1.11	3.81	معظم الموظفين يفضلون الأرشفة الإلكترونية
٥	أوافق	1.18	3.79	الموظف يتلقى التدريب والتكوين بشكل مستمر للتعامل مع الحاسوب في إدارة الأرشفة
٦	محايد	1.45	2.87	الموظفين في المؤسسات الحكومية يعترضون على استخدام الحاسوب

٧	محايد	1.32	2.71	الأرشفة التقليدية تساعد على تتبع الوثائق بشكل أكبر
٨	محايد	1.23	2.62	معظم الموظفين يفضلون الأرشفة التقليدية
	أوافق	1.22	3.44	المتوسط العام للمحور

يوضح الجدول أعلاه المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على عبارات محور التعامل مع الحاسوب لدى الموظفين فنجد أن المتوسط العام بلغ (٣,٤٤) يقع في الفئة الرابعة (٤,٣-٤,٢) والتي تعني أفراد العينة موافقين بدرجة كبيرة على مدى معرفتهم التعامل مع الحاسوب لدى الموظفين. وبناء على المتوسطات الحسابية تم ترتيب العبارات تنازلياً فنجد أن العبارة (يتطلب العمل على الأرشفة الإلكترونية مهارات خاصة) في بداية الترتيب بمتوسط بلغ (3.94) ودرجة موافقة كبيرة تليها العبارة (يجيد الموظف في الإدارة استخدام الحاسوب في الأرشفة الإلكترونية) بمتوسط بلغ (3.92) ودرجة موافقة كبيرة، ومن ثم العبارة (الموظفون الحاليون لهم الكفاءة والقدرة على استخدام الحاسوب لأرشفة الوثائق الرسمية) بمتوسط بلغ (3.82) ودرجة موافقة كبيرة، ومن ثم العبارة (معظم الموظفين يفضلون الأرشفة الإلكترونية) بمتوسط بلغ (3.81) ودرجة موافقة كبيرة، تليها العبارة (الموظف يتلقى التدريب والتكوين بشكل مستمر للتعامل مع الحاسوب في إدارة الأرشفة) بمتوسط بلغ (3.79) ودرجة موافقة كبيرة، ومن ثم العبارة (الموظفين في المؤسسات الحكومية يعترضون على استخدام الحاسوب) بمتوسط بلغ (2.87) ودرجة موافقة متوسطة، ومن ثم العبارة (الأرشفة التقليدية تساعد على تتبع الوثائق بشكل أكبر) بمتوسط بلغ (2.71) ودرجة موافقة متوسطة، وأخيراً العبارة (معظم الموظفين يفضلون الأرشفة التقليدية) بمتوسط بلغ (2.62) ودرجة موافقة متوسطة.

جدول (١٦). استجابات أفراد عينة الدراسة حول البنية التحتية: استخدام أفضل التقنيات مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة.

الرتبة	الفئة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات
١	أوافق	1.13	4.00	أجهزة الحواسيب متوفرة في الإدارة التي تعملون بها
٢	أوافق	1.16	3.88	أجهزة الحواسيب متوفرة في الإدارة التي تعملون بها
٣	أوافق	1.24	3.77	أجهزة الحواسيب تتناسب مع عدد الموظفين في المؤسسة
٤	أوافق	1.21	3.77	تتوفر المؤسسة على أحدث التقنيات والوسائل الإلكترونية

٥	أوافق	1.30	3.64	هل توفر المؤسسة شبكة انترنت جيدة
٦	محايد	1.31	3.21	انعدام خدمات الصيانة وتأخرها بشكل مستمر
	أوافق	1.23	3.71	المتوسط العام للمحور

يوضح الجدول أعلاه المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على عبارات محور (البنية التحتية: استخدام أفضل التقنيات) فنجد أن المتوسط العام بلغ (٣,٧١) يقع في الفئة الرابعة (٤,٢-٣,٤) والتي تعني أفراد العينة موافقين بدرجة كبيرة على محور (البنية التحتية: استخدام أفضل التقنيات).

وبناء على المتوسطات الحسابية تم ترتيب العبارات تنازلياً فنجد أن العبارة (أجهزة الحواسيب متوفرة في الإدارة التي تعملون بها) في بداية الترتيب بمتوسط بلغ (4.00) ودرجة موافقة كبيرة، ومن ثم العبارة (أجهزة الحواسيب متوفرة في الإدارة التي تعملون بها) بمتوسط بلغ (3.88) ودرجة موافقة كبيرة، تليها (أجهزة الحواسيب تتناسب مع عدد الموظفين في المؤسسة) بمتوسط بلغ (3.77) ودرجة موافقة كبيرة، ومن ثم العبارة (تتوفر المؤسسة على أحدث التقنيات والوسائل الإلكترونية) بمتوسط بلغ (3.77) ودرجة موافقة كبيرة، ومن ثم العبارة (هل توفر المؤسسة شبكة انترنت جيدة) بمتوسط بلغ (3.64) ودرجة موافقة كبيرة، وأخيراً (انعدام خدمات الصيانة وتأخرها بشكل مستمر) بمتوسط بلغ (3.21) ودرجة موافقة كبيرة.

جدول (١٧). استجابات أفراد عينة الدراسة حول نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة.

الرتبة	الفئة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات
١	أوافق	1.08	4.06	مدى أهمية الاعتماد على التقنيات الحديثة في إدارة الأرشفة
٢	أوافق	1.17	4.04	هل تفضل التحول الى الأرشفة الإلكترونية عن طريق التدرج
٣	أوافق	1.15	4.04	هل ترون ضرورة للاعتماد الكلي على الحاسوب في الأرشفة
٤	أوافق	1.13	4.03	هل يستطيع الموظف إنجاز عمله بفاعلية بالاعتماد على الأرشفة الإلكترونية
٥	أوافق	1.12	3.99	يتم إعطاء الموظف صلاحية حفظ المعلومات واسترجاعها
٦	أوافق	1.13	3.80	لديك خلفية ومكتسبات بإدارة الأرشفة إلكترونيا
٧	أوافق	1.25	3.73	يوجد دليل لكيفية التعامل مع الأرشفة الإلكترونية
	أوافق	1.14	3.95	المتوسط العام للمحور

يوضح الجدول أعلاه المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على عبارات محور (نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية) فنجد أن المتوسط العام بلغ (٣,٩٥) يقع في الفئة الرابعة (٤,٢-٣,٤) والتي تعني أفراد العينة موافقين بدرجة كبيرة على محور (نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية).

وبناء على المتوسطات الحسابية تم ترتيب العبارات تنازلياً فنجد أن العبارة (مدى أهمية الاعتماد على التقنيات الحديثة في إدارة الأرشفة) في بداية الترتيب بمتوسط مبلغ (4.06) ودرجة موافقة كبيرة، تليها العبارة (هل تفضل التحول الى الأرشفة الإلكترونية عن طريق التدرج) بمتوسط بلغ (4.04) ودرجة موافقة كبيرة، ومن ثم العبارة (هل ترون ضرورة للاعتماد الكلي على الحاسوب في الأرشفة) بمتوسط بلغ (4.04) ودرجة موافقة كبيرة، تليها (هل يستطيع الموظف إنجاز عمله بفاعلية بالاعتماد على الأرشفة الإلكترونية) بمتوسط بلغ (4.03) ودرجة موافقة كبيرة، ومن ثم العبارة (يتم إعطاء الموظف صلاحية حفظ المعلومات واسترجاعها) بمتوسط بلغ ( 3.99 ) ودرجة موافقة كبيرة ومن ثم العبارة (لديك خلفية ومكتسبات بإدارة الأرشفة إلكترونيا) بمتوسط بلغ (3.80) ودرجة موافقة كبيرة، ومن ثم العبارة (يوجد دليل لكيفية التعامل مع الأرشفة الإلكترونية) بمتوسط بلغ (3.73) في آخر الترتيب بدرجة موافقة كبيرة.

### النتائج

#### نتائج اختبار فرضيات الدراسة

**الفرضية الأولى:** يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لتقييم المؤسسات الحكومية في إدارة الأرشفة على مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية  
لاختبار الفرضية، تم استخدام أسلوب تحليل الانحدار الخطي البسيط لدراسة العلاقة بين المتغير المستقل (تقييم المؤسسات الحكومية في إدارة الأرشفة) والمتغير التابع (مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية)، وجاءت النتائج كما في الجدول التالي:

جدول (١٨). أثر تقييم المؤسسات الحكومية في إدارة الأرشفة على مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية بطريقة الانحدار الخطي البسيط.

النموذج	معاملات الانحدار $\beta$	اختبار (ت)	معامل الارتباط R	معامل التحديد R2	اختبار F
الحد الثابت	٠,٢٥٨	١,٤٩			
تقييم المؤسسات الحكومية في إدارة الأرشفة	٠,٩١٤	**٢١,٩٦	**٠,٩٠٧	٠,٨٢٣	**٤٨٢,١

المتغير التابع: مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية

من خلال النتائج في الجدول أعلاه نجد أن هناك أثر ذو دلالة إحصائية لتقييم المؤسسات الحكومية في إدارة الأرشفة على مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية حيث نجد أن قيمة اختبار (ت) دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥). وان النموذج الناتج من هذه العلاقة نموذج دال إحصائياً وفقاً لقيمة اختبار (F) يمكن الاعتماد عليه في التنبؤ بمدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية بناءً على مدى تقييم المؤسسات الحكومية في إدارة الأرشفة في المؤسسات والمنشآت الحكومية.

ووفقاً لقيمتي (معامل الارتباط ومعامل التحديد) أن نسبة مساهمة المتغير المستقل (تقييم المؤسسات الحكومية في إدارة الأرشفة لدى العاملين بالمنشآت الحكومية) بلغت (٨٢%) على المتغير التابع مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية.

**الفرضية الثانية:** يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لأهمية إدارة الأرشفة الإلكترونية ومزاياه على مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية.

لاختبار الفرضية، فقد تم استخدام أسلوب تحليل الانحدار الخطي البسيط لدراسة العلاقة بين المتغير المستقل (أهمية إدارة الأرشفة الإلكترونية ومزاياه) والمتغير التابع (مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية)، وجاءت النتائج كما في الجدول التالي:

جدول (١٩). أثر أهمية إدارة الأرشفة الإلكترونية ومزاياه على مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية بطريقة الانحدار الخطي البسيط.

النموذج	معاملات الانحدار $\beta$	اختبار (ت)	معامل الارتباط R	معامل التحديد R <sup>2</sup>	اختبار F
الحد الثابت	٠,٠٦٨	٠,٢٩٠-			
أهمية إدارة الأرشفة الإلكترونية ومزاياه	٠,٩٩٨	**١٧,٥٠	**٠,٨٦٤	٠,٧٤٧	**٣٠٦,٤

المتغير التابع: مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية.

من خلال النتائج في الجدول أعلاه نجد هناك أثر ذو دلالة إحصائية لأهمية إدارة الأرشفة الإلكترونية ومزاياه على مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية حيث نجد أن قيمة اختبار (ت) دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥). وان النموذج الناتج من هذه العلاقة نموذج دال إحصائياً وفقاً لقيمة اختبار (F) يمكن الاعتماد عليه في التنبؤ بمدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية بناءً على مدى أهمية إدارة الأرشفة الإلكترونية في المؤسسات والمنشآت الحكومية.

ووفقاً لقيمتي (معامل الارتباط ومعامل التحديد) أن نسبة مساهمة المتغير المستقل (مفهوم أهمية إدارة الأرشفة الإلكترونية ومزاياها لدى العاملين بالمنشآت الحكومية) بلغت (٤٨%) على المتغير التابع مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية.

**الفرضية الثالثة:** يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاتجاه الموظفين نحو الاعتماد على الأرشفة التقليدية على مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية.

لاختبار الفرضية، فقد تم استخدام أسلوب تحليل الانحدار الخطي البسيط لدراسة العلاقة بين المتغير المستقل (اتجاه الموظفين نحو الاعتماد على الأرشفة التقليدية) والمتغير التابع (مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية)، وجاءت النتائج كما في الجدول التالي:

جدول (٢٠). أثر اتجاه الموظفين نحو الاعتماد على الأرشفة التقليدية على مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية بطريقة الانحدار الخطي البسيط.

النموذج	معاملات الانحدار $\beta$	اختبار (ت)	معامل الارتباط R	معامل التحديد R2	اختبار F
الحد الثابت	-٠,٢٧٢	-١,٣١٣			
اتجاه الموظفين نحو الاعتماد على الأرشفة التقليدية	١,١٢٠	**٢٠,٨٨	**٠,٨٩٩	٠,٨٠٧	**٤٣٥,٩

المتغير التابع: مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية.

من خلال النتائج في الجدول أعلاه نجد هناك أثر ذو دلالة إحصائية لاتجاه الموظفين نحو الاعتماد على الأرشفة التقليدية على مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية حيث نجد أن قيمة اختبار (ت) دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥). وان النموذج الناتج من هذه العلاقة نموذج دال إحصائياً وفقاً لقيمة اختبار (F) يمكن الاعتماد عليه في التنبؤ بمدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية بناءً على مدى اتجاه الموظفين نحو الاعتماد على الأرشفة التقليدية في المؤسسات والمنشآت الحكومية.

ووفقاً لقيمتي (معامل الارتباط ومعامل التحديد) أن نسبة مساهمة المتغير المستقل (اتجاه الموظفين نحو الاعتماد على الأرشفة التقليدية لدى العاملين بالمنشآت الحكومية) بلغت (٨١%) على المتغير التابع مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية.

**الفرضية الرابعة:** يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للتعامل مع الحاسوب لدى الموظفين على مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية.



لاختبار الفرضية، فقد تم استخدام أسلوب تحليل الانحدار الخطي البسيط لدراسة العلاقة بين المتغير المستقل (التعامل مع الحاسوب لدى الموظفين) والمتغير التابع (مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية)، وجاءت النتائج كما في الجدول التالي:

جدول (٢١). أثر التعامل مع الحاسوب لدى الموظفين على مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية بطريقة الانحدار الخطي البسيط.

اختبار F	معامل التحديد R2	معامل الارتباط R	اختبار (ت)	معاملات الانحدار $\beta$	النموذج
			٠,٣١٨	٠,٠٩٩	الحد الثابت
**١٦٠,٤	٠,٦٠٧	**٠,٧٧٩	**١٢,٦٧	١,١٢١	التعامل مع الحاسوب لدى الموظفين

المتغير التابع: مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية.

من خلال النتائج في الجدول أعلاه نجد هناك أثر ذو دلالة إحصائية لمدى تعامل الموظفين مع الحاسوب على مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية حيث نجد أن قيمة اختبار (ت) دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥). وان النموذج الناتج من هذه العلاقة نموذج دال إحصائياً وفقاً لقيمة اختبار (F) يمكن الاعتماد عليه في التنبؤ بمدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية بناءً على مدى تعامل الموظفين مع الحاسوب في المؤسسات والمنشآت الحكومية.

ووفقاً لقيمتي (معامل الارتباط ومعامل التحديد) أن نسبة مساهمة المتغير المستقل (مدى تعامل الموظفين بالمؤسسات بالمنشآت الحكومية مع الحاسوب) بلغت (٦١%) على المتغير التابع مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية.

**الفرضية الخامسة:** يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام أفضل التقنيات على مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية.

لاختبار الفرضية، فقد تم استخدام أسلوب تحليل الانحدار الخطي البسيط لدراسة العلاقة بين المتغير المستقل (استخدام أفضل التقنيات) والمتغير التابع (مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية)، وجاءت النتائج كما في الجدول التالي:

جدول (٢٢): أثر استخدام أفضل التقنيات على مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية بطريقة الانحدار الخطي البسيط.

النموذج	معاملات الانحدار $\beta$	اختبار (ت)	معامل الارتباط R	معامل التحديد R2	اختبار F
الحد الثابت	٠,٦١٤	**٢,٩٨	**٠,٨٥٤	٠,٧٣٠	**٢٨٠,٥
استخدام أفضل التقنيات	٠,٩٠٠	**١٦,٧٥			

المتغير التابع: مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية.

من خلال النتائج في الجدول أعلاه نجد هناك أثر ذو دلالة إحصائية لمدى استخدام أفضل التقنيات على مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية حيث نجد أن قيمة اختبار (ت) دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥). وان النموذج الناتج من هذه العلاقة نموذج دال إحصائياً وفقاً لقيمة اختبار (F) يمكن الاعتماد عليه في التنبؤ بمدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية بناءً على مدى استخدام أفضل التقنيات في المؤسسات والمنشآت الحكومية.

ووفقاً لقيمتي (معامل الارتباط ومعامل التحديد) أن نسبة مساهمة المتغير المستقل (مدى استخدام الموظفين أفضل التقنيات بالمؤسسات بالمنشآت الحكومية مع الحاسوب) بلغت (٧٣%) على المتغير التابع مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية.

الفروق بين المتغيرات الشخصية في محاور أداة الدراسة:

جدول (٢٣): نتائج اختبار (ت) للعينات المستقلة لدراسة الفروق في متوسطات آراء أفراد العينة نحو محاور أداة الدراسة وفقاً لمتغير الجنس.

المحاور	فئات الجنس	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة الاختبار (ت)	الدلالة الإحصائية
تقييم المؤسسات الحكومية في إدارة الأرشفة	ذكر	77	4.03	0.97	-0.218	0.828
	أنثى	29	4.08	1.12		
أهمية إدارة الأرشفة الإلكترونية ومزاياها	ذكر	77	4.03	0.84	-0.018	0.986
	أنثى	29	4.03	0.99		
اتجاه الموظفين نحو الاعتماد على الأرشفة التقليدية	ذكر	77	3.75	0.80	-0.395	0.693
	أنثى	29	3.82	0.85		
	ذكر	77	3.39	0.68	-1.186	0.238

		0.76	3.57	29	أنثى	التعامل مع الحاسوب لدى الموظفين
0.051	-2.008	0.94	3.60	77	ذكر	استخدام أفضل التقنيات
		0.97	4.02	29	أنثى	
0.218	-1.240	0.97	3.88	77	ذكر	تقييم مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية
		1.11	4.15	29	أنثى	

يوضح الجدول أعلاه الفروق بين كل من الذكور والإناث في محاور أداة الدراسة وبناء على قيم مستويات الدلالة الإحصائية لاختبار (ت) المقابلة لكل محور على حدة تبين أن جميعها أكبر من (٠,٠٥) مما يعني عدم معنوية الفروق الظاهرية بين قيم المتوسطات الحسابية لكل جنس في المحاور أي تتقارب درجات استجابة الذكور والإناث على محاور أداة الدراسة عند مستوى دلالة إحصائي (٠,٠٥).

جدول (٢٤). نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لدراسة الفروق في متوسطات آراء أفراد العينة نحو محاور أداة الدراسة وفقاً لمتغير العمر.

المحاور	مصادر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	مربعات المتوسطات	قيمة الاختبار F	الدلالة الإحصائية
تقييم المؤسسات الحكومية في إدارة الأرشفة	بين المجموعات	3.4	3	1.14	1.14	0.338
	داخل المجموعات	102.6	102	1.01		
	الكلي	106.0	105			
أهمية إدارة الأرشفة الإلكترونية ومزاياه	بين المجموعات	2.5	3	0.84	1.09	0.356
	داخل المجموعات	78.3	102	0.77		
	الكلي	80.8	105			
اتجاه الموظفين نحو الاعتماد على الأرشفة التقليدية	بين المجموعات	4.3	3	1.43	2.25	0.088
	داخل المجموعات	65.1	102	0.64		
	الكلي	69.4	105			
التعامل مع الحاسوب لدى الموظفين	بين المجموعات	2.9	3	0.95	1.98	0.122
	داخل المجموعات	49.1	102	0.48		
	الكلي	52.0	105			
استخدام أفضل التقنيات	بين المجموعات	0.5	3	0.16	0.17	0.915
	داخل المجموعات	96.6	102	0.95		
	الكلي	97.1	105			
بين المجموعات	1.1	3	0.35	0.34	0.798	

المحاور	مصادر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	مربعات المتوسطات	قيمة الاختبار F	الدلالة الإحصائية
تقييم مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية	داخل المجموعات	106.7	102	1.05		
	الكلي	107.8	105			

يوضح الجدول أعلاه الفروق بين متوسطات أعمار أفراد العينة في محاور أداة الدراسة وبناء على قيم مستويات الدلالة الإحصائية لاختبار (F) المقابلة لكل محور على حدة تبين أن جميعها أكبر من (٠,٠٥) مما يعني عدم معنوية الفروق بين قيم المتوسطات الحسابية لكل عمر من أعمار أفراد العينة في المحاور أي تتقارب درجات استجابة أفراد العينة على محاور أداة الدراسة عند مستوى دلالة إحصائية (٠,٠٥)، الأمر الذي يعني عدم تأثير العمر في إجاباتهم عن عبارات محاور أداة الدراسة.

جدول (٢٥). نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لدراسة الفروق في متوسطات آراء أفراد العينة نحو محاور أداة الدراسة وفقاً لمتغير المؤهل العلمي.

المحاور	مصادر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	مربعات المتوسطات	قيمة الاختبار F	الدلالة الإحصائية
تقييم المؤسسات الحكومية في إدارة الأرشفة	بين المجموعات	12.8	3	4.26	4.66	0.004
	داخل المجموعات	93.3	102	0.91		
	الكلي	106.0	105			
أهمية إدارة الأرشفة الإلكترونية ومزاياها	بين المجموعات	15.9	3	5.30	8.32	0.000
	داخل المجموعات	64.9	102	0.64		
	الكلي	80.8	105			
اتجاه الموظفين نحو الاعتماد على الأرشفة التقليدية	بين المجموعات	5.4	3	1.81	2.88	0.040
	داخل المجموعات	64.0	102	0.63		
	الكلي	69.4	105			
التعامل مع الحاسوب لدى الموظفين	بين المجموعات	1.0	3	0.35	0.70	0.554
	داخل المجموعات	50.9	102	0.50		
	الكلي	52.0	105			
استخدام أفضل التقنيات	بين المجموعات	3.7	3	1.25	1.36	0.258
	داخل المجموعات	93.4	102	0.92		
	الكلي	97.1	105			
بين المجموعات	8.3	3	2.77	2.84	0.041	

	0.97	102	99.4	داخل المجموعات	تقييم مدى نجاح
		105	107.8	الكلي	الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية

يوضح الجدول أعلاه الفروق بين متوسطات مؤهلات أفراد العينة العلمية في محاور أداة الدراسة وبناء على قيم مستويات الدلالة الإحصائي لاختبار (F) المقابلة لكل محور على حدة تبين أنها أكبر من (٠,٠٥) عند المحاور (التعامل مع الحاسوب لدى الموظفين، استخدام أفضل التقنيات) ما يعني عدم معنوية الفروق بين أعمار أفراد العينة عند إجاباتهم عن عبارات هذين المحورين ولا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة إحصائي (٠,٠٥)، بينما قيم مستويات الدلالة الإحصائي لاختبار (F) المقابلة لبقية المحاور أقل من (٠,٠٥) ما يعني معنوية الفروق بين المؤهلات العلمية لأفراد العينة في هذه المحاور أي تختلف مستويات الإجابة عليها باختلاف المؤهل العلمي لكل فرد من أفراد العينة عند مستوى دلالة إحصائي (٠,٠٥).

جدول (٢٦). نتائج اختبار (ت) للعينات المستقلة لدراسة الفروق في متوسطات آراء أفراد العينة نحو محاور أداة الدراسة وفقاً لمتغير المسمى الوظيفي.

المحاور	المسمى الوظيفي	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة الاختبار (ت)	الدلالة الإحصائية
تقييم المؤسسات الحكومية في إدارة الأرشفة	مدير	19	4.61	0.65	2.796	0.006
	موظف	87	3.92	1.03		
أهمية إدارة الأرشفة الإلكترونية ومزاياه	مدير	19	4.47	0.49	2.482	0.015
	موظف	87	3.93	0.91		
اتجاه الموظفين نحو الاعتماد على الأرشفة التقليدية	مدير	19	4.27	0.64	3.040	0.003
	موظف	87	3.67	0.81		
التعامل مع الحاسوب لدى الموظفين	مدير	19	3.65	0.63	1.433	0.155
	موظف	87	3.39	0.71		
استخدام أفضل التقنيات	مدير	19	4.30	0.59	3.045	0.003
	موظف	87	3.58	0.98		
تقييم مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية	مدير	19	4.54	0.68	2.889	0.005
	موظف	87	3.83	1.03		

يوضح الجدول أعلاه الفروق بين متوسطات مسميات أفراد العينة الوظيفية في محاور أداة الدراسة وبناء على قيم مستويات الدلالة الإحصائي لاختبار (ت) المقابلة لكل محور على حدة تبين أنها أكبر من (٠,٠٥) عند المحور (التعامل مع الحاسوب لدى الموظفين) ما يعني عدم معنوية الفروق بين المسميات الوظيفية لأفراد العينة عند إجاباتهم عن عبارات هذا المحور ولا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة إحصائي (٠,٠٥)، بينما قيم مستويات الدلالة الإحصائي لاختبار (ت) المقابلة لبقية المحاور أقل من (٠,٠٥) ما يعني معنوية الفروق بين المسميات الوظيفية لأفراد العينة في هذه المحاور أي تختلف مستويات الإجابة عليها باختلاف المسمى الوظيفي لكل فرد من أفراد العينة عند مستوى دلالة إحصائي (٠,٠٥).

جدول (٢٧). نتائج اختبار (ت) للعينات المستقلة لدراسة الفروق في متوسطات آراء أفراد العينة نحو محاور أداة الدراسة وفقاً لمتغير سنوات الخبرة.

المحاور	سنوات الخبرة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة الاختبار (ت)	الدلالة الإحصائية
تقييم المؤسسات الحكومية في إدارة الأرشفة	٥ سنوات فأقل	18	3.93	0.96	-0.536	0.593
	أكثر من ٥ سنوات	88	4.07	1.02		
أهمية إدارة الأرشفة الإلكترونية ومزاياه	٥ سنوات فأقل	18	3.85	0.84	-0.953	0.343
	أكثر من ٥ سنوات	88	4.07	0.88		
اتجاه الموظفين نحو الاعتماد على الأرشفة التقليدية	٥ سنوات فأقل	18	3.62	0.66	-0.877	0.383
	أكثر من ٥ سنوات	88	3.81	0.84		
التعامل مع الحاسوب لدى الموظفين	٥ سنوات فأقل	18	3.24	0.34	-1.325	0.188
	أكثر من ٥ سنوات	88	3.48	0.75		
استخدام أفضل التقنيات	٥ سنوات فأقل	18	3.75	0.71	0.179	0.859
	أكثر من ٥ سنوات	88	3.70	1.01		
تقييم مدى نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية	٥ سنوات فأقل	18	3.90	1.00	-0.260	0.795
	أكثر من ٥ سنوات	88	3.97	1.02		

يوضح الجدول أعلاه الفروق بين متوسطات سنوات الخبرة العملية في محاور أداة الدراسة وبناء على قيم مستويات الدلالة الإحصائي لاختبار (ت) المقابلة لكل محور على حدة تبين أنها أكبر من (٠,٠٥) عند جميع المحاور ما يعني أن الإجابة على عبارات المحاور لا تختلف باختلاف سنوات خبرة لكل فرد من أفراد العينة، وهناك تقارب عند إجابتهم على عبارات المحاور وذلك عند مستوى دلالة إحصائي (٠,٠٥).

### النتائج المتعلقة بالمحاور

أوضحت النتائج:

- أن درجة استجابة العاملين بالمؤسسات والمنشآت الحكومية السعودية على عبارات محور تقييم المؤسسات الحكومية في إدارة الأرشفة كانت كبيرة حيث بلغ المتوسط المقابل لهذا المحور (٤,٠٤) يقابل الإجابة أوافق، حيث تراوحت المتوسطات ما بين (٤,٢٣) أوافق بشدة للعبارة (وجود جهة مختصة بإدارة أرشيف المؤسسة التي تشتغل بها)، والمتوسط (٣,٩٠) أوافق للعبارة (توجد خطة في حالة وقوع خلل وتلف).
- أن درجة استجابة العاملين بالمؤسسات والمنشآت الحكومية السعودية على عبارات محور أهمية إدارة الأرشفة الإلكترونية ومزاياه كانت كبيرة حيث بلغ المتوسط المقابل لهذا المحور (٤,٠٣) يقابل الإجابة أوافق، حيث تراوحت المتوسطات ما بين (٤,٢٦) أوافق بشدة للعبارة (تؤيد استخدام الأرشفة الإلكترونية في المؤسسات الحكومية)، والمتوسط (٣,٢٥) محايد للعبارة (يحتاج استخدام الأرشفة الإلكترونية الى وقت وجهد).
- أن درجة استجابة العاملين بالمؤسسات والمنشآت الحكومية السعودية على عبارات محور أهمية اتجاه الموظفين نحو الاعتماد على الأرشفة التقليدية كانت كبيرة حيث بلغ المتوسط المقابل لهذا المحور (٣,٧٧) يقابل الإجابة أوافق، حيث تراوحت المتوسطات ما بين (٤,٢٢) أوافق بشدة للعبارة (الأرشفة الإلكترونية ضرورية بالنسبة للمؤسسات)، والمتوسط (٣,٢٥) محايد للعبارة (يصعب البحث في الوثائق والملفات المؤرشفة).
- أن درجة استجابة العاملين بالمؤسسات والمنشآت الحكومية السعودية على عبارات محور التعامل مع الحاسوب لدى الموظفين كانت كبيرة حيث بلغ المتوسط المقابل لهذا المحور (٣,٤٤) يقابل الإجابة أوافق، حيث تراوحت المتوسطات ما بين (٣,٩٤) أوافق للعبارة (يتطلب العمل على الأرشفة

الإلكترونية مهارات خاصة)، والمتوسط (٢,٦٢) محايد للعبارة (معظم الموظفين يفضلون الأرشفة التقليدية).

• أن درجة استجابة العاملين بالمؤسسات والمنشآت الحكومية السعودية على عبارات محور (حول البنية التحتية: استخدام أفضل التقنيات) كانت كبيرة حيث بلغ المتوسط المقابل لهذا المحور (٣,٧١) يقابل الإجابة أوافق، حيث تراوحت المتوسطات ما بين (٤,٠٠) أوافق للعبارة (أجهزة الحواسيب متوفرة في الإدارة التي تعملون بها)، والمتوسط (٣,٢١) محايد للعبارة (انعدام خدمات الصيانة وتأخرها بشكل مستمر).

• أن درجة استجابة العاملين بالمؤسسات والمنشآت الحكومية السعودية على عبارات محور (نجاح الموظف في إدارة الأرشفة الإلكترونية) كانت كبيرة حيث بلغ المتوسط المقابل لهذا المحور (٣,٩٥) يقابل الإجابة أوافق، حيث تراوحت المتوسطات ما بين (٤,٠٦) أوافق للعبارة (مدى أهمية الاعتماد على التقنيات الحديثة في إدارة الأرشفة)، والمتوسط (٣,٧٣) أوافق للعبارة (يوجد دليل لكيفية التعامل مع الأرشفة الإلكترونية).

### التوصيات

توصلت الدراسة الى مجموعة من التوصيات أبرزها:

- أن الأرشفة الإلكترونية أضحت ضرورة ملحة يجب تفعيلها في جل المؤسسات الحكومية والاعتماد عليها نظراً للمردودية التي تقدمها في حفظ البيانات والمعطيات المتعلقة بها، من خلال سهولة الاستخدام وتوفير الوقت والجهد.
- أن العمل بالنظام الإلكتروني في أرشفة الوثائق يساعد الموظفين من الوصول الى المعلومات بشكل آمن واسترجاع المعطيات الضرورية عند الحاجة.
- ضرورة إعطاء أولوية قصوى للعمل الإداري وتفعيل الأنظمة الإلكترونية في جل المؤسسات الحكومية.
- نظام الأرشفة الإلكترونية منخفض التكلفة التشغيلية ويوفر على الجهة مقارنة بالنظام التقليدي.
- يجب على الجهات الحكومية تطوير الكادر الوظيفي لمواكبة التقدم السريع وتحسين مهاراتهم على استخدام الحاسب الآلي من خلال دورات تدريبية أو ورش عمل واطلاعهم على كل جديد يخص نظم الأرشفة.



- يجب أن يتم اختيار نظام أرشفة يخدم الجهة من حيث الجودة والقدرة على التحمل وسهولة الوصول.
- توفر الأرشفة الإلكترونية أحد أهم المزايا الأساسية في نظم الأرشفة وهي الحماية من السرقة أو التلف بنسبة أكبر من النظام التقليدي الذي كان معرض للسرقة أو الحوادث الطبيعية.

### المراجع

#### أولاً: المراجع العربية

- الجهيمي، ناصر بن محمد (٢٠٠١)، "النظام الحديث لإدارة الوثائق التاريخية وقواعد بياناتها". العربية 3، ٢٣٠٠٠.
- الحسين، غدير شحادة سليم (٢٠١٧). "أنظمة إدارة الأرشفة الإلكترونية وأثرها على جودة الخدمات: دراسة ميدانية على القطاع الحكومي الأردني". المجلة الأردنية للمكتبات والمعلومات ٥٢، 41-88: 3.
- السنباني، محمد أحمد (٢٠٠٨)، "الوثائق أهميتها ودورها في خدمة البحث العلمي والمجتمع". اعلم ٢٠٠٨، 2: ٣٢٦-٤٨.
- السويدان، ناصر (٢٠٠٧)، "التنظيم الموضوع للأرشيف في الشركة بين المكتبين والأرشيفين". وقائع المؤتمر السابع عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، بالتعاون مع الارشيف الوطني الجزائري ٢٠٠٦، إعداد سعد الزهري القاهرة، الدار المصرية اللبنانية الاتحاد المغربي للمكتبات والمعلومات: ٢١٦-١٩٥.
- السنيان، عبد العزيز (٢٠٠٦)، "تجربة الأرشفة الإلكترونية للأنظمة والتعليمات تجربة وزارة الداخلية عرض مقدم الى منتدى إدارة الوثائق إلكترونيا الذي عقد في مدينة الرياض في الفترة بين ١٩\_٢٠ / ١٤٢٧/١١ هـ".
- الشامي، سيد حسب الله وأحمد محمد (٢٠٠١)، "الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات". القاهرة: المكتبة الأكاديمية ١: ١٨٨.
- الشبل، فهد (٢٠٠٦)، "ارشفة الوثائق في المؤسسة العامة للتقاعد عرض مقدم الى منتدى ادارة الوثائق الكترونيا الذي عقد في مدينة الرياض في الفترة ١٩\_١٤٢٧/١١/٢٠ هـ".

- الشيخ، سلمان (٢٠٠٦)، "تجربة وزارة العدل في حفظ الثروة العقارية، عرض مقدم الى منتدى ادارة الوثائق الكترونيا الذي عقد في مدينة الرياض في الفترة ١٩\_١٤٢٧٢/١١/٢٠هـ".
- الصيرفي، محمد (٢٠٠٧)، "الأرشيف الإلكتروني". الاسكندرية دار الكتاب القانوني: ٤٢.
- العسكر، فهد (٢٠٠٢)، "التوثيق الإداري في المملكة العربية السعودية بحث تطبيقي على الأجهزة المعنية بالوثائق الرسمية". معهد الإدارة العامة، المملكة العربية السعودية.
- العسكر، فهد إبراهيم (٢٠٠٦)، التوثيق الإداري في المملكة العربية السعودية. مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض.
- الغرابي، احمد عبد الله (٢٠٠٨)، "الأرشفة الإلكترونية في المملكة العربية السعودية دراسة لواقع الوزارات والمؤسسات الحكومية". الرياض مكتبة الملك فهد الوطنية: ٥٦.
- الكميثي، لطفية على (٢٠٠٩)، "حفظ الوثائق في ظل الأرشفة الإلكترونية". الرياض، السعودية: الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات: ١٤٨٩-٥٠٥.
- الهوش، أكرم أبو بكر (٢٠١٩)، "نظم الأرشفة الإلكترونية: دراسة تحليلية مقارنة". المجلة العربية للتوثيق والأرشيف والمعلومات ٤٥، ٢٣.
- باناجة، إيمان (٢٠٠٦)، "الأرشيف الإلكتروني ومدى تطبيقه في إمارة منطقة مكة المكرمة دراسة حالة". عالم المخطوطات والناوادر.
- جلامنه، عمار عبد الله شريف (٢٠١٨)، "مدى ملائمة نظام الأرشفة الإلكترونية من وجه نظر العاملين بإدارة جامعة العلوم التطبيقية في مملكة البحرين".
- عباس، بشار (٢٠٠٣)، "الوثيقة الالكترونية أمن الوثائق، وبنيتها وتقنيات الحفظ والاسترجاع". مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية ٨، 1.
- محمد، حسن جاد الله (٢٠٠١)، "رؤية عامة للمؤسسات الأرشيفية ودورها في عصر العولمة". العربية ٣٠٠٠، ٢، 197: 3.

## ثانيا: المراجع الأجنبية

- An, Xiaomi (2009), "The Electronic Records Management in E-Government Strategy: Case Studies and the Implications." Paper presented at the 2009 International Conference on Networking and Digital Society.
- Bond, Trevor James (2006), "Sustaining a Digital Collection after the Grants: The Early Washington Maps Project." *OCLC Systems & Services: International digital library perspectives*.
- Cavoukian, Ann (2003), "Electronic Records and Document Management Systems: A New Tool for Enhancing the Public's Right to Access Government-Held Information"؟
- Genesis, Mulno (2005), "Interactive Databases and Electronic Archiving) ".(2005)
- Harisanty, Dessy, and Esti Putri Anugrah (2021), "Legality of Electronic Archive Management in Realizing Indonesia E-Government." *Digital Library Perspectives*.
- Kain, Nakul, and Ommen Koshy (2013), "Electronic Document Management Systems: Benefits and Pitfalls." *British Journal of Healthcare Management* 19, 4: 173-77.
- Needham, Linda (2012), "The Development of the Online Archive Catalogue at the University of Birmingham Using Calm 2000." *Program*.
- Yatin, Saiful Farik Mat, Ahmad Azman Mohamad Ramli, Hasnah Shuhaimi, Husain Hashim, Wan Ab Kadir Wan Dollah, Muhamad Khairulnizam Zaini, and Mohd Razilan Abdul Kadir (2015), "Electronic Document Management System: Malaysian Experience." *Australian Journal of Basic and Applied Sciences* 9, 3: 82-89.

## Archiving Systems in Government Agencies: An Evaluation Study

Maher Mohsen Saleh Faqeha<sup>1</sup> and Zaid Yasin Ahmed Al-Harbi<sup>2</sup>

<sup>1</sup>Assistant Professor, Department of Information Science, College of Arts and Human Sciences, K.A.U, and <sup>2</sup> Security Inspection Specialist at the Zakat, Tax and Customs Authority, KSA

*Abstract.* Information systems related to archiving, archiving and retrieval of documents have developed by relying on advanced modern devices to ensure normal functioning and keep pace with development in various fields. Advanced towards relying on the latest technology in archiving documents and information. The current study aims to identify the most important motives towards the approach of using electronic archiving in the field of administration and government institutions. The researchers used the descriptive research framework to analyze and evaluate the characteristics of the research sample represented by workers in government institutions and sectors in the Kingdom of Saudi Arabia. The study resulted in several results, the most important of which are: the degree of great response of workers in Saudi government institutions and establishments to the phrases of the axis of evaluating government institutions in managing archiving, and to the phrases of the axis of the importance of electronic archiving management and its advantages, and to the phrases of the axis of the importance of employees' attitude towards relying on traditional archiving, and to the phrases of the axis of importance of employees' attitude towards relying on traditional archiving, and on the phrases of the axis of importance of managing electronic archiving and its advantages. The theme of dealing with computers among employees, the phrases of the theme of infrastructure and the use of the best technologies, and the phrases of the theme of employee success in managing electronic archiving. The researchers recommended the necessity of activating electronic archiving in all government institutions and relying on them due to the efficiency they provide in saving data and data related to them, through ease of use, saving time and effort, giving priority to administrative work and activating electronic systems in most government institutions, developing employees and improving their skills accordingly. Using the computer through training courses or workshops and informing them of everything new related to electronic archiving systems.

*Keywords:* Archiving Systems, E-archiving, Information systems, Storing documents.

## القراءات الواردة في سورة محمد وأثرها في التفسير والعربية

فاطمة خالد المبرد

أستاذ مساعد في التفسير وعلوم القرآن، المملكة العربية السعودية

المستخلص. علم القراءات من العلوم المهمة المتصلة بالقرآن الكريم، هو علم عظيم البرهان، وواضح الدلالة. وتنوع وجوه قراءة النص القرآني ما هو إلا رافد غزير يثري التشريع في أحكامه، فبتعدد القراءات تتعدد الدلالات وتتسع المعاني، مما يدفع للبحث في معانيها؛ حتى تزيد ثراء في المعنى التفسيري للآيات القرآنية، لذا اخترت سورة محمد محوراً لي في هذا البحث، فذكرت القراءات الواردة فيها، مقتصرةً على الفرش دون الأصول، ومعتمدة على المنهج الاستقرائي، والمنهج الاستنباطي، وقد توصل هذا البحث إلى نتائج عدة، من أهمها: الاختلاف الحاصل بين القراءات القرآنية هو اختلاف تنوعٍ وتغايرٍ في المعنى، وليس اختلاف تضادٍ وتناقضٍ، كما أن الغالب في القراءات الواردة في سورة محمد تعلقها بالتفسير وبيان مقاصد الله تعالى، والبعض منها متعلق باللغة، وهي من قبيل التيسير على الأمة، ورفع الحرج عنها، وانتهى البحث إلى التوصية بجمع القراءات المتواترة والشاذة في السورة الواحدة، واستنباط المعاني والدلالات منها، وبيان أثر تعلقها بالتفسير، كما يوصى بالمزيد من الاهتمام في البحث عن أسرار تعدد القراءات، وأثرها في التفسير.

الكلمات المفتاحية: القراءات، سورة محمد، الأثر، التفسير.

### المقدمة

يعد علم القراءات من العلوم الهامة المتعلقة بكتاب الله تعالى تلاوةً وتشريعاً وفهماً، إذ أن تنوع وجوه النص القرآني ما هو إلا رافد غزير، يثري التشريع في أحكامه، ويدعمه بدلالاته.

والقراءات المختلفة تعد مظهرًا من مظاهر إعجاز القرآن الكريم، فكل قراءة منها تحمل وجهًا من وجوه الإعجاز تختلف عن القراءة الأخرى التي تضيف وجهًا جديدًا من الإعجاز، وهكذا في باقي القراءات المختلفة.

وأدرك المفسرون أثر القراءات بنوعيتها المتواترة والشاذة في المعنى، والاختلاف الحاصل بين القراءات، إنَّما هو من قبيل: اختلاف التنوع والتغاير الذي يؤدي إلى التعارض الظاهر، ولكنه منفي بالتوجيه وإبراز المعاني وحل المشكل، لا اختلاف التضاد والتناقض؛ لأنَّ اختلاف التضاد والتناقض محالٌّ أن يكون في كلام الله - سبحانه وتعالى.

ويتعدد القراءات تتسع المعاني وتتعدد الدلالات، قال الزرقاني -صاحب كتاب مناهل العرفان-: "إنَّ تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضرب من ضروب البلاغة، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإيجاز" (الزرقاني، ١/١٤٩).

**موضوع البحث:** اخترت سورة محمد محوراً لي في هذا البحث، فعنوانه بـ: "القراءات الواردة في سورة محمد، وأثرها في التفسير والعربية"، ثم قمت بتوثيقها، مع بيان أثرها في المعنى التفسيري للآيات.

### أهمية البحث:

(١) تعلق البحث بكتاب الله وتفسير معناه، فشرف العلم بشرف متعلقه.

(٢) يلقي البحث الضوء على مصدر من مصادر التفسير.

(٣) جدة الموضوع من حيث العرض والاستنباط.

### مشكلة البحث:

تتمحور معالم مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

(١) ما هي القراءات المتواترة والشاذة الواردة في سورة محمد؟ ومن قرأ بها؟ وما وجه القراءة بها؟ وما هو أثرها على المعنى التفسيري إن وجد؟

(٢) ما هو الأثر المترتب من القراءات القرآنية المتعددة في تفسير كتاب الله تعالى؟

(٣) ما المعاني الجديدة المستنبطة التي تضاف إلى التفسير؟

(٤) ما هو نوع العلاقة بين القراءات القرآنية؟

**حدود البحث:** تتركز حدود البحث في سورة محمد، حيث بدأت بذكر القراءات المتواترة من كتب القراءات المتواترة، ثم جمعت القراءات الشاذة من مصادرها في كتب الشواذ، وفي كتب التفاسير التي عُيِّت بإيراد القراءات الشاذة في تفاسيرها للآيات القرآنية.

**أهداف البحث:**

- (١) لفت أنظار المشتغلين بالتفسير إلى أهمية العناية بالقراءات.
- (٢) ذكر القراءات المتواترة في سورة محمد، وجمع القراءات الشاذة الواردة فيها، ونسبتها إلى من قرأ بها، وبيان وجهها، وأثرها في المعنى التفسيري ما أمكن.
- (٣) إبراز أثر القراءات القرآنية المتعددة في تفسير كتاب الله تعالى.
- (٤) استنباط معانٍ جديدة تضاف إلى التفسير.
- (٥) إظهار نوع العلاقة بين القراءات القرآنية، ومدى ارتباط بعضها ببعض.

**الدراسات السابقة**

لا يوجد حسب ما بحثت من أفرد سورة محمد وجمع القراءات المتواترة والشاذة فيها على السواء، واستخرج أثر هذه القراءات في التفسير، وذكر العلاقة التفسيرية بين القراءات، ولكن هناك من كتب في القراءات المتواترة، وهناك من كتب في أثر القراءات، وهي على نوعين:

(١) النوع الأول: من تناول القراءات القرآنية العشر المتواترة فقط في سورة محمد، بعرضها وتفسيرها، وبيان العلاقة بين القراءات المتواترة في الآية، دون التعرض للتوجيه وبيان الأثر، وهذا ضمن رسالة علمية مطولة مع سور أخرى، وهي رسالة ماجستير بعنوان: تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من سورة الزمر حتى نهاية سورة محمد، عماد شعبان محمد الشريف، ٢٠٠٧م.

(٢) النوع الثاني: من تناول أثر القراءات القرآنية في القرآن كاملاً، وهي رسالة دكتوراه بعنوان: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، محمد عمر سالم بازمول، ١٤١٢-١٤١٣هـ، إذ تناول الباحث مثالين فقط من سورة محمد.

**منهج البحث:**

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي، وتتبع الموضوع من مظانه، فُقِّمَت بالتالي:

- (١) عزو الآيات بأرقامها إلى سورها.
- (٢) استقرأت وتقصيت القراءات العشرة المتواترة والشاذة التي وردت في سورة محمد، وذلك بتوثيقها في المبحث الأول، وفي ذكر علاقتها بالتفسير أو اللغة في المبحث الثاني.

٣) توثيق القراءات من مصادرها، ويكون هذا التوثيق في الموضوع الأول الذي يمر به ذكر القراءة.

٤) بيان أثر القراءات في التفسير أو اللغة.

٥) ترتيب القراءات في المبحثين حسب ورودها في السورة، وتقديم ذكر المتواتر على الشاذ في مواضع البحث.

**خطة البحث:** جاءت الدراسة في: تمهيد ومبحثين، وكل مبحث إلى مطلبين، ثم خاتمة، وفهرس المصادر والمراجع.

وهذا بيانها:

المقدمة: وتشتمل على موضوع البحث، وأهميته، ومشكلة البحث، وحدوده، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

التمهيد وفيه:

أولاً: التعريف بالقراءات.

ثانياً: أقسام القراءات باعتبار القبول والرد، وحكمها.

ثالثاً: أقسام القراءات القرآنية باعتبار نوع الاختلاف الواقع في الكلمات القرآنية.

المبحث الأول: القراءات الواردة في سورة محمد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القراءات القرآنية المتواترة في سورة محمد.

المطلب الثاني: القراءات الشاذة في سورة محمد.

المبحث الثاني: أثر القراءات الواردة في سورة محمد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ما كان له علاقة بالتفسير:

أولاً: بيان معنى الآية.

ثانياً: توسيع معنى الآية.

ثالثاً: تخصيص العام.

المطلب الثاني: ما كان له علاقة باللغة:



أولاً: اختلاف اللغات.

ثانياً: تعدد وجوه الإعراب.

ثالثاً: ما كان من باب المبالغة.

رابعاً: ما ليس له نظير في مصادر الأفعال واشتقاقاتها.

**الخاتمة:** وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

### التمهيد

#### أولاً: التعريف بالقراءات

القراءات في اللغة: جمع، مفردة: قراءة، والقراءة مأخوذة من: قرأ يقرأ قراءة وقرآنًا، فهي: مصدر من قولك: "قرأت الشيء"، أي: إذا جمعته، وضممت بعضه إلى بعض (الأزهري، ٢٠٠١م، ٩ / ٢١١).

واصطلاحاً: اختلف العلماء في تعريف علم القراءات، حيث وردت تعاريف كثيرة، ونعتمد في تعريفه على ما عرّفه شيخُ هذا الفن: ابن الجزري، حيث عرّفه بقوله: "علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها بعزُو الناقلَة" (ابن الجزري، ١٤٢٠هـ، ١ / ٩).

#### ثانياً: أقسام القراءات باعتبار القبول والرد، وحكمها

تنقسم القراءات عند القراء باعتبار القبول والرد إلى قسمين:

القسم الأول: القراءات المتواترة.

القسم الثاني: القراءات الشاذة.

فالقراءة المتواترة هي: القراءة التي توفرت فيها ثلاثة أركان، وهذه الأركان الثلاثة تعد شروط القراءة الصحيحة المقروء بها، وهي: "كلّ قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرًا، وتواتر نقلها، هذه القراءة المتواترة المقطوع بها".

وخالف مكي بن أبي طالب وابن الجزري في اشتراط التواتر ركنًا في القراءة الصحيحة، وقالوا: إن صحة الإسناد مع الاشتهار تكون كافية لإثبات القراءة القرآنية، إضافة إلى الركنين الآخرين، وهما موافقة العربية، وموافقة الرسم العثماني.

ووجه الفرق بين الفريقين بالنسبة للركنين الآخرين سوى التواتر: أن الركنين الآخرين عند القائلين بالتواتر، هما ركنان لازمان للتواتر، بمعنى: أن القراءة المتواترة لا بد فيها من تحقق الشرطين الآخرين بطريق التبع.

بخلاف القائلين: بأن التواتر ليس شرطاً في صحة القراءة، فإن الركنين الآخرين يعتبران ضروريين لاعتبار صحة القراءة، فكون القراءة وردت بطريق الأحاد لا يكفي لاعتبار صحة القراءة بالحرف المروي. وحينئذ يظهر: أن الخلاف بين الفريقين خلاف مؤداه واحد، ذلك أن الفريقين يشترطان التواتر لاعتبار إثبات القراءة (ابن الجزري، ١٤/١؛ محمد القضاة وآخرون، ١٤٢٢هـ، ٧٦/١).

وأما القراءة الشاذة، فقد عرّفها جماعة من أهل العلم، ولعل أجمعها تعريف ابن الصلاح، حيث قال: "فالشواذ عبارة عما لم ينقل نقلاً موصلاً برسول الله -صلى الله عليه وسلم- مستيقناً لا ريب فيه" (ابن الصلاح، ١٤٠٧هـ، ٢٣٣/١).

والقراءة بالمعنى من غير أن ينقل قرآناً، فليس ذلك من القراءات الشاذة أصلاً (ابن الجزري، ١٤٢٠هـ، ١٨-١٩).

### ثالثاً: أقسام القراءات القرآنية باعتبار نوع الاختلاف الواقع في الكلمات القرآنية

تنقسم القراءات القرآنية باعتبار نوع الاختلاف الواقع في الكلمات القرآنية إلى قسمين (محمد القضاة وآخرون، ١٤٢٢هـ، ٧٧/١): الأصول والفرش، فالأصول تختلف عن الفرش، وطالب علم القراءات يبدأ دائماً بالأصول، ثم ينتقل بعد ذلك إلى الفرش.

وعلى هذا نقول إن الأصول هي: "مسائل علم القراءات التي لها قاعدة معينة تنطبق على ما تحتها من الجزئيات، مثل: الإدغام، والمد، والإمالة، ونحوها، وقد يخالف بعض القراء القاعدة في كلمات يسيرة" (محمد القضاة وآخرون، ١٤٢٢هـ، ١٢٧/١؛ الدوسري، ١٤٢٥هـ، ٣١/١).

أما الفرش فهو: "الألفاظ القرآنية التي اختلف فيها القراء، والتي لا تندرج ضمن قواعد ومسائل أصول القراءة، وسميت بالفرش؛ لانتشاره وتفرقه في السور" (محمد القضاة وآخرون، ١٤٢٢هـ، ١٢٧/١)، "وسماها

بعضهم: الفروع من حيث مقابلة الأصول، ويقال له عند الأكثرين: فرش الحروف" (الدوسري، ١٤٢٥هـ، ١/١١٨).

وفي هذا البحث سأقتصر في ذكر القراءات الواردة في سورة محمد على الفرش دون الأصول.

### المبحث الأول: القراءات الواردة في سورة محمد

لقد تعددت أوجه الاختلاف في القراءات القرآنية؛ لتتسع المعاني في الآية القرآنية، ولتتحقق مقاصد الله تعالى من إرادة أكثر من معنى في الآية الواحدة، أو إضافة دلالاتٍ أخرى في السياق القرآني موضع القراءة القرآنية، والتي لا تتحقق إلا بها، وسأقتصر في هذا المقام على ذكر القراءات المتواترة والشاذة الواردة في سورة محمد.

### المطلب الأول: القراءات القرآنية المتواترة في سورة محمد

وقد حصرت القراءات القرآنية المتواترة الواردة في سورة محمد، وبلغ عددها: اثني عشر موضعاً، وسأذكرها مرتبة حسب ترتيب ورودها في السورة:

**قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلُهُمْ ﴾ [محمد: ٤].**

١) قُرئت: { قُتِلُوا } بضم القاف وكسر التاء بلا ألف، وهي قراءة عاصم في رواية حفص، وأبي عمرو، ويعقوب، وهي دالة على بناء الفعل لما لم يُسم فاعله، أي: مبنياً للمفعول، والواو نائب فاعل، من القتل، فهم مفعولون، وعلى هذه القراءة يكون مضمون الآية جزاء الشهداء، فهدايتهم وإصلاح بالهم كائنان في الآخرة، فالله عز وجل لا يضيع أجر المقتولين في سبيله.

وقرئت: { قَاتَلُوا } بفتح القاف وتخفيف التاء وألف بينهما، على بناء الفعل لهم، مبنياً للفاعل، والواو فاعل، من المقاتلة، وهي قراءة الباقيين من القراء العشرة، والمعنى أنهم جاهدوا الكفار وحاربوهم، والمقاتلة تكون بين اثنين وبين الجماعة، فأعلم الله أن الذي يُقتل في سبيل الله لا يُحِبُّ عمله، وكذلك الذي يُقَاتِل الكفار في سبيل الله، فهو وعد للمجاهدين أحيائهم وأمواتهم، وأن ثوابهم غير ضائع (الفراء، ٣/٥٨؛ ابن مجاهد، ١/٦٠٠؛ الأزهرى، ١٢/١٤١٢، ٢/٣٨٥؛ الهذلي، ٢٨/١٤٢٨، ١/٦٣٨؛ ابن الجزري، ٢١/١٤٢١هـ، ١/٥٥٨؛ الدمياطي، ٢٧/١٤٢٧هـ، ١/٥٠٦؛ الشوكاني، ١٤/١٤١٤هـ، ٥/٣٨؛ ابن عاشور، ١٩٨٤م، ٢٦/٨٤؛ محمد محيسن، ٤٠٤/١٤٣٢).

**قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنهْرٌ مِن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ [محمد: ١٥].**

٢) قرئت: {أَسِن} بغير مد بعد الهمزة، وهي قراءة ابن كثير، وحجته: أن أسن على وزن فعل وهو اسم فاعل من فعل يفعل على فعل، مثل: حذر، وهو قليل، وقد ثبت ذلك مع كثرته وهو ممّا حكاه أبو زيد، يقال: "أَسِنَ الماءُ يَأْسِنُ فهو آسِنٌ"، إذا تَغَيَّرَ ريحه هذا الأكثر، "وأَسِنَ الرجلُ يَأْسِنُ"، إذا غشى عليه من ريح خبيثة، ومن حجته: أنهم زعموا أنه كما كان في المصحف، أو بعض المصاحف: {من ماء غير يسن} بالياء، وهذا إما هو على تخفيف الهمزة، وهو في المنفصل نظير: مير، وذيب في المتصل.

وقرئت: {ءِاسِن} بالمد، وهي قراءة الباقيين، وحجتهم: أن غير ءاسن على وزن فاعل، وهو اسم فاعل أيضًا، وهو الأكثر، نحو: جهل يجهل، فهو جاهل، فإنما يريد أن ذلك لا يصير إليه فيما يستقبل، فهو من باب: بعيرك صائد غداً، والمد والقصر لغتان كحاذر وحذر، قال الأخفش: "الممدود يراد به الاستقبال، والمقصود يراد به الحال" (ابن مجاهد، ١/٦٠٠؛ الأزهرى، ١٢/١٤١، ٢/٣٨٦؛ أبو علي الفارسي، ١٣/١٤١، ٦/١٩١؛ ابن الجزري، ٢١/١٤٤، ١/٥٥٨؛ الدميّطي، ٢٧/١٤٤، ١/٥٠٦؛ الشوكاني، ١٤/١٤٤، ٥/٤١؛ محمد محيسن، ٤٠٤/١، ٥٢٤).

قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٢٢].

٣) قرئت: {عَسَيْتُمْ} بكسر السين، وهي قراءة نافع، فهي لغة، وليست بالكثيرة الشائعة فيها، قال مكي بن أبي طالب في اسم الفاعل: عَسٍ، فهذا يدل على كسر السين في الماضي، والفتح في السين هي اللغة الفاشية، وقال أبو علي الفارسي: "ووجه الكسر قول العرب: هو عَسٍ بذلك، مثل: حَرٍ وَشَجٍ، وقد جاء فَعَلَ وَفَعَلَ في نحو: نَعَمَ وَنَعِمَ، وكذلك: عَسَيْتُ وَعَسَيْتُ، فإن أسند الفعل إلى ظاهر فقياس عَسَيْتُمْ أن يقال: عَسِي زَيْدٌ، مثل: رَضِي زَيْدٌ، فإن قيل: فهو القياس، وإن لم يقل، فسائغ أن يؤخذ باللغتين، فتستعمل إحداهما موضع الأخرى".

وقرئت: {عَسَيْتُمْ} بفتح السين، وهي قراءة الباقيين، والكسر والفتح لغتان في فعل عسى إذا اتصل به ضمير (الفراء، ٣/٦٢؛ القرطبي، ٤/٣٨٤، ٣/٢٤٤؛ ابن الجزري، ٢١/١٤٤، ١/٥٥٨؛ الدميّطي، ٢٧/١٤٤، ١/٥٠٧؛ ابن عاشور، ١٩٨٤م، ٢٦/١١٢).

٤) قرئت: {تَوَلَّيْتُمْ} بضم التاء والواو، وكسر اللام المشددة، وهي قراءة يعقوب في رواية رويس، مبنياً للمفعول، وهي بمعنى: إن وليتم أمور الناس، أن تفسدوا في الأرض، قال الشوكاني في معنى هذه القراءة: "فهل عسيتم إن ولي عليكم ولاية جائرين أن تخرجوا عليهم في الفتنة وتحاربوهم، وتقطعوا أرحامكم بالبغي والظلم والقتل".

وقرئت: {تَوَلَّيْتُمْ} بفتح التاء والواو واللام المشددة، وهي قراءة الباقيين، مبنياً للفاعل، وعلى هذه القراءة تكون خطاباً للذين في قلوبهم مرض بطريق الالتفات؛ لمزيد من التوبيخ والتفريع، قال الكلبي محمد بن السائب: "أي: فهل عسيتم إن توليتم أمر الأمة أن تفسدوا في الأرض بالظلم"، وقال قتادة السدوسي: "إن توليتم عن طاعة كتاب الله عز وجل أن تفسدوا في الأرض بسفك الدماء، وتقطعوا أرحامكم" (الذهلي، ١٤٢٨هـ، ١/٦٣٨؛ ابن الجزري، ١٤٢١هـ، ١/٥٥٩؛ الدمياطي، ١٤٢٧هـ، ١/٥٠٧؛ الشوكاني، ١٤١٤هـ، ٥/٤٦؛ محمد محيسن، ١٤٠٤هـ، ١/٣٣٣).

٥) قرئت: {تَقَطَّعُوا} بفتح التاء وإسكان القاف وفتح الطاء مخففة، وهي قراءة يعقوب، بالتخفيف، وهي مضارع قطع الثلاثي، من القطع، من قولك: "قَطَعَ رَجْمَهُ يَقَطَعُهَا"، يقال: "قطعت الصديق قطيعة" إذا هجرته، "وقطعته عن حقه" إذا منعته.

وقرئت: {تَقَطَّعُوا} بضم التاء وفتح القاف وكسر الطاء مشددة، وهي قراءة الباقيين، بالتشديد على التكثر، وهي مضارع قطع مضعف العين، من التقطيع والتضعيف للتكثر، فهو من قَطَعَ رَجْمَهُ يَقَطُّعُهَا، وهو أبلغ في باب قطيعة الرحم من قَطَعَ يَقَطُّعُ (الأزهري، ١٤١٢هـ، ٢/٣٨٨؛ الذهلي، ١٤٢٨هـ، ١/٦٣٨؛ أبو حيان، ١٤٢٠هـ، ٩/٤٧٢؛ ابن الجزري، ١٤٢١هـ، ١/٥٥٩؛ الدمياطي، ١٤٢٧هـ، ١/٥٠٧؛ الشوكاني، ١٤١٤هـ، ٥/٤٦؛ محمد محيسن، ١٤٠٤هـ، ١/٤٤٢).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَيَّ أَدْبِرُهم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٥].

٦) قرئت: {وَأَمَلَىٰ لَهُمْ} بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الياء، وهي قراءة أبي عمرو، وهو على بناء الفعل لما لم يسم فاعله، وهو فعل ماض مجهول؛ لأنه جعل التسويل للشيطان، والإملاء لغيره.

وقرئت: {وَأَمَلَىٰ لَهُمْ} بضم الهمزة وكسر اللام وتسكين الياء، وهي قراءة يعقوب، فالألف ألف المُخْبِر على أفْعَل، أي: طَوَّلَ لَهُم المدة، كما قال الله: {إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا}، والإملاء: إطالة المدة، فهذه القراءة على وجه الخبر من الله جل ثناؤه عن نفسه أنه يفعل ذلك بهم، أي: الشيطان سول لهم، وأنا أملي لهم، فيكون الكلام وعيداً، أي: أنا أؤخرهم قليلاً ثم أعاقبهم.

وقرئت: {وَأَمَلَىٰ لَهُمْ} بفتح الهمزة واللام، وألف بعدها، وهي قراءة الباقيين، فالفعل هنا مبنياً للفاعل، فكأنه قال: الشيطان سول لهم، والله أملي لهم، وهو الأرجح؛ لأن حقيقة الإملاء إنما هو من الله، وقيل:

أنه يعود على الشيطان، قاله الحسن، وجعل وعده الكاذب بالبقاء كالإبقاء، والإبقاء هو: البقاء ملاوة<sup>١</sup> من الدهر يمد لهم في الآمال والأمانى (الفراء، ٦٣/٣؛ ابن جرير الطبري، ١٤٢٢هـ، ٢١/٢١؛ ابن مجاهد، ٦٠٠/١؛ الأزهرى، ١٤١٢هـ، ٣٨٦/٢؛ ابن خالويه، ١٤٠١هـ، ٣٢٨/١؛ القرطبي، ١٣٨٤هـ، ٤٧٣/٩؛ ابن الجزري، ١٤٢١هـ، ٥٥٩/١؛ الدمياطي، ١٤٢٧هـ، ٥٠٧/١؛ ابن عاشور، ١٩٨٤م، ١١٦/٢٦).

**قوله تعالى:** ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ۖ ﴾ [محمد: ٢٦].

٧) قرئت: {إسراهم} بكسر الهمزة، وهي قراءة حمزة، والكسائي، وخلف، وقراءة عاصم في رواية حفص، مصدر أسر، من أسررتُ إسرارًا، على وزن أفعَل، بمعنى: أخفى، والمصدر يدل بلفظه على القليل والكثير، نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ [نوح: ٩]، قالوا ذلك سرًّا فيما بينهم، وأفشاه الله عليهم. وقرئت: {أسراهم} بفتح الهمزة، وهي قراءة الباقيين، جمع السر؛ لأن أسرارهم كانت كثيرة، كقولهم: عدل وأعدال، وكأنه جمع؛ لاختلاف ضروب السرِّ، وجميع الأجناس يحسن جمعها مع الاختلاف، وجاء سرَّهم في قوله: ﴿ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ ﴾ [التوبة: ٧٨] على ما عليه معظم المصادر، وأنه يتناول جميع ضروبه، فأفرد مرة، وجمع أخرى (الفراء، ٦٣/٣؛ ابن مجاهد، ٦٠١/١؛ ابن خالويه، ١٤٠١هـ، ٣٢٩/١؛ السمرقندي، ١٤١٣هـ، ٣٠٤/٣؛ ابن عطية، ١٤٢٢هـ، ١١٩/٥؛ أبو علي الفارسي، ١٤١٣هـ، ١٩٧/٦؛ القرطبي، ١٣٨٤هـ، ٢٥٠/١؛ أبو حيان، ١٤٢٠هـ، ٤٧٤/٩؛ ابن الجزري، ١٤٢١هـ، ٥٥٩/١؛ الدمياطي، ١٤٢٧هـ، ٥٠٨/١؛ محمد محيسن، ١٤٠٤هـ، ٥٦٧/١).

**قوله تعالى:** ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ۗ ﴾ [محمد: ٢٨].

٨) قرئت: {رُضوانه} بضم الراء، وهي قراءة عاصم في رواية شعبة. وقرئت: {رُضوانه} بكسر الراء، وهي قراءة الباقيين وهما مصدران بمعنى واحد، فالضم نحو: الشكران، والكسر نحو: الحرمان، قال الراغب الأصفهاني: "والرُضوان: الرضا الكثير، ولمَّا كان أعظم الرِضَا رضا الله تعالى خص لفظ الرُضوان في القرآن بما كان من الله تعالى: ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ ﴾ [الحديد: ٢٧]" (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ٣٥٦/١؛ الدمياطي، ١٤٢٧هـ، ٥٠٨/١؛ محمد محيسن، ١٤٠٤هـ، ١٣٧/١).

**قوله تعالى:** ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ ﴾ [محمد: ٣١].

(١) ملاوة: أي: مدة طويلة. (الأزهرى، ٣٨٧/٢).

٩-١٠-١١) قرئت: {وليبلونكم- يعلم- ويبلوا} بالياء وفتح الواو في ببلوا، وهي قراءة عاصم في رواية شعبة، ووجه القراءة بالياء أن قبله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٠] واسم الغيبة أقرب إليه من لفظ الجمع، فحمل على الأقرب، وعلى هذا فالمعنى: ليبلونكم الله، أي: ليختبرنكم.

وقرئت: {ولنبلونكم- نعلم- ونبلوا} بالنون، وإسكان الواو في نبلوا، وهي قراءة يعقوب في رواية رويس، وإسكان الواو هنا على الاستئناف؛ إعلامًا بأن ابتلاءه دائم.

وقرئت: {ولنبلونكم- نعلم- ونبلوا} بالنون، وفتح الواو في نبلوا، وهي قراءة الباقيين، والمعنى على هذه القراءة: لنختبرنكم بالحرب حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين لأمر الله، والله -عز وجل- قد علم قبل أن خلقهم المجاهد والصابر منهم، ولكنه أراد العلم الذي يقع به الجزاء؛ لأنه إنما يجزيهم على أعمالهم، لا على ما علم منهم.

ووجه النون في قراءة يعقوب، وقراءة الباقيين: أنه على وجه الخبر من الله جل جلاله عن نفسه، وأيضًا لأن قبله: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَهُمْ﴾ [محمد: ٣٠]، فإما أن يكون جعل قوله عز وجل: { وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَلَكُمْ } كالاقتراض، وحمل الكلام على { وَلَوْ نَشَاءُ }، أو يكون عاد إلى لفظ الجمع بعد لفظ الإفراد، فيكون كقوله: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكُتُبَ﴾ [الإسراء: ٢] بعد قوله: ﴿سُبْحٰنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١] (ابن جرير الطبري، ١٤٢٢هـ، ٢١/٢٢٤؛ ابن مجاهد، ١/٦٠١؛ الأزهرى، ١٢٤١هـ، ٢/٣٨٩؛ أبو علي الفارسي، ١٣٤١هـ، ٦/١٩٧-١٩٨؛ الهذلي، ١٤٢٨هـ، ١/٦٣٨؛ أبو حيان، ١٤٢٠هـ، ٩/٤٧٦؛ ابن الجزري، ١٤٢١هـ، ١/٥٥٩؛ الدمياطي، ١٤٢٧هـ، ١/٥٠٨؛ محمد محيسن، ١٤٠٤هـ، ٢/١٤٦).

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْآعْلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَبْرِكُمْ أَعْمَلَكُمْ﴾، [محمد: ٣٥].

١٢) قرئت: {السلم} بكسر السين، وهي قراءة حمزة وخلف وعاصم في رواية شعبة، بهذه القراءة يكون السلم بمعنى المسالمة، وقيل إنه بمعنى: إلى الإسلام، أي: لا تهنوا وتكونوا داعين إلى الإسلام فقط دون مقاتلين بسببه.

وقرئت: {السلم} بفتح السين، والفتح والكسر لغتان (ابن مجاهد، ١/٦٠١؛ الأزهرى، ١٢٤١هـ، ٥/١٦؛ السمرقندي، ١٣٤١هـ، ٣/٣٠٦؛ أبو زرعة، ١/١٣٠؛ ابن عطية، ١٢٢٢هـ، ٥/١٢٢؛ ابن الجزري، ١٤٢١هـ، ١/٥٥٨؛ الدمياطي، ١٤٢٧هـ، ١/٥٠٨؛ ابن عاشور، ١٩٨٤م، ٢٦/١٣٢).

### المطلب الثاني: القراءات الشاذة في سورة محمد

إن للقراءات الشاذة أهمية لا تخفى في إثراء اللغة والتفسير والأحكام الشرعية، وكون أنها فقدت شرطاً من شروط القراءة المقبولة فهذا لا يعني فقدانها لأهميتها؛ لأن القراءات الشاذة تعد رافداً من روافد علوم اللغة العربية وعلوم الشريعة، فأهميتها تتجلى ظاهرةً في المؤلفات العلمية على اختلاف تخصصاتها: فكتب التفسير تعنى بالشواذ، وتنقل الكثير منها، وتوجهه وتوضح معانيها، وكذا كتب معاني القرآن وإعرابه، وكتب الفقهاء.

ولكثره القراءات الشاذة؛ فإن رواها كثيرون، حتى إن بعض الأئمة العشرة رواة القراءات المتواترة، روي عنهم بعض القراءات الشاذة، وهذا يدل على مدى الثبوت من توفر القراءة الصحيحة من غيرها (شعبان محمد، ١٤٢٩هـ، ١٠٥).

وقد جمعتُ القراءات الشاذة من كتب القراءات الشاذة، ومن كتب التفسير التي عُيّنت بإيراد الشاذ من القراءات في تفسيرها للآيات، وبلغ عددها أربعة وثلاثين موضعاً، وسأذكرها مرتبة حسب ترتيب ورودها في السورة:

**قوله تعالى:** ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ [محمد: ٢].

١) قرئت: {بِمَا نُزِّلَ}، على تسمية الفاعل، وهي قراءة ابن مفسّم، وزيد بن علي، يعني: الله.

وقرئت: {بِمَا نُزِّلَ}، ثلاثياً.

وقرئت: {بِمَا أُنْزِلَ}، مُعَدَّى بالهمزة، مبنياً للمفعول، وهي قراءة الأعمش (الهدلي، ١٤٢٨هـ، ٦٣٨/١؛ أبو حيان، ١٤٢٠هـ، ٤٥٩/٩).

٢) قرئت: {وَأَصْلَحَ أَمْرَهُمْ}، وهي قراءة ابن عباس، والمعنى: وأصلح شأنهم، قاله مجاهد. (ابن عطية، ١٤٢٢هـ، ١٠٩/٥).

**قوله تعالى:** ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثَخَّنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا أَلْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآنْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلَهُمْ ﴾ [محمد: ٤].

٣) قرئت: {فَشُدُّوا}، بكسر الشين، وهي قراءة السلمي (الشوكاني، ١٤١٤هـ، ٣٧/٥).



(٤) قرئت: {فدى}، بالقصر، وهي قراءة شبل عن ابن كثير، وابن محيصن (ابن عطية، ١٤٢٢هـ، ١١١/٥؛ القاضي، ١٤٠١هـ، ٨٢).

(٥) قرئت: {قُتِلُوا}، بضم القاف وتشديد التاء بلا ألف، مبنياً للمفعول، وهي قراءة الحسن البصري، وزيد بن ثابت والجدري، وأبو رجاء، والمعنى: أن المقتولين في سبيل الله لا يضيع الله سبحانه أجرهم.

وقرئت: {قُتِلُوا}، على البناء للفاعل مع التخفيف من غير ألف، وهي قراءة الجدري، وعيسى بن عمر، وأبو حيوة، والمعنى على هذه القراءة: أن المجاهدين في سبيل الله ثوابهم غير ضائع.

وقرئت: {قُتِلُوا}، بفتح القاف والتاء مشددة، من غير ألف، وهي قراءة الحسن، على المبالغة في القتل، والإكثار منه (ابن عطية، ١٤٢٢هـ، ١١١/٥؛ الدمياطي، ١٤٢٧هـ، ٥٠٦/١؛ الشوكاني، ١٤١٤هـ، ٣٨/٥؛ القاضي، ١٤٠١هـ، ٨٢).

(٦) قرئت: {فلن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ}، بالرفع مبنياً للمفعول، وهي قراءة علي.

وقرئت: {فلن يَضِلَّ أَعْمَالَهُمْ}، بفتح الياء، مِنْ ضَلَّ (أبو حيان، ١٤٢٠، ٤٦٣/٩).

قوله تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَها لَهُمْ﴾ [محمد: ٦].

(٧) قرئت: {ويُدْخِلُهُمْ}، بسكون اللام، وهي قراءة عباس بن المفضل عن أبي عمرو (ابن عطية، ١٤٢٢هـ، ١١١/٥).

(٨) قرئت: {عرفها}، بتخفيف الراء، وهي قراءة ابن محيصن، من قولهم: لأعرفن لك ما صنعت، أي: لأجازينك عليه (الدمياطي، ١٤٢٧هـ، ٥٠٦/١؛ القاضي، ١٤٠١هـ، ٨٢).

وقراءة ابن محيصن بتخفيف الراء من قولهم: لأعرفن لك ما صنعت، أي: لأجازينك عليه، ولعل الضمير في عرفها يعود على الأعمال المذكورة في: ﴿فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٤]، أي: جازاهم عليها هذا الجزاء (القاضي، ١٤٠١هـ، ٨٣).

قوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّصَرُوا اللَّهَ بِنَصْرِكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

(٩) قرئت: {ويُثَبِّتُ}، بإسكان التاء، وتخفيف الباء، وهي قراءة المفضل عن عاصم (الهدلي، ١٤٢٨هـ، ٦٣٨/١).

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكُفْرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١].

(١٠) قرئت: {ذلك بأن الله ولي الذين آمنوا}، وهي في مصحف عبد الله بن مسعود (ابن عطية، ١٤٢٢هـ، ١١٣/٥).

قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَرٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ [محمد: ١٥].

(١١) قرئت: {أمثال}، بالجمع، وهي قراءة علي بن أبي طالب، وابن عباس، وابن مسعود، والسلمي. وقرئت: {مثال الجنة}، وهي قراءة علي بن أبي طالب أيضًا.

فقراءة: {أمثال}، دليل على أن القراءة العامة التي هي: مثل، بالتوحيد بلفظ الواحد ومعنى الكثرة؛ وذلك لما فيه من معنى المصدرية؛ ولهذا جاز مررت برجل مثل رجلين وبرجلين مثل رجال، وبامرأة مثل رجل، وبرجل مثل امرأة، ومثل ومثل بمعنى واحد، كشبه وشبه، وبدل وبدل (ابن خالويه، ١٤١؛ ابن جني، ١٤٢٠هـ، ٢٧٠/٢؛ ابن عطية، ١٤٢٢هـ، ١١٤/٥).

(١٢) قرئت: {غير يسن}، بالياء، وهي في بعض المصاحف، على تخفيف الهمزة (أبو علي الفارسي، ١٤١٣هـ، ١٩١/٦؛ ابن عطية، ١٤٢٢هـ، ١١٤/٥).

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنفَا﴾، [محمد: ١٦].

(١٣) قرئت: {أنفا}، وهي قراءة ابن كثير وحده، على وزن فعل، وهو اسم فاعل من انتنف، وجرى على غير فعله، وهذا كما جرى فقير على افتقر ولم يستعمل فقر، وهذا كثير، والمعنى: الساعة الماضية القريبة منا (ابن عطية، ١٤٢٢هـ، ١١٥/٥).

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًىٰ وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧].

(١٤) قرئت: {وأنطاهم تقواهم}، بالنون والطاء، وهي قراءة ابن مسعود -رضي الله عنه، والأعمش، وهذه القراءة بمعنى: أعطاهم، رواها محمد بن طلحة عن أبيه، وهي في مصحف عبد الله (ابن خالويه، ١٤٢؛ ابن عطية، ١٤٢٢هـ، ١١٥/٥).

قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾، [محمد: ١٨].

(١٥) قرئت: {إن تأتهم}، بكسر ألف {إن}، وجزم {تأتهم} على الشرط، وهي قراءة أهل مكة فيما حكاه أبو جعفر الرواسي.

قال ابن جرير الطبري في تفسيره: "حُدِّثت عن الفراء، قال: حدثني أبو جعفر الرؤاسي، قال: قلت لأبي عمرو بن العلاء: "ما هذه الفاء التي في قوله: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: ١٨]، قال: جواب الجزاء، قال: قلت: إنها {إن تأتيهم}، قال: فقال: معاذ الله، إنما هي: {إن تأتيهم}، قال الفراء: "فظننت أنه أخذها عن أهل مكة؛ لأنه عليهم قرأ، وهي أيضاً في بعض مصاحف الكوفيين: تأتيهم، بسنة واحدة، ولم يقرأ بها أحد منهم" (الفراء، ٦١/٣؛ ابن جرير الطبري، ١٤٢٢هـ، ٢٠٦/٢١).

(١٦) قرئت: {بِغْتَةٍ}، وهي قراءة أبي عمرو في رواية هارون بن حاتم، قال أبو الفتح: "فعله مثال لم يأت في المصادر ولا في الصفات أيضاً، وإنما هو مختص بالاسم، منه الشربة: اسم موضع". (ابن جني، ١٤٢٠هـ، ٢٧٠/٢-٢٧١).

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُنْقَلَبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾، [محمد: ١٩].

(١٧) قرئت: {منقلبكم}، بالنون، وهي قراءة ابن عباس (أبو حيان، ١٤٢٠هـ، ٤٦٩/٩).

قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾، [محمد: ٢٠].

(١٨) قرئت: {فإذا أنزلت سورة محدثة}، وهي قراءة ابن مسعود، ومعناها: أي: محدثة النزول (الشوكاني، ١٤١٤هـ، ٤٥/٥).

وقرئت: {فإذا أنزلت سورة محكمة}، وهي قراءة زيد بن علي، نصباً على الحال (أبو حيان، ١٤٢٠هـ، ٤٧٠/٩).

وقرئت: {فإذا نزلت سورة محكمة وذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ}، على بناء الفعلين للفاعل ونصب القتال، وهي قراءة زيد بن علي وابن عمير، والمعنى على هذه القراءة: وذكر الله فيها القتال (الهدلي، ١٤٢٨هـ، ٦٣٨/١؛ الشوكاني، ١٤١٤هـ، ٤٥/٥).

(١٩) قرئت: {نظر المغشى عليه}، وهي قراءة ابن مسعود -رضي الله عنه- (ابن خالويه، ١٤٢هـ).

قوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد: ٢١].

(٢٠) قرئت: {يقولون طاعة}، وهي قراءة أبي، وعلى هذه القراءة تكون الآية الثانية متصلة بالأولى: {أولى لهم}، واللام في قوله: {لهم} بمعنى الباء، أي: الطاعة أولى وأليق بهم، وأحق لهم من ترك امتثال أمر الله (القرطبي، ١٣٨٤هـ، ٢٤٤/١٦).

قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾، [محمد: ٢٢].

(٢١) قرئت: {وُلِّيْتُمْ}، بواو مضمومة ولام مكسورة، وهي من رواية عبد الله بن مغفل، والمعنى: إن توليتم أمور الناس، من الولاية (ابن عطية، ١٤٢٢هـ، ١١٨/٥).

(٢٢) قرئت: {وتقطَّعوا}، مفتوحة الحروف مشددة، وهي قراءة الحسن، اعتبارًا بقوله تعالى: ﴿ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾ [الأنبياء: ٩٣] (القرطبي، ١٣٨٤هـ، ٢٤٦/١٦).

وقرئت: {تقطَّعوا}، بالتخفيف، وهي قراءة أبو عمرو، في رواية، وسلام، ويعقوب، وأبان، وعصمة، مضارع قطع (أبو حيان، ١٤٢٠هـ، ٤٧٢/٩).

قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرِّانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: ٢٤].

(٢٣) قرئت: {أَقْفَالُهَا}، بكسر الهمزة، على أنه مصدر كالإقبال.

وقرئت: {أَقْفُلُهَا}، وهي قراءة بعض السلف (ابن خالويه، ١٤١هـ؛ الشوكاني، ١٤١٤هـ، ٤٦/٥).

قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَصْرِبُونَ وَجُوهُهُمْ وَأَذْبُرُهُمْ ﴾، [محمد: ٢٧].

(٢٤) قرئت: {توفيهم}، بالتذكير مع الإمالة، وهي قراءة المطوعي، والتذكير في قوله: {تَوَفَّتْهُمُ}؛ لكون الفاعل جمع تكسير، وهذا على اعتبار كون الفعل ماضيًا، ويُحتمل أن يكون مضارعًا حذف إحدى تاءيه، والأصل: تتوفاهم (الدمياطي، ١٤٢٧هـ، ٥٠٨/١؛ القاضي، ١٤٠١هـ، ٨٢).

وقرئت: {تَوَفَّاهُمْ}، بألف بدل التاء، فيحتمل أن يكون ماضيًا ومضارعًا حذف منه التاء، وهي قراءة الأعمش (ابن خالويه، ١٤١هـ؛ ابن عطية، ١٤٢٢هـ، ١٢٠/٥).

قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾، [محمد: ٣٥].

(٢٥) قرئت: {تَدْعُوا}، بتشديد الدال، أي: تَفْتَرُوا، من ادعى القوم وتداعوا، وهي قراءة علي - رضي الله عنه، وعبد الرحمن السلمي، قال أبو الفتح: "معنى تدعو هنا، أي: تنسبوا إلى السلم، كقولك: فلان يدعى إلى بني فلان، أي: ينتسب إليهم، ويحمل نفسه عليهم" (ابن خالويه، ١٤١هـ؛ ابن جني، ١٤٢٠هـ، ٢٧٣/٢؛ الهذلي، ١٤٢٨هـ، ٦٣٨/١؛ ابن عطية، ١٤٢٢هـ، ١٢٣/٥؛ الشوكاني، ١٤١٤هـ، ٥٠/٥).

(٢٦) قرئت: {السَّلْمُ}، وهي قراءة السلمي (ابن خالويه، ١٤١هـ).

قوله تعالى: ﴿ وَيُخْرِجُ أَصْغُنْكُمْ ﴾، [محمد: ٣٧].

(٢٧) قرئت: {وَيَخْرُجُ أَضْغَانُكُمْ}، بالرفع في الجيم على القطع والاستئناف بمعنى: وهو يخرج، وتذكير الفعل هنا؛ لأن الفاعل جمع تكسير، وهي قراءة الحسن، وقتادة، والزعفراني، وابن عباس، ومجاهد، وابن سيرين، وابن محيصن، وأيوب بن المتوكل، وأبو معمر عن عبد الوارث عن أبي عمرو.

وقرئت: {وَيَخْرُجُ أَضْغَانُكُمْ}، وهي قراءة المنقري عن أبي عمرو.

وقرئت: {وَتُخْرَجُ أَضْغَانُكُمْ}، وهي قراءة ابن حسان عن يعقوب.

وقرئت: {وَتُخْرَجُ أَضْغَانُكُمْ}، وهي قراءة هارون عن أبي عمرو.

وقرئت: {وَتُخْرَجُ أَضْغَانُكُمْ}، بضم التاء وفتح الراء، وهي قراءة ابن عباس، ومجاهد، وابن سيرين، وابن محيصن، وأيوب.

وقرئت: {وَتُخْرَجُ أَضْغَانُكُمْ}، بفتح التاء وضم الراء، وهي قراءة عبد الوارث عن أبي عمرو، وابن عباس، ومجاهد، وابن محيصن، وحמיד، بمعنى: وهو يخرج أو سيخرج أضغانكم، رفع بفعله (ابن جني، ١٤٢٠هـ، ٢٧٤/٢؛ الهذلي، ١٤٢٨هـ، ٦٣٨/١؛ ابن عطية، ١٤٢٢هـ، ١٢٣/٥؛ القرطبي، ١٣٨٤هـ، ٢٥٧/١٦؛ القاضي، ١٤٠١هـ، ٨٢).

### المبحث الثاني: أثر القراءات الواردة في سورة محمد

اهتم المفسرون بعرض القراءات المتواترة والشاذة في تفاسيرهم، فكان لها الأثر الكبير المترتب في التفسير، من توضيح معاني القرآن الكريم، والإسهام في توسيع الدلالات، وهذا يعد من أهم مقاصد التفسير وغاياته.

والآثار في اللغة: جمع، ومفرده: أثر، وهو: ما يترتب على الشيء، ويدل على وجوده (ابن فارس، ١٤٠٦هـ، ٨٦/١؛ ابن فارس، ١٣٩٩هـ، ٥٣/١).

دلّ على ذلك قول الله تعالى: ﴿فَأَنْظُرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الروم: ٥٠].

والمراد بآثار القراءات هو: بيان ما يترتب عليها من علوم وتوجيهات، لم تكن موجودة في الآيات، إلا بوجود تلك القراءات، فوجودها زاد ثراءً في المعنى التفسيري للآيات.

وتعلق القراءات بالتفسير يأتي بين حالتين، إحداهما: لا تعلق لها بالتفسير بحال، والثانية: لها تعلق به من جهات متفاوتة.

فالحالة الأولى: هي اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات، كمقادير المد، والتخفيف، والتسهيل والتحقيق، وما شابه ذلك.

ومزية القراءات من هذه الجهة عائدة إلى: أنها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها، وهو تحديد كفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها، وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق بتلقي ذلك عن قراء القرآن من الصحابة، وهذا لا علاقة له بالتفسير؛ لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآيات<sup>(٢)</sup>.

والحالة الثانية: هي اختلاف القراء في حروف الكلمات (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ٥١/١؛ قاسم وآخرون، ١٤٢٨هـ، ٨)، مثل: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، وَمَلِكِ، وكذلك اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل، كقوله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧]، قرئت بضم الصاد، وقرئت بكسرها، فالأولى: بمعنى يصدون غيرهم عن الإيمان، والثانية: بمعنى صدودهم في أنفسهم، وكلا المعنيين حاصل منهم.

وهي من هذه الجهة لها مزيد تعلق بالتفسير؛ لأنَّ ثبوت أحد اللفظين في قراءة، يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره، ولأنَّ اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة<sup>(٣)</sup>.

- وعلى هذا يتضح أن هناك قراءات لها علاقة بالتفسير، وهذه العلاقة إما أن: تكون واضحة بالتفسير وظاهرة للعيان، أو تكون خفية يمكن التوصل إليها بالبحث والدراسة.

وفي المقابل هناك قراءات قد لا تكون علاقتها بالتفسير علاقة ظاهرة جلية، ولكن لا نجزم بعدم وجود

(٢) وهذه الحالة على نوعين:

١. ما اختلف لفظه واتحد معناه. ٢. ما اتحد لفظه ومعناه ممَّا يتنوع صفة النطق به (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ٥١/١).

(٣) وهذه الحالة أيضا على نوعين:

١. ما اختلف لفظه ومعناه، مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.

٢. ما اختلف لفظه ومعناه، مع عدم جواز اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد (ابن

عاشور، ١٩٨٤م، ٥١/١).

أثر لها في التفسير؛ لأنه ربما يتوصل الباحثون مستقبلاً إلى وجود بعض الفروق في المعاني بين هذه القراءات المختلفة (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ٥١/١).

لذلك سأذكر أثر القراءات الواردة في سورة محمد إن كان لها علاقة بالتفسير، كما سأشير إلى القراءات التي ليس لها علاقة به، وهذا من خلال عرضي لها في مطلبين:

المطلب الأول: ما كان له علاقة بالتفسير:

أولاً: بيان معنى الآية.

ثانياً: توسيع معنى الآية.

ثالثاً: تخصيص العام.

المطلب الثاني: ما كان له علاقة باللغة:

أولاً: اختلاف اللغات.

ثانياً: تعدد وجوه الإعراب.

ثالثاً: ما كان من باب المبالغة.

رابعاً: ما ليس له نظير في مصادر الأفعال واشتقاقاتها.

المطلب الأول: ما كان له علاقة بالتفسير

أولاً: بيان معنى الآية

تعدد القراءات في الكلمة القرآنية يعد أحياناً من قبيل البيان، فتبين المعنى المقصود من الآية، ولنا في ذلك شواهد من سورة محمد:

(١) قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾، [محمد: ١٥]، قرئت: {أمثال}، وهي قراءة شاذة، قرأ بها علي وابن عباس، القراءة المتواترة تحتل أن يكون المراد: {مَثَلُ الْجَنَّةِ} على الأفراد، وتحتل أن يكون جاء بلفظ الواحد وأراد الكثرة، بينما القراءة الشاذة جاءت على الكثرة، ولم يتطرق إليها احتمال (ابن جني، ١٤٢٠هـ، ٢/٢٧٠؛ ابن عطية، ١٤٢٢هـ، ٥/١١٦؛ محمد بازمول، ١٤١٢هـ، ٧٢٠).

وعلى هذا تكون القراءة الشاذة بينت المراد من القراءة المتواترة، ورجحت أحد الاحتمالين في معنى الآية.

(٢) قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾، [محمد: ٣١]، قرئت: {وليبلونكم-يعلم- ويبلوا} بالياء، وقرئت: {وليبلونكم- نعلم- ونبلوا} بالنون.

فمن قرأ بالياء، فالمعنى: أنه إخبار من النبي عليه السلام عن الله -عز وجل، على معنى: ليختبركم الله، ومن قرأ بالنون: أنه جعله إخبار من الله عز وجل عن نفسه (السمرقندي، ١٤١٣هـ، ٣/٣٠٥؛ أبو زرعة، ١/٦٧٠؛ مكي بن أبي طالب، ١٤٠٤هـ، ٢/٢٧٨).

وعلى هذا فإن الآية على القراءتين فيها إخبار أن الله -عز وجل- يذكر أعظم امتحان يمتحن به عباده، وهو الجهاد في سبيل الله، نختبر إيمانكم وصبركم {حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ}، فمن امتثل أمر الله وجاهد في سبيل الله لنصر دينه وإعلاء كلمته فهو المؤمن حقاً، ومن تكاسل عن ذلك، كان ذلك نقصاً في إيمانه، وسواء أكان الإخبار من الله -عز وجل- أو من الرسول عليه السلام، فالمعنى واحد، إلا أن القراءة بالنون فيها بيان قدرة الله على ابتلاء الناس جميعاً.

### ثانياً: توسيع معنى الآية

إن من آثار القراءات الشاذة في التفسير توسيع معنى الآية، والقصد من ذلك: أن كلاً من القراءتين يفيد معنى، إلا أن الغالب في المعنى الذي دلت عليه القراءتان لا تعارض بينهما، وعلى هذا تنتوع الدلالات، مما يعمل على زيادة ثراء المعنى التفسيري للآية القرآنية، وفي ذلك أمثلة:

(١) قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾، [محمد: ٢٢]

معنى الآية على قراءة يعقوب في رواية رويس: {توليتهم} بضم التاء والواو، وكسر اللام المشددة إما:

١. إن وليتكم ولاية الجور، فملتكم إلى دنياهم دون إمام عادل.

٢. أو إن توليتهم بالتعذيب والتنكيل وأفعال العرب في جاهليتها وسيرتها من الغارات والسبأ، فإنما كانت ثمرتها الإفساد في الأرض وقطيعة الرحم.

وأما على قراءة الباقيين: {توليتهم} بفتح التاء والواو واللام المشددة، فعلى معنيين:

١. أنه بمعنى الإعراض، إن أعرضتم عن الإسلام والحق، فففسدوا في الأرض بعودتكم إلى الجاهلية،

فيقتل بعضكم بعضاً، ويُغير بعضكم على بعض.



٢. أنه من الولاية لأُمور الناس، إن توليتم أمور الناس، وَوَلَّيْتُمْ أَعْمَالَهُمْ (الأزهرى، ١٤١٢هـ، ٣٨٨/٢؛ ابن عطية، ١٤٢٢هـ، ١١٨/٥؛ ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ، ١٢٠/٤).

فالله عز وجل يخاطب في هذه الآية المنافقين على سبيل التوبيخ لهم والتهديد في أمر القتال قائلاً لهم: إن أعرضتم عن امتثال أمر الله في القتال، باتباعكم ولادة الجور وعاونتموهم، أو أعرضتم عن الإسلام، أو توليتم أمور الناس وظلمتم في الأرض، ففي هذه الأحوال المستفادة من القراءتين تكون النهاية الفساد في الأرض بالعمل بالمعاصي وقطيعة الأرحام، فكلتا القراءتين وسعت المعنى، وبينت المقصود من التولي، وأن التولي باختلاف صورته يصل في آخر الأمر إلى نهاية واحدة، وهي الفساد.

٢) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آرْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبُرِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾، [محمد: ٢٥]، لها ثلاث قراءات:

١. قرئت: {وَأَمْلَىٰ لَهُمْ} بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الياء، وهي قراءة أبي عمرو، وعلى هذا يحتمل أن يكون الفاعل هو الله، ويحتمل أن يكون الشيطان.

٢. وقرئت: {وَأَمْلَىٰ لَهُمْ} بضم الهمزة وكسر اللام وتسكين الياء، وهي قراءة يعقوب، والمعنى في هذه القراءة: أنا أملي، يعني: أطول لهم المدة، على وجه الخبر من الله عز وجل عن نفسه أنه يفعل ذلك بهم، كأنه قال: الشيطان سول لهم، وأنا أملي لهم.

٣. وقرئت: {وَأَمْلَىٰ لَهُمْ} بفتح الهمزة واللام، وألف بعدها، وهي قراءة الباقيين، لها معنيان:

١- أي: مد لهم الشيطان في الأمل، ووعدهم طول العمر.

٢- وقيل: إن الذي أملى لهم في الأمل ومد في آجالهم هو الله عز وجل، وهو الأرجح؛ لأن حقيقة الإملاء إنما هو من الله (ابن جرير الطبري، ١٤٢٢هـ، ١٨١/٢٢؛ ابن خالويه، ١٤٠١هـ، ٣٢٨؛ السمرقندي، ١٤١٣هـ، ٣٠٤/٣؛ البغوي، ١٤٢٠هـ، ٢١٧/٤؛ القرطبي، ١٦، ١٣٨٤/٢٤٩؛ أبوحيان، ١٤٢٠هـ، ٤٧٣/٩؛ الألوسي، ١٤١٥هـ، ٢٣١٩/١٣؛ ابن عاشور، ١٩٨٤م، ١١٦/٢٦).

وعلى هذا فإن القراءات الثلاث وسعت مدلول الآية، فهي إما: أن الإخبار من عند الله بأن أمهلهم، ولم يعجل العقوبة لهم، فيكون الكلام وعيداً، أي: أنا أؤخرهم قليلاً ثم أعاقبهم، والإملاء: إطالة المدة، وإما أن يكون الإخبار عن الشيطان، بأن سول لهم كفرهم وارتدادهم عن دين الله، وأملى لهم بأن شغلهم عن

الإيمان بالمعاصي، وأمهاتهم بطول البقاء في الدنيا، وطول العمر، وكلتا القراءتين وسعت معنى الآية، ولا تعارض بينهما.

(٣) قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾، [محمد: ٢٦]، قرئت: {إسرارهم} بكسر الهمزة، وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف، وقراءة عاصم في رواية حفص، وقرئت: {أسرارهم} بفتح الهمزة، وهي قراءة الباقيين.

فالمعنى بكسر الهمز: أي: أن الله يعلم إخفاءهم، وهو ما أسروه في أنفسهم، وما قالوه لليهود {سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ}، أو كل قبيح، ويدخل ذلك دخولاً أولياً.

والمعنى بفتحها: أي أن الله يعلم جميع أسرارهم التي أخفوها، ويعلم الأشياء التي يسرونها، وكأنه جمع؛ لاختلاف ضروب السرّ، وجميع الأجناس يحسن جمعها مع الاختلاف (أبو علي الفارسي، ١٤١٣هـ، ١٩٧/٦؛ ابن خالويه، ١٤٠١هـ، ٣٢٩/١؛ السمرقندي، ١٤١٣هـ، ٣٠٤/٣؛ البغوي، ١٤٢٠هـ، ٢١٧/٤).

فيكون معنى الآية: ذلك بأن المنافقين قالوا للذين كرهوا ما نزل الله: سنطيعكم في بعض الأمر، في التعاون على عداوة محمد -صلى الله عليه وسلم- والقعود عن الجهاد، وكانوا يقولونه سرّاً، فأخبر الله تعالى عنهم، والله يعلم أسرارهم، سواء كان المراد بالسر هو قولهم: {سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ} كما أفادته قراءة الكسر، أو جميع أسرارهم كما أفادته قراءة الفتح، فتكون كلتا القراءتين وسعت معنى الآية، فالله يعلم هذه المقولة التي أخفوها، وسائر ما يقولونه سرّاً.

(٤) قوله تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ﴾، [محمد: ٦]، قرئت: {عرفها} بتخفيف الراء، وهي قراءة ابن محيصن.

ومعنى الآية في القراءة المتواترة أن الله -عز وجل- عرّف لهم الجنة بأن شوقهم إليها، ونعتها لهم، وذكر لهم الأعمال الموصلة إليها، التي من جملتها القتل في سبيله، ووقفهم للقيام بما أمرهم به ورجبهم فيه، ثم إذا دخلوا الجنة، طيبها لهم، وعرفهم منازلهم، وبينها لهم، وما احتوت عليه من النعيم المقيم، والعيش السليم (السمرقندي، ١٤١٣هـ، ٢٩٨/٣؛ ابن عطية، ١٤٢٢هـ، ١١١/٥؛ السعدي، ١٤٢٠هـ، ٧٨٤).

وأما قراءة ابن محيصن بتخفيف الراء، من قولهم: لأعرفن لك ما صنعت، أي: لأجازينك عليه، والمعنى: أي: جزاهم بأن أدخلهم الجنة، ولعل الضمير في عرفها يعود على الأعمال المذكورة في: {قُلْ لَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ} أي: جزاهم عليها هذا الجزاء (السمرقندي، ١٤١٣هـ، ٤٦٧/٣؛ البغوي، ١٤٢٠هـ، ١١٧/٥).

١١٨؛ ابن عطية، ١٤٢٢هـ، ٣٣١/٥؛ القرطبي، ١٣٨٤هـ، ١٨٧/١٨؛ السمين الحلبي، ٣٦٤/١٠؛ القاضي، ١٤٠١هـ، ٨٣).

وعلى هذا تكون القراءة الشاذة دالة على أن الله - عز وجل - جزاهم على أعمالهم بدخول الجنة، بينما بينت القراءة المتواترة معنى آخر، وهو: أن الله - عز وجل - وصف لهم الجنة، وذكر الطرق الموصلة لها، التي من ضمنها: القتال المذكور في السورة، ثم إذا دخلوها عرفهم بمنزلهم، وما فيها من النعيم المقيم، وعلى هذا يزداد المعنى التفسيري للآية.

٥) قوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْآعْلُونَ﴾، [محمد: ٣٥]، قرئت: {تدعوا} بالتشديد، وهي قراءة السلمي.

معنى القراءة المتواترة: ينهى الله - عز وجل - المؤمنين بأن لا يضعفوا عن قتال عدوهم، ويدعوا إلى السلم، أي: لا يدعوا إلى الصلح ابتداءً، وأمرهم بحربهم حتى يسلموا، وهم الأعلون، فليصبروا وليثبتوا؛ طلباً لمرضاة ربهم، ونصحاء للإسلام (البغوي، ١٤٢٠هـ، ٢١٩/٤؛ السعدي، ١٤٢٠هـ، ٧٩٠).

أما القراءة الشاذة بتشديد الدال من ادعى القوم (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٣٢٩/٤؛ الألويسي، ١٤١٥هـ، ٢٣٤/١٤)، والمعنى كما قال أبو الفتح: "تنسبوا إلى السلم، كقولك: فلانٌ يدعى إلى بني فلان، أي: ينتسب إليهم، ويحمل نفسه عليهم" (ابن جني، ١٤٢٠هـ، ٢٧٣/٣)، إذن فالمعنى: لا تنسبوا أنفسكم إلى السلم مع الكفار.

فكلتا القراءتين أفادت المنع من مسالمة الكفار مطلقاً، إلا أن القراءة المتواترة أفادت أنه لا يجوز للمسلم أن يدعو الكفار إلى السلم ابتداءً، والقراءة الشاذة أفادت أنه لا يجوز له أيضاً أن ينسب نفسه إلى السلم، فيجعلهم يطلبون السلم؛ ليعطيهم إياه، وكلتا القراءتين أفاد معنى غير معارض للآخر، وفي هذا توسيع للمعنى.

### ثالثاً: تخصيص العام

العام، هو: اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له، بحسب وضع واحد، ويقتضي ثبوت الحكم لكل ما يندرج تحته، وتخصيص العام، هو: بيان أنّ المراد به بعض أفراده بدليل (ابن العربي، ١٤٢٠هـ، ٣٠٩/١٨)، وبذلك فإنّ القراءة تُعد من مخصصات العام عند بعض الفقهاء، مثال ذلك في سورة محمد:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلُهُمْ﴾ [محمد: ٤]، قرأ أبو عمرو وحفص ويعقوب: {وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ}، هذه الآية مخصوص بها الشهداء المقتولون في سبيل الله الذين قال الله جل وعز فيه: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا}، فالله وعدهم بأنهم لن يذهب عملهم، وسيهديهم إلى طريق الجنة، ويصلح بهم في الآخرة، وعلى هذا يكون الثواب في حق الشهداء فقط.

أما قراءة الباقيين: {قاتلوا}، ففيها وعد عام للمقاتلين الذين لم يُقتلوا وللشهداء، وفيها أيضًا أن الذين قاتلوا أعم ثوابًا، وأبلغ للممدوح في المجاهدين في سبيل الله؛ لأنه إذا فعل ذلك بالمقاتل في سبيله وإن لم يُقتل ولم يُقتل، كان أعم من أن يكون ذلك الوعد منه لمن قُتل دون من قاتل.

فقراءة أبي عمرو وحفص: {قاتلوا} هي أكثر ترغيبًا، وفيها قوة وزيادة في المعنى؛ وذلك أن من قُتل في سبيل الله لم يقتل حتى قاتل، فقد اجتمع له القتال في سبيل الله ثم القتل، فكان من قُتل في قتال في سبيل الله فقد قاتل، وليس كل من قاتل قُتل (أبو علي الفارسي، ١٤١٣هـ، ٦/١٩٠؛ الأزهري، ١٤١٢هـ، ٣٨٥/٢؛ أبو زرعة، ١/٦٦٧؛ مكي بن أبي طالب، ١٤٠٤هـ، ٢/٢٧٦؛ البقاعي، ١٨/٢٠٦).

### المطلب الثاني: ما كان له علاقة باللغة

بعد دراستي للقراءات الواردة في سورة محمد فإني أقسم هذا النوع من القراءات إلى أربعة أقسام: إما أن تكون هذه القراءات من قبيل اختلاف اللغات، أو تكون من باب تعدد وجوه الإعراب، أو ما كان من باب المبالغة، أو ليس له نظير في المصادر، وسأذكر هذه القراءات مرتبة حسب ورودها في المصحف، مبينة ما ذكره المفسرون فيها:

#### أولاً: اختلاف اللغات

(١) قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ [محمد: ١٥]، من قرأها: {أسن} بغير مد بعد الهمزة، وهي قراءة ابن كثير، فمعنى الآية: أن الله يخبر عن الحال التي يكون عليها الماء حين جريه، وهي أن في الجنة أنهار من ماء غير متغير في حال جريه.

وأما من قرأها: {ءاسن} بالمد، وهي قراءة الباقيين، والمعنى من ماء لا يتغير على كثرة المكث (مكي بن أبي طالب، ١٤٠٤هـ، ٢/٢٧٧).

وبهذا تكون القراءتان لهما نفس المعنى (السمرقندي، ١٤١٣هـ، ٣/٣٠٠)، إلا أن قراءة ابن كثير دالة على زيادة وصف وبيان لأنهار الجنة، فهو في كلا القراءتين نهر من ماء غير متغير الطعم والريح، لا في حال جريه، ولا في حال طول مكثه.

(٢) قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾، [محمد: ٢٢]، قراءة: {عسيتم} بفتح السين التي هي قراءة القراء العشر سوى نافع هي أفصح وأظهر عند أهل اللغة، وهي اللغة المعروفة، أما قراءة نافع بكسر السين هي لغة لبعض العرب (الأزهري، ٢٠٠١م، ٣/٥٥؛ السمرقندي، ١٤١٣هـ، ١/١٦٢؛ البغوي، ١٤٢٠هـ، ٤/٢١٦).

(٣) قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْحَطَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ ﴾، [محمد: ٢٨]، قرئت: {رضوانه} بضم الراء، وهي قراءة عاصم في رواية شعبة، وقرئت: {رضوانه} بكسر الراء، وهي قراءة الباقيين.

قال أبو منصور: "الرضوان والرضوان لغتان فصيحتان، من رضي يرضى، إلا أن الكسر أكثر في القراءة، وهو الاختيار" (الأزهري، ١٤١٢هـ، ١/٢٤٤).

وعلى هذا تكون قراءة الكسر والضم لغتين، وتفسيرهما واحد (السمرقندي، ١٤١٣هـ، ١/٢٠٠؛ ابن منظور، ١٤١٤هـ، ١٤/٣٢٤)، إلا أن قراءة الكسر أكثر.

(٤) قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾، [محمد: ٣٥]، قرئت: {السلام} بكسر السين، وهي قراءة حمزة وخلف وعاصم في رواية شعبة، وقرئت: {السلم} بفتح السين، وهي قراءة الباقيين.

قال بعض المفسرين: أحدهما صلح، والآخر استسلام (السمرقندي، ١٤١٣هـ، ٣/٣٠٦)، قراءة فتح السين لغة، وقراءة الكسر لغة أيضًا، والمعنى واحد (الأزهري، ١٤١٢هـ، ٥/١٦؛ السمرقندي، ١٤١٣هـ، ٣/٣٠٦؛ أبو زرعة، ١٣٠/١؛ ابن عطية، ١٤٢٢هـ، ٥/١٢٢؛ ابن عاشور، ١٩٨٤م، ٢٦/١٣٢).

### ثانيًا: تعدد وجوه الإعراب

(١) قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ﴾ [محمد: ١٨]، قرئت: {إن تأتهم}، بكسر الألف من غير ياء، وهي قراءة أهل مكة فيما حكاه أبو جعفر الرواسي.

القراءة المتواترة أجد لموافقة المصحف، وموضع {أن}: نصب البذل، وهذا بدل اشتغال من الساعة، ومن قرأ: {إن تأتيمهم} {فَقَدَّ جَاءَ أَشْرَاطُهَا} فعلى الشرط والجزاء، فالفاء في قوله: {فَقَدَّ جَاءَ أَشْرَاطُهَا} جواب الشرط، وليست بعاطفة كما في القراءة المتواترة (الزجاج، ١٤٠٨هـ، ١١/٥).

قال ابن جني: "هذا على استتفاف شرط؛ لأنه وقف على قوله: {فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ}، ثم قال: {أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا} فأجاب الشرط بقوله: {فَقَدَّ جَاءَ أَشْرَاطُهَا}، فإن قلت: فإن الشرط لا بد فيه من الشك، وهذا موضع محذوف عنه الشك البتة، ألا ترى إلى قوله تعالى: {إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا}، وغير ذلك من الآي القاطعة بإتيانها، قيل: لفظ الشك من الله سبحانه، ومعناه منا، أي: إن شكوا في مجيئها بغتة فقد جاء أشرطها، أي: أعلامها، فهو: توقعوا وتأهبوا لوقوعها مع دواعي العلم بذلك لهم إلى حال وقوعها، فنظيره مما اللفظ فيه من الله تعالى، ومعناه منا قوله تعالى: {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ} أي: يزيدون عندكم أنتم؛ لأنكم لو رأيتم جمعهم، لقلتم أنتم: هؤلاء مائة ألف، أو يزيدون" (ابن جني، ١٤٢٠هـ، ٢/٢٧٠).

٢) قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ﴾ [محمد: ٢٧]، قرئت: {توفيمهم}، وهي قراءة المطوعي. التذكير في قوله: {توفيمهم}؛ لكون الفاعل جمع تكسير، وهذا على اعتبار كون الفعل ماضياً، ويحتمل أن يكون مضارعاً حذف إحدى تاءيه، والأصل: تتوفاهم (القاضي، ١٤٠١هـ، ٨٣).

٣) قوله تعالى: ﴿وَيُخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ﴾ [محمد: ٣٧]، قرئت: {ويخرج} برفع الجيم، وهي قراءة ما رواه الحلواني عن أبي معمر عن عبد الوارث عن أبي عمرو، وقرئت: {ويخرج} بفتح الياء وضم الراء، {أضغانكم} بالرفع فاعلاً، وهي قراءة ابن محيصن.

قال أبو الفتح في رفع الجيم: هو على القطع، تقديره: {إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخْفِكُمْ تَبَخُّلًا}، تم الكلام هنا ثم استأنف فقال: وهو {وَيُخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ} على كل حال، أي: هذا ما يصح منه، فاحذروه أن يتم منه عليكم، فهو راجع بالمعنى إلى معنى الجزم (ابن جني، ١٤٢٠هـ، ٢/٢٧٤).

وقراءة ابن محيصن: {ويخرج}، بفتح الياء وضم الراء، و{أضغانكم} بالرفع على الفاعلية، وتذكير الفعل؛ لأن الفاعل جمع تكسير (القاضي، ١٤٠١هـ، ٨٣).

### ثالثاً: ما كان من باب المبالغة

(١) قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلُهُمْ﴾ [محمد: ٤]، قراءة الحسن: {قتلوا} بفتح القاف وتشديد التاء بلا ألف، على المبالغة في القتل، والإكثار منه (القرطبي، ١٣٨٤هـ، ١٦/٢٣٠؛ القاضي، ١٤٠١هـ، ٨٢).

(٢) قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢]، {وتقطعوا} بفتح التاء خفيف من القطع، اعتباراً بقوله تعالى: ﴿وَيَقَطُّعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ [البقرة: ٢٧]، والقراءة الشاذة بالتشديد من التقطيع على التكاثر لأجل الأرحام (البغوي، ١٤٢٠هـ، ٤/٢١٦؛ القرطبي، ١٣٨٤هـ، ١٦/٢٤٦؛ الشوكاني، ١٤١٤هـ، ٥/٤٦).

### رابعاً: ما ليس له نظير في مصادر الأفعال واشتقاقاتها

(١) قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ [محمد: ١٨]، قرئت: {بَغْتَةً}، وهي قراءة أبي عمرو في رواية هارون بن حاتم.

القراءة الشاذة: {بَغْتَةً} بوزن جَرَبَةً، قال الزمخشري: "وهي غريبة لم ترد في المصادر أختها، وهي مروية عن أبي عمرو، وما أخوفني أن تكون غلطة من الراوي على أبي عمرو، وأن يكون الصواب: {بَغْتَةً}، بفتح الغين من غير تشديد" (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٤/٣٢٣؛ القرطبي، ١٣٨٤هـ، ١٦/٢٤١)، قال ابن جني في المحتسب: "وهي صفة، وانتصابها على الحال لا نظير لها في المصادر ولا في الصفات، بل في الأسماء نحو: الحُرِّيَّةِ، وهو اسم جَمَاعَةٍ، والسَّرِيَّةِ اسم مكان" (أبو حيان، ١٤٢٠هـ، ٩/٤٦٨).

### الخاتمة

بعون من الله تعالى ومنته تم هذا البحث، وهو عن: "القراءات الواردة في سورة محمد وأثرها في التفسير"، وانتهى هذا البحث إلى نتائج وتوصيات، فمن أهم نتائجها:

(١) التمييز بين القراءات المتواترة والشاذة في سورة محمد، فيقرأ ويتعبد بالمتواتر فقط، ويستفاد من القراءات بنوعها في المعنى التفسيري.

(٢) الاختلاف الحاصل بين القراءات القرآنية هو اختلاف تنوع وتغاير في المعنى، وليس اختلاف تضاد وتناقض.

٣) الغالب في القراءات الواردة في سورة محمد تعلقها بالتفسير وبيان مقاصد الله تعالى، والبعض منها متعلق باللغة، وهي من قبيل التيسير على الأمة، ورفع الحرج عنها.

٤) توسيع المعنى هو الغالب في العلاقة التفسيرية بين القراءات الواردة في سورة محمد.

٥) بعض القراءات تعلقها باللغة من حيث المبالغة والتكثير، أو تكون بيان لأفصح اللغات وأظهرها، أو تعدد لوجوه الإعراب.

٦) تعدد القراءات لوناً من ألوان الإعجاز القرآني، وضربٌ من ضروب البلاغة وبديع النظم، فبتعددتها تتسع المعاني وتتعدد.

أما أبرز ما أوصي به الباحثين:

١) جمع القراءات المتواترة والشاذة في السورة الواحدة، واستنباط المعاني والدلالات منها، وبيان أثر تعلقها بالتفسير.

٢) المزيد من الاهتمام بالبحث عن أسرار تعدد القراءات، وأثرها في التفسير، وخاصة تلك التي لم يتطرق إليها الباحثون، وفي هذا خدمة عظيمة في مجال تفسير كتاب الله - عز وجل -، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

### قائمة المصادر والمراجع

#### القرآن الكريم.

ابن جرير الطبري، محمد، (١٤٢٢هـ)، تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، الرياض - المملكة العربية السعودية، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

ابن الجزري، محمد، (١٤٢١هـ)، تحبير التيسير في القراءات العشر، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، ط١، الأردن - عمان، دار الفرقان.

ابن الجزري، محمد، (د.ت)، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، (د.ط)، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.

ابن الجزري، محمد، (١٤٢٠هـ)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ط١، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.



- ابن الجوزي، عبد الرحمن، (١٤٢٢هـ)، *زاد المسير في علم التفسير*، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، بيروت - لبنان، دار الكتاب العربي.
- ابن جني، عثمان، (١٤٢٠هـ)، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*، (د.ط)، (د.م)، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- ابن خالوية، الحسين، (١٤٠١هـ)، *الحجة في القراءات السبع*، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم، ط٤، بيروت - لبنان، دار الشروق.
- ابن خالوية، الحسين، (د.ت)، *مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع*، (د.ط)، مصر - القاهرة، مكتبة المتنبّي.
- ابن الصلاح، عثمان، (١٤٠٧هـ)، *فتاوى ابن الصلاح*، تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر، ط١، بيروت - لبنان، مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب.
- ابن عاشور، محمد، (١٩٨٤م)، *التحرير والتنوير، والمسماى ب: "تحرير المعنى السديد وتووير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"*، (د.ط)، تونس، الدار التونسية للنشر.
- ابن العربي، محمد، (١٤٢٠هـ)، *المحصول في أصول الفقه*، تحقيق: حسين علي اليدري - سعيد فودة، ط١، عمان، دار البيارق.
- ابن عطية، محمد، (١٤٢٢هـ)، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.
- ابن فارس، أحمد، (١٤٠٦هـ)، *مجل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان*، ط٢، بيروت - لبنان، مؤسسة الرسالة.
- ابن فارس، أحمد، (١٣٩٩هـ)، *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، (د.م)، دار الفكر.
- ابن مجاهد، أحمد، (د.ت)، *السبعة في القراءات*، تحقيق: د. شوقي ضيف، (د.ط)، القاهرة - مصر، دار المعارف.
- ابن منظور، محمد، (١٤١٤هـ)، *لسان العرب*، ط٣، بيروت - لبنان، دار صادر.

- أبو حيان، محمد، (١٤٢٠هـ)، *البحر المحيط في التفسير*، تحقيق: صدقي محمد جميل، (د.ط.)، بيروت - لبنان، دار الفكر.
- أبو زرعة، عبد الرحمن، (د.ت.)، *حجة القراءات*، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، ط٥، (د.م.)، دار الرسالة.
- أبو علي الفارسي، الحسن، (١٤١٣هـ)، *الحجة للقراء السبعة*، تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجاني، ط٢، دمشق - بيروت، دار المأمون للتراث.
- الأزهري، محمد، (٢٠٠١م)، *تهذيب اللغة*، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، بيروت - لبنان، دار إحياء التراث العربي.
- الأزهري، محمد، (١٤١٢هـ)، *معاني القراءات*، ط١، الرياض - المملكة العربية السعودية، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود.
- الألوسي، محمود، (١٤١٥هـ)، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.
- بازمول، محمد، (١٤١٢هـ)، *القراءات وأثرها في التفسير والأحكام*، رسالة دكتوراه، قسم الشريعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، (د.ط.)، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية.
- البغوي، الحسين، (١٤٢٠هـ)، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، بيروت - لبنان، دار إحياء التراث العربي.
- البقاعي، إبراهيم، (د.ت.)، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، (د.ط.)، مصر - القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.
- قاسم، الشريف، د. رياض، د. عماد، (١٤٢٨هـ)، *القراءات القرآنية وأثرها في التفسير*، (د.ط.)، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية.
- د. شعبان محمد، (١٤٢٩هـ)، *القراءات أحكامها ومصادرها*، ط٤، القاهرة - مصر، دار السلام.
- الدمياطي، أحمد، (١٤٢٧هـ)، *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، تحقيق: أنس مهرة، ط٣، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.

- الدوسري، د. إبراهيم، (١٤٢٥هـ)، معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، (د.ط.)، الرياض - المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- الراغب الأصفهاني، الحسين، (١٤١٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، دمشق - بيروت، دار القلم، الدار الشامية.
- الزجاج، إبراهيم، (١٤٠٨هـ)، معاني القرآن وإعرابه، ط١، بيروت - لبنان، عالم الكتب.
- الزرقاني، محمد، (د.ت.)، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط٣، (د.م.)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- الزمخشري، محمود، (١٤٠٧هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، بيروت - لبنان، دار الكتاب العربي.
- السعدي، عبد الرحمن، (١٤٢٠هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، (د.م.)، مؤسسة الرسالة.
- السمرقندي، نصر، (١٤١٣هـ)، بحر العلوم، ط١، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.
- السمين الحلبي، أحمد، (د.ت.)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، (د.ط.)، دمشق - سوريا، دار القلم.
- الشوكانبي، محمد، (١٤١٤هـ)، فتح القدير، ط١، دمشق - بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.
- القاضي، عبد الفتاح، (١٤٠١هـ)، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، (د.ط.)، بيروت - لبنان، دار الكتاب العربي.
- الفراء، يحيى، (د.ت.)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط١، مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة.
- القرطبي، محمد، (١٣٨٤هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة - مصر، دار الكتب المصرية.
- محمد القضاة، أحمد شكري، محمد منصور، (١٤٢٢هـ)، مقدمات في علم القراءات، ط١، عمان - الأردن، دار عمار.
- محمد محيسن، (١٤٠٤هـ)، القراءات وأثرها في علوم العربية، ط١، القاهرة، مصر، مكتبة الكليات الأزهرية.

مكي بن أبي طالب، القيسي، (١٤٠٤هـ)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محيي الدين رمضان، (د.ط.)، (د.م)، مؤسسة الرسالة.

الهدلي، يوسف، (١٤٢٨هـ)، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، ط١، (د.م)، مؤسسة سما للنشر والتوزيع.

## **The Readings Contained in Surat Muhammad, and their Impact on Interpretation and Arabic Language**

**Fatimah khalid Al-Mubred**

*Assistant Professor in Tafseer and Quran Sciences, KSA*

*Abstract.* The science of readings is considered as one of the important sciences related to the Holy Qur'an. It is a great science characterized by the obvious proof and clear indication. The diversity of the aspects of reading the Qur'anic text is nothing but an affluent tributary that enriches the legislation in its provisions. With the multiplicity of readings, connotations are also multiplied and meanings are expanded, which prompts the researcher to delved deep into their meanings to enrich the explanatory meaning of the Qur'anic verses. That's why, Surat Muhammad has been chosen to be the main focus of this research, by mentioning the readings contained in it, confining it to the spreading (Furush) without the fundamentals (Asoul), based upon the inductive method and deductive method. The research has reached a number of conclusions, the most important of which are: the difference between the Qur'anic readings is a difference of diversity in meaning, not a difference of contradictions and oppositions. Moreover, most of the readings contained in Surat Muhammad are related to interpretation and the statement of the purposes of God Almighty, and some of them are related to the language, which is a kind of facilitation for the nation, and removing any kind of embarrassment. The research recommends collecting frequent and abnormal readings in the one Surat and eliciting meanings and connotations from them, as well as clarifying the impact of their relation to interpretation. It also recommends paying more attention to researching the secrets of multiple readings, and their impact on interpretation.

*Keywords:* Readings, Surat Muhammad, impact, interpretation.



## معاني "قد" الداخلة على الفعل المضارع في ألفية ابن مالك: عرض ودراسة

حسان بن نور بن عبدالقادر بتوا

أستاذ النحو والصرف المساعد بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية

المستخلص. يدرس البحث معاني "قد" الداخلة على الفعل المضارع في ألفية ابن مالك، ويبينها، ويستعرض أقوال ابن مالك في مؤلفاته الأخرى -إن وجدت- في شرح الأبيات محل الدراسة، مع بيان ما قاله شراح الألفية إن كان لهم كلام في ذلك الموضوع، ويقف مع الأقوال التي لم يظهر للبحث صحتها، أو أنها فسرت "قد" بغير ما أراده الناظم. وينتهي بعد كل ذلك إلى تبين المعنى أو المعاني التي تحتمله "قد" في البيت، ويخلص البحث إلى نتائج منها أن "قد" في الألفية لم تأت بمعنى التقليل فقط، بل جاءت -أيضاً- بمعنى التحقيق، ومعنى التقليل كان يُراد به التقليل المطلق في مواضع، والتقليل النسبي في مواضع أخر، وكان معنى التوقع وإردا في موضع واحد، ولم يحمل البحث شيئاً من معاني "قد" مع المضارع في الألفية على معنى التكثر. واستعملت "قد" في الألفية مع المسائل التي يُقتصر فيها على السماع، وكذلك مع المسائل التي تتقاس.

الكلمات المفتاحية: معاني، قد، المضارع، الألفية.

### المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإنه لا يخفى ما لألفية الإمام ابن مالك -رحمه الله- من الفضل والشهرة، ولذا اشتغل بها الناس حتى زماننا، ومن المواضيع التي رأيتها جديرة بالاشتغال النظر في معاني "قد" مع الفعل المضارع في الألفية، إذ تعورها معه معان مختلفة، فكان من المهم دراستها وبيانها؛ إذ يترتب على ذلك فهم الحكم النحوي.

### مشكلة البحث

إن الناظر في الألفية يستشكل مواضع كثيرة منها دخلت فيها "قد" على الفعل المضارع ولم يعط ظاهرها المعنى المشهور لـ "قد" مع المضارع وهو التقليل، بل إن منها ما يدل على نقيض التقليل وهو

التكثير، فاستعمال "قد" في تلك المواضع التي تدل على الكثرة موهم، مع أن النظم موضع ضرورة، فربما اضطر ابن مالك لترك المعنى المشهور في "قد" إلى معنى أقل شهرة منه لإقامة الوزن، وقد يريد مع إقامة الوزن شيئاً آخر، فلذلك كان هذا البحث.

### أهمية الموضوع

تبرز أهمية الموضوع في الآتي:

- ١- أن هذا الموضوع لم يتناوله أحد بالدراسة بحسب اطلاع الباحث.
- ٢- أن "قد" مع المضارع تحتل عدة معان، فهي تحتاج لبيان وشرح، وابن مالك لم يشرح الألفية، فكان من المهم استظهار مقصوده من "قد" في المواضع التي استعملها فيها مع الفعل المضارع، إذ ينبني على معرفة المعنى معرفة الحكم النحوي، لاسيما ما يتعلق بالشذوذ والاطراد.
- ٣- أن من يريد معرفة معنى "قد" في الألفية يلزمه الرجوع لشروحاتها، وقد يجد المعنى في بعض هذه الشروح ولا يجده في بعضها الآخر، وربما لا يجده البتة، وربما يجد أن بعض الشراح اقتصر على معنى في موضع مع كونه يحتمل معه معنى آخر، أو أنه فسّر بما لا يريده ابن مالك، ولذلك كان من المهم تحري المعنى الصحيح، وهو من أهم أهداف هذا البحث.
- ٤- أن هذا البحث يخدم الألفية التي لا يستغني عنها أحد، فهو من جملة ما أُلّف من التأليف التي اعتنت بها، وحرص البحث على أن يسد شيئاً في شرح الألفية لم يُسد من قبل، ولذا تناول جميع مواضع "قد" مع المضارع في الألفية على كثرتها، حيث بلغت ٥٧ موضعاً، ولم يكتفِ البحث بدراسة بعض المواضع، إنما درسها كلها ليجد فيها القارئ ضالته إذا أراد التماس معنى "قد" في أي بيت أشكل عليه معناها فيه، فيستغني بهذا البحث عن غيره إذا طلب هذا الموضوع، وتحصل بذلك الجدة والإضافة -إن شاء الله.

### منهج البحث

اتباع البحث المنهج الوصفي التحليلي، وراعى الأمور الآتية في تحديد معنى "قد" الداخلة على المضارع في الألفية:

- ١- الرجوع إلى مؤلفات ابن مالك الأخرى؛ لأن كلام العالم يفسّر بعضه بعضاً، فما يُفصله في موضع يُجمّله في آخر، والغالب أن تتفق أقواله في كتبه، ومن غير الغالب أن يُخالف بينها، وكُتِبَ الناظم



التي رجع إليها البحث غير الألفية هي: شرح عمدة الحافظ، والفوائد المحوية، وتسهيل الفوائد، وشرحه، وشرح الكافية الشافية، وإيجاز التعريف في علم التصريف.

٢- الرجوع إلى شروح الألفية، ورجع البحث إلى ٢٣ شرحاً للألفية، أو شرحاً على هذه الشروح، فالشروح: شرح ابن الناظم، وأبي حيان، وابن الوردى، والمرادى، وابن هشام في أوضحه وفي حاشيته، وبرهان الدين بن القيم، وابن عقيل، وابن هانئ، وابن جابر، والشاطبي، والمكودي، والأشموني، والسيوطي، وياسين العلمي، وابن عثيمين، والفوزان، والنجار، والحازمي. ومن شروح الشروح: تصريح الأزهرى، والدرر السنّية للأنصاري، وحاشية الصبان، والخضري. فكل موضع يذكر فيه البحث أنه لم يجد من تعرض لمعنى "قد" في شروح الألفية، وإنما يُقصد بها هذه الشروح.

٣- الرجوع إلى أقوال النحاة، فما ظهر أنه رأي لجمهور النحاة أو كبارهم ووافق ما يعطيه ظاهر العبارة في الألفية فذلك قد يستأنس به في أن هذا المعنى الظاهر هو المراد، ما لم يظهر له معارض من القرائن، أو قد ينبه البحث على معنى احتمله "قد" في البيت على ضعف، لكن يكون من النحاة قبل ابن مالك أو بعده من ذهب إليه، فيعيّنهم البحث ليُعلم أن ابن مالك ربما مال إلى رأي لم يذكره إلا قلة، وهو - وإن كان مرجوحاً - محتمل بدليل تصريح غيره به.

٤- ما قد يظهر للبحث من القرائن التي تؤيد المعنى الذي يرجحه، أو يكون في سياق البيت في الألفية ما يدل عليه.

### أسئلة البحث

- ما معاني "قد" الداخلة على الفعل المضارع في الألفية؟
- هل في مؤلفات ابن مالك الأخرى ما يفسّر معنى "قد" في المسائل التي وردت فيها في الألفية؟
- ما الأبيات التي ذُكرت في الكافية وكررها ابن مالك في الألفية مما اشتملت على "قد" مع المضارع؟ وكيف شرحها ابن مالك في شرح الكافية؟ وهل صرّح فيها بمعنى "قد" هناك؟
- هل اعتنى شراح الألفية ببيان معنى "قد" مع المضارع في الألفية؟ وهل فسّروها بما يتفق مع مراد ابن مالك؟
- هل يريد ابن مالك بـ "قد" حين استعملها في جملة من المسائل لغرض التقليل أن مجيء تلك المسائل قليل بحيث لا يسوغ القياس عليه؟ أم أنّ القياس عليها أو على بعضها جائز؟

## الدراسات السابقة

ليس هناك دراسة استقلت بهذا الموضوع، لكن هناك دراسات تناولت "قد" إما إجمالاً، وإما في القرآن الكريم، ومن ذلك:

١- "قد: استعمالاتها، دلالتها، شروطها والخلاف حولها" للدكتورة خولة القرالة، وهو بحث منشور بالمجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد ١٠، العدد ١، صفر ١٤٣٥هـ، كانون الثاني، ٢٠١٤م.

٢- "قد مع الفعل المضارع بين التقليل والتحقيق في القرآن الكريم"، للباحث عبدالله بن سالم الشمالي، وهو بحث منشور بمجلة النادي الأدبي الثقافي بجدة، ج ٦٢، أغسطس ٢٠٢١م.

٣- "دلالة "قد" في الاستعمال القرآني - دراسة وصفية"، للدكتور أبي بكر البقار، وهو بحث منشور بمجلة العلوم الشرعية بالجامعة الأسمرية الإسلامية، العدد ٣، مايو ٢٠١٧م.

ولا تلتقي هذه الدراسات مع موضوع هذا البحث، ودراسة "قد" مع المضارع في الألفية ليست كدراساتها في القرآن الكريم، إذ يُبنى على دراسته هنا فهم الحكم النحوي، وما يترتب على ذلك من القياس وعدمه، مع ما في النظم من ضرورة قد يُفهم منها غير ما أراد ابن مالك.

## خطة البحث

يبدأ البحث بمقدمة بيّنت مشكلة البحث وأهميته وأسئلته والدراسات السابقة، ثم تمهيد تناول فيه البحث معاني "قد" مع الفعل الماضي والمضارع، ثم الدراسة، وهي اشتملت على مواضع "قد" كلها مع الفعل المضارع في الألفية، ثم انتهى البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج. والله الموفق وهو المستعان.

## التمهيد

قد الحرفية تختص بالفعل<sup>(١)</sup>، ولا تعمل فيه شيئاً<sup>(٢)</sup>، وتدخل على الماضي والمضارع<sup>(٣)</sup>، وذكر النحاة واللغويون عدة معان لها مع الماضي، وهي:

(١) يُنظر: الكتاب ١١٤/٣.

(٢) يُنظر: معاني الحروف للرماني ٩٨.

(٣) يُنظر: رصف المباني ٤٥٥.

١- التوقع: كأن يقال لقوم يتوقعون رؤية الهلال وينتظرونه<sup>(٤)</sup>: "قد رُئي الهلال"، ومنه ما ذكره سيبويه من أن "قد" تكون جواباً لمن سألك "أفعل؟" فتقول: "قد فعل"<sup>(٥)</sup>، أو تقول: "ما فعل"، ومعنى التوقع فيها أثبتته الأكترون<sup>(٦)</sup>.

٢- تقريب الماضي من الحال<sup>(٧)</sup>: وذلك أن الحدث الماضي يمكن أن يكون قد حصل في زمن بعيد، أو في زمن قريب، فإذا قلت: "قد مات بكرٌ" فمعناه أنه مات في زمن قريب<sup>(٨)</sup>.

٣- التحقيق<sup>(٩)</sup>: كقولك: "قد نام سعد" فإنّ "قد" هنا أفادت توكيد الفعل وتصديقه<sup>(١٠)</sup>.

٤- النفي: وذكره ابن سيدة<sup>(١١)</sup>، واستشهد له بقول بعض الفصحاء: "قد كنت في خيرٍ فتعرفه"، أي: ما كنت، وممن قال هذا المعنى -أيضا- ابن مالك<sup>(١٢)</sup>، وقال ابن هشام إن هذا المعنى غريب<sup>(١٣)</sup>، وأن الذي حمل ابن سيدة وابن مالك على القول بأن "قد" هنا للنفي أنهما وجدا المضارع في الشاهد السابق -منصوباً بأن المضمر بعد الفاء، فقالا ذلك لتكون الفاء في جواب النفي فيصح نصب الفعل بعدها بأن المضمر، ولم ير ابن هشام كون "قد" للنفي، وقال إن النفي مستفاد من المعنى في نحو هذا، كقولك عن كذاب سخريةً به<sup>(١٤)</sup>: هو صادق، فظاهر الكلام إثبات، لكن حقيقة المعنى نفي، أو يكون الفعل قد انتصب بعد الإثبات

(٤) يُنظر: الكتاب ٣/١١٥، ٤/٢٢٣.

(٥) يُنظر: السابق ٣/١١٤.

(٦) يُنظر: مغني اللبيب ٢/٥٣١.

(٧) يُنظر: معاني الحروف للرماني ٩٨.

(٨) يُنظر: مغني اللبيب ٢/٥٣٤.

(٩) يُنظر: رصف المباني ٤٥٥.

(١٠) يُنظر: العين، مادة قد ٥/١٦.

(١١) يُنظر: المحكم والمحيط الأعظم ٦/١١٥.

(١٢) يُنظر: التسهيل ٢٣١.

(١٣) يُنظر: مغني اللبيب ٢/٥٤٥-٥٤٦.

(١٤) يُنظر: السابق ٢/٥٤٦، حاشية المحقق رقم ٢.

كما انتصب في مواضع أُخِرَ بعده<sup>(١٥)</sup>، كقراءة بعضهم: "بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغهُ" [الأنبياء: ١٨] (١٦).

وأما معاني "قد" مع المضارع فهي: ١- التقليل: وذكره الخليل في العين فقال إن "قد" تأتي في موضع مُشَبَّهةً فيه "ربما" فتميل للشك<sup>(١٧)</sup>، ونسب الأزهري هذا القول لليث<sup>(١٨)</sup>، وقال محقق العين هو للخليل<sup>(١٩)</sup>. وصرَّح بمعنى التقليل الزمخشري<sup>(٢٠)</sup>، وابن يعيش<sup>(٢١)</sup>، والسمين<sup>(٢٢)</sup>، وآثره ابن الخباز<sup>(٢٣)</sup>، وأورده ابن هشام<sup>(٢٤)</sup> والمرادي<sup>(٢٥)</sup>، وذكر الزبيدي أن هذا المعنى ذكره الجمهور<sup>(٢٦)</sup>، وذكر ابن هشام<sup>(٢٧)</sup> وغيره<sup>(٢٨)</sup> أن "قد" مع المضارع تُشعر بالتقليل في عرف المصنفين، لكن ذهب بعضهم كالمالقي<sup>(٢٩)</sup> إلى أن معنى التقليل في "قد" قليل، وأنكر هذا المعنى جماعة<sup>(٣٠)</sup>.

(١٥) يُنظر: مغني اللبيب ٥٤٥/٢-٥٤٦.

(١٦) قرأ بها عيسى بن عمر، يُنظر: مختصر ابن خالويه ٩٥، والبحر المحيط ٤١٦/٧.

(١٧) يُنظر: العين، مادة قد ١٦/٥.

(١٨) يُنظر: تهذيب اللغة، مادة قد ٢١٩/٨.

(١٩) يُنظر: العين، مادة قد ١٦/٥، حاشية المحقق رقم ٢.

(٢٠) يُنظر: المفصل ٤٣٣.

(٢١) يُنظر: شرح المفصل ٩٣/٥.

(٢٢) يُنظر: الدر المصون ٤٤٧/٨.

(٢٣) يُنظر: الغرة المخفية ٣٢.

(٢٤) يُنظر: مغني اللبيب ٥٤١/٢.

(٢٥) يُنظر: الجنى الداني ٢٥٧.

(٢٦) يُنظر: تاج العروس، مادة قد ٢٠/٩.

(٢٧) يُنظر: أوضح المسالك ٣٥٧/٤.

(٢٨) يُنظر: التصريح ٢١/١.

(٢٩) يُنظر: رصف المباني ٤٥٦.

(٣٠) يُنظر: تاج العروس، مادة قد ٢٠/٩.

٢- التوقع: ذهب المالقي إلى أن معنى التوقع هو الكثير في "قد"، نحو قولك: "قد يقدم سعدٌ" (٣١)، أي: أن قدمه متوقَّع (٣٢)، وذكر هذا المعنى أبو حيان (٣٣)، وأورده المرادي في جملة ما أورده من المعاني في "قد" (٣٤).

وذكر ابن هشام أن التوقع في نحو هذا لا تفيده "قد"، إنما هو مستفاد بدونها، إذ من شأن المُخبر عن المستقبل أنه متوقَّع له (٣٥). قلت: وفيه نظر؛ فإن المُخبر عن المستقبل قد يُخبر عنه على جهة التحقيق لا التوقع إذا قام عنده الدليل على تحققه، كقولك للمصلين: "يأتي الإمام بعد قليل"؛ لأنك مثلاً رأيتَه وهو يتوضأ، فإن لم يَقم عندك الدليل وقلت: "قد يأتي الإمام" فإن السامع هنا يفهم من "قد" معنى لم يكن ليُفهم لولاها، وهو معنى التوقع، إذ يُحتمل قبل دخول "قد" أن المتكلم يخبر عن الخبر متحققاً من أنه سيقع لا متوقفاً له، فلما دخلت "قد" تعيَّن التوقع.

وأرى أن معنى التوقع يصحبه معنى التقليل غالباً؛ ولذلك قرن الرمانى بينهما (٣٦)، فمعنى قولك: "قد يجيء سعد" أنه يغلب على ظنك أنه لن يجيء، وتوقع مجيئه قليل عندك، ومن التوقع المنفك عنه معنى التقليل قولك: "قد يجيء سعد وقد يتخلف" إذا استوى الأمران في ظنك.

٣- التحقيق: ويُذكر هذا المعنى في أفعال الله سبحانه (٣٧)، كقوله تعالى: "يُنظِرُ مَن يُنظِرُ عَلَيْهِ" [النور: ٦٤]، وقيل إن "قد" هنا بمعنى التقليل، لكن بالنسبة لمتعلق الفعل لا بالنسبة للمتكلم، فالمعنى هنا: أن الذي أنتم عليه هو أقل معلوماته -تعالى وتقدّس- (٣٨).

(٣١) يُنظر: رصف المباني ٤٥٥.

(٣٢) يُنظر: الجنى الداني ٢٥٦.

(٣٣) يُنظر: البحر المحيط ١٠/١٦٥، والجنى الداني ٢٥٥.

(٣٤) يُنظر: الجنى الداني ٢٥٥.

(٣٥) يُنظر: مغني اللبيب ٢/٥٣٣.

(٣٦) يُنظر: معاني الحروف للرماني ٩٩.

(٣٧) يُنظر: الدر المصون ٨/٤٤٧.

(٣٨) يُنظر: مغني اللبيب ٢/٥٤١.

وقال آخرون إنها في نحو هذا الموضع تقلب المضارع للمضي<sup>(٣٩)</sup>، ومعناه هنا: قد علم، وذكر ابن عطية أن فعل الحال إذا كان بمعنى المضي أفاد التوقع، لكن بالنسبة للسامع لا للمتكلم<sup>(٤٠)</sup>، ومعنى التوقع -أيضا- ذكره الواحدي في نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ عَلِمْنَا بِذَلِكَ نُفُوسَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٣]، فقال إن التوقع هنا معناه أن النبي ﷺ توقع أن يخاطبه ربه في شأن ما أصابه من المشركين<sup>(٤١)</sup>.

وممن ذكر معنى التحقيق في "قد" الزجاجي<sup>(٤٢)</sup>، وأبو حيان<sup>(٤٣)</sup>، ورأى المالقي أن ذلك فيها قليل<sup>(٤٤)</sup>، ومن وروده في غير أفعال الله سبحانه قول امرئ القيس<sup>(٤٥)</sup>:

وقد أعتدي والطيرُ في وُكُنَاتِهَا :: .....

٤- التكثر: وقاله الزمخشري<sup>(٤٦)</sup> في نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَى نُفُوسَهُمْ فِي نُفُوسِهِ ﴾ [البقرة: ١٤٤]، فذكر أن "قد" تفيد هنا كثرة الرؤية، وهي فيه بمعنى "ربما"، وردّه أبو حيان بأن "رب" في مذهب المحققين للتقليل لا للتكثر، وأن "قد" مع المضارع لا تدل على التكثر، وإنما التكثر هنا مدلول عليه بالصيغة وهي "تقلّب"؛ فهذه الصيغة لا تستعمل إلا عند تكرر الفعل<sup>(٤٧)</sup>، وقال المرادي إن معنى التكثر في "قد" غريب<sup>(٤٨)</sup>.

وفهم بعضهم معنى التكثر من كلام سيويوه<sup>(٤٩)</sup> حين ذكر أن "قد" قد تكون بمعنى "ربما"<sup>(٥٠)</sup>، واستشهد له سيويوه بقول عبید بن الأبرص<sup>(٥١)</sup>:

(٣٩) يُنظر: التسهيل ٥، وشرحه لابن مالك ٢٩/١، والبحر المحيط ١٠/١٦٥.

(٤٠) يُنظر: المحرر الوجيز ٢/٢٨٥.

(٤١) يُنظر: التفسير البسيط ٨/٩٥-٩٦.

(٤٢) يُنظر: حروف المعاني والصفات ١٣.

(٤٣) يُنظر: التذييل والتكميل ١/١٠٨.

(٤٤) يُنظر: رصف المباني ٤٥٦.

(٤٥) صدر بيت من معلقته، وهو في ديوانه ٥٣، وبلا نسبة في المفصل ٩٢، و رصف المباني ٤٥٦.

(٤٦) يُنظر: الكشاف ١/٢٠١.

(٤٧) يُنظر: البحر المحيط ٢/٢٢.

(٤٨) يُنظر: الجنى الداني ٢٥٨.

(٤٩) يُنظر: التذييل والتكميل ١/١٠٧، ومغني اللبيب ٢/٥٤٢، وروح المعاني ١/٤٠٧.

(٥٠) يُنظر: الكتاب ٤/٢٢٤.

(٥١) البيت في ديوانه ٤٩، وفي الكتاب ٤/٢٢٤، وفي الخزانة ١١/٢٥٧.

قد أُنزِئُ القِرْنَ مُصْفَرًا أَنَامَلُهُ :: كَأَنَّ أَثَوَابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصَادِ

فَفَهَمَ أَبُو حِيَانَ<sup>(٥٢)</sup> وَابْنُ هِشَامٍ<sup>(٥٣)</sup> مِنْ سَبِيوِيهِ أَنَّهُ يَرَى مَعْنَى التَّكْثِيرِ فِي "قَد" لِأَجْلِ هَذَا النَّصِّ وَالِاسْتِشْهَادِ، ذَلِكَ أَنَّ الشَّاعِرَ ذَكَرَ هَذَا الْبَيْتَ فِي سِيَاقِ الْفَخْرِ بِنَفْسِهِ، فَمِنْ بَطُولَتِهِ أَنَّهُ يَتْرِكُ قَرِينَهُ الْمَكَافِيَّ لَهُ فِي الشَّجَاعَةِ يَنْزِفُ دَمًا حَتَّى تَصْفَرُ أَنَامَلُهُ، وَتَصْبِغُ ثِيَابَهُ بِلَوْنِ الدَّمِ الْأَحْمَرِ كَأَنَّهَا صَبِغَتْ بِعَصَارَةِ الْفِرْصَادِ وَهُوَ التَّوْتُ<sup>(٥٤)</sup>. وَحَمَلُ "قَد" عَلَى مَعْنَى "رُبَّ" فِي التَّكْثِيرِ هُوَ الَّذِي يَنَاسِبُ سِيَاقَ الْفَخْرِ عِنْدَ أَبِي حِيَانَ وَغَيْرِهِ. وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ دَلَالَةَ "قَد" التَّقْلِيلِ فِي الشَّاهِدِ السَّابِقِ، وَمِنْهُمْ: ابْنُ سَيِّدَةَ<sup>(٥٥)</sup>، وَابْنُ يَعِيشَ<sup>(٥٦)</sup>، وَابْنُ النَّازِمِ الَّذِي ذَكَرَ أَنَّ التَّقْلِيلَ هُنَا لِقَصْدِ التَّهْكِيمِ<sup>(٥٧)</sup>.

وَلَمْ يَصْرَحْ سَبِيوِيهِ بِأَنَّ "قَد" تَأْتِي لِلتَّكْثِيرِ، وَإِنَّمَا حَمَلَهَا عَلَى "رُبَّ"، وَلَمْ يَصْرَحْ -أَيْضًا- بِأَنَّ "رُبَّ" تَأْتِي لِلتَّكْثِيرِ، غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ "كَمْ" الْخَبْرِيَّةُ بِمَعْنَى "رُبَّ"<sup>(٥٨)</sup>، وَمَعْنَى كَمْ الْخَبْرِيَّةُ التَّكْثِيرُ بِلَا خِلَافٍ<sup>(٥٩)</sup>، لَكِنَّ ذَلِكَ -أَيْضًا- لَا يَصِلِحُ لِأَنَّ يُقْطَعُ بِهِ عَلَى أَنَّ سَبِيوِيهِ يَرَى فِي "رُبَّ" التَّكْثِيرَ خِلَافًا لِمَنْ قَالَ إِنَّ مَعْنَى "رُبَّ" عِنْدَ سَبِيوِيهِ التَّكْثِيرُ كَابْنِ خُرُوفٍ<sup>(٦٠)</sup> وَابْنِ مَالِكٍ وَغَيْرِهِمَا<sup>(٦١)</sup>، فَإِنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَرِيدَ أَنَّ مَعْنَى "كَمْ" الْخَبْرِيَّةُ مِثْلُ "رُبَّ" فِي كَوْنِهِمَا يَدْلَانِ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ وَاحِدٍ، غَيْرَ أَنَّ مَدْلُولَ الْوَاقِعِ بَعْدَ "كَمْ" كَثِيرٌ، وَبَعْدَ "رُبَّ" قَلِيلٌ، وَبِهَذَا فَسَّرَ الْفَارْسِيَّ كَلَامَهُ<sup>(٦٢)</sup>، وَكَذَلِكَ نَجِدُ أَنَّ سَبِيوِيهِ اسْتَعْمَلَ "رُبَّ" حِينَ تَكَلَّمَ عَنْ بَعْضِ مَوَاضِعِ الشَّدُوذِ<sup>(٦٣)</sup>،

(٥٢) يُنظَرُ: التَّنْذِيلُ وَالتَّكْمِيلُ ١/١٠٧.

(٥٣) يُنظَرُ: مَعْنَى اللَّيْبِ ٢/٥٤٢.

(٥٤) يُنظَرُ: الْخَزَانَةُ ١١/٢٥٨.

(٥٥) يُنظَرُ: الْمَخْصَصُ ٤/٢٣٢.

(٥٦) يُنظَرُ: شَرْحُ الْمَفْصَلِ ٥/٩٣.

(٥٧) يُنظَرُ: شَرْحُ التَّسْهِيلِ ٤/١٠٨.

(٥٨) يُنظَرُ: الْكِتَابُ ٢/١٥٦، ١٦١.

(٥٩) يُنظَرُ: شَرْحُ التَّسْهِيلِ لِابْنِ مَالِكٍ ٣/١٧٨.

(٦٠) يُنظَرُ: شَرْحُ الْجَمَلِ لِابْنِ خُرُوفٍ ١/٥٤٧.

(٦١) يُنظَرُ: شَرْحُ التَّسْهِيلِ لِابْنِ مَالِكٍ ٣/١٧٧.

(٦٢) يُنظَرُ: التَّعْلِيقَةُ ١/٣٠٠.

(٦٣) يُنظَرُ: الْجَنَى الدَّانِي ٤٤٦.

كقوله مثلا: "وَرُبَّ شَيْءٍ هَكَذَا"<sup>(٦٤)</sup>، يعني أنه قليل أو شاذ، فلا يصلح أن تكون "رُبَّ" عنده للتكثير في نحو هذا.

ومذهب الجمهور أن "رُبَّ" تفيد التقليل<sup>(٦٥)</sup>، فالأحسن أن يُجعل مذهب سيبويه كذلك، لاسيما أنه نسبه إليه بعضهم<sup>(٦٦)</sup>، وإذا كانت "رُبَّ" عنده للتقليل كانت "قد" بهذا المعنى كذلك في الشاهد السابق؛ إذ جعله بمنزلتها، وليس معنى التقليل مستبعدا في الشاهد المذكور، وقد حُمِلَ على بعض المعاني التي يُلاحظ فيها التقليل، كما ذكر بعضهم بأن القرن يكون مكافئا لقرينه غالب الوقت، ولا يغلبه إلا قليلا، ولو كثر ظهوره عليه ما استحق أن يكون قرنا<sup>(٦٧)</sup>.

ويُلاحظ من العرض السابق أن معنى التقليل هو المعنى الأشهر لـ "قد" مع الفعل المضارع، فهو مذهب الجمهور، وهو المعروف في عرف المصنفين - كما مر -، وهو يصاحب معنى التوقع كثيرا، حتى المواضع التي قيل إن "قد" فيها للتحقيق حملها بعضهم على التقليل، وكذلك فعل آخرون في معنى التكثير، فُعِلِمَ بذلك أن معنى التقليل هو الغالب.

ومعنى "قد" عند ابن مالك هو التقليل مع الصرف للمضي<sup>(٦٨)</sup>، والتقليل عنده ملازم للصرف للمضي غالبا، وقد ينفك عنه في نحو قوله تعالى: **قَدْ نَرَى تَغْيِبَ وَجْهِكَ فِي سَمَاءٍ**، م [البقرة: ١٤٤].

وتأتي "قد" عنده -أيضا- بمعنى التحقيق والتأكيد<sup>(٦٩)</sup>، وذلك كما في نحو قول الله -جلّ وتعالى: **قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُذُ يَدِيكَ يَوْمَئِذٍ الَّذِي يَتَّبِعُونَ**، م [الأنعام: ٣٣]، وفي نحو<sup>(٧٠)</sup>:

وقد تُدرِك الإنسانَ رحمةَ ربِّه :: .....

(٦٤) يُنظر: الكتاب ٦٠/١.

(٦٥) يُنظر: التذييل والتكميل ٢٨٥/١١، والجنى الداني ٤٣٩.

(٦٦) يُنظر: الجنى الداني ٤٣٩ - ٤٤٠.

(٦٧) يُنظر: الخزانة ٢٥٥/١١.

(٦٨) يُنظر: شرح التسهيل ٢٩/١.

(٦٩) يُنظر: السابق.

(٧٠) صدر بيت لورقة بن نوفل، وهو بتمامه في شعراء النصرانية قبل الإسلام ٦١٨، و بلا نسبة في شرح التسهيل ٢٩/١،

والتذييل والتكميل ١٠٨/١، وتمهيد القواعد ٢١٣/١.



ومن هنا ظهر أهمية النظر في معنى "قد" مع المضارع عنده في الألفية؛ لأن هذه المعاني يمكن أن تكون متعاقبة في الألفية، ويمكن ألا تكون كذلك، ويكون الملتزم فيها المعنى الأشهر وهو التقليل. وكان كثيرا في الألفية يعبر عن التقليل بألفاظ صريحة، نحو: نَدَرَ<sup>(٧١)</sup>، وَقَلَّ<sup>(٧٢)</sup>، وشَدَّ<sup>(٧٣)</sup>، وقليل<sup>(٧٤)</sup>، والندور<sup>(٧٥)</sup>، ونَزَّرَ<sup>(٧٦)</sup>.

فكان ينبغي النظر في عدوله عن هذه الألفاظ إلى "قد"، فقد يريد بها -أيضا- معنى التقليل، وقد يريد غيره مما تحتمله من المعاني، سواء مما صرَّح به هو في مؤلفاته الأخر أم غيرها.

### الدراسة

قال ابن مالك:

وَكَلِمَةٌ بِهَا كَلَامٌ قَدْ يُؤَمُّ<sup>(٧٧)</sup>

الكلمة هي مفرد الكلم، وتكون اسما أو فعلا أو حرفا<sup>(٧٨)</sup>، ومراده في هذا البيت أن الكلمة قد تُطلق -أيضا- على الكلام<sup>(٧٩)</sup>، نحو قول الله -سبحانه: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [الفتح: ٢٦]، والمراد بها: "لا إله إلا الله"<sup>(٨٠)</sup>، ويُقال لها -أيضا- كلمة التوحيد، وقد تُطلق الكلمة كذلك على الخطبة والقصيدة<sup>(٨١)</sup>، وغير ذلك نحو قول النبي ﷺ: "الكلمة الطيبة صدقة"<sup>(٨٢)</sup>.

(٧١) يُنْظَرُ: الألفية ٧٩.

(٧٢) يُنْظَرُ: السابق ٩٢.

(٧٣) يُنْظَرُ: السابق ١٠٠.

(٧٤) يُنْظَرُ: السابق ١٢٠.

(٧٥) يُنْظَرُ: السابق ١٢٨.

(٧٦) يُنْظَرُ: السابق ١٣١.

(٧٧) السابق ٦٩.

(٧٨) يُنْظَرُ: السابق.

(٧٩) يُنْظَرُ: توضيح المقاصد والمسالك ٢٧٤/١.

(٨٠) يُنْظَرُ: جامع البيان ٣٠٩/٢١.

(٨١) يُنْظَرُ: الحجة للفارسي ٣٨٩/٣.

(٨٢) صحيح البخاري ٥٦/٤، رقم الحديث ٢٩٨٩.

فعلى هذا تكون الكلمة من المشترك اللفظي<sup>(٨٣)</sup>، وإطلاقها على الكلام كثير<sup>(٨٤)</sup>، وأما استعمال ابن مالك "قد" في هذا الموضع فهو يحتمل عدة معان: أحدها: أنه يريد معنى التقليل، أي أن إطلاق الكلمة على الكلام قليل قياساً إلى إطلاقه على المفرد، لكنه كثير في جملته، فالمراد بالتقليل هنا التقليل النسبي<sup>(٨٥)</sup>، ويبدو أن ابن هشام لم يراعِ هذا الاعتبار؛ فحمل "قد" في حاشيته على التقليل دون أن يقيد بالنسبة<sup>(٨٦)</sup>، واعترض ابن مالك في أوضحه فقال إن إطلاق الكلمة على الكلام كثير لا قليل<sup>(٨٧)</sup>.

والثاني: أنه يريد بـ "قد" توقع الاستعمال، وحاصله أن الكلمة في اصطلاح النحاة لا يُراد بها إلا واحد الكلم، واستعمالها بمعنى الكلام مجاز، وهذا المجاز قد أهمله النحاة فلم يستعملوه في عرفهم، لكن قد يُحتاج إلى هذا المعنى المجازي فيُستعمل<sup>(٨٨)</sup>.

والثالث: ما ذكره ابن عثيمين من أن "قد" هنا يجوز أن تكون للتحقيق باعتبار المعنى اللغوي، إذ كثير في اللغة أن يُقصد بالكلمة الكلام، أو للتقليل إذا أُريد به المعنى في اصطلاح النحاة<sup>(٨٩)</sup>، وفيه نظر؛ فإن النحاة لا يستعملون الكلمة ويريدون بها الكلام، وقال السيوطي في تفسير البيت: أي أن إطلاق الكلمة على الكلام كثير في اللغة لا في الاصطلاح<sup>(٩٠)</sup>، وهذا يؤيد كلام ابن عثيمين الأول.

وبعد، فإنه ليس بخافٍ عن ابن مالك كثرة استعمال الكلمة للكلام، بل إنه صرح في شرح التسهيل بأن ذلك هو معنى الكلمة في اللغة، وقدمه في الذكر على المعنى الاصطلاحي<sup>(٩١)</sup>، وإنما معنى التقليل عنده بالاعتبار النسبي المتقدم، لا على الإطلاق، أو يكون معنى "قد" هنا التحقيق.

وقال في لزوم الياء والإعراب على النون في "سنين" وبابه:

..... ومثل حين قد يرُد

(٨٣) ينظر: تمهيد القواعد ١/١٢٧-١٢٨.

(٨٤) يُنظر: أوضح المسالك ١/١٣.

(٨٥) يُنظر: شرح الأشموني ١/١١.

(٨٦) يُنظر: حاشيتان لابن هشام ١/١٥٥.

(٨٧) يُنظر: أوضح المسالك ١/١٣.

(٨٨) يُنظر: حاشية الصبان ١/٧٠.

(٨٩) يُنظر: شرح ابن عثيمين ٢/٧ بترقيم الشاملة.

(٩٠) يُنظر: شرح السيوطي ٢٤.

(٩١) يُنظر: شرح التسهيل ١/٣.

ذا الباب وهُوَ عند قوم يَطْرُدُ<sup>(٩٢)</sup>

ويريد أن "سنين" ونحوه من جمع الاسم الثلاثي المحذوف اللام المعوض عنها تاء التأنيث غير المُكسَّر<sup>(٩٣)</sup> يجوز فيه أن يكون مثل "حين"، فتلزمه الياء وتكون النون حرف الإعراب<sup>(٩٤)</sup>، فتقول: هذه سنينٌ وعشتُ سنيناً ومررتُ بسنينٍ.

قلت: وواضح أنه يريد بـ "قد" هنا التقليل، إذ ذَكَرَ بعدها أن هذا الاستعمال مطرد عند قوم، فلَمَّا جعل الاطراد في مقابل "قد" اقتضى ذلك أنه يريد بها التقليل؛ لأن المعنى أن هذا الاستعمال غير مطرد عند غير أولئك القوم، وإذا لم يكن مطردا فهو قليل، وعلى معنى التقليل حمله ابن جابر<sup>(٩٥)</sup> والمكودي<sup>(٩٦)</sup>، وذكر الفراء أن هذا الاستعمال كثيرٌ عند أسد وعامر وتميم<sup>(٩٧)</sup>. قلت: وهو لا يعارض ما ذكره ابن مالك؛ إذ نبه على أنه مطرد عند قوم، لكن إذا قيس إلى العرب جميعا كان قليلا.

وذكر السيرافي أن كثيرا من النحويين أجازوا هذا الاستعمال، فجعلوا الإعراب على النون لأنها قائمة مقام لام الكلمة المحذوفة، لكنه عَقَّبَ على ذلك بأن الأفسح والأشهر أن يُعرب نحو هذا إعراب جمع المذكر السالم<sup>(٩٨)</sup> كما ذكر سيبويه<sup>(٩٩)</sup>. وحكَمَ بعضُ شُرَاحِ الألفية على إجراء سنين وبابه مجرى الحين بالشذوذ<sup>(١٠٠)</sup>. وقال الزمخشري إن أكثر ما يكون هذا الاستعمال في الشعر<sup>(١٠١)</sup>. فَعُلِمَ مما سبق قلة هذا الاستعمال، وأن مراد ابن مالك بـ "قد" هنا التقليل.

وقال في اجتماع الضميرين المنصوبين متحدي الرتبة:

## وفى اتِّحَادِ الرُّتْبَةِ الزَّمْ فَصْلا

(٩٢) الألفية ٧٤.

(٩٣) يُنظر: شرح ابن عقيل ١/٦٤.

(٩٤) يُنظر: شرح الكافية الشافية ١/١٩٤.

(٩٥) يُنظر: شرح ابن جابر ١/١٣٣.

(٩٦) يُنظر: شرح المكودي ١٦.

(٩٧) يُنظر: معاني القرآن ٢/٩٢.

(٩٨) يُنظر: شرح الكتاب ٤/٣٣١-٣٣٢.

(٩٩) يُنظر: الكتاب ٣/٥٩٨.

(١٠٠) يُنظر: شرح ابن الناظم ٢٧، وتوضيح المقاصد والمسالك ١/٣٣٦، وشرح السيوطي ٥٣.

(١٠١) يُنظر: المفصل ٢٣٦.

## وَقَدْ يُبِيحُ الْغَيْبُ فِيهِ وَصَلًا (١٠٢)

ومعنى اتحاد الرتبة أن يكون الضميران لمتكلمين، نحو: أعطيتني إياي، أو لمخاطبين نحو: أعطيتك إياك، فيلزم الفصل كما مُثِّل، ولا يجوز الاتصال، فلا تقول: أعطيتني ولا أعطيتك، وكذا إذا كانا لغائبين، فتقول: أعطيته إياه (١٠٣)، إلا أن هذا الأخير جُوزَ فيه الاتصال بشرط اختلاف اللفظين، كأن يختلفا تذكيرا وتأنيثا، أو إفرادا وتثنية وجمعا (١٠٤)، نحو: الرجلان الدرهم أعطيتهما (١٠٥)، وهذا مراده بإباحة الوصل مع الغيبة، وشُرطُ اختلاف اللفظين لم يصرِّح به هنا، وإنما ذكره في الكافية (١٠٦)، وفي شرح التسهيل (١٠٧)، وذكر ابنه أن تنكيره "وصلا" يريد به نوعا من الوصل، وفيه تعريض بعدم إباحة الوصل مطلقا وإنما بالقيود المذكور (١٠٨)، وعلى هذا فإن معنى "قد" هنا التقليل، ويؤيده أنه صرِّح في شرح التسهيل بأن الاتصال هنا جائز على ضعف (١٠٩)، وفسر الشاطبي معنى "قد" هنا بالقلّة، بل قال إن شأنه أن يأتي بـ "قد" لإفادة التقليل (١١٠)، وليس كما قال، وستأتي مواضع لم يأت بـ "قد" فيها مُقلِّلةً. والقول بقلة الاتصال هنا مذهب سيبويه (١١١) وغيره (١١٢)، وذكر الرماني أن الانفصال أحسن (١١٣).

وقال ابن مالك في حذف نون الوقاية من "قدني" و"قطني":

وفى .....

(١٠٢) الألفية ٧٨.

(١٠٣) يُنظر: شرح ابن عقيل ١/١٠٧.

(١٠٤) يُنظر: شرح المكودي ٢٥.

(١٠٥) يُنظر: شرح ابن عقيل ١/١٠٧.

(١٠٦) يُنظر: شرح الكافية الشافية ٢٢٨/١ حاشية المحقق رقم ١، وشرح ابن عقيل ١/١٠٧.

(١٠٧) يُنظر: شرح التسهيل ١/١٥١.

(١٠٨) يُنظر: شرح ابن الناظم ٤٢.

(١٠٩) يُنظر: شرح التسهيل ١/١٥١.

(١١٠) يُنظر: المقاصد الشافية ٣٢٥/١-٣٢٦.

(١١١) يُنظر: الكتاب ٢/٣٦٥.

(١١٢) يُنظر: المفصل ١٧٠، والتذيل والتكميل ٢/٢٢٩، وتعليق الفرائد ٢/٩٤.

(١١٣) يُنظر: شرح الكتاب للرماني ٦٢٢.

## "قَدْنِي" و"قَطْنِي" الحَذْفُ - أَيْضًا - قَدَّ يَفِي (١١٤)

ف "قَدْنِي" و"قَطْنِي" بمعنى "حسبي"، وهذه النون للوقاية، وهي تقيهما من الكسر، والغرض من النون هنا المحافظة على السكون لأن هذين مبنيان عليه، فلو كُسِرَ آخرهما التبس بما هو مبني على الحركة (١١٥).  
 وذكر شُراح الألفية في شرح البيت أن حذف النون هنا قليل، على نحو ما نجده عند المرادي (١١٦)، وابن هشام (١١٧)، وغيرهما (١١٨)، وخالف ابن الناظم فجعل حذف النون في الاسمين أكثر من الإثبات (١١٩)، ووافق ابن جابر، فجعل الحذف كثيرا، وقال إنه اللغة الفصيحة، ولذلك حمل "قد" في "قد يفي" على التحقيق (١٢٠)، ومعنى يفي: يكثر، ووفى الشيء: كَثُرَ (١٢١)، فقال ابن جابر إن "قد يفي" معناه محقق الوفى، لكنه استشكل اللفظ، ولذلك قال إنه يحتمل أن يكون الضبط: "قد نُفِي"، أي أن نُفِيَ الحذف قليل، وإثباته هو الكثير، فتكون "قد" على هذا الضبط للتقليل (١٢٢). وفَسَّرَ الشاطبي استعمال الناظم "قد" مع "يفي" أنه يريد أن الحذف قد يكثر في السماع فلا يُحْمَل على الشذوذ أو الضرورة (١٢٣).

وأما الناظم فإنه ذكر في التسهيل (١٢٤) أن إثبات النون في "قَدْنِي" و"قَطْنِي" أعرف من حذفها (١٢٥)، وذكر في شرح التسهيل أن إثبات النون أشهر (١٢٦)، فحذفها خلاف ذلك، لكن يُفهم منه أنه لا يخص الحذف

(١١٤) الألفية ٧٩.

(١١٥) يُنظر: شرح المفصل لابن يعيش ٣٤٩/٢.

(١١٦) يُنظر: توضيح المقاصد والمسالك ٣٨٤/١.

(١١٧) يُنظر: أوضح المسالك ١٢٠/١.

(١١٨) يُنظر: شرح ابن عقيل ١١٥/١، وشرح الأشموني ٥٧/١، وحاشية الصبان ٢٠٨/١.

(١١٩) يُنظر: شرح ابن الناظم ٤٤.

(١٢٠) يُنظر: شرح ابن جابر ١٨٩/١ - ١٩٠.

(١٢١) يُنظر: لسان العرب مادة وفي، والمقاصد الشافية ٣٣/١، وشرح ابن جابر ١٨٩/١.

(١٢٢) يُنظر: شرح ابن جابر ١٩٠/١.

(١٢٣) يُنظر: المقاصد الشافية ٣٣٨/١.

(١٢٤) يُنظر: التسهيل ٢٥.

(١٢٥) ذكر ابن جابر في شرحه ١٩٠/١ أن مقتضى كلام الناظم في التسهيل أن الحذف كثير، ونص ابن مالك في التسهيل يخالف ما فهمه ابن جابر.

(١٢٦) يُنظر: شرح التسهيل ١٣٧/١.

بضرورة الشعر، إذ استشهد للحذف بحديث النبي ﷺ: "قط قط بعزتك وكرمك"<sup>(١٢٧)</sup>، وذكر أنه روي هذا الحديث بروايات، منها بالياء في قط مع النون، وبالياء بدونها<sup>(١٢٨)</sup>، فهو بذلك مخالفٌ من خص الحذف بالضرورة كسيبويه<sup>(١٢٩)</sup>، والرماني<sup>(١٣٠)</sup>، وأبي حيان الذي ذكر أن تخصيص الحذف بالضرورة نصّ عليه البصريون<sup>(١٣١)</sup>، ولم يرتضِ التخصيص ابن هشام<sup>(١٣٢)</sup> وغيره<sup>(١٣٣)</sup>، فأجازوا الحذف في الاختيار، وهو المفهوم من كلام ابن مالك -كما مر-، والقول بقلّة هذا الحذف هو قول أكثر النحاة -كما تقدم-.

فإن قلت: فهل أراد ابن مالك بـ "قد" هنا التقليل؟ وإذا أراد ذلك فكيف جمع بين الضدين إذ استعمل بعدها "يفي" التي معناها: يكثر؟ قلت: بل إن "قد" هنا بمعنى التحقيق، ومعنى: "قد يفى" أي: قد كثر في السماع ذلك، فيكون غرضه التنبيه على عدم تقييد هذا الحذف بالضرورة كما تقدم في كلام الشاطبي، غير أنه -أي الشاطبي- قال إن معنى: "قد يفى" أي: قد يكثر في السماع، قلت: وفيه نظر؛ فإن السماع إنما كان في الماضي وانقطع، فلا يحسن أن يُقال معه: "قد يكثر" ببقاء الفعل المضارع على دلالته الأصلية دون قلبه للمضي، وقد مر في التمهيد أن ابن مالك يجوز أن ينقلب المضارع للمضي بعد "قد"، فيكون معنى "قد يفى": "قد كثر" لا "قد يكثر".

وقال في زيادة "أل" لزومًا:

وقَدْ تُزَادُ لَازِمًا كَ "اللاتِ"  
و"الآنَ" و"الذِينَ" ثم

(١٢٧) أخرجه مسلم ٢١٨٨/٤ رقم الحديث ٢٨٤٨.

(١٢٨) تُنظَرُ هذه الروايات في فتح الباري ١/١٧٤.

(١٢٩) الكتاب ٢/٣٧١.

(١٣٠) يُنظَرُ: شرح الكتاب للرماني ٦٣١.

(١٣١) يُنظَرُ: التذييل والتكميل ٢/١٨٧.

(١٣٢) يُنظَرُ: أوضح المسالك ١/١٢٠.

(١٣٣) يُنظَرُ: توضيح المقاصد والمسالك ١/٣٨٦، وحاشية الصبان ١/٢٠٨.

(١٣٤) الألفية ٨٥.

ف "أل" في هذه الأمثلة زائدة في قول جماعة<sup>(١٣٥)</sup>، إذ لم تغد فيها معنى، وأما التعريف فهو مستفاد بدونها، ف "اللات" معرّف بالعلمية<sup>(١٣٦)</sup>، و"الآن" مُعرّف لتضمنه معنى حرف التعريف<sup>(١٣٧)</sup> أو بحضور مسماه كتعريف أسماء الإشارة؛ لأن معنى "الآن": هذا الوقت<sup>(١٣٨)</sup>، والأسماء الموصولة مُعرّفة بالصلة<sup>(١٣٩)</sup>، لكن زيادة "أل" لازمة فيما زيدت فيه في هذه الأسماء؛ إذ لم تستعمل منفكة عنها<sup>(١٤٠)</sup>.

وهذه الزيادة قليلة؛ لكونها في أسماء محفوظة<sup>(١٤١)</sup>، ولذلك قال ابن مالك: "وقد تُزاد"، وقال الشاطبي إن استعمال ابن مالك "قد" هنا تنبيهٌ على قلة ذلك، لكنه ذكر أنه لم يبيّن صراحة هل يُقاس على هذا أم لا؛ لأن القليل قد يُقاس عليه، والدلالة على القلة بـ "قد" لا تُشعر بالقياس أو بعدمه، ومذهب الشاطبي أن هذه الزيادة سماعية لا قياسية، وقال إن كلام ابن مالك يُشعر بذلك ضمناً، فإنه اقتصر على هذه الأمثلة ولم يأت بما يُشعر بالقياس، فلم يقل: وقد تُزاد في مثل كذا أو فيما يشبه كذا، أو نحوه<sup>(١٤٢)</sup>، وقال ياسين مثل ذلك<sup>(١٤٣)</sup>.

وقال ابن مالك في ما كان علماً بالغلبة:

وقد يصيرُ علماً بالغلبة  
مُضافٌ أو مصحوبٌ "أل" كـ "العقبة"<sup>(١٤٤)</sup>

(١٣٥) يُنظر: المسائل الحلبيات ٢٩٠، والمحكم والمحيط الأعظم ٥٢٠/٩، وأمالي ابن الحاجب ٧٢٠/٢-٧٢١، والجنى الداني ١٩٧.

(١٣٦) يُنظر: المسائل الحلبيات ٢٩٠، والجنى الداني ١٩٧.

(١٣٧) يُنظر: الإغفال ٢٨٠/١.

(١٣٨) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه ١٥٣/١، والجنى الداني ١٩٧.

(١٣٩) يُنظر: المحكم والمحيط الأعظم ٥٢٠/٩، وشرح ابن الناظم ٧٠.

(١٤٠) يُنظر: الصاحبي ١٠١، والمقاصد الشافية ٥٥٨/١.

(١٤١) يُنظر: الجنى الداني ١٩٧.

(١٤٢) يُنظر: المقاصد الشافية ٥٥٨-٥٥٩.

(١٤٣) يُنظر: حاشية ياسين على الألفية ٦٨/١.

(١٤٤) الألفية ٨٥.

يشير هنا إلى ما ذكره النحاة من أن بعضاً مما هو معرّف بـ "أل" أو بالإضافة يصير علماً لأنه اشتهر وغلب على غيره مما يشترك معه<sup>(١٤٥)</sup>، نحو: "المدينة" فإنها تطلق على كل مدينة لكنها غلبت على مدينة الرسول ﷺ، ومثله: "ابن عمر" غلب على عبدالله دون إخوته، وهكذا سائر العبادلة المشهورين، وغير ذلك نحو: العقبة لعقبة منى<sup>(١٤٦)</sup>، والأعشى والنايعة للشاعرين، وإن كانا يطلقان على كل من فيه عشى أو نبوغ<sup>(١٤٧)</sup>. قلت: ويُلاحظ من أمثلة النحاة، ومن واقع الاستعمال أن نحو هذا كثير<sup>(١٤٨)</sup>، وعلى هذا فمعنى "قد" هنا - كما ذكر الحازمي في دروسه الصوتية المفرغة في الشاملة<sup>(١٤٩)</sup> - إما أنه يفيد التقليل النسبي، أي أن العَلَمَ بالغلبة بالنسبة للعَلَمَ بالوضع نحو: "زيد" و"سعد" قليل، لكنه كثير في نفسه، وإما أن يكون معنى "قد" هنا التحقيق، ولم أجد كتاباً تعرّض لمعنى "قد" هنا، وهي تحتمل المعنيين - كما تقدم -

ثم قال بعد البيت السابق:

وَحَذَفُ "أل" ذي إن تُنادِ أو تُضِفْ

أَوْجِبُ وفي غيرهما قَدْ تَحَذِفُ<sup>(١٥٠)</sup>

يعني أن ما صار علماً بالغلبة مما فيه "أل" يجب حذفها منه في النداء نحو: يا أعشى، بالإضافة نحو: أعشى قيس<sup>(١٥١)</sup>، وقد تحذف في غيرهما، نحو: "هذا عيوقٌ طالعا"، وذلك قليل كما نص عليه هو

(١٤٥) يُنظر: الكتاب ١٠١/٢ - ١٠٢، وشرح الكتاب للسيرافي ٤٣٠/٢ وما بعده، وشرح التسهيل ١٧٤/١، وشرح ابن الناظم .٧٢

(١٤٦) يُنظر: المقاصد الشافية ٥٨١/١ - ٥٨٢.

(١٤٧) يُنظر: شرح التسهيل ١٧٤/١.

(١٤٨) يُنظر: شرح الكتاب للسيرافي ٤٣٠/٢ وما بعده، وشرح المفصل لابن يعيش ١٢٦/١ - ١٢٧.

(١٤٩) يُنظر: شرح الحازمي ٢٦/٢٧ بترقيم الشاملة.

(١٥٠) الألفية ٨٥.

(١٥١) يُنظر: المقاصد الشافية ٥٨٣/١ - ٥٨٤.



في شرح التسهيل<sup>(١٥٢)</sup>، وذكره غير واحد من شُراح هذا البيت<sup>(١٥٣)</sup>، وحكم عليه ابن عقيل<sup>(١٥٤)</sup> وابن هانئ<sup>(١٥٥)</sup> بالشذوذ، فيكون معنى "قد" هنا التقليل.

وقال في كلامه عن المبتدأ الذي له فاعل سدّ مسدّ الخبر:

وَقَدْ .....

يَجُوزُ نَحْوُ "فَائِزٌ أَوْلُو الرِّشْدِ"<sup>(١٥٦)</sup>

واشترط النحاة عدا الأخفش والكوفيين في إعراب الوصف مبتدأ هنا أن يعتمد على نفي أو استفهام، نحو: "فائزُ الزيدان؟" و "ما فائزُ الزيدان"<sup>(١٥٧)</sup>، فإن لم يعتمد على ذلك نحو: "فائزُ أولو الرشد" فإنه قد يجوز إعراب "فائز" مبتدأ، و"أولو" فاعلا سدّ مسدّ الخبر، وصرّح هو بقله ذلك في شرح عمدة الحافظ<sup>(١٥٨)</sup>، فيكون معنى "قد" هنا التقليل، ومعنى القلة ذكره بعض من شرح هذا البيت<sup>(١٥٩)</sup>، وقال الخصري الأولى أن يُحمل رأي ابن مالك هنا على أنه يُجيزُ على قبح الإعراب السابق مع عدم الاعتماد فيكون كنى بـ "قد" عن القبح<sup>(١٦٠)</sup> كما هو مفهوم كلامه في التسهيل<sup>(١٦١)</sup>. قلت: والمفهوم من كلامه في الألفية أنه يجيز القياس في هذه المسألة، بدليل المثال الذي ذكره، فهو مثال مصنوع لا مسموع، فهذا يعني أنه قاسه على القليل المسموع فأجازه، ولفظ "قد" يُشعر هنا أنه أجاز قياسه على ضعف كما ذكر الشاطبي<sup>(١٦٢)</sup>.

(١٥٢) يُنظر: شرح التسهيل ١/١٧٦.

(١٥٣) يُنظر: توضيح المقاصد والمسالك ١/٤٦٩، وشرح المكودي ٤٥، وشرح ابن جابر ١/٢٥٦، المقاصد الشافية ١/٥٨٥-٥٨٧.

(١٥٤) يُنظر: شرح ابن عقيل ١/١٨٦.

(١٥٥) يُنظر: شرح ابن هانئ ١/١٦١.

(١٥٦) الألفية ٨٦.

(١٥٧) يُنظر: شرح التسهيل ١/٢٧٣.

(١٥٨) يُنظر: شرح عمدة الحافظ ١/١٥٦-١٥٧.

(١٥٩) يُنظر: توضيح المقاصد والمسالك ١/٤٧٢، والمقاصد الشافية ١/٦٠٢، وشرح ابن جابر ١/٢٦٠-٢٦١، وشرح المكودي ٤٦، وشرح الأشموني ١/٩٠.

(١٦٠) يُنظر: حاشية الخصري ١/١٦٩.

(١٦١) يُنظر: التسهيل ٤٤.

(١٦٢) يُنظر: المقاصد الشافية ١/٥٩٧-٥٩٨.

وقال في زيادة "كان":

وَقَدْ تَزَادُ "كَانَ" فِي حَشْوِ كَ "مَا

كَانَ أَصَحَّ عِلْمَ مَنْ تَقَدَّمَ" (١٦٣)

وإذا زيدت "كان" لم يكن لها اسم ولا خبر (١٦٤)، واختُلف في دلالتها على المضي حينئذ، فذهب السيرافي (١٦٥) وابن مالك (١٦٦) وغيرهما (١٦٧) إلى أنها تدل عليه، وذهب آخرون إلى أنها لا تدل عليه، وإليه ذهب ابن يعيش وغيره (١٦٨). وهي تُزاد في الحشو بين الشئيين المتلازمين كالصلة والموصول والعامل والمعمول (١٦٩).

وذكر بعض شراح الألفية (١٧٠) أن "قد" هنا تفيد التقليل، وصرح ابن مالك في شرح الكافية بأن هذه الزيادة كثيرة بين "ما" وفعل التعجب (١٧١). قلت: والتوفيق بين قوله بالكثرة هناك واستعماله "قد" هنا أنه يرى أن "كان" الزائدة تدل على المضي - كما تقدم، وفعل التعجب لا يدل عليه (١٧٢)، وكثيراً ما يحتاج المتكلم إلى التعجب من الشيء في الماضي، فيأتي بـ "كان" زائدة لهذا الغرض، فعلى هذا تكون "قد" في قوله "وقد تُزاد" محمولةً على التقليل على اعتبار أن ذلك قليلٌ بالنسبة إلى ما لم تُزد فيه "كان"، مع كونه في نفسه كثيراً، وصرح ياسين والخضري بالتقليل النسبي في كلامهما عن هذا الموضوع (١٧٣). ويُحتمل أن يكون المراد بالتقليل أن هذه الزيادة يُتوقف فيها على السماع في جميع المواضع إلا موضعاً واحداً، وهو بين "ما" وفعل

(١٦٣) الألفية ٩١.

(١٦٤) يُنظر: شرح الكتاب للسيرافي ١/٢٩٦.

(١٦٥) يُنظر: السابق.

(١٦٦) يُنظر: شرح الكافية الشافية ٢/١٠٩٩، وشرح التسهيل ٣/٤٢.

(١٦٧) يُنظر: شرح المفصل لابن يعيش ٤/٣٤٨.

(١٦٨) يُنظر: شرح المفصل لابن يعيش ٤/٣٤٧ - ٣٤٨.

(١٦٩) يُنظر: شرح الجمل لابن عصفور ١/٤٠٨.

(١٧٠) يُنظر: المقاصد الشافية ٢/١٩٦، وشرح المكودي ٥٩.

(١٧١) يُنظر: شرح الكافية الشافية ١/٤١١.

(١٧٢) يُنظر: شرح الكافية الشافية ٢/١٠٩٩، وشرح التسهيل ٣/٤٢.

(١٧٣) يُنظر: حاشية ياسين على الألفية ١/١٠٨، وحاشية الخضري ١/٢٢٤.

التعجب<sup>(١٧٤)</sup>، والدليل على أنه يراه مقبوساً في هذا الموضع أنه مثَّل له بمثال مصنوع؛ لأنه قاسه على المسموع، وذكر في شرح الكافية أنه كثير. فلما كانت الزيادة سماعية إلا في موضع واحد دل على قلة هذه الزيادة في الجملة.

وقال في جر خبر "لا" وخبر مضارع "كان" المنفي بالباء الزائدة:

وَبَعْدَ "لا" وَنَفِي "كانَ" قَدْ يُجَزَّ (١٧٥)

وذكر في التسهيل أن الباء تُزاد كثيراً في خبر "ليس" و"ما"، ثم ذكر أنها "قد تُزاد" في غيرهما ومنه الموضعان المذكوران في البيت السابق<sup>(١٧٦)</sup>، فاستعمله "قد" في التسهيل يدل على التقليل؛ لأنه ذكرها بعد المواضع التي قال إن الباء تُزاد فيها كثيراً، ولما كان تقليل دخول الباء في هذين الموضعين مفهوماً من مذهبه في التسهيل أشعرَ ذلك بأن معنى "قد يجز" في البيت القلة، وعلى هذا المعنى حمله شراح الألفية<sup>(١٧٧)</sup>، وقال الشاطبي إن ابن مالك يرى قياس ذلك مع قلته<sup>(١٧٨)</sup>.

وقال في إعمال "لات" و"إن" النافية عمل "ليس":

وَقَدْ تَلِي "لات" و"إن" ذا الْعَمَلِ (١٧٩)

(١٧٤) يُنظر: شرح ابن عقيل ٢٨٨/١-٢٨٩.

(١٧٥) الألفية ٩١.

(١٧٦) يُنظر: التسهيل ٥٧.

(١٧٧) يُنظر: منهج السالك ٢٢٩/١، وتوضيح المقاصد والمسالك ٥١٠/١، وأوضح المسالك ٢٩٤/١-٢٩٥، والمقاصد

الشافية ٢٣٣/٢.

(١٧٨) يُنظر: المقاصد الشافية ٢٣٩/٢.

(١٧٩) الألفية ٩١.

و"تلي" هنا بمعنى الولاية كالإمارة لا بمعنى التلو<sup>(١٨٠)</sup>، أي أن "لات" و"إن" يتوليان هذا العمل<sup>(١٨١)</sup>. ومذهب سيبويه<sup>(١٨٢)</sup> والجمهور<sup>(١٨٣)</sup> أن "لات" تعمل عمل "ليس"، وتابعهم على ذلك ابن مالك، ونقل بعضهم عن الأخفش منع إعمالها<sup>(١٨٤)</sup>، وهو خلاف ما صرّح به في معانيه<sup>(١٨٥)</sup>.

وأما "إن" النافية فأجاز إعمالها أكثر الكوفيين<sup>(١٨٦)</sup>، ومنهم الكسائي<sup>(١٨٧)</sup>، ومعهم من البصريين المبرد<sup>(١٨٨)</sup>، وابن جني<sup>(١٨٩)</sup>، وغيرهما<sup>(١٩٠)</sup>، ومنعه أكثرهم<sup>(١٩١)</sup>، ومذهب ابن مالك الجواز.

ومعنى "قد" في البيت التقليل، فيكون إعمال "لات" عنده قليلاً؛ لأنها لا تعمل إلا في الحين، والكلام الذي لا يشتمل على الحين كثير جداً، وليس لـ "لات" عملٌ في ذلك الكثير، ومعنى التقليل هذا مفهومٌ من كلامه في بعض مؤلفاته؛ إذ جعل عمل "لات" مقصوراً على الحين أو مرادفه<sup>(١٩٢)</sup>، فاستعماله لفظً القصر مُشعرٌ بالقلّة.

ويكون إعمال "إن" النافية عنده قليلاً—أيضاً—، وصرّح هو بذلك في التسهيل<sup>(١٩٣)</sup>، وذكر أبو حيان أن ابن مالك يرى إعمال "إن" مقيساً، وأنكر عليه ذلك<sup>(١٩٤)</sup>، والقياس مفهوم من كلامه في شرح التسهيل<sup>(١٩٥)</sup>،

(١٨٠) يُنظر: حاشية ياسين على الألفية ١/١١٧.

(١٨١) يُنظر: شرح ابن جابر ١/٣٣٨، وشرح السيوطي ١٥٤.

(١٨٢) يُنظر: الكتاب ١/٥٧.

(١٨٣) يُنظر: التذييل والتكميل ٤/٢٨٩.

(١٨٤) يُنظر: شرح الكتاب للسيرافي ١/٣٢٧.

(١٨٥) يُنظر: معاني القرآن ٢/٤٩٢.

(١٨٦) يُنظر: التذييل والتكميل ٤/٢٧٧.

(١٨٧) يُنظر: أمالي ابن الشجري ٣/١٤٣-١٤٤.

(١٨٨) يُنظر: المقتضب ٢/٣٦٢.

(١٨٩) يُنظر: المحتسب ١/٢٧٠.

(١٩٠) يُنظر: التذييل والتكميل ٤/٢٧٧.

(١٩١) يُنظر: السابق.

(١٩٢) يُنظر: الفوائد المحوية ٢٧، والتسهيل ٥٧، وشرحه ١/٣٧٥.

(١٩٣) يُنظر: التسهيل ٥٧.

(١٩٤) يُنظر: منهج السالك ١/٢٣٥.

(١٩٥) يُنظر: شرح التسهيل ١/٣٧٥.

وقد يكون مرادا هنا. وفسر المكودي<sup>(١٩٦)</sup> معنى "قد" في قوله: "وقد تلي.. بالتقليل، وقلله كذلك غيره<sup>(١٩٧)</sup>، وذكر الصبان أن معناها التحقيق بالنسبة لـ "لات" والتقليل بالنسبة لـ "إن"، وذكر -أيضا- إمكان كون "قد" للتقليل مع "لات"<sup>(١٩٨)</sup>، وهو الأظهر عندي بناءً على كون "لات" تختص بالحين، وقال الشاطبي إن إعمال "لات" قليل بالنسبة لعدم إعمالها، فلا ينافي أن يكون كثيرا في نفسه، لكن لما لم تعمل إلا في موضع واحد من كثير كان التقليل فيها بهذا الاعتبار، ولذلك حمل هذا الموضع على التقليل<sup>(١٩٩)</sup>.

وقال في إغناء مرفوع "عسى" و"اخلوق" و"أوشك" عن المنصوب إذا كان المرفوع "أن" مع المضارع:

بَعْدَ "عسى" "اِخْلُوقْ" "أَوْشَكَ" قَدْ يَرُدُّ  
غَنَى بِ "أَنْ يَفْعَلَ" عَنْ ثَانٍ فُقِدَ<sup>(٢٠٠)</sup>

أي يجوز إسناد هذه الثلاثة إلى "أن" والمضارع، ويكون المسند إليه مُغنيا عن الخبر، فيسُدُّ مسد الجزأين، نحو: "أوشك أن تخرج" أي: دنا خروجك<sup>(٢٠١)</sup>، وقال المكودي إن "قد" في "قد يرد" تفيد التحقيق لا التقليل لكثرة ما جاء من ذلك<sup>(٢٠٢)</sup>، والظاهر كما قال، ومنه قول الله -جلّ وتعالى-: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْفُرُوا بِهِ فَعَزَّزْنَاهُ بِخَيْرٍ كَثِيرٍ﴾ [البقرة: ٢١٦]. وقال ابن جابر إن "قد" تفيد التقليل، أي أن استغناء هذه الأفعال بـ "أن يفعل" عن المنصوب قليل بالنسبة لعدم استغنائها عنه<sup>(٢٠٣)</sup>، فهو من قبيل التقليل النسبي لا التقليل المطلق.

وقال في دخول لام الابتداء على الماضي المتصرف المقرون بـ "قد":

وَقَدْ يَلِيهَا مَعَ "قَدْ" كَ "إِنَّ دَا

(١٩٦) يُنظر: شرح المكودي ٦٣.

(١٩٧) يُنظر: شرح ابن جابر ٣٣٩/١، ٣٤١، والمقاصد الشافية ٢/٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٢.

(١٩٨) يُنظر: حاشية الصبان ٣٩٩/١.

(١٩٩) يُنظر: المقاصد الشافية ٢/٢٥٢.

(٢٠٠) الألفية ٩٢.

(٢٠١) يُنظر: شرح ابن الناظم ١١٤، وتوضيح المقاصد والمسالك ١/٥٢١.

(٢٠٢) يُنظر: شرح المكودي ٦٨.

(٢٠٣) يُنظر: شرح ابن جابر ١٩/٢.

لَقَدْ سَمَا عَلَى الْعِدَا مُسْتَحْوَذَا<sup>(٢٠٤)</sup>

فقلوه: "وقد يليها" أي أن ذلك قليل كما فسّره بعض الشراح<sup>(٢٠٥)</sup>، فهو يجيز ذلك موافقا للجمهور<sup>(٢٠٦)</sup>، قلت: ولا تعارض بين كون الشيء قليلا، وكونه مجمعا على جوازه، أو شبه مجمع عليه، ويُفهم من مثال الناظم المصنوع أنه يرى القياس على ذلك.

وقال مُطْلَقًا جواز إعمال "إِنَّ" وأخواتها مع اتصال "ما" غير الموصولة بها<sup>(٢٠٧)</sup>:

..... وَقَدْ يُبْقَى الْعَمَلُ<sup>(٢٠٨)</sup>

وهو حسنٌ مع "اليتما"<sup>(٢٠٩)</sup>، ونقل ابن برهان عن الكسائي والأخفش روايتهما عن العرب: "إنما زيدًا قائمٌ"<sup>(٢١٠)</sup>، والسماع في غير ذلك معدوم<sup>(٢١١)</sup>، لكن أجازه بعضهم<sup>(٢١٢)</sup>، وتابعهم على ذلك ابن مالك في بعض مؤلفاته الأخرى مُسَوِّغًا القياس عليه<sup>(٢١٣)</sup>، فتكون "قد" هنا مفيدة التقليل كما ذكر ابن جابر<sup>(٢١٤)</sup>، وقال الشاطبي إنها تفيد التقليل مع القياس<sup>(٢١٥)</sup>، وذكر الصبان أن "قد" هنا استعملت بمعنى التقليل والتحقيق من

(٢٠٤) الألفية ٩٤.

(٢٠٥) يُنظر: شرح ابن هانئ ٢٦١، والمقاصد الشافية ٣٥٤/٢، وشرح المكودي ٧٢.

(٢٠٦) يُنظر: التذييل والتكميل ١١٢/٥، وأوضح المسالك ٣٤٦/١.

(٢٠٧) يُنظر: توضيح المقاصد والمسالك ٥٣٣/١.

(٢٠٨) الألفية ٩٥.

(٢٠٩) يُنظر: الكتاب ١٣٧/٢.

(٢١٠) يُنظر: شرح اللمع لابن برهان ٧٥.

(٢١١) يُنظر: شرح التسهيل ٣٨/٢.

(٢١٢) يُنظر: الجمل للزجاجي ٣٠٤، والأصول ٢٣٢/١.

(٢١٣) يُنظر: التسهيل ٦٥، وشرحه ٣٨/٢.

(٢١٤) يُنظر: شرح ابن جابر ٤٠/٢.

(٢١٥) يُنظر: المقاصد الشافية ٣٦١/٢ - ٣٦٢.

قبيل استعمال المشترك بمعنييه<sup>(٢١٦)</sup>، فهي تفيد التقليل بالنسبة للجميع إلا "ليتما"، فإنها تفيد التحقيق بالنسبة لها؛ لأن إعمالها كثير حتى أوجبه بعضهم<sup>(٢١٧)</sup>، ومذهب الجمهور أنه لا يجوز الإعمال إلا مع "ليتما"<sup>(٢١٨)</sup>.

وقال في إلحاق الفعل علامة تناسب الفاعل الظاهر من حيث التثنية والجمع مع كونه مسندا إليه:

وَقَدْ يُقَالُ "سَعِدَا" و"سَعِدُوا"

وَالفَعْلُ لِلظَّاهِرِ بَعْدُ مُسْنَدٌ<sup>(٢١٩)</sup>

وهي اللغة المعروفة بلغة "أكلوني البراغيث"، وحكم عليها سيبويه<sup>(٢٢٠)</sup> وجمهور النحاة بالقلّة أو بالضعف<sup>(٢٢١)</sup>، وهي لغة طائفة من العرب لا جمهورهم<sup>(٢٢٢)</sup>، لكن لم يجعلها بعضهم قليلة أو ضعيفة<sup>(٢٢٣)</sup>، وذكر ابن مالك في شرح التسهيل<sup>(٢٢٤)</sup> أن اللغة المشهورة تجريد الفعل من العلامة، فُعلم بذلك أن هذه اللغة غير مشهورة عنده، وإذا لم تكن مشهورة كانت قليلة، ولذلك لم يحمل القرآن عليها<sup>(٢٢٥)</sup> في نحو: *وَمِنْ زُكْرٍ يُزْجَىٰ زُجْرًا يُسَمَّىٰ خَ [الأنبياء: ٣]*. وفسّر جماعة من شراح الألفية "قد" هنا بالتقليل<sup>(٢٢٦)</sup>.

وقال في تجريد الفعل من تاء التأنيث إذا فُصل بينه وبين فاعله الحقيقي التأنيث:

وَقَدْ يُبِيحُ الفِصْلُ تَرْكَ التَّاءِ فِي

نَحْوِ: "أَتَى القَاضِيَ بِنْتُ الوَاقِفِ"<sup>(٢٢٧)</sup>

(٢١٦) ينظر: حاشية الصبان ٤٤٣/١.

(٢١٧) يُنظر: التذليل والتكميل ١٤٧/٥.

(٢١٨) ينظر: المقاصد الشافية ٣٦٢/٢.

(٢١٩) الألفية ٩٩.

(٢٢٠) يُنظر: الكتاب ٤٠/٢.

(٢٢١) يُنظر: شرح الكتاب للسيرافي ٣٦٧/٢، وشرح الجمل لابن عصفور ١٦٧/١، والارتشاف ٧٣٩/٢.

(٢٢٢) يُنظر: شرح الكافية الشافية ٥٨٣/٢، وشرح ابن عقيل ٧٩/٢-٨٠.

(٢٢٣) يُنظر: شرح المفصل لابن يعيش ٢٩٦/٢، والتذليل والتكميل ٢٠٨/٦، والارتشاف ٧٣٩/٢.

(٢٢٤) يُنظر: شرح التسهيل ١١٦/٢.

(٢٢٥) يُنظر: شرح الكافية الشافية ٥٨٢/٢.

(٢٢٦) يُنظر: شرح ابن جابر ١٢٠/٢، وشرح ابن عقيل ٨٤/٢، والمقاصد الشافية ٥٥٦/٢، وشرح المكودي ٩١.

(٢٢٧) الألفية ٩٩.

وذكر في بعض مصنفاته أن إثبات التاء أجود<sup>(٢٢٨)</sup>، ففهم من ذلك أن حذف التاء قليل؛ إذ لو كانا سواء لم يكن أحدهما أجود من الآخر، وأما قول سيبويه في هذه المسألة إن الكلام كلما طال كان الحذف أجمل فليس مراده أن حذفها أجمل من إثباتها، بل المراد أن حذف التاء مع الفصل أجمل من حذفها بلا فصل نحو: "قال فلانة"<sup>(٢٢٩)</sup>. وعليه لا تُحمل "قد" في قوله: "وقد يبيح" على التحقيق، بل التقليل أليق بها، وعلى التقليل حمله أبو حيان<sup>(٢٣٠)</sup> وابن الوردى<sup>(٢٣١)</sup>، وكذا فعل الشاطبي، وقال إن "قد" تفيد التقليل مع القياس<sup>(٢٣٢)</sup>. وقال المكودي إن التقليل هنا بالنسبة إلى الإثبات<sup>(٢٣٣)</sup>، قلت: وهذا الموضوع مقيس عند الناظم كما قال الشاطبي، ويُفهم القياس -أيضا- من كلامه في شرح التسهيل إذ قال إن الحذف هنا لا يختص بالشعر<sup>(٢٣٤)</sup>.

وقال في حذف تاء التانيث الساكنة من الفعل المسند إلى الفاعل الحقيقي التانيث بلا فصل:

وَالْحَذْفُ قَدْ يَأْتِي بِلَا فَضْلٍ.....<sup>(٢٣٥)</sup>

و"قد" هنا تفيد التقليل؛ لأنه نص في الفوائد<sup>(٢٣٦)</sup> والتسهيل<sup>(٢٣٧)</sup> على أن الغالب إثبات التاء في هذا، ويبيّن في شرح التسهيل<sup>(٢٣٨)</sup> أن قوله الغالب تنبيه على ما حذفت فيه التاء من نحو ما حكاه سيبويه: "قال فلانة"<sup>(٢٣٩)</sup>، فلما كان من غير الغالب دلّ على أنه قليل، وصرّح بقلته وضعفه وشذوذه جماعة من شراح

(٢٢٨) يُنظر: الفوائد المحوية ٣٦، والتسهيل ٧٥، وشرحه ١١٤/٢.

(٢٢٩) يُنظر: الكتاب ٣٨/٢.

(٢٣٠) يُنظر: منهج السالك ١٥/٢.

(٢٣١) يُنظر: تحرير الخصاصة ٢٦٠/١.

(٢٣٢) يُنظر: المقاصد الشافية ٥٧٣/٢.

(٢٣٣) يُنظر: شرح المكودي ٩٢.

(٢٣٤) يُنظر: شرح التسهيل ١١٢/٢.

(٢٣٥) الألفية ١٠٠.

(٢٣٦) يُنظر: الفوائد المحوية ٣٦.

(٢٣٧) يُنظر: التسهيل ٧٥.

(٢٣٨) يُنظر: شرح التسهيل ١١١/٢.

(٢٣٩) يُنظر: الكتاب ٣٨/٢.



الألفية<sup>(٢٤٠)</sup>، وقال ابن هشام إنه رديء شاذ لا ينقاس<sup>(٢٤١)</sup>، لكن قال أبو حيان<sup>(٢٤٢)</sup> والأزهري<sup>(٢٤٣)</sup> إن ظاهر كلام الناظم أنه ينقاس على قلة.

وقال في تقديم المفعول على الفاعل نحو: "ضرب سعدًا بكرًا" :

وقَدْ يُجاءُ بخلافِ الأصلِ<sup>(٢٤٤)</sup>

وهذا التقديم كثير، وقال سيبويه عنه إنه "عربيٌّ جيّدٌ كثير"<sup>(٢٤٥)</sup>، فيكون معنى "قد" هنا التحقيق، وعليه حمله بعض شراح الألفية<sup>(٢٤٦)</sup>، ويجوز -أيضا- أن يكون معناها التقليل على اعتبار أنه قليل بالنسبة للتأخير، وذكر ذلك المكودي<sup>(٢٤٧)</sup>، وذكر أبو حيان أن "قد" تُشعر بالتقليل، ثم اعترض الناظم<sup>(٢٤٨)</sup>، ولا وجه للاعتراض لأن "قد" هنا تفيد التحقيق أو التقليل النسبي لا التقليل المطلق، وذكر الصبان أن معنى "قد" هنا التقليل<sup>(٢٤٩)</sup>، ولم يقيده بالنسبة، ويُحتمل أنه يريد لها لكثرة التقديم، وظاهر كلام ابن جابر أن "قد" هنا للتقليل المطلق، إذ يُشعر كلامه أن "قد" هنا مثل "قد" في المسألة الآتية، فقال إن "قد" في المسألتين للتقليل<sup>(٢٥٠)</sup>، وهذا يصدق على المسألة الآتية دون هذه، فلا وجه لاستعماله مثل هذه العبارة التي تُشعر بالتسوية في القلة بين المسألتين.

وقال في تقديم المفعول على الفعل:

- 
- (٢٤٠) قال ابن عقيل في شرحه ٩٢/٢ إنه قليل جدا، وقال ابن هانئ ٣١٦ لا يجوز إلا على قلة، وقال ابن جابر ١٢٥/٢ إن "قد" هنا تدل على القلة والشذوذ، وقال الشاطبي ٥٧٨/٢ إنه قليل ضعيف، وقال أبو حيان في منهج السالك ١٦/٢ والأشموني ١٧٤/١ إنه شاذ.
- (٢٤١) يُنظر: أوضح المسالك ٩٧/٢.
- (٢٤٢) يُنظر: منهج السالك ١٦/٢، والتصريح ٤٠٨/١.
- (٢٤٣) يُنظر: التصريح ٤٠٨/١.
- (٢٤٤) الألفية ١٠٠.
- (٢٤٥) الكتاب ٣٤/١.
- (٢٤٦) يُنظر: شرح المكودي ٩٤، وشرح ابن عثيمين ١٥/٣٠ بترقيم الشاملة.
- (٢٤٧) يُنظر: شرح المكودي ٩٤.
- (٢٤٨) يُنظر: منهج السالك ٢٢/٢.
- (٢٤٩) يُنظر: حاشية الصبان ٧٨/٢.
- (٢٥٠) يُنظر: شرح ابن جابر ١٣٠/٢.

## وَقَدْ يَجِي الْمَفْعُولُ قَبْلَ الْفِعْلِ (٢٥١)

وذكر سيبويه أن تقديم المفعول على الفعل عربي جيد<sup>(٢٥٢)</sup>، ولم يتعرض لكثيره أو قلته كما فعل في الموضوع السابق، والظاهر أنه قليل، وحمل أبو حيان "قد" في البيت السابق على أن مراد الناظم التقليل، وناقشه فيه<sup>(٢٥٣)</sup>، وحمله المكودي على التقليل -أيضا-؛ لأن هذا التقديم أقل من تقديم المفعول على الفاعل<sup>(٢٥٤)</sup>.

وقال في تقديم المحصور بـ "إلا" من الفاعل أو المفعول:

..... وَقَدْ يَسْبِقُ إِنْ قَصِدُ ظَهَرَ (٢٥٥)

وأجاز الفراء<sup>(٢٥٦)</sup> وأبو بكر بن الأنباري<sup>(٢٥٧)</sup> والبصريون<sup>(٢٥٨)</sup> تقديم المفعول المحصور بـ "إلا" على الفاعل، فتقول: "ما ضرب إلا سعداً بكر"، ومنعوا تقديم الفاعل المحصور نحو: "ما ضرب إلا بكر سعداً". وأجاز الكسائي<sup>(٢٥٩)</sup> تقديم المحصور بـ "إلا" فاعلا كان أو مفعولا. ويُعلم بذلك قلة تقديم المحصور بـ "إلا" في الجملة، وعليه فإن "قد" في بيت ابن مالك تفيد التقليل، وبذلك فسره المكودي<sup>(٢٦٠)</sup> وياسين<sup>(٢٦١)</sup>، وفسره الشاطبي بالتقليل مع القياس فيه على ضعف<sup>(٢٦٢)</sup>. قلت: وهذا مخالفٌ مذهب الناظم في بعض مؤلفاته، فإنه منع تقديم المحصور مُطلقاً مُصرِّحاً بمخالفته الكسائي وابن الأنباري<sup>(٢٦٣)</sup>، فإما أن يكون الناظم عدل

(٢٥١) الألفية ١٠٠.

(٢٥٢) يُنظر: الكتاب ٨٠/١.

(٢٥٣) يُنظر: منهج السالك ٢٢/٢.

(٢٥٤) يُنظر: شرح المكودي ٩٤.

(٢٥٥) الألفية ١٠٠.

(٢٥٦) يُنظر: معاني القرآن ١٠٠/٢.

(٢٥٧) يُنظر: التسهيل ١٠٥.

(٢٥٨) يُنظر: التذليل والتكميل ٢٨٧/٦.

(٢٥٩) يُنظر: معاني القرآن ١٠١/٢، والتسهيل ١٠٥.

(٢٦٠) يُنظر: شرح المكودي ٩٥.

(٢٦١) يُنظر: حاشية ياسين على الألفية ٢٠٠/١.

(٢٦٢) يُنظر: المقاصد الشافية ٦٠٦-٦٠٧/٢.

(٢٦٣) يُنظر: التسهيل ١٠٥، وشرحه ٣٠٤/٢.

هنا عن مذهبه هناك، فيكون هنا موافقا للكسائي كما ذكر المرادي<sup>(٢٦٤)</sup>، وإما أن يكون باقيا على مذهبه فتكون "قد" هنا للإشارة إلى قلة ما سُمع من ذلك دون إرادة القياس عليه، وهو أقرب الاحتمالين -في ظني- ، ومرّ في التمهيد أن من معاني "قد" عند ابن مالك التقليل مع الصرف للمضي، فيكون المعنى "وقد سبق المحصور عند ظهور القصد"، وهو المحصور بـ "إلا" دون "إنما" إذ لا يُعلم أنه المقصود بالحصر إلا عند تأخيره<sup>(٢٦٥)</sup>.

وقال في بناء الماضي للمفعول مُجيزاً في فاء الثلاثي المضعف الأوجه الثلاثة الجائزة في فاء الثلاثي المعتل نحو "باع" وهي الضم والإشمام والكسر<sup>(٢٦٦)</sup>:

"وما لـ "باع" قَدْ يُرى لنحو "حَب" (٢٦٧)

وذكر الشاطبي أن "قد" هنا تفيد التقليل، لكنه لم يوافق ابن مالك في تقليل هذه الأوجه؛ لأنه -أي الشاطبي- جعل فاء المضعف مثل فاء المعتل، وقال إنها يجريان على السواء بناء على ما نقله غير ابن مالك<sup>(٢٦٨)</sup>، والذي أراه أن يُوجّه مقصود ابن مالك إلى أنه يريد أن إشمام الفاء وكسرها قليل بالنسبة إلى ضمها، ويؤيد ذلك أن ابن جني جعل ضمّ الفاء لغة فاشية في المضعف، والكسر أقل من الإشمام<sup>(٢٦٩)</sup>، والشاطبي نفسه نبه على ذلك<sup>(٢٧٠)</sup>، وبعض النحاة لم يُجوّز غير الضم في المضعف<sup>(٢٧١)</sup>، ولم يُقرأ بغيره في المتواتر<sup>(٢٧٢)</sup>، فدل ما سبق على قلة غير الضم في المضعف، وأيضاً فسّر المكودي "قد" هنا بالقلة<sup>(٢٧٣)</sup>.

وقال في نيابة الظرف أو الجار والمجرور أو المصدر مناب الفاعل مع وجود المفعول به:

(٢٦٤) يُنظر: توضيح المقاصد والمسالك ٥٩٦/٢.

(٢٦٥) يُنظر: توضيح المقاصد والمسالك ٥٩٦/٢.

(٢٦٦) يُنظر: شرح الكافية الشافية ٦٠٦/٢.

(٢٦٧) الألفية ١٠١.

(٢٦٨) يُنظر: المقاصد الشافية ٢٨/٣، ٢٩، ٣٢.

(٢٦٩) يُنظر: المحتسب ٣٤٥/١.

(٢٧٠) يُنظر: المقاصد الشافية ٢٨/٣، ٣٢.

(٢٧١) يُنظر: توضيح المقاصد والمسالك ٦٠٣/٢.

(٢٧٢) يُنظر: المحتسب ٣٤٥/١، وشرح المكودي ٩٨.

(٢٧٣) يُنظر: شرح المكودي ٩٨.

وَلَا يَنْوِبُ بَعْضُ هَذَا إِنْ وُجِدَ

فِي اللَّفْظِ مَفْعُولٌ بِهِ وَقَدْ يَرِدُ<sup>(٢٧٤)</sup>

وأجاز نيابة غير المفعول به مع وجوده الأَخْفَش<sup>(٢٧٥)</sup> والكوفيين<sup>(٢٧٦)</sup>، وذكر ابن جابر أن هذا شاذ، وفي استعمال الناظم "قد" هنا تنبيه على القلة<sup>(٢٧٧)</sup>، وذكر الشاطبي أن ابن مالك قصره هنا على السماع بدليل استعماله "قد يرد"<sup>(٢٧٨)</sup>، وحملَ بعض المُحَشِّين "قد" هنا على معنى الشذوذ أو الضرورة<sup>(٢٧٩)</sup>. قلت: تصريح ابن مالك بموافقة الأَخْفَش والكوفيين في ثلاثة من مؤلفاته الأخرى<sup>(٢٨٠)</sup> يدل على أنه يرى القياس فيه على قلة، ويدل على قلته ورود السماع بإقامة الجار والمجرور فقط، وغيره محمول عليه<sup>(٢٨١)</sup>، وفسر المكودي "قد" هنا بالقلة<sup>(٢٨٢)</sup>.

وقال في نيابة المفعول الثاني من باب "كسا" عند أمن اللبس:

وَيَاتِقَ قَدْ يَنْوِبُ الثَّانِي مِنْ

بَابِ "كَسَا" فِيمَا التَّبَاسُّهُ أَمِنْ<sup>(٢٨٣)</sup>

(٢٧٤) الألفية ١٠٢.

(٢٧٥) يُنْظَرُ: الخصائص ٣٩٧/١، والتسهيل ٧٧.

(٢٧٦) يُنْظَرُ: التسهيل ٧٧.

(٢٧٧) يُنْظَرُ: شرح ابن جابر ١٥١/٢.

(٢٧٨) يُنْظَرُ: المقاصد الشافية ٤٣/٣.

(٢٧٩) يُنْظَرُ: حاشية الصبان ٩٧/٢، وحاشية الخصري ٣٤٣/١.

(٢٨٠) يُنْظَرُ: التسهيل ٧٧، وشرحه ١٢٨/٢، وشرح عمدة الحافظ ١٨٦/١.

(٢٨١) يُنْظَرُ: الخصائص ٣٩٧/١، وإرشاد السالك ٣٢٥/١.

(٢٨٢) يُنْظَرُ: شرح المكودي ٩٩.

(٢٨٣) الألفية ١٠٢.

فيجوز: "كسبي سعدًا ثوبًا"، لكن إقامة المفعول الأول أولى<sup>(٢٨٤)</sup>، فعلى هذا تفيد "قد ينوب" التقليل بالنسبة لإقامة الأول كما قاله بعض الشراح<sup>(٢٨٥)</sup>، وأجازوا -أيضا- أن تكون "قد" للتحقيق<sup>(٢٨٦)</sup>.

وقال في وجوب تأخير المفعول الذي هو فاعل في المعنى من مفعولي باب "كسا"<sup>(٢٨٧)</sup>:

وتترك ذلك الأصل حتمًا قد يرى<sup>(٢٨٨)</sup>

والأصل أن يتقدم المفعول الذي هو فاعل في المعنى، نحو: "أعطيْتُ سعدًا المالَ"؛ فـ "سعدًا" الآخذ، فالأصل تقديمه، ويجوز تأخيره. وقد يجب تأخير المفعول المذكور، وذلك نحو: "أعطيْتُ المالَ صاحبه"، فلا يجوز تقديم "صاحبه" هنا حتى لا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة، وكذا لو كان محصورا نحو: "ما أعطيْتُ المالَ إلا سعدًا"<sup>(٢٨٩)</sup>، فلما كان التأخير في نحو هذا واجبا، وعبر عنه ابن مالك بقوله: "حتمًا" كان الأليق بـ "قد" في "قد يرى" حملها على التحقيق، وحملها عليه المكودي<sup>(٢٩٠)</sup>، ويجوز حملها على التقليل باعتبار قلة مواضع وجوب التأخير بالنسبة إلى المواضع التي لا يجب فيها، وذكر ذلك الصبان<sup>(٢٩١)</sup>.

وقال في حذف ناصب المفعول به:

وقد يكونُ حذفُهُ مُلتزَمًا<sup>(٢٩٢)</sup>

ومما يُحذف فيه الناصب وجوبا: باب الاشتغال نحو: "سعدًا كافأته"<sup>(٢٩٣)</sup>، وأورد الشاطبي ما قد يطرأ من النظر في استعمال "قد" هنا، إذ إنها مُشعرةٌ بالقياس فيما يراه الشاطبي، وبعض هذه المواضع لا يُقاس فيه هذا الحذف، ومن ذلك ما ورد في الأمثال ونحوها، ثم أجاب عن ذلك بأن فائدة "قد" هنا التنبيه على

(٢٨٤) يُنظر: الأصول ٧٩/١، والمقاصد الشافية ٥٢/٣.

(٢٨٥) يُنظر: المقاصد الشافية ٥٢/٣، شرح المكودي ٩٩، وشرح الأشموني ١٨٥/١.

(٢٨٦) يُنظر: شرح المكودي ٩٩، وشرح الأشموني ١٨٥/١.

(٢٨٧) يُنظر: المقاصد الشافية ١٥٠/٣.

(٢٨٨) الألفية ١٠٥.

(٢٨٩) يُنظر: شرح التسهيل ١٥٢/٢.

(٢٩٠) يُنظر: شرح المكودي ١٠٨.

(٢٩١) يُنظر: حاشية الصبان ١٣٤/٢.

(٢٩٢) الألفية ١٠٥.

(٢٩٣) يُنظر: الكتاب ٨١/١، والكافية لابن الحاجب ١٤.

وجود القسم الواجب الحذف فيه، وهذا القسم فيه ما يُقاس فيه الحذف كالحذف في باب النداء والتحذير والإغراء وغيره، وهو يُشعر بأن ما دونه مسموع<sup>(٢٩٤)</sup>. وأرى أنه يجوز أن تفيد "قد" التحقيق، وهو يناسب وجوب الحذف الذي نصّ عليه بقوله "مُلتزماً"، فيكون الحذف محققاً مع المقيس، وكذلك المسموع؛ لأنه جار مجرى الأمثال، وهي لا تُغير<sup>(٢٩٥)</sup>.

وقال فيما ينوب عن المصدر فينتصب مفعولاً مطلقاً<sup>(٢٩٦)</sup>:

وَقَدْ يَنُوبُ عَنْهُ مَا عَلَيْهِ دَلٌّ<sup>(٢٩٧)</sup>

والذي ينوب عن المصدر أنواع، كالمصدر المرادف لمعنى الفعل المذكور، نحو: "قَعَدْتُ جُلُوسًا"<sup>(٢٩٨)</sup>، وجعل المكودي "قد" هنا مفيدة التحقيق لكثرة ما ينوب عن المصدر<sup>(٢٩٩)</sup>، وهو كما قال، وعدّ ابن مالك في التسهيل ثلاثة عشر نائباً عن المصدر<sup>(٣٠٠)</sup>، وذكر بعضهم له سبعة عشر نائباً<sup>(٣٠١)</sup>.

وقال في نيابة المصدر عن ظرف المكان نحو: "جَلَسْتُ قُرْبَ زَيْدٍ"<sup>(٣٠٢)</sup>:

وَقَدْ يَنُوبُ عَنْ مَكَانٍ مَصْدَرٌ

وَذَاكَ فِي ظَرْفِ الزَّمَانِ يَكْثُرُ<sup>(٣٠٣)</sup>

(٢٩٤) يُنْظَرُ: المقاصد الشافية ١٦٦/٣.

(٢٩٥) يُنْظَرُ: التصريح ٤٧٣/١.

(٢٩٦) يُنْظَرُ: شرح الأشموني ٢١٠/١.

(٢٩٧) الألفية ١٠٦.

(٢٩٨) يُنْظَرُ: الكتاب ٨٢/٤، والمفصل ٥٥.

(٢٩٩) يُنْظَرُ: شرح المكودي ١١٣.

(٣٠٠) يُنْظَرُ: التسهيل ٨٧.

(٣٠١) يُنْظَرُ: شرح الأشموني ٢١٠/١ - ٢١١.

(٣٠٢) يُنْظَرُ: شرح الكافية الشافية ٦٨٥/٢.

(٣٠٣) الألفية ١٠٨.

وهو يريد بـ "قد" هنا التقليل؛ لأنه استعمل في مقابله "يكثر" مع ظرف الزمان، وصرّح بقلة نيابة المصدر عن ظرف المكان في الكافية<sup>(٣٠٤)</sup> وشرح عمدة الحافظ<sup>(٣٠٥)</sup>، وصرّح بالقلة -أيضا- كثير من شرح الألفية<sup>(٣٠٦)</sup>، وقال الشاطبي إن كلامه يُشعر بعدم القياس لأنه يحكي هذا عن العرب<sup>(٣٠٧)</sup>، ونقل الصبان ما يُشعر بأنه مقيس عند ابن مالك؛ لأن الأصل: "جلستُ مكانَ قَرِبِ زيد"، وحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه مقيس عنده<sup>(٣٠٨)</sup>.

وقال في إعراب المستثنى إذا تقدم على المستثنى منه:

وَعَيْرُ نَصْبٍ سَابِقٍ فِي النَفْيِ قَدْ  
يَأْتِي وَلَكِنْ نَصْبُهُ اخْتَرْنَا إِنْ وَرَدَ<sup>(٣٠٩)</sup>

ومن شواهد إعرابه غير منصوب ما حكاه سيبويه: "ما لي إلا أبوك أحدٌ"<sup>(٣١٠)</sup>، وذلك غير مختار عند ابن مالك؛ لأنه جعل النصب هو المختار، فدل على أن غيره قليل<sup>(٣١١)</sup>؛ ولذا لم يختره. وحمل "قد يأتي" على التقليل جماعة من شراح الألفية<sup>(٣١٢)</sup>، لكن ذكر السيوطي أن غير النصب مقيس عند ابن مالك<sup>(٣١٣)</sup>، والظاهر أنه لا يرى القياس فيه، بل إنه في شرح عمدة الحافظ لم يُجز إلا النصب<sup>(٣١٤)</sup>.

وقال في إعراب المستثنى بـ "ما خلا" و"ما عدا":

- 
- (٣٠٤) يُنظر: شرح الكافية الشافية ٦٨٥/٢.  
 (٣٠٥) يُنظر: شرح عمدة الحافظ ٤١٦/١.  
 (٣٠٦) يُنظر: منهج السالك ١٨٢/٢، وتوضيح المقاصد والمسالك ٦٦١/٢، وشرح ابن عقيل ٢٠٠/٢، وشرح ابن جابر ٢٣٩/٢، وشرح المكودي ١٢٢.  
 (٣٠٧) يُنظر: المقاصد الشافية ٣١٦/٣.  
 (٣٠٨) يُنظر: حاشية الصبان ١٩٦/٢، وكذلك: التسهيل ١٥٩-١٦٠.  
 (٣٠٩) الألفية ١٠٩.  
 (٣١٠) يُنظر: الكتاب ٣٣٧/٢.  
 (٣١١) يُنظر: شرح المكودي ١٢٧.  
 (٣١٢) يُنظر: توضيح المقاصد والمسالك ٦٧١/٢، والمقاصد الشافية ٣٦٨/٣، وشرح المكودي ١٢٧.  
 (٣١٣) يُنظر: الهمع ٢٥٨/٢.  
 (٣١٤) يُنظر: شرح عمدة الحافظ ٣٧٨/١.

وَبَعْدَ "مَا" انصَبَّ، وانجِرَّازٌ قَدْ يَرْدُ<sup>(٣١٥)</sup>

أي: قد يرد الجر قليلاً؛ لأنه في الفوائد<sup>(٣١٦)</sup> والتسهيل<sup>(٣١٧)</sup> وشرح العمدة<sup>(٣١٨)</sup> جعل كونهما فعلين متعینا إذا سُبِقَا بِـ "مَا"، ولم يجز في الكافية بعدهما إلا النصب، وقال في شرحها إن النصب مذهب الجمهور، وإن الجرمي انفرد بإجازة الجر بناء على ما حكاه عن العرب، وذلك على جعل "ما" زائدة<sup>(٣١٩)</sup>، ونبه على شذوذ ذلك في شرح التسهيل؛ لأنهما حينئذ حرفا جر، و"ما" تزداد بعد حرف الجر لا قبله<sup>(٣٢٠)</sup>، وصرح جماعة من شراح الألفية بالشذوذ<sup>(٣٢١)</sup> أو بالتقليل<sup>(٣٢٢)</sup>، فدل ما سبق على أن المراد بِـ "قَدْ يَرْدُ" التقليل، وإلزام النصب مذهب سيبويه<sup>(٣٢٣)</sup> والمبرد<sup>(٣٢٤)</sup>، وتقدم أنه مذهب الجمهور، وأجاز الجر مع الجرمي<sup>(٣٢٥)</sup>: الكسائي والفارسي والربعي<sup>(٣٢٦)</sup>.

وقال في باب الحال:

والحالُ قَدْ يجيءُ ذا تعدُّدٍ

لمُفْرِدٍ - فاعلَمَ - وغير

(٣١٥) الألفية ١١١.

(٣١٦) يُنظر: الفوائد المحوية ٤٩.

(٣١٧) يُنظر: التسهيل ١٠٥.

(٣١٨) يُنظر: شرح عمدة الحافظ ٢٦٣/١.

(٣١٩) يُنظر: شرح الكافية الشافية ٧٢٠/٢، ٧٢٢.

(٣٢٠) يُنظر: شرح التسهيل ٣١٠/٢.

(٣٢١) يُنظر: شرح ابن الناظم ٢٢٥، ومنهج السالك ٢٥٤/٢، وشرح الأشموني ٢٣٩/١.

(٣٢٢) يُنظر: شرح ابن جابر ٢٨٥/٢، والمقاصد الشافية ٤٠٩/٣، وشرح المكودي ١٣١.

(٣٢٣) يُنظر: الكتاب ٣٥٠/٢.

(٣٢٤) يُنظر: المقتضب ٤٢٧/٤.

(٣٢٥) يُنظر: المسائل البصريات ٨٧٤/٢.

(٣٢٦) يُنظر: الارتشاف ١٥٣٥/٣.

(٣٢٧) الألفية ١١٣.



أي قد تتعدد الحال وصاحبها مفرد<sup>(٣٢٨)</sup>، نحو: جئْتُ مُسرِعًا غاضبًا، ومنع ذلك ابن عصفور<sup>(٣٢٩)</sup>، وردَّ عليه ابن مالك<sup>(٣٣٠)</sup>، ونسب أبو حيان المنع إلى الفارسي وكثير من المحققين<sup>(٣٣١)</sup>. وقد تتعدد الحال وصاحبها متعدد<sup>(٣٣٢)</sup>، نحو: "لقي سعدُ أخته مُصعدًا مُنحدرًا"، ونحو: "جاء سعدٌ وبكرٌ راكبين". قلت: والظاهر أن معنى "قد" في "قد يجيء" التحقيق؛ وذلك لأن المتكلم يعرضُ له ما يقتضي تعدد الحال، فلا يحكم على ذلك بقلة أو بكثرة، وإنما مرده إلى الحاجة، والحاجة إلى ذلك تتفاوت بحسب المقام والحال، بل إن تعدد الحال قد يكون واجبًا في مواضع، منها بعد إما، نحو: "ستأكلُ إما طائعا وإما مُكرها" وغيره<sup>(٣٣٣)</sup>. وحملُ "قد" يجيء" على التحقيق: المكودي<sup>(٣٣٤)</sup> والأشموني<sup>(٣٣٥)</sup>، وأجاز الصبان أن يكون على معنى التقليل النسبي<sup>(٣٣٦)</sup>.

وقال في حذف عامل الحال:

والحالُ قَدْ يُحذفُ ما فيها عمِلٌ

وبعضُ ما يُحذفُ نكرهُ حُظُنً<sup>(٣٣٧)</sup>

ويُحذفُ عاملُ الحالِ جوازًا إذا دلَّ عليه دليل، كقولك لمن رأيتَه ذاهبا: "راشدًا موفقًا"، أي: اذهب<sup>(٣٣٨)</sup>. و"قد" هنا للتقليل فيما يظهر؛ لأن الحذف مقيد بالدليل، ومع وجود الدليل -أيضا- لم يُلتزم الحذف إلا في

(٣٢٨) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه ١٠٧/٥، والمحتسب ٣٠٧/٢، والتسهيل ١١١.

(٣٢٩) يُنظر: المقرب ١٥٥/١.

(٣٣٠) يُنظر: شرح التسهيل ٣٤٩/٢.

(٣٣١) يُنظر: التذليل والتكميل ١٣٢/٩.

(٣٣٢) يُنظر: الكتاب ٥٧/٢، والمقتضب ١٦٩/٤، وشرح الكتاب للسيرافي ٣٨٩/٢، والتسهيل ١١١.

(٣٣٣) يُنظر: شرح التسهيل ٣٥٠/٢.

(٣٣٤) يُنظر: شرح المكودي ١٤٠.

(٣٣٥) يُنظر: شرح الأشموني ٢٥٤/١.

(٣٣٦) يُنظر: حاشية الصبان ٢٧٥/٢.

(٣٣٧) الألفية ١١٤.

(٣٣٨) يُنظر: الكتاب ٢٧١/١، وشرح التسهيل ٣٥١/٢.

مواضع قليلة ذكرها في التسهيل<sup>(٣٣٩)</sup> وشرحه<sup>(٣٤٠)</sup>، كالحال التي بيّنت ازدياد ثمن بالتدرّج، نحو: "تصدق بدرهم فصاعدا"، والتي سدت مسد الخبر، نحو: "ضربي سعدا قائما"، والمذكورة للتوبيخ نحو: "أمهلا وقد جدّ أصحابك؟"، ونبه الشاطبي على أن معنى "قد يُحذف" التقليل، وأن المواضع السابقة يقبلها القياس<sup>(٣٤١)</sup>، وأما السماعي الواجب حذف عامله فنحو الجاري مثلا كما ذكره ابن مالك في التسهيل<sup>(٣٤٢)</sup> وشرحه<sup>(٣٤٣)</sup>، وذكر الأشموني أن من السماعي نحو: "هنيئا لك"<sup>(٣٤٤)</sup>، فعلى هذا يدخل تحت "قد" المواضع القياسية والسماعية. وتعرض سيبويه لأكثر هذه المواضع وغيرها<sup>(٣٤٥)</sup>.

وقال في مجيء "من" لابتداء الغاية الزمانية:

..... وقد تأتي لبدء الأزمنة<sup>(٣٤٦)</sup>

وذلك نحو قول الله - سبحانه وتعالى -: *لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرًا مِّنْ قَبْلِ هَٰذَا وَلَوْ نَرَوْا فِيهِ ءِتَابَ التَّوْبَةِ:* [١٠٨]، وتأول البصريون هذا ونحوه؛ لأنهم يمنعون أن تكون "من" لابتداء الغاية الزمانية<sup>(٣٤٧)</sup>. والكوفيون<sup>(٣٤٨)</sup> والأخفش<sup>(٣٤٩)</sup> والزجاج<sup>(٣٥٠)</sup> أجازوا ذلك، وتبعهم ابن مالك<sup>(٣٥١)</sup>، وفهم من الخلاف السابق أن ذلك لم يكثر، وقله بعض شراح هذا البيت<sup>(٣٥٢)</sup>، وقال أبو حيان إنه كثر كثرة تنقاس، وإن تأويل البصريين مع تلك الكثرة

(٣٣٩) يُنظر: التسهيل ١١١.

(٣٤٠) يُنظر: شرح التسهيل ٣٥١/٢-٣٥٢.

(٣٤١) يُنظر: المقاصد الشافية ٥٢٠/٣، ٥٢٣.

(٣٤٢) يُنظر: التسهيل ١١١.

(٣٤٣) يُنظر: شرح التسهيل ٣٥١/٢.

(٣٤٤) يُنظر: شرح الأشموني ٢٦٠/١.

(٣٤٥) يُنظر: الكتاب ٢٩٠/١، ٣١٧/١، ٣٤٣/١ وما بعده، و٤١٩/١.

(٣٤٦) الألفية ١١٦.

(٣٤٧) يُنظر: شرح الكتاب للسيرافي ٩٢/١، والإنصاف ٣٠٦/١.

(٣٤٨) يُنظر: السابق.

(٣٤٩) يُنظر: معاني القرآن ٣٦٦/١.

(٣٥٠) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه ٤٧٨/٢.

(٣٥١) يُنظر: الفوائد المحوية ٥٤، والتسهيل ١٤٤، وشرحه ١٣٠/٣، وشرح الكافية الشافية ٧٩٧/٢.

(٣٥٢) يُنظر: تحرير الخصاصة ٣٦٢/٢، وشرح ابن عقيل ١٥/٣، والمقاصد الشافية ٥٨٨/٣، ٥٩٢، وشرح المكودي ١٥٠.

ليس بشيء<sup>(٣٥٣)</sup>، وقال ابن جابر إن مجيئها لابتداء الزمان كثير<sup>(٣٥٤)</sup>، قلت: وذلك لا ينبغي أن يكون قليلا بالنسبة لما لم يجئ فيه هذا المعنى، فيكون معنى "قد تأتي" التقليل.

وقال في بيان بعض معاني الباء و"في":

..... وَقَدْ يُبَيِّنَانِ السَّبَبَا<sup>(٣٥٥)</sup>

والباء السببية عند ابن مالك في التسهيل<sup>(٣٥٦)</sup> وشرحه<sup>(٣٥٧)</sup> هي التي معناها الاستعانة، نحو: "قَطَعْتُ بالسكين"، وقال إنه أثر مصطلح السببية لأن معنى الاستعانة لا يجوز في أفعال الله - سبحانه وتعالى -، وأما الباء التي في نحو قول الله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ كِتَابَ اللَّهِ فِي آيَاتِهِ لِقَوْمٍ يُعْقِلُونَ﴾ [النساء: ١٦٠] فجعل معناها التعليل، لكن السببية هنا في الألفية بمعنى التعليل لا الاستعانة، وذلك لأنه يريد بـ "يبينان": "في" والباء، و"في" لا تكون للاستعانة، وتكون للتعليل<sup>(٣٥٨)</sup>. واستشكل الشاطبي استعمال "قد" هنا؛ لأن التقليل ليس بمتأت مع الباء؛ لكثرة استعمالها في التعليل، وإنما يجوز مع "في" وحدها<sup>(٣٥٩)</sup>. وقال الصبان إن "قد" هنا تفيد التحقيق مع الباء، والتقليل مع "في"، وهو من قبيل استعمال المشترك بمعنييه، أو تكون للتحقيق فيهما معاً<sup>(٣٦٠)</sup>، وبالتحقيق فيهما قال ياسين<sup>(٣٦١)</sup>، وفهم المكودي التقليل فيهما<sup>(٣٦٢)</sup>. قلت: معنى التقليل غير بعيد، فأما مع "في" فواضح؛ لأن الأصل فيها أن تكون للظرفية<sup>(٣٦٣)</sup>، وهو الكثير فيها<sup>(٣٦٤)</sup>،

(٣٥٣) يُنظر: منهج السالك ٢٧/٣.

(٣٥٤) يُنظر: شرح ابن جابر ٣٤/٣.

(٣٥٥) الألفية ١١٦.

(٣٥٦) يُنظر: التسهيل ١٤٥.

(٣٥٧) يُنظر: شرح التسهيل ١٤٩/٣-١٥٠.

(٣٥٨) يُنظر: المقاصد الشافية ٦٢٦/٣.

(٣٥٩) يُنظر: المقاصد الشافية ٦٢٦/٣.

(٣٦٠) يُنظر: حاشية الصبان ٣٢٦/٢.

(٣٦١) يُنظر: حاشية ياسين على الألفية ٣٥٠/١.

(٣٦٢) يُنظر: شرح المكودي ١٥١.

(٣٦٣) اقتصر على هذا المعنى سيويه وغيره، يُنظر: الكتاب ٢٢٦/٤، والمقتضب ٤٥/١-٤٦، ١٣٩/٤، والأصول ٤١٢/١.

(٣٦٤) يُنظر: شرح ابن عقيل ٢١/٣.

وأما مع الباء فإن سيبويه اقتصر فيها على معنى الإلصاق، وجعله الأصل<sup>(٣٦٥)</sup>، ولم يذكر بعض النحاة كالمبرد<sup>(٣٦٦)</sup> وابن السراج<sup>(٣٦٧)</sup> في الباء إلا معنى الإلصاق والاستعانة، وذكر ابن يعيش أن اللازم فيها معنى الإلصاق<sup>(٣٦٨)</sup>، فيكون التقليل باعتبار قلة مجيء الباء للتعليل بالنسبة لمعنى الإلصاق والاستعانة.

وقال مبينا بعض معاني "عن":

وَقَدْ تَجِي مَوْضِعَ "بَعْدٍ" و"عَلَى" (٣٦٩)

وذكر في شرح التسهيل أن استعمال "عن" لمعنى المجاوزة أكثر من استعمالها في غيره<sup>(٣٧٠)</sup>، وصرَّح في شرح الكافية أن استعمالها بمعنى "بعد" قليل بالنسبة للمجاوزة<sup>(٣٧١)</sup>، فَعُلِمَ بذلك أن "قد تجي" تعني التقليل، وصرَّح بهذا المعنى بعضُ الشراح<sup>(٣٧٢)</sup>، وقال الشاطبي إن ذلك غير مقيس<sup>(٣٧٣)</sup>. ومن شواهد كونها بمعنى "بعد" قوله تعالى: ﴿يَنْزِلْنَ مِنْهَا سُرُجًا مُنِيرًا﴾ [الانشقاق: ١٩]، أي: حالاً بعد حال<sup>(٣٧٤)</sup>، ومن شواهد استعمالها بمعنى "على" قول ذي الإصبع العدواني<sup>(٣٧٥)</sup>:

لَا هِ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتُ فِي حَسْبٍ :: عَنِّي.....

أي: عليّ. والبصريون لا يُثَبِّتُونَ لـ "عَنْ" إلا المجاوزة، ويتأولون هذه الشواهد ونحوها<sup>(٣٧٦)</sup>.

وقال في بيان بعض معاني الكاف:

- 
- (٣٦٥) يُنظر: الكتاب ٤/٢١٧،  
 (٣٦٦) يُنظر: المقتضب ١/٣٩، ٤/١٤٢.  
 (٣٦٧) يُنظر: الأصول ١/٤١٢ - ٤١٣.  
 (٣٦٨) يُنظر: شرح المفصل ٤/٤٧٤.  
 (٣٦٩) الألفية ١١٦.  
 (٣٧٠) يُنظر: شرح التسهيل ٣/١٥٨.  
 (٣٧١) يُنظر: شرح الكافية الشافية ٢/٨٠٩.  
 (٣٧٢) يُنظر: المقاصد الشافية ٣/٦٥٥، ٦٦٠، وشرح المكودي ١٥٣.  
 (٣٧٣) يُنظر: المقاصد الشافية ٣/٦٥٦.  
 (٣٧٤) يُنظر: معاني القرآن للفراء ٣/٢٥١.  
 (٣٧٥) ديوانه ٨٩، وبلا نسبة في معاني القرآن للأخفش ١/١٠٨، وشرح التسهيل ٣/١٥٩، والتذييل والتكميل ١١/٢٢٠.  
 (٣٧٦) يُنظر: التذييل والتكميل ١١/٢١٩ وما بعده، والجنى الداني ٢٤٥، ٢٤٩.

..... وبها التعليلُ قَدْ

يُعنى ..... (٣٧٧)

وقال ابن هشام إن التعليل بها نفاه الأكثرون<sup>(٣٧٨)</sup>. وهذا البيت ذكره ابن مالك بلفظه في الكافية، وقال في شرحها إن معنى التعليل في الكاف كثير<sup>(٣٧٩)</sup>، ولم يقيد به "ما" كما فعل في التسهيل<sup>(٣٨٠)</sup> -وسياتي-، ومما استشهد له في شرح الكافية قوله تعالى: ﴿يَكْفُرُوا لَا يَجِدُ تَكْفِيرًا﴾ [القصص: ٨٢]، أي: "أعجب لأنه لا يفلح الكافرون"<sup>(٣٨١)</sup>، وتكرار البيت هنا بلفظه يقوي أنه باق على رأيه الذي ذكره هناك، وقال ابن جابر إن التعليل بالكاف كثير<sup>(٣٨٢)</sup>، وأما تفسير الشاطبي "قد يُعنى" بالتقليل<sup>(٣٨٣)</sup> فلأنه لا يعلم ما قاله ابن مالك في شرح الكافية؛ إذ لم يقرأها<sup>(٣٨٤)</sup>، وكذلك فسّر المكودي "قد" هنا بالتقليل<sup>(٣٨٥)</sup>، فلو أراد التقليل بالنسبة لمعنى التشبيه فذلك ممكن؛ لأن ابن مالك جعل التشبيه هو المعنى المشهور للكاف<sup>(٣٨٦)</sup>، وعلى التقليل بالنسبة لمعنى التشبيه حمله الصبان<sup>(٣٨٧)</sup> والخضري<sup>(٣٨٨)</sup>، ويجوز على ما سبق أن تكون "قد" للتحقيق. وأما التقليل المطلق فلا يظهر أنه مراد ابن مالك، ويبدو أن ابن هشام حمله عليه، وقال إنه قد يقال إن "قد يُعنى" مخالف لما صرح به في شرح الكافية من كثرة ذلك مع تكراره البيت هنا بلفظه<sup>(٣٨٩)</sup>، وفي هذا القول نظر، فالتقليل المطلق غير وارد بحسب تصريحه في شرح الكافية، وأما قوله في التسهيل إن "ما" الكافة إذا اتصلت

(٣٧٧) الألفية ١١٦.

(٣٧٨) يُنظر: مغني اللبيب ٧/٣.

(٣٧٩) يُنظر: شرح الكافية الشافية ٨١١/٢.

(٣٨٠) يُنظر: التسهيل ١٤٧.

(٣٨١) يُنظر: شرح الكافية الشافية ٨١١/٢.

(٣٨٢) يُنظر: شرح ابن جابر ٤٨/٣.

(٣٨٣) يُنظر: المقاصد الشافية ٦٦٢/٣.

(٣٨٤) يُنظر: السابق ٤٨٤/٩.

(٣٨٥) يُنظر: شرح المكودي ١٥٣.

(٣٨٦) يُنظر: شرح الكافية الشافية ٨١١/٢.

(٣٨٧) يُنظر: حاشية الصبان ٣٣٧/٢.

(٣٨٨) يُنظر: حاشية الخضري ٤٧٣/١.

(٣٨٩) يُنظر: حاشيتان لابن هشام ٦٤٧/١.

بالكاف فقد تُحدِث فيها معنى التعليل<sup>(٣٩٠)</sup> فليس فيه دلالة صريحة على التقليل المطلق، وقال الأشموني إن كلامه هنا وفي التسهيل يقتضي التقليل خلاف ما صرَّح به في شرح الكافية<sup>(٣٩١)</sup>، قلت: ولا وجه لِمَا فهمه ابن هشام والأشموني؛ لِمَا مرَّ من أنه يمكن حملُ "قد" على التقليل النسبي أو على التحقيق.

وقال في زيادة "ما" بعد "رَبِّ" والكاف:

وَقَدْ يَلِيهِمَا وَجَزَّ لَمْ يُكْفَ<sup>(٣٩٢)</sup>

وصرَّح في الفوائد أن الغالب في "رَبِّ" والكاف إذا اتصلت بهما "ما" كفهما عن العمل<sup>(٣٩٣)</sup>، وقال في الكافية وشرحها إن الكثير فيهما الكف مع "ما"، وعدم كفهما إياهما قليل<sup>(٣٩٤)</sup>، واستشهد له بقول ضمرة النهشلي:

ماوِيَّ يا رُبَّتْما غارة<sup>(٣٩٥)</sup>

وقول عمرو بن بَرّاقة الهمداني<sup>(٣٩٦)</sup>:

وَنَنْصُرُ مَوْلانا وَنَعْلَمُ أَنَّهُ :: كما الناسِ مَجْرُومٌ عَلَيْهِ وَجارِمٌ

وَشَرَّاحِ الأَلْفِيَةِ على القول بالتقليل<sup>(٣٩٧)</sup>.

وقال في الجر بغير "رَبِّ" محذوفا:

وَقَدْ يُجْرُ بسوى "رَبِّ" لَدَى

(٣٩٠) يُنظر: التسهيل ١٤٧.

(٣٩١) يُنظر: شرح الأشموني ٢/٢٩٦.

(٣٩٢) الألفية ١١٧.

(٣٩٣) يُنظر: الفوائد المحوية ٥٦.

(٣٩٤) يُنظر: شرح الكافية الشافية ٢/٨١٦-٨١٧.

(٣٩٥) له في الخزنة ٩/٣٨٤، وبلا نسبة في معاني القرآن للفراء ٢/٢٣٦، وشرح الكافية الشافية ٢/٨١٧، والرواية في معاني الفراء "بل ربّتما".

(٣٩٦) يُنظر: عمرو بن بَرّاقة الهمداني "سيرته وشعره" ١١٥، والرواية فيه برفع الناس، ولا شاهد فيها على المسألة، وبرواية الجر، وبلا نسبة في شرح الكافية الشافية ٢/٨١٧، والارتشاف ٤/١٧١٣.

(٣٩٧) يُنظر: أوضح المسالك ٣/٦٥، والمقاصد الشافية ٣/٧٠٠، وشرح المكودي ١٥٦.

## حَذَفَ وَبَعْضُهُ يُرَى

والجر بغيرها محذوفا قسمان: مطرد، وغير مطرد، ونبه على القسمين هنا دون تفصيل، وبَيَّنَّ المطرد من غيره تفصيلا في مؤلفاته الأخرى<sup>(٣٩٩)</sup>، ونَبَّه على غير المطرد هنا بقوله: "وقد يُجر"، ومعنى "قد" التقليل<sup>(٤٠٠)</sup>؛ لأنه إنما لم يطرد لقلته. ومن المواضع غير المطردة قول الشاعر:

..... فارتقى الأعلام<sup>(٤٠١)</sup>

أي: إلى الأعلام، ومن المواضع المطردة حذف "من" بعد "كم" الاستفهامية المجرورة بالحرف، نحو: بكم ريالٍ اشتريت ناقتك؟ أي: بكم من ريال؟<sup>(٤٠٢)</sup>، وهذا الموضع ذكره سيبويه<sup>(٤٠٣)</sup>. وقال الشاطبي إن القسمين كليهما يقلان، ولذلك قال ابن مالك: "وقد يُجر"<sup>(٤٠٤)</sup>.

وقال في الكلام عما يلزم الإضافة:

وبَعْضُ الأَسْمَاءِ يُضَافُ أَبَدًا

وبَعْضُ ذَا قَدْ يَأْتِي لَفْظًا مُفْرَدًا<sup>(٤٠٥)</sup>

يعني أن بعض الأسماء يلزم الإضافة فلا يُقَطَّع عنها لا لفظا ولا معنى، وبعضها يلزمها معنى فقط فيجوز أن يُقَطَّع عن إضافته لفظا، ومن الأول: حمادى الشيء وقصاراه ولدى زيد وعنده<sup>(٤٠٦)</sup>، ومن الثاني: قبل وبعد وبعض وكل<sup>(٤٠٧)</sup>. ومثال الإضافة معنى فقط قوله تعالى: ﴿وَحِجْرٌ تَوَدُّ: حَرِينٌ﴾ [النمل: ٨٧]، أي

(٣٩٨) الألفية ١١٧.

(٣٩٩) يُنظر: التسهيل ١٤٨-١٤٩، وشرحه ١٨٩/٣-١٩٣، وشرح الكافية الشافية ٨٢٣/٢-٨٣١.

(٤٠٠) يُنظر: شرح ابن جابر ٦٥/٣، وشرح المكودي ١٥٧.

(٤٠١) بلا نسبة في شرح التسهيل ١٩٣/٣، وشرح الكافية الشافية ٨٣١/٢، وشرح ابن الناظم ٢٧٠.

(٤٠٢) يُنظر: شرح التسهيل ١٩٢/٣، وشرح الكافية الشافية ٨٢٥/٢.

(٤٠٣) يُنظر: الكتاب ١٦٠/٢.

(٤٠٤) يُنظر: المقاصد الشافية ٧٠٧/٣.

(٤٠٥) الألفية ١١٨.

(٤٠٦) يُنظر: شرح الكافية الشافية ٩٢٦/٢.

(٤٠٧) يُنظر: المقاصد الشافية ٥٨/٤.

كلهم<sup>(٤٠٨)</sup>. ونبه على هذا النوع بقوله: "وبعضها قد يأت"، وقال ابن جابر إن الأكثر في الذي يجوز فيه قطعه عن الإضافة لفظاً أن يستعمل مضافاً لفظاً ومعنى، ولذلك استعمل "قد"، فدل ذلك على قلة استعمال "بعض" و"كل" وما أشبههما مقطوعة عن الإضافة لفظاً<sup>(٤٠٩)</sup>. قلت: وينبغي النظر في مراد ابن مالك، هل مراده إن اللزوم للإضافة لفظاً ومعنى لا يُقطع عن إضافته لفظاً إلا قليلاً، فيكون المعنى إن نحو: "رأيت بعضاً" أقل من "رأيت بعض الناس"، وبهذا فسّر ابن جابر، أم مراده أن الألفاظ التي تلزم الإضافة معنى أقل من الألفاظ التي تلزم الإضافة لفظاً ومعنى فيكون قد نبه على أن نحو "كل" و"بعض" وبابه مما يلزم الإضافة معنى أقل من نحو: "حمادى الشيء وقصاراه" وبابه مما يلزم الإضافة لفظاً ومعنى؟ والوجهان محتلمان، وعلى الأول تكون "قد" للتقليل كما قال ابن جابر، ولم أجد فيما بين يديّ من شروح الألفية من تعرّض لمعنى "قد" غيره، وعلى الثاني يجوز أن تكون "قد" للتقليل النسبي أو للتحقيق، والتحقيق أظهر؛ لأن التقليل النسبي معناه -كما مر في غير موضع- أن يكون الشيء قليلاً إذا قيس إلى غيره، فيكون المقيس إليه بلغ في الكثرة حدّاً يُرى معه المقيس قليلاً، لكنه كثير في نفسه، وذلك مثل العشرة آلاف بالنسبة للمليون، وما نحن فيه ليس من هذا الباب؛ لأن اللزوم للإضافة معنى في مرتبة قريبة من اللزوم للإضافة لفظاً ومعنى، فهو معه كالسنة بالنسبة للعشرة، فإن السنة لا تُرى قليلة بالنسبة إلى العشرة كما تكون العشرة آلاف قليلة بالنسبة للمليون، وليس ما كان بمنزلة السنة يقال فيه إنه كثير في نفسه، فلذا قلتُ إن التحقيق أظهر هنا من التقليل النسبي، والله أعلم.

وقال في إعمال اسم الفاعل:

وَقَدْ يَكُونُ نَعْتٌ مَحذُوفٌ عُرِفَ

فَيَسْتَحِقُّ الْعَمَلَ الَّذِي

ومن ذلك ما جاء في القرآن من نحو قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ تَتَّبِعْهُ يَكْفُرْ﴾

[فاطر: ٢٨]، فأعمل اسم الفاعل ورفع به "ألوانه" لكونه صفة لموصوف محذوف، أي: صنفٌ مختلفٌ ألوانه<sup>(٤١١)</sup>، ولم أجد من تعرّض لمعنى "قد" هنا من الشراح إلا بعض المعاصرين كالحازمي فإنه قال إنها

(٤٠٨) يُنظر: أمالي ابن الشجري ٢/٣٥٠.

(٤٠٩) يُنظر: شرح ابن جابر ٣/٨٧.

(٤١٠) الألفية ١٢٢.

(٤١١) يُنظر: شرح الكافية الشافية ٢/١٠٣٠.



يجوز أن تكون للتحقيق، أو للتقليل، وهو الأظهر عنده<sup>(٤١٢)</sup>. قلت: مما يساعد على معرفة معنى "قد" هنا النظرُ في رأي ابن مالك في حذف المنعوت وإقامة النعت مقامه بصرف النظر عن كون النعت اسم فاعل أم لا؛ إذ لا يؤثر في حذف المنعوت أن يكون نعت اسم فاعل أو غيره، وصرّح في التسهيل بكثرة حذف المنعوت إن كان معلوماً<sup>(٤١٣)</sup>، فيمكن على هذا أن تُحمل "قد" على التحقيق، وقال الزمخشري إن هذا باب واسع<sup>(٤١٤)</sup>، و-أيضاً- جعل غيره حذف المنعوت المعلوم كثيراً<sup>(٤١٥)</sup>، ويمكن -أيضاً- حملُ "قد" على التقليل النسبي، فإنه -وإن كان كثيراً في نفسه- قليلٌ بالنسبة لِمَا لم يُحذف فيه المنعوت، إذ إنَّ الحذف لا يكون إلا عند الدليل، وهو مخالف للقياس، ولذا استقبحه ابن جني وضعفه، وقال إن أكثر ما يكون ذلك في الضرورة، إذ إنَّ الغرض من الصفة التخصيص والمدح والبيان ونحو ذلك مما يقتضي الإطناب لا الاختصار، فلم يكن الحذف لائقاً هنا<sup>(٤١٦)</sup>، وفي كلام سيبويه في بعض مواضع من الكتاب ما يدل على شذوذه<sup>(٤١٧)</sup> وقبحه<sup>(٤١٨)</sup>، وكذلك استقبحه غيره كابن السراج<sup>(٤١٩)</sup> وابن الشجري<sup>(٤٢٠)</sup>.

وقال في اسم المفعول:

وَقَدْ يُضَافُ ذَا إِلَى اسْمٍ مُرْتَفِعٍ  
مَعْنَى كَ "محمودُ المقاصدِ الورعُ"<sup>(٤٢١)</sup>

(٤١٢) يُنظر: شرح الحازمي ٧/٧٩ بترقيم الشاملة.

(٤١٣) يُنظر: التسهيل ١٧٠.

(٤١٤) يُنظر: المفصل ١٥٣.

(٤١٥) يُنظر: المقاصد الشافية ٤/٦٩٠، والدر المصون ١/٣٠.

(٤١٦) يُنظر: الخصائص ٢/٣٦٦، والمحتسب ٢/١٠٢.

(٤١٧) يُنظر: الكتاب ٢/١١٥.

(٤١٨) يُنظر: الكتاب ٣/٥٦٢-٥٦٣، والتعليقة ٤/٦٤.

(٤١٩) يُنظر: الأصول ٣/٤٦٣.

(٤٢٠) يُنظر: أمالي ابن الشجري ١/٢٧٥.

(٤٢١) الألفية ١٢٣.

وهذا البيت كرهه هنا بلفظه في الكافية، ولم يتعرّض هناك لمعنى "قد" (٤٢٢)، لكنه قال في التسهيل إنّ الأصحّ أن يكون اسم المفعول المتعدي لواحد كالصفة المشبهة مطلقاً (٤٢٣)، أي في جميع أحكامها، ومنه جواز جر المرفوع بها (٤٢٤)، وحمل الشاطبي "قد" هنا على التقليل وقال إنّ هذا يناقض إطلاقه في التسهيل، واعترض الشاطبيّ مذهب التسهيل، ورأى أن الأحسن حمل اسم المفعول على اسم الفاعل. وقال -أيضاً- إنّ ابن مالك لم يتعرّض لنصب اسم المفعول مرفوعه، واكتفى بالتنبيه على إضافته إليه، وفيه فائدة -كما ذكر الشاطبي-، إذ يمكن أن يُشعر بأن الإضافة أكثر من النصب، فيفيد كذلك الخروج عن عهدة السماع (٤٢٥). وقال المكودي إنّ "قد" هنا للتحقيق لا للتقليل لكثرة جر اسم المفعول مرفوعه (٤٢٦)، ويجمع القولين أن تكون "قد" للتقليل النسبي.

وقال في صوغ اسم الفاعل من "فَعَل":

وَيَسُوِي الـ "فَاعِلِ" قَدْ يَغْنَى "فَعَلٌ" (٤٢٧)

و"قد يغنى" معناها التقليل؛ لأنه جعل ذلك محفوظاً في الكافية، وصرّح بقلته في شرحها، والمعنى أن اسم الفاعل من "فَعَلٌ" قد يُستغنى فيه عن وزن "فَاعِلٍ" بغيره، وذلك نحو: "طَابَ" فهو "طَيِّبٌ"، و"عَفَّ" فهو "عَفِيفٌ"، و"شَاخَ" فهو "شَيْخٌ" (٤٢٨)، ولم يقولوا: "طَائِبٌ" و"عَافٌ" و"شَائِخٌ" (٤٢٩)، وكذا صرّح بالتقليل طائفة من الشُّرَّاح (٤٣٠).

وقال في التوكيد:

وَدُونَ "كُلِّ" قَدْ يَجِيءُ "أَجْمَعُ"

(٤٢٢) يُنظر: شرح الكافية الشافية ١٠٥٣/٢.

(٤٢٣) يُنظر: التسهيل ١٤١.

(٤٢٤) يُنظر: شرح التسهيل ١٠٤/٣، والتنزيل والتكميل ٥٢/١١.

(٤٢٥) يُنظر: المقاصد الشافية ٣٢٠-٣٢٢/٤.

(٤٢٦) يُنظر: المكودي ١٨٤.

(٤٢٧) الألفية ١٢٦.

(٤٢٨) يُنظر: شرح الكافية الشافية ٢٢٢٧/٣-٢٢٢٨.

(٤٢٩) يُنظر: المقاصد الشافية ٣٨٠/٤.

(٤٣٠) يُنظر: شرح ابن عقيل ١٣٦/٣، والمقاصد الشافية ٣٨٠/٤، وشرح المكودي ١٩٢.

## "جَمَعَاءُ" "أَجْمَعُونَ" ثُمَّ "جَمَعُ" (٤٣١)

أي قد تجيء هذه الألفاظ غير مسبوقة بما يناسبها من "كل" وفروعه، فنقول: "قَدِمَ الوَفْدُ أَجْمَعُ"، و"قَدِمَتِ القَبِيلَةُ جَمَعَاءُ"، و"جاء المعلمون أجمعون" و"جاءت المعلماتُ جَمَعُ" (٤٣٢). ولم يُصَرِّح ابن مالك بمعنى "قد" في شرح الكافية مع كون البيت موجودا في الكافية بلفظه (٤٣٣)، وقال ابنه إنَّ إغناء "أجمع" وفروعه عن "كل" وفروعه قليل (٤٣٤)، وفسَّر "قد يجيء" بالتقليل بعضُ شراح الألفية (٤٣٥)، وقال الشاطبي إنه مقيس عند ابن مالك (٤٣٦)، وقال بعضهم (٤٣٧) إنَّ معنى "قد يجيء" التقليل النسبي.

وقال في عطف البيان ومتبوعه:

فَقَدْ يَكُونانِ مُنْكَرَيْنِ :: كَمَا يَكُونانِ مُعَرَّفَيْنِ (٤٣٨)

فأجاز أن يكونا نكرتين، ونُسب إلى البصريين منعهم ذلك (٤٣٩)، وقال ابن الناظم إن أكثر النحاة أجازته (٤٤٠). ومن شواهد قول الله - سبحانه وتعالى -: "وَيُنْفِخُ مِنْ فَمِّهِ ضَرْبًا مِمَّا يَكُونُ مِنْ نَحْوِهِ" (٤٤١)، وقال "قد" هنا للتحقيق فيما يظهر من كلام ابن مالك في مؤلفاته الأخرى؛ لأنه صرَّح فيها بمخالفته مذهب من يشترط كونهما معرفتين، وقال إن النكرة لإبهامها أحوج إلى بيانها وتكميل معناها من المعرفة (٤٤١)، وقال المكودي إن "قد" يُفهم منها التقليل بالنسبة لكونهما معرفتين (٤٤٢). قلت: وهذا قد يصح لو كان المراد وقوعهما نكرتين في كلام

(٤٣١) الألفية ١٣٤.

(٤٣٢) يُنظر: شرح ابن عقيل ٢٠٩/٣.

(٤٣٣) يُنظر: شرح الكافية الشافية ١١٦٩/٣.

(٤٣٤) يُنظر: شرح ابن الناظم ٣٥٩.

(٤٣٥) يُنظر: حاشيتان لابن هشام ١٠٠٧/٢، وشرح ابن عقيل ٢٠٩/٣، وتحريير الخصاصة ٤٩٠/٢، وشرح ابن جابر

٢٤٦/٣، والمقاصد الشافية ١٥/٥.

(٤٣٦) يُنظر: المقاصد الشافية ١٥/٥.

(٤٣٧) يُنظر: شرح الأشموني ٤٠٥/٢، والدرر السنية ٧٣٦/٢، وحاشية ياسين على الألفية ٣٥/٢، وحاشية الصبان ١١١/٣.

(٤٣٨) الألفية ١٣٥.

(٤٣٩) يُنظر: شرح التسهيل ٣٢٦/٣، ومغني اللبيب ١٧٨/٦.

(٤٤٠) يُنظر: شرح ابن الناظم ٣٦٧.

(٤٤١) يُنظر: شرح التسهيل ٣٢٦/٣، وشرح عمدة الحافظ ٥٩٥/٢.

(٤٤٢) يُنظر: شرح المكودي ٢٢٣.

العرب، أما بالنسبة للقياس فلا؛ لأن كلام ابن مالك يقتضي أن البيان في النكرة أقيس، وذكر غير واحد من الشراح أن الناظم يرى القياس في كون عطف البيان ومتبوعه نكرتين استدلالاً بالكاف إذ جعل مجيئهما نكرتين كمجيئهما معرفتين<sup>(٤٤٣)</sup>.

وقال في حذف الفاء العاطفة مع معطوفها:

والفاءُ قَدْ تُحذَفُ مَعَ ما عَطَفَتْ<sup>(٤٤٤)</sup>

وذلك عند أمن اللبس<sup>(٤٤٥)</sup>، ومنه قوله تعالى: «فَمِنْ حَضَرْتِ مِنْهُمْ نِصَابًا يَرْجِعُ بِكُمْ» فحذفت من نصيب. نُحْضِرُ ٤٠ [البقرة: ١٨٤]، أي: فأفطر فعدة<sup>(٤٤٦)</sup>، وهذا البيت كرره هنا بلفظه في الكافية، ولم يبين معنى "قد" في شرحها<sup>(٤٤٧)</sup>، وقال الشاطبي إن مراده أن ذلك قليل، والظاهر أنه يراه مقيسا مع قلته، ويجوز عنده أن يكون مراد ابن مالك أن هذا الحذف وقع قليلا في كلام العرب فيكون سكت عن القياس<sup>(٤٤٨)</sup>. قلت: مثل هذا الحذف لا يبعد أن يكون مقيسا، ويؤيده أن ابن جني تكلم عن هذا الموضع قال إن المحذوف لدليل كالمفوض، وذكر هذا الحذف في شجاعة العربية<sup>(٤٤٩)</sup>. وحمل المكودي "قد تُحذف" على التقليل<sup>(٤٥٠)</sup>.

وقال في جواز حذف حرف النداء:

وَعَيَّرُ مَنُذُوبٍ وَمُضْمَرٍ وَمَا  
جَا مُسْتَعَانًا قَدْ يُعْرَى

(٤٤٣) يُنظر: المقاصد الشافية ٤٦/٥-٤٨، وشرح السيوطي ٤٠٢، وحاشية ياسين ٥١/٢.

(٤٤٤) الألفية ١٣٨.

(٤٤٥) يُنظر: الألفية ١٣٨، وشرح ابن الناظم ٣٨٨.

(٤٤٦) يُنظر: الخصائص ١٧٤/٣، وشرح الكافية الشافية ١٢٦١/٣.

(٤٤٧) يُنظر: شرح الكافية الشافية ١٢٣٧/٣ وما بعده.

(٤٤٨) يُنظر: المقاصد الشافية ١٦٢/٥، ١٦٧.

(٤٤٩) يُنظر: الخصائص ٢٨٨/١، ٢٩٣، ٣٦٠-٣٦١.

(٤٥٠) يُنظر: شرح المكودي ٢٣١.

(٤٥١) الألفية ١٣٩.

فيجوز حذف حرف النداء في نحو: "سعدُ، أُقبلُ"<sup>(٤٥٢)</sup>، ويمتنع فيما نصَّ عليه في البيت، والظاهر أن معنى "قد" في "قد يُعزَى" التحقيق؛ لأنه كثر حذف حرف النداء<sup>(٤٥٣)</sup>، وقد قيّد في بعض مؤلفاته قلة الحذف بكون المنادى اسم جنس أو اسم إشارة<sup>(٤٥٤)</sup>، فعلمَ بذلك أن الحذف مع غيرهما يكثر كما قال المرادي<sup>(٤٥٥)</sup>، ويؤيده قول ابن مالك في التسهيل إن الحرف لا يلزم إلا مع "الله" والمتعجب منه وما ذكره في البيت السابق<sup>(٤٥٦)</sup>، فلمّا استعمل في التسهيل أسلوب الحصر دل على أن الحرف لا يلزم مع غير المحصور، والمحصور قليل، وغير المحصور كثير، وعدم لزوم الحرف مع غير المحصور يدل على أنه يجوز حذفه كثيرا، ويمكن أن يُقال -أيضا- بالتقليل النسبي.

وقال في باب الاختصاص:

وَقَدْ يُرَى ذَا دُونَ "أَيِّ" تَلُو "أَلَّ"<sup>(٤٥٧)</sup>

أي أنّ المختص قد يكون بدون "أي" وذلك نحو: "نحنُ العربُ كرامٌ"، وذكر الشاطبي أن "قد" هنا تفيد التقليل النسبي، أي أن ذلك قليل بالنسبة لما يكون فيه "أي"<sup>(٤٥٨)</sup>، نحو: "أنا أصون العهدَ أيها الرجل"، وإذا جاز فيه التقليل النسبي جاز فيه التحقيق.

وقال في الكلام عن "أجدل" و"أخيل" و"أفعى" في باب ما لا ينصرف:

..... وَقَدْ يَتَلَّنُ الْمَنَعَا<sup>(٤٥٩)</sup>

(٤٥٢) يُنظر: شرح الكافية الشافية ١٢٩٣/٣.

(٤٥٣) يُنظر: الإنصاف ٥٩١/٢.

(٤٥٤) يُنظر: الألفية ١٣٩، والتسهيل ١٧٩.

(٤٥٥) يُنظر: توضيح المقاصد والمسالك ١٠٥٤/٢.

(٤٥٦) يُنظر: التسهيل ١٧٩.

(٤٥٧) الألفية ١٤٦.

(٤٥٨) يُنظر: المقاصد الشافية ٤٧١/٥.

(٤٥٩) الألفية ١٤٩.

والبيت بتمامه ذكره ابن مالك قبل بلفظه في الكافية<sup>(٤٦٠)</sup>، ونصّ في شرحها<sup>(٤٦١)</sup> وفي شرح عمدة الحافظ<sup>(٤٦٢)</sup> على أن أكثر العرب يصرف هذه الثلاثة لأنها أسماء في أصل الوضع لا صفات، وأشار - أيضا - إلى أن بعض العرب يمنعها؛ لأنهم يلحظون فيها معنى الوصفية، فيتخيّلون في أجدل - وهو الصقر - معنى القوة، وفي أخيل - وهو طائر - معنى التخيل<sup>(٤٦٣)</sup>، وأما أفعى فقال ابن مالك إنها لا اشتقاق لها لكنها إذا ذُكرت استُدعي معها معنى الإيذاء فجزّت مجرى المشتق على ضعف، ولذلك ذكر أن ملاحظة الوصفية فيها أبعد من اللفظين الآخرين<sup>(٤٦٤)</sup>. ولما كان الأكثرُ الصرف كما ذكر ابن مالك وتبعه على ذلك الشراح<sup>(٤٦٥)</sup> كان المنع قليلا، فتكون "قد" هنا مفيدة التقليل كما قال الشاطبي<sup>(٤٦٦)</sup>، وضعّف ابن الحاجب<sup>(٤٦٧)</sup> وغيره<sup>(٤٦٨)</sup> منع الصرف، وذكر سيبويه أن الأجود أن تكون هذه الكلمات أسماء، ونبه على أن بعضهم يجعلها صفات<sup>(٤٦٩)</sup>.

وقال في منع المصروف:

..... والمَصْرُوفُ قَدْ لَا يَنْصَرِفُ<sup>(٤٧٠)</sup>

وخص ابن مالك منع صرف المنصرف بالضرورة في بعض مؤلفاته الأخرى<sup>(٤٧١)</sup> مخالفا في التسهيل من أجازته في الاختيار<sup>(٤٧٢)</sup>، وقال في الكافية وشرحها إنه في إجازة ذلك موافق الكوفيين والأخفش والفراسي،

(٤٦٠) يُنظر: شرح الكافية الشافية ١٤٣٣/٣.

(٤٦١) يُنظر: السابق ١٤٥٢/٣-١٤٥٣.

(٤٦٢) يُنظر: شرح عمدة الحافظ ٨٧٥/٢-٨٧٦.

(٤٦٣) يُنظر: شرح ابن عقيل ٣٢٥/٣.

(٤٦٤) يُنظر: شرح عمدة الحافظ ٨٧٦/٢، وشرح الكافية الشافية ١٤٥٣/٣.

(٤٦٥) يُنظر: شرح ابن الناظم ٤٥٤، وتحرير الخصاصة ٥٨٨/٢، وشرح ابن عقيل ٣٢٥/٣، وشرح المكودي ٢٦٩.

(٤٦٦) يُنظر: المقاصد الشافية ٥٩٧/٥.

(٤٦٧) يُنظر: الكافية في النحو ١٢.

(٤٦٨) يُنظر: شرح الكافية للرضي ١٢٩/١-١٣٠.

(٤٦٩) يُنظر: الكتاب ٢٠٠/٣.

(٤٧٠) الألفية ١٥١.

(٤٧١) يُنظر: شرح عمدة الحافظ ٨٧٧/٢، والتسهيل ٢٢٤، وشرح الكافية الشافية ١٥٠٨/٣-١٥١٢.

(٤٧٢) يُنظر: التسهيل ٢٢٤.

ودعا إلى ترك الإنكار على من منع الصرف للضرورة؛ لكثرة سماع ذلك عن العرب كما قاله في شرحها<sup>(٤٧٣)</sup>، وفي شرح عمدة الحافظ<sup>(٤٧٤)</sup>، وعليه فإن "قد لا ينصرف" يمكن أن يفيد التحقيق؛ لتصريح ابن مالك بكثرة ذلك في السماع، فيكون المعنى أن منع صرف المنصرف متحقق في الشعر، ويمكن أن يفيد التقليل فيكون المراد التقليل النسبي، أي أن منع المنصرف في الشعر قليل بالنسبة لصرفه، ثم هو عنده مقيد بالضرورة لا جائز على الإطلاق، وفسر "قد" بالتقليل بعض الشراح<sup>(٤٧٥)</sup>. ولم يجر أكثر البصريين منع صرف المنصرف، وتأولوا شواهد الكوفيين<sup>(٤٧٦)</sup>.

ونكر في الكلام عن فعل الشرط وجوابه أنه يجوز حذف جواب الشرط للعلم به، ثم قال:

وَالْعَكْسُ قَدْ يَأْتِي إِنْ الْمَعْنَى فُهِمَ<sup>(٤٧٧)</sup>

وصرح ابن مالك في شرح عمدة الحافظ أنه كثر حذف فعل الشرط إذا نُفي بـ "لا" مع بقائها وبقاء الجواب، نحو: "زرني وإلا تندم"، أي: وإن لا تزرني تندم<sup>(٤٧٨)</sup>، وهذا يعني أنه يقيسه وإلا ما جاء بمثال صناعي. وقال في التسهيل إنه كثر حذف الجواب لقريته، وكذا حذف الشرط إن كانت أدواته "إن" بعدها "لا"<sup>(٤٧٩)</sup>، فهذا يدل على أنه يسوي بينهما في كثرة الحذف-كما سيأتي-، وقال في شرح الكافية إن حذف الشرط وحده أقل من حذف الجواب<sup>(٤٨٠)</sup>، قال ومنه قوله<sup>(٤٨١)</sup>:

فَطَلَّقَهَا فَلَسَّتْ لَهَا بِكُفٍّ :: وَإِلَّا يَعْلُ مَفْرَقَكِ الْحُسَامُ

(٤٧٣) يُنظر: شرح الكافية الشافية ٣/١٥٠٨-١٥١٢.

(٤٧٤) يُنظر: شرح عمدة الحافظ ٢/٨٧٧.

(٤٧٥) يُنظر: المقاصد الشافية ٥/٦٩٤، وشرح المكودي ٢٧٧.

(٤٧٦) يُنظر: الإنصاف ٢/٤٠٣ وما بعده.

(٤٧٧) الألفية ١٥٤.

(٤٧٨) يُنظر: شرح عمدة الحافظ ١/٣٦٨.

(٤٧٩) يُنظر: التسهيل ٢٣٨-٢٣٩.

(٤٨٠) يُنظر: شرح الكافية الشافية ٣/١٦٠٩.

(٤٨١) البيت للأحوص الأنصاري، وهو في ديوانه ٢٣٨، وله في شرح الشواهد الكبرى ١/١٧٢-١٧٣، ٤/١٩٢٧، وفي التصريح ٢/٤١٠، وبلا نسبة في شرح الكافية الشافية ٣/١٦٠٩. والرواية في الديوان: "بأهل" مكان "بكفء"، و"شَقَّ" مكان "يَعْلُ".

أي: وإن لا تطلقها يعل<sup>(٤٨٢)</sup>، وبمثل قوله في شرح الكافية فسّر كثير من الشراح بيت الألفية<sup>(٤٨٣)</sup>، والأشموني بعد أن نظر لكلام ابن مالك في شرح الكافية، وكلامه في التسهيل - حيث سوى فيه بين كثرة الحذف الذي في نحو البيت السابق وبين كثرة حذف الجواب - حاول أن يأتي بقول يجمعهما في شرح بيت الألفية، فرأى أن يحمل مراده في الألفية على أن حذف الشرط أقل من حذف الجواب في الجملة<sup>(٤٨٤)</sup>، وذكر ياسين - أيضاً - أن مراد ابن مالك هنا أن حذف الشرط أقل في الجملة من حذف الجواب، ونبه على أن هذا لا يتعارض مع ما ذكره ابن مالك في التسهيل من أن حذف الشرط المنفي بـ "لا" يتساوى في الكثرة مع حذف الجواب<sup>(٤٨٥)</sup>، وقال الصبان إن توجيه الأشموني لا حاجة له؛ لأنه قد يُقال إن القليل الذي أراده ابن مالك في شرح الكافية هو حذف الشرط كله، فهذا الذي يقل عن حذف الجواب، وأما البيت فلم يحذف فيه الشرط كله؛ لأنه بقيت فيه "لا"، وهي من الشرط<sup>(٤٨٦)</sup>، فلا تعارض على هذا بين قولي ابن مالك. وذكر ابن الناظم أن حذف فعل الشرط بعد "إن" كثير، وبعد غيرها قليل<sup>(٤٨٧)</sup>. قلت: فعلى هذا تكون "قد" في قوله: "والعكس قد يأتي" مفيدة التحقيق إن كانت الأداة "إن" يعقبها "لا"، ومفيدة التقليل إن كانت الأداة غير "إن"، وبمثل هذا - فيما أرى - يحصل الجمع بين أقوال ابن مالك. وأشار الشاطبي إلى أنه يمكن أن يكون الحذف بعد غير "إن" مقيسًا عند ابن مالك، نحو: "من يبغضني أبغضه، ومن لا فلا أبغضه"<sup>(٤٨٨)</sup>، أي: ومن لا يبغضني فلا أبغضه.

وقال في "لو":

لكنَّ "لو" "أنَّ" بها قد تَقْتَرَنُ<sup>(٤٨٩)</sup>

(٤٨٢) يُنظر: شرح الكافية الشافية ١٦٠٩/٣.

(٤٨٣) يُنظر: توضيح المقاصد والمسالك ١٢٨٧/٣، وإرشاد السالك ٨٠٨/٢، وشرح ابن عقيل ٤٢/٤، وشرح المكودي ٢٩٣.

(٤٨٤) يُنظر: شرح الأشموني ٥٩٢/٣.

(٤٨٥) يُنظر: حاشية ياسين على الألفية ٢٧٣/٢.

(٤٨٦) يُنظر: حاشية الصبان ٣٨/٤.

(٤٨٧) يُنظر: شرح ابن الناظم ٥٠١.

(٤٨٨) يُنظر: المقاصد الشافية ١٦٩/٦.

(٤٨٩) الألفية ١٥٥.



والمراد أن "لو" مثل "إن" في الاختصاص بالفعل، لكنها فارقتها في كونها يقترن بها "أن" كقوله تعالى: "وَيَوْمَ نُفِثَ نَبِيْرُو" [الحجرات: ٥]، وموضع "أن" الابتداء عند ابن مالك<sup>(٤٩٠)</sup>، وذكر أنه مذهب سيبويه<sup>(٤٩١)</sup> مع التنبيه على أن "لو" تدخل على "أن" كثيراً، وعلى غيرها قليلاً<sup>(٤٩٢)</sup>، وذكر سُراح الألفية أن "لو" تباشر "أن" كثيراً<sup>(٤٩٣)</sup>، واعتراض الشاطبي استعمال ابن مالك "قد" هنا، وقال إنها تعيد التقليل فكان ينبغي ألا يذكرها<sup>(٤٩٤)</sup>. قلت: هذا الاعتراض غير متجه، ذلك أن "قد" هنا يمكن حملها على معنى التحقيق، وهو الأظهر، أو على معنى التقليل، لأنه لا يُعرب مبتدأً بعد "لو" غير "أن" وصلتها، وهو في الجملة أقل من إيلاء "لو" الفعل، ولذلك حمل ابن جابر "قد" هنا على القلة<sup>(٤٩٥)</sup>، ولذلك -أيضاً- فهم ابن مالك من سيبويه أنه يرى وقوع "أن" وصلتها بعد "لو" في الشذوذ بمنزلة نصب "غدوة" بعد "لن"<sup>(٤٩٦)</sup>؛ لأنه لا ينتصب غيرها بعد "لن" كما أنه لا يقع من المبتدآت بعد "لو" غير "أن" وصلتها، وذلك لا ينافي كثرته في الجملة. وإعراب "أن" مبتدأً بعد "لو" مذهب الجمهور<sup>(٤٩٧)</sup>.

وقال في أدوات التحضيض:

وَقَدْ يَلِيهَا اسْمٌ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ  
عُلِقَ أَوْ بظَاهِرٍ مُؤَخَّرٍ<sup>(٤٩٨)</sup>

(٤٩٠) يُنظر: شرح الكافية الشافية ١٦٣٥/٣.

(٤٩١) يُنظر: الكتاب ١٢١/٣، ١٣٩/٣ - ١٤٠.

(٤٩٢) يُنظر: شرح الكافية الشافية ١٦٣٦/٣.

(٤٩٣) يُنظر: توضيح المقاصد والمسالك ١٣٠٠/٣، وأوضح المسالك ٢٣٠/٤، وشرح المكودي ٢٩٥.

(٤٩٤) يُنظر: المقاصد الشافية ١٨٣/٦.

(٤٩٥) يُنظر: السابق ١٦٠/٤.

(٤٩٦) ربما فهم ابن مالك ذلك من سيبويه من كلامه في الكتاب ٣٧٥/٢ عن أن الضمير في "لولا" و"لولاك" في موضع جر، فربما استنبط ابن مالك أن "لولا" عند سيبويه وقعت جارةً شذوذاً وموضع مجرورها رفع على الابتداء كما جاءت "أن" وصلتها بعد "لو" شذوذاً دون غيرها مما يقع مبتدأً، وكلاهما يشبه في الشذوذ انتصاب "غدوة" وحدها بعد "لن".

ويُنظر: شرح الكافية الشافية ١٦٣٥/٣، ومغني اللبيب ٤٥٠/٣ - ٤٥١.

(٤٩٧) يُنظر: أوضح المسالك ٢٣٠/٤، والمقاصد الشافية ١٨٤/٦.

(٤٩٨) الألفية ١٥٥.

وصرَّح ابنُ مالك في التسهيل أنَّ أدوات التحضيض لا يليها غالباً إلا فعل ظاهر، أو اسم معمول لفعل مقدر<sup>(٤٩٩)</sup>، فلمَّا سوى بينهما في الغلبة عُلِمَ أن "قد يليها.. الخ" ليس بالقليل؛ فإنه كثرت المواضع التي يلي فيها أدوات التحضيض الاسمُ المعمول للفعل، سواء أكان الاسم معمولاً لفعل مضمَر مُفسَّرٍ كما في باب الاشتغال، نحو: "هَلَّا سَعَدًا دَعَوْتَهُ"، أو مضمَرٍ لدليل، كأن تقول: "دَعَوْتُ سَعَدًا"، فيقال لك: "فَهَلَّا بَكَرًا"، أي: "فَهَلَّا دَعَوْتُ بَكَرًا"، أو ظاهرٍ مُؤخَّرٍ، نحو: "هَلَّا سَعَدًا دَعَوْتُ"<sup>(٥٠٠)</sup>، فعلى هذا يكون معنى "وقد يليها.. التحقيق".

وقال في نحو: "هذه ثلاثة عشرك":

وَإِنْ أُضِيفَ عَدَدٌ مُرَكَّبٌ

يَبْقَى الْبِنَاءُ وَعَجَزٌ قَدْ يُعْرَبُ<sup>(٥٠١)</sup>

فيقال: "هذه ثلاثة عشرك" فيبقى بناء الجزأين<sup>(٥٠٢)</sup>، وهو مذهب البصريين<sup>(٥٠٣)</sup>، وقد يُعرب العجز بحسب ما يقتضيه العامل، ويبقى الصدر مبنياً، فيقال: "هذه ثلاثة عشرك"، و"رأيتُ ثلاثة عشرك"، و"مررتُ بثلاثة عشرك"<sup>(٥٠٤)</sup>، ولم يقس الناظم على ذلك في التسهيل مخالفاً للأخفش<sup>(٥٠٥)</sup>، وقال في الفوائد إن البناء باقٍ فيه غالباً<sup>(٥٠٦)</sup>، وحكى سيبويه إعراب العجز، وقال إنها لغة رديئة<sup>(٥٠٧)</sup>، ونقل عنه الناظم ذلك في شرح الكافية الشافية<sup>(٥٠٨)</sup>، وفَسَّرَ بعض الشراح أنه جاء بِـ "قد" هنا إشعاراً بالقلّة والضعف<sup>(٥٠٩)</sup>، وهو كذلك بناء

(٤٩٩) يُنظر: التسهيل ٢٤٣-٢٤٤.

(٥٠٠) يُنظر: المقاصد الشافية ٢٠٢/٦-٢٠٤.

(٥٠١) الألفية ١٥٨.

(٥٠٢) يُنظر: شرح ابن الناظم ٥٢٢-٥٢٣.

(٥٠٣) يُنظر: شرح الكافية الشافية ١٦٨١/٣.

(٥٠٤) يُنظر: شرح التسهيل ٤٠٢/٢، وشرح المكودي ٣٠٥.

(٥٠٥) يُنظر: التسهيل ١١٨.

(٥٠٦) يُنظر: الفوائد المحوية ١١٤.

(٥٠٧) يُنظر: الكتاب ٢٩٩/٣.

(٥٠٨) يُنظر: شرح الكافية الشافية ١٦٨١/٣.

(٥٠٩) يُنظر: المقاصد الشافية ٢٧٧/٦، وشرح المكودي ٣٠٥.

على كلامه المتقدم، وأشار المبرد إلى هذه اللغة، وقال إنها قليلة<sup>(٥١٠)</sup>، وأجاز ابن عصفور الوجهين<sup>(٥١١)</sup>، ونقل المرادي عن بعضهم أنه لا يمتنع القياس على هذه اللغة وإن كانت ضعيفة<sup>(٥١٢)</sup>.

وقال في جمع "فِعْلَةٌ" جمع كثرة:

..... وِلِدٌ "فِعْلَةٌ" "فِعْلٌ"

وَقَدْ يَجِيءُ جَمْعُهُ عَلَى

فالقياس في جمع "فِعْلَةٌ" - كما ذكره في مؤلفاته - "فِعْلٌ"، نحو: "فِرْقَةٌ" و"فِرْقٌ" و"لِحْيَةٌ" و"لِحْيٌ"<sup>(٥١٤)</sup>، وأما جمع "فِعْلَةٌ" على "فُعْلٌ" فقال في التسهيل إنه محفوظ، ومنه: "حِلْيَةٌ" و"حُلْيٌ"<sup>(٥١٥)</sup>، وقال بعض الشُّرَّاحِ إن "حِلْيَةٌ" و"حُلْيٌ"، و"لِحْيَةٌ" و"لِحْيٌ" ونحوهما شاذ<sup>(٥١٦)</sup>، وعلى هذا فإن "قد يجيء" تفيد التقليل كما نص عليه بعضٌ من شرح البيت<sup>(٥١٧)</sup>، وعُلِمَ بذلك أن "فِعْلَةٌ" و"فُعْلٌ" لا ينفاس عند ابن مالك، وهو مذهب غيره كذلك<sup>(٥١٨)</sup>.

وقال في جمع الخماسي المجرد جمع تكسير:

والرابعُ الشَّبِيهُ بِالْمَزِيدِ قَدْ

يُحَدِّفُ .....

فالاسمُ الخماسي إذا كُتِبَ حُدِفَ خامسه، كـ "سفرجل" و"سفارج"، وقد يجوز حذف الرابع دون الخامس بشرط أن يكون من الحروف التي من شأنها أن تُزاد، نحو: "حَدْرُنُقٌ" و"حَدَارِقٌ"، أو مما يشبه حروف الزيادة

(٥١٠) يُنْظَرُ: المقتضب ١٧٩/٢.

(٥١١) يُنْظَرُ: شرح جمل الزجاجي ٣٣/٢، والمقرب ٣٠٩/١.

(٥١٢) يُنْظَرُ: توضيح المقاصد والمسالك ١٣٢٩/٣.

(٥١٣) الألفية ١٦٤.

(٥١٤) يُنْظَرُ: شرح عمدة الحافظ ٩٢٣/٢.

(٥١٥) يُنْظَرُ: التسهيل ٢٧٢.

(٥١٦) يُنْظَرُ: شرح ابن الناظم ٥٥٠، وتوضيح المقاصد والمسالك ١٣٨٩/٣، وأوضح المسالك ٣١٣/٤.

(٥١٧) يُنْظَرُ: المقاصد الشافية ٨٣/٧، وشرح المكودي ٣٢٦.

(٥١٨) يُنْظَرُ: المقصور والممدود لابن ولاد ١٤٣، والمقصود والممدود للقالبي ٢٦، والهمع ٣٥٤/٣.

(٥١٩) الألفية ١٦٧.

في المخرج، نحو: "فرزدق" و"فرازق"<sup>(٥٢٠)</sup>، لكن قال الناظم في الكافية إن حذف الخامس وإبقاء الرابع هو المنتقى<sup>(٥٢١)</sup>، فتقول: "خدارن"، و"فرازد"، وقال في شرحها هو الأجود<sup>(٥٢٢)</sup>، وكذا قال كثير من الشراح<sup>(٥٢٣)</sup>، وقال برهان الدين بن القيم الأجود حذف الخامس طردا للقاعدة<sup>(٥٢٤)</sup>، وقال ابن عقيل هو الكثير<sup>(٥٢٥)</sup>، وفسر ابن جابر "قد" هنا بالقلّة بالنسبة لحذف الخامس<sup>(٥٢٦)</sup>، ورَتَّبَ الشاطبي، فذكر أن حذف الرابع إن كان مما يُزاد أولى من حذفه إن كان مما يُشبه الزائد، وكلاهما أقل من حذف الخامس، ثم قال إن الناظم نبه على القلة بـ "قد"<sup>(٥٢٧)</sup>. وذكر المكودي أن قول الناظم "قد يُحذف" يُفهم منه أن حذف الرابع أقل من حذف الخامس<sup>(٥٢٨)</sup>، والسر في تقليل حذف الرابع وتجويد حذف الخامس عليه ما ذكره سيبويه من أن المتكلم لا يزال في سهولة حتى يبلغ الحرف الخامس فيرتدع، فإنما يحذف ما ارتدع عنده<sup>(٥٢٩)</sup>، وأيضاً فإن الطرف موضع التغيير كما ذكر النحاة<sup>(٥٣٠)</sup>، وذكر المبرد أن حذف الرابع شبيه بالغلط<sup>(٥٣١)</sup>، وذكر غير من تقدم أن القياس والجيد حذف الخامس<sup>(٥٣٢)</sup>.

وقال في الإمالة:

والكفُّ قد يُوجِبُهُ ما يَنْقِصِلُ<sup>(٥٣٣)</sup>

(٥٢٠) يُنظر: شرح الكافية الشافية ٤/١٨٧٥.

(٥٢١) يُنظر: السابق ٤/١٨٧١.

(٥٢٢) يُنظر: السابق ٤/١٨٧٥.

(٥٢٣) يُنظر: شرح ابن الناظم ٥٥٧، وتوضيح المقاصد والمسالك ٣/١٤١٠، وشرح الأشموني ٣/٦٦٩، وشرح السيوطي ٤٩٤.

(٥٢٤) يُنظر: إرشاد السالك ٢/٩١٩.

(٥٢٥) يُنظر: شرح ابن عقيل ٤/١٣٥.

(٥٢٦) يُنظر: شرح ابن جابر ٤/٢٥٠.

(٥٢٧) يُنظر: المقاصد الشافية ٧/٢٢٢.

(٥٢٨) يُنظر: شرح المكودي ٣٣٤.

(٥٢٩) يُنظر: الكتاب ٣/٤٤٨ - ٤٤٩.

(٥٣٠) يُنظر: المنصف ١/٢١٥، وشرح المفصل لابن يعيش ٥/٤٧٨.

(٥٣١) يُنظر: المقتضب ٢/٢٤٩.

(٥٣٢) يُنظر: الأصول ٣/١٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/٢٧٣.

(٥٣٣) الألفية ١٧٦.

ومن أسباب إمالة الألف: وقوع الكسرة بعدها نحو: "عالم"، أو قبلها نحو: "كتاب"، أو وقوع الياء بعدها نحو: "بايع"، أو قبلها نحو: "بيان"، أو كون الألف منقلبة عن ياء، نحو: "أتى"، وغيرها من الأسباب<sup>(٥٣٤)</sup>. وتَمَنَعُ الإمالة حروفُ الاستعلاء<sup>(٥٣٥)</sup>، ويجمعها: "قَطْ خص ضغط"<sup>(٥٣٦)</sup>، بشرط أن يكون سبب الإمالة الكسرة الظاهرة أو الياء الموجودة<sup>(٥٣٧)</sup>، فلا يُمال<sup>(٥٣٨)</sup> نحو: "قاعد" لكون المستعلي بعد الألف، ولا نحو: "غالب" لكونه قبله، وكذا لو كان المستعلي منفصلا في كلمة أخرى<sup>(٥٣٩)</sup>، نحو: "كتاب قاسم"<sup>(٥٤٠)</sup>، وهذا معنى قوله: والكف قد يوجب.. الخ، أي أن المستعلي يمنع الإمالة وإن كان منفصلا، وقال في الفوائد<sup>(٥٤١)</sup> والتسهيل<sup>(٥٤٢)</sup> إن المانع يؤثر مطلقا، ويُفهم منه أنه يؤثر سواء أكان متصلا في الكلمة التي فيها الألف أم منفصلا في كلمة أخرى، لكنه قال هنا "قد يوجب" فهذا يعني أن هناك من لا يوجب، ونبه على ذلك الشاطبي، وقال إن استعماله "قد" تنبيه على من لا يوجب، وأن المنفصل يضعف ولا يقوى قوة المتصل، فتكون عبارة الناظم هنا - كما قال الشاطبي - أدق من عبارته في التسهيل<sup>(٥٤٣)</sup>، ومذهب من لا يوجب أشار إليه سيبويه<sup>(٥٤٤)</sup> وغيره<sup>(٥٤٥)</sup>، فالذي أمال لم يقوَ عنده المستعلي لانفصاله<sup>(٥٤٦)</sup>، فلم يعتد به، وكأنه نطق بالكلمة الأولى وسكت<sup>(٥٤٧)</sup>. وذكر ابن مالك في شرح الكافية أن سبب المنع إن كان منفصلا قد يؤثر، ومثّل له بـ:

(٥٣٤) يُنظر: الكتاب ١١٧/٤ وما بعده، والمفصل ٤٧١، وشرح الكافية الشافية ١٩٧٠/٤ وما بعده

(٥٣٥) يُنظر: الكتاب ١٢٨/٤، وشرح الكافية الشافية ١٩٧٣/٤ - ١٩٧٤.

(٥٣٦) يُنظر: شرح الشافية للرضي ١٤/٣.

(٥٣٧) يُنظر: شرح الكافية الشافية ١٩٧٣/٤.

(٥٣٨) في أسباب الإمالة وموانعها تفصيل ليس هذا مقام بسطه.

(٥٣٩) يُنظر: شرح الكافية الشافية ١٩٧٣/٤، وشرح الشافية للرضي ١٥/٣ - ١٦.

(٥٤٠) يُنظر: أوضح المسالك ٣٥٧/٤.

(٥٤١) يُنظر: الفوائد المحوية ١٦٦.

(٥٤٢) يُنظر: التسهيل ٣٢٦.

(٥٤٣) يُنظر: المقاصد الشافية ١٨٩/٨.

(٥٤٤) يُنظر: الكتاب ١٣٢/٤ - ١٣٣.

(٥٤٥) يُنظر: الأصول ١٦٥/٣، وشرح المفصل لابن يعيش ١٩٨/٥، وشرح الشافية للرضي ١٩/٣ - ٢٠.

(٥٤٦) يُنظر: الكتاب ١٣٢/٤.

(٥٤٧) يُنظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٩٨/٥.

"أتى قاسم" (٥٤٨)، واستنظره ابن هشام، وقال إن حرف الاستعلاء لا يمنع الإمالة إن كانت سببه الياء المقدرة نحو: أتى، فإن فيه ياء لكنها انقلبت ألفاً، وهذا معنى كونها مقدرة، فالمستعلي لا يمنع هذا السبب لو اتصل (٥٤٩)، فالأولى ألا يمنعه مع انفصاله (٥٥٠)، ولذلك قال الأشموني إن "أتى" تصحيف، والصواب "أيا قاسم" (٥٥١)، ورده الصبان بأن الحروف - ومنها حروف النداء - لا تقع فيها الإمالة إلا شذوذاً (٥٥٢). والأولى - كما قال ابن هشام - أن يُمثَّلَ بـ: "كتاب قاسم"، ثم ذكر ابن هشام مذهب ابن عصفور (٥٥٣)، وهو أن المستعلي لا يمنع منفصلاً إلا ألفين، إحداهما: الممالاة لكسرة عارضة، نحو: "بمالٍ قاسم" فالكسرة لا تلزم، بل هي عارضة بسبب عامل الجر، والأخرى: الألف التي أميلت وهي صلة للضمير، نحو: "أراد أن يعزّلها قبل"، ثم قال ابن هشام أنه لولا كلام الناظم في شرح الكافية لحمل قوله في الألفية: "والكف قد يوجب...". على هذين الوجهين؛ لأن "قد" تُشعر بالتقليل (٥٥٤). قلت: وإنما لم يحمل ابن هشام كلامه على الوجهين لأنه مثلاً هناك بـ "أتى قاسم"، ولا يصدق ذا على أحد الوجهين المذكورين، فدل على أن المستعلي المنفصل يمنع عنده ما هو أعم من الوجهين، فاستبعد ابن هشام أن يكون مراده الاقتصار عليهما، ولكن ذكر غيره أنه لا يمنع أن يكون الناظم رأى في الألفية ما يخالف كلامه في شرح الكافية (٥٥٥)، وإذا كان مراد ابن مالك هنا ما ذكره ابن هشام فيكون معنى: "قد يوجب" التقليل، وإذا كان مراده ما صرّح به في الفوائد والتسهيل من أن المانع يؤثر مطلقاً يكون معنى "قد" التحقيق.

وقال فيما اجتمع فيه حرفا علة كلاهما يستحق قلبه ألفاً لتحركه وانفتاح ما قبله (٥٥٦):

صُحِّحَ أَوَّلٌ وَعَكَّسَ قَدْ يَحِقُّ (٥٥٧)

(٥٤٨) يُنظر: شرح الكافية الشافية ١٩٧٤/٤.

(٥٤٩) يُنظر: أوضح المسالك ٣٥٧/٤.

(٥٥٠) يُنظر: التصريح ٦٤٨/٢، وحاشية الصبان ٣٢٣/٤.

(٥٥١) يُنظر: شرح الأشموني ٧٧٣/٣.

(٥٥٢) يُنظر: حاشية الصبان ٣٢٣/٤.

(٥٥٣) يُنظر: المقرب ٣٢٢/١ - ٣٢٣.

(٥٥٤) يُنظر: أوضح المسالك ٣٥٧/٤.

(٥٥٥) يُنظر: حاشية ياسين على الألفية ٤٩٢/٢، وحاشية الصبان ٣٢٣/٤.

(٥٥٦) يُنظر: شرح ابن الناظم ٦٠٩.

(٥٥٧) الألفية ١٨٤.

فمراده أن الأول يصح ويُعل الثاني، وذلك نحو: "هوى" وأصله: "هوي"، فصح الأول دون الثاني<sup>(٥٥٨)</sup>، وقال في إيجاز التعريف إن إعلال الثاني أولى<sup>(٥٥٩)</sup>، وهو المعروف عند النحاة<sup>(٥٦٠)</sup>، وقد الثاني دون الأول، ونص على شذوذه في شرح الكافية، وذلك نحو: "غاية"، وأصله "غِيَّية"<sup>(٥٦١)</sup>، فصح الثاني دون الأول، وذكر بعض الشراح أن ذلك شاذ<sup>(٥٦٢)</sup>، وحمل ابن جابر "قد يحق" على التقليل<sup>(٥٦٣)</sup>، وكذلك فعل الشاطبي، وقال إن المضارع هنا بمعنى الماضي، أي ثبت ذلك قليلا عند العرب لا معناه أنه يثبت الآن أو سيثبت، فلا يُقاس على هذا الموضوع<sup>(٥٦٤)</sup>، وكذا حمله المكودي على التقليل<sup>(٥٦٥)</sup>. وإنما يجب تصحيح أحدهما لئلا يتوالى إعلالان<sup>(٥٦٦)</sup>، وكان الثاني أحق بالإعلال لأن الطرف محل التغيير<sup>(٥٦٧)</sup>.

وقال في المضارع المبدوء بتاءين نحو "تتعلم":

وَمَا بِتَاءَيْنِ ابْتُدِي قَدْ يُفْتَصِرُ  
فِيهِ عَلَى تَا كَ تَبَيَّنُ الْعَبْرُ<sup>(٥٦٨)</sup>

فتقول: "تَعَلَّمْ"، و"تَبَيَّنْ" في "تَبَيَّنْ"، بحذف إحدى التاءين، ونص في شرح الكافية على كثرته في القرآن الكريم<sup>(٥٦٩)</sup>، ومنه قول الله - سبحانه وتعالى -: "يُكْرِمُ تَبِيْرًا سِيْرًا" [الملك: ٨]، وقال كثير من الشراح إن هذا الحذف كثير جدا<sup>(٥٧٠)</sup>، واستشكل الشاطبي استعمال "قد" هنا، لكثرة ما جاء من ذلك كثرة تماثل

(٥٥٨) يُنظر: شرح الكافية الشافية ٤/٢١٢٩ - ٢١٣٠.

(٥٥٩) يُنظر: إيجاز التعريف ١٤١.

(٥٦٠) يُنظر: شرح الكتاب للسيرافي ٥/٢٨٥، والممتع ٣٦٣.

(٥٦١) يُنظر: شرح الكافية الشافية ٤/٢١٣١.

(٥٦٢) يُنظر: شرح ابن الناظم ٦٠٩، وتوضيح المقاصد والمسالك ٣/١٦٠١.

(٥٦٣) يُنظر: شرح ابن جابر ٤/٣٥٨.

(٥٦٤) يُنظر: المقاصد الشافية ٩/٢٦٧ - ٢٦٨.

(٥٦٥) يُنظر: شرح المكودي ٣٩٠.

(٥٦٦) يُنظر: شرح الكتاب للسيرافي ٥/٢٨٥، وإيجاز التعريف ١٤١، وشرح ابن الناظم ٦٠٩.

(٥٦٧) يُنظر: شرح الكتاب للسيرافي ٥/٢٨٥، وشرح ابن الناظم ٦٠٩.

(٥٦٨) الألفية ١٨٨.

(٥٦٩) يُنظر: شرح الكافية الشافية ٤/٢١٨٧.

(٥٧٠) يُنظر: شرح ابن الناظم ٦١٩، وتوضيح المقاصد والمسالك ٣/١٦٤٦، وشرح ابن عقيل ٤/٢٥٢.

الأصل حتى خَيْرِ النحاة - ومنهم سيبويه - بينهما، ولم يجد الشاطبي عن هذا الإشكال جواباً<sup>(٥٧١)</sup>، والجواب عنه أن التقليل هنا بالنسبة للأصل، فهو كثير في نفسه، لكنه قليل بالنسبة للأصل، ولا يُفهم من تخيير سيبويه أن الحذف يساوي عدم الحذف<sup>(٥٧٢)</sup>، وعلى التسليم بأنه المفهوم فليس كلام سيبويه ولا غيره حجة على مراد الناظم، أو يكون معنى "قد" هنا التحقيق، وعلى معنى التقليل النسبي حمله زكريا الأنصاري<sup>(٥٧٣)</sup>، وعليه وعلى التحقيق حمله غيره<sup>(٥٧٤)</sup>.

وهذا آخر أبيات الألفية التي جيء فيها بـ "قد" داخلةً على الفعل المضارع، والحمد لله رب العالمين.

### الخاتمة

#### خرج البحث بالنتائج الآتية:

١- دخلت "قد" في الألفية على الفعل المضارع في ٥٧ موضعاً، منها ثمانية عشر موضعاً جاءت فيه بحسب رأي البحث مشتركة بين معنى التقليل النسبي والتحقيق، وثلاثون موضعاً جاءت فيه بمعنى التقليل الخالص، أي: لا يشاركه غيره من المعاني، وخمسة مواضع جاءت فيه بمعنى التحقيق الخالص، وموضع واحد قيل فيه بمعنى التوقع، لكن يُحتمل معه معنى التقليل أو التحقيق، وثلاثة مواضع جاز فيها أن تكون بمعنى التحقيق والتقليل لكن باعتبارين مختلفين لا باعتبار واحد، وذلك نحو قوله: "والعكسُ قد يأتي...". ومن هنا يُعلم أن ابن مالك لم يلتزم معنى التقليل في "قد" مع الفعل المضارع، وإن كان قد صرح في موضع من شرح الكافية بأن "قد" تدل على التقليل مع المضارع<sup>(٥٧٥)</sup>، لكنه في الشرح نفسه جاء بها في مواضع صرح فيها بالكثرة، وقد مرت في البحث، وظهر -أيضاً- أنه لم يلتزم بمعنى التقليل في الألفية.

٢- الطرق التي سلكها البحث لاستظهار معنى "قد" الداخلة على المضارع في الألفية: النظر في سياق البيت في الألفية، فقد يَذكرُ "قد" مثلاً في صدر البيت، ويُقابِلُها في العجز بلفظ يدل على الاطراد أو الكثرة، فيُعلم بهذه المقابلة أن "قد" معناها التقليل في ذلك الموضع. وربما جاء مع "قد" بما يُشعر بالتحقيق، نحو: "حتمًا قد يُرى"، و"قد يكون حذفه ملتزمًا"، فيكون الأليق بـ "قد" حملها على التحقيق في نحو هذا.

(٥٧١) يُنظر: المقاصد الشافية ٤٦٩/٩.

(٥٧٢) يُنظر: الكتاب ٤٧٦/٤.

(٥٧٣) يُنظر: الدرر السنية ١٠٩٨/٢.

(٥٧٤) يُنظر: حاشية الصبان ٤٩٣/٤، وحاشية الخصري ٩٤٥/٢.

(٥٧٥) يُنظر: شرح الكافية الشافية ٤٤٣/١.



ومن الطرق -أيضا-: الرجوع لمؤلفات ابن مالك الأخرى. فإن قيل: إنه ربما عدل في الألفية عما قاله في سواها، فالجواب أن ذلك -وإن كان يقع من العلماء- ليس بالغالب، والرجوع للمؤلفات الأخرى اتخذه البحث قرائن تُعين على فهم المقصود في الألفية، لاسيما أن فيها أبياتاً تكررت بلفظها في الكافية، وبعضها مصرح فيه بمعنى "قد" في شرح الكافية، فالتكرار نصا يقوي أن المقصود به في المتنين واحد، وذلك يسوّغ حمل بيت الألفية على ما شرح به في الكافية. وتبيّن -أيضا- بالرجوع لمؤلفات الناظم أنه في مسائل كثيرة يكرر الرأي نفسه في أكثر من مؤلف، وذلك يقوي حمل "قد" في الألفية على ذلك الرأي المتكرر.

ومن الطرق كذلك: الرجوع لشروح الألفية، ولكلام النحاة قبل ابن مالك أو بعده، فإن المسألة قد يذكر فيها الجمهور رأيا، ولا ريب أن مذهب الجمهور يُشعر بقوة ذلك الرأي، فيُحتمل أن يكون ابن مالك سار مع الجمهور فيه، لكن لا يُقطع بذلك، إذ ليس رأي الجمهور حجة على مراد الناظم، ولذا قد ينبه البحث على بعض النحاة الذين خالفوا الجمهور، أو ذكروا الرأي الضعيف؛ إذ يُحتمل أن يكون ابن مالك قد ذهب إليه.

٣- ظهر بالبحث أن معنى التقليل في "قد" الداخلة على المضارع في الألفية لا يُراد به دائما أن الشيء قليل في نفسه، فربما كان كثيرا، لكن تقليله بالنسبة لغيره، وعبرَ البحث عن هذا النوع من التقليل بالتقليل النسبي، وهي عبارة بعضهم في هذا الموضوع، كالأشموني والصبان وغيرهما، فالتقليل النسبي كالعشرة آلاف، تكون قليلة بالنسبة للمليون، لكنها كثيرة في نفسها.

٤- كل ما أفادت فيه "قد" معنى التقليل النسبي جاز فيه معنى التحقيق؛ لكثرته في نفسه، وفسرَ بعض الشراح بالمعنيين معا في بعض المواضع، ومنهم المكودي والأشموني والصبان. فإن قيل: فلم لا تُحمل "قد" في نحو هذا على معنى التكثر لا على التحقيق؟ فالجواب أن التكثر في هذا النحو ليس مستفادا من "قد"، وإفادة "قد" في ذاتها للتكثر منازع في ثبوته، حتى عدّ بعضهم هذا المعنى غريبا كما مر في التمهيد، فلم يصلح حملها على هذا المعنى.

٥- لا ملامة على ابن مالك في استعماله "قد" مع المضارع للتحقيق في مواضع، فإن قيل: استعمالها للتحقيق موهوم؛ إذ قد يُظن فيها التقليل لكونه المعنى الأشهر، فلو جاء بعبارة تصرح بالتحقيق لسلمَ من الإيهام، فالجواب أن ضرورة النظم جعلته يعدل عن العبارة الصريحة إلى "قد"، أو يكون القصد من ذكرها إقامة الوزن، فتفيد مع إقامته معنى التحقيق، ثم إن مجيء "قد" مع المضارع للتحقيق ثابت في الكلام الفصيح كما جاء في التمهيد، فلا تثريب عليه.

٦- أكثرُ شُراح الألفية عناية ببيان معنى "قد" الداخلة على المضارع في الألفية هما الشاطبي والمكودي، وقد وُجِدَت مواضع لم يفسّر معنى "قد" فيها.

غير أن صنيع الشاطبي فيه نظر، إذ حمل "قد" على التقليل دائماً؛ ولذلك استشكل -كما مر في البحث- مواضع استعمل فيها ابن مالك "قد" مع المضارع، ورأى أن حقها ألا يأتي بها في تلك المواضع؛ لكون التقليل لا يناسبها إذ هي كثيرة، ولو أن الشاطبي حملها على التحقيق أو على التقليل النسبي لخرج مما استشكله، وهو لم يحمل "قد" على التقليل النسبي إلا في مواضع قليلة، وسبب استشكله أنه استقر عنده أن ابن مالك لا يستعمل "قد" مع المضارع إلا للتقليل، مع كون الشاطبي لم يطع على الكافية ولا على شرحها كما نص عليه هو<sup>(٥٧٦)</sup>، ولو اطع عليها ما استشكل ذلك؛ إذ إن ابن مالك في الكافية جاء بـ "قد" داخلة على المضارع في بعض أبيات النظم، وفسّرها في شرح الكافية بالكثرة، وتكررت تلك الأبيات في الألفية، وذكرها البحث، فحملُ الشاطبي تلك المواضع على التقليل هو خلاف مراد ابن مالك، وهو سبب الإشكال عنده، إذ لم يلتزم ابن مالك بمعنى التقليل دائماً.

والظاهر أن مذهب ابن هشام كذلك، وهو أنه لا يحمل "قد" في الألفية إلا على التقليل، ولذلك اعترض الناظم في أن "قد يُؤم" كثير لا قليل، ولو أنه حمل "قد" على التحقيق ما وقع منه الاعتراض، لكنه لا يرى ذلك فيما يظهر، وقد صرّح في أوضحه بأن "قد" تُشعر بالتقليل عند المصنفين، ومر كلامه في التمهيد، وفي بعض مسائل البحث.

واضطرب رأي الشاطبي في إفادة "قد" القياس، فمرة قال إنها لا تُشعر بالقياس ولا بعدم القياس<sup>(٥٧٧)</sup>، وقال في أخرى إن من عادة الناظم إذا استعمل "قد" أن يريد بها القياس<sup>(٥٧٨)</sup>، وقال في الثالثة إنها تُشعر عنده بقياس ضعيف<sup>(٥٧٩)</sup>.

وأما المكودي فلم يعتنِ ببيان القياس من عدمه في المواضع التي أفادت فيها "قد" التقليل مع المضارع، وبعض المعاني التي حمل عليها "قد" فيه نظر.

(٥٧٦) يُنظر: المقاصد الشافية ٤٨٤/٩.

(٥٧٧) يُنظر: المقاصد الشافية ٥٥٨/١.

(٥٧٨) يُنظر: المقاصد الشافية ٣٦٣/٢، و٥٢٠/٣.

(٥٧٩) يُنظر: المقاصد الشافية ٣١٦/٣.

ونبه البحث على مواطن القياس وعدمه بما ظهر له من الأدلة والقرائن، ومنها: تمثيل ابن مالك بمثال مصنوع، فهذا دليل على أنه يقيس ذاك الموضع، إذ لو كان مسموعاً لم يسعه إلا أن يأتي بشاهد فصيح. ومن القرائن: تصريح ابن مالك بالقياس أو بالسماح في مؤلفاته الأخرى، أو كلام الشراح في ذلك.

٧- ناقش البحثُ الشراحَ في جملة من المسائل، ولم يسلم بما قالوه، ومن ذلك مناقشته رأي أبي حيان في اعتراضه الناظم بأن "قد" تُشعر بالتقليل فلا يجوز استعمالها في بعض المواضع التي تقع بكثرة، نحو: "وقد يُجاء بخلاف الأصل"، وناقش رأي ابن جابر في المسألة نفسها، إذ أشعر كلامه بأنه يحمل "قد" على التقليل المطلق لا النسبي، وناقش رأي الشاطبي كما سبق بيانه، وناقش غير هؤلاء كذلك.

هذا والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

### المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان، تحقيق: رجب بن عثمان بن محمد، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك: برهان الدين بن القيم، تحقيق: د. محمد السهلي، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م.

الأصول في النحو: أبو بكر بن السراج، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الإغفال: الفارسي، تحقيق: د. عبدالله بن عمر الحاج إبراهيم، المجمع الثقافي، مرطز جمعة الماجد، دبي، ٢٠٠٣ م.

ألفية ابن مالك في النحو والتصريف: ابن مالك، تحقيق: د. سليمان العيوني، الرياض، مكتبة دار المنهاج.

أمالي ابن الحاجب: ابن الحاجب، تحقيق: د. فخر قدارة، دار عمار، الأردن، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

أمالي ابن الشجري: ابن الشجري، تحقيق: د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م.

الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: الأنباري، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام، تحقيق: محمد بن محيي الدين بن عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.

إيجاز التعريف في علم التصريف: ابن مالك، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، تحقيق: صدقي بن محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيان، تحقيق: د. حسن هندراوي، دمشق، دار القلم (من ١ إلى ٥) وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، الطبعة الأولى.

تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة: ابن الوردي، تحقيق: د. عبدالله الشلال، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك، تحقيق: محمد بركات، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م. التصريح بمضمون التوضيح في النحو: خالد الأزهرى، تحقيق: محمد عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

التعليقة على كتاب سيبويه: الفارسي، تحقيق: د. عوض القوزي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

التفسير البسيط: الواحدى، تحقيق: جماعة من طلبة الدكتوراه، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: ناظر الجيش، تحقيق: أ.د. علي بن محمد بن فاخر وآخرون، الطبعة الأولى، القاهرة، دار السلام، ١٤٢٨هـ.

تعليق الفوائد على تسهيل الفوائد: الدماميني، تحقيق: د. محمد المفدى، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م. تهذيب اللغة: الأزهرى، تحقيق: محمد بن عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: المرادي، تحقيق: عبد الرحمن بن علي بن سليمان، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

الجمال في النحو: الزجاجي، تحقيق: د. علي الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

الجنى الداني في حروف المعاني: المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة وأ. محمد بن نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

حاشيتان من حواشي ابن هشام الأنصاري على ألفية ابن مالك: ابن هشام، تحقيق: جابر السريخ، رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية بالمدينة، ١٤٣٩هـ - ١٤٤٠هـ.

حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: الصبان، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، المكتبة التوقيفية.

حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: الخضري، تحقيق: يوسف البقاعي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

حاشية ياسين العلمي على ألفية ابن مالك: ياسين العلمي، المطبعة المولوية، فاس.

الحجة للقراء السبعة: الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، دمشق، بيروت، دار المأمون.

حروف المعاني والصفات: الزجاجي، ت: علي الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: البغدادي، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

الخصائص: ابن جني، تحقيق: محمد النجار، دار الكتب المصرية.

الدرر السننّية: زكريا الأنصاري، تحقيق: د. وليد الحسين، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.

دليل السالك إلى ألفية ابن مالك: عبدالله الفوزان، دار المسلم.

ديوان الأحوص الأنصاري: الأحوص، تحقيق: عادل جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

ديوان امرئ القيس: امرؤ القيس، تحقيق: عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

ديوان ذي الإصبع العدواني: ذو الإصبع، تحقيق: عبدالوهاب العدواني ومحمد الدليمي، مطبعة الجمهور، الموصل، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

ديوان عبيد بن الأبرص، عبيد بن الأبرص، تحقيق: د. حسين نصار، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.

رصف المباني في شرح حروف المعاني: المالقي، تحقيق: د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

روح المعاني: الألويسي، تحقيق: علي عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: أبو الحسن الأشموني، تحقيق: محمد بن محيي الدين بن عبدالحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

شرح ألفية ابن مالك للحازمي: الحازمي، دروس صوتية فرغها موقع الشيخ الحازمي وموجودة بالمكتبة الشاملة.

شرح ألفية ابن مالك لابن جابر: ابن جابر، تحقيق: د. عبدالحميد السيد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

شرح ألفية ابن مالك: ابن عثيمين، دروس صوتية فرغها موقع الشبكة الإسلامية وموجودة بالمكتبة الشاملة. شرح ألفية ابن مالك لابن هانئ: ابن هانئ، تحقيق: أحمد القرشي، إشراف: أ.د. سليمان العايد، جامعة أم القرى، مكة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

شرح تسهيل الفوائد: ابن مالك، تحقيق: د. عبدالرحمن السيد ود. محمد بن بدوي المختون، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

شرح جمل الزجاجي: ابن خروف، تحقيق: د. سلوى عرب، جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ.

- شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور، تحقيق: د. صاحب أبو جناح.
- شرح الرضي على الكافية: الرضي، تحقيق: يوسف بن حسن عمر، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
- شرح السيوطي على ألفية ابن مالك المسمى "البهجة المرضية": السيوطي، تحقيق: محمد الغرسي، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- شرح شافية ابن الحاجب: الرضي، تحقيق: محمد نور الحسن وآخران، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل، تحقيق: محمد بن محيي الدين بن عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، الطبعة العشرون، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- شرح الكافية الشافية: جمال الدين بن مالك، تحقيق: عبد المنعم هريدي، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة بجامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- شرح كتاب سيويه "من باب الندبة إلى نهاية باب الأفعال": الرماني، تحقيق: سيف العريفي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- شرح كتاب سيويه: السيرافي، تحقيق: أحمد مهدي وعلي سيد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- شرح اللمع لابن برهان: ابن برهان، تحقيق: د. فائز فارس، الطبعة الأولى، الكويت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- شرح المفصل للزمخشري: ابن يعيش، تحقيق: د. إميل بن بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- شرح المكودي على الألفية: المكودي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ابن الناظم، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ابن فارس، منشورات محمد بيضون، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

صحيح البخاري: البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، بولاق، المطبعة الأميرية، ١٣١١هـ.

صحيح مسلم: مسلم، تحقيق: محمد عبدالباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ابن حجر، تحقيق: محب الدين الخطيب ومحمد عبدالباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

شعراء النصرانية قبل الإسلام: لويس شيخو، دار المشرق، الطبعة الرابعة، ١٩٩١م.

عمرو بن بركة الهمداني "سيرته وشعره": د. شريف علاونة، دار المناهج، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٥م.

ضياء السالك إلى أوضح المسالك: محمد النجار، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

العين: الخليل، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

الفوائد المحوية في المقاصد النحوية: ابن مالك، تحقيق: وداد لال، جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ - ١٤٠٦هـ.

الكافية في النحو: ابن الحاجب، تحقيق: د. صالح الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

الكتاب "كتاب سيبويه": سيبويه، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتب الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

الغرة المخفية في شرح الدرر الألفية في علم العربية: ابن الخباز، تحقيق: مصطفى الزملكاني، دار الكتب العلمية.

المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابن جني، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية، تحقيق: عبدالسلام بن عبدالشافى محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.



المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيدة، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ابن خالويه، مكتبة المتنبّي، القاهرة.

المختص: ابن سيدة، تحقيق: خليل جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

المسائل البصريّات: الفارسي، تحقيق: د. محمد الشاطر، مطبعة المدني، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

المسائل الحليّات: الفارسي، تحقيق: د. حسن هندراوي، دمشق، دار القلم، بيروت، دار المنارة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

المفصل في صناعة الإعراب: الزمخشري، تحقيق: د. علي بو ملح، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: أبو إسحاق الشاطبي، تحقيق: د. عبدالرحمن العثيمين وآخرون، مكة المكرمة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

المقتضب: المبرد، تحقيق: محمد عزيمة، عالم الكتب، بيروت.

المقرب: ابن عصفور، تحقيق: أحمد الجوّاري وعبدالله الجبوري، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

معاني الحروف: أبو الحسن الرماني، تحقيق: د. عبدالفتاح شلبي، دار الشروق، جدة، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

معاني القرآن: الأخفش، تحقيق: د. هدى قزاعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

معاني القرآن: الفراء، تحقيق: أحمد النجاتي وآخران، دار المصرية، مصر، الطبعة الأولى.

معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، تحقيق: عبدالجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

مغني اللبيب عن كتب الأعراب: ابن هشام، تحقيق: د. عبداللطيف بن محمد الخطيب، الطبعة الأولى، الكويت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

المقصود والممدود: القالي، تحقيق: د. أحمد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

المقصود والممدود: ابن ولاد، تحقيق: بولس برونلة، مطبعة ليدن، ١٩٠٠م.

المتع الكبير في التصريف: ابن عصفور، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

المنصف: ابن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، وزارة المعارف العمومية، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك: أبو حيان، تحقيق: د. علي فاخر وآخران، دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م.

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: السيوطي، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوقيفية، مصر.

## **Meanings of (Qad) When Used With the Present Tense Verb in Ibn Malik's Millennial Poem: Presentation and Study**

**Hassan Bin Noor Bin Abdulqader Batwa**

*Assistant Professor of Grammar and Morphology, Department of Arabic Language, Faculty of Arts, AlJouf University, KSA*

*Abstract.* The research studies the meanings of (Qad) when used with the present tense verb in Ibn Malik's Millennial Poem, explains these meanings, and explores Ibn Malik's statements in his other works (if available) regarding the explanation of the verses under study. It includes the opinions of other scholars in the same field. The research also examines the correctness of statements that have not been addressed in previous studies or those that have interpreted (Qad) in a way different from what was intended by the poet. The study concludes by identifying the possible meanings of (Qad) in the verse and its relationship to the context of the poem. The findings show that (Qad) does not always indicate diminishing, but also could indicate affirmation/verification. The study also found that the meaning of diminishing was utilized in some places in an absolute way, and in others it was relative. The meaning of expectation was present in one instance, but the study did not find any evidence that (Qad) carries the meaning of amplification when used with the present tense verb in the poem. Furthermore, (Qad) was used in the poem when the issues are limited to listening and also in issues that require scrutiny.

*Keywords:* Meanings, Qad, Present Tense, Millennial Poem.



## التأويلات الاحتمالية للنصوص القرآنية وأهميتها في توجيه بعض الظواهر العلمية:

### دراسة تقويمية

ناجي حسين صالح علي

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن، كلية القرآن الكريم، الجامعة الأمريكية المفتوحة

المركز الإقليمي الأول

najialyahri@gmail.com

المستخلص. يهدف هذا البحث إلى دراسة التأويلات الاحتمالية لبعض النصوص القرآنية، وبيان أهمية هذه الآراء، والاجتهادات في توجيه التفسير العلمي التجريبي، لهذه النصوص، وذلك من خلال مناقشة مصادر المتقدمين من العلماء في تفسير هذه الظواهر العلمية، ومقارنة أقوالهم بمنهج البحث العلمي التجريبي الحديث، والعكس، واستخلاص ثمرات ذلك. كما أنه يهدف إلى الإشارة إلى بعض أسباب التكلف في التفسير العلمي، الذي نتج عنه انحراف بعض الدراسات العلمية التجريبية المعاصرة عن مقتضى التفسير العلمي الشرعي.

الكلمات المفتاحية: التأويلات الاحتمالية، النصوص القرآنية، التوجيه، الظواهر العلمية.

### المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب ولم يجعل له عوجاً، قيماً، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هدى ونورا للمؤمنين وحسرة وندامة على الكافرين، والصلاة والسلام على خير البرية من عرب ومن عجم، محمد وعلى آله وأزواجه وأصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن القرآن الكريم كلام الله تبارك وتعالى أنزله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم، تبياناً، وتفصيلاً لكل شيء، أحكم الله آياته، واختبر به عباده، وابتلاهم بما فيه علماً، وعملاً، فأما المؤمنون منهم والراسخون في العلم فيؤمنون به، ويعلمون أنه الحق من ربهم، وأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه، ابتغاءً للفتنة، وابتغاءً تأويله، وبين الحاليين -المحكم والمتشابه منه وأحوال الناس فيها- تنوعت معاني بعض النصوص القرآنية، ودلالاتها، واختلف الناس في تأويلها، والكشف عن مدلولاتها، ومنشؤ ذلك، ومرجعه إلى

خصائص تلك النصوص، وقابليتها للاحتمال، والتوسع والشمول، وسواء كان التوسع والشمول في دلالات النصوص العقدية، أو التكليفية، أو غير ذلك، فإن المعتمد عليه في تأويلها وتقييمها وتوصيفها موقوف على نظائرها في القرآن، وموافقتها لدلالاته العامة، ومقاصده، وعلى ما صح من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وما نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم جميعا.

غير أن هناك نصوصا احتمالية لها مدلولات تكوينية، يُحتاج في بيانها وتفصيلها إلى علوم العربية، والعلوم التجريبية، والظواهر العلمية من غير إفراط ولا تفريط، ومن هذا المنطلق، وعليه، حاولت من خلال هذا البحث دراسة وتقييم [التأويلات الاحتمالية للنصوص القرآنية، وأهميتها في توجيه بعض الظواهر العلمية].

### مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في التنازع الاصطلاحي، والدلالي لكثير من الاصطلاحات التي استعملها المتأخرون، ومنها مفهوم التأويلات والدلالات الاحتمالية للنصوص، ومصادر العلماء في استنباطها، وأثر ذلك في قبول ورد كثير من صور التفسير العلمي، التجريبي، ويمكن صياغة هذه المشكلة في التساؤل التالي: ما مفهوم التأويلات الاحتمالية، وما أهمية هذه التأويلات في توجيه الظواهر العلمية المكتشفة حديثا، والعكس؟

ويتفرع منه أسئلة فرعية أخرى، منها:

- ما هي مصادر المتقدمين في تفسير وتأويل الآيات، والنصوص التكوينية؟
- ما أسباب التنازع الاصطلاحي في مفهوم التفسير العلمي عند العلماء الشرعيين، والعلماء التجريبيين.
- كيف يمكن التوفيق بين الدلالات الاحتمالية التكوينية، الماثورة مع نظائرها من الدراسات التطبيقية، الحديثة؟

- كيف يمكن تقييم الدراسات التجريبية، الحديثة، المتعلقة بالآيات التكوينية، والاستفادة منها من غير إفراط ولا تفريط، ومعالجة أسباب انحراف بعضها، وخروجها عن مقتضى التفسير العلمي، الشرعي.

### أهداف البحث، وأسباب اختياره

دفع الباحث إلى اختيار هذا البحث أسباب، وأهداف كثيرة، من أبرزها:

- ١- الإشكال في مفهوم التأويلات، والدلالات الاحتمالية للنصوص، ومصادر العلماء في استنباطها.
- ٢- إلقاء الضوء على بعض الآراء الاجتهادية التي احتملتها النصوص القرآنية عند المتقدمين، وبيان أهميتها في توجيه البحوث العلمية، التجريبية المعاصرة، والعكس.
- ٣- الإشارة إلى بعض أسباب انحراف بعض الدراسات العلمية الحديثة عن ضوابط وقواعد التفسير العلمي الموثوق، وسبل معالجتها.

### أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث من خلال التالي:

- ١- أنه يعالج ما وقع فيه بعض المتأخرين من الإشكال في الاصطلاحات التفسيرية المتعلقة بالظواهر، والعلوم التجريبية.
- ٢- أنه يحاول التأميل للدراسات، والأبحاث العلمية ذات الصلة بالآيات التكوينية، وإيجاد المسوغات الشرعية لما ثبت منها، ولو احتمالاً.
- ٣- بيان مصادر العلماء المتقدمين في تأويل النصوص التكوينية، ودلالاتها العلمية.
- ٤- بيان أهمية هذه التأويلات في تفسير النصوص القرآنية، التكوينية، والعكس، وإيضاح ما وقعت فيه بعض الدراسات الحديثة من الانحراف، والخروج عن المقاصد التفسيرية العامة، والخاصة.

### منهج البحث

سيجتهد الباحث في تحقيق أهداف هذا البحث من خلال اتباع المنهج الوصفي الاستقرائي، والتحليلي، واستنباط دلالات الاحتمال المعنوي، ومقاصده وخصائصه، وكيفية استفادة العلماء المتقدمين منه، واستقراء آرائهم، ومذاهبهم في الآيات التكوينية، ومصادره في ذلك، ومدى ارتباط هذه المناهج بالمعمول به عند العلماء المتأخرين والمعاصرين، واستخلاص نتائج ذلك، وعواقبه العلمية، والشرعية.

### الدراسات السابقة

الاحتمال كاصطلاح وقع لفظه وتصريفه في كثير من كتب التفسير، ولعل بعضها أظهر من بعض من حيث كثرة الاستعمال وقتها، وقد وقع بين يدي رسالة جامعية في التفسير والحديث قُدمت لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية في جامعة الملك سعود، بعنوان: (التفسير بالقول المحتمل منزلته وأثره في

البيان)، تقدم بها الباحث: عقيل بن سالم بن عقيل الشمري، وقد اقتصر الباحث في الرسالة على سرد كثير من أقوال السلف في بعض الأقوال الاحتمالية وناقش بعض مدلولاتها وعللها، مقسماً الأقوال إلى قسمين: قسم موافق لمذهب أهل السنة على اعتبار تسمية الباحث لهم، وقسم لمخالفهم.

والدراسة الثانية: (مفهوم التفسير الاحتمالي للنص القرآني)، د. ناجي حسين صالح علي اليحيري، نشرته مجلة القلم، في اليمن، وهي عبارة عن بحث محكم تناول المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتفسير الاحتمالي للنص القرآني، وقد جعله الباحث قسماً من أقسام التفسير وصنّفه على أنه لاحق بأقسام التفسير المجمل، والموضوعي، والتحليلي، والمقارن، والإشاري.

الدراسة الثالثة: (أهمية التفسير الاحتمالي للنص القرآني وبواعثه، ومسوغاته العلمية) (دراسة تأصيلية)، بحث مقدم للمؤتمر الدولي للدراسات الإسلامية ودورها في خدمة الإنسانية، في نسخته الأول في المملكة العربية السعودية، بمكة المكرمة، المنعقد في الفترة بين (٢١-٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٣هـ، الموافق ٢٦-٢٨ نوفمبر ٢٠٢١م)، إعداد: د. ناجي حسين صالح علي اليحيري.

وأما الدراسات ذات الصلة بالإعجاز العلمي فمنها:

١- مفهوم الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة، وآليته الدعوية، د. صالح بن عبد القوي السنباني، الناشر: مجلة المنبر، هيئة علماء السودان، العدد: (٢١)، ديسمبر، ٢٠١٤م.

وانصب البحث على دراسة المفهوم الاصطلاحي للتفسير والإعجاز العلمي، وما يلحق بهما من اصطلاحات منذ النشأة حتى الوقت المعاصر، مع ذكر أشهر المؤتمرات، وأبرز المؤلفات في هذا المجال.

٢- التفسير بمكتشفات العلم التجريبي بين المؤيدين، والمعارضين، د. محمد عبد الرحمن الشايع، الناشر: مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد: (٤)، السنة: (٤).

وفي هذه الدراسة أشار الباحث إلى التعارض الذي وقع فيه بعض المتأخرين في تعريف التفسير، والتأويل بين مؤيد للتفسير العلمي بالمكتشفات، والظواهر العلمية بقيود، وبغير قيود، وبين معارض لها جملة، وتفصيلاً، ومعارض لجزئيات معينة.



## الإضافة العلمية

تختلف هذه الدراسة عن سابقتها من حيث إنها سنتناول أسباب الاختلاف الاصطلاحي المتعلق بالتفسير والتأويل العلمي، كما أنها ستركز على الدلالات الاحتمالية للنصوص التكوينية، وقيمتها العلمية، وأهمية الظواهر والدراسات العلمية الحديثة في توجيه أقوال المتقدمين، والترجيح بينها.

وتقويم الدراسة العلمية، التجريبية، المعاصرة، وكذلك إعطاء صورة واضحة عن أصول البحث التجريبي عند العلماء المتقدمين، والمتأخرين، ومسوغاته الشرعية، ومحاذيره.

وقد انقسم البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس لتوثيق المراجع والمصادر.

هيكل البحث:

المبحث الأول: مفهوم التأويل الاحتمالي، وأسبابه، وخصائصه في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التأويلات الاحتمالية عند المفسرين، وفيه فرعان:

الفرع الأول: مفهوم التأويل لغة، واصطلاحاً:

الفرع الثاني: مفهوم الاحتمال لغة، واصطلاحاً:

المطلب الثاني: أسباب الاختلاف في تأويل النصوص الاحتمالية، وخصائصها، وفيه فرعان:

الفرع الأول: أسباب الاختلاف في تأويل النصوص الاحتمالية:

الفرع الثاني: خصائص التأويلات الاحتمالية في القرآن الكريم:

المطلب الثالث: مصادر المفسرين في استنباط الدلالات الاحتمالية للآيات التكوينية:

المبحث الثاني: منطلقات التأويل عند المتقدمين، وأهميتها في توجيه الظواهر العلمية، والتجريبية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منطلقات التأويل الشرعي، والعلمي:

المطلب الثاني: تأويلات المتقدمين، وأهميتها في توجيه الظواهر العلمية، والتجريبية:

المبحث الثالث: أهمية الدراسات العلمية في توجيه المعاني الاحتمالية، الاجتهادية، وأسباب انحراف

بعضها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية الدراسات والدلالات العلمية في توجيه المعاني الاحتمالية، الاجتهادية:  
المطلب الثاني: أسباب انحراف بعض التأويلات، والدراسات المعاصرة، وخروجها عن مقتضى التفسير  
الشرعي:

الخاتمة: وتشمل: النتائج والتوصيات.

### المبحث الأول: مفهوم التأويل الاحتمالي وأسبابه، وخصائصه في القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم التأويلات الاحتمالية عند المفسرين، وفيه فرعان:

#### الفرع الأول: مفهوم التأويل لغة، واصطلاحاً

أولاً: **التأويل لغة**: من الأول، وهو: الرجوع، يقال: آل الشيء؛ إذا رجع، وأوّل الكلام تأويلاً، إذا رده إلى الوجه الذي يعرف منه معناه، فالتأويل: تفسير ما يؤول إليه الشيء<sup>(١)</sup>.

ويتضح من معاني التأويل اللغوية أنه قد يستعمل في معنيين: الأول: التفسير والبيان، والثاني: المرجع والمصير<sup>(٢)</sup>، وهو في القرآن على خمسة أقسام، الأول: تفسير المتشابه من القرآن كله على حقائقه، والثاني: عاقبة الأمر وما يؤول إليه، والثالث: تعبير الرؤيا، الرابع: التحقيق، والخامس: النوع واللون، وهناك نوع سادس أضافه بعض العلماء، وهو الجزاء والعاقبة<sup>(٣)</sup>.

**ثانياً: التأويل اصطلاحاً**: اختلفت معاني التأويل الاصطلاحية عند أهل الاختصاص، ومنها:

١- أن التأويل: (تفسير الكلام، وبيان معناه، سواء أوافق ظاهره، أم خالفه)<sup>(٤)</sup>، فهو هنا بمعنى التفسير عند من جعلهما بمعنى واحد.

٢- حمل المتأخرون من المتكلمة، والمتفهمة، ونحوهم معنى التأويل على أنه: (صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح، لدليل يقترن به، أو حمل ظاهر على محتمل مرجوح)<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: كتاب العين، الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ): (٨/ ٣٥٨-٣٥٩)، والوجوه والنظائر، العسكري: (ص: ١٤١).

(٢) ينظر: الوجوه والنظائر، للعسكري: (ص: ١٤١-١٤٣)، وقانون التأويل، ابن العربي: (ص: ٢٣٠-٢٣١).

(٣) ينظر: الوجوه والنظائر، للعسكري: (ص: ١٤١-١٤٣)، وقانون التأويل، لابن العربي: (ص: ٢٣٠-٢٣١).

(٤) قانون التأويل، لابن العربي: (ص: ٢٤١).

(٥) الإكليل في المتشابه والتأويل، ابن تيمية: (ص: ٢٧).

ومن أدق التعاريف الاصطلاحية للتأويل، وأكثرها ضبطاً، ما ذكره الراغب الأصفهاني في المفردات حيث قال: "التأويل: ردّ الشيء إلى الغاية المرادة منه، علماً كان، أو فعلاً"<sup>(٦)</sup>.

والظاهر أن بين التأويل والتفسير خصوص وعموم، فأما على العموم فإن كل واحد منها يحتمل معنى الآخر، وأما الخصوص فإنهما إذا اجتمعا تمايز كل واحد منها عن الآخر بمعانٍ ومقاصد غير التي يحتملها الآخر، قال الهروي: "التأويل والتفسير بمعنى واحد، وقيل: التفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل، والتأويل: رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر"<sup>(٧)</sup>، وقال العسكري: التأويل: "تفسير الكلام الذي تختلف معانيه"<sup>(٨)</sup>.

إذا فالتفسير قطعي الدلالة، والتأويل ليس كذلك، وإنما يبقى الاحتمال متأرجحاً بحسب قوة الأدلة، قال الماتريدي: "التفسير القطع بأن مراد الله تعالى كذا، والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون القطع"<sup>(٩)</sup>.

وبناء على هذه التعريفات فإن معاني التأويل لا تخرج عن ثلاث صور، جميعها تدخل تحت مسمى التفسير، فالأول: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به، وهذا هو اصطلاح أكثر المتأخرين، والثاني: أن التأويل بمعنى التفسير، فهو الكلام الذي يفسر به اللفظ حتى يفهم معناه، والثالث: التأويل: وهو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام<sup>(١٠)</sup>.

فمدار الاختلاف في معاني التأويل، والتفريق بينها وبين معاني التفسير؛ إنما هو اختلاف اصطلاح لا اختلاف حقيقة، فإن التأويل: مقصودٌ يراد منه تفسير كلام المولى تبارك وتعالى، وبيان مقاصد القرآن، والشريعة، وإنما برز الاختلاف في معانيه لاختلافهم في تلك المقاصد، وموافقتها للمقاصد الشرعية العامة، فمن استعمل التأويل وفق أصول التفسير المنطق عليها فإنه قسّم التأويل إلى قسمين: محمود، ومذموم، فالمحمود ما بني على هذه الأصول، والمذموم ما خالفها، وبعض هؤلاء لم ينظروا إلى صحة المعاني، أو خطئها، والآخرين أهملوا كثيراً من هذه النصوص، وعمدوا إلى صرف الألفاظ عن ظواهرها؛ موافقة للغة، وتحيزاً لأصول معتقداتهم، وفرقهم<sup>(١١)</sup>.

(٦) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: (ص: ٩٩).

(٧) الغريبين في القرآن والحديث، الهروي: (٥ / ١٤٤٧).

(٨) ينظر: الوجوه والنظائر، للعسكري: (ص: ١٤١-١٤٣)، وقانون التّأويل، لابن العربي: (ص: ٢٣٠-٢٣١).

(٩) تأويلات أهل السنة، الماتريدي: (٣٣٨/١).

(١٠) ينظر: مباحث في علوم القرآن، القطان: (ص: ٢٢٣-٢٢٤).

(١١) ينظر: مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية: (ص: ٣٩-٥٠)، مباحث في علوم القرآن، للقطان: (ص: ٢٢٤-٢٢٥).

## الفرع الثاني: مفهوم الاحتمال لغة، واصطلاحاً

**الاحتمال لغة:** من حمل، و (الحاء والميم واللام) مصدر، واحْتَمَلَ الشيء: أمكن جوازه ورجحانه بين أمرين، وعكسه اليقين، واحتمل، يحتمل، احتمالاً، فهو مُحْتَمِلٌ<sup>(١٢)</sup>، وحمله على ظهره: رفعه عليه، وحمل الغضب: أظهره، وحَمَلَ الشيء على الشيء: ألحقه به في حكمه<sup>(١٣)</sup>. واحتمل الشَّخْصُ: تجلَّد وصَبِرَ، واحتمل الأمرُ أن يكون كذا. واحتمل الشُّكُّ: تَقَبَّلَهُ، جاز فيه الشُّكُّ، واحتمَلَ القَوْمُ: ارْتَحَلُوا<sup>(١٤)</sup>.

والناظر في المعاني اللغوية للمصدر (حَمَلَ) تتبين له عدة دلالات معنوية منها: إمكان وقوع المحتمل، وعدمه، وجواز الشيء، وعدمه، والتكلف والمشقة في حمل الشيء الظاهر على مقاصده ودلالاته التأويلية المحتملة، والتنازع في الأمر بين الشك واليقين، والانتقال من حال كائنة إلى غيرها، وإلحاق الشيء بغيره لعلة مشتركة.

### الاحتمال في الاصطلاح: اختلف في تعريفه على معان، منها:

الاحتمال في الاصطلاح: "اتِّسَاعُ الأَمْرِ لِقَبُولِ عِدَّةِ وجوه من التَّأْوِيلِ"<sup>(١٥)</sup>، وعلى هذا التعريف بنيت كثير من قواعد الاجتهادات الفقهية، كقولهم: "الدليل إذا تطرَّق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال"<sup>(١٦)</sup>، قال السيوطي في الإتيان ما نصه: "كل لفظ احتمل معنيين فصاعداً فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه، وعليهم اعتماد الدلائل دون مجرد الرأي، فإن كان أحد المعنيين أوضح وجب الحمل عليه إلا أن يقوم الدليل على إرادة غيره، وإذا تساوى والاستعمال فيهما حقيقة لكن في أحدهما لغوية، أو عرفية، وفي الآخر شرعية، فالحمل على الشرعية أولى، إلا أن يدل الدليل على إرادة اللغوية...."<sup>(١٧)</sup>.

وقيل الاحتمال: "اقتضاء الفعل، أو القول، أو الدليل حكمين مختلفين"<sup>(١٨)</sup>.

(١٢) ينظر: كتاب العين، للفراهيدي: (٢٤٠/٣-٢٤١).

(١٣) ينظر: المطلع على ألفاظ المقنع، البعلي: (ص: ١٣).

(١٤) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصر: (١/ ٥٦٢).

(١٥) ينظر: الدرر اللوامع، الكوراني: (٤/ ٢٤٣)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة: (١/ ٥٦٣).

(١٦) ينظر: الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع، للكوراني: (٤/ ٢٤٣).

(١٧) الإتيان في علوم القرآن، السيوطي: (٢/ ٦١).

(١٨) مُوسُوْعَةُ القَوَاعِدِ الفَقْهِيَّةِ، الغزوي: (٧/ ٤٦٧).

وأما مفهوم التأويل الاحتمال كمركب إضافي، فيمكن أن نعبر عنه فنقول بأنه: (صرف اللفظ عن ظاهره؛ لاتساع دلالاته، وقبوله عدة وجوه محتملة غير متميزة، لعلة ظاهرة).

ومن خلال تعريف العلماء للاحتمال اتضح لنا أن هناك أسباباً أدت إلى اتساع الدلالات الاحتمالية، وتتنوع وجوه التأويل، ومن أبرز الأسباب التي بنيت عليها الدلالات الاحتمالية للنصوص القرآنية ما يلي:

١- تنوع النصوص القرآنية بين المحكم، والمتشابه، واختلاف الدلالات بين العقدية، والتشريعية، وغيرها<sup>(١٩)</sup>.

٢- اختلاف دلالات النصوص القرآنية بين الدلالات القطعية، والظنية الاجتهادية<sup>(٢٠)</sup>.

٣- اختلاف دلالات النصوص، وألفاظها بين الحقيقة، والمجاز، والاشتراك اللفظي، والمعنوي<sup>(٢١)</sup>.

٤- أسباب تعود إلى المراد تأويله، وإمكانية تحققه من عدمه، كتأويل وتفسير الآيات المتعلقة بأهوال يوم القيامة، أو تأويل الآيات الكونية، ومدلولاتها، أو الآيات الغيبية، ومقاصدها، أو الأخبار، والقصص، ومواعظها، وعبرها، ونحو ذلك<sup>(٢٢)</sup>.

٥- اختلاف القرائن، ودلالاتها، سواء كانت القرائن لفظية، أو معنوية<sup>(٢٣)</sup>، وهي على قسميها إما قرائن يدفع الاحتمال مجموعها دون أحدها<sup>(٢٤)</sup>، وقد يبعد الاحتمال فيحتاج إلى دليل في غاية القوة لدفعه، أو يقرب فيكفي أدنى دليل، أو يتوسط بين ذلك. إذ ليس أحد وجهي الاحتمال بأولى من الآخر، والأمر معقود

(١٩) ينظر: النَّقَّسِيُّ البَيْهَقِيُّ، للواحد: (٥/٣١-٤٥)، والتفسير والمفسرون، فضل عبَّاس: (٢/٢٦٥-٢٦٦).

(٢٠) ينظر: الاجتهاد، الجويني: (ص: ٢٣-٢٤).

(٢١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: (١/٢٧٣)، والدر المصون، السمين الحلبي: (٢/٤٣٩)، والتفسير والمفسرون، فضل عبَّاس: (١/٢٦٤-٢٦٥).

(٢٢) ينظر: الوجوه والنظائر، للعسكري: (ص: ١٤١-١٤٣)، والتفسير الوسيط، للواحد: (٢٤/١٢)، وقانون التَّأْوِيل، لابن العربي: (ص: ٢٣٠-٢٣١).

(٢٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي: (٢/٢١٤).

(٢٤) قواعد الأصول ومعاقد الفصول، القطيعي: (ص: ٩٥-٩٦).

على قوة القرينة، وضعفها، فصار طريقه الاجتهاد، والاستدلال بالأصول على ثبوتها بالحمل على الموافقة، أو إثبات حكم أحدهما<sup>(٢٥)</sup>.

٦- اختلاف دلالات النصوص، واحتمال معانيها لدلالات العموم، والخصوص، والنسخ، وعدمه، والإطلاق، وضده، فإذا صار حكمها في البقاء محتملاً لم تكن حجة حتى يزول الاحتمال، والعكس كذلك، فإن الاحتمال يمنع الاحتجاج عليها<sup>(٢٦)</sup> وكل ذلك يعتمد على المناسبات اللفظية، والمعنوية<sup>(٢٧)</sup>.

**المطلب الثاني: أسباب الاختلاف في تأويل النصوص الاحتمالية، وخصائصها، وفيه فرعان:**

### الفرع الأول: أسباب الاختلاف في تأويل النصوص الاحتمالية

بسبب التنازع الاصطلاحي في تعريف التأويل والتفسير، وما اشتملته هذه الاصطلاحات من دلالات احتمالية وقع بعض المفسرين في إشكالات عديدة، نتيجة الغلو، أو الإفراط والتفريط في استعمال هذه الاصطلاحات، وبناء الأحكام النقدية، بل والعقدية عليها، دون النظر إلى حقيقة التأويلات واحتمالاتها، غير أن هناك أسباباً أخرى كان لها تأثير مباشر أدى إلى اختلاف العلماء في تعريف التأويل ودلالاته، منها:

- ١- أسباب خاصة بالنصوص من حيث قابلية النصوص القرآنية للاحتتمالات المعنوية، والشرعية، ووقوع بعض المفسرين في إشكال عند تفسير بعض الآيات والنصوص<sup>(٢٨)</sup>.
- ٢- اختلاف مقاصد النصوص، ودلالاتها ما بين الدلالات التشريعية، والدلالات التكوينية<sup>(٢٩)</sup>.
- ٣- الاختلاف في النصوص، ودلالاتها ما بين محكم، ومتشابه<sup>(٣٠)</sup>.

(٢٥) ينظر: الفصول في الأصول، الجصاص: (١/ ٢٠٠)، (٢/ ٢٩٣).

(٢٦) ينظر: تقويم الأدلة في أصول الفقه، الدبوسي: (ص: ١١٧-١٢٣).

(٢٧) ينظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي: (١/ ٦٧).

(٢٨) ينظر: تفسير مقاتل: (٥/ ٦٤-٦٧)، وتفسير الشافعي: (١/ ٤٩٦).

(٢٩) ينظر: درج الدرر في تفسير الآي والسور، الجرجاني: (٢/ ٥٠)، ومصاعد النظر، البقاعي: (٣/ ٢٤٤).

(٣٠) ينظر: التفسير البسيط، الواحدي: (٥/ ٣١-٤٥)، والتفسير والمفسرون، فضل حسن عباس: (٢/ ٢٦٥-٢٦٦).

٤- التفريق بين دلالات نصوص القرآن والسنة، وتغليب أحدهما على الأخرى، فمنهم من اعتمد على تأويل نصوص القرآن مكتفياً بدلالاتها اللغوية، متجاهلاً ما جاء في تفسيرها وتأويلها من الأحاديث الصحيحة، ومنهم من اقتصر على ظاهر النصوص، وتجاهل مقاصد الآيات ودلالاتها اللغوية، والبيانية<sup>(٣١)</sup>.

٥- سمات خاصة بالمفسرين، والعلماء من حيث التباين في القدرات البلاغية، واللغوية، واستنباط الدلالات ومقاصد النصوص، فمنهم من اعتمد في تفسيراته على المأثور من التفسير، ولم يخرج عنه بحال إلا ما ندر، وهؤلاء حصروا معاني القرآن في المأثور، ولم يتجاوزوه<sup>(٣٢)</sup>.

٦- التقليد، وترك النظر، والتدبر في الآيات التكوينية، وسواء كان التقليد لمذهب، أو طائفة، أو فرقة، أو لما عليه الفلاسفة، وأصحاب العلوم التجريبية، من غير إعمال كلا الفريقين -المقلدة للمأثور أو مقلدي الفلاسفة، وأصحاب العلوم التجريبية- للعقل، وبناء الحقائق على أصول علمية، تشريعية، وأصول علمية، تجريبية، فجانب الفريقان الصواب، فوقع الصنف الأول في الجمود، ووقع الثاني: في الزلل، ومخالفة الكتاب والسنة، وأصول التفسير<sup>(٣٣)</sup>.

٧- الأخطاء المنهجية، والموضوعية، فأما الأخطاء الموضوعية فأبرز ما تتمثل فيه: حشر تفاسير، وتأويلات، لمواضيع لا تتعلق بمقاصد الآيات، ودلالاتها، وأما المنهجية فتتمثل بالخلط في مناهج الاستدلال، وتنزيل الشواهد المتشابهة على غير موضعها، أو تنزيلها على صور تتعارض فيما بينها، كمن ذهب إلى أن نصوص القرآن معلومة لدى الراسخين في العلم، ثم وقع في معارضة كثير من النصوص المتشابهة التي لم يجد لها تفسيراً واضحاً، كالحروف المقطعة في فواتح السور، وما شابهها من نصوص الآيات التكوينية<sup>(٣٤)</sup>.

٨- خروج بعض المفسرين عن مقتضى التفسير وأصوله من الخبر المتواتر، والحواس، والعقل، وبناء التأويلات على مظان لغوية، متناقضة مع هذه الأصول، ومقاصدها<sup>(٣٥)</sup>.

(٣١) ينظر: تفسير مقاتل: (١٦/٥-١٧)، وتفسير الشافعي: (٢٣٢/١).

(٣٢) ينظر: مقدمة الكشف، للزمخشري: (١/١-٢)، والتفسير والمفسرون، الذهبي: (١/١٨٩-١٩٢).

(٣٣) ينظر: فتح القدير، الشوكاني: (١/٦٠٧)، والمدخل لدراسة القرآن الكريم، سويلم: (١/١١).

(٣٤) ينظر: فتح القدير، للشوكاني: (١/٦٠٧)، والتفسير والمفسرون أساسياته، فضل عباس: (٢/٢٦٦).

(٣٥) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي: (٢/١٨١)، والتفسير والمفسرون، الذهبي: (٢/٣٨٣).

٩- البغي، والتعصب الطائفي، والمذهبي، والانتصار للفرق، وهذا يشمل جميع الدلالات الاحتمالية في القرآن الكريم خصوصاً، والسنة عموماً، سواء الدلالات العقدية، أو التشريعية، أو تأويل الدلالات التكوينية<sup>(٣٦)</sup>.

١٠- وضع الاصطلاحات، والمعتقدات، ومن ثم بناء الأحكام العقدية، والتشريعية على مقتضى المصطلح، لا على دلالات النصوص، ومقاصدها، كأن يكون الخلاف لفظياً راجعاً إلى الاختلاف في الاصطلاح بين العلماء، أو أن يكون خلافاً مبنياً على معنى، يختلف فيه العلماء<sup>(٣٧)</sup>.

١١- التأويل الخاطئ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ"<sup>(٣٨)</sup>، حيث إن دلالات الحديث يراد بها عامة الناس دون علمائهم، فهذا من جهة، ومن جهة أخرى من حيث نوعية الآيات، ودلالاتها، فالكلام في الأمور الغيبية، والنقول على الله فيها بغير علم عواقبه خطيرة، كالكلام في صفات الله، وأسمائه، وتكييفها، وتمثيلها، أو إنكار ظواهرها مما أكدته النصوص، أو الخوض فيما سكت عنه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وما أشبه ذلك من علوم القرآن التي حصرها ابن عباس في أربعة أقسام: علم يعلمه الله، ولا يعلمه غيره، والكلام فيه رجم بالغيب، وعلم تعلمه العلماء، وقول العامة فيه غير جائز، وعلم تعلمه العرب، وعلم لا يعذر أحد بجهله<sup>(٣٩)</sup>، وكل قسم له ضوابطه وحدوده<sup>(٤٠)</sup>، وأما دلالات الآيات التكوينية، والظواهر العلمية، والتجريبية، وما شابهها من فاضل العلم فلا حرج في الاجتهاد فيه لأهل الاختصاص<sup>(٤١)</sup>.

(٣٦) مناهج المفسرين، منيع محمود: (ص: ١٠٦)، والفرقان في بيان إعجاز القرآن، الحميد: (ص ١-٤٦٦).

(٣٧) ينظر: القطعية من الأدلة الأربعة، دمبي دكوري: (ص: ٢١٢)، والتكلف في التفسير، بامؤمن: (ص: ٢٠١).

(٣٨) أخرجه الترمذي في سننه، باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه: (٢٠٠/٥)، وقال حديث غريب وفي أحد روايته مقال، وضعفه أبو يعلى في مسنده: (٩٠/٣)، وقال الألباني في ضعيف سنن الترمذي (ص: ٣٦٠): "صحيح الإسناد مقطوع".

(٣٩) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري: (٧٥/١).

(٤٠) ينظر: الميسر في شرح مصابيح السنة، الثوريثي: (١/١٠٩).

(٤١) ينظر: الرد على المنطقيين، ابن تيمية الحراني: (ص: ٣١١).



## الفرع الثاني: خصائص التأويلات الاحتمالية في القرآن الكريم

يختص النص القرآني بخصائص عديدة تميز بها عن غيره من النصوص، إذ إنه كلام رب العالمين، وما دونه كلام بشر يعتريه النقص، والخلل في كثير من جوانبه، وليس هنا موضع مناقشة الفروق بين كلام المولى جل جلاله، وكلام غيره، وإن كان الأصل عدم صحة المقارنة بينهما، وإنما المراد محاولة إبراز بعض دلالات النصوص الاحتمالية في القرآن الكريم، وخصائصها.

وسأكتفي هنا بذكر بعض أبرز مميزات النصوص القرآنية، وخصائصها مما له تعلق بمقاصد التأويل، وأثرت تأثيراً كبيراً في تنوع التأويلات، والاحتمالات التشريعية، والمعنوية، فمنها:

١- الاختلاف في مفهوم المحكم، والمتشابه من النصوص القرآنية، حيث أوجد ذلك كثيراً من وجوه الاحتمال في النصوص، ودلالاتها<sup>(٤٢)</sup>.

٢- كثرة النصوص الظنية الدلالة، حيث أدى ذلك إلى فتح باب الاجتهاد، والبحث، والاستقراء<sup>(٤٣)</sup>.

٣- تنوع دلالات النصوص الاحتمالية، وهذه من أبرز سمات النصوص القرآنية فإن كثيراً من نصوص القرآن لها دلالات احتمالية عديدة في مجملها، أو بتعبير آخر: وقوع الاحتمالات في نصوصه بشكل ملحوظ حتى غدت سمة بارزة فيه، فإن القرآن حملاً وجوه<sup>(٤٤)</sup>.

٤- تنوع صيغ الدلالات ما بين الخصوص، والعموم، وحمل كثير من وجوه الخصوص على العموم بناء على قاعدة: (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)<sup>(٤٥)</sup>.

٥- كثرة الاشتراك اللفظي، والمعنوي في النصوص القرآنية، واتساع معانيها، ودلالاتها<sup>(٤٦)</sup>.

(٤٢) أحكام القرآن، ابن الفرس (ت: ٥٩٧هـ): (٢/ ٥).

(٤٣) ينظر: الاجتهاد، للجويني: (ص: ٢٣-٢٤).

(٤٤) ينظر: محاسن التأويل، القاسمي: (١/ ٢٤)، وتفسير المنار، محمد رشيد رضا: (٨/ ٢٢٥).

(٤٥) ينظر: تفسير مقاتل: (٥/ ١٢٣)، تفسير الأصفهاني: (١/ ٤١٥)، والأشباه والنظائر، السبكي: (٢/ ٤٣١).

(٤٦) ينظر: الكشف والبيان، للثعلبي: (١/ ٢٧٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي: (٢/ ٤٣٩).

٦- شمول الألفاظ، ودلالاتها لأكثر من معنى، مع تكامل هذه المعاني، وتوافقها، وهو ما يعرف اصطلاحاً باختلاف التنوع<sup>(٤٧)</sup>.

٧- الاتساع في مقاصد الآيات، ودلالاتها المعنوية، والتشريعية، والعقلية<sup>(٤٨)</sup>.

٨- اشتغال نصوص القرآن على دلالات، ومعان لا بد من إعمال العقل فيها، وفتح باب التدبر، والاجتهاد، لإدراك مقاصدها، وقد صرح القرآن في كثير من المواضع على ذلك، وحث على التفكير، والتدبر لفهم معانيه، ومقاصده<sup>(٤٩)</sup>.

### المطلب الثالث: مصادر المفسرين في استنباط الدلالات الاحتمالية للآيات التكوينية

مصادر تأويل الآيات التكوينية، وبيان دلالاتها الاحتمالية عند المتقدمين من المفسرين لا تختلف كثيراً عن أصول التفسير المعروفة، غير أنها امتازت بخصوصية أكبر لعدة أسباب منها، كثرة الدلالات الظنية فيها، واكتساب بعض النصوص دلالات مبنية على العلوم الغيبية في حينه، والعلوم التجريبية في وقتنا الحاضر، وسنلقي الضوء على بعض مصادرهم في ذلك من خلال الآتي:

#### أولاً: دلالات النصوص القرآنية ذات الدلالات التكوينية، ونظائرها

وهذا الأصل هو من أصول تفسير القرآن بالقرآن غير أنه يختلف عنه في كون الدلالات فيه احتمالية، أو ظنية، ومن أمثلة ذلك ما روي عن ابن عباس في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن: ٣٣]، أنه قال: "إن استطعتم أن تعلموا ما في السماوات، والأرض فاعلموا، ولن تعلموه إلا بسلطان أي: ببينة من الله عز وجل"<sup>(٥٠)</sup>، وقال عطاء وابن زيد أيضاً: "يعني أقطار السماوات، والأرض من الشمس، والقمر، والنجوم، والنبات، والجبال، والبحار..."<sup>(٥١)</sup>، وقيد بعضهم النفوذ من أقطار السماوات، والأرض بنفوذ الجن دون

(٤٧) ينظر: التفسير البسيط، للواحي: (٦/٦٣١)، ومقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية: (ص: ١١).

(٤٨) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي: (١/١٥)، وفتح البيان، للقنوجي: (١/٢٤-٢٥).

(٤٩) ينظر: درج الدرر في تفسير الآي والسور، للجرجاني: (٢/٣٢)، وتفسير النيسابوري: (٢/٢٤٣).

(٥٠) ينظر: معالم التنزيل، البغوي: (٤/٣٣٦).

(٥١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (١٥/٣٧٥)، واللباب في علوم الكتاب، النعماني: (١٧/١٥٩).

الإنس، فقالوا: بأنّ النفوذ من أقطار السماوات، والأرض بالجنّ أليق إن أمكن<sup>(٥٢)</sup>، محتجين لذلك بما جاء في القرآن من دلالات خلق الجن، وقدرتهم على الصعود إلى السماء، واستراق السمع؛ لخصوصياتهم الخلقية، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا﴾ [الجن: ٩]، وقال: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ [النمل: ٣٩]، وتقصيل ذلك، وأدلته مبسوط في كتب التفسير، والحديث<sup>(٥٣)</sup>. ودلالات ما ذهبوا إليه ظني لعدم قطعيته لسببين، الأول: اختلافهم في ماهية الأقطار، والثاني: في إمكانية النفاذ منها هل هو حسي، أم علمي فقط، وهل هو خاص بالجن، أو الإنس، أم لهما معا.

### ثانيا: دلالات الأحاديث النبوية المفسرة لنصوص الآيات التكوينية

ومن ذلك حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: "كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد، عند غروب الشمس فقال: يا أبا ذر، أتدري أين تغرب الشمس؟ قلت: الله ورسوله أعلم! قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فذلك قوله: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ [يس: ٣٨] قال: فمستقرها تحت العرش"<sup>(٥٤)</sup>. فدل الحديث على جريان الشمس، وموافقته لظاهر القرآن، ودلالات الحديث والآية تحتل ثلاثة احتمالات متكافئة، أحدها: أن جريانها إلى انتهاء أمرها عند انقضاء الدنيا، والثاني: لوقت واحد لا تعدوه، والثالث: أي: أبعد منازلها في الغروب، في كل يوم<sup>(٥٥)</sup>، وأراؤهم في ذلك ترتكز على دلالات القراءات في الآية، واختلافهم فيها، ودلالات تفسير النبي صلى الله عليه وسلم لذلك، كما في حديث أبي ذر الأنف الذكر.

وهذه الاحتمالات الثلاث هي مدار الدراسات الحديثة حول جريان الشمس، والأرض، والقمر في أفلاكها بحركة منضبطة، ودقيقة إلى أن يأتي أمر الله بزوال ذلك كله.

(٥٢) ينظر: السراج المنير، الشربيني: (٤ / ١٦٧).

(٥٣) ينظر: لمسات بيانية، السامرائي: (١ / ٨٦).

(٥٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا) [يس: ٣٨]: (١٢٣/٦) رقم (٤٨٠٢).

(٥٥) ينظر: تفسير الماوردي: (٥ / ١٧).

### ثالثا: اجتهادات الصحابة، والتابعين، وتأويلاتهم اللغوية

والمراد باجتهادات الصحابة والتابعين: استدلالهم بدلالات الألفاظ، وأصولها اللغوية، وتصريفاتها، كتأويلاتهم لقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]، فذهبوا إلى أن الفتق له ثلاث دلالات احتمالية، الأولى: الفتق ضد الرتق، وهو الثقب والفصل، والثانية: فتق السماء: بإنزال الماء، وشق الأرض: بخروج النبات، والثالثة: خلق الليل والنهار، وهذه الاحتمالات الثلاث مبنية على معنى الفتق الذي بمعنى الصدع، والشق، والفرج<sup>(٥٦)</sup>. وهذه المعاني الثلاث لا تكاد تخرج دلالاتها عما ذهبت إليه بعض الدراسات التي تحدثت عن الانفجار الكبير -بداية تكون السماوات، والأرض- وتكون الليل، والنهار، ثم نزول الأمطار، وخروج النبات<sup>(٥٧)</sup>.

### رابعا: المآثور من الاسرائيليات المتعلقة بالدلالات التكوينية

حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، بهذا الأصل حث النبي صلى الله عليه وسلم على الاستفادة من المرويات عن بني إسرائيل، وهي إحدى ثلاث، إما صحيحة موافقه للقرآن، وإما مكذوبة مخالفة له، وإما مسكوت عنها، فلا تُكذَّب، ولا تُصدَّق<sup>(٥٨)</sup>، والصنف الثالث هو محور الدراسة هنا، حيث إنه قد روي عنهم مناقشات، وروايات ذات مدلولات احتمالية متعلقة بالآيات الكونية، وهي كثيرة منها ما تبين كذبه، وعدم صحته، ومنها ما بقي على احتماليته حتى جاءت بعض الدراسات الحديثة ورجحته، أو كذبتة، كما في سؤال علي بن أبي طالب لليهودي عن جهنم، فقال: هي البحر، فقال علي: ما أراه إلا صادقا، فقد استأنس علي رضي الله عنه بقوله، وجعله من الاحتمالات السائغة، واستدل لقوله بقوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦]<sup>(٥٩)</sup>.

### خامسا: الموروث من العلوم البشرية مما توافق مع القرآن

عبد كثير من العرب قبل الإسلام آلهة متنوعة، كالأوثان، والأصنام، والشمس، والقمر، والنجوم، حتى عُرفوا بها، ونُسبوا إليها كعبد العزى، وعبد شمس، وغيرهم، ووجد في آثارهم ما يدل على شدة ارتباطهم بهذه

(٥٦) ينظر: العين، للفراهيدي: (١٣٠/٥-١٣١)، جامع البيان، للطبري: (٤٣٠/١٨).

(٥٧) ينظر: السماء في القرآن الكريم، زغلول النجار: (ص: ١٨٢).

(٥٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (٣/ ٥٢٨).

(٥٩) ينظر: جامع البيان، للطبري: (٤٥٨/٢٢).

المعبودات، وتعلقهم بها، وخصوصا النجوم فعلموا منازلها، وأبراجها، ومطالعها، وأسماءها، كالثريا، والزهرة، والمريخ، وزحل، وغيرها، وكثيرا مما له تعلق بها<sup>(٦٠)</sup>. وعلومهم في ذلك مجهولة المصادر، غير أن القرآن الكريم قد أشار إلى حقيقة جريان النجوم، وأقسم الله جل جلاله بمواقعها، فقال: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [الواقعة: ٧٥]، وأبراجها، فقال: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [البروج: ١]، وذكر بعضها في معرض نفي ربوبيتها، فقال: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ [النجم: ٤٩]<sup>(٦١)</sup>، وغير ذلك مما له تعلق بدلالات الآيات الكونية المتعلقة بالنجوم مما كان مألوفاً لديهم، فلو لم تكن معلومة لديهم لما خاطبهم بذكرها<sup>(٦٢)</sup>.

قال السمعاني في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾: "أنه كان رجل من خزاعة خالف دين آبائه، وعبد الشَّعْرَى العبور، وهو كوكب خلف الجوزاء، تسمى المِرْزَم، وهما الشَّعْرِيَان: إحداهما: الغميصاء، والأخرى: العبور، فالغميصاء في المجرة، والعبور خلف الجوزاء، وتسمى كلب الجوزاء، وكان ذلك الرجل يعبد الشَّعْرَى، ويقول: إنها تقطع الفلك عرضا دون سائر الكواكب"<sup>(٦٣)</sup>، وقال القرطبي: "وهما شعريان، يقال: لإحداهما العبور، وللأخرى الغميصاء، سميت بذلك؛ لأنها أخفى من الأخرى، والمجرة بينهما"<sup>(٦٤)</sup>.

ومستند السمعاني، والقرطبي، وغيرها في مرويات ذلك ما نقل عن العرب قبل نزول القرآن، وإن كان الجزم بصحته غير متقرر لاعتبارات عديدة، منها احتمال كون ذلك من خرافات العرب، وأساطيرهم المخترعة لتمجيد آلهتهم المزعومة، وإما أنه من علم النجوم التي سمعته العرب من السحرة، أو اليهود لشدت تعلقهم، واشتغالهم به، ثم بنّت العرب عليه أصول معتقداتهم. والله أعلم.

## المبحث الثاني: منطلقات التأويل عند المتقدمين، وأهميتها في توجيه الظواهر العلمية، والتجريبية

### المطلب الأول: منطلقات التأويل الشرعي، والعلمي

كما اختلف العلماء في اصطلاحات التفسير، والتأويل، اختلفوا في جواز تسمية بعض التأويلات والتفسيرات العلمية التجريبية بالتفسير، وذهب البعض إلى التغليب على ما يسمى في الوقت الحاضر

(٦٠) ينظر: تاريخ الفكر الديني الجاهلي، الفيومي: (ص: ٢٦٤).

(٦١) ينظر: جامع البيان، للطبري: (٢٢ / ٥٥١)، ودرج الدرر في تفسير الآي والشور، للجرجاني: (٤ / ١٥٧٩).

(٦٢) ينظر: تاريخ الفكر الديني الجاهلي، للفيومي: (ص: ٢٦٤).

(٦٣) ينظر: تفسير السمعاني: (٥ / ٣٠٢).

(٦٤) ينظر: معالم التنزيل، للبغوي: (٤ / ٣١٨).

بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم، واعتماد هذه الطائفة من العلماء في سلوكهم لهذا المسلك ما وقعت في الطائفة الأخرى المعتمدة في تفسيرها لبعض الآيات التكوينية على مصادر غير منضبطة، وغير متيقنة النتائج، ناهيك عن التقليد الأعمى لما يطرح في بلاد الكفر من النظريات، والدراسات الموثوقة، وغير الموثوقة، مما قد ينعكس سلبا وبشكل كبير على تفسير القرآن الكريم، والخروج عن مقاصده<sup>(٦٥)</sup>، بل قد تكون هذه النتائج، والدراسات مطعنا، ومدخلا لإثارة الشبهات حول القرآن الكريم<sup>(٦٦)</sup>.

غير أن سلوك هذا المسلك من غير ضوابط له أيضا نتائج سلبية؛ ففيه تعطيل لكثير من النصوص، والآيات القرآنية الأمانة بالسير، والنظر في الكون والخلق، والتدبر، سواء في الأنفس، أو في السماوات، والأرض، وفي كل ما خلق الله، فالظاهر -والله أعلم- أن هناك عموم، وخصوص بين التفسير العلمي، الشرعي، وبين ما يسمى التفسير العلمي، التجريبي، أو الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وسأحاول في هذا المطلب تسليط الضوء على الفروق التي يجب مراعاتها عند إطلاق الاصطلاحين -التفسير العلمي، الشرعي، والتفسير العلمي، النظري التجريبي- من خلال الآتي:

#### أولا: التفسير العلمي الشرعي

هذا التفسير، أو التأويل، هو المشهور، ومقصده: الكشف عن معاني القرآن الكريم، وله منهجية واضحة، ومنضبطة، وله قواعده، وحدوده، والضابط لها جميعا موافقتها لأصول التفسير، تفسير القرآن بالقرآن، أو بالسنة، وبأقوال الصحابة، والتابعين، وما يلحق بها<sup>(٦٧)</sup>.

وأما متعلق هذا التفسير فمرجعه إلى دلالات النصوص العقدية، والتشريعية، التعبديّة، مع اشتماله لكثير من الأنواع الأخرى، مما له دلالات نحوية، وبلاغية، وأخلاقية، وقصص، وأخبار، وعلوم غيبية، ونحو ذلك<sup>(٦٨)</sup>.

وهذه التفسيرات قد استفاض الحديث عنها، واستقصى العلماء كثيرا من معانيها، ودلالاتها، وإن كانت الإحاطة بجميع معاني القرآن، ودلالاته متعذرة لأسباب كثيرة، إلا أنه يمكن القول إجمالا أن ما نقل إلينا

(٦٥) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي: (١٨١/٢)، والتفسير والمفسرون، الذهبي: (٣٨٣/٢).

(٦٦) ينظر: التكلف في التفسير، لبامؤمن: (ص: ٢٢١).

(٦٧) ينظر: مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية: (ص: ٣٩).

(٦٨) ينظر: مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية: (ص: ٣٩).

من المأثور من تفسير النبي صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، والتابعين، فيه من الفائدة ما يستغنى به عن غيره، وخاصة في العلوم العقديّة، ومقاصد الدين، وتشريعاته<sup>(٦٩)</sup>.

وعلى هذا التعبير فيمكن القول بأن كل دلالة عقديّة، أو شرعية، تكليفية، كانت في باب الأحكام التعبدية، أو الخلقية، أو الأحكام العملية، فوافقت أصول التفسير من كتاب، وسنة، وأقوال الصحابة، والتابعين، وما أجمع العلماء على صحته، وموافقته لمقاصد الشريعة، وضوابطها، فإنه تفسير، علمي، شرعي، وما دون ذلك فلا يخلو من حالين: الأول: إما أن يكون تفسيراً، علمياً، وتأويلاً محتملاً، راجحاً كان، أو مرجوحاً، أو تفسيراً، مختلفاً فيه، والثاني: أن يكون تأويلاً، فاسداً، وتفسيراً، باطلاً، فأما الأول: فما ثبت منه، ووافق ضوابط التفسير الشرعي، فيلحق به، وأما الثاني: فهو مردود على صاحبه كائناً من كان، فالعبرة بموافقة الشرع، لا بموافقة الأشخاص، وكل يؤخذ منه ويرد إلا محمد صلى الله عليه وسلم<sup>(٧٠)</sup>.

قال الشاطبيّ (ت: ٧٩٠هـ): "إن الكتاب دال على السنة، وإن السنة، إنما جاءت مبيّنة له، فذلك بالنسبة إلى الأمر، والنهي، والإذن، أو ما يقتضي ذلك، وبالجملة ما يتعلق بأفعال المكلفين من جهة التكليف، وأما ما خرج عن ذلك من الإخبار عما كان، أو ما يكون، مما لا يتعلق به أمر، ولا نهي، ولا إذن، فعلى ضربين: أحدهما: أن يقع في السنة موقع التفسير للقرآن، فهذا لا نظر في أنه بيان له، والثاني: أن لا يقع موقع التفسير، ولا فيه معنى تكليف اعتقاديّ، أو عمليّ، فلا يلزم أن يكون له أصل في القرآن؛ لأنه أمر زائد على موقع التكليف"<sup>(٧١)</sup>.

### ثانياً: التفسير العلمي التجريبي

بسبب احتمال دلالات نصوص القرآن الكريم لكثير من المفاهيم، والدلالات، والمقاصد، برزت الحاجة لمزيد من البحث في تأويلات بعض النصوص، ودلالاتها التكوينية، والبلاغية، والإرشادية؛ وذلك أن القرآن حجة الله على خلقه في كل زمان، ومكان، وله في كل يوم معان جديدة، ودلالات بديعة، لفظية، أو لغوية، أو علمية تجريبية، يستنبطها العلماء، والباحثون، ولذلك استعمل كثير من المتأخرين لفظ الإعجاز العلمي، أو ما يعرف بالتفسير العلمي التجريبي للقرآن الكريم<sup>(٧٢)</sup>. حيث إن هذا النوع من التأويل مبتناه على الاجتهاد

(٦٩) ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي: (١/ ١٣٤-١٣٥).

(٧٠) ينظر: مَصَاعِدُ النَّظَرِ لِلإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّورِ، للبقاعي: (١/ ١٠٤).

(٧١) الموافقات، الشاطبي: (٤/ ٤٠٦).

(٧٢) ينظر: مفهوم الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة وآليته، السنباني: (ص: ١١-١٨).

في النصوص غير العقديّة، وغير التكلّيفيّة، فإنّ الأمر فيهما، وفيما يلحق بهما من أصول الدين قد اكتمل بموت النبي صلى الله عليه وسلم، وما أُجمل منه، أو خُفي على بعض الناس بيّنه الصحابة رضوان الله عليهم، وزاد التابعون ذلك البيان بيانا وتفصيلا<sup>(٧٣)</sup>.

وإذا فمدار التفسير العلمي، التجريبي، يدور حول النصوص، والدلالات الاحتمالية التكوينية، سواء كانت متعلّقة بخلق الإنسان، أو خلق السماوات، والأرض، أو غيرها، مما جاءت النصوص القرآنية القطعية الدالة صراحة على الحث على تدبره، والسعي للكشف عن مكنوناته، وأسراره، وارتشاف الحكم من دلالته<sup>(٧٤)</sup>. وهذا -التفسير العلمي، التجريبي- لازم استعمال النظر فيه، والبحث العلمي، والتجربة، مع مراعاة الضوابط، والقواعد الأصولية، وإن كان في كثير من صورته، ودلالاته مبني على الاحتمال إلا أنه من خلاله تكشّفت أسرارٌ كثيرة، وبرزت معانٍ، ودلالات جديدة، وليس هذا النوع بدعا من التفسير بل له أصوله التي بني عليها، وأُسسه التي قام عليها منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم، وحتى اليوم، ورأس الأمر في هذا إمام المفسرين وقدوتهم ابن عباس رضي الله عنه، من فقّهه الله في الدين، وعلمه التأويل، بدعوة من محمد صلى الله عليه وسلم له<sup>(٧٥)</sup>. فقد روى عنه تلامذته كثيرا من التأويلات، والاحتمالات للآيات التكوينية على مختلف صورها، ومناسباتها الكثير الكثير، فمنها ما بنى تأويله على ظاهر نصوص القرآن، أو تأويلاتها، واحتمالاتها، ومنها ما بناه على لغة العرب، ودلالات معانيها، وقد وافقت الدراسات العلمية الحديثة كثيرا مما ذهب إليه، ورجحت كثيرا من آرائه، وتأويلاته<sup>(٧٦)</sup>.

### المطلب الثاني: تأويلات المتقدمين، وأهميتها في توجيه الظواهر العلمية، والتجريبية

تنوعت تأويلات النصوص القرآنية التي أشارت إلى بعض الظواهر التكوينية، وحثت على تدبرها، والغور في معانيها، وتتبع مقاصدها، واستقراء دلالته التكوينية، والعلمية، واللغوية، وغيرها، وقد كان لبعض الصحابة، وكثير من التابعين قصب السبق في ذلك، فعلى تفسيراتهم، واجتهاداتهم، واحتمالات تأويلاتهم، بنيت كثير من النظريات العلمية المكتشفة حديثا، وتجلت بعض دلالات الظواهر العلمية من خلال ما روي عنهم من النصوص المأثورة في التفسير.

(٧٣) ينظر: مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية: (ص: ٣٩).

(٧٤) ينظر: فتح القدير، للشوكاني: (١/٦٠٧)، والمدخل لدراسة القرآن الكريم، سويلم: (١/١١).

(٧٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (٤/١٨).

(٧٦) ينظر: التفسير والتأويل في القرآن، الخالدي: (ص: ١٦٥).



ونظرا لافتقار الصحابة رضوان الله عليهم -مثل ابن عباس- والتابعين من المفسرين لأدوات العلم التجريبي المشاهدة في وقتنا الحاضر، إلا أنهم ارتكزوا في تأويلاتهم على مناهج ثابتة مدارها تفسير النصوص القرآنية، وتأويلها، بحسب ظاهر نظائرها في القرآن الكريم، وأصولها اللغوية، أي: تفسير المبهم من الدلالات الاحتمالية بظاهر القرآن، أو بما جاء في السنة، أو بمعاني اللغة، ودلالاتها، وتوافقها مع نصوص الكتاب، والسنة، فهذه أصول التفسير المعروفة لديهم، وهناك معارف أخرى استعانوا بها منها ما ثبت قطعا استعانتهم به كمرويات أهل الكتاب في بعض دلالات هذه الظواهر، وقياسها على نصوص القرآن، والسنة<sup>(٧٧)</sup>. إلا أن بعض مصادرهم غير متيقنة؛ وذلك كتأويلاتهم لبعض النصوص المتعلقة بأبراج السماء، ومنازل الشمس، والقمر، والنجوم، وأسمائها، وأحوالهم، مما كان معلوما لديهم مما توارثوه، وشاع علمه عند العرب، وإن كان استدلالهم به قليلا، إلا أنه كان ينبغي الإشارة إليه، فإنه مجال بحث حري أن يخص بالبحث، والدراسة المستقلة.

ومرجع أكثر الدراسات التي اعتمد عليها الكثير من المتأخرين إنما مرجعها إلا حبر الأمة، وترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنه، وبما تأثر به بعض تلامذته، وسأحاول من خلال سرد بعض الأمثلة استعراض بعض صور الاحتمالات، ودلالاتها المروية عنهم، وبيان أهميتها في توجيه الدراسات الحديثة، من خلال الصور التالية:

### الصورة الأولى: الاحتمالات والتأويلات الراجعة

ومثاله ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]. فأقول التابعين في هيئة السماوات، والأرض قبل الفتح تدور حول ثلاثة محاور لا تخرج عنها بحال، الأول: أنهما كانتا ملتزقتين ملتصقتين ليس بينهما ثقب، ففتق من السماء سبع سماوات، ومن الأرض سبع أرضين، والثاني: أن المراد: أن السماوات كانت رتقا لا تمطر، والأرض كذلك رتقا لا تتبت، ففتق السماء بالمطر، والأرض بالنبات، والثالث: أن المراد خلق الليل، والنهار، وتعاقبهما<sup>(٧٨)</sup>، وجميعها تأويلات محتملة مقبولة عقلا، وشرعا، فأما شرعا فإن هناك نصوصا كثيرة دلت على هذه الاحتمالات ورجحتها، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، فَجَزْمُ الخطاب على إعادة الخلق إلى أصله موجب لطبي السماوات التي فتقت،

(٧٧) ينظر: التفسير والتأويل في القرآن، الخالدي: (ص: ١٦٥).

(٧٨) ينظر: جامع البيان، للطبري: (١٨ / ٤٣٠-٤٣٢)

وردها رتقا كما كانت، وبداءة الخلق، وإعادته، وتشتمل ذلك، وأما دليل فتقها بخلق الليل والنهار فقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣]، فخلق الليل، والنهار ملازم لخلق الشمس، وخلق الشمس ملازم لفتق السماوات، والأرضين، وأما الاحتمال الثالث: وهو فتق السماء بالمطر، والأرض بالنبات فدليله، قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا (١٣) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ [النبأ: ١٢-١٥]، فتخصيص الخطاب ببناء السماوات دل على جعل الشمس سراجا بعد الفتق، وإنزال الماء من السحاب بعد خلق الشمس، وفتق الأرض، وإخراج النبات بعد ذلك، فعلى هذا الترتيب اشتملت النصوص على ما اشتملته احتمالات المفسرين من التابعين، ورجحتها، وعلى هذه الاحتمالات بنيت الدراسات العلمية، ودلالات الإعجاز العلمي حول الآية عند المتأخرين<sup>(٧٩)</sup>.

### الصورة الثانية: الاحتمالات والتأويلات المرجوحة

وفي هذه الصورة اشتملت الاحتمالات، والتأويلات التي ذهب إليها المتقدمون على دلالات ظاهرة لها تعلق بظاهر النصوص لا تتعدها، وإن كانت قد اشتملت على مقاصد، ودلالات عقدية، وتشريعية مختلفة، إلا أنهم لم يتطرقوا إلى الدلالات الحسية المتعلقة ببعض العلوم التكوينية<sup>(٨٠)</sup>، ومثال ذلك تأويلاتهم لقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الرعد: ٤١]، وتأويلاتهم لمدلولات هذه الآية لا تكاد تخرج عن أربعة محاور، ثلاثة منها احتجوا لها، والرابع جعلوه مرجوحا، بل ذهب بعضهم إلى أنه مستحيل الوقوع، وإن كان قولهم هذا محل نظر، وفيما يلي بيان هذه المحاور: الأول: نقصانها بموت أهل الأرض، وفنائها، وتوارث الناس في خلافتها حتى فنائها الفناء الأخير، وقيام الساعة، والثاني: نقصان ما بأيدي المشركين من أهل مكة، ومن حولها، ودخولهم في الإسلام، والثالث: نقصان الأرض بموت العلماء، والفقهاء<sup>(٨١)</sup>. والمحور الرابع، وهو المرجوح عند المتقدمين: أن القول بنقصانها على الحقيقة مستحيل الوقوع عقلا، وقد روي هذا القول عن مجاهد، وعكرمة، وغيرهما، ووافقهم عليه كثير من المتقدمين، فروي عن

(٧٩) ينظر: تفسير يحيى بن سلام: (١/ ٣٠٨)، وتأويلات أهل السنة، للماتريدي: (١/ ٢٢٢).

(٨٠) ينظر: لمسات بيانية لسور القرآن الكريم، للسامرائي: (١/ ٣٨).

(٨١) ينظر: تفسير مجاهد: (ص: ٤٠٩)، وتفسير مقاتل بن سليمان: (٢/ ٣٨٣).

عكرمة، في قوله: ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: "هو الموت، ثم قال: لو كانت الأرض تنقص لم نجد مكانا نجلس فيه"<sup>(٨٢)</sup> وقال آخر: "ولو كانت الأرض تنقص لضاق عليك حشك تتبرز فيه"<sup>(٨٣)</sup>.

فظاهر أقوالهم، ودلالات ألفاظهم، يدل على استحالة تحقق ذلك عندهم، وإن كان طائفة من المتأخرين، والمتتبعين للعلوم التجريبية، قد بسطوا الكلام في ذلك، فحملوا دلالات الآيات على المعاني الثلاثة الأولى المستوحاة من أقوال المتقدمين، وأيضاً قالوا بأن هناك دلالات علمية يمكن الاستدلال بتأويلات الآية على إمكانية وقوعها، وهم على رأيين في ذلك، فأما أصحاب الرأي الأول: فذهبوا إلى أن نقصان الأرض من أطرافها على الحقيقة، وأنها مازالت تنكمش، وتتقلص مع مرور العصور، وقالوا أيضاً: أن اليابسة منها مازالت تتقلص بفعل ارتفاع درجة حرارة الأرض، وذوب الجليد، وارتفاع منسوب مياه البحار، والمحيطات، وذهب أصحاب الرأي الثاني: إلى أن نقصانها في كونها مكورة غير كاملة التكوين، بل ببيضاوية الشكل، ولم تزل كذلك<sup>(٨٤)</sup>.

وهذا الرأي محل نظر على خلاف الأقوال الأولى، فإن احتمال نقصان الأرض اليابسة، أو انكماش كوكب الأرض لا يتعارض مع ما ذهب إليه المتقدمون، وإن كان بعضهم رأوا عدم إمكانية، ولكن مع ظهور المتغيرات، وأدوات البحث العلمي جاز حمل معاني الآيات على ذلك مع ما احتملته من الدلالات، والتفسيرات الظاهرة، إلا أن الاحتجاج بهذه الآية على كروية الأرض وبيضاويتها لا يتأتى مع سياق الآية، ولا مدلولاتها من وجوه عدة، الأول: أنهم قالوا: بأن أطرافها يراد به القطبين الشمالي، والجنوبي، والنقصان واقع فيها، وهذا غير مسلم الاحتجاج به، فإنه على قول من قال بأنها كروية الشكل -بيضاوية-، فإن أطرافها تحتل الشمال، والجنوب، والشرق والغرب، وجميع النواحي، وليس هناك دليل يحتج به لكون النقصان مخصوص بالشمال، والجنوب دون غيرهما، والثاني: أن كون الأرض بيضاوية الشكل يحتمل أن يكون هذا حجمها، وشكلها منذ خلقها الله على هيأتها هذه، فبالدلالات الاحتمال، وبدلالات سياق الآية، ومقاصدها، بطل الاحتجاج بهذه الآية لهذا الوجه<sup>(٨٥)</sup>، وسيأتي بيان سبب انحراف بعض الدراسات، والتأويلات المتعلقة بالتفسير العلمي، أو ما يسمى بالإعجاز العلمي في المبحث التالي.

(٨٢) ينظر: جامع البيان، للطبري: (١٦ / ٤٩٦)

(٨٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (٩ / ٣٣٤) بتصرف يسير.

(٨٤) ينظر: التفسير الواضح، الحجازي: (٢ / ٥٣٤)، والتفسير المنير، الزحيلي: (٢ / ١٥٨٤).

(٨٥) التفسير المنير، للزحيلي: (١٧ / ٦٤)، (١٣ / ١٩٢).

### الصورة الثالثة: تساوي الدلالات الاحتمالية، وعدم تبيين الراجح من المرجح

ونعني بتساوي الدلالات الاحتمالية للنصوص أن العلماء المتقدمين قد أشاروا إلى عدة وجوه من الدلالات التأويلية دون ترجيح وجه على وجه؛ لتساوي النظائر، والحجج، والقرائن الصارفة للوجوه عن ظواهرها، كاختلافهم في الدلالات المعنوية، والعلمية، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦]، فقد اختلفوا رحمهم الله في تأويل معنى السجر في قوله: (سجرت) على وجوه عدة، فقيل هو بمعنى: الإيقاد، أي: أوقدت فانقلبت نارا، وقيل: من التفجير، وخط العذب بالمالح، وقيل: من الامتلاء، بحيث تصير بحرا واحدا، مثل طشت فيه ماء، وقيل: فاضت، وقيل: غار ماؤها، وذهب، وقيل السجر: حمرة مائها حتى تصير كالدم، من قولهم عين سجراء أي حمراء، وقيل: معناه جُعل ماؤها شرابا يعذب به أهل النار<sup>(٨٦)</sup>. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: (سُجِّرَتْ) بالتخفيف، إخبارا عن حالها مرة واحدة، وقرأ الباقون: (سُجِّرَتْ) بالتشديد، إخبارا عن حالها في تكرار ذلك منها مرة بعد أخرى<sup>(٨٧)</sup>.

ومن خلال اختلاف تأويلات العلماء، واحتمالاتها، واختلاف القراءات الواردة فيها تتضح لنا عدة صور، منها أن البحار تمر بعدة مراحل في الحياة الدنيا، منها ما يشهده الناس ممن تقوم عليهم الساعة، ومنها ما يكون في يوم القيامة من اشتعالها، وتعذيب الكافرين فيها، والناظر في هذه التأويلات، ودلالاتها لا يترجح له أيًا من هذه الوجوه، لتساوي نظائر النصوص، وأدلتها<sup>(٨٨)</sup>.

وبدالات هذه الآية، ونظائرها استدل بعض الباحثين على أن قيعان البحار تتصاعد منها بين الحين والآخر الزلازل، والبراكين، وأن الصحارة البركانية تغطي مناطق واسعة من قيعان البحار، قال الزحيلي في تفسيره: "وإذا البحار أوقدت بالبراكين، والزلازل فصارت نارا تضطرم، بعد أن فاض بعضها إلى بعض، وصارت شيئًا واحداً، فحينئذ تصير البحار والأرض شيئًا واحداً في غاية الحرارة والإحراق"<sup>(٨٩)</sup>.

(٨٦) ينظر: تفسير مجاهد: (ص: ٧٠٧)، وتفسير مقاتل بن سليمان: (٤ / ٦٠١)، وتفسير عبد الرزاق، الصنعاني: (٣ /

٣٩٥-٣٩٦)، وجامع البيان، للطبري: (٢٢ / ٤٥٩)، وتفسير الماوردي: (٦ / ٢١٣).

(٨٧) ينظر: التيسير، الداني: (ص: ٥٤٨)، وتفسير الماوردي: (٦ / ٢١٣).

(٨٨) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي: (٢ / ٤٥٥).

(٨٩) ينظر: التفسير المنير، للزحيلي: (٢٧ / ٥٧)، (٣٠ / ٨٢)، بتصرف يسير.

### الصورة الرابعة: الاحتمالات المبهمة، أو المسكوت عنها

تتوعدت صور اختلاف الدلالات الاحتمالية للنصوص القرآنية عند المتقدمين اختلافاً واسعاً، حتى إنه في بعض المواضع قد يتهياً للبعض أن هناك تناقضاً في مدلولاتها، كما في اختلافهم في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ [يس: ٣٨]، قرئ: (لمستقر لها) وفي قراءة ابن عباس، وابن مسعود: (لا مستقر لها)، وفي رواية: (إلى مستقر لها)<sup>(٩٠)</sup> وعلى هذه القراءات بنيت اختلافات المفسرين، وتأويلاتهم، فمن حمل المعاني على قراءة (لمستقر لها) احتج لها بحديث أبي ذر قال: "كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد، عند غروب الشمس فقال: يا أبا ذر، أتدري أين تغرب الشمس؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فذلك قوله: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾، قال: فمستقرها تحت العرش"، وهؤلاء اختلفوا في تحديد المستقر، وموضعه، وفي دوران الشمس حول الأرض، أم هو العكس، وهل هذا المستقر متكرر في كل يوم، أم هو في كل سنة، وفي صفة سجودها، ومكانه من العرش<sup>(٩١)</sup>.

قال الماتريدي: "ومن قرأ: ﴿تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾: أي: لنهاية لها، وغاية، ثم اختلف في تلك النهاية، فمنهم من يقول: نهايتها، وغايتها، ذهاب هذا العالم، وانقضاؤه، وتبديل عالم آخر، ومنهم من يقول: مستقرها: هو نزولها في كل يوم في منزل، ثم تطلع من مكان آخر؛ ومنهم من يقول: نهايتها ما ذكر في الخبر أنها إذا غربت ترفع إلى السماء السابعة، تخر لله تعالى ساجدة تحت العرش، ثم يؤذن لها بالطلوع"<sup>(٩٢)</sup>. وذهب النسفي إلى أن جريانها كائن فيما يرى الناظر، إضافة إلى المعاني السابقة، حيث قال: "(لمستقر لها)... أو لحد لها من مسيرها كل يوم في مرآي عيوننا، وهو المغرب"<sup>(٩٣)</sup>.

وأما على قراءة: (لا مستقر لها)، فتأويل هذه القراءة أنها تجري في الليل، والنهار ولا وقوف لها، ولا قرار، فهي لا تزال تجري لا تستقر، إلى أن يكورها الله يوم القيامة<sup>(٩٤)</sup>.

(٩٠) ينظر: مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه: (ص: ١٢٧).

(٩١) تفسير عبد الرزاق: (٣/ ٨٠)، وجامع البيان، للطبري: (٢٠/ ٥١٦).

(٩٢) ينظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي: (٨/ ٥١٩).

(٩٣) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: (٤/ ٩).

(٩٤) ينظر: الكشاف، الزمخشري: (٤/ ١٦)، وتفسير الماوردي: (٥/ ١٧).

والحق أن الجمع بين القولين ممكن، وسائغ فلكل قراءة مدلولاتها، واحتمالاتها، فأما الأولى فمعلومة من ظاهر سياق الآية، وأن لها قرارا تستقر فيه، وإن اختلف أهل هذا الرأي في مكان هذا القرار، وزمانه، وأما القراءة الثانية: (لا مستقر لها) فإنها تحتمل وجهين: الأول: أن (لا) بمعنى (ليس) فتكون القراءة بها على نفس معنى الأولى، ولو احتمالا، وإلى هذا ذهب الزمخشري، فقال: "أي: لا تزال تجري لا تستقر"<sup>(٩٥)</sup> والثاني: أنه لا مستقر لها في الحياة الدنيا؛ لأن بها سخر الله الليل، والنهار، ولا يزالان يتعاقبان إلى قيام الساعة<sup>(٩٦)</sup>.

وأما ما جاء من الدلالات الاحتمالية مما سكت عنه، فكما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

أشرت في مطلع هذا المطلب إلى مذاهب العلماء في قوله تعالى: (كانتا رتقا)، وأن السماوات والأرض كانتا رتقا واحدا، ملتزقتين، ملتصقتين، ليس بينهما ثقب، وظاهر هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ يوحي أنهما كسائر كل شيء ستعودان خلقا واحدا، ملتصقتين، ليس بينهما فتق، ولا ثقب، غير أن الناظر في أقوال المفسرين، وتأويلاتهم لهذه الآية يتبين له جليا أن جل آرائهم منصب على إعادة خلق الإنسان بعد موته، وأن الناس يحشرون يوم القيامة: عراة، حفاة، غرلا، كما بدأهم أول مرة في حال خلقهم في بطون أمهاتهم، فهذا الوجه الأول من تأويلاتهم<sup>(٩٧)</sup>. وأما الوجه الثاني: فتأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي﴾ وما بعدها من الضمير العائد عليها في قوله: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ فهنا ذهبوا إلى طي السماوات، وتأويل الطي على الفصل بينها وبين الأرض، محتجين لذلك بقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]، قال ابن عباس: "يطوي الله السماوات السبع بما فيها من الخليفة، والأرضين السبع بما فيها من الخليفة"<sup>(٩٨)</sup>.

ولا شك أن في هذه التأويلات مبهمات مسكوت عنها، وارتكاز تأويلاتهم للآيات حول خلق الإنسان له مقاصده المتناسبة مع سياق الآيات القبلي، والبعدي، وسكوتهم عن إعادة السماوات، والأرض رتقا واحدا،

(٩٥) ينظر: الكشاف، للزمخشري: (١٦/٤).

(٩٦) التفسير المنير، للزحيلي: (١٦-١٥ / ٢٣).

(٩٧) ينظر: تفسير مجاهد: (ص: ٤٧٥)، وجامع البيان، للطبري: (١٨ / ٥٤٤).

(٩٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم: (٨ / ٢٤٧٠).

بلا ثقب، له وجاهته لديهم، والدليل على ذلك أنهم قد أشاروا إليه في مواضع أخرى، فإن خلق الإنسان، وإعادته له صورته، وأدلتته، وكذلك خلق السماوات، والأرض، وعلى هذا فإنه من الممكن الاعتماد على مكتشفات العلم التجريبي، والاستفادة منها في توجيه أقوال العلماء، ومذاهبهم في مثل هذه الآيات.

### المبحث الثالث: أهمية الدراسات العلمية في توجيه المعاني الاحتمالية، الاجتهادية، وأسباب انحراف بعضها

#### المطلب الأول: أهمية الدراسات، والدلالات العلمية في توجيه المعاني الاحتمالية، الاجتهادية

تتجلى أهمية الظواهر، والدلالات العلمية في توجيه هذه الآراء الاحتمالية، وتفصيلها، والكشف عن المبهمات منها، من نواح عديدة، من أبرزها:

#### أولاً: إيضاح المشكل، والمبهم من التأويلات الاحتمالية

كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦]، وقوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦]، فإن الدلالات الاحتمالية التي ذهب إليها أهل التفسير، تدور حول معنى المسجور عندهم، فهو إما بمعنى الموقد، أو المملؤ، أو اليابس، أو المختلط، أو ما تحته نار، أو المحبوس، أو ما يعذب به أهل النار<sup>(٩٩)</sup>، وهذه الأقوال لها دلالتان مختلفتان، الأولى: متعلقة بأحوال الآخرة، وما يكون فيها من الأحداث الكونية، كانشقاق السماء، وتساقط النجوم، وانتثار الكواكب، وجمع الشمس والقمر، وتسيير الجبال، وغيرها، وعلى هذا الاحتمال فإن جميع ما ذهبوا إليه داخل في هذه الأحداث، ومتنوع بتنوع الأحداث، والأحوال في يوم القيامة، فكأن البحار تملء الأرض، وتتجر، وتخرج عن محيطاتها، ثم تشتعل النيران فيها، فيغور مأوها، وتيبس قيعانها، ثم تصبح الأرض بعد ذلك قاعاً صفصفاً ليس فيها عوج ولا أمت<sup>(١٠٠)</sup>. والثانية: أن هذه الأحداث كائنة بعد البعث، والنشور، فيكون مكان جهنم في البحار، وهذا الرأي يحتاج إلى نصوص قطعية، صحيحة، صريحة الدلالة؛ لأنه من الأمور التي لا تبلغها أفهام الناس، ولا علومهم، ولكنها تبقى مما سكت عنه، ولذلك قال علي رضي الله عنه لليهودي حين سأله عن جهنم، قال: هي البحر، فقال: ما أظنه إلا صادقا، ثم قرأ: ﴿وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦]<sup>(١٠١)</sup>.

(٩٩) ينظر: جامع البيان، للطبري: (٢٢ / ٤٥٩)، وتفسير الماوردي: (٦ / ٢١٣).

(١٠٠) ينظر: مفاتيح الغيب، للفخر الرازي: (٣١ / ٦٥).

(١٠١) ينظر: جامع البيان، للطبري: (٢٢ / ٤٥٨).

**والتأويل الثاني:** يشير إلى الأسباب المؤدية إلى اشتعال البحار، وتفجرها، واختلاطها، وذلك من خلال الكشف عما تحتها من النيران التي قد تؤدي إلى ذلك، وهذا وإن دلت عليه الأحاديث النبوية كقوله صلى الله عليه وسلم: "إن البحر هو جهنم"<sup>(١٠٢)</sup>، إلا أن هذه الاحتمالات لا تتجلى معانيها، وتتضح إلا من خلال الدراسات العلمية، التجريبية، حيث ذهبت بعض الدراسات إلى أن قاع البحر يشتعل بالنيران، فقيعانها مشتعلة بالصهارة الصخرية، المندفعة بملايين الأطنان من داخل الأرض عبر شبكة الصدوع العملاقة، التي تمزق الغلاف الصخري للأرض بالكامل، وتصل إلى نطاق الضعف الأرضي، وتتركز هذه الشبكة من الصدوع العملاقة أساساً في قيعان البحار، والمحيطات، وهذا كله وكثير من التفاصيل الدقيقة لا تتجلى إلا من خلال البحث العلمي، التجريبي، بكل فروعه النظرية، والتطبيقية<sup>(١٠٣)</sup>.

### ثانياً: الترجيح بين الاحتمالات المتساوية

ومن ذلك الظواهر العلمية التي تحدثت عنها النصوص القرآنية، وبشكل متكرر، وواسع في القرآن الكريم، كجريان الشمس، والقمر، والنجوم، فقد اختلف المتقدمون في تأويل جريان الشمس على الخصوص على وجوه مختلفة، من حيث جريانها إلى مستقرها، واختلافهم في وقت المستقر، ومكانه، وما ينتج عن ذلك من تعاقب الليل، والنهار، ودوران الأرض، وقد أشرت إلى مذاهبهم في ذلك، وما نتج عن الاحتمالات التي ساقوها من الإبهام، واللبس في المبحث السابق، وسأكتفي هنا بذكر بعض فوائد العلوم التجريبية الحديثة في إيضاح بعض الظواهر المتعلقة بذلك، بصورة مجمل. حيث ذهب بعض علماء الفلك إلى موافقة القرآن، فقالوا بأن الشمس تجري خلفاً لما كان سائداً في القرن الثامن عشر، والتاسع عشر الميلادي، من أنها ثابتة، وأن الأرض تدور حولها، وأنه زيادة على دوران الشمس الظاهري وسط النجوم، ودوران الأرض حول الشمس مرة في السنة، للشمس حركتان أخريان: دورة حول محورها، ودورة مع تواجها من الكواكب السيارة حول مركز النظام النجمي، و(المستقر) في رأي العلماء في الحالة الأولى: هو المحور الثابت، وفي الثانية: هو مركز النظام النجمي بأسره<sup>(١٠٤)</sup>.

(١٠٢) أخرجه الحاكم في المستدرک، (٤/ ٦٣٨) رقم (٨٧٦٢). وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد"، ووافقه الذهبي.

(١٠٣) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، النابلسي: (٩٦/٢)، والآيات الكونية دراسة عقديّة، الإعلان: (ص: ٦٣٤)، والبحر المسجور، مجلة الهيئة العلمية للإعجاز، العدد (٢٧).

(١٠٤) التفسير المنير، للزحيلي: (٢٣/ ١٥-١٦).



فقد كان للعلوم الحديثة أثر كبير في دفع ظنون علماء القرن الثامن عشر، والتاسع عشر، من أن الشمس ثابتة لا تتحرك، وتبعهم بعض المرتابين في دينهم، وتشككوا في قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ [يس: ٣٨]، حتى جاء التقدم العلمي فكشف خطأ ما ذهب إليه علماء القرنين الماضيين، وأكد دلالات النصوص القرآنية، وفصل تأويلات العلماء المتقدمين، وبينها<sup>(١٠٥)</sup>.

### ثالثاً: ترجيح المرجوح، وتضعيف الراجح

ومن ذلك ما جاء فيه الإشارة إلى إمكانية نفاذ الجن، والإنس، من أقطار السماوات، والأرض على الحقيقة، على خلاف ما ذهب إليه كثير من المتقدمين من عدم إمكان ذلك عقلاً، وإن أجاز به بعضهم على خجل، وقيده بنفوذ الجن دون الإنس؛ لسماوات، وخصائص خلقية، تميزوا بها، ولدلالات بعض النصوص على قدرتهم على استراق السمع، والقعود في مقاعد لهم في السماء<sup>(١٠٦)</sup>.

والظاهر أن قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن: ٣٣]، مقيد بالسلطان فمن امتلكه أمكنه ذلك من النفاذ، والدلالات العلمية التجريبية تشير إلى إمكانية ذلك، وبشكل قوي، وملحوظ، والدليل على ذلك إرسال الأقمار الاصطناعية، والمركبات الفضائية، ودراسة المجرات، والنجوم من خلال أدوات، وأجهزة لم تكن متوفرة في القرون السابقة، فهذا وجه، والوجه الثاني: أن النفاذ قد يكون بالذات، أي خروج الإنسان من الأرض عبر المركبات الفضائية، ونحوها، وإما نفاذ علم من خلال التلسكوبات الفضائية، وكاميرات التصوير عالية الدقة، وغيرها من الأجهزة الحديثة. وعلى الوجهين فإن دلالات الآيات تشير إلى أنه في حال تحقق نفاذ الإنس كما نفذ الجن من قبل فإنه سيرسل عليهم شواظ من نار، فدل اشتراك اللفظ في: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْنَصِرُونَ﴾ [الرحمن: ٣٥]، على حقيقة إرساله على الإنس كما أرسل على الجن، فليس هناك حاجة لتعطيل دلالات الآية هنا، وحمل الضمير على الجن دون الإنس، أو نفي الإرسال بالكلية؛ لأن أعمال الألفاظ أولى من تركها.

(١٠٥) ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الراجعي: (ص: ٩٣-٩٤)، والقرآن وإعجازه العلمي، إبراهيم: (٧٢).

(١٠٦) ينظر: معالم التنزيل، للبغوي: (٤/ ٣٣٦)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (١٥/ ٣٧٥)، واللباب في علوم الكتاب،

للنعماني: (١٧/ ١٥٩)، والسراج المنير، للشربيني: (٤/ ١٦٧)، ولمسات بيانية، للسامرائي: (١/ ٨٦).

وكذلك في إثبات نظرية كروية الأرض، ودورانها حول نفسها، وحول الشمس، فهذه النظرية إلى وقت قريب جداً، بل حتى الآن لم تزل مرفوضة رفضاً تاماً، وقطعياً من قبل البعض، بل ذهب كثير من القائلين بأنها مسطحة إلى التعريض بدين من قال بأنها كروية، ونسبوهم إلى الفلسفة والتنجيم<sup>(١٠٧)</sup>، وقد قال ابن تيمية معلقاً على مثل هذه الآراء: "والخطأ فيما تقوله المتفلسفة في الإلهيات، والنبوت، والمعاد، والشرائع أعظم من خطأ المتكلمين، وأما فيما يقولونه في العلوم الطبيعية، والرياضية فقد يكون صواب المتفلسفة أكثر من صواب من رد عليهم..."<sup>(١٠٨)</sup>.

ثم اختلف القائلون بكرويتها بين كونها ثابتة مستقرة، أم تدور حول نفسها، وحول الشمس، وقد جاءت بعض الدراسات العلمية، الحديثة لترجيح دوران الأرض حول نفسها، ودورانها حول الشمس؛ وأن ذلك سبب تعاقب الليل، والنهار؛ وأن ذلك لا ينافي كون الشمس تجري حول نفسها، وفي فلکها، ولا تعارض بين جريان الشمس، ودوران الأرض حول نفسها، وحول الشمس، وكذلك دوران القمر حول الأرض، ودورانها جميعاً حول الشمس، فكل في فلك يسبحون، وقد سبق إلى ما قرره العلماء المعاصرون بعض علماء الإسلام السابقين كابن تيمية، وابن قيم الجوزية، وغيرهما<sup>(١٠٩)</sup>.

#### المطلب الثاني: أسباب انحراف بعض التأويلات، والدراسات المعاصرة، وخروجها عن مقتضى التفسير الشرعي

من الأمور المسلم لها، والتي لا يجب التغافل عنها أن الدراسات العلمية، الحديثة، لها من الأهمية ما لها، باعتبارها مصدراً من مصادر الترجيح بين التأويلات، والاحتمالات الاجتهادية، وقد أشرت في المبحثين السابقين إلى أهمية آراء المتقدمين في توجيه هذه الظواهر العلمية، وكذلك أهمية الظواهر في تفصيل، وتبيين بعض دلالات الآراء الاحتمالية لبعض النصوص القرآنية، باعتبارها علم له أصوله وقواعده، وضوابطه، وإن اختلفت هذه الضوابط باختلاف القدرات المادية، والعلمية بين المتقدمين، والمتأخرين، وفي هذا المبحث ستتجلى لنا بعض الأسباب التي أثرت سلباً على نتائج، ومدلولات الدراسات العلمية، الحديثة، فأخرجتها عن مقتضى التفسير الشرعي، ومقاصد الآيات، وتشريعاتها.

(١٠٧) الفرق بين الفرق، الأسفراييني: (ص: ٣١٨)، وكتاب المواقف، الإيجي: (٣٩١/٢)، ومنهج الأشاعرة، الحوالي: (ص: ٦٤).

(١٠٨) الرد على المنطقيين، لابن تيمية: (ص: ٣١١).

(١٠٩) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية: (١٥٠/٥)، مفتاح دار السعادة ابن القيم: (٢١٢/٢).

وهذه الأسباب متداخلة الأطراف، متشعبة الثنايا، متفاوتة التأثير؛ ولذلك سأحاول إجمالها وتفريعها إلى سببين رئيسيين يندرج تحتها أسباب عديدة، ومسميات مختلفة، وهي كالتالي:

### أولاً: الأسباب العلمية، والذاتية

هذه أبرز الأسباب، وأكثرها تأثيراً في نتائج الدراسات العلمية، وذلك لتأثر كلا الفريقين بها -المتقدمين، والمتأخرين- حيث إن كل فريق افتقر إلى ما عند الآخر، فالمتقدمون توفرت لهم المصادر العلمية الأصولية، والقدرات الذاتية الاجتهادية، إضافة إلى ما عندهم من القدرات اللغوية، فجاءت تأويلاتهم موافقة لمقاصد النصوص، ومدلولاتها، وإن قصرت في الكشف الكامل عن بعض مكونات النصوص، والآيات التكوينية، إلا أن ذلك لا يعد قدحاً في تأويلاتهم، ولا دلالاتها المقاصدية والتشريعية<sup>(١١٠)</sup>. في حين افتقر المتأخرون إلى ذلك، وإن كان كثير منهم قد استعاض عن ذلك بما توفر لديه من كثرة المآثور عن المتقدمين فبنى على آرائهم ما توافق مع ما عنده من العلوم الحديثة، والدراسات، والنظريات المعاصرة، غير أن هذه الدراسات، والنظريات لا تكاد تخلو من نقاط ضعف بارزة، لا يمكن تجاهلها، بل أدت في كثير من المواضع إلى خروج دلالاتها عن المقتضى الشرعي، ومن ذلك:

• **التقليد الأعمى:** ونعني به التقليد العلمي لكل ما جاء من الدراسات، والنظريات من بلاد الكفر، فهم ولا شك لهم قصب السبق في العلوم التجريبية، في الوقت الحاضر، وقد أدى ذلك لانبهار بعض المتأخرين بهم أيما انبهار، فلا تكاد تجد موضعاً في القرآن إلا وقال: أثبت العلم الحديث؟!، ولا يخفى ما في ذلك من الزلل والخطأ!!<sup>(١١١)</sup>، وخطورته تبرز من وجهين، الأول: أن العلم الحديث مصدره الكفار، مشركين، ومن أهل الكتاب، وقد أمرنا بعدم تصديق أهل الكتاب، ولا تكذيبهم<sup>(١١٢)</sup>، فكيف إذا خالطهم المشركون في هذه العلوم<sup>(١١٣)</sup>، والثاني: أن كثير مما ذهب إليه العلم الحديث -إذا ما أغفلنا الطرف عن المحذور الأول- لا يعدو عن كونه دراسات، ونظريات، قد تخطأ وتصيب، ومعلوم عند أهل الاختصاص أن النظريات العلمية، التجريبية تختلف عن الحقائق المثبتة، المسلم بها<sup>(١١٤)</sup>. فالتقليد، والتعامل مع النظريات العلمية وكأنها

(١١٠) ينظر: التكلف في التفسير، لبامؤمن: (ص: ٢٣١).

(١١١) ينظر: التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسانية، إسماعيل عبد الكافي: (ص: ٢٣) وما بعدها.

(١١٢) قياساً على ما جاء من النهي بعدم تصديق أهل الكتاب وتكذيبهم في المرويات، والإسرائيليات.

(١١٣) ينظر: جامع البيان، للطبري: (٢٢ / ٤٥٨)

(١١٤) ينظر: مفهوم الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة وأليته الدعوية، للسنباني: (ص: ١١-١٨).

حقائق علمية، ثابتة، ومسلمات لا تحتمل الخطأ، من غير بصيرة، ولا دراية، عواقبه جسيمة، وفيه فتح لباب الطعن في القرآن، والسنة جميعاً<sup>(١١٥)</sup>.

• **الاعتماد على المدلول اللغوي، ومخالفة السياق العام للآيات، ومقاصدها:** وهذا الخطأ في تأويل الآيات، ووجوه الاستدلال بها عند المتأخرين، سبب إشكالا كبيرا في تأويل كثير من النصوص، وحملها على غير وجوهها؛ وذلك من خلال الاستدلال بالآراء الاجتهادية، الاحتمالية، لدراسات لم تتبين صحتها من جهة، ومن جهة أخرى تنزيل الدلالات على غير مواضعها، كمن يستدل بقوله تعالى: ﴿نَنْفُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الرعد: ٤١]، على كروية الأرض، وغيرها كثير، فليس في اللغة ما يدل على ذلك، ولا في آراء المتقدمين التي هي بمنزلة المصدر للمتأخرين، وليس هناك وجوه لمقاصد الآيات يمكن حمل معانيها عليه مما يستدل به لأحد الرأيين، ناهيك عن أن مسألة كون الأرض تنقص على الحقيقة لم تزل مسألة اختلف فيها المتأخرون اختلافا كبيرا<sup>(١١٦)</sup>.

• **الفجوة الكبيرة بين العلماء الشرعيين، والعلماء التجريبيين:** ومعنى ذلك أن هناك طائفة من العلماء الشرعيين المتأخرين برزوا في العلوم الشرعية، ومتعلقاتها، إلا أنهم ليس لهم حظ وافر من العلوم التجريبية التي بنيت عليها كثير من الدراسات، والتأويلات العلمية، التي لا يمكن بحال إنكار مدلولاتها، وفي الجانب الآخر هناك كثير من العلماء التجريبيين، المسلمين، الذي ليس لهم حظ من العلوم الشرعية العقديّة، والتكليفية، ناهيك عن مقاصد النصوص القرآنية، والشرعية، ومدلولاتها<sup>(١١٧)</sup>. فكان لذلك أثر كبير في قبول دلالات واحتمالات الدراسات العلمية ما بين مؤيد لها متعصب لذلك، ومنكر له مفرط في ذلك، إلا ما قل ونذر<sup>(١١٨)</sup>، والله المستعان.

### ثانياً: الأسباب المادية

إضافة إلى الأسباب العلمية، والذاتية التي أدت إلى انحراف الدراسات العلمية، التجريبية عن مقتضاها الشرعي هناك أسباب مادية، عامة، ونعني بها التأخر العلمي، التجريبي الكبير عن العلوم التي وصلت

(١١٥) ينظر: التكلف في التفسير، لبامؤمن: (ص: ٢٣١).

(١١٦) ينظر: التفسير المنير، للزحيلي: (٢ / ١٥٨٤)، والتكلف في التفسير، لبامؤمن: (ص: ٢٣١).

(١١٧) ينظر: مفهوم الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة وآليته الدعوية، للسنباني: (ص: ١١-١٨).

(١١٨) ينظر: الفرقان في بيان إعجاز القرآن، للحميد: (ص: ١-٤٦٦)، والتكلف في التفسير، لبامؤمن: (ص: ٢٠١).

إليها بلاد الكفر، فمجال البحث العلمي في الدول الإسلامية، وخاصة فيما يتعلق بالعلوم الكونية، لا يكاد يخرج عن كونه محاولات بائسة، وتقليدات متكلفة، لا يمكن أن تتبني عليها دراسات علمية، محايدة سواء في العلوم التجريبية القريبة، كالعلوم الطبية، والنباتية، والحيوية، ودلالاتها المتعلقة بالكتاب، والسنة، أو الدلالات الكونية، المتعلقة بالشمس، والقمر، والنجوم، وكل ما هو خارج عن أقطار الأرض من العالم المحسوس المسخر للإنسان<sup>(١١٩)</sup>.

ومن هنا لجأ كثير من الباحثين، والمختصين فيما يسمى بالإعجاز العلمي - إن لم يكن جميعهم - إلى اعتماد الدراسات المجرة في بلاد الكفر، ومن ثمّ بناء دلالات التفسير العلمي، أو ظواهر الإعجاز العلمي عليها، دون تمحيص ولا تدقيق؛ لعدم توفر سبل ذلك، وطرائقه<sup>(١٢٠)</sup>. حتى إن بعض الدعاة المسلمين بنى على هذا السبب - الاعتماد على مصادر الكفار - نظريات، وآراء دفع بها كل الدلالات الكونية، والعلمية، التي بنيت على هذه المصادر، وأنكرها إنكاراً شديداً، دون تمييز، ولا تمحيص، فقط؛ لأنها من مبدئيات الكفار، وعلومهم<sup>(١٢١)</sup>، ولا يخفى على ذي نظر ما في هذا الغلو والتعصب من جمود فكري، وتعطيل شرعي، وسواء كان هذا حال من تعصب للدراسات وأثبتها جميعاً، أو أنكرها جميعاً، فالميزان في ذلك كله موافقة الشرع ومقاصد القرآن العامة والخاصة ومدلولاتها، والله المستعان.

### الخاتمة

بتوفيق من الله سبحانه وتعالى، وفضلٍ منه، ومِنَّةٍ، وبعد جُهدٍ مُضنٍّ، ورحلةٍ مَتَّيعةٍ قضيتها بين طيَّات هذا البحث، وقبل طيِّ صفحاته، ونقط خاتمته، أحببت أن أدوّن أبرز ما توصلت إليه، وهو متمثل في أهم النتائج، والتوصيات، وهي كالتالي:

#### أولاً: أهم النتائج

١- تميزت النصوص القرآنية على العموم، والآيات التكوينية خصوصاً، بتأويلات، ودلالات، واحتمالات يعسر فهمها، وتفسيرها إلا من خلال دراسة بعض الظواهر العلمية، والاستفادة من التفسيرات العلمية، التجريبية.

(١١٩) ينظر: التكلف في التفسير، لبامؤمن: (ص: ٢٢١).

(١٢٠) ينظر: مفهوم الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة وآليته الدعوية، للسنباني: (ص: ٢٣-٢٦).

(١٢١) ينظر: صراع مع الملاحظة حتى العظم، حبنكة الميداني: (ص: ٢٢٣).

- ٢- كان لأراء العلماء المتقدمين، وتأويلاتهم قصب السبق في تأويل، وتفسير بعض النصوص التكوينية، وعلى هذه التأويلات، ودلالاتها الاحتمالية بنيت كثير من الدراسات العلمية الحديثة عند المتأخرين.
- ٣- تتجلى الأهمية العلمية للتأويلات، ودلالاتها الاحتمالية، عند المتقدمين في فتح آفاق البحث العلمي، وإرشاد الباحثين، على اعتبارها مصدرا من مصادر التفسير العلمي، التجريبي.
- ٤- تنوعت التأويلات الاحتمالية، ودلالاتها عند المتقدمين على صور عدة، منها الراجح، والمرجوح، والمسكوت عنه، أو المبهم.
- ٥- وقع كثير من العلماء والباحثين المتأخرين في إشكالات عديدة؛ أدت إلى الغلو، أو التفریط في رد التفسيرات العلمية، أو الاعتماد عليها، ومرجع ذلك إلى اختلافهم في مفاهيم الاصطلاحات التي استخدموها، واعتبار نتائجها ملزمة، وليس الأمر كذلك؛ فهي لا تعدو أن تكون تأويلات احتمالية الدلالة قد تخطئ وتصيب.
- ٦- للبحث العلمي، أو التفسير العلمي، أثر كبير في إيضاح المشكل من التأويلات، وترجيح المرجوح، أو الترجيح بين الدلالات المتساوية، وتفصيل كثير من الدلالات الجزئية.

### ثانياً: أبرز التوصيات والمقترحات

يوصي الباحث بالتالي:

- ١- دراسة الدلالات الاحتمالية في القرآن الكريم، والتأصيل لها، وبيان حدودها، وما يبنى عليها من الدلالات العقديّة، والتكليفية، واللغوية، والتكوينية، وغيرها.
- ٢- دراسة الاصطلاحات العلمية عموماً، والتفسيرية خصوصاً، وضبط حدودها، ومدلولاتها، من غير تقييد مخل، ولا إطلاق مُفَرَط.

### المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

- الاجتهاد، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، إمام الحرمين (ت: ٤٧٨هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد أبو زنيد، الناشر: دار القلم، دار العلوم الثقافية - دمشق، ١٤٠٨هـ.
- أحكام القرآن، عبد المنعم بن عبد الرحيم، ابن الفرس (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: د. طه بن علي، وآخرون، الناشر: دار ابن حزم للطباعة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦م.
- الأشباه والنظائر، السبكي (ت: ٧٧١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط ١١١هـ - ١٩٩١م.
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى الرفاعي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٨، ٢٠٠٥م.
- الإكليل في المتشابه والتأويل، أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد الشيمي شحاته، الناشر: دار الإيمان، الإسكندرية - مصر.
- الآيات الكونية دراسة عقديّة، عبد المجيد بن محمد الوعلان، رسالة ماجستير، إشراف: عبد الكريم بن محمد الحميدي، الناشر، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية: ١٤٣٣هـ.
- البحر المسجور واتساع قاع البحر، مجلة الهيئة العلمية للإعجاز العلمي في القرآن، بمكة، العدد (٢٧).
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.
- تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد إبراهيم الفيومي، الناشر: دار الفكر العربي، ط ٤، ١٩٩٤م.
- تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)، محمد بن محمد بن محمود، الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م.
- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.
- التفسيرُ البسيطُ، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، ط ١، ١٤٣٠هـ.
- تفسير الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب، جامعة طنطا، مصر، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- تفسير السمعاني، منصور بن محمد، السمعاني (ت: ٤٨٩هـ) تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، ط ١، ١٩٩٧م.

- تفسير الشافعي، محمد بن إدريس (ت: ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرّان، الناشر: دار التدمرية، السعودية، ط١، ٢٠٠٦م.
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى، السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
- تفسير الماوردي (النكت والعيون)، علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- التفسير المنير، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ.
- تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) الحسن بن محمد النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
- التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي، الناشر: دار الجيل الجديد، بيروت، ط١٠، ١٤١٣هـ.
- تفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام (ت: ٢١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر (ت: ١٠٤هـ)، تحقيق: د. محمد عبد السلام، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان بن بشير (ت: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
- التفسير والتأويل في القرآن، صلاح الخالدي، الناشر: دار النفائس، الأردن، ط١، ١٩٩٦م.
- التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، د. فضل حسن عبّاس الناشر: دار النفائس، الأردن، ط١، ٢٠١٦م.
- التفسير والمفسرون، د. محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.



- تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة(ت:٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: د. هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- تقويم الأدلة في أصول الفقه، عبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي (ت:٤٣٠هـ)، تحقيق: خليل محيي الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- التكلف في التفسير عند المعاصرين (الأسباب والآثار)، محمد مؤمن بامؤمن، الناشر: دار التفسير، جدة، السعودية، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
- التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد، أبو عمرو، الداني(ت:٤٤٤هـ)، تحقيق: د. خلف حمود سالم الشغدلي، الناشر: دار الأندلس، حائل، السعودية، ط١، ٢٠١٥ م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري(ت:٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م.
- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر، القرطبي (ت:٦٧١هـ)، تحقيق: سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، المعروف بالسمين الحلبي(ت:٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.
- دَرْجُ الدُّرِّ فِي تَفْسِيرِ الْآيِ وَالسُّورِ، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) دراسة وتحقيق: وليد الحُسَيْن، إياد القيسي، الناشر: مجلة الحكمة، بريطانيا، ط١، ٢٠٠٨م.
- الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع، أحمد بن إسماعيل الكوراني(ت:٨٩٣هـ)، تحقيق: سعيد بن غالب كامل المجيدي، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ٢٠٠٨م.
- الرد على المنطقيين، ابن تيمية الحراني، الناشر: دار ترجمان السنة، باكستان، ط٣، ١٩٧٦م.
- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، محمد بن أحمد، الشربيني (ت:٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) القاهرة، ١٢٨٥هـ.
- السماء في القرآن الكريم، د. زغول النجار، الناشر: دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط٤، ٢٠٠٧م.

- سنن الترمذي، محمد بن عيسى، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرون، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ٢، ١٩٧٥م.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- صراع مع الملاحدة حتى العظم، عبد الرحمن حسن حبتكة الميداني، الناشر: دار القلم، دمشق.
- ضعيف سنن الترمذي، الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٩١م.
- الغريبين في القرآن والحديث، أحمد بن محمد، أبو عبيد، الهروي (ت: ٤٠١هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزدي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط ١، ١٩٩٩م.
- فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان، القنوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، قدّم له وراجعته: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٢م.
- فتح القدير، الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤١٤هـ.
- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، الأسفراييني، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٧م.
- الفرقان في بيان إعجاز القرآن، عبد الكريم بن صالح بن عبد الكريم الحميد، الناشر: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط ١، ٢٠٠٢م.
- الفصول في الأصول، الجصاص (ت: ٣٧٠هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية، ط ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- قانون التأويل، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، المعافري (ت: ٥٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: محمد السليمان، الناشر: دار القبلة للثقافة، الإسلامية، جدة، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- القرآن وإعجازه العلمي، محمد إسماعيل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي.
- القطعية من الأدلة الأربعة، محمد دمبي دكوري، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- قواعد الأصول ومعاقد الفصول، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي (ت: ٧٣٩هـ)، تحقيق: أنس اليتامي، عبد العزيز العيدان، الناشر: دار الركائز، الكويت، دار أطلس الخضراء، الرياض، ط ١، ٢٠١٨م.

- كتاب العين، الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- كتاب المواقف، الإيجي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة: الناشر: دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، الناشر: دار التفسير، السعودية، ط١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- اللباب في علوم الكتاب، النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري، السامرائي، الناشر: دار عمار للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط٣، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- مباحث في علوم القرآن، القطان، الناشر: مكتبة المعارف، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد، الناشر: مجمع الملك فهد، ١٩٩٥م.
- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، الحسين بن أحمد بن حمدان، أبو عبد الله، الهمذاني (ت: ٣٧٠هـ) مكتبة المتنبّي، القاهرة - مصر.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد، النسفي (ت: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد بن سويلم، الناشر: مكتبة السنة، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٣م.
- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله، أبو عبد الله الحاكم (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
- مسند أبي يعلى، أحمد بن علي، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون، دمشق، ط١، ١٩٨٤م.
- مَصَاعِدُ النَّظَرِ لِلإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّيُورِ، إبراهيم بن عمر، البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

- المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البجلي (ت: ٧٠٩هـ)، تحقيق: محمود الأرنؤوط، وياسين محمود الخطيب، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، ط١، ٢٠٠٣م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار، الناشر: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد، الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ.
- مفهوم الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة وآليته الدعوية، د. صالح بن عبد القوي السنباني، الناشر: مجلة المنبر، الصادرة عن هيئة علماء السودان، العدد: (٢١)، ديسمبر، ٢٠١٤م.
- مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٤٩٠هـ - ١٩٨٠م.
- مناهج المفسرين، منيع بن عبد الحلیم محمود (ت: ١٤٣٠هـ)، الناشر: دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت، ٢٠٠٠م.
- منهج الأشاعرة في العقيدة تعقيب على مقالات الصابوني، سفر الحوالي، الناشر: الدار السلفية، ط١، ١٩٨٦م.
- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الغرناطي، الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبو عبدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، محمد النابلسي، الناشر: دار المكتبي، دمشق، ط٢، ٢٠٠٥م.
- مُوسُوعَةُ القَوَاعِدُ الفِقهِيَّة، محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- الميسر في شرح مصابيح السنة، فضل الله بن حسن بن حسين، الثوريشتي (ت: ٦٦١هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هندراوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٢، ٢٠٠٨م.

الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، الناشر: جامعة الشارقة، ط ١، ٢٠٠٨م.

الوجوه والنظائر، الحسن بن عبد الله، العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه: محمد عثمان، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧م.

## **The Potential Interpretations of Quranic Texts and their Importance in Guiding Certain Scientific Phenomena: Evaluative Study**

**Naji Hussein Saleh Ali**

*Assistant Professor in the Department of Interpretation and Quranic Sciences, College of the Holy Quran, Open American University First Regional Center*

najialyahri@gmail.com

*Abstract.* This research aims to study the possible interpretations of some Quranic texts, and to demonstrate the importance of these opinions and initiatives in directing the scientific, experimental interpretation of these texts. This will be achieved through a discussion of the sources of the scholars' advancements in interpreting these scientific phenomena, comparing their statements with the methodology of modern scientific, experimental research, and extracting the fruits of that. It also aims to indicate some reasons for the complexity in scientific interpretation, which has led to some deviation of contemporary scientific and experimental studies from the requirements of scientific and legitimate interpretation.

*Keywords:* Possible interpretations, Quranic texts, direction, scientific phenomena.

## **Saudi-Sino Relations between Past and Present: Analytical Study on the Historical Development of the Positive Perceptual Images and Its Impact in the Current Relations**

**Hassna Al-Ghamdi**

*Jeddah University, KSA*

*Abstract.* The Sino-Saudi relations are an exemplary model in the International Relations tradition. Despite Saudi Arabia's recent recognition of the People's Republic of China, the bilateral relations actually date back to the beginning of the twentieth century when Saudi Arabia was the first Arab country to recognize the newly established Republic of China. Rather, relations date back to even earlier historical periods, specifically to the era of the emergence of Arab-Chinese relations before Islam and their development after it, because the modern Kingdom of Saudi Arabia inherited much of the geography in which and through which Sino-Arab relations developed from ports and commercial cities, as well as through religious centers (Mecca and Medina), which greatly contributed to strengthening the relations between the two parties. This research attempts to explore in depth the historical relations between the two parties and analyzes the positive stereotypes that have arisen throughout history and affected the shape of modern relations between the two parties that were characterized by cooperation, understanding and respect in all stages. The study used the historical-analytical method and identified the stages that formed the positive images of the two sides of each other, and identified the reasons that will contribute to strong and solid Sino-Saudi and Arab relations.

*Keywords:* Arab, Saudi Arabia, China, Islam, Relations, Middle Ages.

### **1. Introduction**

Arab countries occupy a prominent position in China's economic expansion plans and strategic partnerships. China's promising project "One Belt, One Way" highlights the role of Arab countries in China's economic plan, which is expected to dominate much of world trade. China's interest in the Arab countries and its efforts to consolidate its relations with the Arab region is not the result of this promising economic project, it is the result of long centuries of consensus and cooperation between the Chinese and Arab civilizations. China has responded to this historical fact and the founders of the Communist Party realized it when it was established, with the stipulated international strategy of the Communist Party fully realizing the importance of the Arab region in the success of China and its future, which was expressed by Mao, who said: "Control of any hostile force of the Middle East will determine the fate of the world as well as the future of China as an independent country."<sup>(1)</sup> This early Chinese interest in the Arab region was intensified following the warm welcome reception by Arabs in the first half of the 20<sup>th</sup> century of a Chinese delegation, led by Haj Issa Mao Ling, which was welcomed on the popular

---

(1) Ja'far Karar A. (2004). al-'Ala-qa't al-Ši-ni-yah al-Su-dia: šina-‘at al-naft namu-dhaja'n, *Journal of Gulf and Arabic Peninsula Studies*, p 34.

and official levels, after they travelled to the Arab World to introduce the Chinese issue to the Arabs between December 1937 and June 1940, which was celebrated by the official and popular levels in the Arab World, the thing that newspapers and media outlets of the Communist Party of China spoke of, leaving a good impression about the Arab street and its support of the hopes and aspirations of the Chinese. All Arab countries supported the Chinese cause and its aspiration of freedom and independence against the Japanese occupation. This Arab response to the liberation cause of China pushed China to pay the Arabs back in 1950 during the Bandung Conference, with its enthusiastic adoption of all the liberation claims in the Arab world, which reflects a consensus and a rapprochement between the two parties<sup>(1)</sup>. This rapprochement is not the result of a certain event. It is the result of the accumulation of a positive cultural heritage between the two parties, which was established between the Arabs and China in the prehistoric era and was consolidated after the establishment of the Islamic state, which united the entire Arab region extending its control over all Central Asia and areas adjacent to China in the west. In this paper, we attempt to examine the historical background of the relationships of understanding and rapprochement between the Chinese and the Arabs, by investigating how positive images of the other on both sides were framed. The researcher will analyze how each party affected the other in a positive way, without detailing on the historical stages of the evolution of this relationship, which has been studied by many scholars, without specifying the issue of mutual positive images in a special study that fulfills these themes and elements.

## 2. The Historical encounter and birth of the positive mutual image

Throughout history, Arab-Chinese relations have been characterized by richness and mutual enrichment, in contrast to the cautious and hostile Arab-European relations. The historical records and writings from both sides demonstrate the depth of their interactions. The first mention of the Arab region in Chinese literature can be found in the book of Shan Hai Jing of the Jin Dynasty, which contained stories of people and regions outside China, including the Sphinx in Egypt<sup>(2)</sup>.

Early Chinese writings about Arabs were based on the accounts of travelers and traders who visited the Arab world. Sima Qian, known as the father of Chinese history, mentioned Zhang Qian's travels to the Arab East in his book Shi-Ji. Other historical records, such as the Hanshu and Hou Hanshu, provided information about Arabs and their lands, extending up to the pre-Islamic era. During the Tang Dynasty, the Old Book of Tang and Hsin-tang-Shu further contributed to the Chinese understanding of Arab people and culture<sup>(3)</sup>.

Acculturation between the Arab and Chinese civilizations continued during the Ming and Qing Dynasties. Chinese Muslim intellectuals played a significant role in translating Arabic scriptures into Chinese and integrating Islamic teachings with Chinese philosophies. They authored books that explored the Islamic religion and its impact on Chinese society<sup>(4)</sup>.

---

(1) Ja'far Karar A. (2007). Public Diplomacy and Sino-Arab relations, *Journal of International Politics*, 84.

(2) Chian Song, A brief history of Sino-Arabic cultural exchanges, King Saud University Publication, 1999, p 45.

(3) Davis, Richard L. (2001). "Chaste and Filial Women in Chinese Historical Writings of the Eleventh Century". *Journal of the American Oriental Society*. 121 (2): 204–218.

(4) Hassan Al-Gamdi, Chinese-Arab Relations in the 18th & 19th Centuries: An Example of the Civilizational Recognition in the East, *Al-Tamadun Journal*, Vol 17, Issue 2, 2017, (p139-151), p142.



On the other hand, Arab writings about China provided detailed and accurate accounts, encompassing geographical, political, and civilizational aspects. Arab authors had a comprehensive knowledge of the world, including China, India, Japan, and Europe. They described various regions, cultures, and even the spread of cultivated plants and existence of minerals. Arab writings were known for their detailed information about the world compared to other nations<sup>(1)</sup>.

Arab knowledge of China was embodied in various forms, including travel accounts, historical writings, geographical books, and literary works. Merchants and sailors who traveled to China, such as Abu Obaidah Abdullah bin Qasim and Suleiman Al-Tajir, recorded their observations and experiences. The writings of authors like Buzurg Ibn Shahriyar, Al-Masudi, and Ibn Hawqal also contributed to the understanding of Chinese culture and civilization in the Arab world<sup>(2)</sup>.

Overall, the historical records and writings from both Arab and Chinese perspectives demonstrate the extensive and significant interactions between the two civilizations throughout history. These interactions encompassed various aspects of life, including trade, religion, culture, and knowledge<sup>(3)</sup>.

The Chinese had a comprehensive understanding of the Arabs, particularly evident in the fourth century C.E., when relations between the northern Wei province of China and the western provinces (Arabs) began to develop. Historical records indicate that some Arabs, Indians, and Persians were living in Chinese cities at that time. Notably, more than 10,000 families, including Arabs, Persians, and Indians, resided in Luoyang City of Henan Province. This knowledge of Arabs deepened significantly following the establishment of the first Arab state in 622 C.E., with the emergence of Islam in the Arabian Peninsula<sup>(4)</sup>.

The Chinese were greatly impressed by the Arab people and their honest trading practices. They recognized early on the importance of maintaining good relations with the Islamic state and were careful not to engage in conflicts or support its enemies. When Ibn Yazdegerd, the last king of the Sassanid Dynasty, sought China's support against the Arabs, the Tang Emperor Taizong sent a delegate to the Caliph Uthman bin Affan to defend the fugitive prince<sup>(5)</sup>. In 651 C.E., Caliph Uthman sent a Muslim representative to accompany the Chinese ambassador on his return journey to China. The Chinese king warmly welcomed the delegate upon his arrival. This account, narrated by Tabari, includes Yazdegerd's statement that he was sent to the King of China after his defeat in the Battle of Nahavand in 642 C.E. The King of China sought the Caliph's assistance in protecting the Persian leader<sup>(6)</sup>. The dialogue between the Chinese Emperor and the envoy sent by Yazdegerd reflects a profound recognition of the strength and

---

(1) Yulianovich, Ignaty (1987.) *Ta-ri-kh al-adab al-jughra-fi al-'Arabi*, Dar al-Gharb al-Lubna-ni, Vol 1, p 22.

(2) : Hyunhee Park, *Mapping the Chinese and Islamic Worlds: Cross-Cultural Exchange in Pre-Modern Asia*, Cambridge University Press. 2012 ,p 34.

(3) For more details see my article: Hassan Al-Gamdi, Chinese-Arab Relations in the 18th & 19th Centuries: An Example of the Civilizational Recognition in the East, *Al-Tamadun Journal*, Vol 17, Issue 2, 2017, (p139-151)

(4) Roy Ridwan, Liolin, *Arabic Language in China in the Past and Now*, p 730.

(5) Tomas Arnold, (1970) *The call for Islam*, Qairo : Maktabat al-Nahḍah al-Miṣri-yah, p 252.

(6) *Ibid*, p. 267

superiority of Muslims over others. It reveals the Chinese Emperor's strong respect for the new Islamic religion and their understanding of the political situation imposed by the Muslims on both the Persians and the Romans. Consequently, the Chinese Emperor's response to Yazdegerd was clear and explicit, as he sent a letter urging him: "Nothing could stop me from sending you an army, the beginning of which is in Marv and the end of which is in China, which... but those who were described to me by your messenger, they could remove the mountains if they wanted to."<sup>(1)</sup>

This Chinese policy demonstrated a profound respect for Muslims and the importance of avoiding clashes with them. When the armies of the Islamic conquest reached the gates of Western China during the reign of Caliph al-Walid bin Abdul Malik (r. 705-715), the Chinese Emperor faced a real challenge. However, he cleverly and wisely managed to avoid a confrontation, employing a strategy that has been passed down in history as a humorous anecdote<sup>(2)</sup>.

This Chinese understanding and eagerness to win the affection of Muslims, albeit with defensive motives, significantly influenced the Chinese perception of these Muslim Arabs, who eventually became the masters of vast territories stretching from the Chinese city of Kashgar to Andalusia. These cognitive images were characterized by admiration, influence, and a sincere desire for acquaintance and rapprochement<sup>(3)</sup>.

Similarly, the Arabs held a high regard for the Chinese people. Arab writings about China provided detailed descriptions of Chinese society, political systems, and anthropological characteristics, emphasizing their discipline, precision, skill, and dedication. This admiration shaped the Arab imagination of China and impacted their future relations<sup>(4)</sup>.

Prominent Arab writers such as Suliman Al-Tajir, al-Qazwini, and Al-Marwazi contributed to constructing this image of China. They praised the wisdom and manufacturing abilities of the Chinese people, their elegant dress, and the delicate civil system governing their lives. Muslim travelers, including Ibn Battuta, were fascinated by Chinese urbanization, prosperity, and industrial proficiency. They marveled at the skill of Chinese artists and the organization of the Chinese city in relation to foreigners and merchants. They also admired the efficient management and security enjoyed by travelers in China, comparing it to the deteriorating situation in the Islamic world<sup>(5)</sup>.

The Arab admiration for Chinese civilization is evident in their extensive use of Chinese products and technologies. Chinese antiques were highly sought after in Arab cities, and Chinese artists were even present in cities like Kufa in the Abbasid period. The influence of

---

(1) Ṭabari, (1961) *Ṭa-ri-kh al-Ṭabari: ta-ri-kh al-rusu-l wa-al-mulu-k, al-Qa-hirah: Da-r al-Ma'arif*, Vol 6, pp 167-168

(2) Ibn al-Athir, (1967) *al-Kamil fi al-tarikh*, Beirut: Da-r al-Kita-b al-'Arabi, Vol 4, p 135.

(3) Tomas Arnold, *Ibid*, p 257.

(4) Al-Kilani, *Ibid*, p 133.

(5) Ṭahir Marwazi, (1942) *Sharaf al-Zaman Ṭa-hir Marvazi: on China, the Turks, and India Arabic text (circa A.D. 1120)*, London, Royal Asiatic Society

Chinese culture on Arabic poetry and literary texts is also seen, with references to Chinese painters and assimilation of Chinese elements<sup>(1)</sup>.

In summary, the Chinese had a cognitive image of admiration for Arabs, and vice versa. Arab writings and travelers' accounts praised the discipline, skill, and governance of the Chinese people. This admiration persisted despite disruptions in relations. The Chinese influence on Arab culture and the extensive use of Chinese products and technologies further solidified the positive image of China. However, the dominance of the Persian language limited the direct impact of Arabic literature in understanding China, and later Persian sources provided more detailed information.

### **3. Modern China and Modern Saudi Arabia and the Continuation of the Positive Relations**

Despite the friendly historical relations between China and the Muslim and Arab worlds, the end of the nineteenth century and the beginning of the twentieth century witnessed a decline in relations due to the political situation in China, which was suffering from wars and occupation. Saudi Arabia took precedence in establishing relations with the modern Chinese state after the fall of the imperial rule, and these relations did not last long and became cold due to the communist revolution. The Arab-Chinese relations entered a locked-road diplomacy and did not get active until after the beginning of diplomatic victories achieved by the People's Republic of China in the Middle East through two waves of diplomatic normalizations with Arabs. In 1956, Egypt and Syria became the first two countries in the region to establish diplomatic relations with China, followed by Algeria in 1958, even before its independence in 1962. However, the real achievement occurred in the seventies, after Beijing joined the United Nations and assumed the seat occupied by Taiwan in the Security Council, followed by Iran, Kuwait, and Lebanon abandoning Taipei to recognize the People's Republic of China in 1971, and also Jordan in 1977, and Libya and Oman in 1978. China witnessed a second wave of diplomatic successes in the Middle East between the mid-1980s and early 1990s, as the United Arab Emirates normalized relations with The People's Republic of China in 1984, Qatar in 1988, Bahrain in 1989, and Saudi Arabia in 1990.<sup>(2)</sup>

As the central state, and the representative of the heart and cradle of the Arab world, Saudi Arabia had a major role in developing contemporary Arab-Chinese relations, and Saudi-Chinese relations have been witnessing continuous development for 80 years, when Riyadh decided in 1939 to pave the way for strong political relations with Beijing. This decision took six years before the signing of the first friendship treaty between the two countries in November 1946 in Jeddah. Although Saudi Arabia preceded on the Arab level in establishing relations with China, these relations did not stop completely due to the victory of the communists in controlling power in China in 1949, which Saudi Arabia considered a coup against the liberal government that resorted to Taiwan after its defeat, and the religious factor played a prominent role in directing Saudi Arabia's political position on the emerging Chinese rule. Saudi Arabia considered that communist and anti-religious government policies and manifestations of religion in general were a sufficient reason for apprehension about establishing bilateral

---

(1) Zaki Mahmud Hassan, *China and the arts of Islam*, Beirut: Da'r al-Ra'd al-'arabi', 1981. p 43

(2) Scobell A, *China in the Middle East*, Rand Publications, 2014.

relations with China, in addition to the consequences of the communist capitalist conflict in which Saudi Arabia clearly aligned itself with the western capitalist side.<sup>(1)</sup> Nevertheless, the deep tension between the West and East during the Cold War with all the mentioned problems did not prevent the two countries from approaching each other, the common interests of Saudi Arabia and China in the stability of the Middle East provided additional impetus for cooperation. China, as a permanent member of the United Nations Security Council, played a role in shaping the global response to regional conflicts. Saudi Arabia, as a key player in the region, sought China's support on issues such as the Israeli-Palestinian conflict and regional security. China, in turn, saw the Middle East as an important source of energy and a market for its products, prompting it to engage more actively in the region<sup>(2)</sup>.

However, it is important to note that the relationship between Saudi Arabia and China during the Cold War was not without challenges. The ideological differences between the two countries as we mentioned earlier, with Saudi Arabia being a staunch supporter of capitalism and China espousing communism, created inherent tensions. China's support for revolutionary movements in the Middle East, as well as its close ties with Iran, further complicated its relationship with Saudi Arabia.

Moreover, the Soviet Union's presence in the region posed a challenge for both Saudi Arabia and China. The Soviet invasion of Afghanistan in 1979 led to the mobilization of international forces, including the United States, Saudi Arabia, and China, to support Afghan resistance against the Soviet-backed government. China provided military and logistical support to the Afghan resistance, while Saudi Arabia played a key role in providing all means of support. This shared objective of countering Soviet influence in the region brought Saudi Arabia and China closer together, albeit indirectly.<sup>(3)</sup>

So, the Cold War period witnessed a gradual warming of relations between Saudi Arabia and China, driven by pragmatic considerations and changing geopolitical dynamics. While the ideological differences and regional complexities presented challenges, both countries found common ground in economic cooperation and shared interests in regional stability.<sup>(4)</sup>

The state lack of trust ended between the two countries in 1990, after the two parties succeeded in holding the first official meeting together, which was in Amman in November 1985. This meeting resulted in the official establishment of official diplomatic relations in July 1990, after the visit of Prince Bandar Bin Sultan, Saudi Arabia's ambassador to the United States to Beijing, and right after that, Saudi Arabia's relationship with Taiwan ended, which had a diplomatic representation in Jeddah, after 40 years of diplomatic relations.<sup>(5)</sup>

Over the past 32 years, the two countries have made significant progress in relations, which has also been reflected in economic and trade cooperation, cultural exchanges, and

---

(1) Behbehani, Hashim S. *China's Foreign Policy in the Arab World, 1955-75*. London: Kegan Paul International Ltd, 1981. Print.

(2) George Masannat, *Sino-Arab Relations*, Asian Survey, University of California Press, Vol. 6, No. 4 (Apr., 1966), pp. 216-226.

(3) Ibid, p 220

(4) Bruce Riedel Monday, *Saudi Arabia's relations with China: Functional, but not strategic*, BROOKINGS, July 20, 2020

(5) Ibid

enhanced communication on international issues. The bilateral relations between 1991 and 1998 witnessed a remarkable development that was summed up in 16 visits and high-level cooperation agreements signed between Saudi Arabia and China in various fields, culminating in the visit of King Abdullah bin Abdulaziz when he was Crown Prince in 1998. The said visit was considered the highest level in terms of an official Saudi delegation to China.<sup>(1)</sup>

Bilateral relations have witnessed a great momentum in recent years by raising the level of relations to the level of a comprehensive strategic partnership and the establishment of the high-level Sino-Saudi Joint Committee, through the visit of Chinese President Xi Jinping to Saudi Arabia in 2016, the visit of King Salman bin Abdulaziz to China in 2017, and the visit of Crown Prince Mohammed bin Salman to Beijing in 2019.<sup>(2)</sup>

When establishing diplomatic relations between China and Saudi Arabia, the volume of bilateral trade for the whole year was about \$500 million, as the trade exchange between the two countries jumped from \$3 billion in 2000 to \$67 billion in 2020. Trade has multiplied more than 22 times in two decades, and in 2005, Saudi Arabia surpassed Angola as the largest oil exporter to China. In 2008, the volume of bilateral trade relations between China and Saudi Arabia amounted to 32,500,000,000 euros, making Saudi Arabia the largest trading partner of China in West Asia. In the first quarter of 2010, Saudi oil exports to China reached more than one million barrels, which exceeds Saudi oil exports to the United States of America.<sup>(3)</sup>

The total value of contracted projects completed by Chinese companies in Saudi Arabia between 2014 and 2019 amounted to about \$40 billion, and this amount is double the value corresponding the period between 2008 and 2013, according to a study by the King Abdullah Petroleum Studies and Research Center (KAPSARC).<sup>(4)</sup>

The Kingdom of Saudi Arabia and China have strong energy relations, as Riyadh is Beijing's largest partner in the Middle East. Saudi Arabia is the first source of oil to China, surpassing Russia, the northern neighbor and strategic partner of Beijing.<sup>(5)</sup>

Saudi Arabia exported an average of 1.8 million barrels per day in November 2021, down from an average of 2.06 million barrels per day in November 2020, yet it maintained its lead over Russia, whose exports to China amounted to 1.67 million barrels per day.

The two countries seek to deepen economic cooperation by building on the meeting points between the "Saudi Vision 2030" and the Chinese Belt and Road Initiative (BAI), which revives the Silk Road, as Saudi Arabia takes advantage of its strategic location to link Asia with Africa.

In this context, the first Saudi-Chinese cooperation project in the Belt and Road Initiative was launched in 2019, a project of the Chinese "Pan Asia" company for basic and transformational industries in the city of Jazan, southwest of Saudi Arabia, the first Chinese

---

(1) Wang, T.Y. "Competing for Friendship: The Two Chinas and Saudi Arabia." *Arab Studies Quarterly* 15.3 (1993): 63. Academic Search Premier. Web. 14 Apr. 2012.

(2) Newspaper (Riyadh) (February 20, 2019). "The Minister of Culture sponsors the launch of the Prince Mohammed, July 16, 2020.

(3) China exceeds US in Saudi oil export, *New York Times*, March 10, 2010.

(4) Yetiv, Steve A., and Lu Chunling. "China, Global Energy, and the Middle East." *Middle East Journal* 61.2 (2007): 200-218. Academic Search Premier. Web. 29 Mar. 2012.

(5) Yetiv, Steve, *Ibid.*

investment in this region specifically, with an investment valued at \$1.15 billion in the first phase.<sup>(1)</sup>

In addition, bilateral cooperation extends to new areas such as culture, education and technology, as Saudi Arabia announced its intention to send a large number of students to China to study in the coming years, and to intensify cultural cooperation between the Kingdom and China, by announcing the Prince Mohammed bin Salman Al Saud Prize, in the name of "Mohammed bin Salman Award", which aims at promoting Arabic, literature and arts in China, and encouraging cultural exchanges between the Saudi and Chinese cultures. The value of each award amounts to \$100,000 within the categories: The award for the best scientific research in Arabic presented in universities and technical colleges in China, the award for the best creative artwork, the award for the best translation of a book from Arabic into Chinese and vice versa, the award for the best graduate research submitted by Arabic language students in Chinese universities, and the award for the most influential figure in cultural circles of the year.<sup>(2)</sup>

The Chinese language was also included in the various stages of education in Saudi Arabia. The visit of Saudi Crown Prince Mohammed bin Salman to China in February 2019, where an agreement was signed between the Saudi and Chinese sides in order to develop a plan to include the Chinese language within the curricula of public and university education in Saudi Arabia.<sup>(3)</sup>

In addition, there is a cooperation at the level of the civilized and cultural aspects, to launch into broader horizons, which is represented by the Saudi Vision 2030, especially since the Kingdom represents the Arab and Islamic literature. The King Abdulaziz Public Library gave Peking and Shanghai Universities four specialized libraries for teaching Arabic to non-native speakers. As a continuation to support the Arabic language, approval of projects and memoranda of understanding between the library and Chinese universities was issued, and then culminated in the opening of a branch of the library at Peking University. To deepen the cultural partnership and humanitarian components between the two countries, the library included three million books, a center for Arabic studies, a center for manuscripts. King Saud University expanded the Chinese language specialization, and Jeddah University signed a cooperation agreement with the Chinese side on the establishment of the Confucius Institute, and in 2016 it held in Beijing an event titled, "The Road of Arabs... Masterpieces of Antiquities of Saudi Arabia Through the Ages", the first of its kind in China. In 2018, the "Treasures of China" exhibition of Chinese antiquities was held in Riyadh, and the two countries formed a joint team to excavate antiquities at the Al-Sarin site in the Kingdom.<sup>(4)</sup>

At the level of popular relations, the past three decades have witnessed an intensity of popular communication between the two countries, where more than 20,000 Saudi citizens visit

---

(1) Newspaper (Riyadh) (February 20, 2019). "The Minister of Culture sponsors the launch of the Prince Mohammed, July 16, 2020.

(2) BEIJING, SPA - (February 21, 2019). "A prize in the name of "Mohammed bin Salman" for cultural cooperation between the Kingdom and China."

(3) Okaz Newspaper (Riyadh) (February 20, 2019). "The Minister of Culture sponsors the launch of the Prince Mohammed bin Salman Award for Cultural Cooperation between Saudi Arabia and China."

(4) On the occasion of the thirty-year anniversary of the establishment of Saudi-Chinese relations, Al-Riyadh newspaper, July 16, 2020.

China annually for tourism, work and study, and the number of the Chinese nationals in the Kingdom exceeds 20,000, and in 2019 Chinese was included as a subject in the curriculum of several Saudi schools.

Although economic agreements dominated Saudi-Chinese relations after the establishment of relations in 1990, military relations were pioneering, albeit modestly, as the year 1988 witnessed a new path of relations with an agreement to supply Riyadh with missiles after the United States refused to sell Long-range fuel tanks for F-15 Eagles for Saudi Arabia. The Kingdom of Saudi Arabia arranged an agreement with China in 1988 to obtain between fifty to sixty Dongfeng 3 medium-range missiles capable of carrying nuclear warheads,<sup>(1)</sup> and military cooperation between the two countries continued during the subsequent years, where in 2006 the Chinese President Hu Jintao visited Riyadh, which resulted in a security cooperation agreement between the Saudi and Chinese governments, in addition to the signing of a defense systems contract.<sup>(2)</sup>

Saudi-Chinese relations deepened in the security and military fields in 2017, when King Salman witnessed, during his visit to Beijing, the signing of agreements worth 65 billion dollars in various fields, including the agreement on the partnership to manufacture drones, after Prince Turki bin Saud bin Mohammed, former head of “King Abdul Al-Aziz City for Science and Technology”, has signed a cooperation agreement with the Chairman of the Board of Directors of “CASA” Li Fanbei. Lately, Riyadh said last January that Prince Khalid bin Salman, Saudi Deputy Defense Minister, discussed with Lieutenant-General Wei Fung Kha, State Counselor and Minister of Defense of China, bilateral relations between the two countries, especially in the defense and military fields and ways to develop them.<sup>(3)</sup>

#### **4. Saudi Arabia and the new Chinese Silk Road**

Saudi Arabia, with its strategic location and significant resources, has the potential to play a crucial role in the new Chinese Silk Road Initiative, also known as the Belt and Road Initiative (BRI). This ambitious project, launched by China in 2013, aims to enhance connectivity and promote economic cooperation across Asia, Europe, and Africa. By leveraging its geographic advantage, economic capabilities, and existing infrastructure, Saudi Arabia can contribute to and benefit from this initiative, fostering mutual development and regional integration.

Firstly, Saudi Arabia's geographical location positions it as a vital gateway between Asia, Europe, and Africa, making it an important node in the Belt and Road Initiative. The kingdom lies at the crossroads of major shipping routes, including the Red Sea and the Arabian Gulf, providing access to key international maritime trade routes. This strategic position enables Saudi Arabia to serve as a logistical hub for trade and transportation, facilitating the movement of goods and services along the Silk Road<sup>(4)</sup>.

---

(1) Kemp, Geoffrey. *The East Moves West: India, China, and Asia's Growing Presence in the Middle East*.

(2) Kemp, *Ibid*.

(3) Newspaper (Riyadh) (February 20, 2019). "The Minister of Culture sponsors the launch of the Prince Mohammed July 16, 2020.

(4) Dongmei Chen, *China's BRI and Saudi Vision 2030: A Review to Partnership for Sustainability*, King Abdullah Petroleum Studies and Research Center, 2021, p 4

The BRI places great emphasis on infrastructure development, and Saudi Arabia's expertise in this field can significantly contribute to the initiative. The kingdom has a proven track record of successfully executing large-scale infrastructure projects, including ports, airports, railways, and highways. By leveraging this experience, Saudi Arabia can collaborate with China in constructing and upgrading transportation networks, such as ports, rail lines, and roads, along the Belt and Road routes. This collaboration would not only enhance regional connectivity but also create employment opportunities and stimulate economic growth in Saudi Arabia<sup>(1)</sup>.

Moreover, Saudi Arabia's vast energy resources make it an attractive partner for China's energy security and diversification efforts under the Belt and Road Initiative. As the world's largest oil exporter, Saudi Arabia can ensure a stable and reliable supply of energy to support the development of Belt and Road projects. This energy cooperation can take various forms, such as long-term oil and gas supply agreements, joint ventures in renewable energy projects, and technology transfer in the energy sector. By meeting China's energy needs, Saudi Arabia can further strengthen its economic ties and contribute to the sustainable development of the Belt and Road Initiative<sup>(2)</sup>.

In addition to energy cooperation, Saudi Arabia's petrochemical industry holds significant potential for collaboration with China. The kingdom has a well-established petrochemical sector, with expertise in refining and downstream industries. China, with its growing demand for petrochemical products, offers a vast market for Saudi petrochemical exports. Joint ventures and investments in petrochemical facilities, such as refineries and manufacturing plants, can enhance bilateral trade and create a mutually beneficial partnership. This collaboration would not only provide China with a diversified source of petrochemical products but also contribute to Saudi Arabia's economic diversification efforts, reducing its reliance on oil exports<sup>(3)</sup>.

Furthermore, Saudi Arabia's financial resources, as well as its sovereign wealth fund, the Public Investment Fund (PIF), can play a significant role in financing Belt and Road projects. The PIF has already demonstrated its commitment to international investments by allocating funds to various sectors worldwide. Collaborative efforts between Saudi Arabia and China, such as the establishment of joint investment funds or the provision of loans for infrastructure projects, can leverage Saudi financial capabilities to support the funding needs of the Belt and Road Initiative. This financial collaboration would not only promote economic growth and development but also deepen bilateral ties between the two nations<sup>(4)</sup>.

Saudi Arabia's tourism sector also presents opportunities for cooperation within the Belt and Road framework. The kingdom is embarking on a transformative journey to diversify its economy and develop its tourism industry. The rich cultural heritage, historical sites, and natural attractions in Saudi Arabia can be promoted as part of the Belt and Road Initiative's tourism promotion efforts. This collaboration can include the development of tourism

---

(1) Ibid, p 5

(2) Fahad Almeniaee, Points of convergence between the Belt and Road Initiative and the Saudi Vision 2030, Global Times, Jan 09, 2023.

(3) Ibid.

(4) Ibid



infrastructure, such as hotels, resorts, and transportation networks, to accommodate the growing number of Chinese tourists exploring the Silk Road routes<sup>(1)</sup>.

## 5. Conclusion

China was and still is the core of production of the world where it imposed its presence on the ancient world through its maritime and land trade routes, and invaded markets of the old world with its goods and products. Despite the state of political isolation that the ruling Chinese families preferred in their international relations, markets, money and wealth had their dominance over these relations, as they to reach the heart of the ancient world through the Chinese convoys of merchants and their ships. Kingdoms and countries of the Mediterranean, crossing the Arabian Peninsula, which for more than 2,000 years served as a transit point for Chinese goods and diplomatic and scientific contacts between the far east and the rest of the world, Sino-Arab relations have witnessed a push after the state of political unity imposed by the emergence of Islam in the Arabian Peninsula and its surroundings, where the Islamic state has become the largest commercial partner of the ancient Chinese ruling families and kingdoms. The legacy of these relations passed to the countries that emerged after the disintegration of Islamic state, and the Kingdom of Saudi Arabia had the lion's share in the legacy of the Sino-Arab relations, due to the geography factor and the Kingdom's leadership producing Petroleum, of which China is the largest consumer. This explains the great acceleration in the development of bilateral relations between the two parties, but the positive and smooth modern political relations are founded in cultural and historical foundations that developed throughout the history of Chinese relations with the former Arab and Islamic kingdoms, where the Eastern culture, that is considered receptive to the other and that prefers cooperation and cultural understanding, has prevailed. Saudi Arabia was the first Arab country to establish relations with emerging China in 1930. The volume of trade exchange and the great rapprochement that reached the point of including the Chinese language in the Saudi educational curriculum indicates wide areas of alliance between the two countries, allowing the rapid realization of the goals and strategies of the 2030 vision of the Kingdom, as well as the new Silk Road project, in which China is investing hundreds of billions, and Saudi Arabia is one of its main partners.

## References

- Behbehani, Hashim S. *China's Foreign Policy in the Arab World, 1955-75*. London: Kegan Paul International Ltd, 1981. Print.
- BEIJING, SPA - (February 21, 2019). "A prize in the name of "Mohammed bin Salman" for cultural cooperation between the Kingdom and China."
- Bruce Riedel Monday, Saudi Arabia's relations with China: Functional, but not strategic, BROOKINGS, July 20, 2020
- Chian Song, *A brief history of Sino-Arabic cultural exchanges*, King Saud University Publication, 1999, p 45.
- China exceeds US in Saudi oil export, *New York Times*, March 10, 2010.
- Davis, Richard L. (2001). "Chaste and Filial Women in Chinese Historical Writings of the Eleventh Century". *Journal of the American Oriental Society*. 121 (2): 204–218.
- Dongmei Chen, *China's BRI and Saudi Vision 2030: A Review to Partnership for Sustainability*, King Abdullah Petroleum Studies and Research Center, 2021, p 4
- Fahad Almeniaee, *Points of convergence between the Belt and Road Initiative and the Saudi Vision 2030*, *Global Times*, Jan 09, 2023.

---

(1) Ibid

- George Masannat, Sino-Arab Relations, Asian Survey, University of California Press, Vol. 6, No. 4 (Apr., 1966), pp. 216-226.
- Hassan Al-Gamdi, Chinese-Arab Relations in the 18th & 19th Centuries: An Example of the Civilizational Recognition in the East, Al-Tamadun Journal, Vol 17, Issue 2, 2017, (p139-151)
- Hyunhee Park, Mapping the Chinese and Islamic Worlds: Cross-Cultural Exchange in Pre-Modern Asia, Cambridge University Press. 2012 p 34.
- Ibn al-Athir, (1967) al-Kamil fi al-tarikh, Beirut: Dar al-Kita'b al-'Arabi, Vol 4, p 135.
- Ja'far Karar A. (2004). al-'Ala-qa't al-Ši-ni-yah al-Su-dia : šina-‘at al-naft namu-dhaja-n, Journal of Golf and Arabic Peninsula Studies, p 34.
- Ja'far Karar A. (2007). Public Diplomacy and Sina-Arab relations, Journal of International Politics, 84.
- Kemp, Geoffrey. The East Moves West: India, China, and Asia's Growing Presence in the Middle East.
- Newspaper (Riyadh) (February 20, 2019). "The Minister of Culture sponsors the launch of the Prince Mohammed, July 16, 2020.
- Okaz Newspaper (Riyadh) (February 20, 2019). "The Minister of Culture sponsors the launch of the Prince Mohammed bin Salman Award for Cultural Cooperation between Saudi Arabia and China."
- On the occasion of the thirty-year anniversary of the establishment of Saudi-Chinese relations, Al-Riyadh newspaper, July 16, 2020.
- Roy Ridwan, Liolin, Arabic Language in China in the Past and Now, p 730.
- Scobell A, China in the Middle East, Rand Publications, 2014.
- Ṭabari, (1961) Ta-ri-kh al-Ṭabari- : ta-ri-kh al-rusu-l wa-al-mulu-k, al-Qa-hirah : Dar al-Ma‘arif. , Vol 6, pp 167-168
- Ṭahir Marwazi, (1942)Sharaf al-Zama-n Ta-hir Marvazi- on China, the Turks, and India Arabic text (circa A.D. 1120), London, Royal Asiatic Society
- Tomas Arnold, (1970) The call for Islam, Qairo : Maktabat al-Nahḍah al-Miṣri-yah, p 252.
- Tomas Arnold, Ibid, p 257. Al-Kilani, Shams Aldin, (2008) S.al-A-khar fi- al-thaqa-fah al-‘Arabi-yah : šu-rat al-shu‘u-b al-Sharq al-Aqšá fi- al-thaqa-fah al-‘Arabi-yah al-wasi-ṭah (al-Ši-n wa-al-Hind wa-ji-ra-nuhuma-), Damascus : Manshu-rah al-Hayah al-‘A-mmah al-Su-ri-yah lil-Kita'b, Wiza-rah al-Thaqa-fah.
- Wang, T.Y. "Competing for Friendship: The Two Chinas and Saudi Arabia." Arab Studies Quarterly 15.3 (1993): 63. Academic Search Premier. Web. 14 Apr. 2012.
- Yetiv, Steve A., and Lu Chunling. "China, Global Energy, and the Middle East." Middle East Journal 61.2 (2007): 200-218. Academic Search Premier. Web. 29 Mar. 2012.
- Yulianovich, Ignaty (1987.) Ta-ri-kh al-adab al-jughra-fi- al-‘Arabi-, Dar al-Gharb al-Lubna-ni-, Vol 1, p 22.
- Zaki Mahmud Hassan, China and the arts of Islam, Beirut: Dar al-Ra'd al-'arabi-, 1981.

## العلاقات السعودية الصينية بين الماضي والحاضر: دراسة تحليلية للتطور التاريخي للصور الإدراكية الإيجابية وأثرها في العلاقات الحالية

حسنة الغامدي

جامعة جدة، المملكة العربية السعودية

المستخلص. تُعد العلاقات الصينية السعودية الحالية نموذجًا مثاليًا في تقاليد العلاقات الدولية. فعلى الرغم من تأخر اعتراف المملكة العربية السعودية بجمهورية الصين الشعبية، إلا أن العلاقات الثنائية بين البلدين تعود في الواقع إلى بداية القرن العشرين عندما كانت المملكة العربية السعودية أول دولة عربية تعترف بجمهورية الصين حديثة النشأة. بل إن العلاقات تعود إلى فترات تاريخية أقدم من ذلك، وتحديدًا إلى حقبة نشأة العلاقات العربية الصينية قبل الإسلام وتطورها بعده، لأن المملكة العربية السعودية الحديثة ورثت الكثير من الجغرافيا التي تطورت فيها ومن خلالها العلاقات الصينية العربية من موانئ ومدن تجارية، وكذلك من خلال المراكز الدينية (مكة المكرمة والمدينة المنورة) التي ساهمت بشكل كبير في تعزيز العلاقات بين الطرفين. يحاول هذا البحث أن يستكشف عمق العلاقات التاريخية بين الطرفين، ويحلل الصور النمطية الإيجابية التي نشأت عبر التاريخ وأثرت في شكل العلاقات الحديثة بينهما والتي اتسمت بالتعاون والتفاهم والاحترام في جميع المراحل. استخدمت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي وحددت المراحل التي شكلت الصور الإيجابية للطرفين عن بعضهما البعض، وحددت الأسباب التي من شأنها أن تسهم في علاقات صينية سعودية وعربية قوية ومتينة.

الكلمات المفتاحية: العرب، المملكة العربية السعودية، الصين، الإسلام، العلاقات العربية الصينية، العصور الوسطى.



## **Difficulties in Practicing Academic Writing in Arabic Facing Second Language Learners and their Causes**

**Anwar Saad Aljadani**

*Associate professor in Applied Linguistics at the Art and Humanities faculty at King Abdulaziz University- Jeddah, KSA*

asaljedaani@kau.edu.sa

*Abstract.* This article is intended to investigate the academic writing difficulties facing Arabic second language learners and their causes. It attempted to explore the following points: the extent to which certain challenges have an impact on non-Arabic students mastering academic writing skills. It also explored the main reasons that caused such difficulties. Finally, it presented some suggested solutions and pedagogical implications to assist learners to cope well with such difficulties and challenges and improve their writing production. Forty-five postgraduate students participated in filling out a questionnaire containing thirteen statements concerning the difficulties and ten statements concerning the difficulties' causes. It was revealed that participants faced difficulties in choosing the appropriate academic words, using mechanics of writing (spelling), using mechanics of writing (punctuations), organizing my ideas, writing coherent paragraphs, summarizing ideas taken from other sources and paraphrasing ideas taken from other sources. The results also showed that such difficulties were caused by ineffective feedback provided by instructors, low Arabic language proficiency, reliance on first language in generating ideas which results in weak writing, lack of learner's motivation and lack of writing practice opportunity.

*Keywords:* Writing skills, academic writing, writing difficulties, causes of writing difficulties, Arabic second language, improving writing and writing mechanism.

### **1. Introduction**

Writing has been intensively defined by many researchers including (White, 1986; Harmer, 2001; Pratiwi, 2016; Fadhel, 2019; Almarwani, 2020). Based on several definitions, writing could be defined as an indirect means of communication through which ideas, thoughts, information, experience, knowledge and feelings are expressed and shared with others. Writing is an exceptional characteristic of the human species and has assisted people collaborate, inform and communicate with each other for over hundreds of years. It also helps human beings to save their histories, cultures and knowledge and learn from them. It is a life skill, not only an essential job-related skill as it is sometimes the basis upon which people judge one's values, educational level, ideas and the way one thinks.

Teaching and learning are aspects of education, complex and ongoing processes. Language teaching to Second Language (L2) learners could be even more complicated and challenging as teaching L2 includes teaching the four skills: listening, speaking, reading and writing. Teaching and developing writing are the hardest due to the requirement of certain skills

such as dictation. Moreover, it goes through three stages: in the first stage, learners are taught the writing direction, how to write letters, words (dictation) and punctuations and their usages. In the second stage, they are taught how to write a correct and meaningful sentence to describe a picture, for instance. In the last stage, they are taught how to write a paragraph and trained to present an idea in each paragraph through using coherent sentences. Each paragraph should have a couple of crucial constituents: a topic sentence which summarizes the general idea of the paragraph and supporting sentences which present more detail to the topic sentence. In each paragraph, learners should be taught how to organize their thoughts, explain their arguments, present their supporting evidence.

L2 learners would be taught several types of writing: functional, creative and academic. However, academic writing is the concern of the current article. It is a formal style of writing utilized by academic staff, students and researchers. It is completely different from functional and creative writings due to its specific features and format, using formal lexical items, complex sentences, logically progress, linking the arguments and smoothly developed. Thus, academic writers have to do extra reading about the topic, write a clear outline, decide what to write in the introduction, how would the main body be logically presented and smoothly developed and state a valuable conclusion.

Academic writing is one of the most important skills which student should acquire and master. Furthermore, the language used in academic writing should be clear and precise to ensure that the reader can easily comprehend the meaning and avoid any bias or ambiguity (Pratiwi, 2016; Fadhel, 2019; Almarwani, 2020). Hence, it is not an easy task for many students to acquire.

Moreover, academic writing is one of the most common methods of assessing university students as they should write assignments and conduct researches. It should be based on documented evidence not on the writer's personal views or opinions. Therefore, students need to develop their research skills, summarizing and paraphrasing information and using a direct quotation with an accurate referencing system (Abdulkareem, 2013). Based on what has been introduced above, it can be inferred that effective academic writing appears to be very important for every university student as most of the assessment methods used in higher education focus not only on the quality of information, but also on how it is presented (Dudu and Subanda 2012; Mubarak, 2017). Many non-Arabic native students at King Abdulaziz University face a great challenge in acquiring and mastering academic writing skills resulting in some failure of obtaining a passing grade. It has been observed that some non-Arabic native students faced various difficulties while writing their assignments. Such difficulties might be due to certain ineffective feedback provided by instructors, low Arabic language proficiency, reliance on (L1) in generating ideas which results in weak writing, lack of learner's motivation, lack of writing practice opportunity, lack of academic resources, ineffective assessment system by instructors and ineffective academic writing courses.

This article attempts to explore the challenges encountered by some non-Arabic native students at King Abdulaziz University when they write their assignments and all their writing courses in Arabic and to shed light on the causes behind such challenges. Finally, it aims to propose ways to assist them mastering academic writing skills.

Such study hopefully provides a crucial overview of the academic writing challenges encountered by non-Arabic native students and beneficial findings to the academic writing instructors and curriculum designers to address these challenges which might be encountered by non-Arabic native students. Moreover, the findings can raise these students' awareness of such challenges so they can cope well with them as efficiently as possible.

The remaining part of the paper proceeds as follow: the upcoming section presents the literature review of the writing skill which including components and characteristics of writing, influential factors on the acquisition of writing skill, tools to improve writing skill, the presentation of academic writing and its importance, academic writing difficulties and the reasons behind them as well. This section finally shows previous investigations of the challenges in writing skills and the research questions. The following section is the empirical study which presents the participants and materials. The penultimately section reveals the study's results followed by the discussions. Finally, the conclusion is provided.

## **2. Review of Related Literatures**

### ***2.1 Components and Characteristics of Writing***

Writing is an essential skill through which ideas, thoughts, feelings and opinions can be converted into communicable written symbols and forms. There are certain components which should be mastered to convey ideas, thoughts, feelings and opinions into a well-formed piece of writing. These components are content, organization, vocabulary, language use and mechanics.

Good writing goes through some processes which can assist writers to think critically through their writings and to ensure that each step of writing is addressed brainstorming, drafting, editing and revising, publishing and reflection, Burton (2010). Writing possibly goes through three stages. One of which is planning. Hartley (2001) stated three writing processes: the first one is writing a good topic sentence. A good topic sentence usually is presented at the beginning of the paragraph and represents the most general statement of it. It narrows and shapes the focus to a particular aspect of the overt theme. It serves as a summary of the paragraph when it is presented at the end of the paragraph. The second process is paragraph development. Hartley (2001) provided some formal techniques to assist writers to develop paragraphs. Having written a topic sentence, a few related beliefs, opinions, evidence, explanations should be presented to support the topic sentence. Have a second look at what has been written and revise if necessary. The final process is editing and proofreading to avoid various mistakes including basic grammar errors.

### ***2.2 Influential Factors on the Acquisition of Writing Skill***

There are certain factors which can extensively enhance the process of the acquisition of writing skill. These factors include motivation of the learners, a positive environment conducive for writing, a good teacher-student relationship backed by an effective, precise and constant stream of feedback. and the utilize of modern technological tools and techniques in teaching writing skill.

Motivation is a major part of the acquisition of writing skill. Motivation' positive influence in the acquisition of writing has been a well-established area of research within the

educational field. Several studies utilized current conceptualizations shedding light on the critical motivational and affective factors determining students' perceived gains and losses in writing acquisition (e.g., Troia et al., 2013). Empirical evidence constantly implies that motivation showed positive and strategic behaviors toward writing (e.g., Conroy et al., 2009; Wijekumar et al., 2019), persisted in undertaking challenging writing tasks (e.g., Schrodts et al., 2019), expended extra effort on writing assignments (e.g., Hidi & Boscolo, 2006; Troia et al., 2012), actively sought feedback and guidance from teachers and peers (e.g., Williams & Takaku, 2011), cooperated with others to share writing ideas (e.g., Turner & Paris, 1995; Graham et al., 2017b), evaluated their drafts periodically (e.g., Hidi & Boscolo, 2006) and self-regulated their write acquisition (Zimmerman, 1990). Such behaviors can assist learners to complete writing tasks successfully and increase their enthusiasm for writing acquisition (e.g., Graham et al., 2018). Moreover, empirical studies provided evidence of positive influence associations between motivation and writing outcomes. For example, a meta-analysis carried out by Camacho et al. (2021) showed that multiple motivational constructs as self-efficacy and attitudes toward writing were moderately associated with writing outcomes. On the contrary, the positive influence of performance on motivational levels has also been observed, as students who experience success in writing tasks tend to exhibit higher levels of motivation.

Another factor is the positive environment. Writing is a social activity which is sometimes done for readers to understand. Creating caring and positive classroom atmospheres has been proved to reduce behavior challenges and problems and gives learners the brilliant opportunity to place their focus on learning (Brannon, 2008). A positive environment is an essential component that assists in language learning. The focus on writing becomes clearer, advent and precise. The activities rendered for learning would have improved. According to Ulicsak (2004) and Rollinson (2005), teachers should create the environment that supports learners to collaborate with each other. At least initially, academic writing too, is most often undertaken in isolation, for this reason, not only the physical environment where we write matters, but also the social environment within which we write (Nate Kreuter, 2014). Thus, the learning environment plays a key role in language acquisition.

Moreover, a positive relationship teacher between learners is essential in the acquisition of writing skills and teachers play an important role in building these healthy relationships. Friendly communication between teachers and learners generates brilliant ideas and thoughts which can assist in a better development towards the acquisition of writing skills. Hamre et al. (2008) stated that positive interactions between teachers and learners provided evidence to be an asset due to assistance provided to learners adjust to school and promote learning development. The interaction with learners assists them in endorsing language learning and is a preparatory step in language development. The supportive and healthy relationship between them does not only remove the barrier of language learning and writing but also reduces the gap and enables effective writing to occur. A healthy teacher-learner relationship assists learners to feel safe and secure in their learning environments and provide scaffolding for essential social and academic writing skills (Silver, Measelle, Armstrong and Essex, 2005; Baker et al., 2008; O'Connor, Dearing and Collins, 2011).

Furthermore, using digital technologies is considered as a vital influential factor in the acquisition of writing skills. Learners need technology-based learning and the internet which



can facilitate the acquisition and the development of writing skills and assist their writing to reach a wider audience. Evidence came from Kabilan, Ahmad and Abidin (2010) who stated that learners love Facebook as it provides them with opportunities for writing practice and increased motivation to post in English. Moreover, Prichard (2013) and Blattner and Fiori (2009) assumed that learners writing in this public setting may feel their text has greater authenticity and purpose in comparison to traditional writing which may only be viewed by a teacher. Students' writing ability can be improved by promoting their interest, motivation and enjoyment for writing, through technology. Teachers are also exploring how online tools and technology gadgets can be integrated into formal L2 learning. However, teachers do consider plagiarism on students writing, (Graham & Perin, 2007).

Finally, assessment and feedback on learners' writing are influential in the acquisition of writing skills as it is a commitment in learners' academic life. Assessment is a continuing process which aims at understanding and improving student learning through regular assessments on learners learning (Ajayi, 2018). Assessment provides the necessary feedback which is required for learners writing improvement. Feedback is also an influential factor in learning which provides powerful instances in writing. However, feedback mechanisms must comply with certain vital rules such as being positively worded, qualitative, objective and problem-centric rather than person-centric to be influential and useful in improving and mastering writing skills.

### ***2.3 Improving of Writing Skill***

Writing is a technical skill which could be utilized to communicate effectively through the written form. There are several justifications which make writing improvement very valuable and worth doing. One of which is writing is a form of communicating with others. It is a primary approach to gather information, interact and connect it with others. Improving such skill would allow the writer to confidently communicate and convey the message well. Good writing also would give a brilliant impression to the audience while errors, disorganized and incomplete ideas and thoughts in the written messages may possibly lead to unpleasant assumptions about the writer's intelligence and character. Furthermore, clear, organized and direct writing plays a necessary role in achieving what the writer desire and request. Penultimately, writing is a crucial job skill. Improving writing skill may lead to better communication, a good reader which is another important job skill, soften the process of preparing application, resume and cover letter which are also very essential to getting a job. Ultimately, improving writing skill would develop critical thinking skills which assist to carefully think about the topic before starting the writing process.

Improving writing skill to convey the right message could be accomplished by several components. Wide reading is one of the most important components in improving writing skill. It will grow learners' vocabulary and expose them to various styles of expressions. Overall, effective wide reading assists the writer to learn a great deal of the craft of writing including word choice, structuring meaningful sentences, building well-formed and good paragraphs, the right usage of punctuations and rhythm and so on. Moreover, capturing ideas might be an effective component in improving writing. It requires open and critical thinking to sharpen the concentration and clearly and smoothly present ideas. Considering the target audience will also assist in improving the writing. It is achieved by careful choice of appropriate words and

selection of the right length of communication. Furthermore, like all skills, practicing writing could make it easier and more professional and effective. Another element is proofreading. Texts should always be read before sending them to others. Writers must rely on good writing practices by correcting spelling and grammatical errors, checking organization of ideas, sentence structure and logic flow in paragraphs and ensuring that readers understand the message and respond the way they wish. Finally, benefiting and learning from valuable feedback is an efficient element in improving writing. Through feedback, writers would be aware of their own weaknesses and strengths.

#### ***2.4 Academic Writing Definition and Importance***

Academic writing generally refers to a style of expression which is used to define the intellectual boundaries of certain disciplines and specific areas of expertise and communicate ideas, information and research to the wider academic community. It relies on evidence-based arguments and logical reasoning and explanation to guide a reader's understanding of a subject. It is divided into two types: student academic writing and expert academic writing and both are expected to adhere to the same standards features.

Academic writing has certain features which together distinguish it from other forms of writing, these characteristics are using logically structure, providing supports and evidenced, being critical, balanced, precise, objective as well as formal tone and style.

Logically structured means that academic writing should have a clear structure. The structure derives from the genre of writing. Each academic writing application (report, essay, thesis) has its own criteria which the writer should follow. Moreover, the writing must be coherent with logical progression throughout and cohesive with the different parts of the writing clearly connected. Planning before writing is vital to make certain that the final draft will be well-structured with a clear focus and rational progression of information and ideas.

Providing supports and evidenced refers to each written opinions and arguments in academic writing ought to be supported by evidence. Evidence also should be referenced through the utilize of in-text citations and a reference section.

Critical writing means the ability to evaluate the read information from multiple sources. Writers must not simply accept each information but they must analyze and evaluate the information to decide whether and how to write it into their writings. It requires extensive readings and a great deal of research to have a deep enough understanding of the topic to be truly critical about it.

Balance in academic writing is the distribution of elements in sentences, paragraphs, and sections. Such elements consist of words, phrases, clauses, punctuations and tone. Balance can help to avoid duplication, confusion, monotony and ambiguity in the writing. It also may assist in emphasizing the principal points. Overall, academic writing should be balanced and consider all sides of the issue and the whole piece of writing.

Academic writing should be precise and clear when presenting information, dates and figures. It should use accurate vocabulary and precise language to ensure the right choice of lexical items and structures to convey ideas, information and thoughts simply and meaningfully and be readily understood.

Academic writing is objective. Objectivity refers to the emphasis that should be placed on information and arguments. It also assists to communicate a message as it should be shown, persuade and inform audiences as it presents information fairly and leaves the interpretation up to them. It usually requires interpreting findings, evaluating theories, developing arguments and critiquing the work of others. On the other hand, using personal or emotive language makes your writing subjective which is more opinion-based and so weakens the arguments.

Academic writing is relatively formal. Formulation is the style of writing utilized for academic, business and other official purposes. Moreover, it should not only be in a neutral style but also use formal language. It needs to be correct in terms of grammar, spelling, punctuations and usage as well as to avoid colloquial or informal vocabulary and expressions.

## **2.5 Academic Writing Difficulties**

Learners face a variety of challenges that may to some extent pull them back from developing their writing skills. This section will shed light on some of the challenges. Lack of vocabulary is a source of the challenges in acquiring writing skills faced learners (Misbah et al., 2017). Vocabulary plays a fundamental role in forming good sentences which are the core of effective writing skills (Asep, 2014; Fareed et al., 2016) found that some students struggled with lack of vocabulary in their writing production. Holding a professional level in language acquisition is reflected by the richness of lexical items. Lack of vocabulary may be caused by the isolative use of the words and phrases as well as improper selection of dictionaries and the lack of reading.

Another challenge in the acquisition of academic writing is the usage of grammar. Using grammar correctly is a vital element in writing as it provides the reader with the information which assists understanding the right meaning of a sentence. Comprehending grammar includes morphology and syntax of the language. Morphology helps to know the forms and structures of vocabulary while syntax helps to arrange vocabulary in sentences. Fareed et al. (2016) found that learners made mistakes in certain basic grammar such as subject-verb agreement, articles, pronouns, tenses, prepositions and basic sentence structures. Moreover, Abdulkareem's findings (2013) revealed that many Arab learners faced challenges in sentence structure and word order. Other problems were also shown in terms of using the correct verb tenses, articles and plural markers. Weigle (2002) argued that holding a low proficiency level in language acquisition would lead to poor quality of writing as the writer's concentration would be upon how to write correctly rather than improving content and ideas.

An extra challenge that learner face during the acquisition of writing is producing a well-organized and coherent piece of writing. Organizing ideas, information and thoughts well are vital factors in writing and challenging tasks at the same time. Grab and Kaplan (1996) argued that well-organized information is easier to remember and understand. Bex (1996) added that coherence is an implicit feature of a text which describes the logical relationship between the ideas and information embodied in discourse and that coherence is helped by cohesion which is the process of connecting one sentence to the next. Ahmed (2010) also mentioned that languages differ when it comes to the rhetorical conventions of texts such as organization, the structure, lexis and grammar. Such differences may cause another challenge for L2 learners which is language transfer.

Language transfer and First Language (L1) influence could be a challenge in writing for L2. Ellis (2003) noted that L2 learners tend to rely on their L1 to write responses. Thus, the interference of L1 and L2 could mislead L2 learners in writing. Nunan (1999) revealed that L2 learners faced challenges to produce a coherent, fluent, extended piece of writing. The challenges are magnified more when L1 and L2 differ in structures, style and organization. This could be overcome as suggested by Darus and Subramaniam (2009) L2 learners should understand the differences between L1 and L2 and teachers should raise learners' awareness of the differences in the structure of these languages. They further suggested that teachers should highlight certain rules in L1 that are inappropriate to be utilized when learners write in L2. They argued that this is to ensure that the learners apply correct strategies while writing in L2 and hence, decrease the occurrence of errors.

Furthermore, poor spelling and misuse of punctuations are crucial elements of writing challenges.

Davidson (2007) pointed out that learners faced challenges in L2 writing due to several factors related to learning processes. Languages have certain writing rules which to some extent create difficulties, especially for L2 learners. Arabic spelling is an example as there are some letters that are omitted or added to certain words. Consequently, learners should learn the related rules and memorize the spelling of these irregular words. Moreover, learners sometimes face punctuations difficulties as they make mistakes or misuse the full stops, comas, colons and semi colons which affect their written competence. Such misusages are probably the result of inefficient teaching or inadequate learning.

## ***2.6 The Causes of Academic Writing Difficulties***

No doubt, the forgoing difficulties are caused by many factors such as insufficient number of academic writing courses, ineffective academic writing courses, inappropriate teaching methods used by instructors, ineffective feedback provided by instructors, ineffective assessment system by instructors, low language proficiency, reliance on L1 in generating ideas which results in weak writing, lack of academic resources, lack of learner's motivation and lack of writing practice opportunity.

Several investigations have been carried out to look at these factors. An example is Aldabbus (2017) whose findings showed some factors which may impede the acquisition of writing skills as the L1 interference (no capitalization, different spelling system, different writing direction, different sentence structure, different adjective order and different use of articles). He also added that insufficient time for learning and practicing writing in class is another significant factor. Moreover, Altaeb (2018) claimed that students are sometimes taught how to write sentences, paragraphs and essays theoretically and then they are asked to practice writing them at home as homework, they do not do so. Al-Khairy (2013) also argued that the lack of clarity in the instructions and inappropriate feedback provided by the instructors were significant factors in academic writing difficulties. Furthermore, negative feedback is a key factor and kills students' creativity as they will stick only to the words and expressions they master well to avoid negative instructors' reactions as stated by Fadhel, (2017) and Altaeb (2018).

## **2.7 Previous Investigations of the Challenges in Writing Skills**

As the forgoing sections presented, the acquisition of writing skills and the investigation of difficulties facing learners during practicing it are extensively studied and well-documented. This section will present some studies in detail. An instance is a study which was carried out by Al- Fadda (2012) to figure out the difficulties in academic writing from the perspective of King Saud University postgraduate students. It also aimed to distinguish between students' learning needs and objectives. To do so, it tried to answer the following three questions: one was about the stress which are experienced during learning English academic writing. Second was looked at teaching approaches which may facilitate or impede the process of learning writing from the perspective of students. The final question was concern about the extent to which the interaction with native speakers of English could play a role in improving the students' ability in writing. Fifty postgraduate students during the 2009-2010 academic year at King Saud University participated in a questionnaire to obtain the required information. This research adopted the analytic descriptive approach and ANOVA test were used to examine significant differences in the participants' responses across different elements, which were then used to identify correlations between the research variables. She revealed that her subjects faced difficulties in learning academic writing such as combining sentences, grammatical mistakes including subject-verb agreements and using the correct pronoun and their agreements. Her findings also revealed some teaching approaches which could facilitate learning academic writing as writing outlines before a draft, following writing steps (planning, writing and revising) and reading before the submission is essential. The final finding was participants believed that interaction with native speakers of English plays a key role in improving their academic writing as they could guide them to in many writing aspects as writing a coherent paragraph and distinguish between compounds and modifiers.

Moreover, Aldabbus (2017) investigated difficulties faced some foundation students at Bahrain Teachers College in acquiring reading and writing skills. It also tried to suggest certain remedial actions which may possibly facilitate the process of acquiring these skills. It involved systematic collection of information about the students' performance in reading and writing classes through classroom observation and error analysis of their written tasks. Classroom's observations were used to discover students' difficulties in reading comprehension whereas the error analysis of the students' written work was utilized to find out the written mistakes in their performances. Twenty-two students during the first semester of the 2015-2016 academic year participated in this study. It found that students faced difficulties in acquiring reading and writing as well. Revealed writing difficulties in this study were classified as follows: lack of organization and outlining. It was shown that a considerable number of students lacked the ability to organize their ideas before starting their writing. They did not use brainstorming or mind maps strategies to generate and organize their thoughts. Therefore, endless and irrelevant sentences were written as well as the main idea became vague and hard to be followed by readers. The second classification was linguistic difficulties which included omitting verb (to be), subject-verb agreement misused adjectives and prepositions. The final classification was writing mechanics such as punctuations marks, capitalization and spelling.

A further study carried out by Abu Rass (2015) who explored challenges facing Palestinian students majoring in teaching English as foreign language in developing well-written paragraph in

English. She investigated the influence of stylistic features of L1 on L2 writing such as writing long sentences with coordinating conjunctions, repeating themselves, arguing through presentation and elaboration and often talking around the topic and repeat phrases before stating the main points. The data of this study had been collected for the last fourteen years. It consisted of samples of 205 students which revealed similar repeated types of errors and mistakes made by the participants of the first-year writing course. These participants faced some challenges including writing good topic sentences and meaningful concluding sentences, supporting details to the topic sentences by adding examples, clear explanations as well as logical reasons and using discourse markers appropriately. Various approaches as process approach, error analysis and contrastive analysis were applied to develop these participants' writing skills. By the end of their first school year, it was found that many of the participants succeed in writing topic and concluding sentences. Nevertheless, providing supporting details to the topic sentences by adding examples, clear explanations as well as logical reasons was not fully mastered. The style of English also was not entirely acquired as well as a few participants could not get rid of the influence of stylistic features of L1. Finally, participants struggled to develop a cohesive paragraph using the right coordinators and transition words.

From the forgoing, it is evident that learners face a variety of challenges in learning writing skills especially in L2. The challenges may be partly attributed to teaching methods used, learning strategies, L1 interference, limited vocabulary and inadequate mastery of grammatical structures of L2. Moreover, these challenges could be attributed to various reasons including ineffective academic writing courses inappropriate teaching methods used by instructors, ineffective feedback provided by instructors, reliance on L1 in generating ideas which results in weak writing and lack of learner's motivation. It is on the light of this observation that this study tends to investigate whether the same challenges face non- native Arabic students learning academic writing skills at the Arts and Humanities Faculty at King Abdulaziz University. It is also devoted to identifying the main reasons that caused such difficulties. Finally, it seeks to provide appropriate suggestions to confront those challenges and enhance learners' competency in academic writing skills.

## **2.8 Research Questions**

The study intends to investigate the extent to which certain challenges have an impact on non-Arabic students mastering academic writing. It also explores the main reasons that caused such difficulties. Finally, it presents some suggested solutions to assist learners to copy well with such difficulties and challenges and improve their writing production.

## **3. The Empirical Study**

This research is conducted by following a descriptive analytical method. The means used to collect data is a questionnaire for non- native Arabic students studying at the Arts and Humanities Faculty at King Abdulaziz University. The aim of the questionnaire is to know students' attitudes towards the various challenges that face them. It also aims to know the main elements that caused such difficulties.

### **3.1 Participants**

The participants of the current study are 45 postgraduate students, enrolled in the departments of Arabic Language and Literature and Islamic Studies. The study took place in the second semester of the academic year of 2023.

### 3.2 Materials

To gather reliable and valid data, a questionnaire was administered to the participants to judge the difficulties and their causes. The participants were given 13 written challenges statements and 10 causes of challenges followed by a five-point Likert scale from 1 (extremely disagree) through 3 (not sure) to 5 (extremely agree). Some examples of written challenges statements were that I have difficulty in deciding how to start my writing, I have difficulty in choosing the appropriate academic words, I have difficulty in using mechanics of writing (spelling), I have difficulty in using mechanics of writing (punctuations) and I have difficulty in using grammar correctly. Moreover, some examples of causes of challenges were ineffective academic writing courses inappropriate teaching methods used by instructors, ineffective feedback provided by instructors, reliance on L1 in generating ideas which results in weak writing and lack of learner’s motivation.

## 4 Results

Then, the data was entered into SPSS program to generate statistical operations. The descriptive statistics were utilized to get the means, frequency and Std. deviation. The following table shows the range of each Likert scale.

**Table 1. Shows the range of each likert scale.**

Likert scale	The range	Reading
Strongly disagree		Very low
Disagree		Low
Neutral		Medium
Agree		High
Strongly agree		Very high

The results were divided into two parts: one concerns the difficulties and the second parts concerns the causes of these difficulties.

### 4.1 Academic Writing Challenges’ Results

**Table 2. Shows the means of participants’ responses on the academic writing challenges.**

Difficulties	Means	Std. Deviation	Order	Explanation
Difficulty in deciding how to start my writing	2.57	1.117	11	Disagree
Difficulty in generating thoughtful ideas	3.33	1.022	9	Neutral
Difficulty in developing thesis statement	3.22	1.063	10	Neutral
Difficulty in organizing my ideas	3.71	1.254	6	Agree
Difficulty in writing coherent paragraphs	3.57	1.233	8	Agree
Difficulty in summarizing ideas taken from other sources	3.93	1.213	5	Agree
Difficulty in paraphrasing ideas taken from other sources	3.62	1.230	7	Agree
Difficulty in documenting sources	1.68	0.900	12	Strongly disagree
Difficulty in avoiding plagiarism	1.80	0.868	13	Strongly disagree
Difficulty in choosing the appropriate academic words	4.26	1.009	1	Strongly agree
Difficulty in using mechanics of writing (spelling)	3.68	1.164	4	Agree
Difficulty in using mechanics of writing (punctuations)	3.77	1.105	3	Agree
Difficulty in using grammar correctly	4.24	0.829	2	Strongly agree

As the table above shows, participants’ responses show a strong agreement on facing difficulties in choosing the appropriate academic words and using grammar correctly. Moreover, it is notable that the challenges are in organizing the ideas, writing coherent

paragraphs as well as summarizing and paraphrasing ideas taken from other sources. On the other hand, participants' responses did not show a strong agreement or an agreement on facing difficulties in avoiding plagiarism, documenting sources and deciding how to start my writing.

#### 4.2 The Causing Academic Writing Challenges' Results and Discussion

Table 3. shows the means of participants' responses on the causes of academic writing challenges.

Difficulties	Means	Std. Deviation	Order	Explanation
Insufficient number of academic writing courses	3.28	1.217	8	Neutral
Ineffective academic writing courses	3.35	1.069	6	Neutral
Inappropriate teaching methods used by instructors	2.88	1.112	9	Neutral
Ineffective feedback provided by instructors	3.86	1.140	4	Agree
Ineffective assessment system by instructors	3.33	1.167	7	Neutral
Low Arabic language proficiency	4.26	0.780	3	Strongly agree
Reliance on L1 in generating ideas which results in weak writing.	4.35	0.773	1	Strongly agree
Lack of academic resources	2.46	1.159	10	Disagree
Lack of learner's motivation	4.31	0.763	2	Strongly agree
Lack of writing practice opportunity	3.46	1.120	5	Agree

Table 2 provides a descriptive analysis of the causes of academic writing challenges facing L2 Arabic learners. The participants showed a strong agreement to the low L2 proficiency level, the reliance on L1 in generating ideas and lack of their motivation as causes of academic writing challenges. Ineffective feedback provided by instructors and lack of writing practice opportunity were also judged as reasons behind the previous challenges faced the participants. However, the participants revealed that lack of academic resources cannot be a source of academic writing challenges for them.

### 5. Discussions

Discussion will be divided into three sections to concentrate accurately on answering research questions. The initial objective of the project was to identify challenges encountered the L2 learners in the acquisition of academic writing skills. Several prior studies that have noted the challenges faced learners in acquiring academic writing skills including Darus and Subramaniam (2009), Fareed et al. (2016) and Misbah et al. (2017). The previous studies mentioned early in the literature review found that their participants faced difficulties in many aspects of academic writing skills such as lack of vocabulary, using grammar correctly, producing a well-organized and coherent piece of writing as well as poor spelling and misuse of punctuations. Moreover, Weigle (2002) found that there was a significant correlation between the low proficiency level and the impeding of the acquisition of academic writing skills as it leads the writer to concentrate on how to write correctly rather than improving content and ideas. Ahmed (2010) also argued that languages differences may cause another challenge for L2 learners which is language transfer and Ellis (2003) noted that L2 learners tend to rely on their L1 to write responses. Furthermore, Nunan (1999) revealed that L2 learners faced challenges to produce a coherent, fluent, extended piece of writing. Thus, it could be argued that the current findings -choosing the appropriate academic words, using grammar correctly, organizing the ideas, writing coherent paragraphs as well as summarizing and paraphrasing ideas taken from other sources- are consistent with the literature and previous studies' findings.



With respect to the second research question which was regarding the causes of challenges in the acquisition of academic writing skills, it is mentioned in the literature review that this phenomenon has been investigated by some researchers such as Al-Khairi (2013) who revealed that the lack of clarity in the instructions and inappropriate feedback provided by the instructors were significant factors in academic writing difficulties. Moreover, Aldabbus (2017) argued that the L1 interference (no capitalization, different spelling system, different writing direction, different sentence structure, different adjective order and different use of articles) could be a significant factor in impeding the acquisition of academic writing skills besides insufficient time for learning and practicing writing in class. Other investigations were carried out by Fadhel, (2017) and Altaeb (2018) who found that lack of practicing writing at home and negative feedback play an important role in the acquisition of academic writing skills. The current findings confirm the association between these factors and the challenges in the acquisition of academic writing skills as its participants strongly agreed that the low L2 proficiency level, the reliance on L1 in generating ideas and lack of their motivation, ineffective feedback provided by instructors and lack of writing practice opportunity were causes of academic writing challenges.

This study finally sets out with the aim of suggesting solutions to assist learners to cope well with difficulties and challenges in the acquisition of academic writing skills and improve their writing production. To assist learners to do so, initially, it is vital to look at the way in which writing is taught in the classrooms. Followed by providing suggestions on how to deal well with the causes of these challenges. Finally, factors that can play an important role in developing the learners' ability to academic writing skills should be paid more attention and consideration.

In academic life, learners have to gain an accurate amount of competence and ability to write effectively. Therefore, teachers should work hard on the way writing skill is taught in the classroom to ensure that their learners have the required ability to convey information, ideas, thoughts and views in a more informative, comprehensive, direct and clear manner. That is, teaching writing approaches and writing process stages should be considered carefully to get teaching objectives. Certain teaching methods are available to teach writing effectively. Examples are the grammar–translation method, product approach and process approach. There are also some basic steps for teaching writing skills which can create an accurate foundation in the learning writing process including ensuring proper spelling and punctuation usage, improving reading comprehension, building sentence and paragraph structure, explaining a variety of writing types, educating about editing and proofreading. These steps are fundamental and should receive adequate consideration.

Moreover, there are a few educational writing strategies to deal well with difficulties in the acquisition of L2 academic writing. Clarifying the writing's goals is a crucial step for the writer as writing is a mental activity and the mind generates all thoughts, ideas and the way in which they are expressed. Therefore, the clarity of goal in the mind of the writers assists them to choose meaningful vocabulary and useful sentences which express the ideas and thoughts clearly as they are in the mind. Employing the acquired skills: teachers should assign their learners to write simple sentences and small paragraphs to remove obstacles, release all the psychological challenges and gain confidence. L2 learners should acquire the main academic

writing skills gradually starting with the acquisition of grammar, punctuations and spelling skills. These skills are keys assist writers communicate effectively. Followed by the acquisition of communication skills which are necessary to assist writers share their ideas and thoughts. After that the acquisition of proofreading and editing. Proofreading means the ability of comprehension a written piece while editing refers to identifying errors and correcting them. Then, the acquisition of creative thinking skills which means the ability of identifying a challenge and develop solutions to problems. It allows L2 learners to review problems and challenges from a variety of angles and develop a plan to solve them. It also assists in writing unique poems, stories and other forms of creative writing. Penultimately, the acquisition of reading skills which is a cognitive process which consists of perceiving series of written pieces and understanding their meaning. Finally, the acquisition of research skills which is assimilating large amounts of information, analyzing, interpreting and reporting them in the form of writing. L2 learners have to acquire these writing skills to become effective academic writers.

This study came up with a bunch of suggestions and pedagogical implications to deal well with the causes of these challenges faced L2 learners in the acquisition of academic writing skills. These causes could be summarized in the following lack of writing practice opportunity, lack of learner's motivation, reliance on L1 in generating ideas which results in weak writing, low Arabic language proficiency and ineffective feedback provided by instructors.

Lack of writing practice opportunity is one of the reasons caused the difficulties faced L2 learners in the acquisition of academic writing. Consequently, devoting more time in practicing academic writing is highly recommended and must be paid attention to by curricular designers and teachers. Moreover, during the extra time given to the learners, assisting the learners to choose the right academic vocabulary, write meaningful sentences and good paragraphs should be given significance and emphasis to allow them to be familiar with well-organized and coherent pieces of writing. Having given the learners an extra amount of time to practice and repeat what they have learned inside the classroom could be an applicable suggestion to help L2 learners to facilitate their learning process and reveal their weaknesses to their teachers (Alhaysony, 2012).

Ineffective or negative feedback provided by instructors can result in challenges in L2 academic writing. Feedback should have a positive impact on the learning process (Hattie & Timperley, 2007). Teacher is advised to provide students with constructive feedback on tasks inside classrooms or homework to cover many areas of weaknesses. Providing feedback after correcting the paragraphs enables learners to recognize their own errors and enhance their writing quality (Brown, 2001).

Reliance on L1 in generating ideas can possibly lead to challenges in L2 academic writing. Reliance on L1 grammar and language transfer is a common phenomenon in language acquisition researches. Such challenge is a factor which is known to cause either overgeneralization or undergeneralization. To deal with such phenomena, using positive and negative evidence to assist learners to realize the difference between their L1 and L2 (White, 1991).

Low language proficiency level is well-known to be associated with challenges in L2 academic writing as low language proficiency level learners will focus on how to write correctly

rather than developing content and ideas. Therefore, exposing L2 learners to the language should be increased by using authentic materials such as literary texts and short stories. L2 learners are strongly recommended to spend extra time in reading as it is the appropriate mean to develop the writing skill (Krashen, 1984). Extensive reading assists L2 learners to be acquainted with the L2 vocabulary, structures and style which results in reducing the number of errors and achieving a high level in the language acquisition, especially in writing skills. It is advised that teachers should innovate a variety of teaching methods, strategies and techniques such as utilizing digital means to meet learners' needs and interests.

Lack of learner's motivation is another reason behind the challenges faced L2 learners in academic writing. Intrinsic and extrinsic motivation play a pivotal role in the success of L2 acquisition, especially the acquisition of writing. Teachers should make a lot of effort to increase their students' motivation and enthusiasm about learning and improving their language skills. Increasing learners' motivation could be achieved by a variety of ways such as giving learners some choice and a sense of control over what happens in the classroom such as choosing the type of assignment would keep them fully engaged and highly motivated. Moreover, clearing objectives, rules and expectations of learners may be a useful way to keep learners motivated. It is important that the clear objective should be high and attainable. Offering varied experiences and mixing up teaching methods also would fulfill the learners' different preferences and capture their attentions. Offering the required and sufficient support to learners would assist them to manage their anxiety and all psychological challenges and stay motivated. In addition, providing effective learning feedback and offer chances to improve their writing quality is a key factor in increasing the learners' motivation. Finally, use positive competition with offering desirable rewards may be an excellent source of motivation.

Challenges faced L2 learners acquiring academic writing skills could be reduced by looking at influential factors on the acquisition of writing skill. There are certain factors which can extensively enhance the process of the acquisition of writing skill. An example of which is learners-teacher relationship. It has a positive effect on acquiring academic writing skills. Positive social relationships play a vital role in release all psychological challenges such as fear of making mistakes, fear of being criticized and anxiety. Despairing all psychological challenges at least to some extent could assist L2 learners to develop their academic writing and enhance their language skills.

Having shown some benefits of the positive social relationships between teachers and students led to another important element which is an encouraging classroom environment. It is to some extent associated with positive social relationships. An encouraging classroom environment permits the free exchange of thoughts, views and ideas between teachers and students. Arum (2011) and White (2007) argued that positive social relationships between teachers and students create a safe and orderly learning environment. Such an environment can provide the space for ideas and views to be shared in a free and open manner. It also sparks learners' abilities and interest to collaborate and do their writing effectively. Moreover, suspense and surprise are significant to span learners' attention and to avoid monotony and boredom. Therefore, each writing lesson must be a new experience.

Motivation is a fundamental factor in developing L2 learners academic writing. It is very crucial for teachers to understand how to motivate their students as it does not only set positive

learning behaviors but also build a great sense of wellbeing. Moreover, effective and constant motivation in learning can provide learners with innumerable benefits including increasing persistence and wellbeing, improving performance and outcomes, enhancing cognitive processing, increasing effort in lessons, obtaining higher levels of attendance and increased creativity and innovation. There is also a significant correlation between motivation and good writing outcomes. Motivation is the force which usually assists learners to deal well with all barriers and challenges they face and makes writing a continuously improving and interesting activity. One of easiest way to motivate L2 learners is to always encourage them to write despite their mistakes. Writing positive comments on L2 learners' well written production can probably remove any barriers on their way to master academic writing skills and enable them to improve these skills. Jarvis (2005) argued that teachers should motivate their learners in L2 writing by writing positive comments on learner's exercise books and verbally reinforce good language responses and these should be part of their teaching instructions. Positive Feedback was classified by Hattie and Timperley (2007) into four categories: feedback about the task, feedback about the processing of the task, feedback about self-regulation and feedback about the student as a person. Butler and Winne (1995) showed that external feedback affects learners' beliefs and knowledge. The timeliness, clarity, language used and tone of the feedback should reflect the teacher's good intentions. The significance and the values of positive feedback can be ignored.

## **6. Conclusion**

Academic writing is a style of expression which is used to define the intellectual boundaries of certain disciplines and specific areas of expertise and communicate ideas, information and research to the wider academic community. It relies on evidence-based arguments and logical reasoning and explanation to guide a reader's understanding of a subject. It is divided into two types: student academic writing and expert academic writing and both are expected to adhere to the same standards features. It has certain features which together distinguish it from other forms of writing, these characteristics are using logically structure, providing supports and evidenced, being critical, balanced, precise, objective as well as formal tone and style.

Academic writing is an essential skill which student should acquire and master. Meanwhile, it is challenging task for some L2 learners to acquire due to the requirement of its clarity and precision to ensure that the reader can easily comprehend the meaning and avoid any bias or ambiguity. Furthermore, it is a common method of assessing university students as they should write assignments and conduct researches. It should be based on documented evidence not on the writer's personal views or opinions. Therefore, students need to develop their research skills, summarizing and paraphrasing information and using a direct quotation with an accurate referencing system. Academic writing requires certain components which should be mastered to convey ideas, thoughts, feelings and opinions into a well-formed piece of communicable written symbols and forms. These components are content, organization, vocabulary, language use and mechanics. Moreover, in academic writing, some factors can extensively enhance the process of the acquisition of writing skill such as motivation of the learners, a positive environment conducive for writing, a good teacher-student relationship

backed by an effective, precise and constant stream of feedback. and the utilize of modern technological tools and techniques in teaching writing skill.

In academic writing, learners face a variety of challenges that may impede them from acquiring and developing their writing skills. These challenges include lack of vocabulary, using grammar correctly, producing a well-organized and coherent piece of writing as well as poor spelling and misuse of punctuations. These forgoing challenges are caused by some factors including insufficient number of academic writing courses, ineffective academic writing courses, inappropriate teaching methods used by instructors, ineffective feedback provided by instructors, ineffective assessment system by instructors, low language proficiency, reliance on L1 in generating ideas which results in weak writing, lack of academic resources, lack of learner's motivation and lack of writing practice opportunity.

This article investigated the academic writing difficulties facing Arabic L2 learners and their causes and how to cope well with such difficulties. The results revealed that participants faced difficulties in choosing the appropriate academic words, using mechanics of writing (spelling), using mechanics of writing (punctuations), organizing my ideas, writing coherent paragraphs, summarizing ideas taken from other sources and paraphrasing ideas taken from other sources. The results also showed that such difficulties were caused by ineffective feedback provided by instructors, low Arabic language proficiency, reliance on first language in generating ideas which results in weak writing, lack of learner's motivation and lack of writing practice opportunity. The article suggested that these difficulties could be tackled by looking at the way in which writing is taught in the classrooms. Followed by providing suggestions on how to deal well with the causes of these challenges. Finally, considering factors that can play an important role in acquiring and developing the learners' ability to academic writing skills.

#### References

- Abdulkareem, M. (2013). An Investigation Study of Academic Writing Problems Faced by Arab Postgraduate Students at University Teknologi Malaysia (UTM). *Theory and Practice in Language Studies*, 3, (9), 1552-1557.
- Abu Rass, R. (2015). Challenges Face Arab Students in Writing Well-developed Paragraphs in English. *English Language Teaching*, 8, (10), 1-49.
- Ahmed, A. (2010). Students' Problems with Cohesion and Coherence in EFL Essay Writing in Egypt: Different Perspectives. *Literacy Information and Computer Education Journal*. 1, 214-221.
- Ajayi, V. (2018). Difference between Assessment. *Measurement and Evaluation in Science Education*. <https://www.researchgate.net/publication/322>.
- Alfadda, H. (2012). Difficulties in Academic Writing: From the Perspective of King Saud University Postgraduate Students. *English Language Teaching*, 5, (3), 123-130.
- Aldabbus, S. (2017). Challenges Faced by Some Foundation Students at Bahrain Teachers College in Acquiring Reading and Writing Skills. *International Journal of Pedagogical Innovations*, 5, (2).
- Alhaysony, M. (2012). An Analysis of Article Errors Among Saudi Female EFL Students: A Case Study. *Asian Social Science*, 8(12), 55-66.
- Alkhairy, M. (2013). Saudi English-Major Undergraduates' Academic Writing Problems: A Taif University Perspective. *English Language Teaching*, 6, (6).
- Almarwani, M. (2020). Academic Writing: Challenges and Potential Solutions. *Arab World English Journal*. Special Issue on CALL Number 6. July 2020.
- Altaeb, W. (2018). Approaches of Teaching Reading and Writing Skills for University Students. MA Thesis. Tripoli University.
- Arum, R. (2011). Improve Relationships to Improve Student Performance. *Phi Delta Kappan*, 93(2), 8-13.

- Asep, S. (2014). The Challenges in Teaching Writing Skill at Junior High School: Problems and Solutions.
- Baker, J. Grant, s. and Morlock, L. (2008). The teacher–Student Relationship as a Developmental Context for Children with Internalizing or Externalizing Behavior Problems. *School Psychology Quarterly*, 23 (1), 3-15.
- Bex, T. (1996). *Variety in Written English: Texts in Society/Societies in Text* (1st ed.). Routledge.
- Blattner, G. and Fiori, M. (2009). Facebook in the Language Classroom: Promises and Possibilities. *Instructional Technology and Distance Learning*. 6 (1), 17–28.
- Brannon, D. (2008). Character Education: A Joint Responsibility. *Kappa Delta Pi*, 44, 62-65.
- Burton L. (2010). *An interactive approach to writing essays and research reports in psychology* (3rd ed.). John Wiley & Sons.
- Butler, D. and Winne, P. (1995). Feedback and self-regulated learning: A theoretical synthesis. *Review of Educational Research*, 65(3), 245-281.
- Camacho, A., Alves, R. and Boscolo, P. (2021). Writing Motivation in School: A Systematic Review of Empirical Research in the Early Twenty-First Century. *Educ. Psychol. Rev.* 33, 213–247.
- Conroy, M., Marchand, T. and Webster, M. (2009). *Motivating Primary Students to Write Using Writer's Workshop*. Online Submission. Available online at: <https://eric.ed.gov/?id=ED504817>.
- Darus, S. and Subramaniam, K. (2009). Error Analysis of the Written Essays of Secondary School Students in Malaysia: A Case Study. *European Journal of Social Sciences*, 8, 483-495.
- Davidson, G. (2007). *How to punctuate*. London: Penguin.
- Dudu, Gonye, Mareva, and Subanda, (2012). Academic Writing Challenges at Universities in Zimbabwe: A Case Study of Great Zimbabwe University. *Journal of English and literature*. Vol. 3(3), 71-83.
- Ellis, R. (2003). *Task-Based Language Learning and Teaching*. Oxford: Oxford University Press.
- Fadhel, A. (2019). Writing Challenges Among Secondary School Students. *Altarbawi Journal*, 3(1), 23-43.
- Fareed, M. Ashraf, A. and Bilal, M. (2016). ESL Learners' Writing Skills: Problems, Factors, and Suggestions. *Journal of Education and Social Sciences*, 4, (2), 81-92.
- Grabe, W. and Kaplan, R. (1996) *Theory and Practice of Writing: An Applied Linguistic Perspective*. Longman, New York
- Graham, S. and Perin, D. (2007). Writing Next–Effective Strategies to Improve Writing of Adolescents in Middle and High Schools. *The Elementary School Journal*, 94 (2), 169–181.
- Graham, S., Harris, K., Kiuahara, S. and Fishman, E. (2017b). The Relationship Among Strategic Writing Behavior, Writing Motivation and Writing Performance with Young Developing Writers. *Elem. Sch. J.* 118, 82–104.
- Graham, S., Daley, S., Aitken, A., Harris, K. and Robinson, K. (2018). Do Writing Motivational Beliefs Predict Middle School Students' Writing Performance? *J. Res. Read.* 41, 642–656.
- Harmer, J. (2001). *The Practice of English Language Teaching*. (3rd edn.). Harlow: Pearson Education.
- Hattie, J. and Timperly, H. (2007). Power of Feedback. *Review of Educational Research*. Vol. 77, No. (1), 81-112.
- Hamre, B., Pianta, R., Downer, J. and Mashburn, A. (2008). Teachers' perceptions of conflict with young students: Looking beyond problem behaviors. *Social Development*, 17(1), 115-136.
- Hartley, J., Howe, M., & McKeachie, W. (2001). Writing through time: Longitudinal studies of the effects of new technology on writing. *British Journal of Educational Technology*, 32,141-151.
- Hidi, S., & Boscolo, P. (2006). *Motivation and Writing*. In C. A. MacArthur, S. Graham, & J. Fitzgerald (Eds.), *Handbook of writing research*. 144–157. The Guilford Press.
- Jarvis, M. (2005). *The Psychology of Effective Learning*. Cheltenham: Nelson Thornes.
- Kabilan, M., Ahmad, N. and Abidin, M. (2010). Facebook: An Online Environment for Learning of English in Institutions of Higher Education? *Internet and Higher Education*, 13, 179-187.
- Krashen, S. (1984). *Writing: Research, Theory, and Applications*. Oxford: Pergamon Institute of English.
- Misbah, N., Mohamad, M., Yunus, M. and Ya'acob, A. (2017). Identifying the Factors Contributing to Students' Difficulties in the English Language Learning. *Creative Education*, 8, 1999-2008.

- Nunan, D. (1999). *Second Language Teaching and Learning*. Boston: Heinle.
- Pratiwi, k. (2016). Students' Difficulties in Writing English (A Study at The Third Semester Students of English Education Program at University of Bengkulu Academic Year 2011-2012). *Journal of Linguistics and Language Teaching*, 3, (1).
- Prichard, C. (2013), Using Social Networking Sites as a Platform for Second Language Instruction. *TESOL J*, 4: 752-758.
- Rollinson, P. (2005). Using Peer Feedback in the ESL Writing Class. *ELT Journal*, 59, 23-30.
- Schrodt, K., Elleman, A., FitzPatrick, E., Hasty, M., Kim, J. and Tharp, T. (2019). An Examination of Mindset Instruction, Self-Regulation and Writer's Workshop on Kindergarteners' Writing Performance and Motivation: A Mixed-Methods Study. *Read. Write. Q.* 35, 427-444.
- Silver, R, Measelle, J, Armstrong, J and Essex, M. (2005). Trajectories of Classroom Externalizing Behavior: Contributions of Child Characteristics, Family Characteristics, and the Teacher-Child Relationship During the School Transition. *Journal of School Psychology*. 43(1), 39-60.
- Troia G., Shankland R. and Wolbers K. (2012). Motivation Research in Writing: Theoretical and Empirical Considerations. *Read. Write.* 28, 5-28.
- Troia, G., Harbaugh, A., Shankland, R., Wolbers, K. and Lawrence, A. (2013). Relationships between Writing Motivation, Writing Activity and Writing Performance: Effects of Grade, Sex and Ability. *Read. Write. Q.* 26, 17-44.
- Turner J. and Paris S. (1995). How Literacy Tasks Influence Children's Motivation for Literacy. *Read. Teach.* 48, 662-673.
- Ulicsak, M. (2004). How Did it Know We Weren't Talking??: An Investigation into the Impact of Self-Assessment and Feedback in a Group Activity', *In Journal of Computer Assisted Learning*, 20, 205- 211.
- Weigle, S. (2002). *Assessing Writing*. Cambridge, UK: Cambridge University Press.
- White, F. (1986). *The Writer's Art: A Practical Rhetoric and Handbook*. New York: Wadsworth Publishing Company.
- White, L. (1991). Adverb placement in second language acquisition: Some effects of positive and negative evidence in the classroom. *Second Language Research*, 7, 133-61.
- Wijekumar, K., Graham, S., Harris, K. R., Lei, P. W., Barkel, A. and Aitken, A., (2019). The Roles of Writing Knowledge, Motivation, Strategic Behaviors and Skills in Predicting Elementary Students' Persuasive Writing from Source Material. *Read. Write. Q.* 32, 1431-1457.
- Williams J. D. and Takaku S. (2011). Help Seeking, Self-Efficacy and Writing Performance Among College Students. *J. Writ. Res.* 3, 1-18.
- Zimmerman, B. J. (1990). Self-regulated Learning and Academic Achievement: An Overview. *Educational Psychologist*, 25 (1), 3-17.

## صعوبات ممارسة الكتابة الأكاديمية باللغة العربية لدى متعلمي اللغة الثانية وأسبابها

أنور بن سعد الجدعاني

أستاذ اللسانيات التطبيقية المشارك، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة،

المملكة العربية السعودية

asaljedaani@kau.edu.sa

المستخلص. يهدف هذا البحث إلى التعرف على صعوبات الكتابة الأكاديمية التي تواجه متعلمي اللغة العربية لغة ثانية وأسبابها. حاولت الدراسة استكشاف النقاط التالية: مدى تأثير بعض التحديات على إتقان الطلاب غير العرب للكتابة الأكاديمية. كما استكشفت الأسباب الرئيسية التي أدت إلى مثل هذه الصعوبات. وأخيراً: قدمت بعض الحلول المقترحة لمساعدة المتعلمين على مواجهة مثل هذه الصعوبات والتحديات وتحسين إنتاجهم الكتابي. شارك خمسة وأربعون طالباً من طلاب الدراسات العليا في ملء استبانة تحتوي على ثلاث عشرة عبارة عن الصعوبات، وعشر عبارات عن أسباب الصعوبات. وتبين أن المشاركين واجهوا صعوبات في اختيار الكلمات الأكاديمية المناسبة، والإملاء، وعلامات الترقيم، وتنظيم الأفكار، وكتابة فقرات متماسكة، وتلخيص الأفكار المأخوذة من مصادر أخرى، وإعادة صياغتها. وأظهرت النتائج أيضاً أن هذه الصعوبات ترجع إلى عدم فعالية التغذية الراجعة المقدمة من المعلمين، وانخفاض مستوى إتقان اللغة العربية، والاعتماد على اللغة الأولى في توليد الأفكار مما يؤدي إلى ضعف الكتابة، ونقص دافعية المتعلم، وقلة فرص ممارسة الكتابة.

الكلمات المفتاحية: مهارات الكتابة، الكتابة الأكاديمية، صعوبات الكتابة، أسباب صعوبات الكتابة، اللغة العربية الثانية، تحسين الكتابة وآلية الكتابة.



## Contents

### English Section

	Page
• Saudi-Sino Relations between Past and Present: Analytical Study on the Historical Development of the Positive Perceptual Images and its Impact in the Current Relations	
<b>Hassna Al-Ghamdi</b> .....	585
• Difficulties in Practicing Academic Writing in Arabic Facing Second Language Learners and their Causes	
<b>Anwar Saad Aljadani</b> .....	599

### Arabic Section

• Omissions in Lexicons from Kitaab Al-Jeem by Abu 'Amr Al-Shaybaani the Chapter of Al-Jeem as Case Study (English Abstract)	
<b>Hamad bin Talea Al-Alawi</b> .....	56
• Ghazi Al-Gosaibi, Comparatively (English Abstract)	
<b>Saleh bin Owaid Al-Harbi</b> .....	80
• Issues Related to the Authority of the Sunnah between the Science of Hadith and the Science of the Fundamentals of Islamic Jurisprudence (Fiqh) (English Abstract)	
<b>Ahmed Abdullah Almajayishi and Abdo Kaddaf Ahmed ALkad</b> .....	112
• Professional Ethics for the Researcher in Islamic Culture (English Abstract)	
<b>Muhammad bin Sarar Al-Yami</b> .....	139
• Al Kasabani Al Nahawi and Some of His Opinions that Were Attached to Him (English Abstract)	
<b>Bandar Bin Abdulwali Alsolami</b> .....	179
• The Claim that the Messenger Muhammad (May God Bless Him and Grant Him Peace) Took from the Christians: The Monk's Behera as a Model (English Abstract)	
<b>Asaad Naffa Al-Sulami</b> .....	211
• The Claim that the Messenger Muhammad (May God Bless Him and Grant Him Peace) Took from the Monk Bahira: Presented and Criticized (English Abstract)	
<b>Khalid Abdulaziz Alsaif</b> .....	235

<ul style="list-style-type: none"> <li>• E-commerce Laws: Comparative Study between Saudi and Chinese Laws (English Abstract)</li> </ul>	
<b>Mohammed Ayedh Aseri</b> .....	274
<ul style="list-style-type: none"> <li>• Comparing Saudi Literature with World Literature in Saudi Universities Curricula: Reality and Ambition (English Abstract)</li> </ul>	
<b>Mustafa Muhammad Binmayaba, and Lubna Mohammed Alshanquitiy</b> .....	295
<ul style="list-style-type: none"> <li>• A Critical and Analytical Study of Abdullah Al'arawi's Perspective of Muhadithun Critique Methodology (English Abstract)</li> </ul>	
<b>Mohammed bin Ahmed Daouri</b> .....	328
<ul style="list-style-type: none"> <li>• Social and Economic Dimensions Affecting Online Consumption: A Sociological Study of a Sample of Women in the City of Jeddah, Saudi Arabia (English Abstract)</li> </ul>	
<b>Hanan Mussad AlSuraihi</b> .....	387
<ul style="list-style-type: none"> <li>• Archiving Systems in Government Agencies: An Evaluation Study (English Abstract)</li> </ul>	
<b>Maher Mohsen Saleh Faqeha, and Zaid Yasin Ahmed Al-Harbi</b> .....	438
<ul style="list-style-type: none"> <li>• The Readings Contained in Surat Muhammad, and their Impact on Interpretation and Arabic Language (English Abstract)</li> </ul>	
<b>Fatimah khalid Al-Mubred</b> .....	471
<ul style="list-style-type: none"> <li>• Meanings of (Qad) When Used With the Present Tense Verb in Ibn Malik's Millennial Poem: Presentation and Study (English Abstract)</li> </ul>	
<b>Hassan Bin Noor Bin Abdulqader Batwa</b> .....	541
<ul style="list-style-type: none"> <li>• The Potential Interpretations of Quranic Texts and their Importance in Guiding Certain Scientific Phenomena: Evaluative Study (English Abstract)</li> </ul>	
<b>Naji Hussein Saleh Ali</b> .....	584